أوجين يونسكو

الأعمال الكاملة ليونسكو

الجزء الثانى

ترجمة وتقديم

دكتور حماده إبراهيم



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٦



برعاية السيدة

سوزان مبارك



تقديم

منذ أطلقت السيدة الفاضلة سوزان مبارك دعوتها بأن «الحق فى القراءة مثل الحق فى التعليم والحق فى الصحة، بل الحق فى الحياة نفسها» ، والقارئ المصرى ينتظر كل عام مهرجان القراءة للجميع. وها هى «مكتبة الأسرة» أحد روافد المهرجان الرئيسية تكمل عامها الثالث عشر ، وقد أصبحت خلال هذه السنوات أضخم مشروع نشر فى مصر، وقدمت مكتبة عملاقة تجاوزت ٣٤٤٢ (ثلاثة آلاف وأربعمائة واثنين وأربعين) عنوانًا، من ٣٠٠٠ (ثلاثة آلاف) كاتبًا ومفكرًا وأديبًا، طبعت منها أكثر من ٣٩,٠٠٠٠٠٠ (تسعة وثلاثين مليونًا) نسخة بأسعار فى متناول الجميع، وذلك فى مختلف الفروع: العلوم والتكنولوچيا، والعلوم الاجتماعية، والتذوق الموسيقى، والتصوير، والمسرح، والسينما، والأعمال الأدبية الرفيعة، التى مثلت مسيرة الإبداع فى مصر والعالم، والأعمال الفكرية التى تنبذ الخرافة والإرهاب، والأعمال الدينية التى تعكس صحيح الأديان، وعيون الأدب العربى والتراث، التى تربط الأجيال الجديدة بتاريخها المضىء فى مراحله المتميزة، ورصد إسهام هذا التراث فى بناء الإرث الثقافى الإنسانى.

تنطلق «مكتبة الأسرة» لعام ٢٠٠٦ تحت الشعار النبيل الذى طرحته السيدة الفاضلة «سوزان مبارك» : ثقافة السلام، وهو يدعو إلى نشر ثقافة السلام فى المجتمع، ودعم التسامح ونبذ العنف، والتعرف على عادات وتقاليد الشعوب الأخرى، والتأكيد على أهمية الحوار واحترام الآخر، وتقديم التنوع الثقافى، ونشر المعرفة والتواصل مع الحضارات الأخرى.

تأتى «مكتبة الأسرة» هذا العام والعالم كله يعانى من وطأة العنف والإرهاب. ولم يعد هناك منقذ سوى مواجهة قوى الظلام بالتنوير على يد المفكرين والمثقفين والمبدعين، الذين ظل دورهم عبر التاريخ هو ترسيخ القيم العقلانية والجمالية والإنسانية، ومحاربة النزعات البدائية، التى تستخدم القوة لإشعال الحروب وتدمير البشرية وإنجازاتها.

و«مكتبة الأسرة» هذا العام من خلال سلاسلها المتنوعة ستعكس الدور الرائد لثقافة التسامح، التى تستطيع الحفاظ على تراث الأمة الحضارى.

وحتى نلتقى مع مكتبة الأسرة ٢٠٠٦ ، سنعيد إصدار نحو مائة عنوان بشكل جديد كتمهيد لانطلاقة المشروع.

ناصر الأنصارى

فهـرس

الملك يمـوت .LE ROI SE MEURT

شخصيات المسرحيـة

برانجيه الأول : الملك

الملكة مارجيريت : زوجة الملك الأولى

الملكة مارى : زوجة الملك الثانية

الطبيب : وهو أيضا جراح وجلاد وعالم فلك وعالم بكتيريا .

جولييت : الممرضة ومديرة القصر

الحارس

عرضت هذه المسرحيـة لأول مرة فى الخامس عشر من ديسمبر عـام ١٩٦٢ على مسرح معهد « الاليانس فرانسيز » بباريس . وقام باخراجها جاك موكلير ، وصمم لها المناظر والملابس « جاك نويل » ، ووضـع موسيقاها « جورج ديليرو » . ثم أعيد عرض المسرحية بعـد ذلك ابتـداء من الثالث من ديسمبر عام ١٩٦٦ على مسرح الأتينيه .

الديكور

قاعة العرش ، شبه مهدمة ، شبه قوطيه . فى منتصف المنصة ، ولصق جدار أقصى المنصـة ، بعض درجات تفضى الى عرش الملك . على جانبى المسرح ، وفى مقدمته ، عرشان صغيران هما عرشا الملكتين زوجتى الملك .

الى يمين المنصـة ، وفى أقصاها ، باب صغير يفضى الى حجرات الملك . الى يسار المنصة ، وفى أقصاها ، باب صغير آخر . الى اليسار أيضا ، وفى المقدمة باب كبير . بين البـــاب الكبير والباب الصغير ، نافذة قوطية . نافذة أخرى صغيرة الى يمين المنصة ، باب صغير فى مقدمة المنصة الى اليمين أيضا . بالقرب من الباب الكبير ، حارس عجوز يحمل حربة .

قبل رفع الستار ، وأثناء رفعه ، ولمدى لحظات بعد ذلك ، تسمع موسيقى ملكية ساخرة ، هى تقليد للألحان التى كانت تعزف لايقاظ الملك فى القرن السابع عشر .

الحارس : (معلنا) صـــاحب الجلالة ، الملك بيرانجيه الأول . عاش الملك !

(الملك ، فى خطوة نشيطة الى حد ما وفى عباءة أرجوانية والتاج على رأسه ، والصولجان فى يده ، يجتاز المنصـة داخلا من البـاب الصغير المائل الى اليسار ويخرج من الباب الأيمن فى أقصى المنصة) .

الحارس : (معلنـا) صـاحبة الجلالـة ، الملكة مارجيريت، زوجة الملك الأولى، تتبعها جولييت، مدبرة القصر وممرضة صاحب الجلالة ! عاشت الملكة ! (مارجيريت ، تتبعها جولييت ، تدخل من البـاب الأيمن المـائل فى البعد الأول ، وتخرج من الباب الكبير) .

الحارس : (معلنا) صاحبة الجلالة ، الملكة مارى، زوجة الملك الثانية ، والأولى فى قلبه ، تتبعها جولييت ، مدبرة القصر وممرضـة أصـحاب الجلالة ، عاشت الملكة ! (الملكة مارى ، تتبعها جولييت ، تدخـل من البـاب الكبير الأيسر وتخرج مع جولييت من الباب الأيمن المائل فى البعد الأول . مارى تبدو أكثر جمالا وشبابا من مارجيريت . تلبس التاج وعباءة أرجوانية كما تتحلى بالجواهر . عباءتها أقرب الى روح العصر وتوحى بأنها من تصـميم بيت أزيـاء

كبير • من الباب المائل فى أقصى المنصة الى اليسار يدخل الطبيب) •

الحارس : (معلنا) صاحب القمة (١) ، طبيب الملك ، والجـــراح وعالم البكتيريا ، والجلاد والعالم الفلكى فى البلاط •

(الطبيب يتقدم حتى منتصف المنصـــة ثم ، وكأنه نسى شـــيئا يعود أدراجه ويخرج من نفس الباب ، الحارس يمكث صامتا لحظات يبدو عليه التعب • يسند حربته الى الجدار • ينفخ فى يديه ليدفئهما) مع أننا فى وقت من المفروض أن يكون فيه الجو حـــارا • ياجهـــاز التدفئة ، اشتعل • لا فائدة ، انه لا يشتعل• يا جهاز التدفئه ، اشتعل • المدفأة لا تزال باردة • ليست غلطتى • لم يخبرنى بأنه سحب منى وكالة النار رسميا ، على الأقل ان الانسان معهم لا يدرى شيئا • (على حين فجأة ، يتناول سلاحه ، الملكة مارجيريت تظهر من جديد من باب أقصى المنصـــة الأيسر • تلبس تاجا على رأسها ، وترتدى عباءة أرجوانية غير زاهية • لا شىء يدل على عمرها • تبدو أقرب الى الحزم والشـــدة • تتوقف عند منتصف المسرح فى المقدمة ، تتبعها جولييت) عاشت الملكة !

مارجيريت : (لجولييت ، متطلعة حولها) ما هذا التراب ، وأعقاب السجائر هذه ؟

جولييت : اننى آتية من الحظيرة حيث كنت أحلب البقرة ، يا صاحبة الجلالة • لقد نفـد لبنها تقريبا• ولم أجد وقتا لتنظيف حجرة الجلوس•

مارجيريت : هذه ليست حجرة جلوس ، انها قاعة العرش • كم مرة يجب أن أقول لك ذلك ؟

جولييت : حسنا ، قاعة العرش ، اذا شـــاءت صاحبة الجلالة • لم أجد وقتا لتنظيف حجرة الجلوس •

مارجيريت : الجو بارد •

الحارس : لقد حاولت اشعال النـــار ، يا صاحبة الجلالة • الجهـــاز لا يشتغل • السخانات لا تريـــد أن تسمع كلامى • والسماء تحجبها السحب التى يبـــدو أنها لا تريـــد أن تتبـــدد بسهولة • والشمس تأخرت • ومع ذلك فقط سمعت الملك يصدر اليها الأمر بالشروق •

مارجيريت : عجبـــا ! هـــا هى الشمس أصـــبحت لا تسمع الكلام •

الحارس : هذه الليلة ، سمعت طقطقة • يوجـــد صدع فى الجدار •

مارجيريت : بهذه السرعة ؟ الوقت يمضى حثيثا • لم أكن أتوقع أن يحدث ذلك بهذه السرعة •

الحارس : لقد حاولت ترميمه مع جولييت •

جولييت : لقد أيقظنى فى منتصف الليل ، وكنت غارقة فى النوم •

الحارس : لقد ظهر الصدع من جديد• هل نحاول مرة أخرى ؟

مارجيريت : لا داعى • فـــلن يمـــكن ازالتـــه (لجولييت) أين الملكة مارى ؟

جولييت : لابد وأنها لا تزال تتزين •

مارجيريت : هذا أكيد •

جولييت : لقد استيقظت من نومها قبل الفجر •

مارجيريت : آه ! لا يجدى ذلك !

---

(١) غرابة اللقب مقصودة •

جولييت : كنت أسمعها تبكى فى حجرتها ٠

مارجريت : الضحك أو البكاء: هذا كل ما تجيده٠ (لجولييت) فلتحضر حالا ٠ اذهبى وائتينى بها ٠ (فى هذه اللحظة بالذات ، تظهر الملكة مارى ، كما سبق وصفها) ٠

الحارس : (قبيل ظهور الملكة مارى بلحظة) عاشت الملكة !

مارجريت : (لمارى) عيناك محمرتان يا عزيزتى٠ وهذا ينال من جمالك ٠

مارى : أعرف ذلك ٠

مارجريت : لا تعودى للبكاء !

مارى : أجد صعوبة فى الامتناع عن البكاء ، للأسف !

مارجريت . لا تروعى نفسك ٠ لا فائدة من ذلك٠ فهذه طبيعة الأشياء ، أليس كذلك ؟ سواء أكنت تتوقعين هذا ، أم كنت لا تتوقعينه ٠

مارى : لم تكونى تتوقعين غير ذلك ٠

مارجريت : لحسن الحظ ٠ وهكذا ، كل شىء على ما يرام ٠ (لجولييت) أعطها اذن منديلا آخر ٠

مارى : كنت لا أزال أتعلق بالأمل ٠٠٠

مارجريت : ان التعلق بالأمل وقت ضائع ، وقت ضائع ٠ الأمل ٠ الأمل ! (تهز كتفيها) ليس فى أفواههم غير ذلك والدمع فى العيون٠ يا لها من طبائع !

مارى : هل راجعت الطبيب مرة أخرى ؟ ماذا يقول ؟

مارجريت : ما تعرفينه ٠

مارى : لعله مخطىء ٠

مارجريت : لاتعودى من جديد الى التعلق بالأمل٠ ان العلامات لا تخطىء ٠

مارى : ربما أخطأ فى قراءتها ٠

مارجريت : العلامات الموضوعية لا تخطىء ٠ وانت تعرفين ذلك ٠

مارى : (متطلعة الى الجدار) آه ! هذا الصدع !

مارجريت : هل ترينه ! ليس هناك سوى ذلك ٠ انها غلطتك اذا لم يكن متهيئا ، انها غلطتك اذا فوجىء بذلك ٠ فلقد تركته على هواه بل لقد ساعدته ، أن يضل ويغوى ، آه ! متعة الحياة وحفلاتكما الراقصة ، وملاهيكما ومحافلكما ، ومآدبكما ، وخدعكما ونيرانكما الصناعية ، وعرسكما ، ورحلات عرسكما ! كم رحلة عرس قمتما بها ؟

مارى : كان ذلك احتفالا بعيد زواجنا ٠

مارجريت : كنتما تحتفلان به أربع مرات فى السنة ٠ « يجب أن نستمتع بالحياة » هكذا كنت تقولين ٠٠٠ لا يجب أن ننسى ٠

مارى : انه مولع جدا بالحفلات ٠

مارجريت : البشر يعرفون ٠ ويتظاهرون بأنهم لا يعرفون ! يعرفون وينسون ٠ أما هو ، فملك ، فلا يجب أن ينسى ٠ كان يجب أن يظل ناظرا الى الأمام ٠ ويعرف المراحل ، ويعرف بالضبط طول طريقه ويرى غايته ٠

مارى : حبيبى المسكين ، مليكى المسكين ٠

مارجريت : (لجولييت) أعطيها منديلا آخر ٠ (لمارى) أظهرى قليلا من البشاشة والا نقلت اليه دموعك ، فهى كالعدوى ٠ وهو ضعيف بحاله ٠ ذلك النفوذ البغيض الذى كنت تمارسينه عليه ٠ ليكن ٠ أخيرا ! كان يؤثرك

علي ، للأسف ! ولم أكن أشعر بالغيرة ، أواه ، أبدا كل ما هناك أنني كنت أدرك أن ذلك لم يكن من الحكمة في شيء · والآن لم يعد بوسعك أن تفعلي من أجله شيئا · وهأنت ذي غارقة في دموعك ولم تعودي تقاومينني · ونظرتك لم تعد تتحداني · أين اختفت وقاحتك اذن ، وابتسامتك الساخرة واستهزاؤك ؟ هيا ، استيقظي · خذي مكانك ، وحاولي أن تنتصبي قامتك · آه ! لا تزالين تحتفظين بعقدك الجميل · تعالي ، خذي مكانك اذن ·

ماري : (جالسة) لن أستطيع أن أخبره ·

مارجيريت : سأتولى أنا أمر ذلك · فقد اعتدت المهام الصعبة ·

ماري : لا تخبريه · كلا ، كلا ، أرجوك · لا تخبريه بشيء ، أتوسل اليك ·

مارجيريت : دعيني أتصرف ، أتوسل اليك · ومع ذلك فسنحتاج اليك في مراحل الاحتفال فأنت تحبين الاحتفالات ·

ماري : أما هذا فلا ·

مارجيريت : (لجولييت) أصلحي ذيول أثوابنا ، كما يجب ·

جولييت : أمرك ، يا صاحبة الجلالة ·
(جولييت تنفذ الأمر) ·

مارجيريت : هو احتفال أقل تسلية ، طبعا ، من حفلاتكم الراقصة المخصصة للطفولة وحفلاتكم الراقصة تكريما للشيخوخة، وحفلات أعراسكم واحتفالاتكم بمن نجا من الموت أو نال وساما ، واحتفالاتكم بالنساء الأديبات ، وبمنظمي احتفالاتكم · وغير ذلك من الحفلات الراقصة الكثيرة الأخرى · أما هذا الحفل فسيجرى بعيدا عن الغرباء بلا راقص ولا رقص ·

ماري : كلا ، لا تخبريه بشيء · من الأفضل ألا يلاحظ شيئا ·

مارجيريت : ··· وأن ينتهي بأغنية ؟ هذا مستحيل ·

ماري : أنت ليس لك قلب ·

مارجيريت : بلى ، بلى ، انه يخفق ·

ماري : أنت لست انسانة ·

مارجيريت : ما معنى هذا ؟

ماري : شيء رهيب ، انه لم يتهيأ لتلقى هذا النبأ·

مارجيريت : أنت المخطئة اذا لم يكن متهيئا · كأنه أحد المسافرين الذين يتلكؤون في الفندق ناسين أن الفندق ليس غاية الرحلة · عندما كنت أذكرك بأنه يجب أن يعيش وهو مدرك لمصيره ، كنت تتهمينني بالادعاء والحذلقة ·

جولييت : (على حدة) ومع كل فهي حذلقة فعلا ·

ماري : اذا لم يكن بد ، فلا أقل من أن نخبره بكل رقة ممكنة ، بلباقة ، بكل لباقة ·

مارجيريت : كان من الواجب عليه أن يكون متهيئا منذ زمن بعيد، منذ زمن بعيد· كان من الواجب عليه أن يقول ذلك لنفسه كل يوم · كم ضاع من وقت !

(لجولييت) ماذا دهاك حتى تنظري الينا بعينيك الشاردتين ؟ اياك أن تنهاري أنت أيضا · يمكنك أن تنصرفي ، لا تذهبي بعيدا ، فسنستدعيك ·

جولييت : اذن ، فلن أنظف حجرة الجلوس ؟

مارجيريت : لقد فات الأوان · ليكن · انصرفي ·
(جولييت تخرج من جهة اليمين)

ماري : أخبريه بالأمر بكل رقة ، أرجوك · على مهل · فقد يصاب بسكتة قلبية ·

مارجيريت : ليس لدينا الوقت لكي نتمهل ·

انقضى وقت المرح وانقضت أوقـات الفراغ ، وانقضت الأيام الجميلة ، وانقضت الولائم ، وانقضى عهد تجردك من الثياب . انقضى . لقد تركت الأمور تسير فى تباطؤ حتى آخر لحظة . لم تعد لدينا لحظة نضيعها ، طبعا مادامت هذه هى اللحظة الأخيرة . أمامنا لحظات لكى نقوم بما كان يجب أن نقوم به خـلال سـنوات وسنوات . عندما يقتضى الأمر أن تتركونى وحدى معه ، سأخبرك بذلك . لا يزال أمامك دور تقومين به ، فاهـدئى . على أيـة حـال سأساعده .

مارى : سيكون ذلك قاسيا ، ما أقسى ذلك !

مارجيريت : تستوى القسوة بالنسبة لى ، ولك ، وله . لا تتباكى . أكرر لك ذلك ، أنصحك بذلك ، آمرك بذلك .

مارى : سيرفض .

مارجيريت : فى البـداية .

مارى : سأعينه على المقاومة .

مارجيريت : لايجب أن يتراجع والا فخذى حذرك. يجب أن يتم ذلك كما ينبغى . ولـيكن ذلك نجاحا ، انتصـارا . فلقد مر زمن طويل لم يحقق فيه أى انتصار . ان قصره نهب للخراب والدمار . وأراضيه بور قـاحلة . وجبـاله تنخسف . والبحر دمر السـدود ، وأغرق البلاد . لم يعد يعنى به . لقد أنسيته كل شئ وهو بين ذراعيك اللتين أبغض عطرهما . بئس الذوق ! النهاية ، لقد كان ذوقه هو . بدلا من أن يمـكن الأرض ويقـويها يتـرك الهكتارات والهكتارات تبتلعها الهوات واللجج .

مارى : كم أنت حريصة ممسكة ! أولا ، ليس من الممكن أن نكافح الزلازل .

مارجيريت : كم أنت تضايقيننى وتغيظيننى ! .. كان بامكانه أن يقوم بتحصينـات فيغـرس أشجار الشوح والصنوبر فى الرمال ، ويعزز الأرض المهددة . أما ، الآن ، فان المملكة مليئة بالشقوق أشـبه بقطعة جبن هائلة مليئـة بالثقوب .

مارى : لم نكن نملك شيئا ضد القدر المحتوم ، ضد التآكلات الطبيعية .

مارجيريت : وكل تلك الحروب المدمرة المشئومة ، ففى حـين كان جنوده السـكارى يغطون فى النوم، ليلا أو بعد الولائم العامرة فى الثكنات. كان الجيران يتجـاوزون الحـدود فانكمـشت أراضى المملكة. لم يكن جنوده يريدون القتال.

مارى : كانوا يرفضون أداء الخـدمة العسـكرية لأسباب سياسية أو دينية .

مارجيريت : نسميهم عندنا بالمستنكفين ضميريا . أما عنـد الجيوش الغالبة فيسمونهم جبنـاء ، فارين ، ويقتلونهم رميا بالرصاص . وهأنت ذى ترين النتيجة. هوات سحيقة ومدن مدمرة، وأحواض سباحة محرقة ، وحانات مهجورة . ان الشبان يهاجرون بأعداد كبيرة . فى بداية عهده ، كان السكان تسعة ملايين .

مارى : كان عددهم وفيرا . لم يكن هنـاك مكان لاستيعابهم .

مارجيريت : أما الآن ، فلـم يبق سوى ألف من الشيوخ. بل أقل وهم يموتون الآن فى الوقت الذى أتحدث فيه اليك .

مارى : يوجد أيضا خمسة وأربعون شابا .

مارجيريت : الذين لم يقبلوا فى مكان آخر ولم نكن نريدهم أيضا فردوا الينا بالقوة . وفوق ذلك فهم يهربون بسرعة . لقد عادوا وهم فى سن الخامسـة والعشرين ، فبلغوا الخامسـة والثمانين خلال يومين اثنين . اياك أن تدعى أنهم يتقدمون فى السن بطريقة طبيعية .

مارى : ولكن الملك نفسه لا يزال شابا .

مارجيريت : كان كذلك بالأمس ، كان كذلك ليلة أمس · وسترين الآن ·

الحارس : (معلنا) ها هو العلامة القطب الطبيب يعود · العالم العلامة ، العالم العلامة ·

(يدخل الطبيب من الباب الكبير الذى يفتح ويغلق من تلقاء نفسه · تبدو عليه فى ذات الوقت ملامح عالم الفلك والجلاد · وفوق رأسه قبعة مدببة ، ونجوم · ثيابه حمراء ، غطاء للرأس به ثقبان وملتصق بياقته ، منظار كبير فى يده ·

الطبيب : (لمارجيريت) صباح الخير يا صاحبة الجلالة (لمارى) صباح الخير يا صاحبة الجلالة · أرجو المعذرة من جلالتكما فقد تأخرت قليلا ، اننى راجع لتوى من المستشفى. حيث كنت أقوم بعمليات جراحية غاية فى الأهمية بالنسبة للعلم ·

مارى : ان الملك لا يمكن اجراء عملية جراحية له ·

مارجيريت : فعلا انه لم يعد يصلح لذلك ·

الطبيب : (متطلعا الى مارجيريت ، ثم مارى) أعرف · ليس لجلالته ·

مارى : أيها الطبيب ، هل هناك جديد ؟ لعل الحالة قد تحسنت · أليس كذلك ؟ أليس كذلك ؟ التحسن ليس مستحيلا ·

الطبيب : انها حالة نموذجية لا يمكن أن تتغير ·

مارى : صحيح ، ما من أمل يرجى ، ما من أمل يرجى (متطلعة الى مارجيريت) انها لا تريد أن أتعلق بالأمل ، تحرم على ذلك ·

مارجيريت : كثير من الناس مصابون بجنون العظمة · وأنت مصابة بجنون الانحطاط · لم يشاهد العالم ملكة مثلك ! اننى أخجل منك · آه ستبكين مرة أخرى ·

الطبيب : الحقيقة أن هناك مع ذلك جديدا ·
مارى : أى جديد ؟

الطبيب : جديد لايعد الا تأكيدا للبيانات السابقة ان المريخ وزحل قد اصطدم كل منهما بالآخر ·

مارجيريت : كنا نتوقع ذلك ·

الطبيب : لقد انفجر الكوكبان ·

مارجيريت : شيء منطقى ·

الطبيب : وفقدت الشمس ما بين خمسين وخمسة وسبعين فى المائة من قوتها ·

مارجيريت : هذا شيء طبيعى ·

الطبيب : والبرد يسقط فى قطب الشمس الشمالى· والمجرة تبدو وكأنها تلتحم · والنجم المذنب أعياه التعب ، وتقدمت به السن ، راح يلف نفسه بذيله ، وينطوى على نفسه كالكلب الذى أشرف على الموت ·

مارى : هذا ليس صحيحا ، انك تبالغ فعلا ، فعلا ، انك تبالغ ·

الطبيب : هل تحبين أن تنظرى فى المنظار ؟

مارجيريت : (للطبيب) لا داعى لذلك ، فنحن نصدقك · وماذا غير ذلك ؟

الطبيب : الربيع الذى كان لا يزال هنا مساء أمس غادرنا منذ ساعتين ونصف · وها نحن فى شهر نوفمبر · وفيما وراء حدودنا بدأ العشب ينمو · وعادت الأشجار الى الاخضرار · وكل بقرة تلد عجلين كل يوم · أحدهما فى الصباح والآخر بعد الظهر ، فى حوالى الساعة الخامسة، أو الخامسة والربع · أما عندنا فقد جفت أوراق الشجر وجعلت تتساقط · ان الشجر يطلق الزفرات ويموت · والأرض تتصدع أكثر من ذى قبل ·

الحارس : معهد الأبحاث الجويه للدولة ينبهنا الى أن الطقس ردىء .

مارى : اننى أسمع الأرض تتصدع ، أسمعها فعلا . أجل للأسف أسمعها .

مارجيريت : انه الصدع يتسع وينتشر .

الطبيب : الصاعقة تجمد فى السماء ، والسحب تمطر ضفادع ، والرعد يدوى. ونحن لا نسمعه لأنه صامت . وخمسة وعشرون من السكان تحولوا الى سائل ، واثنا عشر منهم فقدوا رؤوسهم . ضربت أعناقهم . وهذه المرة دون تدخل من جانبى .

مارجيريت : هذا مطابق فعلا للعلامات .

الطبيب : ومن جهة أخرى ...

مارجيريت : (مقاطعة اياه) لا تكمل ، ذلك يكفى. فهذا هو ما يحدث دائما فى مثل هذه الحالة . نحن نعرف ذلك .

الحارس : (معلنا) صاحب الجلالة ، الملك ! (موسيقى) انتباه صاحب الجلالة . عاش الملك! (الملك يدخل من الباب الأقصى الأيمن . عارى القدمين . جولييت تدخل خلفه)

مارجيريت : أين ألقى خفيه ؟

جولييت : مولاى ، ها هما .

مارجيريت : (للملك) ما أقبح عادة السير عارى القدمين !

مارى : (لجولييت) البسيه خفيه بسرعة . فسيصاب بالبرد .

مارجيريت : سواء أصيب بالبرد أو لم يصب ، فلا أهمية لذلك .

فلا أهمية لذلك . كل ما هنالك انها عادة قبيحة . (بينما تقوم جولييت بالباس الملك خفيه وتخف مارى للقاء الملك ، الموسيقى الملكية تواصل عزفها) .

الطبيب : (منحنيا فى خشوع ووداعة منافقة) : يطيب لى أن أرجو لجلالتكم يوما سعيدا . مع أطيب تمنياتى .

مارجيريت : لم يعد ذلك الا عبارة جوفاء ؟

الملك : (لمارى ، ثم لمارجيريت) صباح الخير ، يا مارى ، صباح الخير ، يا مارجيريت . الا زلت هنا ؟ أقصد ، حضرت بهذه السرعة ! كيف حالك ؟ أما أنا ، فلست على ما يرام ! لست أدرى ماذا بى . ساقاى مخدرتان قليلا ، بحيث وجدت صعوبة فى النهوض ، وقدماى تؤلماننى . سأغير الخف . لعلى كبرت ! لم أهنأ بالنوم ، مع هذه الأرض التى تطقطق . وهذه الحدود التى تتراجع، وهذه الماشية التى تجأر. والصفارات التى تدوى ، حقا انها ضوضاء مزعجة . على أية حال سيكون من الواجب أن أصلح الأمور . سنحاول تنظيم ذلك . آى ، ضلوعى ! (للطبيب) صباح الخير يا دكتور . أهو اللومباجو ؟ (للملكتين) اننى فى انتظار مهندس ... أجنبى . ان مهندسينا أصبحوا لا يساوون شيئا . وهم لا يعلقون على ذلك أية أهمية . وزيادة على ذلك فليس لدينا أى مهندس . لماذا أغلقت كلية الهندسة ؟ آه ، أجل ! لقد سقطت فى الحفرة . فلماذا نبنى غيرها مادامت جميعا تسقط فى الحفرة. وفوق ذلك ، فاننى أشعر بالألم فى رأسى . وهذه السحب ... كنت قد منعت السحب . أيتها السحب ! كفى أمطارا . قلت كفى . كفى أمطارا . قلت كفى . آه ! انها تعاود . هذه السحابة الغبية . لا تنتهى بقطراتها هذه المتلكئة . كأنها عجوز كثيرة التبول . (لجولييت) لماذا تتطلعين الى هكذا ؟ انك اليوم محتقنة الوجه . ان حجرة نومى مليئة بخيوط العنكبوت . اذهبى اذن لتنظيفها .

جولييت : لقد انتزعتها جميعا فيما كنتم جلالتكم

لاتزالون نائمين . لست أدرى مصدر ذلك . انها لا تكف عن الظهور .

الطبيب : (لمارجيريت) أرأيت، يا صاحبة الجلالة ! ان ذلك يزداد تأكيدا .

الملك : (لمارى) ماذا بك ، ياجميلتى ؟

مارى : (متلعثمة) لست أدرى ... لا شىء ... لست أدرى شيئا .

الملك : حول عينيك هالتان سوداوان، هل بكيت ؟ ولماذا ؟

مارى : يا الهى !

الملك : (لمارجيريت) أنا أحرم أن يمسها أحد بسوء . لماذا تقول « يا الهى » ؟

مارجيريت : هذه عبارة (لجولييت) اذهبى لتنظفى من جديد خيوط العنكبوت .

الملك : آه ، أجل ! خيوط العنكبوت هذه ، شىء يثير القرف ويسبب الكوابيس .

مارجيريت : (لجولييت) أسرعى ، لا تتلكئى . هل أصبحت لا تجيدين استخدام المكنسة ؟

جولييت : مكنستى أصبحت بالية . يلزمنى مكنسة جديدة ، بل يلزمنى اثنتا عشرة مكنسة . (جولييت تخرج) .

الملك : ماذا دهاكم جميعا لكى تتطلعوا الى هكذا ؟ هل هناك شىء غير عادى ؟ لم يعد هناك شىء غير عادى مادام غير العادى أصبح عاديا . وهكذا ، كل شىء ينصلح .

مارى : (مسرعة نحو الملك) مليكى ، انك تعرج .

الملك : (متقدما خطوتين أو ثلاث خطوات وهو يعرج خفيفا) أنا أعرج ؟ أنا لا أعرج . أعرج قليلا .

مارى : انك تتألم . استند على .

الملك : أنا لا أتألم . ولماذا أتألم ؟ بلى ، اننى أتألم قليلا جدا . هذا شىء بسيط للغاية . ولست فى حاجة لسند . ومع ذلك فاننى أحب أن تسنديني .

مارجيريت : (متوجهة الى الملك) مولاى ، يجب أن أطلعك على كل شىء .

مارى : كلا . اسكتى .

مارجيريت : (لمارى) اسكتى .

مارى : (للملك) ان ما تقوله هى ليس صحيحا .

الملك : على أى شىء تطلعيننى ؟ وما الذى ليس صحيحا يا مارى ، لماذا هذا الحزن الذى يبدو عليك ؟ ماذا جرى لك ؟

مارجيريت : (للملك) مولاى ، يجب أن نبلغك بأنك ستموت .

الطبيب : بكل أسف ، نعم ، يا صاحب الجلالة .

الملك : ولكننى أعلم ذلك بالتأكيد . كلنا يعلم ذلك . ذكرونى به عندما تحين الساعة . أى خبل ، يا مارجيريت ، يجعلك تحدثيننى منذ شروق الشمس عن أمور بغيضة الى النفس .

مارجيريت : لقد أصبحنا الظهر .

الملك : لم يحن الظهر بعد . آه ، بلى لقد حان لا أهمية لذلك فبالنسبة لى نحن الآن فى الصباح . اننى لم أتناول بعد أى طعام . فليجهزوا لى طعام الافطار . الحقيقة اننى لا أشعر بجوع شديد . أيها الطبيب ، يجب أن تعطينى حبوبا لفتح الشهية وتنشيط الكبد . لابد وأن لسانى أبيض قذر ، أليس كذلك ؟ (يظهر لسانه للطبيب)

الطبيب : فعلا ، يا مولاى .

الملك : ان كبدى متسخة • لم أشرب شيئا مساء أمس ، ومع ذلك ففى فمى طعم كريه •

الطبيب : مـولاى ، ان الملـكة مارجيريت تقـول الحقيقة ، انك ستموت •

الملك : مرة أخرى ؟ انكم تضايقوننى ! سأموت ، نعم سأموت • بعد أربعين عاما ، بعد خمسين عاما ، بعد ثلاثمائة عام • فى المستقبل• حينما أريد ذلك ، حينما يكون لدى الوقت • حينما أقرر ذلك • وحتى يحين ذلك الوقت ، علينا بالاهتمام بشـئون المملـكة (يصـعد درجات العرش) آى ! ساقاى ! كليتاى • لقد أصابنى البرد فى هذا القصر الردىء التدفئـــة وهذا الزجاج المحطم الذى يسمح بدخول العواصف والتيـارات الهوائية • هل وضـعوا بدلا من القراميد التى انتزعتها الرياح من السقف ؟ لم يعد أحد يعمل شيئا • يجب أن أهتم بنفسى بـكل شيء • كانت لدى شـــئون أخـرى • لا أســتطيع أن أعتمد على أحـد (لمارى التى تحاول أن تسنده) كلا ، سـأتمكن من ذلك (يستعين بصولجانه متكئا عليه كأنه عصا) هذا الصولجان لا يزال قـادرا على الخدمة • (يتمكن فى عسر من الجلوس ، ليس بـدون مساعدة الملكة مارى) كلا ، كلا، اننى أستطيع• خلاص ! ولابد من تبطنية • أوف ! هذا العرش أصـبح وعرا • كيف حـال المملكة هذا الصباح ؟

مارجيريت : ما بقى منها •

الملك : ومع ذلك فهى بقايا جميلة • على أية حال ، لابد من الاهتمام بها وسيغير ذلك من أفكارك• ائتونى بالوزراء (تظهـــر جولييت) اذهبى وائتينى بالوزراء •لاشك أنهم لا يزالون يغطون فى النوم • يتصورون انه لم يعد هناك عمل يقومون به •

جولييت : لقد سـافروا لقضـاء العطلة • ليس بعيـدا مادامت مسـاحة الدولـة قد قصرت وتضاءلت • انهم فى الطرف الآخر من المملكة أى على بعد ثلاث خطوات ، فى ركن الغابة على ضـفاف الجـدول • انهم يصـطادون السمك آملين أن يحصلوا على قليل من السمك لتغذية الشعب •

الملك : اذهبى للبحث عنهم فى ركن الغابة •

جولييت : لن يأتوا • انهم فى اجازة • ومع ذلك فســأذهب لكى أرى • (تذهب وتتطلـع من النافذة) •

الملك : يا لها من فوضى !

جولييت : لقد سقطوا فى الجدول •

مارى : حاولى انتشالهم (جولييت تخرج) •

الملك : لو كان عندى فى الدولة متخصصـان فى الحكومة غيرهما ، لاستبدلتهما •

مارى : سنجد غيرهما •

الطبيب : لن نجد غيرهما ، يا صاحب الجلالة •

مارجيريت : لن تجد غيرهما ، يابيرانجيه •

مارى : بلى،من بين أطفال المدارس حينما يكبرون• يجب أن ننتظر قليلا وعنـدما ينتشـل هذان الاثنـــان فانهما سيتمكنان من تدبير الأمور الراهنـــة •

الطبيب : فى المدرسة ، لم يعد هناك سوى قليل من الأطفـال بعضهم مصـاب بتضخم الغـدة الدرقية ، وبعضهم مصاب بضعف عقلى وراثى، والبعض الآخر بالبلاهـة المغولية والبـاقى باستسقاء الرأس •

الملك : ان حالة الجنس البشرى الصحية ليست على مايرام ، فعلا حاول شفاءهم ، أيها الطبيب. أو تحسينهم قليـلا • وليتعلموا على الأقـــل الحروف الأربعة أو الخمسة الأولى من حروف الهجاء • فى الماضى كانوا يقتلونهم •

الطبيب : ان مولاى لم يعد فى امكانه أن يسمح لنفسه بذلك ! والا ما بقى أحد من الرعية ٠

الملك : اصنعوا منهم شيئا !

مارجيريت : لم يعد من الممكن تحسين حالتهم ، لم يعد من الممكن شفاء أحد منهم ، أنت نفسك لم تعد تملك شفاء نفسك ٠

الطبيب : مولاى، انك لم تعد تملك شفاء نفسك٠

الملك : أنا لست مريضـا ٠

مارى : انـه فى حـالة جيـدة (للملك) أليس كذلك ؟

الملك : كل ما هنالك تصلب قليل ٠ وهذا لا يعتبر شيئا ٠ وزيادة على ذلك ، فاننى أشعر بتحسن كبير ٠

مارى : يقول انه يشعر بتحسن ، أرأيتم ؟ أرأيتم؟

الملك : بل أشعر بتحسن كبير جدا ٠

مارجيريت : ستموت بعد ساعة ونصف ، ستموت فى نهاية العرض ٠

الملك : ماذا تقولين يا عزيزتى ٠ هذا شىء لا يبعث على البهجة !

مارجيريت : ستموت فى نهاية العرض ٠

مارى : يا الهى !

الطبيب : أجل ، يا مولاى ، ستموت ٠ لن تتناول افطارك صباح غد ، بل ولا عشـــاءك مســاء اليوم ٠ الطباخ أطفأ موقد الغاز وسلم مئزره ٠ ويقوم بترتيب المفارش والفوط فى الخزانـة الى الأبـد ٠

مارى : لا تتحـدث بهذه السرعـة ، اخفض من صوتك ٠

الملك : من اســـتطاع اذن أن يصدر مثل هذه الأوامر بدون موافقتى ؟ اننى بخـــير ٠ انكم تسخرون ، هذه أكاذيب (لمارجيريت) لقـد كنت دائما تريدين موتى (لمارى) كانت دائما تريد موتى (لمارجيريت) سأموت حينما أريد ، أنا الملك ، أنا الذى أقرر ٠

الطبيب : لقد فقدت المقدرة على أن تقرر وحدك ، يا صاحب الجلالة ٠

مارجيريت : بل لم تعد تسـتطيع أن تدفـع عن نفسك المرض ٠

الملك : أنا لست مريضا (لمارى) ألم تقولى اننى لست مريضا ؟ اننى لازلت جميلا ٠

مارجيريت : والأوجاع ؟

الملك : لم تعد بى أوجاع ٠

مارجيريت : تحرك قليلا ، وسترى ٠

الملك : (الذى جلس منذ قليل ، ينهض) آى ! ٠٠٠ ذلك لأننى لم أضع فى رأسى ألا أشـعر بالألم ، لم أجد الوقت للتفكير فى ذلك ! والآن أفكر فى ذلك ، وأمتثـل للشفاء ٠ ان الملك يشفى نفسه بنفسه ٠ لكننى كنت فى شغل شاغل بشئون المملكة ٠

مارجيريت : وكيف حال مملكتك ! انك لم تعـد تستطيع حكمها ، وأنت نفسك تلاحظ ذلك ، ولا تريد أن تصارح نفسك به ٠ لم تعد تملك السيطرة على نفسك ، ولا على العناصر٠ لم تعد تسـتطيع أن تمنع الدمار والخراب ، لم تعـد تملك السيطرة علينا ٠

مارى : ستظل دائما تملك السيطرة على أنا ٠

مارجيريت : ولا حتى عليك ٠ (جولييت تدخل)

جولييت : لم يعد فى الامكان انتشال الوزيرين ٠ ان النهر الذى سقطوا فيه قد غرق فى الهاوية بالضفاف والصفصاف التى كانت تحف به ٠

الملك : فهمت • انها مؤامرة • تريدون منى أن أتنازل عن العرش •

مارجيريت : هذا أفضل ، تنازل عن طيب خاطر •

الطبيب : تنازل ، يا مولاى ، فهذا أفضل •

الملك : أتنـــازل ؟

مارجيريت : نعم ، تنازل أدبيا ، واداريا •

الطبيب : وجسديـا •

مارى : لا توافق ، لا تنصت اليهم •

الملك : انهم مجانين • أو خونـة •

جولييت : مولاى ، مولاى المســكين ، مولاى ، مولاى المسكين •

مارى : (للملك) يجب أن تأمر بالقبض عليهم •

الملك : (للحارس) أيها الحارس ، اقبض عليهم •

مارى : أيها الحارس ، اقبض عليهم (للملك) هو ذاك • أصدر الأوامر •

الملك : (للحارس) اقبض عليهم جميعا • اسجنهم داخل البرج ، كلا فقد انهار البرج • خذهم الى القبو وأغلـق عليهم بالمفتـاح بـاب القبو ، أو خذهـم الى الزنزانـات المظلمة أو الى وكر الأرانب • اقبض عليهم ، جميعا • اننى آمرك•

مارى : (للحارس) اقبض عليهم ، امسكهم !

الحارس : (دون أن يتحرك) باســم صــاحب الجلالة ••• أقبض عليكم • أمسكهم •

مارى : (للحارس) تحرك اذن •

جولييت : انه يمسك عن الحركة •

الملك : (للحارس) تحرك، تحرك، أيها الحارس •

مارجيريت : انظر ، انه لم يعد يستطيع الحراك • انه مصاب بالنقرس والروماتيزم •

الطبيب : (مشيرا الى الحارس) مولاى ، الجيش مشلول • فيروس مجهول دخل مخه وأفســد مراكز التحكم •

مارجيريت : (للملك) ان أوامرك نفسها ياصاحب الجلالة ، هى التى تشل حركته كما ترى •

مارى : (للملك) لا تصدقها•انها تريد تخديرك• انها مسألة ارادة • فاطوهم جميعا تحت جناح ارادتك •

الحارس : اننى ••• باسم الملك ••• اننى ••• (يتوقف عن الكلام ، يظل فمه مفتوحا)

الملك : (للحارس) ماذا أصابك ؟ تحدث ، تقدم• هل تظن نفسك تمثالا ؟

مارى : (للملك) لا توجه اليه أسئلة• لا تناقش• بل أصدر الأوامر • احمله فى دوامة ارادتك •

الطبيب : لم يعد يسـتطيع الحراك • كما ترى ، يا صاحب الجلالة لم يعد يستطيع الكلام ، لقد تحجر • لم يعـد ينصت لك • وهذه عـلامة مميزة • ومن الوجهة الطبية ، هذا شىء واضح كل الوضــوح •

الملك : سنرى هل فقدت سلطانى أم لا ؟

مارى : (للملك) أثبت لهم أنك تملك السلطان • تستطيع ذلك اذا أردت •

الملك : اننى أثبت اننى أريد ، أثبت أننى أريد •

مارى : أولا ، انهض •

الملك : اننى أنهض (يبــذل جهدا كبيرا وهو ينتعض) .

مارى : هأنت ترى أن الأمر بسيط .

الملك : هأنتـم ترون أن الأمر بسـيط . انهم مهرجون . متآمرون بلشفيون (يمشى . لمارى التى تريد مساعدته) كلا ، كلا ، وحدى ... مادمت أستطيع وحدى (يسقط جولييت تسرع لانهاضه) اننى أنهض وحدى . (ينهض وحده، فعلا . ولكن فى صعوبة)

الحارس : عاش الملك ! الملك يسقط مرة أخرى (الملك يحتضر !)

مارى : عاش الملك !

(الملك ينهض فى صعوبة مستعينا بصولجانه)

الحارس : عاش الملك ! (الملك ينهض مرة أخرى مات الملك .

مارى : عاش الملك ! عاش الملك !

مارجريت : يا لها من مهزلة ! .

(الملك ينهض فى صعوبة . جولييت تظهر من جديد بعد أن كانت قد اختفت)

جولييت : عاش الملك (تختفى من جديد . الملك يسقط مرة أخرى) .

مارى : كلا . عاش الملك ! انهض . عاش الملك !

جولييت : (ظاهرة ، ثم مختفيــة فى حين ينهض الملك) عاش الملك !

الحارس : عاش الملك .

(هذا المشهد يجب أداؤه على طريقــة قراقوز المأساوية) .

مارى : هأنتم ترون جيدا أن حالته قد تحسنت .

مارجريت : هذا هو التحسن الذى يسبق النهاية، أليس كذلك أيها الطبيب ؟

الطبيب : (لمارجريت) طبعــا ليس هذا سوى التحسن الذى يسبق النهاية .

الملك : لقد زلت قدمى ، هذا كل ما فى الأمر . وهذا شىء يمكن أن يحـدث . انه يحـدث . تاجى ! (كان التاج قد سقط على الأرض أثناء سـقوط الملك . مارى تضع التاج على رأس الملك) هذه بادرة سوء .

مارى : لا تصدق ذلك . (صولجان الملك يسقط)

الملك : هذه بادرة سوء .

مارى : لا تصدق ذلك (تناوله الصولجان) أمسكه فى يدك جيدا . أحكم عليه قبضتك .

الحارس : عاش ، عاش ... (ثم يسكت)

الطبيب : (للملك) مولاى ...

مارجريت : (للطبيب ، مشيرة الى مارى) يجب تهدئة هذه ، انها تتكلم جزافا ، يجب بعد ذلك ألا تتكلم دون اذن منا .

(مارى تشل حركتها)

مارجريت : (للطبيب مشيرة الى الملك) حـاول الآن افهامه .

الطبيب : (للملك) مولاى صاحب الجلالة ، قبل عشرات السنين أو قبـل ثلاثـة أيـام كانت امبراطوريتـكم مزدهرة . وخلال ثلاثة أيـام خسرتـم الحروب التى كنتم قد كسبتموهـا ، وتـلك التى كنتـم قد خسرتموهــا عدتـم فخسرتموهـا مرة أخـرى . ومنـذ أن تلفت المحصولات وغزت الصحراء قارتنا، راح النبت يكسو بالخضرة البـلاد المجاورة التى كانت صحراء يوم الخميس الماضى . ان الصواريخ التى تريـد اطلاقها لا تنطلق . أو بالأصـح تنفصل ثم تسقط بصوت مكتوم .

الملك : خلل فنى ٠

الطبيب : فى الماضى لم يكن يحدث مثل هذا الخلل ٠

مارجيريت : انتهى عهد النجاح ٠ يجب أن تدرك ذلك ٠

الطبيب : آلامك وتصلب أعضائك ٠٠٠

الملك : لم أشعر بها فى الماضى أبدا ٠ هذه أول مرة ٠

الطبيب : بالضبط ٠ وهذه هى العلامة ٠ لقد حل ذلك دفعة واحدة ، أليس كذلك ؟

مارجيريت : كان يجب أن تتوقع ذلك ٠

الطبيب : لقد حل دفعة واحدة ، ولم تعد سيد نفسك ٠ وأنت تلمس ذلك يا مولاى ٠ فكن بصيرا ٠ هيا ، قليلا من الشجاعة ٠

الملك : لقد نهضت ، أنت تكذب ، لقد نهضت من سقطتى ٠

الطبيب : انك مثقل بالعلل ، ولن تستطيع أن تبذل مجهودا جديدا ٠

مارجيريت : هذا شىء أكيد ، ولن يستمر هذا الوضع طويلا (للملك) هل تستطيع الآن أن تفعل أى شىء ؟ هل تستطيع أن تغير شيئا ؟ ما عليك الا أن تحاول ٠

الملك : لقد فسد كل شىء لأننى لم أحشد كل ارادتى ٠ مجرد اهمال ٠ كل شىء سينصلح ٠ كل شىء سيعود الى سيرته الأولى مجددا ٠ وسترون ما أستطيع عمله ٠ أيها الحارس ، تحرك اقترب !

مارجيريت : انه لا يستطيع ٠ انه لم يعد يستطيع الا طاعة الآخرين ٠ أيها الحارس ، تقدم خطوتين (الحارس يتقدم خطوتين) أيها الحارس ارجع الى الوراء (الحارس يرجع خطوتين) ٠

الملك : فليسقط رأس الحارس ٠ فليسقط رأس الحارس (رأس الحارس يميل قليلا ذات اليمين وقليلا ذات اليسار) رأسه سيسقط رأسه سيسقط ٠

مارجيريت : كلا ٠ انه يهتز فقط ٠ ليس أكثر من ذى قبل ٠

الملك : فليسقط رأس الطبيب ، فليسقط فورا ٠ هيا ، هيا !

مارجيريت : لم أشاهد فى حياتى رأس الطبيب أكثر ثبوتا على كتفيه من الآن ٠ لم أره أكثر متانة ٠

الطبيب : اننى أعتذر ، يا مولاى ، اننى فى غاية الخجل والارتباك ٠

الملك : فليسقط تاج مارجيريت على الأرض ، فليسقط تاجها ٠ (تاج الملك هو الذى يسقط من جديد على الأرض ٠ مارجيريت تلتقطه) ٠

مارجيريت : سأضعه لك ٠

الملك : شكرا ٠ ما معنى هذه الشعوذة ؟ كيف تفلتون من سلطانى ؟ لا تتصوروا أن هذا الوضع سيستمر ٠ سأعرف سبب هذه الفوضى ٠ لابد وأن شيئا من الصدأ أصاب الجهاز وترابطه الدقيق ٠

مارجيريت : (لمارى) تستطيعين الآن أن تتحدثى٠ فنحن نسمح لك بذلك ٠

مارى : (للملك) اطلب منى عمل أى شىء ، وسأقوم بعمله ٠ مرنى بشىء ٠ مر ، يا مولاى ، مر ٠ اننى طوع أمرك ٠

مارجيريت : (للطبيب) تتصور أن ما تسميه الحب يستطيع أن يفعل المستحيل ٠ أوهام

عاطفية . لقد تغيرت الأوضاع . وهذا أمر أكيد . لقد تجاوزنا الآن هذه المرحلة ، تجاوزناها فعلا .

ماري : (التي توجهت متقهقرة ناحية اليمين وتمثل الآن قرب النافذة) مرني يا مليكي . مرني يا حبي . انظر كم أنا جميلة ! . ورائحتي عبقة . مرني أن آتي اليك ، وأن أقبلك .

الملك : (لماري) تعالى الي ، وقبليني . (ماري تلبث جامدة) هل تسمعين ؟

ماري : طبعا ، أسمعك ، وسأنفذ ما تريد .

الملك : تعالى الي . أقبلي نحوي !

ماري : انني أود ذلك . وسأفعل . سأفعل . ذراعاي تهويان .

الملك : اذن ، ارقصي . (ماري لا تتحرك) ارقصي . اذن على الأقل ، دوري ! اذهبي الى النافذة ، افتحيها وأغلقيها .

ماري : لا أستطيع .

الملك : لاشك أنك مصابة بالتواء في العنق ، من المؤكد أنك مصابة بالتواء في العنق . تقدمي نحوي .

ماري : أمرك يا مولاي .

الملك : تقدمي نحوي وأنت تبتسمين .

ماري : أمرك يا مولاي .

الملك : افعلي اذن !

ماري : لم أعد أدري ماذا أفعل لكي أسير ؟ لقد نسيت ذلك على حين فجاة .

مارجيريت : (لماري) تقدمي نحوه بضع خطوات . (ماري تتقدم قليلا في اتجاه الملك)

الملك : انظروا ، انها تتقدم .

مارجيريت : أنها تنفذ أمري أنا (لماري) توقفي ، توقفي .

ماري : اغفر لي يا مولاي ، هذه ليست غلطتي .

مارجيريت : (للملك) هل تلزمك براهين أخرى ؟

الملك : انني آمر أن تنبت من أرضية القصر أشجار . (وقفة) آمر أن يختفي السقف (وقفة) ماذا ؟ لا شيء ؟ آمر أن يسقط المطر (وقفة . لا يحدث اي شيء) آمر أن تنزل الصاعقة وأن أمسكها بيدي . (وقفة) آمر أن تنبت الاوراق من جديد (يذهب الى النافذة) ماذا ! ماذا ! لا شيء ؟ آمر أن تدخل جولييت من الباب الكبير . (جولييت تدخل من الباب الصغير المائل في أقصى المنصة الى اليمين) ليس من هذا ، وانما من ذلك . اخرجي من الباب (يشير الى الباب الكبير . تخرج من الباب الصغير، الى اليمين ، في المواجهة مخاطبا جولييت) آمر أن تبقي (جولييت تخرج) آمر أن تسمع الأبواق . آمر أن تدق الأجراس . آمر أن تطلق مائة واحدى وعشرون طلقة مدفع تكريما لي (يرهف السمع) لا شيء ! ... آه ، بلى انني أسمع شيئا .

الطبيب : هذا ليس سوى طنين أذنيك، يا صاحب الجلالة .

مارجيريت : (للملك) لا تحاول بعد الآن . انك تعرض نفسك للسخرية .

ماري : (للملك) انك ترهق نفسك يا مليكي المحبوب . لا تيأس . انك تتصبب عرقا . استرح قليلا . سنعيد الكرة بعد قليل . سننجح بعد ساعة .

مارجيريت : (للملك) ستموت بعد ساعة وخمس وعشرين دقيقة .

الطبيب : نعم ، يا مولاي . بعد ساعة وأربع وعشرين دقيقة وخمسين ثانية .

الملك : (لماری) ماری !

مارجیریت : بعد ساعة وأربع وعشرين دقيقة واحدى وأربعين ثانية (للملك) استعد .

ماری : لا تستسلم .

مارجیریت : (لماری) لا تحاولی صرفه عن ذلك بعد الآن . لا تبسطی له ذراعيك . لقد أصبح على حافة الهاوية ، ولم يعد بامكانك منعه من التردی فيها . ان البرنامج سينفذ نقطة بنقطة .

الحارس : (معلنا) الاحتفال يبدأ ! (١) .

(حركة عامة . تجرى اقامة احتفال . الملك على العرش ، ماری بجواره)

الملك : فليرجع الزمن أدراجه .

ماری : لنكن قبل عشرين سنة .

الملك : لنكن قبل أسبوع .

ماری : لنكن مساء أمس . أيها الزمن عد ، عد ، أيها الزمن توقف .

مارجیریت : لم يعد هناك زمن . ذاب الزمن فى يده .

الطبيب : (لمارجيريت ، بعد أن نظر فى منظاره وهو مصوب الى أعلى) بالنظر من خلال المنظار الذى يرى ما وراء الجدران والأسقف نلمح فراغا فى السماء ، مكان مجموعة النجوم الملكية . وفى سجلات العالم أصبح جلالته فى عداد الأموات .

الحارس : الملك مات ، عاش الملك !

مارجیریت : (للحارس) أيها الغبى ، أفضل أن تلزم الصمت .

الطبيب : فعلا ، انه أقرب الى الموت منه الى الحياة .

الملك : كلا . لا أريد أن أموت . أرجوكم ، لا تتركونى أموت . كونوا لطافا معى ، لا تتركونى أموت . أموت . لا أريد .

ماری : ماذا أصنع لكى أهبه القدرة على المقاومة ؟ أنا نفسى أضعف وأخور . لم يعد يصدقنى ، لم يعد يصدق سواهم (للملك) تعلق بالأمل رغم كل شیء ، لا تفقد الأمل .

مارجیریت : (لماری) لا تربكيه . ان كل ما تفعلينه الآن يؤذيه ولا ينفعه .

الملك : لا أريد ، لا أريد .

الطبيب : الأزمة كانت منتظرة، وهى عادية تماما . وها هى ذى المقاومة الأولى قد بدأت تنهار .

مارجیریت : (لماری) الأزمة ستمر .

الحارس : (معلنا) الملك يمر !

الطبيب : سنأسف كثيرا على جلالتكم ! سنقول ذلك ، هذا عهد منا .

الملك : لا أريد أن أموت .

ماری : واأسفاه ! لقد ابيض شعره دفعة واحدة (فعلا ، ابيض شعر الملك) التجاعيد تتراكم على جبهته ، وعلى وجهه ، لقد تقدمت به السن فجأة أربعة عشر قرنا .

الطبيب : ران عليه الدهر بسرعة .

الملك : الملوك يجب أن يكونوا خالدين .

مارجیریت : انهم يتمتعون بخلود مؤقت .

الملك : وعدونى بأنى لن أموت الا حينما أقرر ذلك بنفسى .

مارجیریت : ذلك لأنهم تصوروا أنك ستقرر مبكرا . لقد استمرأت السلطة فيجب أن تقرر مرغما .

---

(١) بداية الجزء الثانى من المسرحية فى رأى بعض النقاد - (المترجم) .

لقد غصت في الوحل الفاتر ، وحل الأحياء ·
والآن ، ستتجمد أوصالك ·

الملك : لقد خدعوني · كان يجب أن ينبئوني ، لقد خدعوني ·

مارجيريت : لقد أنبأناك ·

الملك : أنبأتني قبل الأوان · وتخبرينني بعد فوات الأوان · لا أريد أن أموت ··· لا أود ذلك · أنقذوني مادمت لا أستطيع انقاذ نفسي ·

مارجيريت : اذا كنت قد أخذت على غرة ، فأنت المخطيء ، فقد كان ينبغي عليك أن تتهيأ · لم يكن لديك الوقت · كان مقضيا عليك بالموت ، فكان يجب أن تفكر في ذلك منذ اليوم الأول · ثم كل يوم ، خمس دقائق كل يوم · لم يكن ذلك كثيرا · خمس دقائق كل يوم ، ثم عشر دقائق ، ثم ربع ساعة ، ثم نصف ساعة ، هكذا يكون التدريب والاستعداد ·

الملك : لقد فكرت في ذلك ·

مارجيريت : لم يكن تفكيرا جديا ، لم يكن تفكيرا عميقا ، لم تفكر أبدا بكل كيانك ·

ماري : كان يحيا ·

مارجيريت : أكثر من اللازم (للملك) كان يجب أن تظل محتفظا بهذه الفكرة بصورة دائمة في أعماق سائر أفكارك ·

الطبيب : لم يكن أبدا بصيرا ، لقد عاش كل يوم بيومه كأي كائن كان ·

مارجيريت : كنت تمنح نفسك المهلة تلو المهلة · في سن العشرين ، كنت تقول لنفسك انك تنتظر سن الأربعين لكي تبدأ التدريب ، وفي سن الأربعين ···

الملك : كنت في تمام صحتي ، وعنفوان شبابي !

مارجيريت : في سن الأربعين ، ارتأيت أن تنتظر حتى الخمسين ، وفي الخمسين ···

الملك : كنت أتدفق حياة ، كم كنت أتدفق حياة !

مارجيريت : وفي الخمسين أردت أن تنتظر الستين · وبلغت الستين ، والثمانين وبلغت مائة وخمسة وعشرين ، وبلغت المئتين ، والأربعمائة · لم تكن تؤجل الاستعدادات عشر سنوات وحسب ، ولكنك كنت تؤجلها خمسين سنة · ثم جعلت تؤجلها قرنا بعد قرن ·

الملك : كنت على وشك أن أبدأ الاستعداد · آه ! لو كان أمامي قرن من الزمان ، فلربما أسعفني الوقت ·

الطبيب : لم يبق أمامك يا مولاي الا ما يزيد على الساعة قليلا · يجب أن تقوم بكل شيء خلال ساعة ·

ماري : لن يسعفه الوقت ، هذا مستحيل · يجب أن يمنح الوقت الكافي ·

مارجيريت : هذا هو المستحيل · ولكن الساعة كافية ·

الطبيب : ان ساعة يجيد استغلالها تفضل قرونا وقرونا من النسيان والغفلة · خمس دقائق تكفي ، عشر ثوان من الوعي والتركيز · لقد منح ساعة ، ستين دقيقة ، ثلاثة آلاف وستمائة ثانية · انه سعيد الحظ ·

مارجيريت : لقد تلكأ في الطريق ·

ماري : كنا نحكم ، كان يعمل ·

الحارس : أعمالا جبارة ·

مارجيريت : أعمالا تافهة (تدخل جولييت) ·

جولييت : مسكين صاحب الجلالة ، مسكين

مولاى ، كان يتنزه ويلعب بدلا من الذهاب الى المدرسة ·

الملك : اننى أشبه بتلميذ يتقدم للامتحان دون أن ينجز واجباته ، دون أن يعد درسه ···

مارجيريت : (للملك) لا تقلق ·

الملك : ··· أشبه بممثل لا يعرف دوره مساء العرض الأول فينسى وينسى ، وينسى · أشبه بخطيب يدفعونه الى المنصة وهو لا يعرف أول كلمة من خطبته ، بل ولا يعرف من يخاطبهم · اننى لا أعرف هذا الجمهور ، ولا أريد أن أعرفه ، ليس لدى ما أقوله · فى أية حالة أنا !

الحارس : (معلنا) الملك يشير الى حالته ·

مارجيريت : فى أى جهل !

جولييت : انه يود أن يتنزه ويلعب بدلا من الذهاب الى المدرسة ، عدة قرون أخرى ·

الملك : كم أحب أن أعيد السنة الدراسية ! ·

مارجيريت : ستؤدى الامتحان· ليس هناك اعادة·

الطبيب : انك لا تملك عمل شىء ، يا مولاى ونحن لا نملك عمل شىء · اننا لسنا سوى ممثلى الطب الذى لا يحقق المعجزات ·

الملك : هل الشعب على علم بالوضع ؟ هل أخبرتموه ؟ اننى أريد أن يعرف الناس جميعا أن الملك مشرف على الموت· (يسرع الى النافذة، يفتحها بمجهود كبير لأن عرجه يزداد قليلا) أيها القوم الطيبون ، اننى مشرف على الموت · استمعوا الى · ان ملككم مشرف على الموت ·

مارجيريت : (للطبيب) يجب ألا يسمعه أحد · امنعه من الصياح ·

الملك : لا تلمسوا الملك · اننى أريد أن يعرف الناس جميعا أننى سأموت (يصيح) ·

الطبيب : هذه فضيحة ·

الملك : أيها الشعب ، اننى سأموت ·

مارجيريت : انه لم يعد ملكا ، بل خنزيرا يذبح

مارى : انه ليس الا ملكا ، ليس انسانا ·

الطبيب : مولاى ، فكر فى موت لويس الرابع عشر ، وفيليب الثانى ، وشارل الخامس الذى نام عشرين عاما فى تابوته (١) · ان واجب جلالتكم أن تموتوا بجدارة ·

الملك : أموت بجدارة ؟ (فى النافذة) النجدة ! ان ملككم سيموت ·

مارى : أيها الملك المسكين ، مليكى المسكين ·

جولييت : لا فائدة من الصياح ·
(يسمع صدى ضعيف من بعيد : « الملك سيموت ») ·

الملك : هل تسمعون ؟

مارى : أنا سامعة ، سامعة ·

الملك : انهم يردون على ، ربما خفوا لنجدتى ·

جولييت : لايوجد أحد · (يسمع الصدى ، « النجدة ! ») ·

الطبيب : هذا ليس سوى الصدى الذى يرجع فى هدوء ·

---

(١) يظهر سان سيمون فى مذكراته اعجابه الشديد بالشجاعة التى مات بها لويس الرابع عشر ، وشارل الخامس الذى اعتزل الحياة فى سن الخمسين واعتكف فى صومعته · يقال انه كان ينام فيها كل ليلة داخل تابوته ، أما فيليب الثانى وهو ابنه فقد احتمل صابرا آلام المرض الشديد الذى مات بسببه ·· (المترجم) ·

مارجيريت : الهدوء المعتاد فى هذه المملكة حيث كل شيء يسير على غير ما يرام .

الملك : (تاركا النافذة) هذا مستحيل (عائدا الى النافذة) أنا خائف . هذا مستحيل .

مارجيريت : يتصور أنه أول انسان يموت .

مارى : كل انسان هو أول انسان يموت .

مارجيريت : شيء عسير ! .

جولييت : انه يبكى كأى كائن كان .

مارجيريت : ان فزعـه لا يوحى اليـه الا بالمعانى المبتذلة . كنت آمل أن نسمع منه عبـارات جميلة مثالية (للطبيب) اننى أكلفك بعملية التأريخ . ولسوف ننسب اليه أقوال غيره الجميلة . ولسوف نختلق له منها اذا لزم الأمر .

الطبيب : سوف ننسب اليه حكما يقتدى بها . (لمارجيريت) سوف نعتنـى بأسـطورته (للملك) سوف نعتنى بأسطورتك، يا مولاى.

الملك : (فى النافذة) أيها الشعب ، النجدة ! .. أيها الشعب ، النجدة !

مارجيريت : ألا تنتهى ، يا صاحب الجلالة ؟ انك تتعب نفسك بلا جدوى .

الملك : (فى النافذة) من يريد أن يمنح حياتـه للملك ؟ من يريـد أن يمنح حياتـه للملك ، حياته للملك الطيب ، حياته للملك المسكين ؟

مارجيريت : فضيحة !

مارى : دعوه يطـرق جميع أبـواب الحظ ، حتى أبعدها عن الاستجابة .

جولييت : مادام لايوجد شخص واحد فى الدولة. (تخرج)

مارجيريت : هناك الجواسيس .

الطبيب : هناك آذان الأعداء الذين يتربصون على الحدود .

مارجيريت : ان خوفه سـيجلب علينـا الخجـل والعـار .

الطبيب : الصدى لم يعد يرجع . صوته لم يعد يبلغ الآذان. فمهما صاح فان صوته يتوقف . انه لا يبلغ حتى سياج الحديقة .

مارجيريت : (بينما الملك يئن ويتوجع) انه يخور وينهار .

الطبيب : لم يعد هناك من يسمعه سوانا . هو نفسه لم يعد يسمع نفسه .
(الملك يلتفت . يتقدم بضـع خطوات نحو منتصف المسرح)

الملك : أنا بردان ، أنا خائف ، أنا أبكى .

مارى : ان أعضاءه ترتخى وتتخدر .

الطبيب : لقد أقعده الروماتيزم . (لمارجيريت) هل أعطيه حقنة لتهدئته ؟
(جولييت تظهر حاملة مقعـدا للعـاجزين ذا عجلات وسجلا عليه تاج وعلامات ملكية)

الملك : لا أريد حقنـــا .

مارى : لا تحقنوه .

الملك : أنا أعرف معنى هذا . لقد سبق أن حقنت (لجولييت) أنا لم أطلب اليك احضار هذا المقعد . اننى أريد أن أتنزه ، أريد أن أستنشق الهواء .. أريد أن أستنشق الهواء. (جولييت تترك المقعد فى أحد أركان المنصة الى اليمين ، وتخرج) .

مارجيريت : اجلس على المقعد . انك ستسقط .
(الملك يترنح ، فعلا) .

الملك : أنا لا أوافق . أريد أن أظل واقفا
(جولييت تعود حاملة غطاء) .

جولييت : ستشعر بتحسن ، يا مولاى ، وراحة أكبر مع غطاء على ركبتيك ومدفأة . (تخرج)

الملك : أريد أن أظل واقفا ، أريد أن أصرخ أريد أن أصرخ (يصرخ) .

الحارس : (معلنا) صاحب الجلالة يصرخ .

الطبيب : (لمارجيريت) لن يصرخ طويلا . اننى أعرف تطور الحالة . لن يلبث أن يصيبه التعب فيتوقف وينصت الينا . (جولييت تدخل حاملة رداء ثقيلا ومدفأة) .

الملك : (لجولييت) اننى أمنعك .

مارجيريت : اجلس بسرعة ، اجلس .

الملك : لن أطيع (يريد أن يصعد درجات العرش ، لا يتمكن يذهب مع ذلك ، ويجلس ، منهارا ، على عرش الملكة الى اليسار) اننى أسقط رغما عنى .

(جولييت ، بعد أن تبعت الملك بالأشياء التى سبق ذكرها ، تذهب وتضعها على الكرسى المتحرك) .

مارجيريت : (لجولييت) : خذى صولجانه ، انه بالغ الثقل .

الملك : (لجولييت التى تتجه نحوه حاملة قلنسوة) لا أريد هذه القلنسوة (لا تضعها على رأسه) .

جولييت : انها تاج أخف وزنا .

الملك : دعى لى صولجانى .

مارجيريت : لم تعد قادرا على حمله .

الطبيب : لا داعى لأن تتكىء عليه . سنحملك . سنسير بك وأنت محمول فوق الكرسى .

الملك : أريد أن أحتفظ به .

مارى : (لجولييت) اتركى له الصولجان مادام يريد ذلك .

(جولييت) تتطلع الى الملكة مارجيريت مستفسرة) .

مارجيريت : على أية حال، أنا لا أرى فيه ما يضير.
(جولييت تعيد الصولجان للملك) .

الملك : لعل ذلك ليس بحقيقى . قولوا لى أن هذا ليس أمرا حقيقيا . انه كابوس (صمت الآخرين) ربما كان هناك أمل واحد على عشرة ، واحد على ألف (صمت الآخرين . الملك ينتحب) كنت أكسب دائما فى أوراق النصيب .

الطبيب : صاحب الجلالة .

الملك : لا أريد الاستماع اليكم، اننى أشعر بخوف شديد (ينتحب ، يئن) .

مارجيريت : يجب أن تستمع ، يا مولاى .

الملك : لا أريد أحاديثكم . انها تخيفنى . لم أعد أريد سماع أى كلام . (لمارى التى تريد أن تقترب منه) لا تقتربى أنت أيضا. ان شفقتك تخيفنى .

(الملك يئن من جديد) .

مارى : انه أشبه بطفل صغير . لقد عاد من جديد طفلا صغيرا .

مارجيريت : طفل صغير له لحية ، مغضن الوجه ، قبيح الشكل . يالك من متسامحة !

جولييت : (لمارجيريت) انك لا تضعين نفسك مكانها .

الملك : بل حدثونى ، حدثونى . أخيطونى ، اسندونى . كلا ، أريد أن أهرب .

(ينهض بصعوبة ، ليذهب ويجلس على العرش الصغير الآخر الموجود الى اليمين) ٠

جولييت : ساقاه لم تعودا تحملانه ٠

الملك : اننى أيضا أجد صعوبة فى تحريك ذراعى٠ هل هذه هى البداية ؟ كلا ، اذن فلماذا ولدت اذا لم يكن ذلك لكى أبقى أبدا ٠ اللعنة على الوالدين ٠ يالها من فكرة مضحكة ! جئت الى الدنيا قبل خمس دقائق ، وتزوجت قبل ثلاث دقائق ٠

مارجيريت : لقد حدث ذلك منذ مائتين وثلاثة وثمانين عاما ٠

الملك : لقد اعتليت العرش منذ دقيقتين ونصف ٠

مارجيريت : منذ مائتين وسبعة وسبعين عاما وثلاثة شهور ٠

الملك : لم يسعفنى الوقت لكى أقول « أوف » ! لم يسعفنى الوقت لكى أعرف الحياة ٠

مارجيريت : لم يبذل أى مجهود فى هذا السبيل ٠

مارى : لم يكن ذلك سوى نزهة خلال ممر محفوف بالأزهار ، وعد لم يتم الوفاء به ، ابتسامة أفلت وغابت ٠

مارجيريت : (للطبيب ، مستطردة) ومع ذلك فقد كان لديه أكبر العلماء ليشرحوا له ٠ وعلماء فى اللاهوت ، وأشخاص عركتهم التجارب وكتب لم يقرأها بتاتا ٠

الملك : لم أجد وقتا ٠

مارجيريت : (للملك) كنت تقول ان كل وقتك كان ملكا لك ٠

الملك : لم أجد وقتا ، لم أجد وقتا ، لم أجد وقتا٠

جولييت : سيعيد الكرة من جديد ٠

مارجيريت : (للطبيب) نفس الشىء دائما ٠

الطبيب : بل انه يسير الى الأحسن ٠ انه يئن ، ويبكى ، لكنه مع ذلك بدأ يفكر ٠ انه يشكو ويعبر عن رأيه ، ويحتج ، وهذا يعنى أنه بدأ يذعن ويستسلم ٠

الملك : لن أذعن أبدا ٠

الطبيب : مادام أنه لا يريد ٠ فهذا دليل على أنه على وشك الاذعان وأنه يعترض على الاذعان ٠ انه يستعرض المشكلة ٠

مارجيريت : وأخيرا !

الطبيب : مولاى ، لقد خضت الحرب مائة وثمانين مرة ٠ وعلى رأس جيوشك شاركت فى ألفى معركة ٠ فى البداية ، فوق صهوة جواد أبيض وعلى رأسك شوشة حمراء وبيضاء ظاهرة للعيان ، ومع ذلك لم تشعر بالخوف ٠ وبعد ذلك ، عندما طورت الجيش طبقا لروح العصر أصبحت تخوض الحروب واقفا على دبابة أو على جناح طائرة مطاردة على رأس التشكيل ٠

مارى : كان بطلا ٠

الطبيب : لقد واجهت الموت ألف مرة ٠

الملك : كنت أواجهه فقط ٠ لم يكن لى ، وكنت أشعر بذلك ٠

مارى : كنت بطلا ، هل تسمع ؟ تذكر ٠

مارجيريت : وأصدرت أوامرك بالقتل بواسطة هذا الطبيب والجلاد الحاضر أمامنا ٠

الملك : بالاعدام وليس بالقتل ٠

الطبيب : (لمارجيريت) أعدمت يا صاحبة الجلالة، ولم أقتل ٠ كنت أطيع الأوامر ٠ كنت مجرد آلة ، منفذا للأوامر أكثر من منفذ لعقوبة الاعدام ٠ وكنت أقوم بذلك بكل رأفة وشفقة٠ ثم اننى نادم على ذلك ٠ وأطلب الصفح ٠

مارجيريت : (للملك) أقول : انك أمرت بذبح

أهلى . واخوتك الغرماء المنافسين وأبناء عمومتنا وأحفاد عمومتنا ، وأسرهم وأصدقائهم وماشيتهم وأمرت باحراق ضياعهم .

الطبيب : كان جلالته يقول انهم كانوا بأية حال سيموتون يوما من الأيام .

الملك : كان ذلك لأسباب تتعلق بالدولة .

مارجيريت : وأنت تموت أيضا لأسباب تتعلق بالدولة .

الملك : ولكن الدولة ، هى أنا .

جولييت : التعس ! فى آية حال هو ! (١) .

مارى : كان هو القانون ، فوق القوانين .

الملك : لم أعد القانون .

الطبيب : انه يقر بذلك . انه فى تقدم مضطرد .

مارجيريت : هذا يسهل الأمر .

الملك : (وهو يئن ويتوجع) لم أعد فوق القوانين، لم أعد فوق القوانين .

الحارس : (معلنا) الملك لم يعد فوق القوانين .

جولييت : لم يعد فوق القوانين ، المسكين . انه مثلنا . كأنه جدى .

مارى : صغيرى المسكين ، طفلى المسكين .

الملك : طفل ! طفل ! اذن ، اذن ، فأنا أبدأ من جديد ! أريد أن أبدأ من جديد .

(لمارى) أريد أن أعود طفلا رضيعا . وستكونين أنت أمى . حينئذ لن يأتوا للبحث عنى . اننى لا أعرف القراءة ، لا أعرف الكتابة ، لا أعرف الحساب . خذونى الى المدرسة مع الأصدقاء الصغار . كم يساوى اثنان واثنان ؟

جولييت : اثنان واثنان يساوى أربعة .

مارجيريت : (للملك) أنت تعرف ذلك .

الملك : هى التى همست به ... وأأسفاه ! ، لا نستطيع الغش وأأسفاه وأأسفاه . كثير من الأطفال يولدون فى هذه اللحظة ، مواليد لا يحصى لهم عدد فى العالم بأسره .

مارجيريت : ليس فى بلادنا .

الطبيب : لقد انخفض معدل المواليد الى الصفر .

جولييت : ولا خضرة واحدة تنمو ، ولا عشبة واحدة .

مارجيريت : (للملك) جدب مطبق ، بسببك أنت .

مارى : لا أريد أن تتحاملوا عليه هكذا وترهقوه .

جولييت : ربما ينمو كل شىء من جديد .

مارجيريت : بعد أن يوافق . بدونه .

الملك : بدونى ، بدونى . سيضحكون ، سيهرجون سيرقصون على قبرى . كأنى لم أعش أبدا . آه ، فلتذكرونى . عليكم بالبكاء . عليكم بالحزن والقنوط . لتبق ذكراى خالدة فى كتب التاريخ وليعرف الناس جميعا حياتى عن ظهر قلب . ويحياها الجميع مرة أخرى . وعلى المدارس والعلماء ألا يتناولوا بالدراسة والبحث شيئا سواى ، ومملكتى ، وأمجادى ولتحرق سائر الكتب الأخرى ، ولتحطم كل التماثيل ، وليوضع تمثالى أنا فى جميع الميادين. ولتعلق صورتى فى جميع الوزارات، وفى مكاتب سائر أقسام الشرطة ، ومراقبى الضرائب ، والمستشفيات وليطلق اسمى على كل الطائرات والبواخر،والعربات والسيارات. ولتسدل ستائر النسيان على جميع الملوك الآخرين ، والمحاربين والشعراء والمغنين والفلاسفة . ولا يبقين أحد غيرى فى وجدان الناس جميعا . اسم عماد واحد ، ولقب واحد للناس جميعا . وليعلم الصبية القراءة من تهجية اسمى : ب . ى بى ، بيرانجيه . لتطبع

---

(١) كلمة (Etat) تعنى فى الفرنسية دولة أو حالة . فهنا جناس لان الجملة تعنى فى نفس الوقت فى أية حال !

صورتى مكان صور القديسين فيجميع الكنائس وعلى ملايين الصلبان · وليقامن القداس من أجلى · ولأكونن أنا خبز الذبيحة (البرشان) ولتضاءن جميع النوافذ بلون عينى وتتخذن شكلها ، ولترسمن الأنهار فى السهول صورة وجهى ! وليظل الناس يناشدوننى الى أبد الآبدين ، ويتوسلون الى ، ويتضرعون الى ·

مارى : لعلك قد تعود مرة أخرى !

الملك : قد أعود مرة أخرى فليحفظن جسدى سليما لا يمس على عرش فى قصر ، وليحمل الى الغذاء · وليعزف الموسيقيون من أجلى ولتتمرغ العذارى عند قدمى الباردتين ·

(نهض الملك لكى يقول هذه الفقرة)

جولييت : (لمارجيريت) هذا هو الهذيان ، يا مولاى ·

الحارس : (معلنا) صاحب الجلالة الملك يهذى ·

مارجريت : ليس بعد · انه لا يزال على صواب شديد وغير كاف فى ذات الوقت ·

الطبيب : (للملك) ما دامت هذه مشيئتك ، فلسوف نحفظ جسدك ، سنحفظه ·

جولييت : بقدر ما نستطيع ·

الملك : يا للهول ! لا أريد أن أحنط · لا أريد هذه الجثة · لا أريد أن أحرق ! لا أريد أن أدفن ، لا أريد أن أعطى طعاما للنسور أو الوحوش · أريد أن يحتفظ بى بين أذرع دافئة ، بين أذرع غضة ، بين أذرع حانية ، بين أذرع متينة ·

جولييت : انه لا يدرى تماما ما يريد ·

مارجيريت : سنقرر بدلا منه (لمارى) لا تغيبى عن الوعى (جولييت تبكى) وهذه أيضا · دائما نفس الشىء ·

الملك : اذا ما ذكرنى الناس ، فكم من الزمن يستمر ذلك ؟ فليذكرونى حتى نهاية العصور والأزمان · وبعد نهاية العصور والأزمان ، بعد عشرين ألف سنة ، بعد مائتين وخمسة وخمسين مليارا من السنين ··· لم يعد أحد يهتم بأحد· سوف ينسون قبل ذلك · أنانيون كلهم ، كلهم · انهم لا يفكرون الا فى حياتهم ، الا فى معيشتهم · لا يفكرون فى حياتى أنا · اذا كانت الأرض كلها تتلاشى وتنمحى ، فسيحدث ذلك ، واذا كانت كل العوالم تتفجر فانها ستتفجر ، سواء كان ذلك غدا أو بعد قرون وأحقاب ، سيان · ان ما كتب عليه أن ينتهى ، انتهى فعلا ·

مارجيريت : كل شىء أصبح البارحة ·

جولييت : حتى اليوم نفسه أصبح البارحة ·

الطبيب : كل شىء مضى ·

مارى : حبيبى ، مليكى ، ليس هناك ماض ، ليس هناك مستقبل ، قل ذلك لنفسك ، هناك حاضر الى النهاية ، كل شىء حاضر ، فكن حاضرا · كن حاضرا ·

الملك : واأسفاه ! اننى لست حاضرا الا فى الماضى ·

مارى : كلا ·

مارجيريت : (للملك) هو ذاك ، كن بصيرا يا بيرانجيه ·

مارى : نعم ، كن بصيرا ، يا مليكى ، يا حبيبى · كف عن تعذيب نفسك · ان الحياة كلمة ، والموت كلمة ، عبارات ، أفكار نصوغها لأنفسنا · اذا أدركت ذلك ، فلن يستطيع شىء أن يفل من عزمك اقبض على زمام نفسك ، وأحسن التصرف ، ولا تهمل وضعها دائما نصب عينيك ، وألق كل ما عدا ذلك فى دوامة النسيان · أنت تكون ، الآن ، أنت تكون · لا تكن بعد الآن الا استفسارا لا ينتهى : ما هذا ؟ ما هذا ؟ ··· ان استحالة الاجابة هى نفسها الاجابة ، هى كيانك نفسه الذى يتفجر ، الذى ينتشر · دع نفسك تغمرها الدهشة والانبهار غير المحدودين ، بذلك تستطيع أن تكون غير محدود ، بذلك تستطيع أن تكون

بلا نهاية ٠ كن مبهورا ، كن مبهورا ، كل شيء غريب ، لا يمكن تعريفه٠ ابعد قضبان السجن، هدم جدرانه، واهرب من التعريفات٠ ولسوف تشعر بالراحة ٠

الطبيب : انه يختنــق ٠

مارجيريت : ان الخوف يسد الأفق أمامه ٠

مارى : دع نفسك تغمرها الفرحة ، والنور ، كن مندهشــا ٠ كن منبهرا ان الانبهار يسرى فى لحمنا وعظمنا كالأمواج ٠ كنهر من النــــور الساطع ٠ اذا شئت ذلك ٠

جولييت : انه يود ذلك ٠

مارى : (تضم يديها ، بلهجة المتوسلة) تذكر ، أتوسل اليك ، تذكر صباح ذلك اليوم من يونيو على شــاطىء البحر ، حيث كنا معــا ، وكانت الفرحة تتــألق على وجهك وتسرى فى أوصالك ٠ لقد شعرت بهذه الفرحة ، وكنت تقول انها لن تتبــدل ، بهجــة ، زاخــرة ، لا ينضب لها معين ٠ اذا كنت قد قلت ذلك ، فأنت تقوله الآن ٠ ان ذلك الفجر البهى كان بين جوانحــك ٠ واذا كان ، فهو لا يزال ، حاول أن تستعيده ٠ ابحث عنه فى ذاتك ٠

الملك : أنــا لا أفهم ٠

مارى : لم تعد تفهم نفسك ٠

مارجيريت : لم يفهم نفسه أبدا ٠

مارى : تمالك نفســك ٠

الملك : كيف أفعــل ؟ ان أحــدا لا يســتطيع ، أو بالأصح لا يريد أحد مساعدتى ٠ أنا نفسى لا أستطيع مساعدة نفسى ٠ أيتهــا الشمس ساعدينى أيتهــا الشمس ، اصرفى الظلام ، وامنعى الليل ، أيتها الشمس ، أيتها الشمس، ســــاعدينى أيتها الشمس ، أيتها الشمس ، أنيرى ســائر القبور ، ادخــلى جميع الأركان المظلمة والشقوق والزوايــا ، تخــللى ذاتى ، آه ! قدماى بدأتــا تبردان من جديد ، تعالى ادفئينى ، ادخلى جسدى تحت جلدى ، فى عينى ٠ أضيئى من جديد نورهما الخابى حتى أرى ، حتى أرى ، حتى أرى ، أيتها الشمس ، هل ستأسفين لفراقى ؟ شمسى الشموســة ، شمسى الطيبة ، دافعى عنى ٠ جففى العــالم بأسره وأبيديه اذا كان لابــد من تضـحية بسيطة ٠ ليحصد الموت كل الناس بشرط أن أعيش مخلدا ولو فردا وحيــدا فى الصحراء المترامية بلا حــدود ٠ سأتكيف مع الوحدة ٠ سأحتفظ بذكرى الآخرين ، وسوف آسف على فراقهم حق الأسف ٠ اننى أستطيع أن أعيش فى رحب الفضاء الشفاف المترامى الأطراف ٠ أن آسف على غيرى خير من أن يؤسف على٠ومع ذلك فأنا لست فى هذا الوضع ٠ يانور النهار، انجدنى !

الطبيب : (لمارى) ما عن هذا النور كنت تحدثينه٠ ما بصحراء الديمومة هذه كنت توصينه ٠ انه لم يفهم مقصدك ، لم يعد عقله المسكين قادرا ٠

مارجيريت : لا جدوى من التدخل ٠ ليس هذا هو الطريق السوى ٠

الملك : أعيش ولو بآلام مبرحة فى أسنانى قرونا وقرونا ٠ واأسفاه ! ان ما كتب عليه أن ينقضى قد انقضى فعلا ٠

الطبيب : اذن ، فماذا تنتظر ، يا مولاى ؟

مارجيريت : لم يبق سوى فقرته التى لا تريد أن تنتهى (مشيرا الى الملكة مارى والى جولييت) وهاتين المرأتين اللتين تبكيان ٠ انهما تزيدان من تورطه ، مما يجعله يتشبث ٠ وهذا يعوقه، وهذا يعرقــــله ٠

الملك : كلا ، ليس كافيــا هذا البكاء من حولى ٠ لا ولا هذا الرثاء ٠ وهذا الأسى ليس كافيــا (لمارجيريت) يجب ألا يمنعهما أحد من البكاء والعويل ورثــاء الملك ، الملك الشاب ، الملك المسكين ، الملك العجوز٠ اننى أرثى لهما حينما أتصور انهما ستأسفان على فراقى ولن تريانى

بعد ذلك • وأنهما من بعــدى ستعانيان ألم الهجران والوحدة • أنا أيضا الذى يفكر فى الآخرين ، فى الجميع • ادخلوا فى كيانى ، أنتم أيضا ، كونوا أنا ، ادخلوا جسدى • اننى أموت • هل تسمعون • أقصد أننى أموت ، ولا أســتطيع أن أقول ذلك ، انــنى لا أقول الا أدبا وبلاغة • لا تفيد •

مارجيريت : ان جاز أن يكون هذا من الأدب ومن البلاغــة !

الطبيب : ان أقواله لا تستحق أن تدون• لا جديد•

الملك : كلهم غربــاء عنى • كنت أظنهم أفراد أسرتى • اننى خائف ، اننى أختفى ، أتلاشى ، لم أعد أدرى شيئا، اننى لم أكن • اننى أموت•

مارجيريت : هذا هو الأدب والبلاغة • التى لاتفيد•

الطبيب : اننا نظل نصوغ أدبــا حتى آخر لحظة من عمرنا • طالما نحن أحياء ، فكل شيء ذريعة للأدب •

مارى : ليت هذا يخفف عنه •

الحارس : (معلنا) الأدب يخفف عن الملك قليلا !

الملك : كلا ، كلا • أنــا أعرف ، لا شيء يخفف عنى • انه يملؤنى ، انه يفرغنى • آه ، للا ، للا ، للا ، ل : (نحيب • ثم بدون خطابة كأنه يئن أنينا خفيفا)• أنتم جميعا، يا من لا يحصى لكم عدد، يا من وافتكم المنية قبلى ، ساعدونى• أخبرونى كيف تصرفتــم لكى تموتــوا ، لكى تذعنوا • علمونى ذلك • لأجدن السلوى فى مثلكم ، لأعتمدن عليكم كما أعتمد على عكازين، كما أعتمد على أذرع الاخوة الأشقاء • أعينونى على اجتياز الباب الذى دخلتموه • عودوا من هناك لحظــة لكى تنقذونى • أعينونى ، أنتم يا من شــعرتم بالخوف ولم تتوفــر لديــكم الرغبة • كيف تم ذلك ؟ منذا أعانكم وشد أزركم ؟ منذا أخذ بأيديــكم ، ودفعكم ؟ هل ظللتم تشعرون بالخوف حتى النهاية ؟ وأنتم يا من كنتم أقوياء شجعان ، يا من قبلتم أن تموتوا بــلا مبــالاة وبنفس صافية ، علمونى اللامبــالاة ، علمونى صــفاء النفس ، علمونى الاذعان والرضا •

(العبارات التالية يجب أن تلقى وتؤدى كما تلقى وتؤدى الطقوس فى هيبة وجلال ، أشبه بالانشــاد ، مع حركات مختلفة من الممثــلين كالركوع ، وبسط الأذرع ، الــخ) ••

جولييت : يأيتها التماثيل ، ياذوى العقول النيرة ، أو المظلمة ، يامعشر القدماء ، يأيتها الأشباح ، يأيتها الذكريات •••

مارى : علموه الصفاء •

الحارس : علموه اللامبالاة •

الطبيب : علموه الاذعان والرضا •

مارجيريت : أســمعوه صوت العقل وهدئوا من روعه •

الملك : وأنتم يامعشر المنتحرين ، علمونى السبيل الى الشــعور بالســأم من الحياة • علمونى الملل • أى عقــار يجب أن أتنــاول من أجل ذلــك ؟

الطبيب : أستطيع أن أصف لك أقراصا منعشة ، وحبوبا مهدئة •

مارجيريت : سيتقيؤها •

جولييت : يأيتها الذكريات •••

الحارس : يأيتها الصور القديمة •••

جولييت : ••• يا من لم يعد لك وجود الا فى الذاكرة •••

الحارس : يا ذكريات ذكريات الذكريات •••

مارجيريت : ان ما يجب أن يتعلمه · هو أن يذعن قليلا ، ثم يستسلم تماما ·

الحارس : ··· اننا ندعوك ·

مارى : يا أيها الغمام ، يا أيها الندى ···

جولييت : يا أيها الدخان ، يا أيها السحاب ···

مارى : يا أيتها القديسـات ، يا أيتها العاقلات يا أيتها المجنونات ساعدنه مادمت لا أستطيع له عونا ·

جولييت : ساعدنه ·

الملك : أنتم ، يامن فارقتم الحياة فى فرح وسرور، يامن أقبلتم على المواجهة ، يامن شهدتم نهايتكم بأنفسكم ··

جولييت : ساعدوا الملك ·

مارى : ساعدوه جميعا ، ساعدوه ، أتوسـل اليـكم ·

الملك : أنتم يامن متم سعداء · هل رأيتم أى وجه كان قريبا من وجوهكم ؟ أية ابتسامة روحت عنكم وجعلتكم تبتسمون ؟ ما النـور الأخير الذى أضاءكم ؟

جولييت : ساعدوه ياآلاف الملايين من الأموات ·

الحارس : أواه ، يأيها العدم العظيم ، سـاعد الملـك ·

الملك : آلاف الملايين من الأموات · انهم يضاعفون جزعى · اننى أمثـل احتضارهم جميعا · ان ميتتى لا يحصى لها عدد · كم من العوالم تخبو وتأفل فى كيانى ! ·

مارجيريت : الحياة منفى ·

الملك : أعرف ، أعرف ·

الطبيب : قصـارى القول ، يا صـاحب الجلالة ، سوف تعود الى وطنك ·

مارى : ستذهب الى حيث كنت قبل أن تولد · فلا تخشين كثيرا · فلابد وأنك تعرف هذا المكان ، بصورة غامضة ، طبعا ·

الملك : اننى أحب المنفى · لقد أبعدت عن وطنى ، ولا أريد أن أعود اليه مرة أخرى · ماذا كان ذلك العالم ؟

مارجيريت : تذكر ، اجتهد فى أن تتذكر ·

الملك : لا أرى شيئا ، لا أرى شيئا ·

مارجيريت : تذكر ، هيـا ، فكر ، فكر ، اذن ، انك لم تفكر فى حياتك أبدا ·

الطبيب : لم يفكر فى ذلك أبدا ·

مارى : أيها العالم الآخر ، أيها العالم المفقود ، أيها العالم المنسى ، أيها العالم المغمور ، اطف على السطح مرة أخرى ·

جولييت : أيها السهل الآخر ، أيها الجبل الآخر ، أيها الوادى الآخر ···

مارى : ذكره باسمك ·

الملك : لا تحضرنى أية ذكرى عن ذلك الوطن ·

جولييت : انه لا يتذكر وطنه ·

الطبيب : لقد وهن وخارت قواه ، انه ليس فى حالته الطبيعية ·

الملك : ولا أشعر نحوه باى حنين ، ضئيلا كان أو عابرا ·

مارجيريت : توغل في ذكرياتك ، غص في انعدام الذكريات ، فيما وراء الذكريات (للطبيب) انه لا يشعر بالندم الا على عالمنا هذا ٠

ماري : أيتها الذكرى فيما وراء الذكرى ، اظهري له ، ساعديه ٠

الطبيب : ان جعله يتوغل ، عملية طويلة ٠

مارجيريت : لابد من ذلك ٠

الحارس : ان جلالتـــه لم يعمـــل غطاســا في حيـــاته ٠

جولييت : خسارة ٠ لم يتمرن ٠

مارجيريت : يجب أن يتعلم المهنة ٠

الملك : ان أصـــغر نملة ، حينمـــا تتعرض لخطر الموت ، تصارع وتحاول الخلاص ٠ انها تهجر جماعتها وتنتزع منها عنوة ٠ ان العالم يخبو فيها أيضا ٠ ليس من الطبيعي أن نموت مادمنا لا نريد ٠ انني أريد أن أكون ٠

جولييت : لايزال يريد أن يكون ، انه لا يعرف شيئا سوى ذلك ٠

ماري : لقد كان دائما ٠

مارجيريت : يجب أن يكف عن النظر حوله ، ويكف عن التعلق بالصورة ، يجب أن يدخل في ذاته ويغلق دونه ٠ (للملك) كف عن الكلام ٠ والزم الصمت ، وابق داخل نفسك ٠ كف عن النظر والتطلع ، فســـيعود ذلك عليـــك بالخير ٠

الملك : لا أريد هذا الخير ٠

الطبيب : (لمارجيريت) لم يصـــل حتى الآن الى هذه المرحلة ٠ انه لا يستطيع الآن ٠ يجب على جلالتك أن تدفعيه ، طبعا ، ولكن ليس بهذا العنف بعد ٠

مارجيريت : لن يكون ذلك سهلا ميسورا ، ولكننا نملك الصبر ٠

الطبيب : نحن واثقون من النتيجة ٠

الملك : أيها الطبيب ، أيهـــا الطبيب ، هل بدأ الاحتضار ؟ ٠ كلا انك مخطيء ٠٠٠ ليس بعد ، ليس بعد ٠ (تنهيدة ارتياح) لم يبدأ بعد ٠ أنا أكون هنا ٠ اني أرى هذه الجدران ٠ وهذا هو الأثاث ٠ ويوجـــد الهواء ٠ انني أنظر الى النظرات والأصوات تبلغني ، انني أعيش ، انني أدرك ذلك اني أرى ، وأسمع ، أرى ، واسمع ٠ موسيقى القرب (صوت موسيقى قرب ضعيف جدا ، الملك يمشي) ٠

الحارس : الملك يمشي ، عاش الملك !

(الملك يسقط)

جولييت : انه يسقط ٠

الحارس : الملك يسقط ، الملك يموت

(الملك ينهض)

ماري : انه ينهض ٠

الحارس : الملك ينهض ، عاش الملك ٠

ماري : انه ينهض ٠

الحارس : عاش الملك (الملك يســـقط) مـــات الملك ٠

ماري : انه ينهض (ينهض فعلا) انه حي ٠

الحارس : عاش الملك ٠

(الملك يتوجه ناحية العرش)

جولييت : يريد أن يجلس فوق عرشه ٠

ماري : انه يحكم ! انه يحكم !

الطبيب : والآن ، حان وقت الهذيان ·

مارى : (للملك الذى يحاول أن يتسلق درجات العرش مترنحا) لا تتخل ، تشبث (لجولييت التى تريد أن تساعد الملك) وحده ، يستطيع وحـده ·

(لا يستطيع تسلق درجات العرش)

الملك : ومع كل ، فلى ساقان ·

مارى : تقدم ·

مارجيريت : بقى أمامنا اثنتان وثلاثون دقيقـة وثلاثون ثانية ·

الملك : اننى أنهض ·

الطبيب : انها الانتفاضة قبل الأخيرة ·

(الملك يسقط فوق الكرسى المتحـــرك الذى قدمته جولييت فعلا قبيل لحظة · تغطيه ، وتضع له مدفأة · لايزال يقول) :

الملك : اننى أنهض ·

مارى : انك تلهث ، انك متعب ، استرح ، ثم انهض بعد ذلك ·

مارجيريت : (لمارى) لا تكذبى · فلن يساعده ذلـــك ·

الملك : (وهو فوق المقعد) كنت أحب موسيقى موزار ·

مارجيريت : سوف تنساه ·

الملك : (لجولييت) هل رتقت سروالى ؟ أترين أنه لم يعد هناك داع لذلك ؟ كان هناك خرق فى عباءتى الأرجوانية ، فهل رقعته ؟ هل ركبت الأزرار الناقصة فى منامتى ؟ هل طلبت تجديد نعل حذائى ؟

جولييت : لم افكر فى ذلك ·

الملك : لم تفكرى فى ذلك ! فيم تفكرين اذن ؟ حدثينى · ماذا يعمل زوجك ؟

(جولييت وضعت أو تضع قلنسوة الممرضة ومئزرا أبيض) ·

جولييت : أنا أرملة ·

الملك : فيم تفـــكرين وأنت تقومين بالأعمـــال المنزلية ·

جولييت : لا أفكر فى شىء ، يا مولاى ·

(كل ما سيقوله الملك فى هذا المشهد يجب أن يقال فى بلادة وذهول ، لا بلهجة مؤثرة) ·

الملك : من أين أنت ؟ ما أسرتك ؟

مارجيريت : (للملك) انك لم تهتم بهذا مطلقا ·

مارى : لم يكن لديه الوقت لكى يسألها ·

مارجيريت : (للملك) هذا لا يهمك فى الواقع ·

الطبيب : يريد أن يكسب وقتا ·

الملك : (لجولييت) حدثينى عن حياتك · كيف تعيشين ؟

جولييت : أعيش حياة بائسة ·

الملك : لا يمكن أن نعيش حيـــاة بائسة · هذا تناقض ·

جولييت : الحياة ليست جميلة ·

الملك : انها الحياة · وكفى ·

(ليست هذه محادثة حقيقية ، فالملك يحدث نفسه أكثر مما يحدث جولييت) ٠

جولييت : فى فصل الشتاء ، عندما أستيقظ من نومى ، أجد الوقت لايزال ليلا ٠ اننى أتجمد من البرد ٠

الملك : وأنا أيضا ٠ ولكنه برد يختلف ٠ ألا تحبين البرد ؟

جولييت : وفى الصيف ، عندما أستيقظ من نومى ، أجد النهار قد بدأ يبزغ بالكاد ٠ والنور شاحبا ٠

الملك : (فى نشوة) النور شاحب ! يوجد نور من جميع الأصناف ، الأزرق والوردى ، والأبيض ، والأخضر والشاحب ٠

جولييت : اننى أقوم بغسل ملابس المنزل كلها فى المغسلة ٠ وأشعر بآلام فى يدى ، وبشرتى تشققت ٠

الملك : (فى نشوة) غسيل يؤلم ٠ ويحس الانسان ببشرته ٠ ألم يشتروا لك غسالة ؟ مارجيريت ، ألا توجد غسالة كهربائية فى القصر ؟

مارجيريت : لقد اضطررنا الى رهنها نظير قرض على الدولة ٠

جولييت : وأفرغ المباول ٠ وأسوى الأسرة ٠

الملك : تسوى الأسرة ! اننا نرقد فيها ، وننام ، ونستيقظ ٠ هل لاحظت أنك تستيقظين كل يوم ؟ نستيقظ كل يوم ٠٠٠ اننا نولد كل صباح ٠

جولييت : وادعك الأرضيات ٠ وأكنس ، وأكنس، وأكنس ، شىء لا ينتهى ٠

الملك : (فى نشوة) شىء لا ينتهى !

جولييت : لقد سبب لى ذلك ألما فى ظهرى ٠

الملك : هذا صحيح ٠ ان لها ظهرا ٠ ان لنا ظهورا ٠

جولييت : أشعر بآلام فى كليتى ٠

الملك : وكذلك كليتين ٠

جولييت : ومنذ أن ذهب البستانى ، وأنا أقوم بالعزق والحرث والبذر ٠

الملك : وينمو النبات ٠

جولييت : لقد أنهكنى التعب ٠

الملك : كان يجب عليك أن تخبرينا بذلك ٠

جولييت : لقد أخبرتك ٠

الملك : هذا صحيح ٠ لقد فاتنى الكثير ٠ ولم أعرف كل شىء ٠ فلم أكن فى كل مكان ٠ كان من الممكن أن تكون حياتى حافلة ٠

جولييت : وغرفتى ليس بها نوافذ ٠

الملك : (بنفس النشوة) لا توجد نافذة ! فنخرج ٠ نبحث عن النور ٠ ونجده ونبتسم له ٠ لكى تخرجى ، تديرين المفتاح فى الباب ، وتفتحين الباب ٠ ثم تديرين المفتاح من جديد ، وتغلقين الباب ٠ أين تسكنين ؟

جولييت : فى غرفة تحت السقف ٠

الملك : لكى تنزلى ، تستخدمين السلم ، وتنزلين درجة ، ثم درجة ، ثم درجة ، ثم درجة ، ثم درجة ، ثم درجة ٠ وبالنسبة للثياب ترتدين جوربا وحذاء ٠

جولييت : حذاء مكعوبا ٠

الملك : وثوبا ٠ شىء رائع ! ٠٠٠

جولييت : ثوبا بشعا رخيصا ·

الملك : انك لا تدرين ما تقولين · ما أجمل الثوب البشع !

جولييت : لقد أصبت بجراح فى فمى · فنزعوا لى ضرسـا ·

الملك : اننا نتألم كثيرا · ولـكن الألم يخف ، ويزول · يالها من راحة ! · اننا نشعر بالسعادة الجمة بعد ذلك ·

جولييت : اننى متعبة ، متعبة ، متعبة ·

الملك : وبعد ذلك تأتى الراحة ، وهذا جميل ·

جولييت : ليس عندى وقت فراغ ·

الملك : بامكانك أن تأملى فى الحصول على وقت فراغ فى المستقبل ·· أنك تسيرين ، وتأخذين سلتك ، وتذهبين لقضاء حاجاتك ، وتتسوقين وتقولين للبقال : صباح الخير ·

جولييت : انه رجـل بدين ، بشع · بالغ القبح بحيث تهرب منه القطط والطيور ·

الملك : ما أروع ذلك ! وأنت تخرجين حافظـة النقود ، وتدفعين ويرد اليك بقية الحساب · وفى السوق توجد أغذية من كل لون ، نباتات خضراء ، وكرز أحمر ، وعنب ذهبى ، وباذنجان بنفسجى ··· كل ألوان قوس قزح ! ··· شىء عجيب ، لا يصدقه العقل · حكاية من حكايات الجنيات ·

جولييت : وبعد ذلك ، أعـود ··· من نفس الطريق ·

الملك : مرتين كل يوم تقطعين نفس الطريق ! والسماء من فوقك ! تستطيعين التطلع اليها مرتين كل يوم · وتتنفسين · أنت لا تفكرين أبدا أنك تتنفسين · فكرى فى ذلك · أنا واثق أنك لا تتنبهين الى ذلك · أنها معجزة ·

جولييت : وبعد ذلك ، وبعد ذلك ، أقوم بتنظيف آنية الأمس ، أطباق مليئة بالدهون اللزجة · ثم يأتى دور المطبخ ·

الملك : ما أبهج ذلك !

جولييت : بالعكس · ان هذا يضايقنى · فقد فاض بى ·

الملك : هذا يضايقك ! هناك مخلوقات لا نفهمها · جميل أيضا أن يصيبنا الضيق ، وجميل أيضا ألا يصيبنا الضـيق ، وأن يتملكنا الغضب وألا يتملكنا الغضب ، وأن نشـعر بالحزن ، وأن نشعر بالسعادة وأن نستسلم صاغرين ، وأن نتمرد ثائرين · فأنت تتحركين ، وتتحدثين ويحدثونك ، وتلمسـين وتلمسـين كل هذا رائع ، حفل متصل دائم ·

جولييت : فعلا ، فالعمل لا يتوقف · فبعد ذلك يجب أن أقوم باعداد المائدة ·

الملك : (بنفس النشوة) تعدين المائدة ! تعدين المائدة ! وماذا تقدمين ؟

جوليت : الطعام الذى أعددته ·

الملك : مثلا ؟

جولييت : لست أدرى ، طبق اليـوم ، طاجن خضار باللحم ·

الملك : طاجن ! ··· طاجن ! (حالما)

جولييت : انه وجبة كاملة ·

الملك : كم كنت أحـب الطاجن بالخضـار ، والبطاطس والـكرنب ، والجزر ويمزج هذا بالزبد ويهرس بالشوكة ليخرج عصيدة ·

جولييت : يمكن أن نقدم له قليلا منه ·

الملك : فلتتقدموا لى قليلا منه ·

مارجيريت : كلا ·

جولييت : اذا كان هذا يسره ·

الطبيب : فيه ضرر لصحته · انه يسير على نظام معين فى الأكل ·

الملك : أريد طاجن خضار ·

الطبيب : اننا لا ننصح به المشرفين على الموت ·

مارى : لعلها رغبته الأخيرة ·

مارجيريت : يجب عليه أن يتخلى عنها ·

الملك : (حالما) الحساء ·· البطاطس الساخن ·· والجزر المسلوق ·

جولييت : لايزال يتلاعب بالألفاظ (١) ·

الملك : (فى نصب) حتى الآن لم ألاحظ فى حياتى أن الجزر جميل الى هذه الدرجة ·
(لجولييت) اذهبى بسرعة واقتلى العنكبين الموجودين فى حجرة النوم · لا أريد أن يبقيا على قيد الحياة من بعدى · كلا ، لا تقتليهما فلعل فيهما شيئا منى ··· مات ، طاجن الخضار ··· اختفى من الوجود · لم يكن هناك طاجن خضار مطلقا ·

الحارس : طاجن الخضار ممنوع فى جميع أنحاء البلاد (٢) ·

مارجيريت : وأخيرا ! حدث شيء ! لقد تخلى عنه · يجب أن نبدأ بأقل الرغبات أهمية · يجب أن نتصرف بكل مهارة ، أجل ، يمكن أن نبدأ الآن · فى رفق ، كما فى حالة الضمادة التى تحيط جرحا حيا · نرفع أولا أطرافها البعيدة عن قلب الجرح (مقتربة من الملك) جففى عرقه يا جولييت ، انه يتصبب عرقا (لمارى) ليس أنت ·

الطبيب : (لمارجيريت) هذا هو رعبه يخرج من مسامه شيئا فشيئا · (يفحص المريض بينما مارى تستطيع أن تجثو على ركبتيها لحظة وهى تغطى وجهها بيديها) انظرى ، لقد انخفضت حرارته ، ومع ذلك ، فلم يعد جلده يقشعر تقريبا · وشعره الذى كان أشعث ارتخى ونام · انه لم يتعود الرعب بعد ، كلا · كلا · لكنه يستطيع أن ينظر اليه فى داخله ، ولذلك فهو يجرؤ على اغماض عينيه · سوف يفتحهما· ان ملامحه لاتزال شاحبة ، ولكن انظرى كيف أن التجاعيد والشيخوخة قد استقرت على وجهه · لقد بدأ فعلا يتركها تتقدم وتنتشر · ستنتابه أيضا بعض الرجفات ، ان الأمر لا ينتهى بهذه السرعة · لكنه لن يشعر بمغص الرعب فهذا شيء محط للكرامة · سيشعر بالرعب المحض ، دون تلبكات معوية · لا نستطيع أن نأمل فى ميتة مثالية · على أية حال ، ستكون لائقة تقريبا · سيموت من موته وليس من رعبه · ومع ذلك فيجب أن نساعده · يا صاحبة الجلالة ، يجب أن نساعده كثيرا ، حتى آخر لحظة · حتى آخر رمق ·

مارجيريت : سأساعده · سأساعده على التخلص منه · سأنتزعه · سأحل كل العقد · سأفك الشبكة المتشابكة ، سأفصل الطيب عن الخبيث العنيد ، الهائل ، الذى يتشبث به ·

الطبيب : لن يكون الأمر بسيطا ·

مارجيريت : من أين جاءته كل هذه الأعشاب الضالة ، كل هذه الأعشاب الجنونية ·

الطبيب : شيئا فشيئا · ثبتت ونمت مع مرور السنين ·

---

(١) يعنى تعبير « الجزر المسلوق » Les carottes sont cuites كل شيء مضى وانقضى ولهذا تقول مارجيريت أن الملك يتلاعب بالالفاظ ·

(٢) نهاية الجزء الثانى من المسرحية فى رأى بعض النقاد ·

مارجيريت : لقد أصبحت عاقلا ياصاحب الجلالة . السنت أكثر اطمئنانا وسكينة ؟

ماري : (ناهضة ، مخاطبة الملك) طالما هي ليست هنا ، فأنت هنا . وحينما تكون هي هنا ،لن تكون أنت هنا ، لن تقابلهـــا بعد الآن لن تراها .

مارجيريت : أكاذيب الحياة ، المغالطات القديمة ! نحن نعرفها . لقد كان دائما هنا ، حاضرا ، منذ أول يوم ، منذ البذرة الأولى . انه النبتة التي تكبر ، الزهـــرة التي تتفتح ، الثمرة الوحيـــدة .

ماري : (لمارجيريت) هذه أيضا حقيقة أولية ، ونحن نعرفها أيضا .

مارجيريت : انها الحقيقة الأولى ، والأخــــيرة . أليس كذلك أيها الطبيب ؟

الطبيب : الفكرتان صحيحتان ، الأمر يتعـــلق بوجهة النظر .

ماري : (للملك) كنت تصدقني ، في الماضي .

الملك : انني أموت .

الطبيب : لقد غير وجهة نظره . لقد انتقل .

ماري : اذا كان لابد أن تنظر الى الناحيتين فانظر كذلك ناحيتي .

الملك : انني أموت . لا أستطيع . انني أموت .

ماري : اه ! انني افقد سلطاني عليه .

مارجيريت : (لماري) ان فتنتك ومفاتنك لم تعد تنفع .

الحارس : (معلنا) ان فتنة الملكة ماري لم تعد تنفع كثيرا مع الملك .

ماري : (للملك) كنت تحبني ، ولا زلت تحبني ولازلت احبك .

مارجيريت : انها لا تفكر الا في نفسها

جولييت : هذا شيء طبيعي .

ماري : انني أحبك دائما ، لازلت أحبك .

الملك : لم أعد أدري ، هذا لا يساعدني .

الطبيب : الحب مجنون .

ماري : (للملك) الحب مجنون . اذا كنت تحب حبا مجنونا ، اذا كنت تحب بلا عقل ، اذا كنت تحب حبا كليا ، فان الموت يبتعد . اذا كنت تحبني أنـا ، اذا كنت تحب كل شيء ، فان الخوف يتبدد . ان الحب يحملك ، وأنت تترك نفسك والخوف يتركك . ان العالم يصبح غير منقوص . فكل شيء يبعث من جديد ، والفراغ يصبح امتلاء .

الملك : انني مليء ، ولكن بالخروق والشقوق . ان ثمة ما يقرضني . والشقوق تتسع ، ليس لها من قرار . انني أصاب بالدوار حينما أميل على شقوقي ، انني أنتهي

ماري : لم تنته . فان الآخرين سيحبون بدلا منك، الآخرون سيرون السماء بدلا منك .

الملك : انني أحتضر .

ماري : ادخل في الآخرين ، كن الآخرين . فسوف تظل أبدا ... هذا ، هذا ..

الملك : ما هذا ؟

ماري : كل هذا الكائن الآن . لا يفنى .

الملك : لايزال هناك .. لايزال هناك .. لايزال هناك القليل .

ماري : الأجيال الجديدة تجعل العالم يكبر ٠

الملك : انني أموت ٠

ماري : كواكب جديدة تم غزوها ٠

الملك : انني أموت ٠

ماري : الجسورون يدقون أبواب السماوات ٠

الملك : فليحطموها ٠

الطبيب : وهم كذلك بسبيلهم الى انتاج اكسير الخـــلود ٠

الملك : (للطبيب) أيها العاجز ! لماذا لم تخترعه أنت من قبل ٠

ماري : وكواكب جديدة على وشك الظهور ٠

الملك : انني أتميز غيظا ٠

ماري : انها نجـــوم جديدة كل الجدة ، نجوم عـــذراء ٠

الملك : ســـوف تخبو وتأفل ٠ ان الأمر سيان بالنسبة لي ٠

الحارس : (معلنــــا) لا الكواكب القـــديمة ولا الكواكب الجديدة أصبحت تثير اهتمـــام جلالة الملك بيرانجيه ٠

ماري : علم جديد ينشأ ٠

الملك : انني أموت ٠

ماري : حكمة جديدة تحل محل الحكمة القديمة ، جنون أكبر ٠ جهل أكبر ، مختلف كل الاختلاف مشابه كل الشبه ٠ فلتجدن في ذلك عزاءك ولتجدن فيه متعتك ٠

الملك : انني خائف ، انني أموت ٠

ماري : لقد هيأت أنت كل ذلك ٠

الملك : دون أن أقصد ٠

ماري : لقد كنت أنت مرحلة ، عنصرا ، مبشرا ، ان لك ضلعا في كل الانشـــاءات ٠ ان لك حسابك ٠ وسيحسب حسابك ٠

الملك : لن أكون المحاسب ٠ انني أموت ٠

ماري : كل ما كان سيكون ، وكل ما سيكون كائن ، وكل ما سيكون كان ٠ لقد تم تسجيلك الى الأبد في سجلات العالم ٠

الملك : ومنذا سينظر في سجل المحفوظات ؟ انني أموت ، فليمت كل شيء ، كلا ، فليبق كل شيء ، كـــلا ، فليمت كل شيء مادام موتي لا يمكن أن يملأ الأكوان ٠ فليمت كل شيء ، كلا ، فليبق كل شيء ٠

الحارس : جـــلالة الملـــك يريد أن يبقى كل شيء ٠

الملك : كلا ، فليمت كل شيء ٠

الحارس : جلاله الملك يريد أن يموت كل شيء ٠

الملك : فليمت كل شيء معي ، كلا ، فليبق كل شيء بعدي ٠ كلا ، فليمت كل شيء ٠ كلا ، فليبق كل شيء ٠ كلا ، فليمت كل شيء ، فليبق كل شيء ، فليمت كل شيء ٠

مارجيريت : لا يدري ماذا يريد ؟

جولييت : أعتقد أنه لم يعد يدري ما يريد ٠

الطبيب : لم يعد يدري ما يريد ٠ لقد فسد عقله ٠ انها الشيخوخة ، انه الهذيان ٠

الحارس : (معلنا) جلالة الملك أصبح يهذي ٠٠

مارجيريت : (للحارس ، مقاطعة اياه) أيهـــا

الوقح ، اخـــرس • كف عن تزويد الصحافة بالنشرات الصحية • والا ضحك من لايزالون يستطيعون الضحك والاستماع • ان هذا يسر الآخرين ، انهم يلتقطون أقوالك عن طريق البرقيات •

الحارس : النشرات الطبية أوقفت • بأمر صاحبة الجلالة الملكة مارجيريت •

مارى : (للملك) مليكى ، مليكى المحبوب •••

الملك : حينما كنت أرى فى المنام أحلاما مزعجة ، وأبكى وأنا نائم ، كنت توقظيننى ، وكنت تحتضنيننى ، وكنت تهدئين من روعى •

مارجيريت : لم تعد تستطيع عمل ذلك •

الملك : حينما كان الأرق ينتابنى وأغادر الحجرة ، كنت أنت أيضا تستيقظين ، وتأتين للبحث عنى فى قاعة العرش، فى غلالة نومك الوردية المحلاة بالزهور • وتأخذيننى من يدى وتعيديننى الى الفراش •

جولييت : كنت مع زوجى أفعل ذلك •

الملك : كنت تقاسميننى زكامى ، والانفلوانزا •

مارجيريت : لن تصاب بزكام بعد الآن •

الملك : كنا نفتح عيونـنـا فى ذات الوقت ، فى الصباح ، وسأغمضهما وحدى أو سنغمضها كل على حدة • كنا نفكر فى ذات الأمور فى ذات الوقت وكنت تكملين العبـارة التى كنت قد بدأتها فى رأسى • كنت أدعوك لكى تدعكى لى ظهرى حينما كنت آخذ حماما • كنت تختارين لى أربطة عنقى • لم آكد أحبها دائما • وكانت الخلافات تقوم بيننا لهذا السبب • لم يعلم أحد بذلك • ولن يعلم به أحد •

الطبيب : لم يكن لذلك أهمية كبيرة •

مارجيريت : ياللبورجوازية والابتذال ! طبعـــا . هذه الأمور لا يجب أن تعرف •

الملك : (لمارى) كنت لا تحبين أن يكون شعرى أشعث • فكنت تمشطين لى شعرى •

جولييت : هذه أمور كلها تمس شغاف القلوب •

مارجيريت : (للملك) لن تكون أشعث الشعر بعد الآن •

جولييت : شىء محزن ! •

الملك : كنت تنظفين تاجى ، وتدعكين لآلئه لكى تلمع •

مارى : (للملك) هل تحبنى ؟ هل تحبنى ؟ اننى لازلت أحبك فهل لاتزال تحبنى ؟ انه لايزال يحبنى • هل تحبنى فى هذه اللحظة • اننى هنا •• هنا •• انظر ، انظر •• انظر الى جيدا ، انظر الى قليلا •

الملك : اننى لازلت أحب نفسى ، رغم كل شىء أحب نفسى ، لازلت أشعر بنفسى ، اننى أرى نفسى • اننى أنظر الى نفسى •

مارجيريت : (لمارى) كفى ! (للملك) كف عن النظر الى الوراء • اننا ننصحك • أسرع اذن • فبعد قليل سنأمرك بذلك (لمارى) : لم تعودى تملكين له الا الضرر ، وقد ســـبق أن قلت لك ذلك •

الطبيب : (ناظرا فى ساعته) انه يتلكأ ••• انه يعود • الى الوراء •

مارجيريت : لا يهم • لا تقلق أيها الطبيب ، أيها الجلاد • فان هذا الرجوع وهذا اللف وهذا الدوران •• كل ذلك كان متوقعا • وهو جزء من البرنامج •

الطبيب : ان أزمة قلبية كان يمكن أن تجنبنا كل هذه المتاعب •

مارجيريت : ان الأزمات القلبية تصيب رجـــال الأعمـــال •

الطبيب : ... أو التهابا مضاعفا فى الرئة !

مارجيريت : ان هذا يصيب الفقراء ، لا الملوك .

الملك : بوسعى أن أقرر ألا أموت .

جولييت : انظروا ، لم يتم شفاؤه .

الملك : ليتنى أقرر ألا أريد ، ليتنى أقرر ألا أريد ، ليتنى أقرر ألا أقرر .

مارجيريت : نستطيع أن نجعلك تقرر .

الحارس : (معلنا) الملكة والطبيب يستطيعان أن يجعلا الملك يقرر .

الطبيب : هذا واجبنا .

الملك : من يستطيع أن يرخص لكم بالمساس بالملك ، الا الملك ؟

مارجيريت : القوة هى التى ترخص لنا . قوة الأشياء ، المرسوم الأعلى ، التعليمات .

الطبيب : (لمارجيريت) اننا الآن نمثل القيادة والتعليمات .

الحارس : (بينما بدأت جولييت تدفع الملك فى الكرسى المتحرك وتتجول به حول المنصة) صاحب الجلالة ، قائدى ، هو الذى اخترع البارود ، سرق النار من الآلهة ثم وضع النار فى البارود . وكاد كل شىء أن ينفجر . لقد أمسك كل شىء فى يديه ، حزم كل شىء . كنت أساعده ، ولم يكن ذلك مريحا . لم يكن مريحا . لقد أقام على الأرض أول كور . اخترع صناعة الصلب ، كان يشتغل ثمانى عشرة ساعة من أربع وعشرين ونحن أيضا كان يشغلنا أكثر من ذلك . كان كبير مهندسين . والسيد المهندس صمم أول بالون ، ثم البالون الموجه . وأخيرا ، صنع بيديه أول طائرة . ولم يحقق ذلك نجاحا فوريا . ان أول من جرب الطائرات ، « ايكار » وكثيرون غيره سقطوا فى البحر حتى الوقت الذى قرر فيه أن يقود الطائرة بنفسه . كنت أنا مساعده الفنى . وقبل ذلك بكثير ، حينما كان ولى عهد صغيرا ، قام باختراع عجلة اليد . وكنت ألعب معه . ثم اخترع القضبان والسكة الحديدية والسيارة . وقام بعمل تصميمات برج ايفل ، هذا بالاضافة الى المناجل والمحاريث وآلات الحصاد والجرارات . (للملك) أليس كذلك يا سيدى الميكانيكى ، هل تتذكر ذلك ؟

الملك : الجرارات ، آه ، كنت قد نسيت .

الحارس : لقد أخمد البراكين ، وفجر براكين أخرى . وأنشأ روما ونيويورك وموسكو وجينيف وشيد باريس . وأقام الثورات ، والثورات المضادة والدين والاصلاح والاصلاح المضاد .

جولييت : لا يبدو عليه ذلك لمن يراه .

الحارس : وكتب الالياذة والاوديسا .

الملك : ما السيارة ؟

جولييت : (وهى لا تزال تدفعه فوق الكرسى) شىء يسير وحده .

الحارس : وفى ذات الوقت قام سيدى المؤرخ بكتابة أعظم التعليقات عن «هوميروس» وعصره .

الطبيب : فى هذه الحالة ، فهو — حقا — خير من يصلح لذلك .

الملك : أنا فعلت ذلك كله ! هل هذا صحيح ؟

الحارس : كتب تراجيديات وكوميديات باسم مستعار هو شكسبير .

جولييت : أكان هو اذن شكسبير !

الطبيب : (للحارس) كان يجب أن تخبرنا بذلك

ونحن نحطم رؤوسنا من التفكير محاولين معرفة شخصيته ٠

الحارس : كان ذلك سرا ٠ وقد منعنى من اذاعته٠ واخترع الهـــاتف ، والبرق وقام بتركيبهما بنفسه ٠ كان يعمل كل شىء بيديه ٠

جولييت : لم يكن يجيد عمل شىء بيديه ٠ كان يستدعى السمكرى لأقل اصلاح بسيط ٠

الحارس : سيدى القائد ، لقد كنت على قدر كبير من المهارة !

مارجيريت : لم يعد يعرف كيف ينتعل حذاءه ، أو يخلعه ٠

الحارس : ومنذ عصر ليس ببعيد ، توصل الى تحطيم الذرة ٠

جولييت : لم يعد يعرف كيف ينير المصباح أو يطفئه ٠

الحارس : صاحب الجلالة ، قائدى ، أستاذى ، سيدى المدير ٠٠

مارجيريت : (للحارس) نحن نعرف كل هذه الانجازات القديمة ٠ فلا تقم بسردها (الحارس يعود الى مكانه) ٠

الملك : (بينما يجولونه) ما الحصان ؟ ٠٠٠ هذه نوافذ ، هذه جدران ، هذه أرضية ٠

جولييت : انه يعرف الجدران ٠

الملك : لقد قمت بعمل أشياء ٠ قالوا ماذا فعلت ؟ لم أعد أدرى ماذا فعلت ٠ اننى أنسى ، اننى أنسى (بينما يدفعونه على العجـــلة) هذا عرش ٠

مارى : هل تذكرنى ؟ اننى هنا ، اننى هنا ٠ اننى هنا ٠

الملك : اننى هنا ٠ اننى موجود ٠

جولييت : انه لم يعد يتذكر حتى الحصان ٠

الملك : اننى أتذكر قطا صغيرا أصهب اللون ٠

مارى : انه يتذكر قطا ٠

الملك : كان عندى قط صغير أصهب اللون ٠ كنا نسـمـيه القط اليهودى ٠ عثرت عليـــه فى أحــد الحقول ، سرقتـه من أمه ، كان قطا بريا حقيقيا ٠ كان عمره خمسة عشر يوما ، وربمـا أكثر من ذلك ٠ وكان قد بدأ يخدش ويعض ٠ كان متوحشا ٠ قدمت له طعاما ، وداعبته وهدهدته ثم صحبته معى ٠ وأصبح أكثر القطط رقة ووداعة ٠ وذات مرة ، اختبأ داخــل كــم معطف احــدى الزائرات ، السيدة (١) ٠ كان أكثر المخلوقات أدبا ، أدبا طبيعيا ، كان أميرا ٠ كان يأتى لتحيتنا ، ناعس العينين حينما كنا نعود فى منتصف الليل ٠ ثم ينصرف الى النوم وهو يسير مترنحا ٠ وفى الصباح ، كان يوقظنا لكى يرقد فى فراشنا ٠ وذات يوم أغلق الباب ٠ فحاول أن يفتحه ، ودفعه بمؤخرته ، وتملكه الغضب ، وأحدث جلبة كبيرة ، وظل أسبوعا عابس الوجه ٠ كان يخاف كثيرا من المكنسة الكهربائية ، كان قطا خوافا ، مسالما ، قطا شـــاعرا ٠ ولقد اشترينا له فأرا ميكانيكيا ٠ فجعل يتشممه بادى القلق ٠ وحينما أدرنا المفتاح وبدأ الفأر يسير ، بصـــق ، ولاذ بالفـــرار ، وقبع تحت الصوان ٠ وعندما كبر ، بدأت القطط الاناث تحوم حول المنزل وجعلن تغازلنه ، وتناديته ٠ وكان ذلك يصيبه بالذعر ، فلا يتحرك ٠ وأردنا أن نعلمه الحياة وأمور الدنيا فوضـــعناه فوق رصيف قريب من النافذة ٠ فأصـــابه الذعـــر وأحاطت به مجموعة من الحمام ، وكان يخشى من الحمام فدعانى قانطا ، فى أنين ، وهو ملتصق بالجدار ٠ ان الحيوانات والقطط الأخرى كانت بالنسبة له مخلوقاتغريبة يحذر منها ، أو أعداء يخشاها ٠ لم يكن يشعر بالراحة الا معنا ٠

---

(١) يطلق لقب Madame فى فرنسا على زوجة شقيق الملك أو ابنته الكبرى ٠

كنا نحن أسرته · لم يكن يخشى الناس · كان يقفز فوق أكتافهم دون أن ينبههم ، ويلعق شعرهم · كان يعتقد أننا قطط وأن القطط شيء آخر · وبالرغم من ذلك ، فقد تراءى له ذات يوم أن يخرج · واذا بقط الجيران الكبير يقتله · كان أشبه بدمية قط ، دمية تختلج ، وقد فقئت عينه ، وبترت احدى قوائمه ، أجل ، أشبه بدمية ضربها طفل سادى محب للايذاء ·

ماري : (لمارجيريت) ما كان يجب أن تتركى الباب مفتوحا ، كنت قد أخبرتك بذلك ·

مارجيريت : كنت أكره هذا الحيوان العاطفى ، الجبان ·

الملك : ما أعظم ندمى وحسرتى عليه ! كان وديعا ، كان جميلا ، كان عاقلا ، كان يتمتع بكل الصفات الحميدة · كان يحبنى ، كان يحبنى ، قطى المسكين ، قطى الوحيد ·
(الجزء الخاص بالقط يجب أن يلقيه الملك بأقل انفعال ممكن ، يجب أن يلقيه الملك وهو أقرب الى البلادة ، مع ذهول حالم ، اللهم الا هذه السطور الأخيرة التى تعبر عن الحزن والكرب) ·

الطبيب : قلت لكم انه يتلكأ ·

مارجيريت : اننى متيقظة · انه لم يتجاوز المهلات القانونية ، قلت لك ان هذا كان متوقعا ·

الملك : كنت أحلم به ··· وهو فى المدفأة راقدا فوق اللهب · واذا مارى تندهش لأنه لا يحترق فكنت أجيبها : « ان القطط لا تحترق ، انها غير قابلة للاحتراق » · وخرج من المدفأة وهو يموء ، وكان يتصاعد منه دخان كثيف · لم يكن هو · يالتبدل والمسخ ! كان قطا آخر ، قبيحا ، ضخما · قطة هائلة · مثل أمه ، القطة المتوحشة · كان يشبه مارجيريت ·

(جولييت تترك الملك لحظات على مقعده المتحرك ، وسط المنصة فى مقدمة المسرح ، فى مواجهة الجمهور) ·

جولييت : انها كارثة على أية حال ، انها خسارة ، فقد كان ملكا ممتازا ·

(تدفع المقعد)

الطبيب : لم يكن رضى الخلق · كان شرسا الى حد ما ، حقودا ، قاسيا ·

مارجيريت : مغرورا ·

جولييت : كان هناك من هم أكثر منه شراسة ·

ماري : كان وديعا ، حنونا ·

الحارس : كنا نحبه كثيرا ·

الطبيب : (للحارس وجولييت) ومع ذلك فقد كنتما تشكوان منه أنتما الاثنان ·

جولييت : هذه أمور ينساها الانسان ·

الطبيب : وقد اضطررت عدة مرات للتوسط لديه من أجلكما ·

مارجيريت : لم يكن ينصت الا للملكة مارى ·

الطبيب : كان قاسيا غليظ القلب ، وفوق ذلك لم يكن منصفا ·

جولييت : كنا نراه نادرا ، كنا نراه مع ذلك ، كنا نراه فى أغلب الأحيان ·

الحارس : كان قويا · كان يأمر بقطع الرؤوس ، هذا صحيح ·

جولييت : ليس كثيرا ·

الحارس : كان ذلك محافظة على السلامة العامة ·

الطبيب : النتيجة : ها نحن محاطون بالأعداء ·

مارجيريت : هل تسمعون الانهيار ؟ لم يعد لنا حدود ، حفرة تتسع هى التى تفصـــلنا عن البلدان المجاورة ·

جولييت : هذا أفضل · فلن يستطيعوا غزونا ·

مارجيريت : الهاوية تتسع · الحفرة من تحتنا ، والحفرة من فوقنا ·

الحارس : اننا معلقون على السطح ·

مارجيريت : لن يستمر ذلك طويلا ·

مارى : من الأفضل أن نهلك معه ·

مارجيريت : اننا لم نعد الا سطحا ، ولن نصبح أكثر من هاوية ·

الطبيب : هو السبب فى كل ذلك · فلم يشـأ أن يترك بعده شيئا · لم يفكر فى خلفائه · هو ومن بعده ، الطوفان · بل أســوأ مـن الطوفان ، من بعده ، لا شىء · انه جحـود ، أنانى ·

جولييت : اذكروا محاســن موتاكم · لقد كان ملكا على مملكة عظيمة ·

مارى : كان مركزها · كان قلبها ·

جولييت : كان مثواها ·

الحارس : كانت المملكة تمتد من حوله مترامية الأطراف ، مترامية الأطراف · كنا لا نرى حدودها ؟

جولييت : كانت محدودة فى الديمومة · لا نهائية وعابرة فى ذات الوقت ·

جولييت : كان أميرها ، مواطنهـــا الأول ، كان والدها ، وكان ولدها ، توج ملكا عليها بمجرد مولده ·

مارى : لقد كبرا معا ، هو ومملكته ·

مارجيريت : ويزولان معا ·

جولييت : كان الملك ، كان سيد الأكوان ·

الطبيب : ســـيد مختلف فى أمره · فلم يكن يعرف مملكته ·

مارجيريت : لم يكن يجيد معرفتها ·

مارى : كانت مسرفة فى الامتداد والاتساع ·

جولييت : ان الأرض تنهـــار معه · الكواكب تأفـــل · والمـــاء يختفى ، وكذلك النـــار ، والهواء · عالم بأسره ، بل عوالم · ففى أى صوان ، فى أى قبو ، فى أى مخزن يمكن أن نضع كل ذلك ؟ لابد من مكان واسع لذلك ·

الطبيب : حينما يموت الملوك ، فانهم يتشبثون بالجدران ، والأشجار ، والينابيع والقمـــر ، انهم يتشبثون ··

مارجيريت : وينفصل كل ذلك ·

الطبيب : ويذوب ، ويتبخر ، ولا يبقى منـــــه قطرة ، ولا ذرة ، ولا ظل ·

جولييت : انه يحمل ذلك كله الى هاويته ·

مارى : لقد نظم عالمه خير تنظيم · لم يكن سيد هذا العالم تماما · وكان يمـــكن أن يصبح كذلك · غير أنه يموت مبكرا · كان قد قسم العام الى أربعة فصول · لقد نظم أموره خير تنظيم · وتخيل الأشجار ، والأزهار والعطور والألوان ·

الحارس : عالم على مستوى الملك ·

ماري : لقد اخترع المحيطات والجبال : جبـل المون بلان ، خمسة آلاف متر تقريبا .

الحارس : والهيمالايا أكثر من ثمانية آلاف .

ماري : كانت الأوراق تتساقط من الأشجار ، وكانت تنمو من جديد .

جولييت : كان ذلك رائعا .

ماري : منذ أول يوم ولد فيه ، خلق الشمس .

جولييت : ولم يكن ذلك كافيا . فعمل على اشعال النـار .

مارجيريت : وكانت المساحات التى ليس لهـا حدود ، وكانت النجوم ، وكانت السـماء ، وكانت المحيطات والجبال ، وكانت الوجوه ، وكانت المنشآت ، وكانت الحجرات وكانت الأسرة وكان النـور ، وكان الليل ، وكانت الحروب وكان السلام .

الحارس : وكان عرش .

ماري : وكانت يده .

مارجيريت : وكانت نظرة . وكان التنفس .

جولييت : انه لا يزال يتنفس ..

ماري : انه لا يزال يتنفس ، ما دمت أنا هنا .

مارجيريت : (للطبيب) ألا يزال يتنفس ؟

جولييت : أجل ، يا صاحبة الجلالة . انه لا يزال يتنفس مادمنا نحن هنا .

(الطبيب ، فاحصا المريض)

أجـل ، أجـل ، هذا شيء بدهى . لا يزال يتنفس . الكليتان توقفتا عن العمل ، لكن الدماء تجرى فى عروقه . تجرى هكذا . ان قلبه قوى .

مارجيريت : لابد أن يسكتـه . ما جدوى قلب ينبض بلا سبب .

الطبيب : فعلا . قلب مجنون . هل تسمعين ؟

(تسمع الدقات الجنونية لقلب الملك) انه ينطلق ، ينطلق سريعا ، ثم يبطىء ، ثم ينطلق من جديد بأقصى سرعة .

(دقات قلب الملك تزلزل المنزل . الشـق يتسع فى الجدار ، شقوق أخـرى تظهر . شقة من الجدار يمكن أن تنهار أو تختفى) .

جولييت : يا الهى ! كل شيء سينهار !

مارجيريت : قلب مجنون قلب مجنون !

الطبيب : قلب مذعور . ينقل الذعر الى الجميع.

مارجيريت : (لجولييت) سرعان ما سيخلد كل شيء الى الهدوء .

الطبيب : اننا نعرف جميع المراحل والتطورات . هذا ما يحدث دائما حينمـا ينمحى عالم من العوالم .

مارجيريت : (لماري) هذا دليل على أن عالمه ليس فريدا .

جولييت : لم يكن يخطر بباله ذلك .

ماري : انه يتناسى . فى هذه اللحظـة ، انه قد أخذ ينسانى . اننى أشعر بذلك ، انه يتخلى عنى . اننى لن أكون شـيئا اذا ما نسينى لن أعود قادرة على الحياة اذا لم أكن فى قلبه المجنون . تماسك تماسـك . اضغط يديك وضمهما بكل قواك . لاتتركنى .

جولييت : لم تعد به قوة .

ماري : تشبث ، لاتتركنى . اننى أنا التى أجعلك تحيا . أنا سبب حياتك ، وأنت سبب حياتى. هل تفهم . هل تفهـم ؟ اذا نسيتنى ، اذا تخليت عنى ، فلن أستطيع الحياة ، لم أعد قادرة على شيء .

الطبيب : سيكون صفحة فى كتاب من عشرة آلاف صفحة يوضع فى مكتبة بها ألف ألف كتاب ، مكتبة بين ألف ألف مكتبة .

جولييت : والعثـور على هذه الصفحة لن يكون أمرا سهلا ·

الطبيب : بلى · من السهل العثور عليهـا ، فى الفهرس المرتب ترتيبا أبجديا أو حسـب الموضـوعات ·· وذلك حتى اليـوم الذى تستحيل فيه الورقة الى تراب ·· بـل من المؤكد أنهـا ستحترق قبل ذلك · فدائمـا ما تحدث الحرائق فى المكتبات ·

جولييت : انه يضغط قبضتيه · انه يتشبث من جديد ، انه يقاوم · انه يعود الى صوابه ·

مارى : انه يعود الى أنا ·

جولييت : (لمارى) صوتك يوقظه ، ان عينيـه مفتوحتان ، ينظر اليك ·

الطبيب : أجل ان قلبه لايزال يتشبث ·

مارجيريت : يا لهـا من حالة أليمة بالنسـبة لمحتضر ! · لقـد أحاط به سياج من الشوك فكيف السبيل الى اخراجه ؟

(للملك) لقد غصت فى الوحـل ، واطبقت عليك الأشواك ·

جولييت : وعندما سيخلص نفسـه ، سـيظل حذاؤه فى الوحل ·

مارى : امسكنى جيـدا ، اننى أمسكك · انظر الى ، اننى أنظر اليك ·
(الملك ينظر اليها)

مارجيريت : انها تربكك ، تعـرقلك · كف عن التفكير فيها ، وسوف ترتاح ·

الطبيب : أعرض يا صاحب الجلالة ، تنازل ، يا صاحب الجلالة ·

جولييت : تنازل اذن ما دام لابد من ذلك ·

(جولييت تدفعه من جديد على مقعـده الذى توقفه أمام مارى)

الملك : اننى أسـمع ، اننى أرى ، من تكونين ؟ هل أنت أمى ، هل أنت أختى ، هـل أنت زوجتى ، هل أنت ابنتى ، هل أنت ابنة أخى ؟ هل انت ابنة عمى ؟ ·· اننى أعرفك ·· اننى أعرفك مع ذلك ·

(يديرونه ناحيـة مارجيريت) أيتهـا المرأة القاسـية لماذا تبقين بجوارى ؟ لماذا تنعطفين على ؟ انصرفى ، انصرفى ·

مارى : لا تنظر اليها · صوب نظراتك نحوى ، افتح عينيك جيدا · تعلق بالأمل · اننى هنا · تذكر · أنا مارى ·

الملك : (لمارى) مارى ! ؟

مارى : اذا لم تعـد تذكرنى ، فانظر الى ، تعلم من جديد اننى مارى · تعلم عينى ، تعـلم وجهى ، تعلم شعرى ، تعلم ذراعى ·

مارجيريت : انك ترهقينه وتؤلمينه · انه لم يعد يستطيع أن يتعلم ·

مارى : (للملك) اذا كنت لا أسـتطيع أن أسندك ، التفت مع ذلك نحوى · اننى هنا · احتفظ بصورتى ، احملها ·

مارجيريت : لن يستطيع حملهـا ، فقوته لاتكفى لذلك ، وهى ثقيلة جـدا بالنسبة لطيف · فلا يجب أن تضايق طيفه الأطياف الأخرى · والا فسينهار تحت العبء ، ويدمى طيفـه · ولا يستطيع التقدم · يجب أن يكون خفيفا (للملك) تخلص ، تخفف ·

الطبيب : يجب أن يبدأ فيضحى بكثير من الأمور · خلص نفسك ، يا صـاحب الجلالة (الملك ينهض ، لكن مشيته مختلفـة ، وحـركاته مرتجة ، أشـبه بشخص يسير أثنـاء النوم · مشية النائم هذه ستتضح شـيئا فشيئا) ·

الملك : مـارى ؟

مارجيريت : (لمارى) انظرى ، انه لم يعد يعرف اسـمك ·

جولييت : (لماري) انه لم يعد يعرف اسمك ·

الحارس : (معلنا) الملك لم يعد يعرف اســم ماري !

الملك : ماري !

(حينما ينطق هذا الاسم ، يبسط ذراعيه ثم يتركهما تهبطان)

ماري : انه ينطق به ·

الطبيب : انه يردده دون ادراك ·

جولييت : كالببغاء · مقاطع ميتة ·

الملك : (لمارجيريت ، ملتفتـا نحـوها) انني لا أعرفك ، انني لا أحبك ·

جولييت : انه يعرف معنى عبارة « لا يعرف » ·

مارجيريت : (لماري) سـيرحل بصورتي · لن تضايقه · ستتركه عندما يريد · ان بهـا جهازا يسمح لها بأن تنفصل من تلقاء نفسها· بالضغط على الضابط يمكن التحكم فيها من بعيد · (للملك) انظر جيدا ·

(الملك يلتفت ناحية الجمهور)

ماري : انه لا يراك ·

مارجيريت : انه لم يعد يراك ·
(ماري تختفي فجأة بحيلة مسرحية)

الملك : يوجد أيضا ·· يوجد ··

مارجيريت : كف عن رؤية ما يوجد ·

جولييت : لم يعد يرى ·

الطبيب : (فاحصا المريض) فعلا ، لم يعد يرى· (حرك اصبعه أمام عيني الملك أو حـرك شمعة مضيئة أو قداحة أو عـود ثقاب أمام عيني بيرانجيه · فاذا نظـرته لاتحدث أي رد فعـل) ·

جولييت : لم يعد يرى · لقد تحقق الطبيب من ذلك رسميا ·

الحارس : جلالة الملك أصبح أعمى رسميا ·

مارجيريت : سينظر في أعماق نفسه · وسيرى أفضل ·

الملك : انني أرى الأشياء وأرى الوجـوه والمدن والغابات وأرى القضاء وأرى الزمن ·

مارجيريت : انظر أبعد من ذلك ·

الملك : لا أستطيع أبعد من ذلك

جولييت : ان الأفق يحيط به ويطبق عليه ·

مارجيريت : أرسل نظرتك الى ما وراء هذا الذي تراه · وراء الطريق ، خلال الجبل ، الى ما بعد الغابة التي لم تعمرها في حياتك ·

الملك : المحيط ، لا أستطيع ان أذهب أبعد من ذلك ، فأنا لا أجيد السباحة ·

الطبيب : عدم الممارسة والتمرين !

مارجيريت : هذه ليست الا الواجهة · توغل في أعماق الأشياء ·

الملك : توجد مرآة في أحشائي · كل شيء ينعكس عليها ، رؤيتي تزداد وضوحا ، أرى العالم ، وأرى الحياة التي تمضي ·

مارجيريت : انطلق الى ما وراء الانعكاسات ·

الملك : انني أرى نفسي · انني موجود وراء كل شيء · ليس هناك ســواي · أنا الأرض ، أنا السماء ، أنا الرياح ، أنا النار · أتراني في جميع المرايا ؟ · أم أني مرآة كل شيء ·

جولييت : انه يحب نفسه أكثر من اللازم .

الطبيب : انه مرض نفساني معروف بالنرجسية (١) .

مارجيريت : تعال ، اقترب .

الملك : ليس هناك طريق .

جولييت : انه يبحث عن سند يعتمد عليه . ويرهف السمع ، ويبسط ذراعه ويبسط الأخرى .

الحارس : ماذا يريد أن يمسك .

جولييت : انه يبحث عن سند يعتمد عليه .

(منذ لحظات ، يتقدم الملك متحسسا طريقه على غير هدى ، بخطى غير مطمئنة) .

الملك : أين الحواجز ؟ أين الأذرع ؟ أين الأبواب؟ أين النوافذ ؟

جولييت : الجدران هنا يا صاحب الجلالة ، نحن جميعا هنا ياصاحب الجلالة . هذه ذراعى .

(جولييت تقود الملك الى ناحية اليمين وتجعله يتحسس الجدار) .

الملك : الجدار هنا . الصولجان !

(جولييت تناوله الصولجان)

جولييت : هاهو ذا .

الملك : أيها الحارس . أين أنت ؟ أجبنى .

الحارس : طوع أمرك دائما يا صاحب الجلالة . طوع أمرك دائما (الملك يتقدم خطوات نحو الحارس . يلمسه) أجل ، أنا هنا ، أجل ، أنا هنا .

جولييت : جناحك من هذه الناحية يا صاحب الجلالة .

الحارس : لن نتخلى عنك يا صاحب الجلالة أقسم على ذلك .

(الحارس يختفى فجأة)

جولييت : نحن هنا ، بالقرب منك ، وسنظل هنا .

(جولييت تختفى ، فجأة) .

الملك : أيها الحارس ! جولييت ! أجيبا ! لم أعد أسمعكما . أيها الطبيب ! أيها الطبيب هل أصابنى الصمم ؟

الطبيب : كلا ، يا مولاى ، ليس بعد !

الملك : أيها الطبيب !

الطبيب : معذرة ، يا صاحب الجلالة فيجب أن أنصرف ، انني مضطر . أشعر ببالغ الأسى ، انى آسف .

(الطبيب ينسحب . يخرج منحنيا أشبه بدمية تحرك بالخيوط من الباب الأيسر فى أقصى المنصة . ينصرف متقهقرا فى تذلل بالغ وهو لا يزال يعتذر) .

الملك : ان صوته يبتعد ، وضوضاء أقدامه نخفت ، لم يعد موجودا !

مارجيريت : انه طبيب ، وعليه التزامات مهنية .

الملك : (باسطا ذراعيه . جولييت ، قبل أن تنصرف ، يجب أن تضع المقعد فى أحد الأركان حتى لا يعوق الأداء) أين الآخرون ؟ (الملك يبلغ الباب الأيسر ، فى البعد الأول

(١) تقول الأسطورة : أن نرجس مات لأنه عشق صورته ، والنرجسية هى تعبير عن اولئك الذين لا يستطيعون نسيان مظهرهم ويعيشون وكأنهم أمام مرآة لا تفارقهم .

من المنصــة ، ثم يتوجه ناحية الباب الأيمن فى البعد الأول) ٠

لقد ذهبوا ، وحبسونى ٠

مارجيريت : كانوا يضايقونك ، هؤلاء النــاس ٠ كانوا يمنعونك من الذهاب والاياب ٠ كانوا يتعلقون بك ، كانوا يندسون بين قدميك ٠ سلم بذلك ، فقد كانــوا يضايقونك ٠ والآن سيسير كل شىء أفضل ٠ (الملك يســــير بطريقة أكثر سهولة) بقى أمامك ربع ساعة ٠

الملك : كنت محتاجا الى خدماتهم ٠

مارجيريت : أنا أحل محلهم ٠ أنا ملكة أجيد عمل كل شىء ٠

الملك : اننى لم أسمح لأحد بالانصراف ٠ أعيديهم، استدعيهم ٠

مارجيريت : لقد انسحبوا ٠ لأنك شئت ذلك ٠

الملك : أنا لم أشأ ذلك ٠

مارجيريت : ما كانوا لينصرفوا لو أنك لم تشأ ذلك ٠ انك لم تعد تملك أن تغير مشيئتك ٠ لقد تخليت عنهم ٠

الملك : فليعودوا ٠

مارجيريت : انك لم تعد تعرف أسماءهم ٠ ماذا كانت أسماؤهم ؟ (الملك يصمت) كم كان عددهم ؟

الملك : من ؟ ٠٠ لا أحــب أن أحبس ٠ افتحى الأبـواب ٠

مارجيريت : قليلا من الصبر ٠ ما هى الا لحظات وتفتح الأبواب على سعتها ٠

الملك : (بعد صمت) الأبواب ٠٠ الأبواب ٠٠ أية أبواب ؟

مارجيريت : هل كانت هنـــاك أبواب ، هل كان هناك عالم ، وهل عشت أنت ؟

الملك : أنــا أكون ٠

مارجيريت : كف عن الحركة ٠ فهى تتعبك ٠ (الملك يفعل ما تطلب منه)

الملك : انا أكون ٠٠ ضوضاء ، أصداء تتصاعد من الأعماق ، انهــا تبتعد ، وتهدأ اننى أصم لا أســـمع ٠

مارجيريت : أما أنا ، فانك ستسمعنى ، بطريقة أوضح ٠ (الملك واقف ثابت لا يتحـــرك ، صامت لا يتكلم) يحدث للانســـان فى بعض الأحيان أن يرى حلما ٠ فيتعلق به ، ويصدقه ويحبه ٠ وفى الصباح وفيما هو يفتح عينيه ، اذا عالمان لا يزالان يختلطان ٠ واذا وجوه الليل تشحب ملامحها فى ضوء النهار ٠ ويحـــاول الانسان أن يتذكر ويحاول أن يحتفظ بها ٠ لكنهـــا تتسرب من بين يديه ٠ اذ ان حقيقـــة النهار الصارخة تطردها ٠ ويسائل الانسان نفسه : ماذا رأيت فى المنام ؟ ماذا كان يجرى؟ ومن كنت أعانق ؟ ومن كنت أحب ؟ ماذا كنت أقول ، وماذا كان الآخرون يقولون لى ؟ ويجد الانسان نفسه مع أسف غامض على كل هذه الأشياء التى كانت أو التى كان يبـــدو أنها كانت ٠ واذا هو لم يعد يدرى ماذا كان يدور حوله ٠ لم يعد يدرى ؟ (١) ٠

الملك : لم أعد أدرى ماذا كان حولى ٠ ان ما أعرفه هو أننى كنت غارقا فى عالم ، وان هذا العالم كان يحيط بى ٠ أعرف أننى أنا الذى كنت وماذا كان ، ماذا كان ؟

مارجيريت : حبال لا تزال تحيط بك وتحتويك لم أفكها ٠ أو لم أقطعها ٠ وأياد لا تزال تتعلق بك وتحتجزك ٠

---

(١) شكسبير ، هاملت (الفصل الثالث ، المشـهد الأول) ٠

(مارجيريت تدور حول الملك وهى تقص فى الفراغ كأنها تمسك بمقص لا يظهر للعيان) .

الملك : أنا . أنا . أنا (١) .

مارجيريت : هذا الأنت ليس أنت . انهـا أشياء غريبة ، التحامات ، طفيليات ممسوخة . ان الطفيليات التى تنمو فوق الغصن ليست هى الغصن واللبلاب الذى يتسـلق الجدار ليس هو الجـدار . انك تنحنى تحت العبء ، وكتفاك تنحنيـان ، وهذا هو الذى يجعلك تهزم . وهذه الثقالات التى تجرها هى التى تعوق سيرك .

(مارجيريت تميل ، تلتقط ثقالات خفية من قدمى الملك ، ثم تنهض وقد بدا عليهـا أنها تبذل مجهودا ضخما لرفع الثقالات) .

أطنان أطنان ، تزن أطنانا (تأتى حركة من يلقى بهذه الثقالات فى اتجاه الحجـرة ، ثم تنتصب متخففة) أوف ! كيف أستطعت أن تجرها طوال حياتك ! (الملك يحـاول أن ينتصب) كنت أسأل نفسى لماذا أنت محنى الظهـر ، اذن فالسبب هو هذا الخـرج . (مارجيريت تأتى حـركة من يرفع خرجا عن كتفى الملك وتلقى به) وهذا الجراب . (تقوم بنفس الأداء لرفع الجـراب) وهذا الحذاء الاحتياطى .

الملك : (بنوع من الدمدمة والتذمر) كلا .

مارجيريت : اهدأ ! لن تحتـاج بعد الآن الى هذا الاحتياطى . ولا الى هذه الغدارة . ولا الى هذا الرشاش (نفس الأداء) ولا الى صندوق الأدوات هذا (نفس الأداء ، اعتراض الملك) ولا الى هذا السيف . (يبدو أنه متمسك به) . سيف عتيق ، كله صدأ . (تنتزعه منه رغم اعتراض الملك بطريقة خـرقاء) دعنى اذن أنصرف . كن عاقلا (تربت يدى الملك) لن تحتاج بعـد ذلك الى الدفاع عن نفسك . لن يراد بك بعد الآن الا خيرا هناك أشواك فوق عباءتك وقشـور ، وعليق وطحلب ، وأوراق رطبة لزجة . انها تلزج ، تلزج . سأنزعها ، سأفصلها ، انها تترك بقعا ، ليس هذا نظيفا (تأتى حركات من تنتزع وتفصل) . أفاق الحالم من حلمه . وهكذا خلصتك من هذه المضايقـات الصغيرة ، من هذه القـاذورات الخفيفة . ان عباءتك الآن أكثر جمالا وأنت الآن أكثر نظافة . وهذا خير لك . والآن سر . هات يدك ، هات يدك اذن ، لا تخف ، دع نفسك تسرى . سأسـندك . انك لا تجرؤ .

الملك : (بنوع من التمتمة) أنا .

مارجيريت : كلا . يتوهم نفسـه كل شىء . يعتقد أن كيانه هو كل الكيـان . يجب أن أخرج له هذا من رأسه (ثم ، كمن تشجعه) كل شىء سيحفظ فى ذاكرة بلا ذكرى . ان حبة الملح التى تذوب فى الماء لا تزول ما دامت تجعل الماء مالحا . آه ، هانت ذا تنتصب ، لم تعد مقوس الظهر ، لم تعد كليتاك تؤلمانك ، ولم تعد مفاصلك تؤلمك . ألم يكن ذلك ثقيلا ؟ برئت ، لقـد برئت . تستطيع أن تتقدم ، تقـدم ، هيا ، أعنى يـدك . (كتفـا الملك تنحنيان من جديد ، خفيفا) لا تحـن كتفيك ما دمت لم تعد تحمـل شـيئا .. آه ، هذه الأفعال المنعكسة الشرطية ، صلبة عنيدة .. لم تعد تحمل على كتفيك عبئا ، قلت لك . فانتصب (تساعده على الانتصاب) يدك ! .. (يتردد الملك) ياله من متمـرد لا يطيع ! لا تقبض يدك ، افرد أصابعك . ماذا تمسك ؟ (تفرد أصابعـه) انها مملكته كلها يمسكها فى يـده . مصغرة : ميكروفيلم .. وتقـاو (للملك) هذه التقاوى لن تنمو ، فقد فسد البذر ، انها تقاو رديئة . ألق هذا . خلص أصابعك . اننى آمرك أن تفرد أصابعك . دع السهول دع الجبـال . هكذا . لم يكن ذلك الا ترابا (تأخذ بيده تسحبه بالرغم من مقاومة لا يزال يبديها) تعال . لا تزال تقاوم! من أين تتأتى له مثـل هذه المقاومة ؟ كلا ، لا تحاول الرقود ، ولا تجلس . لم يعد هناك سـبب للتعثر . اننى أقودك لا تخف (تقوده

(١) هذه الكلمة ستقال مرة أخرى بعد قليل ، وهى تمثل قمة مقـاومة الميت للموت وهى تعبير عما لا يزال يربطه بالحياة .

ممسكة بيده) أليس هذا في مقدورك ، أليس هذا سهلا ؟ لقد سويت منحدرا سهلا . وفيما بعد سيصبح أكثر وعورة ، ولا بأس في ذلك . فستكون قد استعدت قواك . لا تلتفت لمشاهدة ما لن تستطيع أن تراه أبدا . ركز واجمع أشتاتك ، انعطف على قلبك ادخل ، ادخل . يجب أن تدخل .

الملك : (مغمض العينين ولا يزال يتقدم وهي تمسك بيده) الامبراطورية .. لم أر في حياتي امبراطورية كهذه ، شمسان ، وقمران وقبتان سماويتان تضيؤها ، شمس أخرى تشرق ، وشمس غيرها . فلك ثالث يبزغ ، ويبرز ، وينتشر ! وبينما شمس تغيب ، شموس أخرى تشرق .. الفلق والشفق في ذات الوقت .. انه عالم يمتد الى ما وراء المحيطات ، الى ما وراء المحيطات التي تغمر المحيطات وتبتلعها .

مارجيريت : اعبرها .

الملك : الى ما وراء الألف والسبعمائة والسبعة والسبعين قطبا .

مارجيريت : أبعد من ذلك أبعد من ذلك ، اركض ، هيا ، اركض .

الملك : أزرق ، أزرق .

مارجيريت : انه لا يزال يميز الألوان . ذكريات ملونة . ان طبيعته ليست سمعية . ان خياله بصري محض .. انه رسام .. متعصب للون الواحد . (للملك) دع أيضا هذه الامبراطورية . دع أيضا الألوان . فهذا من شأنه أن يضلك ، ويؤخرك . لم يعد في وسعك أن تتأخر . لم يعد بوسعك أن تتوقف ، ولا ينبغي لك ذلك . (تبتعد عن الملك) سر وحدك ، لا تخف . هيا . (مارجيريت ، في أحد أركان المسرح ، توجه الملك من بعيد) لم يعد الوقت نهارا لم يعد الوقت ليلا ، لم يعد هناك نهار ، ولم يعد هناك ليل . دع قيادك لهذه العجلة التي تدور أمامك . لا تغفل عنها ، اتبعها ، لا تقترب منها أكثر من اللازم . فهي ملتهبة وقد تحرقك . تقدم ، انني ابعد العوسج . حذار ، لا تصطدم بهذا الشبح المائل الى اليمين .. أيتها الأيادي اللزجة ، أيتها الأيادي المتضرعة . أيتها الأذرع وأيتها الأيادي التي تثير الشفقة ، انصرفي ، ولا تعودى . لاتلمسيه والا ضربتك ! (للملك) لا تلتفت . تجنب الهاوية الى يسارك . لا تخش هذا الذئب العجوز الذي يعوى .. ان أنيابه من الورق المقوى ، انه غير موجود (للذئب) أيها الذئب ، انمح من الوجود ! (للملك) كذلك لا تخش الفئران . فهي لا تستطيع أن تعض أصابع قدميك (للفئران) أيتها الفئران أيتها الأفاعي ، انمحى من الوجود (للملك) لا تأخذنك الشفقة بهذا المتسول الذي يمد يده اليك .. تنبه للعجوز التي تقبل عليك .. لا تتناول كوب الماء الذي تقدمه لك . فأنت لست ظمآن (للعجوز الوهمية) انه ليس في حاجة الى ارتواء ، أيتها العجوز الطيبة ، فهو ليس بظمآن . لا تعوقي سيره . اختفي (للملك) تسلق الحاجز .. سيارة النقل لن تصطدم بك . فهي سراب .. بوسعك أن تعبر ، اعبر .. كلا ، ان أزهار الأقحوان لا تغني ، حتى ولو كانت مجنونة . انني أستوعب أصواتها ، أما هي فانني أمحوها !.. لا ترهف السمع لخرير الجدول . فموضوعيا ، هو غير مسموع . فهو أيضا جدول زائف ، وصوته زائف .. أيتها الأصوات الزائفة ، اسكتي (للملك) لم يعد هناك من يناديك . شم ، للمرة الأخيرة ، هذه الزهرة وألق بها . انس أريجها . انك لم تعد تملك الكلام . فمنذا تستطيع أن تكلم ؟ أجل ، هو ذاك ، ارفع قدمك ، وارفع الأخرى . هذه هي القنطرة ، لا تخش الدوار .

(الملك يتقدم في اتجاه درجات العرش) اعدل قامتك ، فلست في حاجة الى هراوتك ، ثم انك لا تحمل هراوة . لا تنحن ، وبالذات اياك أن تسقط . اصعد ، اصعد (الملك يبدأ صعود درجات العرش الأربع أو الخمس) أعلى . أعلى ، اصعد ، اصعد ثانية ، أعلى .

(الملك قريب جدا من العرش) التفت نحوى . انظر الى . انظـــر خلالى انظر الى هذه المرآه الخالية من الصـــورة ، ابق معتدلا .. هـــات ساقك اليمنى ، اليسرى (بقدر ما تصدر من أوامر تتقلص أعضـــاء الملك) هات اصبعا . هات اصبعين .. ثلاثة .. أربعة .. خمسة .. الأصابع العشر . دع لى الذراع اليمنى ، والذراع اليسرى ، والصدر والكتفين والبطن . (الملك ثابت بلا حـــراك ، متجمـــد كأنه تمثال وهكذا لم تعد تملك الكلام ، وقلبك لم يعد فى حاجة الى خفقان ، ولم يعد هنـــاك داع الى التنفس كان اضطرابا لا فائدة منـــه . أليس كذلك ؟ تستطيع أن تتخذ لك مكانا .

(الملكة مارجيريت تختفى فجـــأة من جهـــة اليمين)

(الملك جالس على عرشه . فى خـــلال هذا المشهد الأخير تختفى بصورة تدريجية الأبواب والنوافذ وجدران قاعة العرش ـ هذه الحيلة فى الديكور مهمة جدا) .

(والآن . لم يعد فوق المنصة سوى الملك فوق عرشه وسط ضوء رمادى غائم . ثـــم يختفى الملك وعرشه أيضا) .

(وأخيرا لم يعد هناك ســـوى هذا الضـــوء الرمادى)

(اختفاء النوافذ ، والأبواب والجدران والملك والعرش يجب أن يتم بطيئا ، وتدريجيـــا ، وبشكل واضح جدا . الملك وهو جالس فوق العرش يجب أن يبقى ظاهرا واضـــحا بعض الوقت وذلك قبـــل أن يغرق ويغيب فى نوع من الضباب) .

باريس ، ١٥ أكتوبر ـ ١٥ نوفمبر ١٩٦٢

(ســـتار)

تخـريف ثنـائى DELIRE A DEUX

شـخصيات المسرحيـة

هى

هـو

الجنـــدى

الجيران

قدمت هذه المسرحية لأول مرة فى ابريل ١٩٦٢ فى « ستوديو الشانزليزيه » ٠
من اخراج « انطون بورسيلييه » مع مسرحيتين أخريين ألفهما فرانسوا بييدو وجان فولتيه على التوالى ٠ وقد مثلت المسرحيات الثلاث معا تحت عنوان واحد هو : قمصان الليل ٠

(حجرة عادية ، كراسى ، سرير ، تسريحة ، نافذة فى أقصى المنصة ، باب الى اليسار ، باب الى اليمين • **هى** أمام التسريحة الموجـودة قرب الباب القائم عند مقدمة المنصة الى اليسار • **هو** يتمشى داخل الحجرة ، أعصابه ليست متوترة للغاية ، لكنها مع ذلك متوترة بعض الشىء • يداه معقودتان وراء ظهره، عيناه مصوبتان الى السقف، كأنه ينظر الى الذباب وهو يطير • تسمع فى الخارج ضوضاء ، صراخ ، طلقات نارية • أداء تمثيلى بدون كلام — الرجل يسير، والمرأة تتزين — خلال ستين ثانية• الشخصيتان فى ثياب البيت• ثوب الرجل قذر ، ثوب المرأة يدل على ميل ظاهر للتزين والتأنق ، **هو** ليس حليق الذقن ، الاثنان ليسا شابين) •

هى : الحياة التى وعدتنى بها ! وتلك التى تقدمها لى ! لقـد هجـرت زوجا لألحـق بعشـيق • يا للرومانسية ! ان الزوج يساوى من يغرر بفتاة عشرة أضعاف ! لم يكن يعارضنى بغباء •

هو : اننى لا أعارضك عن قصد • عندما تقولين أشياء ليست حقيقية ، فاننى لا أستطيع أن أقبلها • اننى عاشق للحقيقة •

هى : أية حقيقة ؟ مادمت أقول لك انه ليس هناك من فارق • هذه هى الحقيقة • ليس هناك من فارق • القوقعة والسلحفاة هما شىء واحد •

هو : أبدا • انهما ليسا حيوانا واحدا على الاطلاق •

هى : الحيوان هو أنت • أيها الغبى •

هو : بل أنت الغبيـــة •

هى : تشتمنى ، أيها المضلل الوقح ، البغيض •

هو : اسمعينى على الأقل ، اسمعينى •

هى : ماذا تريد أن أسمع ؟ منذ سبعة عشر عاما وأنا أستمع اليك • سبعة عشر عاما مضت منذ انتزعتنى من زوجى ، من بيتى •

هو : ولكن هذا لا علاقة له بالموضوع •

هى : أى موضوع ؟

هو : الموضوع الذى نناقشـه •

هى : لقد انتهى • لم تعد هناك موضوعات • القوقعة والسلحفاة هما حيوان واحد •

هو : كلا ، انهما ليسا حيوانا واحدا •

هى : بلى انهما حيوان واحد •

هو : الناس كلهم سوف يؤكدون لك ذلك •

هى : أى ناس ؟ السلحفاة ، أليس لها قشرة صلبة ؟ أجب !

هو : وبعد ؟

هى : والقوقعة ، أليس لها أيضا قشرة صلبة ؟

هو : بلى وبعد

هى : القوقعة والسلحفاة ، ألا تختبئان داخل قشرتيهما ؟

هو : بلى • وبعد ؟

هى : أليست السلحفاة ، أو القوقعة ، حيوانا بطيئا ، سائل اللعاب ذا جسم قصير ؟ أولا يعتبر هذا الحيوان نوعا من الزواحف ؟

هو : نعم • وبعد ؟

هى : وبعد ، هأنت ترى ، اننى أبرهن على ما أقول • ألا يقول الناس : بطىء كالسلحفاة ، أو بطىء كالقوقعة ؟ والقوقعة ، أى السلحفاة ، ألا تزحف ؟

هو : ليس ذلك بالضبط •

هى : ليس بالضبط ماذا ؟ هل تقصد أن القوقعة لا تزحف ؟

هو : بلى •

هى : اذن ، فكما ترى ، انها والسلحفاة شىء واحد •

هو : كلا •

هى : أيها العنيد الوقح ! فسر لماذا ؟

هو : لأن •••

هى : السلحفاة ، أى القوقعة تمشى وبيتها فوق ظهرها • البيت الذى بنته بنفسها ، ومن ثم كان اسمها (١) •

هو : ان البزاق من سلالة القوقعة • انه قوقعة بدون بيت • بينما السلحفاة لا علاقة بينها وبين القوقع • آه ! انظرى ، انظرى كيف انك على خطأ ؟

هى : ولكن فسر لى ، أيها المتخصص فى علم الحيوان ، فسر لى لماذا أنا على خطأ ؟

هو : لأن •••

هى : قل لى أوجه الاختلاف ، اذا كنت ترى هناك أوجها للاختلاف •

هو : لأن ••• ان أوجه الاختلاف ••• هناك أيضا أوجه شبه ، لا أستطيع أن أنكر ذلك •

هى : اذن ، فلماذا تنكر ؟

هو : ان أوجه الاختلاف هى أن ••• لا فائدة ما دمت لا تريدين التسليم بها • ثم اننى متعب للغاية • لقد سبق أن شرحت كل شىء ، ولن أعاود الكرة من جديد • كفى •

هى : أنت لا تريد أن تشرح ذلك لأنك لست على حق • لا تستطيع أن تقدم البراهين لأنك

---

(١) **Limaçon** فى اللغة الفرنسية تعنى قوقعة أو بناء (بتشديد مع فتح النون) •

لا تملك براهين • لو كنت طيب السريرة لاعترفت بذلك • انك سيىء السريرة ، ولقد كنت دائما سيىء السريرة •

هي : ان ما تقولينه حماقات ، ان ما تقولينه حماقات• ان القوقع يعتبر جزءا•• أو بالأصح فان القوقعة •• والسلحفاة نفسها •••

هي : أوه ! كفى• اسكت ! تحسن صنعا لو سكت• لا أريد بعد ذلك أن أسمع هذا التخريف •

هو : ولا أنا ، لا أريد أن أسمعك بعد الآن • لا أريد أن أسمع شيئا بعد الآن •
(صوت انفجار شديد) •

هي : لن نتفق أبدا •

هو : كيف يمكن أن نتفق ! لن نتفق أبدا (وقفة) اسمعي ، السلحفاة ، هل لها قرنان ؟

هي : لم أر ذلك •

هو : القوقعة لها قرنان •

هي : ليس دائما • عندما تظهرهما • ان السلحفاة هي قوقعة لا تظهر قرنيها • ماذا تأكل السلحفاة ؟ الخضروات • والقوقعة كذلك • اذن فهما حيوان واحد • أخبرني ماذا تأكل ، أخبرك من تكون ، ومن جهة أخرى فان السلحفاة والقوقعة من الأطعمة •

هو : ولكنهما لا يحضران بنفس الطريقة •

هي : ومن ناحية أخرى ، فان احداهما لا تأكل الأخرى • وكذلك الذئاب • لأنهما من جنس واحد • هذا يعني أن احداهما تمثل ضربا من مجموعة الحيوانات الأخرى • لكنهما تمثلان جنسا واحدا ، جنسا واحدا •

هو : يا جنس غبي •

هي : ماذا تقول ؟

هو : أقول اننا لسنا من جنس واحد •

هي : كان يجب أن تدرك ذلك من زمن بعيد •

هو : لقد أدركت ذلك منذ أول يوم • كان الوقت قد فات • كان يجب أن أدرك ذلك قبل أن أعرفك • منذ اليوم الأول ، أدركت أننا لن نتفاهم أبدا •

هي : كان يجب عليك أن تتركني لزوجي ، لحنان أهلي ، كان يجب أن تخبرني بذلك، أن تتركني لواجبي• ذلك الواجب الذي كان متعة متصلة، ليلا ونهارا •

هو : ما الذي جعلك تلحقين بي ؟

هي : أنت الذي غررت بي وأخذتني ! قبل سبعة عشر عاما ! اننا لا ندرى ماذا نفعل في تلك السن • لقد هجرت أولادي• لم يكن لي أولاد • ولكن كان من الممكن أن أنجب أولادا • بقدر ما كنت سأريد • كان من الممكن أن يكون لي أولاد يحيطونني ويدافعون عني • سبعة عشر عاما !

هو : هناك سبعة عشر عاما أخرى • سبعة عشر عاما أخرى ، ستظل الآلة تسير •

هي : ذلك لأنك لا تريد أن تسلم بالبديهيات أولا ، القوقع له بيته المختبىء • فهو اذن قوقعة • فهو اذن سلحفاة •

هو : هاء ، ان القوقعة حيوان رخو ، حيوان رخو من ذوات الأرجل البطنية •

هي : الحيوان الرخو هو أنت• ان الحيوان الرخو هو حيوان طري • مثل السلحفاة • مثل القوقعة • ليس هناك اختلاف • اذا أخفت القوقعة ، فانها تختبىء في صدفتها ، تماما مثل السلحفاة • وهذا برهان آخر على أنهما حيوان واحد •

هو : النهاية ، سيان عندي ، فمنذ سنوات ونحن نتعارك بسبب السلحفاة والقوقعة •••

هى : بسبب القوقعة أو السلحفاة ...

هو : كما تشائين ، لا أريد أن أسمع هذا بعد الآن . (وقفة) أنا أيضا ، هجرت زوجتى . ومن ناحية أخرى فقد كنت فعلا مطلقا . اننا نعزى أنفسنا بأن نتصور أن هذا الأمر حدث لآلاف من الناس . لا يجب علينا أن نسعى الى الطلاق . لو لم أكن متزوجا لما طلقت . اننا لا ندرى على الاطلاق .

هى : أوه ، أجل ، اننا معك لاندرى على الاطلاق . انك تزعم أنك قادر على كل شىء . انك لست قادرا على أى شىء .

هو : ان حياة بلا مستقبل ليست سوى حياة بلا مستقبل . بل انها لا تصل الى ذلك .

هى : هناك أشخاص لديهم حظ . هم المحظوظون، أما أصحاب الحظ السيىء فليس لديهم شىء منه .

هو : اننى أشعر بحر شديد .

هى : أما أنا ، فأشعر ببرد . اننا لسنا فى الوقت الذى نشعر فيه بالحر .

هو : وكما ترين ، فنحن لا نتفق . اننا لا نتفق أبدا . سأفتح النافذة .

هى : تريد أن أتجمد من البرد . تريد قتلى .

هو : أنا لا أريد قتلك ، انما أريد قليلا من الهواء .

هى : لقد كنت تقول انه يجب أن نرضى بالاختناق .

هو : متى قلت ذلك ؟ أنا لم أقل ذلك على الاطلاق .

هى : بل ، لقد قلت ذلك . فى العام الماضى . لم تعد تدرى ما تقول . انك تناقض نفسك .

هو : اننى لا أناقض نفسى . انها فصول السنة .

هى : عندما تشعر بالبرد ، فانك تمنعنى من فتح النافذة .

هو : هذا هو فعلا ما آخذه عليك : أن تشعرى بالحر عندما أشعر بالبرد ، وتشعرى بالبرد عندما أشعر بالحر . اننا لا نشعر بالحر أو بالبرد أبدا فى وقت واحد .

هى : اننا لا نشعر بالبرد أو بالحر فى وقت واحد .

هو : كلا . اننا لا نشعر بالحر أو بالبرد فى وقت واحد .

هى : ذلك لأنك لست رجلا كالآخرين .

هو : أنا ، لست رجلا كالآخرين ؟

هى : كلا . انك لسوء الحظ لست رجلا كالآخرين .

هو : كلا . اننى لست رجلا كالآخرين . لحسن الحظ (انفجار) .

هى : لسوء الحظ (انفجار) .

هو : لحسن الحظ (انفجار) انفجار . اننى لست رجلا عاديا ، اننى لست غبيا . مثل جميع الأغبياء الذين عرفتهم . (انفجار) .

هى : اسمع . انفجار .

هو : أنا لست رجلا أيا كان ! لقد دعيت عند بعض الأميرات اللاتى كن يلبسن ثيابا تكشف عن صدورهن حتى الصرة ويضعن فوقها صدارا يغطى الجزء الأعلى من الجسم حتى لا يظهرن وهن عاريات . لقد كانت عندى أفكار عبقرية وكان من الممكن أن أكتبها ، وكان من الممكن أن يطلب منى ذلك . كان من الممكن أن أكون شاعرا .

هى : انك تتصور نفسك أذكى من الآخرين ، أنا أيضا كنت أعتقد ذلك ، فى يوم كنت فيه

مجنونة . ليس هذا صحيحا . لقد تظاهرت بتصديقك لأنك غررت بى ، ولكنك لست أكثر من أبله .

هو : أيتها البلهاء !

هى : أيها الأبله ! أيها المضلل !

هو : لا تهينينى . كفى عن وصـــفى بالمضلل . ألا تخجلين ؟

هى : انـــنى لا أهينـــك . ولكننى أكشف عنـــك النقـــاب .

هو : أنا أيضـــا أكشف عنك النقاب . انظرى ، اننى أزيل عنك المساحيق (يكيل لها صفعة شـــديدة) .

هى : قذر ! مغرور ! قذر !

هو : حذار ! ... أوه ! الويل لك !

هى : دون جوان ! (تكيـــل له صفعـــة) . هذا جزاؤك !

هو : اخرسى ! ... اسمعى !

(ضوضاء الخارج تزداد حـــدة . الصراخ ، وطلقـــات النـــار التى كانت تسمع من بعيد بطريقة غير واضحة أصبحت قريبة . انها الآن تحت النـــافذة « هو » . ، الذى كان يتأهب ليرد بعنف على الاهانات الموجهة اليه ، يتوقف فجأة وتتوقف هى أيضـــا) .

هى : ماذا يفعلون ثانيـــة ؟ افتح النافذة اذن . وانظر ماذا هناك .

هو : منذ لحظة كنت تقولين انك لا تريدين فتحها.

هى : اننى أتنازل عن رغبتى . اننى طيبـــة كما ترى .

هو : صحيح ، صحيح هذه المرة ، أيتها الكاذبة .

وفضلا عن ذلك ، فانك لن تصابى بالبرد ، لأن الجو يبدو أميل الى الدفء .

(يذهب ليفتح النافذة وينظر) .

هى : ماذا هنـــاك ؟

هو : حاجة بسيطة . هناك ثلاثة قتلى .

هى : من هـــم ؟

هو : واحد من كل جانب . وواحد محايد ، عابر ســبيل .

هى : لا تظـــل فى النافذة . لن يلبثوا أن يطلقوا النـــار عليـــك .

هو : اننى أغلقها (يغلق النـــافذة) ومع ذلك ، فقد ابتعدت الأصوات .

هى : لأنهم انصرفوا .

هو : دعينى أرى .

هى : لا تفتح (يفتح النـــافذة) لماذا انصرفوا . أجب . أغلق النافذة اذن . اننى أشعر بالبرد (يغلق النافذة) اننى أكاد أختنق .

هو : ومع ذلك فاننى أراهـــم يتربصون ببعضهم البعض . هذه رؤوسهم هناك ، فى الركن ، عند طرفى الشارع . لن نستطيع أن نتنزه . لن نستطيع الخروج . سنقرر ما نفعله فيما بعد . غـــدا .

هى : هذه فرصة جميلة أخرى لكيلا تتخذ قرارا .

هو : هو ذاك .

هى : وسيستمر هذا الوضع ، سيستمر . عندما نتذرع بالعاصفة ، يكون اضراب عمال السكك الحديدية ، عندما لا تكون الأنفلونزا ، تكون الحرب . وعندما لا تكون الحرب ، فهى الحرب مع ذلك . آه ! هذا شيء سهل . وماذا يوجد فى النهاية ؟ اننا نعرف تماما ما يوجـــد فى النهاية .

هو : ألم تنتهى من التمشيط واعـادة التمشيط ؟ ان جمالك لا بأس به • انك لن تصبحى أجمل مما أنت •

هى : عندما يكون شعرى منكوشا ، فانك لا تكون راضيـــا •

هو : ليس هذا وقت الدلع• انك لا تفعلين الأشياء فى أوقـاتها الملائمة •

هى : اننى أسبق عصرى • اننى أتجمل من أجل الايام الجميلة القادمة •

(رصاصـة آتيـة من الشـارع تكسر زجاج النـافذة) •

هى وهو : آه ! هل رأيت ؟

هى : ألم تصب ؟

هو : ألم تصـابى ؟

هى : لقد قلت لك أغلق مصراعى النافذة •

هو : سأقدم شكوى ضـد المالك • كيف يسمح بهذا ؟ أين هو هذا المالك ؟ فى الشارع طبعا ، انه يلهو • آه من هؤلاء الناس !

هى : أغلق الشيش اذن • (يغلق « الشيش » • ظلام) • نور • لا يمكن أن نظـل هكذا فى الظـــلام •

هـو : لأنــك طلبت منى أن أغلق « الشيش » (يتوجـه ناحيـة المحول الكهربـائى وسط الظلام ، فيصطدم بقطعة أثاث) • • آى ! لقد أصبت •

هى : أيها الأخرق •

هو : هـكذا ، تشـتميننى • أين هذا المحـول الكهربائى ؟ ليس من السهل معرفتـه ، بيت المالك هذا • لا ندرى على الاطلاق أين وضـع محولاته الكهربائية • انه لا يتحرك ومع ذلك فانه يغير مكانه من وقت لآخر • (تنهض هى ، تصطدم به) •

هى : كان بوسعك أن تتنبه •

هو : كان بوسعك أن تتنبهى •

هو : (تنجح فى انارة الغرفة) •

هى : لقد أصبتنى فى جبهتى فتورمت •

هو : لقد سرت فوق قدمى •

هى : لقد فعلت أنت ذلك عمدا •

هو : لقد فعلت أنت ذلك عمـدا • (يجلس كل منهما فوق كرسى فترة) •

لو لم أكن رأيتـك ، لما تعارفنـا ، ماذا كنت سأصبح ، ربما كنت سأصبح مصورا • ربما شخصا اخر ، ماذا كنت سأصبح ؟ ربما كنت الآن على سفر ، وربما كنت أكثر شبابا •

هى : ربما كنت الآن ميتا فى ملجأ • وربما التقينا مع ذلك يوما آخر • ربما كان الاحتمال الآخر لا وجود له • ماذا ندرى ؟

هو : ربما لم أتسـاءل عن هذا لو كانت لـدى أسـباب للحياة • أو ربما كانت لدى أسباب أخرى لعدم رضائى •

هى : ربما رأيت أولادى يكبرون• أو ربما اشتغلت فى السينما • وربما سكنت قصرا جميلا تملؤه الأكاليل والزهور • ربما كنت سأفعل ، كنت سأفعل ماذا ؟ كنت سأصبح ماذا ؟

هو : سأخرج • (يتناول قبعته ، يتجه ناحيـة الباب ، تسمع ضوضاء شديدة • يتوقف أمام الباب) هل تسمعين ؟

هى : اننى لست صماء • ما هذا ؟

هو : قنبلة • انهم يتحاربون بالقنابل •

هى : حتى لو كنت مصمما على ذلك ، لما استطعنا المرور • لقد وقعنا بين نارين • أى تفكير هذا

الذى جعلك تختار هذا المسكن عند الحدود التى تفصل كل حى عن الآخر .

هو : أنت التى أردت هذا المسكن .

هى : كذاب .

هو : انك عديمة الذاكرة ، أو تفعلين هذا عمدا . لقد اخترت أنت هذا المسكن بسبب جمال موقعه . كنت تقولين انه سيغير من أفكارى .

هى : انك تخترع . لم تكن لدينا أفكار على الاطلاق .

هو : كنا لا نستطيع أن نتنبأ بالغيب ... لا شىء كان ينبىء بهذا ...

هى : انظر، انك تعترف، أنت الذى اختار المنزل.

هو : ماذا كان بوسعى أن أصنع ، مادامت لم تكن لدى فكرة محددة .

هى : لقد اخترناه كما اتفق . (ضوضاء متزايدة فى الخارج . صراخ جلبة فوق السلم) انهم يصعدون . أغلق الباب جيدا .

هو : انه مغلق . انه يغلق بدون احكام .

هى : ومع ذلك أغلقه جيدا .

هو : انهم على صحن السلم .

هى : على صحن سلمنا ؟ (يسمع طرق) .

هو : اطمئنى ، انهم لا يريدون بنا نحن شرا. انهم يطرقون باب الشقة التى أمامنا . (ينصتان ، الجلبة تستمر) .

هى : انهم يقودونهم .

هو : انهم يصعدون الى الطابق العلوى .

هى : انهم ينزلون .

هو : كلا ، انهم يصعدون .

هى : أقول لك انهم ينزلون .

هو : انك تريدين دائما أن تكونى على حق . اننى أقول لك انهم يصعدون .

هى : انهم ينزلون انك حتى لا تعرف تفسير الأصوات وهذا من تأثير الخوف .

هو : فلينزلوا ، أو فليصعدوا ، الأمر سيان تقريبا . فى المرة القادمة سيحضرون عندنا نحن .

هى : فلنتحصن . الدولاب . ادفع بالدولاب أمام الباب . وتقول ان عندك أفكارا .

هو : لم أقل ان عندى أفكارا . ومع ذلك ، فهناك أمران أحدهما ...

هى : الدولاب ، ادفع بالدولاب . (يمسكان بالدولاب الذى يوجد الى اليمين ويدفعان به أمام الباب الذى يوجد الى اليسار) . سنكون أكثر هدوءا .

هو : هدوءا ، تسمين هذا هدوءا . انك لم تعودى تفقهين ما تقولين .

هى : طبعا ، لأننى فى صحبتك لا أستطيع أن أقول اننى هادئة . اننى لا أكون هادئة معك على الاطلاق .

هو : ماذا أفعل لكى أمنعك من أن تكونى هادئة ؟

هى : انك تضايقنى . لا تضايقنى ! . ومع ذلك فانك تضايقنى .

هو : لن أقول شيئا بعد الآن ، لن أفعل شيئا بعد الآن . ستقولين دائما ان هذا يضايقك . اننى أعرف تماما ما يجول برأسك ؟

هى : ما الذى يجول برأسى ؟

هو : يجول برأسك ما يجول برأسك ·

هي : تعريضات ، تلميحات خبيثة ·

هو : فيم هي خبيثة ، هذه التلميحات ؟

هي : ان كل التلميحات خبيثة ·

هو : أولا ، هذه ليست تلميحات ·

هي : بلى ، هذه تلميحات ·

هو : كـلا ·

هي : بـلى ·

هو : كـلا ·

هي : اذن ، ماذا تكون اذا لم تكن تلميحات ؟

هو : لكي نعرف ماذا تكون التلميحات ، يجب أن نعرف ماذا تكون · أعطيني تعريفا للتلميحات، انني أطالب بتعريف للتلميحات ·

هي : انظر ، لقد نزلوا · لقد صحبوا من كانوا على البسـطة · لم يعودوا يصرخـون · ماذا صنعوا بهم ؟

هو : لعلهم ذبحوهـم ·

هي : يالها من فكرة غريبة ، آه كلا ، انها ليست فكرة غريبة · ولكن لماذا ذبحوهم ؟

هو : انني لا أستطيع أن أذهب لأسألهم · الوقت ليس مناسبا ·

هي : ربما لم يذبحوهم · ومع كل فربما فعلوا بهم شيئا آخر (صراخ ، ضوضاء ، من الخارج ، الجدران تتزلزل) ·

هو : هـل تسمعين ؟

هي : هل ترى ؟

هو : هل ترين ؟

هي : هل تسمع ؟

هو : انهم يستعملون الألغـام ·

هي : سنجد أنفسنا في القبو ·

هو : أو في الشارع ، سنصاب بالبرد ·

هي : في القبو ، نكون أفضـل · نسـتطيع أن نركب جهازا للتدفئة ·

هو : نستطيع أن نختبيء ·

هي : وقد لا يفكرون في المجيء للبحث عنـا ·

هو : لماذا ؟

هي : انه عميق جدا · انهم لا يتصورون أن اناسا مثلنـا أو ليسوا مثلنا يقضون حيـاتهم مثـل البهائم ، داخل الكهوف ·

هو : انهم يفتشون في كل مكان ·

هي : ما عليك الا أن تذهب · لست أنـا التي تمنعك من الخروج اذهب لتشم الهواء ، وانتهز الفرصـة لتخلق لنفسك حياة أخرى · اذهب وانظر اذا كانت هناك حياة أخرى ·

هو : الفرصة ليست مواتية · ان السماء تمطر والبرد شديد ·

هي : كنت تقول انني أنا التي تشعر بالبرد ·

هو : والآن ، أنا · انني أشعر بالبرد في ظهري · من حقي أن أشعر بالبرد في ظهري ·

هي : انك تتمتع بكل الحقوق ، هذا واضـح · أما أنـا فليس لي أي حق · ولا حتى في أن أشعر بالحر · انظر الى الحياة التي قدمتها لي· انظر الي · انظـر الي واحكم ما اذا كان هذا

الوضع يبعث على البهجة مع هذا كله . (تشير الى الشيش المغلق ، والدولاب أمام الباب) .

هو : انه لسخف هذا الذى تقولين . ومع ذلك فليس من العدل أن تجعليني مسئولا عن أحداث العالم وجنونه .

هى : قلت لك انه كان يجب عليك أن تتوقع ذلك . ومع كل ، كان يجب عليك أن تنظم أمورك بحيث لا يحدث هذا عندما نكون هنا . انك تشخيص كامل للنحس .

هو : اذن ، سأختفى . قبعتى . (يهم بأخذ قبعته. قذيفة تخترق زجاج النافذة والشيش وتسقط وسط الأرضية . ينظران الى القذيفة) .

هى : انظر ، صدفة سلحفاة ــ قوقعة .

هو : القوقعة ليس لها صدفة .

هى : ماذا لها ، اذن ؟

هو : لست أدرى ، لها محار .

هى : انهما شئ واحد .

هو : آى ! انها قنبلة .

هى : قنبلة ! ستنفجر ، انزع الفتيلة .

هو : انها بلا فتيلة . انها لا تنفجر .

هى : لا تضيع وقتك. اختبئ . (تذهب لتختبئ فى ركن . يتجه ناحية القنبلة) . ستقتل نفسك . أيها الأهوج ، أيها الأبله .

هو : ومع ذلك فاننا لا نستطيع أن نتركها هكذا ، وسط الحجرة . (يتناول القنبلة ، يلقى بها من النافذة. يسمع صوت انفجار فى الخارج) .

هى : انظر ، انها تنفجر ، ربما لم تنفجر فى البيت ، لأنه لا يوجد فى البيت هواء كاف لتفجيرها . انها تنفجر فى الهواء . انك بذلك ربما تكون قد قتلت بعض الناس . أيها القاتل . لقد أصبحوا فى حالة تجعلهم لا يرون الضحايا بين ما تراكم من جثث. وعلى كل حال فها نحن الآن مرة أخرى فى مأمن من الخطر . (ضوضاء شديدة فى الخارج) .

هى : والآن لا نستطيع أن نمنع تيارات الهواء .

هو : وكما ترين ، فانه لا يكفى غلق النوافذ ، يجب أن نضع المراتب ، فلنضع المراتب .

هى : كان يجب عليك أن تفكر فى هذا قبل الآن ان الفكرة ، حتى عندما تأتيك ، فانها تأتيك متأخرة .

هو : ان التأخر أفضل من لا شئ .

هى : أيها الفيلسوف ، أيها الغبى ، أيها المغرر . أسرع ، المراتب . ساعدنى (يتناولان مرتبة السرير ويضعانها أمام النوافذ) .

هو : لن تكون لدينا مراتب ننام عليها هذه الليلة .

هى : انها غلطتك ، لا توجد حتى مرتبتان فى البيت ، ان زوجى الذى جعلتنى أهجره كان يملك الكثير من المراتب ، لم يكن البيت يخلو منها .

هو : لقد كان زوجك يعمل منجدا . كانت مراتب الناس ، لم يكن ذلك شيئا عسيرا .

هى : انك ترى تماما أن هذا شئ محمود فى مثل هذه الظروف .

هو : وفى ظروف أخرى فانه لا يكون محمودا . لابد وأن منزلكما كان يبدو مضحكا وهو ملئ بالمراتب .

هى : لم يكن منجدا عاديا . وكان التنجيد هواية بالنسبة له . وكان يمارس ذلك العمل حبا فى الفن . وحبا فى أنا ، فماذا تفعل أنت ، حبا فى أنا ؟

هو : حبا فيك ، أحس بالضجر .

هي : ليس هذا بالشيء الكثير .

هو : بـــلى .

هي : على كل حـــال ، فهذا لا يرهقـــك . أيها الكسول . (ضوضـــاء أخـــرى . بـــاب اليمين يسقط . دخان) .

هو : هذا كثير . عندما نغلق بابا يفتح باب آخر .

هي : ستصيبني بالمرض بل لقد مرضت فعـــلا . ان قلبي يؤلمني .

هو : أو يسقط من تلقاء نفسه .

هي : وستقول مرة أخرى انها ليست غلطتك .

هو : أنا لست مسئولا عن ذلك .

هي : دائما لست مسئولا عن شيء .

هو : انه منطق الأحداث .

هي : أي منطق ؟

هو : المنطق الموضـــوعي للأحداث ، انه المنطق الموضوعي للأحداث .

هي : ماذا ستفعل بهذا الباب . أعده الى مكانه . (ينظر من فتحة النافذة) .

هو : لا يوجد أحد عند جارنا . لابد وأنهم سافروا في اجازة . لقد نسوا المتفجرات في البيت .

هي : انني أشـــعر بالعطش ، وأشعر بالجوع . اذهب وحاول أن تجد شيئا .

هو : لعلنـــا نستطيع أن نخرج . ان باب الجيران يفضي الى الشارع الخلفي وهو أكثر هدوءا .

هي : انك لا تفـــكر الا في الخروج . انتظرني . سأضع قبعتي (يخرج الى اليمين) . الى أين تذهب اذن ؟

هو : (من الكواليس) لا يمكن أن نخرج . لقد انهار الجدار فوق بسطة الجيران . كومة من الحجارة . (يدخل) لا نستطيع أن نمر خلالها ، يجب أن ننتظر حالما يعود الهدوء الى شارعنا . فنرفع الدولاب ونستطيع المرور .

هي : سأرى هذا (تخرج) .

هو : (بمفرده) لو كنت رحلت قبل الآن . قبل ثلاث سنوات . أو في العام الماضي أو حتى في يوم السبت الماضي ، لكنت الآن بعيدا بصحبة زوجتي ، وقد تصالحنـــا . لقد تزوجت هي من جديد . لكنت بصحبة واحدة أخرى اذن . في الجبل . انني سجين حب بائس . آثم . وأستطيع أن أقول ان هذا عقاب عادل .

هي : (عائدة) ممم تشـــكو ؟

هو : أفكر بصوت مرتفع .

هي : لقـــد عثرت على « ســـجق » في خزانتهم . وبيرة . لقد انفجرت الزجاجة . أين يمكن أن نجلس لكي نأكل ؟

هو : حيث تريدين . فوق الأرض . سنتخذ من الكرسي منضـــدة .

هي : يا للأوضاع المقلوبة ! (يجلسان أرضا حول الكرسي . تسمع ضوضاء في الخارج ، صراخ ، طلقات نارية) . لقد صعدوا . لقد صعدوا ، هذه المرة .

هو : لقد قلت انهم نزلوا .

هي : لم أقل انهم لن يصعدوا مرة أخرى .

هو : كان هذا متوقعـــا .

هي : على كل ، ماذا تريد أن أفعل ؟

هو : لم أطلب منك أن تفعلي شـــيئا .

هي : ومع كل ، فلحسن الحظ أنك تترك لي هذا

الاحتمال · (من فتحة حدثت فى السقف ، يسقط تمثال صغير يتحطم فوق زجاجة البيرة التى تتحطم هى الأخرى) · آه ثوبى ! أجمل أثوابى ·ثوبى الوحيد · لقد سبق أن طلب الزواج منى خياط كبير ·

هو : (وهو يلتقط حطام التمثال) انه صورة مصغرة « لفينوس ميلو » ·

هى : ينبغى أن نكنس كل هذا · وأنظف ثوبى · أين أجد من ينظفه الان ؟ انهم منهمكون فى الحرب · انهم يرون أن هذا الوضع يريحهم · (وهى تنظر الى حطام التمثال) · انه ليس تمثال « فينوس ميلو » انه تمثال الحرية ·

هو : انك ترين جيدا أنه ينقصه ذراع ، فهو لفينوس ميلو ·

هى : لقد انكسرت ذراعه وهو يسقط ·

هو : بل لقد كسرت من قبل ·

هى : وفيم يفيد هذا ؟ هذا لا يثبت شيئا ·

هو : اننى أقول لك انه تمثال فينوس ميلو ·

هى : كلا ·

هو : بلى · انظرى جيدا ·

هى : انك ترى تماثيل فينوس فى كل مكان · هذا تمثال الحرية ·

هو : هذا تمثال الجمال · اننى أحب الجمال · كنت سأصبح نحاتا ·

هى : ان جمالك جميل ·

هو : ان الجمال دائما جميل ، باستثناء حالات نادرة ·

هى : الاستثناء هو أنا · أهذا ما تعنيه ؟

هو : لست أدرى ما أعنيه ·

هى : انك تهيننى كما ترى ·

هو : سأثبت لك أن ···

هى : (مقاطعة اياه) لا أريد أن تثبت لى شيئا ، دعنى فى هدوء ·

هو : دعينى أنت فى هدوء · أريد أن أركن الى الهدوء ·

هى : وأنا أيضا أريد أن أركن الى الهدوء ، ولكن معك ! (قذيفة أخرى تخترق الجدار وتسقط فوق الأرضية)·انظر كيف أن الهدوء مستحيل معك ·

هو : ليس من المستحيل أن نعثر على الهدوء ، أجل ، ولكن هذا أمر خارج عن نطاق ارادتنا · الهدوء ليس مستحيلا من الوجهة الموضوعية ·

هى : كفانى ما لقيت من هوسك بالموضوعية · أولى بك أن تأخذ حذرك من القذيفة ، انها ستنفجر ··· مثل الأخرى ···

هو : كلا ، كلا · انها ليست قنبلة · (يلمسها بقدمه) ·

هى : حذرا ، ستقتلنا ، ستهدم الحجرة ·

هو : هذه شظية من قنبلة ·

هى : بالضبط ، لقد صنعت لكى تنفجر ·

هو : شظية قنبلة ، انها شىء انفجر بالفعل · وعلى ذلك فانها لا تنفجر بعد ذلك ·

هى : انك تمزح (قذيفة جيدة تحطم مرآة التسريحة) لقد حطموا المرآة ، لقد حطموا المرآة ·

هو : ليكن ·

هى : كيف أصنع اذن اذا أردت أن أتمشط · ستقول مرة أخرى اننى مسرفة فى حب التزين ·

هو : كلي أولا السجق الذى أحضرته ٠
(ضوضاء فوق السقف ٠ حجارة تسقط من السقف ٠ هى وهو يختبئان تحت السرير ٠ ضوضاء الخارج تزداد حدة ٠ طلقات المدافع الرشاشة تختلط الآن بالهرج والمرج وهما تحت السرير ، متجاوران ، فى مواجهة الجمهور) ٠

هى : عندما كنت صغيرة، كنت طفلة ٠ ان الأطفال الذين من سنى كانوا أيضا صغارا ٠ أولادا صغارا ، وبنات صغيرات ٠ لم يكن طولنا جميعا واحدا ٠ كان منا الأقصر ، والأطول ، وكان منا الأطفال الشقر ، والأطفال ذوو الشعر الأسود ، والأطفال الذين لا هم بالشقر ولا هم من ذوى الشعر الأسود ٠ كنا نتعلم القراءة والكتابة والحساب والجمع والطرح والضرب والقسمة ٠ لأننا كنا نذهب الى المدرسة ٠ وكان منا من يتعلم فى البيت ٠ كانت هناك بحيرة ، ليست بعيدة ، فيها سمك والسمك يعيش فى الماء ٠ ليس مثلنا ٠ أما نحن فلا نستطيع حتى لو كنا صغارا ، ومع ذلك يجب ٠ لم لا ؟

هو : لو كنت تعلمت التقنيات ، لكنت أصبحت فنيا ٠ ولصنعت أشياء ٠ أشياء معقدة ٠ أشياء معقدة للغاية ، معقدة أكثر فأكثر ، كما كان من الممكن أن نجعل الحياة أكثر يسرا ٠

هى : وفى المساء كنا ننام ٠

هو : (فى هذه الأثناء ، الحجارة تواصل السقوط من السقف ٠ عند نهاية المسرحية ، لن يكون هناك سقف على الاطلاق ٠ ولا جدران ٠ يمكن أن نرى ، مكان ذلك ، سلالم ، أشباحا ، وربما أيضا أعلاما) ٠ قوس قزح ٠ قوسا قزح ، ثلاثة أقواس قزح ٠ كنت ! أعدها ٠ بل أكثر ٠ كنت أوجه السؤال الى نفسى ٠ كان يجب أن أجيب على السؤال ٠ ماذا كان السؤال بالضبط ؟ لم أكن أدرى ٠ لكى أحصل على الجواب ، كان يجب على أن أوجه السؤال ٠ كيف يتسنى لنا أن نحصل على الجواب اذا لم نوجه السؤال ؟ عندئذ كنت أوجه السؤال، رغم كل شىء لم أكن أدرك ما السؤال ٠ ومع ذلك كنت أوجه السؤال ٠ كان هذا أقل الأمور ضررا ٠ أولئك الذين يعرفون السؤال لتام ٠٠٠ اننا لنتساءل اذا كان الجواب يتوقف على السؤال أم أن السؤال هو الذى يتوقف على الجواب ٠ هذا سؤال آخر ٠ كلا ٠ انه نفس السؤال ٠ قوس قزح ، قوسا قزح ، ثلاثة أقواس قزح ، أربعة ٠٠٠

هى : كل هذا خداع وتضليل !

هو : (وهو ينصت الى الضوضاء ، وينظر الى الحجارة التى تتساقط والقذائف٠ هذه القذائف يجب أن تكون مضحكة أو من نوع غريب ؟ حطام فناجين ، رءوس غليونات ، رءوس دمى، الخ) هناك اناس بدل أن يموتوا من تلقاء أنفسهم ، يكلون أمر هذا الى غيرهم ٠ ليس لديهم صبر ٠ أو أن هذا يجعلهم يشعرون بالمتعة ٠

هى : أو ليثبتوا لأنفسهم أن هذا ليس صحيحا٠

هو : أو ربما لأن هذا أسهل ٠ وأدعى الى البهجة ٠

هى : هذه هى روح الجماعة ٠

هو : انهم يقتلون بعضهم البعض ٠

هى : انهم يقتلون بعضهم كل بدوره٠ وفى نفس الوقت ، فهذا من غير الممكن ٠ (يستطرد فى الذكريات) ٠

هو : كنت على عتبة الباب ٠ كنت أنظر ٠

هى : كان هناك أيضا غابة فيها أشجار ٠

هو : أية أشجار ؟

هى : أشجار كانت تنمو ٠ أسرع منا ٠ لها أوراق ٠ وفى الخريف ، تسقط الأوراق ٠ (قذائف لا ترى تحدث فجوات كبيرة فى الجدران ٠ الأنقاض تسقط من حولهما ، فوق السرير) ٠

هو : آى !

هى : ماذا بك ؟ انها لم تمسك .

هو : ولا أنت .

هى : اذن ، فماذا بك ؟

هو : كان هذا ممكنا .

هى : هكذا أنت ، دائما تتذمر .

هو : انك أنت التى لا تكفين عن التذمر .

هى : بوسعك أن تتحدث عن الآخرين . أوه لا لا ، انك دائما تخشى ما قد يحدث لك . لنقل انك دائما قلق ، ولا أقول جبانا ، انك تسترسل فى القلق بدلا من أن تمارس مهنة ما ، فالعمل هو الذى يكفل سبل الحياة للانسان . فالكل محتاجون الى ذلك . واذا اندلعت الحرب ، فمن الممكن الاقتصاد فيه .

(ضوضاء شديدة على السلالم) .

هى : انهم يعودون . هذه المرة ، سيصعدون الينا .

هو : هأنت ترين جيدا أننى لا أذعر بلا سبب .

هى : انك فى أغلب الأحيان تذعر بلا سبب .

هو : ليس هذه المرة .

هى : لأنك تريد دائما أن تكون على حق .

(القذائف توقفت) .

هو : لقد توقفت .

هى : طبعا ، هذا وقت الاستراحة (يخرجان من تحت السرير وينهضان . ينظران الى الأرضية المغطاة بالقذائف والفتحات التى تتسع تدريجيا فى الجدران) . ربما استطعنا أن نخرج من هنا (مشيرة الى فتحة فى الجدار) . الى أين يفضى هذا ؟

هو : الى السلالم .

هى : الى أية سلالم .

هو : الى السلالم التى تؤدى الى الفناء .

هى : الى السلالم التى تؤدى الى أى فناء ؟

هو : الى السلالم التى تؤدى الى الفناء الذى يؤدى الى الشارع .

هى : الى الفناء الذى يؤدى الى أى شارع ؟

هو : الذى يفضى الى الشارع الذى يتحاربون فيه .

هى : اذن ، فهو شارع مسدود .

هو : اذن من الأفضل أن نبقى هنا . لا تلبس قبعتك ، فلا داعى للبس القبعة .

هى : ان المخارج التى تعثر أنت عليها تكون دائما سيئة . لماذا تتحدث عن الخروج مادمنا لا نستطيع ذلك ؟

هو : اننى لم أفكر فى الخروج الا فى الحالة التى يكون الخروج فيها محتملا .

هى : اذن ، لا يجب أن تفكر فى احتمال الخروج .

هو : قلت لك اننى لا أفكر فى احتمال الخروج . قلت لك اننى كنت سأفكر فى ذلك فقط فى الحال التى يكون فيها الاحتمال محتملا .

هى : أنا لست فى حاجة الى أن تعطينى دروسا فى المنطق . ان عندى منطقا أكثر منك . ولقد برهنت على ذلك طول حياتى .

هو : ان المنطق الذى عندك أقل .

هى : بل أكثر .

هو : أقل .

هي : أكثر ، أكثر كثيرا ٠

هو : اسـكتي ٠

هي : لن تستطيع أن تسكتني ٠

هو : اسكتي ، اسمعي ، أنصتي (جلبة فوق السلالم وفي الشارع) ٠

هي : ماذا يفعلون ؟

هو : انهم يصعدون ، انهم يصعدون ، انهم كثيرون ٠

هي : سيسجنوننا ٠ سيقتلونني ٠

هو : لم نفعل شيئا ٠

هي : لم نفعل شيئا ٠

هو : وهذا هو السبب ٠

هي : اننا لم نقحم أنفسنا في مشكلاتهم ٠

هو : وهذا هو السبب ، قلت لك ، هذا هو السبب ٠

هي : واذا كنا أقحمنا أنفسنا ، كانوا سيقتلوننا أيضـا ٠

هو : ولكننا الآن ميتون ٠

هي : ان في هذا عزاء لنـا ٠

هو : ومع ذلك فقد نجونا من القنابل ٠ انها لم تعد تقذف ٠

هي : انهم يصعدون ٠

هو : انهم يصعدون ٠
(ترى من خلال فتحات الجدران أشباح تصعد ، تسمع أغان) ٠

هي : انهم يصعدون وهم يغنون ٠

هو : لقد كفوا عن القتـال ٠

هي : انهم يغنون لحن الانتصار ٠

هو : لقد كسبوا ٠

هي : كسبوا ماذا ؟

هو : لست أدري ٠ المعركة ٠

هي : من الذين كسبوا ٠

هو : الذين لم يخسروا ٠

هي : والذين خسروا ٠

هو : لم يكسبوا ٠

هي : يا للذكاء ! ٠ لقد كنت أعلم ذلك ٠

هو : ان لديك منطقا مع ذلك ٠ ليس كثيرا ولكن قليـلا ٠

هي : وماذا يفعلون ، أولئك الذين لم يكسبوا ؟

هو : يموتون ، أو يبكون ٠

هي : ولماذا يبكون ؟

هو : لأنهم يشعرون بتأنيب الضمير ٠ لقد كانوا مخطئين ٠ وهم يعترفون بذلك ٠

هي : ولماذا كانوا مخطئين ؟

هو : لأنهم لم يكسبوا ٠

هي : والذين كسبوا ؟

هو : كانوا محقين ٠

هي : واذا لم يخسر أو يكسب أي من الفريقين ؟

هو : يكون الصلح الذي لا يحسم الخلاف ٠

هي : عندئذ ماذا يحدث ؟

هو : عندئذ يكون الجو مكفهرا ، الجميع يكونون محمرين من شدة الغيظ ٠

هي : على كل حال لم يعد هناك من خطر بالنسبة للوقت الحاضر ٠

هو : لن تشعري بالخوف بعد الآن ٠

هي : انك أنت الذي لن يشعر بالخوف بعد الآن٠ لقد كنت ترتعد ٠

هو : ليس مثلك ٠

هي : لقد كان خوفي أقل من خوفك ٠ (المرتبة تسقط ٠ ترى أعلام من خلال النافذة وأنوار وصواريخ) ٠ سحقا لهم ٠ سحقا لهم ٠ سحقا لهم ٠ انهم يعيدون الكرة في اللحظة التي سقطت فيها المرتبة بالذات ٠ فلنختبيء تحت السرير ٠

هو : كلا انه الاحتفال ، انه مهرجان النصر ٠ انهم يقيمون عرضا في الشوارع ٠ لابد أنهم يجدون متعة في ذلك ٠ اننا لانهدري على الاطلاق ٠

هي : هل سيحملوننا على الاشتراك في استعراضهم ؟ هل سيتركوننا في هدوء ؟

عندما يحل السلام ، فانهم لا يتركون الناس في هدوء ٠

هو : ومع ذلك فنحن بهذا أكثر هدوءا ٠ هذا أفضل ٠ رغم كل شيء ٠

هي : ليس هذا حسنا ٠ هذا سييء ٠

هو : ان السييء أخف وطأة من الأسوأ ٠

هي : (بازدراء) فلسفة ؟ فلسفة ٠ لن تشفى منها ٠ لم تستفد من تجارب الحياة٠ قد جعلت منك فيلسوفا ٠ كنت تقول انك تريد أن تخرج ، اخرج اذا شئت ٠

هو : ليس في كل الظروف ٠٠٠ اذا خرجت فانهم سيؤذونني ، يجب أن أنتظر حالما يعودون الى بيوتهم ٠ انني أفضل أن أعاني من الضجر داخل المنزل ٠ أما اذا أردت أنت الخروج فلن أمنعك من ذلك ٠

هي : انني أدرك تماما ما تريد ٠

هو : ماذا أريد ؟

هي : تريد أن تلقى بي في الشارع ٠

هو : انك أنت التي تريدين أن تلقى بي في الشارع ٠

هي : (وهي تنظر الى الخسائر والجدران المنهارة) لقد وضعتني فعلا في الشارع ٠ فها نحن في الشارع ٠٠٠

هو : نحن في الشارع ، ولكننا مع ذلك لسنا فيه تماما ٠

هي : انهم مبتهجون ، يأكلون ، ويشربون ، ويدورون ، انهم مدهشون يستطيعون أن يصنعوا أى شيء يستطيعون أن ينقضوا عليك أيتها المرأة المسكينة ٠ ومع ذلك ، تصوري نفسك مع أى شخص كان ، انني أفضل أن أعيش بصحبة شخص أبله فان الأبله ليست لديه على الأقل مشروعات ٠

هو : كنت تلومينني على ذلك ٠

هي : انني ألومك على ذلك دائما ٠

هو : ماذا يعدون أيضا ؟ لقد صمتوا ٠ وهذا الوضع لا يمكن أن يستمر طويلا كما أعرفهم ، فطالما أن هناك شيئا في رؤوسهم ، فانهم يرعبون، أما عندما تكون رؤوسهم فارغة. فانهم يشرعون في البحث، وبوسعهم أن يجدوا أى شيء ؟ ، اختراعات ، نستطيع أن نتوقع أى

شىء على الأقل عندما يتحاربون ، فانهم عندما لا يعرفون السبب فى البداية • يعثرون دائما على أسباب ، انهم لا يتعدون حدود أسبابهم أو هم يتعدونها ، مع ذلك ، ولكن هذا كله يتركز فى ناحية معينة وعندما ينتهون يستأنفون من جديد • ماذا سيصنعون ، ماذا سيجدون ؟

هى : حاول أن تجد لهم أسبابا • انك لا تستطيع ذلك • لا تريد أن تجهد عقلك ، هذا الأمر لا يثير اهتمامك • لماذا لا يثير اهتمامك ، قدم لهم أسبابا مادمت تقول انهم يبحثون عن أسباب •

هو : لا توجد أسباب لأى شىء •

هى : هذا لايمنع الناس من التحرك والاضطراب• انهم لا يصلحون لغير ذلك •

هو : اسمع ، انهم لم يعودوا يغنون • فماذا يعدون ؟

هى : ما علاقتنا بهذا ؟ فيما عدا الخطر ، هذا صحيح • مادمت تقول انه ليس لنا علاقة بهذا، فانك تستطيع أن تعيش داخل بيتك فحياتك هنا • (تشير الى البيت) اذا كنت تريد ذلك ، ولكنك عاجز عن أن تخلق منه شيئا • ان الخيال ينقصك ، كان زوجى عبقريا • لقد ارتكبت حماقة عندما اتخذت لى عشيقا ، فعلى اثم ما جنيت •

هو : انهم على الأقل يتركوننا فى سلام •

هى : هذا صحيح • قد اندلع السلام ، لقد أعلنوا السلام • فماذا سيكون مصيرنا ؟ ماذا سيكون مصيرنا ؟ (جلبة بسيطة فى الشارع) •

هو : ومع ذلك فقد كان الحال أفضل قبل الآن• كان أمامنا الوقت •

هى : قبل ماذا ؟

هو : قبل أن يبدأ هذا •

هى : قبل أن يبدأ ماذا ؟

هو : قبل أن يكون هناك شىء • قبل أن تكون هناك حاجة •

هى : كيف السبيل الى اصلاح المنزل •

هو : اننى أسأل نفسى •

هى : عليك أنت أن تخرجنا من هذه الورطة •

هو : لم نعد نستطيع أن نعثر على عامل • انهم جميعا يحتفلون باعلان السلام • انهم يلهون ، انهم جميعا بالخارج • منذ قليل كانوا جميعا لا يتحركون بفعل الحرب • والآن فهم لا يتحركون بفعل السلام • الأمر سيان• وعلى كل ، فانهم ليسوا موجودين بالمرة •

هى : ذلك لأنهم موجودون دائما فى كل مكان • (تتوقف الضوضاء بالتدريج) •

هو : ليس من السهل ألا يكون المرء فى أى مكان•

هى : الهدوء يسود ، هل تسمع ، الهدوء يسود •

هو : ان الأحداث تجرى سريعا عندما لا تكون هناك أحداث (تتوقف الضوضاء تماما) •

هى : لقد ساد الهدوء تماما •

هو : صحيح • سيعيدون الكرة بالتأكيد ، بالتأكيد •

هى : انهم لا يتصرفون أبدا كما يجب • ما جدوى هذا ؟

هو : جدواه أنهم يقضون فيه حياتهم •

هى : اننا نقضيها نحن أيضا •

هو : انهم يقضونها بطريقة أقل غباء • بل اننى أعتقد أنهم يضايقون أنفسهم بطريقة أخرى • هناك طرق كثيرة للمضايقة •

هى : انك لست راضيا عن طريقتك أبدا • دائما تغار من الآخرين • ومع ذلك فيجب أن نصلح

المنزل . لا يمكن أن نظل هكذا . انك تتمنى لو كان زوجى المنجد موجودا هنا .

(تظهر رأس الجندى من احدى فتحات الجدار) .

الجندى : هل « جانيت » هنا ؟

هو : جانيت من ؟

هى : لا توجد جانيت هنا . لا توجد أية جانيت هنا . (يظهر الجاران من باب اليمين الذى كان قد سقط) .

الجار : لقد وصلنا الآن . يالها من مفاجأة ! . هل كنتما هنا طول الوقت ؟

الجارة : لابد وأن هذا كان شائقا .

الجار : كنا فى اجازة ، لم نكن ندرى . ومع ذلك فقد تسلينا ولهونا .

الجارة : اننا لا نغالى فى مطالبنا . اننا نلهو فى أى مكان طالما أن هنا صراعا .

هى : حاولا اصلاح بابكما .

هو : (الى الجندى) لا توجد جانيت هنا . كلا ، لا توجد جانيت هنا .

الجندى : من أين يمكن أن تكون مرت ؟ كان يجب عليها أن تنتظرنى .

هو : (الى الجندى) لا شأن لى بهذا . كن فى حالك .

الجندى : ان هذا يشغلنى .

هى : (الى هو) يجب أن نقوم باصلاح الأضرار . ساعدنى . وستخرج بعد ذلك .

هو : وستخرجين بعد ذلك .

هى وهو : (معا) سنخرج بعد ذلك .

هى : (الى هو) ضع المرتبة فى النافذة . ضعها جيدا .

هو : لماذا ؟ لم يعد هناك خطر .

هى : هناك تيارات الهواء . هناك الأنفلونزا . هناك الجراثيم ثم يجب أن نحتاط .

الجندى : ألا تعرف من يمكن أن يكون رآها ؟

(هى تضع السرير أمام الفتحة التى كان يظهر منها الجندى ، ثم يغلقان الباب وراء الجارين . يسمع فوق صوت منشار) .

هى : اسمع . انظر . انهم يعيدون الكرة . لقد قلت لك انهم سيعيدون الكرة . كنت تعارضنى . وكنت أنا على حق .

هو : لست على حق .

هى : هل تقصد أنك لا تعارضنى ؟ الدليل !

هو : انهم لن يعيدوا الكرة .

(تنزل من فوق فى بطء أجسام بلا رءوس تتدلى . ورءوس دمى بلا أجسام) .

هى : ما هذا ؟ (تفر لأن قدمى أحد الأجسام مستا رأسها) . آى ! (تلمس احدى الرءوس، وتنظر الى الرءوس الأخرى) . جميلة هذه النساء ! قل لى ما هذا ! تكلم ! أنت أيها الثرثار . انك الآن أخرس . ما هذا ؟

هو : انك لست عمياء . هذه أجسام بلا رءوس وتلك رءوس بلا أجسام .

هى : لقد كنت عمياء عندما رأيتك . اننى لم أنظر اليك . أحب أن أكون عمياء عندما أنظر اليك .

هو : وأنا أيضا ، أحب أن أكون أعمى عندما أنظر اليك .

هى : اذن ، اذا لم تكن أعمى ، ولا أبـله تماما ، ففسر لى ··· آى ! انها تنزل مثل الهوابط · لماذا ؟ انظر ، انه الصراع من جديد ·

هو : كلا · انهم يقومون بالمحاكمـة فى هدوء · لقد أقاموا المقصلة فوق · وكما ترين فقد حل السـلام ·

هى : ماذا سـنفعل ؟ هذه الورطة التى وضعتنى فيها !

هو : ان هذا لا يهمنا فى شىء ··· من الأفضل أن نختبىء ·

هى : ساعدنى · أيها الكسول ! أيها المغرر !

(يضعان المرتبة فى النافذة ، يسدان الأبواب. بينما لا تزال الأشـباح وجوقـة الموسـيقى النحاسية ترى بين الجـدران المنهارة حـول الحجرة) ·

هو : أيتها السـلحفاة !

هى : أيها القوقـع !

(يصفع كل منهما الآخـر ، وبلا فترة انتقال يشرعان فى العمل من جديد) ·

(سـتار)

(باريس ، مارس ١٩٦٢)

الثغـــرة LA LACUNE

شـخصيات المسرحيـة

الصـــديق

عضو المجمع

زوجة عضو المجمع

الخادمة

عرضت هذه المسرحيـــة على مسرح الأوديون دوفرانس فى الســابع من مارس عام ١٩٦٦ من اخراج « جان ـ لوى بارو » ديكور جاك نويل ٠

الديكور

(حجرة استقبال) قوم من كبار البورجوازيين لا تخلو من لمحة « فنية » • أريكة أو عدة أرائك ، مقاعد وثيرة ، أحدها أخضر اللون طراز عصر الوصاية ، فى منتصف الحجرة • جدران الحجرة مغطاة بعدد كبير من الشهادات الضخمة تبرز منها عبارة « دكتوراه فخرية » ، بقية المكتوب أقل سهولة فى القراءة •

شهادات أخرى أقل حجما تتضمن عبارة « دكتوراه » « دكتوراه » « دكتوراه » •

باب الى يمين المشاهدين •

يرفع الستار عن زوجة عضو المجمع ، فى جبة بيت ، بسيطة ، أقرب الى « الاهمال » يبدو أنها تغادر فراشها ولم يسعفها الوقت لارتداء ثيابها • أمامها ، الصديق ، فى ثياب أنيقة ، يمسك بقبعته ومظلته • ياقة منفصلة منشاة ، سترة قاتمة ، بنطلون مخطط ، حذاء أسود •

الزوجة : ماذا ، يا صديقى ، قل بسرعة •

الصديق : لست أدرى كيف أخبرك بهذا ؟

الزوجة : لقد فهمت •

الصديق : كنت أعرف الخبر منذ مساء أمس • ولم أشأ أن أتصل بك هاتفيا • ولم أستطع الانتظار أكثر من ذلك • سامحينى لأننى أيقظتك لكى أنقل لك هذا الخبر •

الزوجة : لم يستطع الخروج من المحنة بسلام ! وامصيبتاه ! حتى آخر لحظة كان الأمل يداعبنا •

الصديق : وضع سيىء للغاية • اننى أفهمك ، ومع ذلك فقد كانت أمامه بعض فرص النجاح • واذا أردت الحقيقة لم تكن كثيرة تلك الفرص• كان يجب أن نتوقع ما حدث •

الزوجة : أنا لم أكن أتوقع ذلك • كان التوفيق يلازمه فى كل شىء • وكان يتخلص دائما من الورطات فى آخر لحظة •

الصديق : فى حالة الارهاق التى كان فيها ! ما كان يجب أن تتركيه •

الزوجة : ماذا تريد ، ماذا تريد ! •• شىء فظيع !

الصديق : تشجعى ، يا صديقتى العزيزة ، هذه هى الحياة •

الزوجة : لست على ما يرام ، وأخشى أن أصاب بالاغماء . (تنهار فوق أحد المقاعد) .

الصديق : (وهو يسندها ويربت خديها ويديها): لقد نقلت لك الخبر بصورة قاسية. سامحيني.

الزوجة : لقد أحسنت صنعا ، كان يجب أن تفعل ذلك . وعلى أية حال كان يجب أن أعلم .

الصديق : هل تريدين كوبا من الماء ؟ (ينادى) كوب من الماء (للزوجة) كان يجب أن أنقل لك الخبر بطريقة أكثر لباقة .

الزوجة : لم يكن ذلك ليغير الواقع .

(الخادمة تدخل بكوب ماء) .

الخادمة : ماذا جرى ؟ سيدتى ليست بخير ؟

الصديق : (وهو يأخذ كوب الماء) دعينا، سأناولها الكوب بنفسى . وسوف تتحسن حالها . لقد أخبرتها بالنبأ المؤسف .

الخادمة : هل ... سيدى ؟

الصديق : (للخادمة) نعم ، وهل كنت تعرفين ؟

الخادمة : لم أكن أعرف . ولكننى فهمت الآن من تعبير وجهك .

الصديق : دعينا (الخادمة تنصرف وهى تقول بلهجة حزينة) :

الخادمة : سيدى المسكين ! .

الصديق : (للزوجة) هل تشعرين بتحسن ؟ .

الزوجة : يجب أن أكون قوية . اننى أفكر فيه ، المسكين. لا أحب أن ينشر الخبر فى الصحف. هل يمكن أن تكتم الصحف الخبر ؟

الصديق : أغلقى بابك . ولا تردى على الهاتف .

الزوجة : سيذيع الخبر رغم ذلك .

الصديق : يمكنك الذهاب الى الريف . وبعد عدة شهور ، حينما تستعيدين حالتك الطبيعية ، تعودين ، وتواصلين حياتك . ان مثل هذه الأمور تنسى .

الزوجة : لن تنسى بهذه السرعة . ما كانوا ينتظرون الا حدوث هذا الأمر . سيتألم بعض الأصدقاء ، أما الآخرون ، الآخرون . (يدخل عضو المجمع ، فى زيه الرسمى ، والسيف على جنبه ، وقد غطى صدره بالأوسمة حتى وسطه) .

عضو المجمع : عجبا ، هل استيقظت من نومك ؟ (للصديق) وأنت حضرت مبكرا . ماذا جرى ؟ هل علمت بالنتيجة ؟

الزوجة : ياللعار !

الصديق : (للزوجة) لا تثقلى عليه ، يا صديقتى العزيزة (لعضو المجمع) لقد رسبت فى الامتحان .

عضو المجمع : هل أنت متأكد من ذلك ؟

الصديق : ما كان يجب أن تتقدم للثانوية العامة.

عضو المجمع : رسبت فى الثانوية العامة ! الأوغاد ! عملوها معى !

الصديق : لقد أعلنوا النتائج فى وقت متأخر جدا من المساء .

عضو المجمع : اذا كانوا قد علقوها فى الظلام فلا يمكن رؤيتها . كيف استطعت قراءتها اذن ؟

الصديق : كانت هناك كشافات .

عضو المجمع : يعملون كل شيء للتشهير بي .

الصديق : ولقد مررت مرة أخرى صباح اليوم ، فوجدت القوائم لا تزال في مكانها .

عضو المجمع : كان يجب أن ترشي البـواب لينتزعها .

الصديق : هذا ما فعلتـه . ولكن للأسف ، فقد كانت الشرطة هنـاك . ان اسمك على رأس قائمة الراسـبين . ان الناس يتـدافعون في الصف لرؤية النتيجة .

عضو المجمع : من ؟ أولياء أمور الطلبة ؟

الصديق : ليسوا هم وحسب .

الزوجة : لابـد وأن كل منافسيك وزملاءك من بينهم . كل من هاجمتهم على صفحات الجرائد لجهلهم : تلاميذك القدماء ، وطلابك ، وكل من تقدموا لنيل درجة الأستاذية ورفضوا بسببك حينما كنت رئيسا لهيئة التحكيم .

عضو المجمع : يا للعار ! . ولكني لن أستسلم . لعل هناك غلطة .

الصديق : لقد قابلت الممتحنين . وتحدثت اليهم . فأعطوني درجاتك : صفر في الرياضيات .

عضو المجمع : أنا لست ذا تكوين علمي .

الصديق : صفر في اللغة الاغريقيـة ، وصفر في اللغة اللاتينيـة .

الزوجة : (لزوجها) أنت المتخصص في الدراسات الانسانيـة ، والمدافـع عنها . ومؤلف كتاب « دفاع عن الانسانيات وتمجيد لها » .

عضو المجمع : عفـــوا ! ان هـذا الكتـاب عن الانسانيات الحديثة . (للصديق) واللغـة الفرنسية . كم درجتي في التعبير الفرنسي ؟

الصديق : أعطوك تسعمائة . تسعمائة درجة .

عضو المجمع : ولكنها درجة عظيمة ، وهي تعوض المواد الأخرى .

الصديق : كلا للأسف ! . فالدرجة الكبرى ألفان. ولا بـد لك من ألف درجـة للحصـول على المتوسط .

عضو المجمع : لقد غيروا اللائحة .

الزوجة : لم يغيروها عمدا من أجلك أنت بالذات . أنت دائما تتصور أنهم يضطهدونك .

عضو المجمع : بلى ، لقد غيروها .

الصديق : لقد عادوا الى اللائحة القديمة التي كان معمولا بها في عهد نابليون .

عضو المجمع : هذه لائحة مضى زمنها . أولا ، متى غيروا هذه اللائحة ؟ هذا اجراء غير قانوني . فأنا رئيس لجنة امتحان الثانوية العامة بوزارة التربية القومية . لم يستشرني أحد ، وليس باسـتطاعتهم تغييرهـا دون اذني . سأرفـع ضدهم دعوى في مجلس الدولة .

الزوجة : انك لم تعد تدري ماذا تفعل، يا حبيبي. انك تهذي . لقـد قدمت استقالتك قبـل أن تتقدم الى امتحان الثانوية العامة حتى لا يثار الشك حول حياد الممتحنين .

عضو المجمع : سأسحب استقالتي .

الصديق : كلام صبيـاني هذا الذي تقولـه . فأنت تعلم جيدا أن هذا مستحيل .

الزوجة : ان رسوبك لم يعد يدهشني . فحينما يكون الشخص بهذه العقلية الصبيانية لا يجب أن يتقدم لامتحان يفترض النضـوج الفكري مثل الثانوية العامة .

عضو المجمع : العجيب أنني تقدمت لهذا الامتحان مع مائتـين آخرين كان من الممكن أن يكونوا أولادي .

الصديق : لا تبالغ . فلا يمكن أن تكون أبا لمئات الطلبـة .

عضو المجمع : ليس هذا ما يمكن أن يعزينى .

الزوجة : كان يجب ألا تتقدم . ولقـد سبق أن قلت لك ذلك . كان لا يجب . ولكنك تريد أن تحصل على كل ضروب التشريف والتعظيم . انك لا ترضى أبدا ولا تقنـع . هل كنت فى حاجة الى هذه الشهادة ؟ لقد ضاع كل شئ الآن . أيا كان الوضع فهى مصيبة كبرى . لديك الدكتوراه والليسانس ، وشهادة التعليم الأولى وشهادة اتمام الدراسة الابتدائية ، بل لقـد نجحت فى امتحـان القسـم الأول من البكالوريـا (١) .

عضو المجمع : كانت هناك ثغرة .

الزوجة : لم تكن تخطر على بال أحـد .

عضو المجمع : أنا كنت أعرف ذلك . وغيرى كان من الممكن أن يعرف . فحينما ذهبت الى ادارة السكرتارية بالكلية وطلبت صورة من شهادة الليسانس ، قال لى المسئولون : « بكل سرور، يا سـيدى عضو مجمع العلماء ، بكل سرور يا سـيدى الرئيس ، بكل سرور يا سـيدى العميد ... » ثم راحوا يبحثون . وعاد الأمين العام وقد بدا عليه الحرج ، بل الحرج الشديد وقال لى : « هناك شىء غريب ، شىء غريب ، لقد نجحتم سـيادتـكم فى شهادة الليسانس ولكن هذه الشهادة لم تعد صالحة » . فسألته طبعا عن السبب فأجابنى : « توجد ثغرة وراء هذا الليسانس . ولا أدرى كيف حدث ذلك . لقد سجلت نفسك بكلية الآداب دون أن تنجح فى الجزء الثانى من البكالوريا » .

الصديق : وما أهمية ذلك ؟

الزوجة : هل أصبحت شهادة الليسانس ملغاة ؟

عضو المجمع : كلا . أقصـد ليس تماما . لقـد أوقفوها فقط . وقالوا لى : « سنسلمك النسخة التى تطلبها اذا تقدمت لامتحان البكالوريا . ومن الطبيعى أنك سـتنجح » . لذلك فقد اضطررت للتقدم لهذا الامتحان .

الزوجة : لم تكن مضطرا بالمرة . لماذا رحت تنقب فى المحفوظات . فمن كان له مركز كمركزك ليس بحاجة الى هذه الشهادة . ولم يطلب أحد منك شيئا .

عضو المجمع : الحقيقـة أنه حينما أخبرنى أمين الكلية أننى لم أحصل على البكالوريا أجبته بأن هذا مستحيل . لم أكن أدرى بالضبط . ولقد بذلت مجهودا ضخما لكى أتذكر . هل تقدمت لامتحان البكالوريا أو لم أتقدم ؟ وأخيرا تذكرت أننى لم أتقدم له فعلا . اننى أذكر جيدا أننى كنت مصابا بزكام فى ذلك اليوم .

الزوجة : كنت قد سـكرت ، كما يحدث لك فى أغلب الأحيان .

الصديق : ان زوجك ، يا صديقتى العزيزة ، كان يريد أن يسد ثغرة فهو انسان حى الضمير .

الزوجة : انك لا تعرفه . انه ليس كذلك أبدا . انه يريد المجد ، يريد الدرجات الرفيعة . ولم يكفه ما نال منها . كان يريد أن يعلق هذه الشهادة فـوق الجدران ، شهادة الليسانس هذه ، بين عشرات غيرهـا . ما قيمـة شهادة زادت أو نقصـت ؟ ان الشـهادات لا تلفـت الأنظار . هو وحده يأتى ليلا ليتأملها . ولقد فاجأته مرارا . انه ينهض ويسير على أطراف أصابعه ويأتى الى حجرة الاستقبال ويتطلع الى الشهادات ويقوم باحصائها .

عضو المجمع : وماذا أستطيع أن أفعل غير ذلك فى حالات الأرق .

الصديق : ان موضوعات البكالوريا تكون عادة معروفـة مقـدما . وكان مركزك يسـمح لك بمعرفتها . كان يجب أن ترسل مندوبا يؤدى الامتحان بدلا منك . أحد تلاميذك مثلا . أو ، اذا كنت تريد أن تؤدى الامتحان بنفسك دون

---

(١) يعادل هذا القسم الأول شهادة « الثقافة » .

أن يعرفوا أنك عرفت الموضوعات مقدما ، كان باستطاعتك أن ترسل الخادمة لتشتريها لك من السوق السوداء حيث تباع هناك ٠

عضو المجمع : لست أفهم كيف يمكن أن أرسب فى اللغة الفرنسية ٠ لقد عالجت الموضوع فى ثلاث صفحات بأكملها وشرحت الأفكار بالتفصيل ٠ لقد تحدثت عن العلاقة التاريخية للموضوع ، وأوردت تفسيرا مضبوطا ٠٠٠ على أية حال تفسيرا مقبولا ٠ لم أكن أستحق درجة رديئة ٠

الصديق : هل تذكر الموضوع ؟

عضو المجمع : أو ٠٠٠ أو ٠٠٠

الصديق : انه حتى لم يعد يدرى عن أى شيء تحدث ٠

عضو المجمع : بلى ٠٠٠ أوه ٠٠٠ أوه ٠٠٠

الصديق : الموضوع كان « تأثير مصورى عصر النهضة على الروائيين الفرنسيين فى عهد الجمهورية الثالثة » ٠ وعندى صورة من موضوعك الذى كتبته ٠ هاك ما كتبته :

عضو المجمع : (يتناول النسخة ويقرأ) : « قضية بنيامين : بعد أن قدم بنيامين للمحاكمة وصدرت براءته ، ثار مساعدو القاضى على الرئيس الذى لم يكونوا متفقين معه فى الرأى، وقتلوه وحكموا على بنيامين بوقف الحقوق المدنية وغرامة كبيرة مقدارها تسعمائة فرنك ٠٠٠ » ٠

الصديق : ومن ثم حصلت على تسعمائة درجة ٠

عضو المجمع : (مواصلا قراءته) : « ٠٠ واستأنف بنيامين الحكم ، استأنف بنيامين الحكم ٠٠ » لست أفهم البقية، لقد كان خطى دائما رديئا ، كان يجب أن أحضر معى الآلة الكاتبة ٠

الزوجة : ما كان الخط السيىء ولا كل هذه التشطيبات وهذه البقع من الحبر التى على الورقة ، ما كان كل ذلك ليرفع من الدرجة التى حصلت عليها ٠

عضو المجمع : (مواصلا قراءته بعد أن استرد من زوجته النص الذى كانت قد انتزعته منه) « ٠٠٠ واستأنف بنيامين الحكم ٠ فحاصره رجال الشرطة وكانوا يرتدون بزة الزواويين ، بزة الزواويين (١) ٠٠٠ » الدنيا ظلام ٠ اننى لا أرى البقية ٠٠٠ ونظارتى ليست معى ٠

الزوجة : لا علاقة بتاتا بين ما كتبته وبين الموضوع ٠

الصديق : زوجتك على حق، يا عزيزى ان ما بحثت فيه لا يمت الى الموضوع بصلة ٠

عضو المجمع : بلى ، ولكن بطريقة غير مباشرة ٠

الصديق : ولا حتى غير مباشرة ٠

عضو المجمع : ربما كتبت فى الموضوع الثانى ٠

الصديق : لم يكن هناك سوى موضوع واحد ٠

عضو المجمع : حتى ولم يكن هناك سوى موضوع واحد ، فقد كتبت فى موضوع آخر بطريقة مناسبة ٠ لقد توغلت فى أعماق التاريخ ٠ لذا أظهرت قيمة كل شيء ، وشرحت طبائع الشخصيات ، وأوضحت سلوكهم ، ورفعت النقاب عن المغزى الحقيقى لهذا السلوك ٠ وفى النهاية جاءت الخاتمة ٠ اننى لا أميز البقية (للصديق) هل تستطيع أن تقرأ ؟

الصديق : (ينظر فى النص) من الصعب قراءته ٠ فأنا أيضا لا أحمل نظارتى ٠

الزوجة : (آخذة النص) من الصعب قراءته ٠ مع أننى أتمتع بنظر قوى ٠ لقد تظاهرت بأنك تكتب شيئا ٠ خربشة ٠

عضو المجمع : بلى ٠ اننى حتى كتبت الخاتمة ٠ وهذا مدون هنا ، كما ترين ، بحروف كبيرة

---

(١) كان يطلق التعبير zouaveg (الزواويين) على جنود فرنسيين من فرقة المشاة الحقيقية بالجزائر المحتلة ٠

(خاتمة أو عقاب) · لن تمر الأمور هكذا · سوف أعمل على الغاء الامتحان ·

الزوجة : مادمت قد عالجت موضوعا غير مطلوب ، ومادمت قد عالجته بطريقة رديئة ، ولم تكتب الا عناوين ، فان هذه الدرجة ، بكل أسف ، هى التى تستحقها وستخسر القضية ·

الصديق : ستخسرها· اصرف نظرك عن الموضوع· وخذ اجازة ·

عضو المجمع : أنت دائما تؤيد الآخرين ·

الزوجة : ان هؤلاء الأساتذة يعرفون ماذا يفعلون· فلم يعينوا أسـاتذة اعتبـاطا · لقد اجتـازوا المسابقات ، وهم يعرفون قواعد التعبير ·

عضو المجمع : من كان مشتركا فى هيئة التحكيم ؟

الصديق : بالنسبة للريـاضيات ، مدام بينوم · وبالنسبة للغـة الاغريقية الأستاذ كاكوس · وبالنسبة للغة اللاتينية الأستاذ نيرون الابن وآخرون ·

عضو المجمع : هـؤلاء ليسـوا أكثر منى علمـا ! وبالنسبة للغة الفرنسية ؟

الصديق : سيدة تعمل سكرتيرة تحرير فى مجلة: أمس ، وأول أمس واليوم ·

عضو المجمع : آه ، لقد فهمت الآن ، اننى أعرفها حق المعرفة· هذه البائسة أعطتنى هذه الدرجة الرديئة لكى تنتقم · فأنا لم أوافق على تسجيل نفسى فى حزبها · وانتقاما منى فعلت ذلك · ان لدى القدرة على الغاء الامتحان · سأتصل هاتفيا برئيس الدولة ·

الزوجة : لا تفعل ذلك ، ستعرض نفسك للمزيد من السخرية · (للصديق) امنعه من ذلك فلديك عليـه سلطان أقوى منى · (الصديق يهز كتفيه علامة على العجز · لصديقـه الذى رفع سماعة الهاتف) لا تتصل به ·

عضو المجمع : (للزوجة) أنا أعرف ما يجب أن أعمله · (فى الهاتف) آللو ! الرئاسة ··· الرئاسة ··· صباح الخير يا آنسة أريد أن أتحدث مع الرئيس · هو نفسـه ، موضوع شخصى آللو ! جول ! هذا أنا··· اسمع ··· آللو ···

الزوجة : هو ؟

عضوالمجمع : (للزوجة) اسكتى · (فى الهاتف) انك تمزح يا صـديقى العزيز ، ··· ألسـت تمزح ؟

(يضـع السماعـة)

الصديق : ماذا قال ؟

عضو المجمع : قال ··· قال ··· « لم أعد أريد أن أتحدث معك · فقد منعتنى ماما من مخالطة أواخر الصف » · ووضع السماعة ·

الزوجة : كان يجب أن تتوقـع ذلك · كل شىء ضاع · ماذا صنعت ؟ ماذا صنعت ؟

عضو المجمع : ولو ! فلقـد ألقيت المحاضرات فى جامعة السوربون، وفى جامعة أكسفورد ، وفى الجامعـة الأمريكية · ولقد كتبعن مؤلفـاتى أكثر من عشرة آلاف رسالة ، ومئات الباحثين يهتمون بتفسـير أعمالى · وقد حصـلت على الدكتوراه الفخرية من جامعة أمستردام ، وفى

الكليات السريـة بدوقيـة لوكسمبرج · وقد حصلت ثلاث مرات على جائزة نوبـل · وملك السويد كان مندهشا من عبقريتى · الدكتوراه الفخرية···، الدكتوراه الفخرية··· وأرسب فى البكالوريا ·

الزوجة : الجميع سيسخرون منا ·

(عضو المجمع يحطم على ركبتيه سـيف عضو المجمع) ·

الصديق : (منحنيا ليلتقط القطعتين) سأحتفظ بهذا باعزاز وعناية تذكارا لمجدنا القديم ·

(**عضو المجمع** ، ثائرا هائجا ، ينتزع أوسمته، يلقى بها أرضا ويطؤها بقدميه) ·

الزوجة : (محاولة منعه من عمل ذلك وهى تلتقط كل ما تستطيع التقاطه) ·

لا تفعل هذا ! لا تفعل هذا ! فهو كل ما تبقى لنـــا !

(ســـتار)

البيضــة المســلوقة L'OEUF DUR

شــخصيات المسرحيــة

هى

اللبــــان

الســيدة

ســــائق

الشرطى

السيدة الشابة

السيدة الأخرى

البائعـــة

الطبيب

كورس السيدات

كورس الأطباء

سيناريو

(صورة مطبخ حديث • فى منتصف المطبخ ، سيدة شابة ترتدى مئزرا أبيض ، وتمسك بيدها اليمنى بيضة • ثم الأصابع التى تمسك البيضة واليد • ثم شعر السيدة المصفف جيدا ، ثم جبهتها وعينيها ، ورأسها • ثم وفى لقطة مكبرة ، رأس السيدة وهى تبتسم كاشفة عن أسنانها بجوار البيضة الممسوكة باليد والتى تلمح أطراف أصابعها وأظافرها المطلية بالأحمر) •

هى : هذه بيضة •

صوت أوف للسيدة : يقال ان البيضة بيضوية لأن شكلها بيضوى • والصفة المميزة للبيضة هى أنها بيضوية دون أن تتبيض وأن بيضويتها صفة طبيعية فيها • ويمكننا أن نقول دون أن نجانب الصواب ان بيضوية البيضة ، اللهم الا بعض الاستثناءات النادرة ، النادرة لدرجة أننا لا نستطيع أن نذكرها ، هى صفة خلقية فى البيضة •

الصوت يسكت • فوق سبورة نرى الصور التالية ترسمها طباشيرة لا نراها •

ملاحظة نظام الصوت الى اليسار والوصف الى اليمين •

صوت أوف : البعض يزعمون أن اسم البيضة •• (نشاهد أنف السيدة وذقنها وفمها وابتسامة بيضوية) •

أطلق عليها بسبب الحلية المعمارية التى على شكل بيضة التى تزين افريز أو أعلى القوس والتى تسمى بياضة •••

(بدءا من « الحلية المعمارية » وحتى « القوس » نشاهد ، بينما الصوت أوف ، صورة بياضة محاطة بالأوراق) •

صوت أوف : ••• ليست محاطة بالأوراق •••
(صورة بياضة أخرى محاطة بالأوراق) •

صوت أوف : ••• أو محاطة بالأوراق •

هى : لتحضير بيضة مسلوقة •••

(ثم نرى الحوض والصنبور • ثم ناحية اليسار ، فرن المطبخ • الكاميرا تتجول بطيئا وتعرض لنا الثلاجة وباب المطبخ • وفى أحد الأركان مكنسة وشفاطة ، وبوفيه أبيض تقوم اليد المطلية بالأحمر بفتح أبوابه ، نلمح بداخله صفوفا من الأطباق ، وعلى باب البوفيه نفسه صفا من الكاسرولات المختلفة والمتدرجة فى الحجم • الباب يقفل • الكاميرا تتجول فى صمت • نشاهد درجا يفتح وحده فى بطء • فى الداخل نلمح أدوات الطعام مصفوفة جيدا • درج آخر يفتح نرى بداخله أطباقا وأطباق فناجين • ثم تعرض الكاميرا بلاكار أبيض يفتح مصراعاه ونرى بداخله ثلاث بصلات وحبة طماطم وخبزا جافا ، وفأرا أبيض يفاجأ ويلوذ بالفرار • نرى بلاط المطبخ ومكنسة

حولها خرقة وهى تنظف البلاط فى بطء · ثم نشاهد القوائم التسع لثلاث كراسى مطبخ حول القوائم الأربع المعدنية اللامعة لمنضدة · الكاميرا تصعد مع قوائم الكراسى والطاولة فنشاهد أعلى الكراسى والطاولة من الفورمايكا ·

ثم نشاهد يد السيدة الشابة فوق المنضدة · الكاميرا تعرض ببطء الذراع العارية ، والصدر ثم الرقبة والقفا ثم وجه السيدة صعودا من الذقن الى الشفتين الى الأنف ، الى العينين الى الأذنين · حينئذ نشاهد العينين فى لقطة مكبرة ، والأهداب ترمش ، ثم نشاهد وجه المرأة بأكمله وهى تقول بابتسامتها (الرقيقة جدا :)

هى : لتحضير بيضة مسلوقة ، عليك أولا بالذهاب الى اللبان ·

(صورة محل الألبان · اللبان يرتدى مئزرا أبيض وأمامه برطمانات من البيض) ·

هى : هل عندك بيض طازج ؟

اللبان : كم بيضة تريدين ؟

هى : أريد بيضة طازجة ·
(فى المطبخ)

هى : لكى تتأكدى من أنهـا طازجة ، اطلبى من اللبان أن يكشف عليها بالمنظار ·

(صورة محل الألبان)

هى : أرجـوك أن تكشف عليها للتـأكد من أنها طازجـــة ·

اللبان : تحت أمرك يا سيدتى ·

(نشاهد اللبان وهو ينظر فى البيضة · لقطة كبيرة نشاهد فيها البيضة شـفافة · نشاهد عين اللبان وهو ينظر فى البيضـة من خلال جهاز الكشف)

اللبان : هى طازجة تماما يا سيدتى ·

هى : هل هى فعلا بيضة دجاجة ؟

اللبان : بيضة دجاجة يا سيدتى ·

(فى المطبخ · نرى السيدة كاملة ، ثم رأسها فقط · شفتاها تسفران عن ابتسامة جميلة ، وتقول) :

هى : ··· لأن من الممكن كذلك أن نستعمل بيض البط وهو أكبر حجما فى العادة ، ولونه يكون أميل الى الخضار · مثل هذه ·

(نشاهد يدها تمسك بيضة بطة وتعرضها ، واليد الأخرى تعرض بيضة دجاجة ثم نشاهد اليدين معا وهما تعرضان احداهما بيضة بطة والأخرى بيضـــة دجاجـة · نسـمع صـوت السيدة) :

هى : انظروا الى الفـارق ·

(ثم نشاهد صورة السيدة بابتسامتها الجميلة· نسمعها تقول) :

هى : أنصحك باستعمال بيض الدجاج فهو أخف وزنـــا ·

(صورة بيضة الدجاجة فى لقطة مكبرة ، معلقة فى الفضاء) ·

هى : بعد شراء البيضـــة ، تعودين الى بيتك مع محاولة المحافظة على البيضة سليمة ·

(صورة محل الالبان · السيدة بزى مختلف وقبعة على رأسها وسلة فى يدها، تضع البيضة فى السلة) ·

اللبان : انتبهى يا سيدتى · لا تكسريها ·
(صورة السيدة وهى خارجة من عند اللبان · رجل يدخل مندفعـا الى المحل يحتـك بها على العتبة) ·

هى : انتبه · معى بيضـــة !

سيدة : انتبه لبيضتها ·
(من داخل المحل)

اللبان : يجب أن تحتفظ ببيضتها سليمة .

(هى الآن فوق الرصيف وتتأهب لتجتاز الشارع . سيارات تمر . فوق الرصيف ، السيدة تأتى حركة بيدها . شرطى يقترب منها) .

هى : معى بيضة .

الشرطى : يجب ألا تكسريها .

(فى منتصف الطريق ، نشاهد الشرطى يصفر ويوقف المرور . طابور طويل من السيارات على الجانبين يتوقف فجأة . بعض السيارات تصطدم بالبعض الآخر . احتجاجات من بعض السائقين من بينهم سيدة) :

السيدة : ما هذا ؟

سائق : (موجها الحديث لمن فى السيارة التى صدمها) : انتبه أيها الغبى !

الشرطى : انتبهوا ، بيضة !
(السيدة تمر أمام السيارات المتوقفة) .

السيدة التى فى السيارة : لماذا يتوقفون ؟

سائق : ربما ليعطوا الفرصة لسيدة لكى تمر ببيضها .

(بعد أن اجتازت السيدة الطريق ، السيارات تنطلق فجأة فينقلب الشرطى رأسا على عقب . وتسقط من السيارة المصدومة سلة من البيض الذى لا ينكسر) .

أحد المارة (لآخر) : كل هذا من أجل بيضة .

(نشاهد السيدة الشابة تدخل بيتها . تدخل فى المصعد فتجد فيه سيدة أخرى) .

هى : اشتريت بيضة قبل قليل .

(تخرج البيضة من السلة . تعرضها على السيدة الأخرى) .

السيدة الأخرى : جميلة .
(السيدة الأخرى تخرج من سلتها بيضة وتعرضها على السيدة الأولى) .

(وهى تقارن بين البيضتين) .

هى : كم هما متشابهتان !

السيدة الأخرى : كأنهما بيضتان توأم .

(مرة أخرى ، فى المطبخ ، رأس السيدة الشابة بابتسامتها) .

هى : من الأفضل تحضير البيضة المسلوقة على البوتاجاز . لا تضعى البيضة فوق البوتاجاز مباشرة ...

(صورة يد تضع البيضة فوق البوتاجاز . ثم صورة يد أخرى تبعد اليد الأولى) .

هى : (صوت أوف) ولكن ضعيها فى كسرولة أولا .

(صورة مكبرة لكسرولة معلقة فى الفضاء) .

صوت أوف ، (مواصلا) يجب وضع كمية من الماء داخل الكسرولة تكفى لتغطية البيضة . على سبيل المثال : بالنسبة لكسرولة مستديرة قطرها عشرون سنتيمترا وارتفاعها خمسة عشر سنتيمترا ، يلزم نصف لتر من الماء فقط .

(فيما نسمع صوت السيدة وهى تقول ما سبق ، نشاهد الصورة التالية : الليل ، أضواء صادرة عن بعض النوافذ فى بيوت صغيرة فى احدى القرى . كشافات سيارة تساعد على رؤية بعض كتل من الثلج تسقط على الطريق . القمر حوله سحب تجرى بسرعة . كلب يهجم على خيال ، سيارة تتوقف فجأة فى صمت . الكلب أيضا كان صامتا . صورة قاعة استقبال فاخرة بما فيها من كراسى وثيرة تحيط بمدفأة تشتعل فيها نار الحطب . ثم ومن جديد ، الليل والسيارة بكشافاتها تضىء الطريق . السيارة تنطلق فى صمت وبأقصى سرعة . على ضوء الكشافات نشاهد الطريق والجبل ، والقمر) .

(من جديد داخل المطبخ ، فى لقطة مكبرة نشاهد عينى السيدة الشابة تحرك أهدابها بابتسامتها الجميلة) .

هي : يمكنك الحصول على الماء من الصنبور الموجود فى أغلب الأحيان أعلى الحوض ٠

(صورة صنبور فى أعلى الحوض ٠٠ الصورة فى لقطة مكبرة ٠ يد السيدة الشابة بأظافرها المطلية تدير الصنبور ٠ كسرولة فى اليد الأخرى تستقبل الماء الذى يسيل ٠ صورة السيدة الشابة بالكامل ٠٠ بجوار الحوض من الأمام وهى تمسك بالكسرولة فى يدها) ٠

هي : هذه هى الكسرولة التى تحتوى على الماء الذى سنضع فيه البيضة التى ستضعينها فوق البوتاجاز ٠

(نشاهدها تفعل ما تقول ٠ صورة الكسرولة فوق البوتاجاز ٠ تشير الى البيضة) :

ليس فورا ٠٠٠

(تضع البيضة فوق طبق) ٠

تشعلين بواسطة عود ثقاب تأخذينه من علبة الثقاب ٠٠٠

(نشاهد يديها وهما تخرجان عود ثقاب من علبة صغيرة) :

وتحكينه على أحد جوانبه المطلية بالفسفور الأحمر ٠

(لقطة مكبرة تركز على علبة الثقاب ضخمة وعود الثقاب يحك على الفوسفور الضخم فى حجم مشعل ٠ يسمع صوته) ٠

هي (صوت أوف) : أديرى المفاتيح ٠ اجعلى عود الثقاب فوق عين البوتاجاز التى يخرج منها الغاز بعد أن يكون قد مر بالأنابيب ، ثم يتدفق على شكل قطع صغيرة من اللهب ٠

(صورة مكبرة مضخمة للأنابيب وفتحات الشعلات واللهب الذى يكبر هو أيضا ٠ احتراق غابة ، كواكب متوهجة فى السماء فوق الغابة ٠ أسماك مشتعلة ٠ منزل يحترق، فى وسط اللهب سيدة عجوز تشتعل ثيابها ٠ شاب يندفع ليخرج هذه السيدة من وسط النار ، لا يتمكن ، مجهودات صامتة ، السيدة تختفى بإسطة ذراعيها فى دخان كثيف ٠ وجه الشاب وعليه علامات الجزع وقد اشتعل رباط عنقه ٠ قطيع من الأغنام تأكله النار يجرى فى مروج تشتعل أعشابها ٠ من جديد ، صورة النهر ٠ فوران الماء وهو يغلى ، ومن جديد الكسرولة فوق النار بالماء الذى يغلى ٠ ابتسامة لطيفة للسيدة الشابة وسط المطبخ ٠ قبل ذلك ، تكون الكاميرا قد استعرضت الحوض والأدوات المعلقة فوق الجدار ، البلاط ، البوتاجاز) ٠

هي : يمكنك كذلك بدلا من الثقاب استعمال الولاعة ٠

(صورة اليد ممسكة بالولاعة تخرج منها النار) ٠

أو عن طريق احتكاك حجرين

(صورة اليدين بالحجرين تشعلان النار) ٠

أو عن طريق الاشعال الالكترونى ٠

(صورة اليد بالولاعة الالكترونية يخرج منها النار) ٠

هي : بمجرد أن يبدأ الماء فى الغلى ضعى فيه البيضة ٠

(نشاهدها تفعل ذلك ٠ من بعيد ، عن قرب ، عن قرب أكثر ، ولكن الحركات هى هى ٠ ثم ، ومن جديد ، نشاهدها تأخذ البيضة بأصابعها الابهام والسبابة تغطس فى رقة البيضة فى الماء المغلى (صورة مكبرة) صورة من أسفل للبيضة وهى تغلى) ٠

هي (صوت أوف) : انتظرى عدة دقائق حتى تنضج البيضة ٠

(نشاهد الصورة نفسها بدون مصاحب صوتى سوى صوت الغليان وذلك لمدة ٧٠ أو ٩٠ ثانية ٠ بعد سبعين ثانية الصوت يقول) :

هي (صوت أوف) : صبرا !

(ثم ، الصورة نفسها تستمر ثلاثين ثانية أخرى) ٠

هي (صوت أوف) : صبرا ٠

(ثم ، الصورة نفسها ، ومن جديد ، خلال عشر ثوان · صورة مرملة (ساعة رملية) في لقطة مكبرة تعلو صوانا · حبات من الرمل تسقط · تحول تدريجي للمرملة التي تتخذ شكل جسم امرأة في حجم المرملة · نشاهد رأسها وشعرها المنكوش وهو يسقط· نشاهد عينها ووجهها · رمل يسقط من شعرها ومن كتفيها الخ ، ثم يسقط المطر من شعرها وكتفيها) ·

(صورة وحفيف مطر هادىء يسقط على مدينة نائمه · مروج وغابات تحت المطر · مزراب نشاهد ونسمع عن طريقه الماء الذي يسيل · الكاميرا تستعرض المزراب من أعلى أحد الأسقف الاردوازية الرطبة وتهبط حتى الرصيف والقناة التي تجرى فيها المياه · أسفلت مبلل بالمياه · صحراء شاسعة من الرمال · ظلال قافلة جمال تسير تحت ضوء القمر · هذه الصور لا يجب أن تكون قصيرة وانما يجب أن تكون بطيئة وصامتة · شجرة وحيدة وسط مرج، ثم شجر حور ثم شجرتان، ثلاث شجرات ، أربع ، خمس ، ست ، عشر ، صف من أشجار الحور قريب في البداية ثم يبتعد ويتلاشى في الضباب بشكل غير محسوس· ثم الضباب الذي يذوب فيه الشجر · ثم وعلى حين فجأة منبه · نشاهد منبها كبيرا فوق طبق · ثم ديكا يصيح · دجاجا يضع البيض كأنه يفعل ذلك تنفيذا لأمر الديك · صور سريعة· جهاز هاتف · رنين هاتف · صفارة : صوت وصورة · طبلة كبيرة : نشاهد يدى زنجى تضرب عليها بالعصى· بعض ألحان الجاز· رنين جرس الباب · سبابة رجل تضغط على الجرس · الباب ينفتح · نشاهد ساعى البريد يقدم ويقول) :

الساعى : برقيــة ·

(من جديد ، هاتف ، منبه ، طبلة جاز كبيرة ، برقية · جميع هذه الصور تتوالى بسرعة جدا لتتناقص مع الصور السابقة · من جديد ، المطبخ والسيدة الشابة تبتسم ابتسامتها الرائعة وتقول) :

هي : يمكنك أن ترفعي البيضة بعد عشر دقائق بواسطة ملعقة ، حتى لا تحترق أصابعك ·

(نشاهد يديها مكبرتين وهما ترفعان البيضة بالملعقة في حذر وبطء · السيدة الآن بالقرب من الحوض) ·

هي : ضعي البيضة تحت ماء الصنبور البارد لنفس السبب ولكى تتمكنى من تقشيرها بسهولة ·

(نشاهدها تفعل ذلك : تولينا ظهرها ، ليست بالبعيدة جدا ولا بالقريبة جدا ، لكى تقول هذه الجملة وهي تدير رأسها نحو الكاميرا · صورة الصنبور والماء يسيل فوق البيضة وهي في الملعقة التي تمسكها السيدة بالسبابة والابهام المطليين · نشاهدها بعد ذلك بالكامل وهي تحمل البيضة بيد وتلقى بالأخرى بالملعقة من وراء ظهرها ثم تتقدم خطوات نحو الكاميرا) ·

هي : القشرة غير قابلة للهضم الا بالنسبة للدجاج ···

(صورة دجاجة تأكل قشرة بيضة)

الذى يحتاج اليها لكى يكون قشرا آخر يضع فيه المادة المكونة للبيض ·

(نشاهد قدم دجاجة تصب مادة بيضاء من زجاجة ، ثم تصب مادة حمراء من زجاجة أخرى ، ثم نشاهد قدم الدجاجة وهي تخلط المزيج) ·

هي : اذا أكلت القشرة يمكن أن تصابى بالزائدة·

(صورة رجل ضخم يأكل قشر الدجاج ، ثم صورة منضدة عمليات جراحية وطبيب جراح يقوم بعمل عملية للرجل) ·

هي : اذن فمن الضرورى جدا جدا نزع القشرة · لعمل ذلك تضربين خفيفا جدا على سطح القشرة بواسطة سكين أو ملعقة قهوة ·

(نشاهد يدى السيدة في لقطة مكبرة ، احداهما تمسك البيضة والأخرى تمسك ملعقة قهوة وتضرب على القشرة · نشاهد البيضة وحدها في لقطة مكبرة والملعقة وهي تشق البيضة · نشاهد الشق) ·

هي : بمجرد حدوث الشرخ الأول ...

(نشاهد وجهها وهو يبتسم وهو يقول هذه العبارات ، ثم نشاهد نصفها العلوى ممسكة بيدها البيضة المشروخة وفى اليد الأخـــرى الملعقة الصغيرة) .

هي : تضعين جانبا الملعقة أو السكين ...

(صورة لها وهى تبحث عن مكان تضع فيـه الملعقة الصغيرة، تتردد، بين الحوض والمنضدة، ثم نرى يدها وهى تضع الملعقة فوق المنضدة) .

هي : ثم تنزعين القشرة بكل رقة بواســـطة أصابعك .

(نشاهدها تفعل ذلك ، أولا من بعيد ، ثم عن قرب ، ثم نشاهد اليدين فقط ، تقومان بهذا العمل . نشــاهد من جديد وجــه الســيدة الشابة) .

هي : حاولى التخلص من بقايا القشرة بالقائها فى وعاء القمامة .

(تتوجه ناحيـة الحوض ، تنحنى لكى تفتـح الباب الصغير الموجود تحت الحوض ، نشاهد وعاء القمامة ، ويدها وهى تلقى ببقايا القشرة داخل الوعاء . نسمعها تقول) :

هي : هكذا . اذا أردت بيضتين أو ثلاث بيضات .

(صورة لطبق فيه بيضتان ثم ثلاث بيضات) .

هي (صوت أوف) : ... فانك تضاعفين الكمية مرة أو مرتين بطبيعة الحال . وهذا لا يؤثر على الوقت المخصص للنضج .

(نشاهد بداخل الكسرولة بيضتين ثم ثلاث بيضات فى الماء المغلى) .

هي (صوت أوف) : لقـد اسـتطعت أن تلاحظى أنك اذا أردت انضاج أى منتج غذائى : كرنب أو بازلاء أو جزر أو قرد أو ثعبـان أو مكواة أو نسر برأسين .

(نشاهد صورة كرنب يغلى داخل كسرولة ، وبازلاء وهى تتضخم داخل الكسرولة وتتحول الى سائل بركانى يسيل فوق أحد التلال . ثم صورة جزر يطول حجمه ويخرج من الكسروله ثم يتقطع داخـل طبـق ويصعد حتى السقف فيثقبه باطرافه ثم يتحول الى رؤوس خوذات ، جيش من الخوذات برؤوس حادة حمراء ، رأس قرد تخرج من الكسرولة بعد أن رفعت الغطاء ، ثم رأس ثعبان تخرج أيضـا من الكسرولة ثم تحيط بجميع ألسنه اللهب الخارجة من فتحات البوتاجاز ، ثم نشاهد مكواة داخل الماء كأنها فى حوض لتربية الأسماك ثم نشاهدها وهى تحمـــر وتتوهج . ثـم نشــاهد يد طفلة صغيرة تحمل المكواة المتوهجة فى الماء المغلى ثم يد الطفلة ولوحا فوقه جوبة من الدانتيلا تقوم يد الطفلة بكيها وتشتعل فيها النار فى هدوء ، ثم نشـاهد نسرا ضـخما برأسـين يرفـرف بجناحيه داخل وعاء ضخم شـفاف يغلى الماء بداخله ، احدى الرأسين تسقط) .

هي : الفترة اللازمة للانضاج تختلف حسب كمية المواد الغذائية المعرضة للنار .

(الصورة السابقة يتم عرضها أثنـاء حديث السيدة الشابة . الجزء العلوى للسيدة وهى تبتسم) .

هي : البيض يعد حالة استثناء لهذه القاعدة . (ابتسامة عريضـة) .

هي : فعدد البيض لا يؤثر فى الفترة المخصصـة للانضاج هذه الخاصـية مهمة جدا . أما اذا حدث بالرغم من جميع الاحتياطات أن وجدت البيضة فاسدة ...

(وجه السيدة الشابة ، ثم يدها حاملة البيضة الى أنفها . امتعاض السيدة)

... فلا تستعمليها .

(اخفاء البيضة . صورة وجه السيدة فى لقطة مكبرة وهى ممتعضة) .

هي : يمكن أن نعرف البيضة الفاسدة من رائحتها الكريهة .

(صورة وجـه السيدة يبدو عليها الرغبة فى التقيؤ . تمنع نفسها من ذلك) .

التي تنتج من التحلل الكيميائي الذى يؤدى الى تكون حامض الكبريت ...

(وهي تقول H_2S ترتسم على وجهها امتعاضة أكبر ، صورة بيضة تصدر دخانا كثيفا . صورة السيدة) .

هي : فى هذه الحالة ، تخلصى منها بالقائها .

(صورة بيضة تطير فوق البوتاجاز والمنضدة وإفريز النافذة وتخرج من النافذة لتتحطم فوق الرصيف عند قدمى أحد المارة الذى يمسك بحطام البيضة ويقربها من أنفه ويمتعض من رائحتها ثم يجعل رفيقته تشم الحطام فتمتعض هى الأخرى ثم يشمها ثالث فيمتعض . ثلاثة أو أربعة من المارة رجالا ونساء ، يقتربون من الرجل الاول ويشمون يده ويمتعضون . سلم حافله وداخلها الركاب ينظرون فى كل اتجاه ويمتعضون ويضع كل منهم منديلا فوق أنفه . محل عطور توجد به بائعة شابة تقدم لاحدى الزبائن عينة لتشمها، الزبونة تمتعض امتعاضة فظيعة) .

البائعة : سيدتى ، هذا عطر بالبيض الفاسد ...

(وعاء القمامة الى منتصفه يتلقى كمية هائلة من حطام قشرالبيض بحيث يملأ الوعاء ويزيد. صورة شارع فى احدى المدن الريفية الصغيرة ، الشارع خال الا من شخص واحد هو تلميذ يحمل حقيبة فوق ظهره ويجرى ويدخل منزلا. (ثلج) برد رقيق يسقط على المدينة . برد كبير يسقط فوق زجاج نافذة . يدا عازف بيانو يعزف على الآلة . أياد عديدة تصفق . طيور عديدة بيضاء ترفرف بأجنحتها داخل سيرك . العازف ينهض ويحيى الجمهور الذى يصفق . بعض الطيور البيضاء تصاب أثناء طيرانها فتسقط . يد صائد تلتقط طائرا أبيض كبيرا مجروحا سقط على الأرض) .

هي : ثم ضعى البيضة المقشرة فوق طبق .

(نشاهد يد الصائد التى تصبح يد السيدة الشابة ، ثم نشاهد الطبق الذى تضع فوقه البيضة) .

هي : يمكنك أن تقطعى البيضة نصفين بالطول باستعمال سكين . ثم تضعى عليها قليلا من الملح ، واذا شئت ، قطعة من الزبد ، يمكنك كذلك تقطيعها الى شرائح رقيقة بالعرض تضيفينها الى السلاطة .

(بدءا من « يمكنك تقطيعها » ... الى « ... الى السلاطة » نشاهد صورة تتكرر سبع أو ثمانى مرات للسيدة وهى تنفذ ما تقول . ثم نشاهد عشرات الأيدى فى صورة متزامنة (فى وقت واحد) تشغل الشاشة كلها وهى ترش البيض بالملح وتقطعه الى شرائح وتضع عليه الزبد ، وهى تقطع البيض الى شرائح رقيقة وتضيفه الى السلاطة . موسيقى مناسبة تصاحب هذه الصور) .

(وجه السيدة الشابه ونصفها العلوى . تقول العبارات التالية بصورة عنيفة وبشىء من العدوانية) :

هي : كما يمكن أيضا أن نأكل النبيض دون أن نقطعه شرائح .

(تعود الى ابتسامتها الرقيقة) .

هي : فى هذه الحالة نمسك البيضة ونرفعها الى فمنا ...

(صورة مكبرة لسيدة ضخمة ترفع البيضة الى فمها ، ثم نشاهد الفم وحده مكبرا وهو يفتح ، والأسنان والقواطع والأصابع الضخمة المكبرة جدا تمسك بالبيضة المقشرة ، والأسنان تقضم البيضة أربع مرات، ثم نشاهد الشفتين والذقن وفتحة الحلقوم تتحرك وتبتلع البيضة . الشفتان تغلقان ، بقايا البيضة تشاهد حول الشفتين) .

(السيدة الشابة أثناء تتابع هذه الصورة ، تتكلم دون أن نراها) .

هي (صوت أوف) : ... بدون استعمال الشوكة ونقضمها كما نفعل مع البطاطس بعد أن نغرس فيها الأنياب والقواطع لنفصل منها ما نسميه قضمة .

(هذه العبارات تتبع الصور التى تعبر عنها). ... بعد ذلك قضمة ثانية ، ثم ثالثة . فى

العادة يكفى من ثلاث الى خمس قضمات ... لاستهلاك البيضة بالكامل .

(البيضة ابتلعت . صورة الشفتين وحولهما بقايا البيضة) .

(السيدة الشابة ، هي أيضا ، تأكل بيضتها ، تأخذ منها قضمة ، وتقول) :

هي : البيض غذاء صحى ومفيد ...

(نطقها غير سليم لأنها تتكلم وهي تأكل . تبتلع البيضة ثم نسمعها تشهق شهقة عالية . تحمر خجلا ويبدو عليها الاضطراب) .

هي : عفوا . أوه ! عفوا !

(مرة أخرى شهقة . اضطراب ، بابتسامة مجاملة) .

هي : أوه ! عفوا ، آسفة .

(تضع يدها فوق فمها ، ثم تضع يدها على وجهها كله متخفية ، ثم نشاهد عينا من خلال الأصابع ، صورة قضبان نلمح خلالها عينا زرقاء تتحول الى سماء زرقاء — كل ذلك من خلال القضبان ، وشمسا تغرب — كل ذلك من خلال القضبان) .

هي : عفوا .

(من جديد ، وجهها فى لقطة مكبرة . تكرر قائلة) :

هي : البيض غذاء صحى ومفيد .

(ثم تواصل — نشاهدها وهي تنطق العبارات . تتحدث بصوت رجل ضخم) .

هي : مع أن البيض غذاء صحى ومفيد ، الا أنه يمنع ولا ينصح بأكله فى حالات معينة .

(صورة طبيب بزيه الأبيض يبتسم بالقرب من منضدة للعمليات وجهه فى لقطة مكبرة) .

الطبيب (بصوت السيدة الشابة) : البيض ممنوع للمصابين بمرض فى الكبد والذين لديهم نسبة عالية من الزلال .

(السيدة الشابة فى زى الخروج ، تضع قبعة على رأسها وتمسك بحقيبة يدها . حولها أثاث قاعة استقبال تجلس عليه ثلاث سيدات أخريات . الأولى فوق وسادة ، الثانية فوق أريكة أمام زهرية ، والثالثة فوق كرسى وثير بالقرب منها طفاية سجاير . فى الحقيقة السيدات الثلاث ما هن سوى السيدة الشابة مكررة) .

(فيما يلى ، الرجال يكون لهم صوت السيدات والسيدات يكون لهن صوت الرجال . ستقوم كل سيدة بتقشير بيضة مسلوقة وأكلها . ثم يقمن بوضع القشر الأولى داخل الطفاية ، والثانية فى الزهرية ، والثالثة فى حقيبة يدها . فى هذه الأثناء تكون السيدة الشابة واقفة وتقول غناء) :

هي : حالات التسمم نادرة جدا فى البيض المسلوق .

(موسيقى مصاحبة . صورة الطبيب ، واقفا ، حوله ثلاثة مساعدين يقوم بأدوارهم ممثل واحد) .

الطبيب الأول : البيض ممنوع فى حالة الاصابة بالنزلة المعوية .

(يقول غناء ... بمصاحبة الموسيقى) .

(السيدات الثلاث يرددن غناء فى كورس : حالات التسمم نادرة جدا فى البيض المسلوق . (موسيقى مصاحبة) .

(الأطباء يرددون غناء فى كورس : البيض ممنوع فى حالة الاصابة بالنزلة المعوية) .

كورس السيدات : نادرة جدا فى البيض المسلوق .

كورس الأطباء : ممنوع فى حالة الاصابة بالحصوة البولية .

الطبيب الأول : الحصوة البولية .

هي : لأن المواد السامة فى العادة تقضى عليها الحرارة .

الطبيب الأول : (مع اعادة من الكورس ثم من جميع الأطباء) نترات الأزوت .

هى : (مع اعـــادة من الكورس ثم من جمـــيع السيدات) تقضى عليها الحرارة .

الطبيب الأول : (مع اعادة من الكورس) تصاب الشرايين .

هى : (مع اعـادة من الكورس) تقضى عليهـا الحرارة .

الطبيب الأول : البيــض يمــكن أن يســـبب الأرتيكاريا .

هى : (ثم الكورس) ــ تقضى عليها الحرارة .

الطبيب الأول : (ثم الكورس) ــ الأكزيما .

هى : (ثم الكورس) تقضى عليها الحرارة .
(فى قاعة الاستقبال،الأطباء والسيدات معا) .
(الجميع يستعيدون أصواتهم الطبيعية) .

الطبيب الأول : البيض مفيد فى التغذية العادية .
كورس الرجـال والسـيدات (بمصاحبـة الموسيقى) البيض مفيد فى التغذية العادية .
(الرجال والسيدات يتواجدون جميعا داخل حجرة العمليات) .

هى : لكنه ممنوع فى حالة الاصابة بالنزلة المعوية، لأن البيض يســاعد على حـدوث التعـفن فى الأمعاء ويسبب الامساك .

الجميع فى كورس : البيض يسبب الامساك .
(الآن الرجال والسيدات موجودون جميعا فى طريق جميل فى الريف يسيرون جماعة ويغنون على وقع أقدامهم. خلفية من الجبال أو التلال) .

الطبيب الأول : لكن البيض مفيــد فى التغذيـــة العامة .

(اعادة من الكورس)

هى : أثناء فترة النقاهة .

(اعادة من الكورس)

الطبيب الأول : فى حالة عسر الهضم .

(اعادة من الكورس)

هى : وفى حالة الســل .

(اعادة من الكورس)

الطبيب الأول : والبول الســكرى .

(اعادة من الكورس)

هى : وفى التغذية العــامة .

(اعادة من الكورس)

الطبيب الأول : البيضة الناتجة عن دجاجة سليمة لا تكون حتما خالية من الجراثيم .

(اعادة من الكورس)

(الكورس سيواصل فيما يلى وفيما سنسمعه يغنى سنشــاهد مؤخرة دجاجــة ، ثم مؤخرة دجاجتين تضعان بيضا) .

الكورس

(بنفس النظام ، أى : **الطبيب الأول** ، كورس الأطباء ، هى ، كورس السيدات ، ثم ثنائى رجل وسيدة ، ثم مجموع الرجال والسيدات) .

البيض سريع الفساد . **بل يمكن أن** يفسد قبل الخروج من الدجاجــة . يمكن أن يحتوى على بكتيريا من أنواع كثيرة .

(صورة متعاقبة للمجموعة التى تغنى ومؤخرات الدجاج التى تبيض) .

(النهايــة مع غروب الشمس ، اذا أمكن على شكل بيضة ، بمصاحبة غناء الكورس) .

(ســــتار)

POUR PREPARER UN OEUF DUR

لتحضير بيضة مسلوقة

الى جان فولان

الشاعر الكبير والخبير فى فن المأكولات ·

اطلبى بيضة جامدة من اللبان · اطلبى منه أن يكشف عليها فى الجهاز ليتأكد من أنها طازجة · فى أغلب الأحيان تكون بيضة دجاجة · يمكننا أيضا أن نستعمل بيض البط وهو أكبر حجما ، وعادة ما يميل لونه الى الخضار قليلا · وليس من السهل العثور عليه · ارجعى الى بيتك مع محاولة المحافظة على البيضة سليمة · من الأفضل اعداد البيضة المسلوقة داخل المطبخ وفوق البوتاجاز · انتبهى لا تضعى البيضة فوق البوتاجاز مباشرة ، ولكن داخل كسرولة · قبل ذلك ضعى فى الكسرولة كمية من الماء تكفى لتغطية البيضة · فعلى سبيل المثال ، بالنسبة لكسرولة مستديرة قطرها ١٥ سم يكفى نصف لتر من الماء لا أكثر · يمكنك الحصول على الماء بادارة الصنبور الذى يوجد فى أغلب الأحيان فوق الحوض ، اذن ضعى الكسرولة التى تحتوى على الماء النئ فيه البيضة فوق النار · اذا كان الماء باردا يمكنك تسخينه بعد اشعال النار فى البوتاجاز ، الاشعال يكون بواسطة عود ثقاب يؤخذ من علبة صغيرة· حكى العود على أحد جوانبه المطلية بالفوسفور الأحمر · ثم اجعلى العود فوق عيون الشعلات بعد أن تكونى قد أدرت المفاتيح التى تسمح بمرور الغاز فى الأنابيب · والوصول الى الفتحات التى يتدفق منها الغاز على شكل لهب · يمكنك أيضا ، بدلا من الثقاب استعمال الولاعة أو حجرين أو بالاحتكاك الالكترونى ·

انتظرى حتى يغلى الماء · ثم ضعى فيه البيضة ·

يمكنك رفع البيضة بعد عشر دقائق بواسطة ملعقة حتى لا تصاب أصابعك بحروق · ضعى البيضة تحت الماء البارد لنفس السبب · انزعى القشرة : لعمل ذلك اضربى خفيفا على البيضة بواسطة سكين أو ملعقة شاى نظيفة · بمجرد حدوث الشرخ تخلصى من السكين أو الملعقة وانزعى القشرة مستعملة فى ذلك ، وبكل رقة ، أصابعك · تخلصى من حطام القشرة العسيرة الهضم بالقائها فى وعاء القمامة · ثم ضعى البيضة فوق طبق ويفضل أن يكون مسطحا · يمكنك أن تقطعى البيضة نصفين بالطول باستعمال السكين، أضيفى اليها الملح وإذا شئت الزبد الساخن أو الزيت ، يمكنك أيضا تقطيع البيضة بالعرض شرائح أدق واضافتها الى السلاطة · كما يمكن أن تؤكل البيضة دون تقطيعها الى شرائح · فى هذه الحالة نرفع البيضة الى الفم بدون الاستعانة بالشوكة ونقضمها كالبطاطس بعد أن نغرس فيها الأنياب والقواطع لنفصل منها ما نسميه قضمة (من قضم) ، ثم قضمة أخرى وثالثة · فى العادة تكفى من ثلاث الى ست قضمات لأكل البيضة بالكامل · ومن الممكن كذلك أكل البيضة بدون ملح ، وبدون زبد وبدون زيت ·

اذا أردت الحصول على بيضتين أو ثلاث بيضات فعليك بطبيعة الحال بمضاعفة الكمية مرة أو مرتين · وهذا لا يؤثر بحال على المدة المخصصة للانضاج بشرط أن تضعى الكمية معا · حينما تقومين بغلى سائل أو بعض المواد الغذائية (كرنب أو بازلاء مثلا) ، فيمكنك أن تلاحظى أن المدة

المخصصة للانضاج تختلف حسب كمية المواد المعرضة للنار · أما البيض فهو يستثنى من هذه القاعدة بشرط أن نسلقه بقشره · فاذا وضعناه على النار فان عدده لا يؤثر فى مدة الانضاج · وهذه الخاصية لها أهميتها ·

واذا حدث ، بالرغم من جميع الاحتياطات ، أن فسدت البيضة ، فتخلصى منها بالقائها · ويمكن معرفة البيضة الفاسدة من رائحتها الكريهة الناتجة عن التحلل الكيماوى الذى يؤدى الى تكون حامض الكبريت H_2S ··· ، فى هذه الحالة يمكنك تقديم شكوى مباشرة سواء الى البائع أم الى هيئات الصحة والرقابة الغذائية التي تجدين عناوينها فى دليل الهاتف الذى تجدينه عند جميع المشتركين فى الهاتف أو فى المقاهى ومكاتب البريد ·

وتتميز البيضة المسلوقة عن البيضة النيئة أو البيضة «برشت» بدرجة تماسكها العالية وذلك بفضل ظاهرة ازالة المائية أو الجفاف الناتجة عن الانضاج · فى حالة البيضة البرشت فان الصفار يظل سائلا ، أما فى حالة البيضة المسلوقة فان الصفار والبياض يتجمدان ·

فى أثناء الانضاج يمكن أن تقع بعض الأحداث الطفيفة من ذلك أن القشرة يمكن أن تنشق وينتشر جزء من المحتوى فى الماء ، وفى النادر ما ينتشر المحتوى كله · إطمئنى ، لأن المحتوى يستمر فى النضج خارج القشرة · ويمكنك أن تجمعى بالملعقة الاجزاء المتجمدة فى الماء · كما يمكنك أن تضعى بيضة أخرى فى الكسرولة ، أى تعيدى العملية من جديد ·

بعض المختصين يفضلون تغطيس البيضة فى الماء البارد · وفى مثل هذه الحالة ، فان القشرة تكون أقل عرضة للانشقاق لأنها تسخن وتتمدد بالتدريج · والتمدد المفاجىء من الصعب التنبؤ به ، لان حدوثه لا تدركه العين المجردة ·

اذا وضعت البيضة فى الماء لانضاجها أثناء غلى الماء فان المدة الكلية لاعدادها للتجمد تكون أقصر · يمكنك الاستعلام عن المدة بالضبط ·

ليس البوتاجاز هو الجهاز الوحيد الذى يمكن استعماله فى تحضير البيضة المسلوقة ، ولكن من الممكن أن تستعمل نار المدفأة أو الفحم أو الحطب · أو السخان الكهربائى أو السخان الذى يعمل بالبترول أو السنبرتو ، بل ويمكن أيضا استعمال الرمل الساخن (يجب ملاحظة اختلاف مدة الانضاج) ·

البيض غذاء صحى ومفيد · ومع ذلك فهو ممنوع أو لا ينصح بأكله فى بعض الحالات وعليك الرجوع الى رأى الطبيب المعالج ·

(هذا المونولوج قامت بالقائه «تسيلا شيلتون» أثناء جولة في بلجيكا قام بتنظيمها جاك موكلير) ·

العطش والجـوع LA SOIF ET LA FAIM

شـخصيات المسرحيـة

جـان

الراهب باراباس

تريب

بريختول

الحارس الأول

الحارس الثانى

كبير الرهبـان

الراهب الثانى

الراهب الثالث

الراهب المحاسب

العمـة آديلاييد

مارى مادلين

مارت

قـام بالاخراج جان ـ مارى ـ سيرو صمم المناظر والملابس جاك نويـل وضع الموسيقى التصويرية جيلبير آمى.

عرضت هذه المسرحيـة لأول مرة على مسرح الكوميـدى فرانسيز فى الثـامن والعشرين من فبراير عام ١٩٦٦ .

الجزء الأول

الهروب

شخصيات هذا الجزء :

جـــان

مارى مادلـين

(فيما بعد) العمـة آديلاييد

الديكور

داخل منزل معتم الى حد ما • باب الى يســـار المتفرجين ، مدفأة قديمة على جدار أقصى المنصة• أقصى المنصة عبـارة عن جـدار رمادى أقرب الى القذارة تعلوه نافذتـان أو كوتان • أمام المدفأة أريكة مستهلكة • مقعد وثير منخفض عتيــق فى مقدمة المسرح وبجواره مهد • على الجدار الأيمن مرآة عتيقة • طاولة متواضعة • كرسى مكسور • جمرة نـار ستظهر ثم تختفى فى المدفأة • وبعد ذلك تظهر حديقة منيرة •

جان : (مخاطبا مارى ـ مادلين) أنا لا أستطيع أن أفهمك ! لماذا نعود الى هنـا ؟ كنا مستريحين هناك • فى المنزل الجديد بنوافذه التى تطل على السماء ، نوافذه التى تحيط بالشـقة من كل مكان • • • والتى كان النور ينساب خلالها من الجنوب ومن الشمال ومن الشرق ومن الغرب، ومن ســائر الجهات الأصليـة الأخرى • هل تذكرين حينما كنـا نخرج الى تلك الشرفـة الذهبية ؟ كانت ذهبية ، والفضاء الذى كان ينبسط أمام عيوننا ! كلا• كلا• أنا لا أستطيع أن أفهم •لماذا نعود ونسكن هنا مرة أخرى •

مارى مادلين : هناك أيضــا كنت تشكو • فأنت أيضا لا تحب البقاء فى الأماكن المسرفة فى الاتســـاع • ان لم تضق بالأرض الفضاء ، ضقت بالأماكن المقفلة أو الضيقة •

جان : هذا الطابق الأرضى الذى واتتنـا الفرصة وتمكنا من تركه • انه حتى ليس طابقا أرضيا، بل هو طـابق تحت الأرض • ولهذا تركنـاه بمجرد أن عثرنا على منزل صحى •

مارى مادلين : تقول هذا الآن • ومــع ذلك ، فحينما كنت تنزل الى الشارع هناك ، لم تكن تحب ذلك الحى • هنا ، على الأقل ، لا يوجـد لصوص • بل اناس طيبون ، تجار صغار ، وكلهم يعرفونك • ان جيراننا القدامى مازالوا هنا ، وأصدقاءنا •

جان : (مواصلا ومحدثا نفسه) هذا هو كابوسى• كابوسى منذ كنت، منذ كنت طفلا صغيرا ، كثيرا ما أفيق من نومى فى الصـباح على غصـة فى حلقى بعد أن أكون قد رأيت فى منامى هذه المســاكن المخيفـة التى غرق نصـفها فى الماء وغطى التراب نصفها الآخر،وامتلأت بالأوحال• انظر ، الى البيت كم هو ممتلىء بالوحل ! •

ماري : ستنصلح الحال وسأعمل على تجفيف البيت • فهناك سباكون فى الحى ، وعمال يشتغلون لحسابهم الخاص ويحضرون اذا استدعيناهم •

جان : يا لهذه المساكن التى يدخل فيها الماء فى أحذيتنا، فنرتعد من البرد ونصاب بالروماتيزم، والضيق الدائم • إن هذا بالذات هو ما أردت أن أتجنبه ، وما عاهدت نفسى على أن أتجنبه كنت أريد الا أسكن بأية حال فى سرداب تحت الأرض • ان الكابوس ما هو الا انذار وتحذير • وكنت أتصور أن الكوابيس لن تتحقق بأية حال ، أو بالأصح ، كنت أشعر شعورا غامضا بأن هذا سيقع لى •

ماري : اننى لم آت بك الى هنا بالقوة •

جان : كنت قد أخبرتك بأننى لا أريد • ولم يجد ذلك فتيلا • انك تنتهزين لحظة سهو من جانبى • أفكر خلالها فى شىء آخر • وهذا يحدث • ــ فلا يمكن أن يفكر الإنسان في كل شىء، لا يمكن أن يستحضر فى ذهنه كل الأفكار فى كل لحظة• ان الادراك شاشة ضيقة جدا ! وعلى ذلك فحينما أننى ،••• آه •••كنت قد عاهدت نفسى على ألا أعود الى هذا المكان • اننى فى ذهول لأننى عدت • كان يجب أن تدركى أننى أبغض ذلك • حسنا • يحدث أن أكون منصرفا الى التفكير فى شىء آخر ، وتلاحظين أنت ذلك أنت المتيقظة على الدوام • أنت التى تراقبيننى بلا هوادة فتأخذيننى من يدى ، فيما أنا أحلم بأى شىء كان• وتسأليننى اذا كنت سآتى معك • فأرد عليك بالايجاب وأنا شارد الذهن • واذا بك تأتين بى الى هنا• وتجعليننى أستقر بهذا المسكن ، وتجعليننا نستقر • بينما خيالى سارح شارد • وفجأة ، حينما أفيق الى نفسى ، أدرك أننى هنا حيث قررت أنت أن تأتى بى فى ذات المكان الذى كانت الكوابيس قد حذرتنى من العودة اليه •

ماري : ومع ذلك ، فقد عشنا هنا قبل سنوات ، عشنا هنا فترة طويلة • ولم تكن تعسا •

جان : ولكنك ترين أن الحال قد تغيرت • فيما مضى كان طابقا أرضيا ، لا يدخله النور كثيرا• أما الآن ، فقد غاصت الشقة، وكنا قد تركناها بالذات لأنها كانت قد بدأت تغوص ، لأن الماء كان يتصاعد من خلال الأرضية • كان يمكنك أن تتجنبى هذا بسهولة ، امسكى : ان الملاءات رطبة •

ماري : سأقوم بوضع مدفآت الأقدام فى الأسرة •

جان : يا للعطش والعفونة ! ان أسفل الجدران رطب ! قذارة ، ولزوجة ، وعفونة ، مع استمرار فى الغوص !

ماري : هذه أوهام من صنع خيالك • أين رأيت المنازل تغوص ؟

جان : اذن ، فأنت لا تدركين شيئا ؟

ماري : انك تنظر الى كل شىء بمنظار أسود ، انه خيالك المريض •

جان : انها حالة واضحة كالشمس ، تقع دائما ، شوارع بأكملها ومدن بأكملها ، وحضارات بأكملها ابتلعتها الأرض •

ماري : هذا يحدث رويدا ••• رويدا ••• بشكل غير ملموس ••• ثم ، اذا كان هذا هو مصير الجميع ، فلا بد من قبوله • وبعد ذلك ، يقوم الناس بالحفر والتنقيب ، فيعثرون من جديد على المنازل المدفونة التى تعود الى الازدهار فى بلاد الشمس •

جان : وفى انتظار حدوث ذلك ، نغوص نحن . اننى أبغض هذا النوع من المساكن .

ماري : ان الغالبية العظمى من الناس يعيشون على هذا النحو فى بيوت كهذه .

جان : انهم يتلذذون بالوحـل ، ويتغذون عليه . فـاذا كانوا يحبون الظلمة أو الليـل فهذا شـأنهم . كان بامكانك أن تجنبينى ذلك . لا أستطيع أن أتجنب مصـيرى ، لا أستطيع أن أتجنب مصيرى . اننى لا أحب الا المنازل ذات الجـدران والأسـقف ، والتى تدخلها الشمس، أمواجا من الشمس ، ويدخلها الهواء، أمواجا من الهواء . آه ، يا محيط الشمس ، يا محيط الهواء !

ماري : كنت تقول لى فى بعض الأحيان انك تريد أن تهجر المنزل الجديد ، لذلك فقد بحثت أنا عن منزل آخر .

جان : لم أكن أريد أن أهجره بأى ثمن . لم أكن أرغب فى مغـادرته الا لكى أستبدل به منزلا أكثر نورا ، تحيط به وتتخلله زرقة السماء . منزل معلق على جبل . ومثل هذا موجود فى العالم . أو حتى فوق نهر ، وليس فى النهر، معلق فى الهواء ، يعلو المياه بقليل ، له فى النوافذ وجوه من الأزهار ، أزهار لا نرى لها جذورا ولا سيقانا ، لا نرى منها الا هامات الوجوه ، أزهار دانية . هناك أزهار تبكى ، ولكن هناك أيضا أزهار تضحك . لماذا لا نختار هذه الأزهار ذات الهامات الباسمة ؟

ماري : ان هذه الحدائق ، وهذه المنازل ليست فى متناولنا ، انها تفوق أمكاناتنا .

جان : ان هذا المقعـد الأعـرج ، وهذه الأبواب الخربة، وهذا الصوان الذى قرضته الديدان .

ماري : انه أثاث عتيـق .

جان : ووحل فى الأدراج .

ماري : انك ترى جيدا أنه أثاث أصلى . أنت دائم التبرم والسخط .

جان : لى أصدقاء يسكنون فوق تلال عجيبة ، فوق قمم مشرقة وهم يدفعون ايجارا أقل مما ندفع، ايجارا زهيدا . وهناك غيرهم لا يدفعون ايجارا بالمرة .

ماري : لقد ورثوا هذه المنازل عن آبائهم. أما نحن فلم تتح لنا هذه الفرصة . ان حالنا تبدو لى جميلة ما دمت أملك فراشا ، وقليلا من النور وأكون معك .

جان : نعيش فى الغسق أو فى الليل . فى حين أننى لا أحب الا الفلق .

ماري : هناك اناس يعيشون تحت الجسور ، وليس لهم من مأوى . كان ينبغى أن تكون أكثر رضاء بمصيرك .

جان : ما أسعد حظهم ! فلديهم الشوارع ، ولديهم الميـادين ولديهم الحدائـق ، والمروج ولديهم البحار ، وليس لهم من وطن .

ماري : استمع لى ، أقولها لك مرة أخرى : انها شـقة عادية بهـا غـرف ، وأسرة ، وكتب ، ومطبخ ، ونشعر فيها كأننا فى دارنا .

جان : ... فى مداساتنـا المبـللة ، وملابسـنا الرطبـة ...

ماري : سأقوم بتنشيفها فى المنشر، فى الحجرة الصغيرة المجاورة .

جان : ان المطر يسقط بلا انقطاع فى المنشر . لن أسكن هذا المنزل بعد الآن . لن تقر عينى ، ولن أذعن . اننى أشعر بالبرد . وليس هناك حتى جهاز تدفئة مركزية .

مارى : سأدفىء المنزل بحرارة قلبى .

جان : ليس عندنا كهرباء . كل ما هنالك مصابيح زيت قديمة .

مارى : سأضيئه بنور عينى .

جان : هناك منازل تجعلنا ننسى أنها مقابر . تكفى أن نلمح منها السماء ، ان السماء عزاء عن الحياة ، عزاء عن الموت .

مارى : هنا ، المنزل المعتاد .

جان : اننى لا أستطيع الحياة الا فى انتظار شىء ما . وساعى البريد لا يمر فى هذا الشارع .

مارى : لن تتلقى بعد ذلك خطابات تضايقك ، خطابات سخيفة تحمل لك الشتائم أو الشكر أو مختلف الالتماسات .

جان : حتى الهاتف غير موجود .

مارى : انك لا تطيق الهاتف . أنت نفسك أردت أن تلغيه .

جان : أريد أن ألغيه بعد أن يكون عندى . وحينما لايكون عندى يجب أن أملكه . يجب أن أملكه لكى أستطيع أن ألغيه اننى حتى لا أستطيع أن ألغى الهاتف . لم يعد هناك ما أنتظره ، لم يعد هناك ما أفعله .

مارى : انك لا تستطيع أن تحيا كما يحيا كافة الناس . فدائما ينقصك شىء ما .

جان : دائما ، فعلا . اننى لا أستطيع أن أحيا الا على أمل أن شيئا خارقا سوف يحدث . فعندما كنت تلميذا كنت أنتظر يوم الخميس (١) ، كنت أنتظر اجازة عيد الميلاد . كنت أحيا على أمل الحصول على اللعب والشكولاتة ومازلت أذكر أريج البرتقال واليوسفى ، وبعد ذلك ، عشت على أمل أن تحبينى .

مارى : أنا مازلت أحبك .

جان : وبعد ذلك ، فى الشتاء ، كنت أحيا وأنا على يقين من حلول الربيع . كنت أحيا من أجل العطلة الصيفية ، وفى خلال العطلة كنت أحيا وأنا أحلم بالخريف والعودة الى المدينة . كنت دائما أحيا على أمل رؤية الجليد والبحر والجبال والبحيرات الرقراقة. كنت أحيا بوجه خاص على أمل تجدد الفصول وتواليها . أما هنا ، فلا يوجد الا فصل واحد كئيب هو خليط من الخريف والشتاء .

مارى : سيحل الاطمئنان والسكينة . لا شىء يعكر سلام حياتنا .

جان : ليس السلام هو ما أريد ، وليس مجرد السعادة ، ان ما يلزمنى هى الفرحة الغامرة ، والنشوة الطاغية . وفى اطار هذا المنزل تستحيل النشوة الطاغية . اننا لم نكد نصل ، لم يمض على وصولنا عشرون دقيقة . فأنظر اليك فاذا الشيخوخة قد أصابتك . وبدأت التجاعيد تحفر وجهك . وأصبح لك شعر أبيض لم يكن لك من قبل . ان الزمن هنا يمر أسرع مما تتصورين ان رأسك يميل أشبه بزهرة تثقل على غصنها .

مارى : سريعا أو بطيئا ، ما أهمية ذلك ؟ ساعة أو عشر دقائق ، سنة أو أسبوعان ، ماذا يهم ؟ فنحن واصلون الى النهاية لا محالة .

جان : وهذا السقف يخور وينهار ، وأشعر به مقدما يثقل كاهلى . وبقع الرطوبة تتسع فوق الجدران . أهذه صورة الزمن ؟ كل شىء يذوى وينقرض أمام العين المجردة .

---

(١) يوم الخميس عطلة بالمدارس فى فرنسا .

ماری : أنا لا أخشى الموت، شريطة أن أكون معك • واذا خطوت خطوة فلمست يدك ، واذا كنت فى الحجرة المجاورة وناديتك فأجبتنى ، فأنا سعيدة • و « هى » أيضا موجودة (تشير الى المهد) أنا أعرف أنك تحبنا ، ولعلك لا تحبنا بما فيه الكفاية ، ولعلك لا تجرؤ على ذلك ، ولعلك لا تفهم ذلك ؟ لكنك تحبنا ، وأنا أعرف ذلك • لا يمكنك أن تتصور المكانة الكبيرة التى نشغلها فى قلبك • آه ، ليتك تستطيع أن تعلم ذلك علم اليقين !

جان : انكما تحتلان مكانة كبيرة • لكن العالم أكبر وما ينقصنى أكبر وأكبر •

ماری : أنا وهى نمثل كل شىء بالنسبة لك• وذات يوم ستدرك ذلك (على حدة) : ليته يستطيع أن يدرك مقدار الحب الذى يكنه لنا •

جان : منذا الذى سينسينى أننى أحيا ؟ اننى لا أستطيع أن أتحمل وجودى •

ماری : أنت لا تتطلع حولك بما فيه الكفاية • ولا تتطلع بانتباه • فهذه الجدران التى تجدها قديمة وعليها بقع من الرطوبة والعفن ، هل تأملتها جيدا ؟ انظر الى هذه الأشكال ، الى هذه البقع الجميلة •

جان : انها قديمة •

ماری : (ممسكة بيد جان لتريه عجائب المنزل) انها ليست قديمة وانما هى أثرية • كنت أظنك ذواقا للجمال • على أية حال • كيف تفضل الى هذا الحد ما هو حديث • ان هذه الأشكال بليغة فى تعبيرها ، وهذه الوجوه معبرة فى صمتها ، فأنا ألمح بعض الجزر • انظر ، ها هى ذى مدينة قديمة ، ووجوه حبيبة تنحنى لتحيتنا • انظر أيضا ، هذه شفاه منفرجة وأياد تمتد نحونا • وأشجار • كنت تريد زهورا ، ها هى ذى فوق الجدران فى زهريات جميلة •

جان : مهما حملقت عيناى فاننى لا أرى الا عفنا وخرابا ••• آه ، بلى ، اننى أرى ، ••• ما لا ترينه أنت • اننى أتبين فى هذه البقع فقرات عظامية دامية ورؤوسا مطاطئة حزينة ، وأشخاصا تحتضر بلا رءوس وهى مذعورة ، وأجسادا مبتورة ، وبلا أذرع ، ووحوشا غريبة ، مريضة ، طريحة ، تلهث •••

ماری : لقد أصبحوا عاجزين فلا خطر منهم •

جان : لقد خلفوا لنا شقاءهم • وهنا ، انظرى الى هذا الرأس ، رأس الشيخ ، أجل انه شيخ صينى تملأ التجاعيد وجهه • كم هو حزين ! لاشك أنه مريض بقبعته ذات الاطار الكبير •• وهذه الفئران التى تنقض عليه ، انها فوق كتفيه • ولن تلبث أن تعض وجهه •

ماری : أنت مخطىء : انه شيخ ، بشوش ، باسم ، يتطلع الينا ويوشك أن يحدثنا •

جان : والفئران الواقفة على كتفيه ؟

ماری : انها فئران مستأنسة ، فهى تقف وتتشمم وجهه فى وداعة •

جان : ان صدره يقطر دما وجسمه مثخن بالجراح المفتوحة •

ماری : كلا • أبدا يا حبيبى • إنه يرتدى معطفا أحمر موشى بالزخارف والذهب • اننى على ثقة من أنه حكيم البيت وراعيه • ان المنازل القديمة حافلة بالذكريات المثيرة • كل من عاش فيها يعيش فيها فلا أحد يموت • (تدخل العمة آديلاييد من الباب المائل الى يسار المتفرجين • قبل أن تدخل ، يمكن أن نراها فى المرآة وهى مقبلة تجلس بطريقة طبيعية للغاية فوق الأريكة القديمة ••• تتشح بخمار طويل يجعلها تبدو وكأنها عزيزة قوم ذلت • فتبدو كأنها شبه متشردة) •

جان : العمة آديلاييد ؟

ماری : أوه نعم ، انها العمة آديلاييد •

آديلاييد : جئت لزيارتكما •

جان : (الى العمة آديلاييد) لست أدرى ماذا جئت تفعلين هنا ، يا عمة آديلاييد ؟ ماذا تريدين منا ؟

آديلاييد : أضايقكما ، أليس كذلك ، أزعجكما ؟

جان : أنت لا تزعجيننا ، فنحن نحبك كثيرا ، وأنت تعرفين أننا نحبك كثيرا (العمة تهز كتفيها وتضحك بمرارة) يبدو أنك لا تصدقينني ، اننى أقول الصدق ٠

مارى : انها لا تستطيع أن تصدقك أو أن تفهمك ٠ حتى فيما مضى كانت تسىء الفهم ٠ والذنب ليس ذنبها ٠

آديلاييد : اننى أفهم كل شىء ٠٠وفى بعض الأحيان، أتظاهر بعدم الفهم ، وأتغابى ، لكننى أفهم ، أفهم كل شىء ٠

جان : اذن يجب أن تدركى أن مكانك ليس فوق الأريكة التى تجلسين عليها ٠

آديلاييد : لقد جئت لزيارتكما ، فتكون هذه مقابلتكما لى ، هكذا ؟ لقد كانت العائلة تحط من قدرى دائما وتستهين بى ٠ لا كرامة لنبى فى قومه ٠ ان الأجانب يحترمونني ويقبلون يدى ، ويقولون لى : « سيدتى ، ابقى من فضلك » : أو « هل تتفضلين بتناول العشاء معنا » فأجيبهم قائلة : « كلا ، كلا ٠٠٠ » لا يتضايقون منى ، لا أحد يتضايق منى الا أنتما٠ انكما تكرهاننى بسبب عظمتى ٠ وما دام الأمر كذلك فأنا ذاهبة (تنهض وتعود الى الجلوس) أنا لست جائعة، شكرا ٠ لا أتناول القهوة أبدا ٠ ولا أشرب الخمر أبدا ٠ أبدا ، أبدا ٠ لقد كنت دائما أقنع بالقليل ٠ لقد ظللت أعمل طوال حياتى ، وكنت ملهمة زوجى الطبيب الكبير ٠ ان أغلب الأبحاث الطبية التى وقعها باسمه كانت فى الواقع من تأليفى أنا ٠ انه مدين لى بالنجاح الباهر الذى كان يتمتع به ٠ ولكننى لم أخبر أحدا بذلك ، فأنا متواضعة ٠ ومع ذلك فقد كان الأساتذة على علم بالموضوع٠ فلقد أحسوا أنى صاحبة هذه الدراسات ٠ ولم يخبروا أحدا بذلك ٠ وكان كل منا يفهم الآخر عن طريق الغمز والاشارات المعبرة والتلميحات ٠ وكنت أقول : « انه هو الذى ألف كتبه » وذلك حتى لا أسىء اليه ٠ وكان زملاؤه أساتذة المستشفيات وأعضاء المجمع الطبى ينظرون الى مبتسمين ، وكنت أنا أيضا أبتسم لهم ردا على ابتسامتهم ٠ كانوا رجالا على درجة من الجمال وكانوا يغازلوننى٠ وحتى اليوم أيضا يواصلون ذلك ٠ وغالبا ما اضطر الى غلق بابى تجنبا لضايقات العشاق ، فيكتبون لى الرسائل ٠ التى ألقى بها جميعا فى سلة المهملات بعد أن أمزقها اربا اربا ٠ اننى لم أعد أرغب فى الزواج ٠

مارى : لم تتغير ٠

جان : (الى العمة) وهؤلاء العشاق ، أين يأتون لطلبك ؟

آديلاييد : عندى ٠٠ فى بيتى ٠ واذا لم أستقبلهم، انتظرونى على السلم ٠ فأضطر الى الخروج من سلم الخدم ٠ وهناك أيضا ، أجد أحدهم أو بعضهم يرقبوننى ٠٠٠ نعم ، انهم يحضرون الى المنزل ٠

جان : فكرى جيدا يا عمة آديلاييد ٠ أين منزلك هذا ؟

آديلايد : لم يزل فى نفس المكان ٠

جان : أى مكان ؟

آديلاييد : شقتى التى أسكنها منذ عشرات السنين ٠ وأنت تعرفها ٠

جان : لقد تركتها ٠ ألا تعرفين ذلك ؟

مارى : (الى جان) اسكت ٠

جان : (الى العمة آديلاييد) ان هذه الشقة تسكنها الآن عائلة منذ فترة غير قصيرة ٠

مارى : (الى جان) لا تقل لها ذلك ٠

آديلاييد : كانوا جماعة من المساكين ــ لا يعرفون أين يذهبون ، كانوا فى عرض الطريق ٠ وقد

احتفظوا لى بغرفة أذهب اليها حينما أريد · والدليل على ذلك أننى أحمل مفتاح المنزل ، انظر · هاهو ذا المفتاح · اننى أعمل أثناء النهار ، أذهب لالقاء بعض المحاضرات بالجامعة· وبعد ذلك أذهب الى المكتبة للدراسة · ولست بحاجة الى تقديم بطاقتى فهم يعرفوننى هناك · وفى المساء أجتمع مع بعض الأساتذة · وبعد ذلك فى الليـــل ، أعود الى بيتى متعبة ولكن سعيدة واذا استيقظ الناس الذين آويهم فى شقتى لاستقبالى ، قلت لهم : « ناموا ، ناموا ، لا أريد ازعاجكم»· وهم ممن يعترفون بالفضل والجميل فيسألوننى قائلين : « ألست فى حاجة الى شيء يا سيدتى ؟ ألست فى حاجة الى شيء يا دكتورة ؟ » فأكرر لهم قولى : « لا تزعجوا أنفسكم ، لا تستيقظوا حينما أعود ، وخصوصا الطفل الرضيع دعوه ينام » · ثم أخلع حذائى وأذهب الى الركن الخـاص بى على أطـراف أصابعى فى هدوء· اننى لا أفكر فى نفسى أبدا، بل أفـكر دائما فى الآخرين · وما أن أدخـل حجرتى حتى أغلق الباب دون ضوضاء وأتمدد على فراشى وأنام ثمانى ساعات · اننى أنام فى الحال · وفى الصباح أفيق من نومى فى منتهى الانتعاش وأواصل حياتى ، أنت تعرفها ، هذه الغرفة الصغيرة التى تقـع فى نهاية الممر الى اليسار · هل تعرفها ؟ ففيها كنت تنام أنت حينما كنت طفلا صغيرا بنافذتها التى تطل على الشارع المشجر الذى يمر فيه المترو المعلق ·

جان : هذا ليس صحيحا ، عودى الى صـوابك ، ليس صحيحا كل هذا الذى تروينه ·

مارى : (الى جان) لا تعـارضها ··· ففى هذا الذى ترويه شيء من الحقيقة ·

آديلاييد : (الى جان) كنت تحب سـماع المترو أثناء مروره ، كانت الضوضاء تهدهدك · كنت تأتى لتنام عندى حينما كانت أمك تريد منك أن تأخذ حماما · فلم يكن فى بيتكم حمام ، كنتم دائما تسكنون شققا متواضـعة · وأنا التى كنت أدفع الايجار · ولم يكن بامكانى أن أهيىء لكم شـقة أكبر · وكنتم غير راضـين بذلك· ولم يكن ذلك بخلا منى بل كنت أتحمل نفقات باهظة، فكنت أعول العائلة كلها ، أمك· وأبى ، وأمى ، وأنت وأمك كنتما تسكنان مع جدك وجدتك · ألم أكن أنـا التى أدفـع كل شيء ؟ فعمك القنصل كان دائما بالخارج ، ولم يكن يهتم بكم · وأمك المسكينة ، آه ! وأبوك الذى رحل · كانت أمك تقول انها غلطتى أنا ، وانه انفصل عنها بسببى · هل أكذب ؟

جان : كثيرا ما كنت أنام فى هذه الغرفة وأنا طفل صغير · وفيما بعد أيضـا ، حينما كنت آتى الى باريس ·

آديلاييد : أرأيت ؟

جان : وكنت أميل من النافذة لكى أرى المترو أثناء مروره مضـيئا فى المســاء · وكانت رؤوس الناس ترى من نوافذه · هذا صحيح ·

آديلاييد : اذن ، فلماذا تكذب ؟ فأنت ترى أننى أقول الصدق ولست مجنونة ·

جان : هناك شيء آخر ليس صحيحا · هيا ، ابذلى شيئا من الجهد ، فكرى · هل تذهبين فعلا كل مساء وتنامين فى منزلك ؟

آديلاييد : نعم ، يا جان ، كل مساء ·

جان : فى منزلك ؟ عند الناس الذين يسكنونه ؟ وهـم يرونك وتتحدثين معهم ؟ صحيح هذا ؟ أجيبى ·

آديلاييد : (وهى تتجنب الاجابة عن السؤال) اذا كنت أتجول وأنـا أرتـدى هذه الثيـاب كالبائسة ، فليس ذلك بقصد التسول · كل ما هناك أننى لم أعد أملك مالا · فقد وهبت كل شيء لجميع الناس · ومع ذلك لم يهجرنى ولم يلفظنى أحد · بل هناك من يساعدوننى · الآخرون يساعدوننى، الآخرون · فهم حافظون للفضل معترفون به ··· لا أقصد العائلة · آه ، العائلة ! اننى لا أطلب شيئا من العائلة ·

جان : ليس هذا هو الموضوع .

آديلاييد : (مواصلة) ... اذا كنت أتجول فى المساء ، فذلك لأننى فى حاجة الى استنشاق الهواء . واذا كنت أمد يدى على أبواب المحلات الكبرى ، واذا كنت أنتظر لساعات متظاهرة بالوقوف فى الصف على محطات الحافلات ، فليس ذلك طلبا للاحسان ، كلا ، كلا ، فأنا لا أريد صدقة من أحد . ان كل هذا الذى أفعله لكى أتمكن من ملاحظة الناس ، فأنا أؤلف كتبا .

جان : لم نرها أبدا .

مارى : (الى جان) دعها تتكلم ... فهذا يروح عنها .

آديلاييد : انك لا ترى شيئا بالمرة . ان ما أقوله صحيح . أؤلف كتبا عن الحياة ، وعن الشوارع ، وعن المجتمع ، وعن العادات الراهنة ، وعن المدارس . اننى أكتب السير الحقيقية لحياة المشاهير ، ورؤساء الدول لأننى أعرفهم . ولقد شرحوا لى كل شىء . أنا وحدى أعرف أسرارهم كما أننى أقوم باعداد بعض الأبحاث العلمية . أمس فقط ألقيت بحثا فى مجمع اللغة الفرنسية . فقالوا لى : سيدتى ، أنت رائعة . ومن الطبيعى أنك وزوجك لم تحضرا . كل الأساتذة كانوا هناك : أساتذة السوربون ، والكوليج دى فرانس ، ومجمع العلوم ، كلهم ، عن بكرة أبيهم .

جان : أنت تعلمين تمام العلم أنك تختلقين ما تقولين . وليس هذا هو الموضوع .

آديلاييد : سوف تعلمان فيما بعد ، أنتما الاثنان ، من أنا . وسوف تندمان . لا تريدان تصديقى . أنظرا الى كل هذه الأوسمة التى أحملها .

جان : قلت لك ليس هذا هو الموضوع . هيا ، اننى أطلب منك أن تبذلى بعض الجهد ، يا عمة آديلاييد . أجيبينى : مساء أمس ، هل نمت حقا فى بيتك ؟ هل كنت فى شقتك؟

مارى : (الى جان) لن تستطيع اقناعها .

آديلاييد : اننى أنام دائما نوما هنيئا مادمت أعمل من الصباح حتى المساء . فأنا فى حاجة الى النوم . لذلك كان نومى هنيئا وأنا لست مريضة ، بل صحيحة البدن .

جان : طيب . من أين أنت قادمة الآن ؟

آديلاييد : من بيتى ... من بيتى . أفقت من نومى متأخرة قليلا ، فقد انتهزت فرصة يوم اجازتى ، فاليوم هو الأحد .

مارى : لعلها تتظاهر بأنها لا تعرف ، أو لعلها نسيت أيضا .

جان : اننى لا أعرف ما حقيقة مشاعرها . ولم أعرف شيئا من ذلك . فهكذا كانت دائما . تارة تمثل ، وتارة لا تدرى أنها تمثل . وأحيانا أخرى تقول الصدق . وهى صادقة فى بعض ما تقول وان بدا ذلك غريبا . فقد كانت دائما مثار استغرابنا ودهشتنا . ولا يمكن أن نثق فيما تقول .

آديلاييد : هل تظنان أن الأوسمة التى منحت لى ليست أوسمة حقيقية . اننى أحمل شهاداتى فى حقيبتى وسأطلعكما عليها . مع أننى لم أضع كل الأوسمة . ان معى الكثير من الميداليات والنياشين والأوسمة .

مارى : نحن نصدقك ، ولا داعى لاطلاعنا عليها .

آديلاييد : بلى ، بلى ، خذا ، هذه بعضها (تخرج من حقيبتها حفنة من الميداليات والأشرطة) : انظرا ، يا صغيرى ، انظرا من أكون أنا ؟ (تعيد الأوسمة الى حقيبتها وتغلقها) .

جان : انك دائما تغيرين موضوع المناقشة . أنت تعرفين جيدا ، تذكرى . لقد قمت باحراق منزلك ، أشعلت النار فى ستائر حجرة الاستقبال وحضر رجال الاطفاء .

آديلاييد : انها جارتي التي فعلت ذلك، لايذائي ٠

جـان : وكيف يمكن للجارة أن تدخل عندك ؟

آديلاييد : لقد صنعت لنفسـها مفتاحا ٠ وهي تترصدني ، وأنا أراها خلف ستائرها ، وما أن أخرج حتى تسارع الى شقتي ٠ وعندي زهور، وهي تتلفها ٠ انها ماكـرة ٠ فهي لا تنتزع الا ورقة ، ورقة واحدة ٠ وبعد ذلك تذبل الزهور ٠ فاضطر الى القائها في وعاء القمامة ذات يوم ، صنعت لنفسي تنورة ٠ وخرجت لمدة ربع سـاعة ٠ وعدت في الحـال لكي أفاجئها ٠ كانت قد رأتني وأنـا قادمة ، فتمكنت من الفـرار ودخلت فرأيت التنورة فوق السرير حيث كنت قد تركتهـا ٠ ولكنها لم تكن في نفس المكان بالضبط ٠ فارتبت في الأمر ٠ فاذا بها قد استبدلت بها تنورة أخرى مطابقة لها ، ومن نفس اللون ٠ كانت تنورة من نبات القراص ٠ وكانت قد صبغت القراص بلون التنورة ٠ واذا كنتما لا تصدقانني فانظرا اليهـا وهي تمـر ، تلك المرأة الشريرة ٠ وستريان أنها ترتدي تنورتي الحقيقية ٠

جان : ولكن لم يعد لديك أثاث ، ولم يعد لديك فراش ، لأنه كان قد احتـرق ٠ وأخـذوك الى المستشفى ٠

آديلاييد : كذب ٠ انكما تصدقان أعدائي ٠ وهم يريدون الانتقام مني ، ويضطهدونني ويرمونني بالنميمة ٠

جـان : ولماذا ينقمون عليك ؟

آديلاييد : هذا ليس صـحيحا ٠ فأنا لم أمرض بتاتا ٠ لم أمرض بتاتا ٠ لم أمرض بتاتا ٠ انني أعرف رئيس أطباء المستشفى ٠ فهو صديق قديم ٠ منذ كان طالبا ٠ كان يلقبني بالأستاذة وكان يحذرني ويقول لي : «ان أعداءك كثيرون، ياسيدتي فكثير من الناس يغارون منـك » ٠ انني لم أدخـل المستشفى أبدا ٠ هل تظنان أنني مجنونة ؟

جـان : وبعد المستشفى ، أين ذهبت ؟

آديلاييد : أنا لم أذهب الى المستشفى ٠

جان : بلى ، كنت في المستشفى ٠ هل تريدين أن أخبرك الى أين نقلوك بعد ذلك ؟

ماري : (وقد جلست بجوار المهد ، تتوقف لحظة عن الهدهدة) لاتخبرها ٠

آديلاييد : (ناهضة) : كلاكما مخطيء ٠ أنا لست طيفا ٠ انظـرا انني أتحـرك ، وأتحدث ، أتحدث ٠ ولي ذراعان وساقان وأسير ، أذهب الى حيث أشاء ، ولي صدر جميل رغـم سني (تفتح مشدها وتنزع رافع نهديهـا وتظهر صدرها) زوجتك أيضا يمـكن أن تـرى ٠ هل لها صدر مثل صدري ؟ ولهذا يغازلونني هذان ليسـا نهـدي طيف من الأطياف ٠ وفخذاي أيضـا جميلان ، ان جسمي غـير مترهل ، كثير العضـلات الى حـد ما لأنني أقوم ببعض التمرينـات الرياضية ، انهـا الصـحة ٠

ماري : من الأفضل أن تنصرفي يا عمة آديلاييد ٠ هدئي من روعك غطي نفسك ٠

(آديلاييد تغطي نفسـها بمعطفها) أرجـوك بكل لطف : انصرفي ٠ عودي مرة أخـرى ٠ سندعوك لتناول الغداء ٠

آديلاييد : ان عروقي فيهـا دمـاء ٠ على عكس الأطياف ٠ انظرا : دماء حمراء جميلة (بعد أن خلعت معطفها المثقـل بالزهـور والعنب الصناعي ، تخرج مدية وتشج بها رأسـها) دم يسيل ٠ انه دمي ٠

جـان : يبدو أنهـا تقول الحقيقة ٠ انه يسيل فعلا ٠

آديلاييد : (الى ماري مشيرة الى رأسها المشجوج) ضعي يدك هنا وسترين جيدا (ماري لا تفعل ذلك ٠ العمة تخاطب جان) ضع يدك ٠ انك ترى جيدا الآن ٠ انكما لا تصدقانني أبدا ، كنتما دائما تفتريان علي ٠ (آديلاييد تمسك يد جان بالقوة تقريبا وتجعله يلمس الجرح ٠ جان يسحب يده وينظر الى ماري) ٠

جان : (ناظرا فى يده) هذا ليس دما حقيقيا . هذا ليس سائلا . ثم انه قاتم اللون بحيث لايمكن أن يكون دما . انه طرى ، هلام لزج ، لا يترك أثرا . (ينظر الى يده مرة أخرى) كان يملأ أصابعى ، فاختفى من تلقاء نفسه . ثم ان مسحوق الدم .. اذا نفخناه .. زال . دم على شكل مسحوق .. كلا . يا عمة آديلاييد ، من المؤكد أن هذا ليس دما حقيقيا أنت تريدين خداعنا .

مارى : (الى جان) انها تمثل علينا .

آديلاييد : اننى فنانة ، ولكننى لا أمثل عليكما . كلاكما مجنون ، يا صغيرى المسكينين . كنتما دائما تفتريان على ، دائما . اننى ذاهبة لمقابلة الأساتذة . فهم يحترموننى ، ويصدقوننى . لا يقولون لى اننى مجنونة . وأنا لست مجنونة ، وهم يعرفون ذلك .

لن آتى منزلكما بعد ذلك أبدا . أبدا وأنا أشعر بالأسف لذلك . ليس من أجلكما ، وانما من أجل الصغيرة التى فى المهد . انها الوحيدة التى أحبها من بين أفراد العائلة كلهم . ومن أجلها آتى على الرغم من اهاناتكما .

(تخرج . تظهر صورتها فى المرآة لمدى لحظات)

جان : (أثناء انصرافها) وأسفاه ! ، ومع ذلك فلست أنا الذى قتلت العمة آديلاييد !

مارى : وكيف تكون أنت الذى قتلها ؟ انك حتى لم تحضر جنازتها .

جان : انها لا تستطيع أن تعثر علينا الا ونحن هنا .

مارى : لن تعود مرة أخرى حينما تدرك ما حدث لها . ومع ذلك ما كان ينبغى أن نتركها تنصرف وهى فى تلك الحال دون أن تقول لها كلمة لطيفة . يجب أن تكون أكثر هدوءا ، وأكثر تفهما للأمور . انك لم تعد تطيق الناس .

جان : انها لم تعد كما كانت . لماذا نستقبل مثل هذه الزيارات فى هذا المنزل ؟ لماذا ؟

مارى : لا تخادع نفسك . فكر فيها أيضا ، وفى حالها . انها قريبة لنا . ومن الذى لاتخدعه نفسه ؟ كان ينبغى أن تحاول تفسير الموضوع لها . ولكن دعك من التفكير فى ذلك . انك ترتعد ، فقد أصابك البرد . تعال . اجلس . كلا .. بل تجول معى فى الحجرة .

جان : لم أعد أستطيع أن أسكن هذا المنزل حقا . لم أعد أستطيع ..

مارى : (متعبة) أعرف ، أعرف هذا .. أعصابك متوترة . ولكنها حالة يمكن شفاؤها .

جان : أنا لا تعوزنى البصيرة ، وأعرف أنها حالة لا يمكن شفاؤها .

مارى : حتى لو كانت عندك أسباب لهذا الحكم فلا تقم لها وزنا . عليك بالنسيان . وامتثل للأمر . أنت تريد دائما أن تفعل شيئا . لاتحاول أن تفعل شيئا . هل تريد أن أفتح أدراج هذا المكتب القديم ؟ انظر الى هذه الصورة القديمة ، هذه الصورة التى تمثل اناسا من ألف عام مضت ، صور من كل عصر . الماضى كله هنا .

جان : ان ذكرى الآخرين لا تهمنى .

مارى : صورة لك وأنت طفل صغير ..

جان : لقد أصبحت ذكراى تثقل كاهلى كهذه الجدران ، وهذا السقف الذى يجثم علينا .

مارى : سنظل نرفعه قدر ما نستطيع ، بأكتافنا .

جان : ليتنى أستطيع أن أحصل على الذكريات الأخرى .

مارى : أية ذكريات ؟

جان : الذكريات التى طواها النسيان • كلا ! ولا حتى هذه • ذكريات أخرى غيرها •• ذكريات حياة لم أعشها • كلا ، ليس هذا ما أعنيه ، بل ذكريات لم أصادفها أبدا ، ذكريات مستحيلة •

مارى : انك تغالى فى الطلب •

جان : هذا وحسب •

مارى : أسنانك تصطك وأنت ترتعد • سأوقد النار فى المدفأة • (تظهر على جدار أقصى المنصة ، الى اليمين ، أو فى المرآة ، مدفأة ذات لهب أو تنعكس صورتها فى المرآة) •

جان : لاتوقدى نارا فى المدفأة • أخمديها بسرعة حتى لا أرى هذه المرآة التى تحترق فى لهيبها • انها تظهر بمجرد أن تشعلى النار • انظرى اليها بشعرها الذى يلتهب • هكذا تظهر بوجهها البائس •• انها تمد لى ذراعيها وهى تتعذب • دائما ، منذ أن مدت لى ذراعيها بنفس الطريقة ، ثم اختفت وسط الدخان ، لقد تحولت الى رماد تحت قدمى • وفى كل مرة تبعث من رمادها كوخز الضمير • لم تكن عندى الشجاعة لألقى بنفسى وسط اللهب (مخاطبا المرآة التى يراها وسط اللهب) أجل أنا أعرف ، كنت تمدين لى ذراعيك ، وكنت تصرخين ، كنت خائفة • وكنت تتألمين • كان بودى ولكننى لم أستطع فاصفحى عنى •

مارى : (الى المرآة المفروض أنها وسط اللهب) • الذنب ليس ذنبه ياسيدتى • لم يكن يستطيع انقاذك • ولو فعل لفعل المستحيل • بل ان الأمر كان أكثر من المستحيل ، ليس الذنب ذنبه ، صدقينى ، ليس الذنب ذنبه • انصرفى أرجوك • انصرفى (المدفأة واللهب يختفيان • تخاطب جان) هل ارتحت الآن ؟

جان : هذا البيت مسكون •

مارى : أنا شخصيا لا أخاف هذا لقد أصابك البرد مرة أخرى •

جان : أنا بردان ، وحران ، وجوعان ، وعطشان ولا شهية عندى للطعام ولا رغبة عندى لأى شىء كان •

مارى : لن تلبث أن تتعود على ذلك • وسأساعدك ، سترى ، ان الانسان يمكن أن يبنى وكرا من أى شىء ، ويلتحف بمشاعر حنينه ، ويقتات على رغباته ويحتسى كأس الأمل فلا يشعر بالظمأ • ان الانتظار تلهية وسلوى • والذكريات التى تحبها يمكنك أن تجعلها حلوة لطيفة ، يمكنك أن تجعل منها عرضا مسرحيا • حول كربك الى حزن وحزنك الى كآبة ، ثم تغذ على هذه الكآبة ، والموتى من الأقارب والأصدقاء يمكنك أن تجعل منهم موجودات حية وعلاقات ممتعة • فهم يمثلون مجتمعا بأسره ، ومن أطياف الماضى اصنع ليلا مريحا ، ان الحاضر الراهن شمس ، لو شئت، والمستقبل سماء زرقاء واذا كان نظرك حادا فانه يخترق الجدران ويتجاوزها • فاذا الجدران لاتحجب الأفق •• اصنع من الفشل راحة واسترخاء • ومنذ الصباح ، تعالى بالمساء الملطف المريح ، فهو آت • واحلم فى الليل ببهجة الفلق فهو أيضا عائد • وهكذا يكون كل شىء •

جان : يا للفراغ الذى أشعر به !

مارى : ضيقه ، هذا الفراغ ، وستجعل منه امتلاء •

جان : هذه حلول خيالية ، حلول مستحيلة تلك التى تعرضينها على •

(مارى تجلس وظهرها للجمهور ، تواصل هدهدة الطفلة فى المهد • جان واقف ووجهه للمتفرجين ، الى يسارهم ، ليس بعيدا عن الباب • كل منهما يتحدث من جانبه) •

جان : لن أخاف • كلا ، لم أعد أخاف من كل هؤلاء الذين يحضرون لاستجوابى فى هذا المنزل ، فى هذا الكهف البغيض • هؤلاء الشواذ لن يفزعونى بعد الآن • اننى أعرف من يرسلهم ، يا مارى ـ مادلين ، أنا أعرفه •

لن ينالوني ، لن تنجح محاولاتهم ، لأن القوة تعوزهم • يريدون لوخز الضمير أن ينهشني وللندم أن يلتهمني ويريدون لقلبي أن يدمى شفقة • أنا لست غرا مخدوعا • لم يعد باستطاعتهم أن يفعلوا شيئا • لقد لانت أنيابهم ، ولم تعد مخالبهم تستطيع أن تغوص في الأجساد • انني أقتل الحنين والشفقة ولا أشعر بأى تضامن مع اى انسان في عذابه • لقد تعذبت بسبب آلامهم عذابا يكفي لأن أحط عن كاهلي كل الأعباء • سأصبح خفيفا وسأشدو بلحن حريتي التي استعدتها ، وسأرقص نشوان ثملا •

مارى : سنقوم ببعض الترتيبات في المنزل • سأصلح المكتب القديم ، وأنجد الأريكة • (الى الطفلة التي تهدهدها) هوه ، هوه ، نامي ، نامي حتى تكبرى ، نامي • هوه • هوه • (ثم الى نفسها) ليته على الأقل يعرف ما يريد ! الى أين يريد أن يذهب بحثا عما في متناول يده ، عما هو موجود عنده قدميه ؟ انظر يا جان ، انها تبتسم في مهدها ، وسرعان ما ستتكلم •

جان : لم أعد أستطيع أن أتطلع الى نفسي في هذه المرآة المشروخة التي تعكس لي صورة قبحي •

مارى : لو أنه رأى نفسه كما هي ، لأدرك أنه جميل ، ولما أبغض نفسه بعد ذلك • انني أعرفه منذ زمن بعيد منذ بدء الخليقة وأنا مرتبطة به حتى الأبد ، فلماذا يسمى ذلك قيودا • يكفيني أن أناديه وأن يجيبني لا أرغب في شيء آخر • يكفيني أنه موجود هنا •

جان : سأصم أذني عن نداءات الشقاء • ولن أسمع بعد الآن أصوات الاستسلام الكئيبة •

مارى : سنضع قفلا جديدا في الباب • قفلا ضخما ومفتاحا يحكم اغلاق الباب ، ومتراسا أيضا • ونصبح في مأمن من اللصوص ومن المصائب •

جان : سأرحل •

مارى : لن نرحل بعد الآن ، أين يمكن أن نذهب ؟ لقد بلغنا مأربنا • فيما عدا هذا المنزل ، فيما عدانا نحن الثلاثة ، لا شيء في أى مكان •

جان : هذا التعب ، •• هذا التعب الذى يعوقني ، ساقاى مرتخيتان ، ورأسي ثقيل ، الخوف عاودني •

مارى : لقد نشرت غيارات الطفلة وثوبها الصغير ، أليس هذا جميلا ؟ هذا يوم عيد ميلادك : كل يوم عيد • كل يوم عيد ميلاد شيء ما ، لقد أحضرت لك صورا ، وشيكولاته وسجائر وفي كل يوم سأحمل اليك قلبا متجددا •

جان : كل يوم هو عيد ميلاد ، كل يوم يحدثني عن الشيخوخة ، وكل صباح يبعث اليأس في نفسي ، ولن ألبث أن أنهار • اننا نموت من التعب ، ونموت من الخوف •

مارى : حينما يكون الانسان مريضا بالخوف ، فانه يخاف ، في أى مكان ، وكلما كان وحيدا وبعيدا زاد خوفه • يريد أن يركض في الطرقات ، لا شيء ينقصه • كل شيء متوافر هنا ، لا شيء ينقصه ومع ذلك فانه يريد أن يركض في الطرقات •

جان : هل فات الأوان ؟ سأقهر هذا الخوف • هل هذه هي اللحظة الأخيرة ، ألم يفت الأوان بعد ؟ ان بقيت ، أتوا في أعداد كبيرة ، وحاصروا المنزل وأقاموا عليه الحراسة • بين لحظة وأخرى سيحضرون ليمنعوني من الخروج • لا أريد أن أكون مثلهم ، لن أغوص مثل الآخرين ، لن أستسلم • ان مصيرى ليس مصيرهم ، ووجودى في غير هذا المكان •

مارى : (الى الطفلة) نعم ، يا حبيبتي ، نعم يا طفلتي الوردية • انه يكن لي ، ويكن لك حبا لا حدود له •

جان : التعب يقول لي « ما فائدة الرحيل ؟ » ، والشيخوخة تنصحني قائلة : « ابق هنا فأنت مرتاح » • والحذر ينصحني قائلا :

« سوف تتألم » . والطبيبة تقول لي : « قد ترتكب شرا كثيرا » والواجبات ؟ والالتزامات؟ وهذا الحب القديم المكين ؟ والعقــل ؟ لن يغلبوني بمنطقهم . انهم يرهقونني ويزهقونني بخبرتهم . لأنهم هم ، لم يجرءوا على ذلك . يريدون لي أن أغوص . ان مصيري يختلف عن مصيرهم .

ماري : أحبك ، وأنت تحبني ، وتحبهـــا . كل منا يحب صاحبه حبا جما . ستظل هنا ، ستظل هنا حتى لو ذهبت الى الطرف الآخر من العالم ،حتى لو تصورت أنك وحيد ، فأنا معك ، وسأكون معك ولكن هل ستتمكن حقا من الرحيل ؟ (على حدة) هل سيتمكن حقا من الرحيل ؟ انه لم يتعود المشى . انه واثق من قوته . ولا يدرك المتاعب التى تنتظره ، وهو لا يستطيع أن يقطع مائتى متر ســـيرا على قدميه ، فهو لم يمارس أى تدريب . بالاضافة الى العقبات التى لاحصر لهــــا ، والمخاطــر التى لا حصر لها .

جـان : آخذ حذائى ، وآخذ عصــــاى ، وآخذ قبعتى . لابد لى من جو صحى . الهواء النقى سينبهنى من غفوتى ، وســيعيد الى القوة . لابد لى من هواء الجبال . لابد لى من شيء مثل سويسرا ، بلد صحى لا يموت فيه أحــد . بلد القانون فيه يحـــرم الموت . بلد حينما يدخله الانسان يوقع على وثيقة يتعهد فيهــا بأنه لن يموت . ممنوع الموت . واذا حــاول أن يموت . ألزم بدفــع غرامة وألقى به فى السجن . بهذه الطريقـــة يصبح الانســـان مضطرا للحياة .

مـــارى : فليذهب وليقم بجولة صغيرة ، ما دام مصرا على ذلك . ولكن عليه أن يأخذ معه معطفه الثقيل . احذر من البرد ومن الزكام . ان الربيع لا يدوم الا ساعات . والصيف لا يدوم يومين . وبعد ذلك يكون الفصل الردىء الذى يمتد بلا نهاية فيما فوق السهول .

جـان : سأســترد لونى . كل شيء سيستعيد نضرته . وأنا أيضا سأستعيد نضرتى .

مـارى : كنت أنوى اعادة طـــلاء المنزل بألوان بهيجـــة . سنرتاح كثيرا على المقاعد الوثيرة بمجرد اصلاحها . مع القهوة ، والقيلولة .. وطفلتنا الصغيرة بين ذراعى . وبعد ذلك أنا ، أنا . ان الراحة هى التى تلزمه .

جـان : فيما مضى كنت قويا ، وكان باستطاعتى أن أرفع بكل سهولة أوزانا ثقيلة . أى تقدم طرأ على وزنى أنا على مر السنين ؟

مـــارى : لماذا اذن لا يريد أن يرسخ ويستقر ؟ كيف لا يريد أن يغطيـــه الطحلب واللبلاب كالجدار القديم ، كشجرة البلوط المعمرة ؟ شجرة بلوط معمرة جذورها تمتد وتتوغل فى الأرض . فالشجرة لا تتحرك . من أين له اذن هذه التعاسة ؟ وقلة الحكمة ؟ أن التحرك هو المؤلم .

جـان : لكى يصبح قلبى جامدا قاسيا ، يجب أن أغمسه فى آلام الآخرين . اننى أشـــعر بالتعب . وكم من جهد يلزمنى لكى أحـــرك ذراعا أو اصبعا ! . الشجاعة . ان طاقة جديدة منيعة ستأتى لتبعث الحياة فى أوصـــالى من جديد .

مـارى : يتصــــور أن هذا المنزل مقبرة . لماذا يضع نفســـه فى هذه الحال ؟ كل المنـــازل مقابر . وفى منزلنا يكون الجو دافئـــا فى الشـــتاء وباردا فى الصيف ، ولطيفـــا فى الربيع .

جـان : الروابط ، أنا الذى أحلها . والعقد . أنا الذى أفكهـــا . وأطوى الذكريـات حتى لا تطوينى . وأطرح عنى الذاكرة ولا أحتفظ منهـــا الا بما يكفينى لكى أعرف من أكون ؟ وأنسى كل شيء فيما عدا هذا : أنا لســت شـــيئا آخر غير نفسى . ولا يجب أن أكون الا نفسى .

مـارى : هل استطعت يـا حبيبى حقا أن تنتزع الجذور ؟ هل تستطيع حقا أن تنتزع جـذور الحب ، الحب الذى تكنه . الحب الذى تحمله

لنا ٠ هل يمكنك أن تنتزعه دون جرح ، هل يمكنك أن تنتزع الحب ؟ الحب من قلبك هل تستطيع أن تنتزعه ؟ ، من قلبك الحب ، الحب من قلبك ٠٠ عن أى روض تبحث ؟ أنـــت لاتستطيع حقا أن ترحل ، فأنت تعلم تماما أننا هنا ، تعلم تماما أننى هنـــا ، أنت تمزح أليس كذلك ؟ أنت باق ، أليس كذلك ؟ أنت غير جاد فيما تقول أليس كذلك ؟ من قلبك لا تستطيع للحب انتزاعا ٠ والا لكان الجرح بليغا ، ولما اســـتطاع أحد له شفاء ٠ أنـــت لا تستطيع أن تنتزع جذور الحب ، من قلبك الحب ٠ لا لا تستطيع أن تنتزع ٠ من قلبك الحب ٠ من قلبك الحب ، ألست تمزح ؟

(جان واقف الى يسار المتفرجين ووجهه لهم٠ مارى جالسة تحرك المهد وظهرها للجمهور ٠ عند نهاية اللازمة التى تغنيها مارى بصـــوت مرتفع ٠ جان يستدير على أطراف أصابعـــه ويختفى وراء جدار أقصى المنصة) ٠

مارى : هل أنت هنا ؟ الى أين ذاهب ؟

(لعبة الاستخفاء ٠ جان يظهر مرة أخرى فى الطرف الآخر من المنصة) ٠

جـــان : أنا هنـــــا ٠

مارى : كنت أعـــرف ذلك ، فقد رأيتك (جـــان يختفى من جديد) الى أين ذاهب ؟ أين أنت ؟ دعك من هذا ٠

(يظهر جان مرة أخرى ، أو تظهر رأسه)

جـــان : أنا فى المنزل ٠

مـــارى : طبعا ، فى المنزل ٠

جـــان : أنا فى المنزل ٠

مـــارى : طبعا ، طبعا ٠ أين أنت ؟ (تنهض)

جـــان : (وقد اختفى) فى المنزل ٠

مارى : لاتختف ٠

(تجول ببصرها) ٠

صوت جان : ابحثى ، فأنا لست بعيدا ، ابحثى أنا لست بعيدا ٠

مـــارى : (صائحة) تعـــــال اذن الى جوارى ، تعال ، هيا ، تعال ، تعال وشاهد الصغيرة فى مهدها ٠ تعال انظر انها تبتسم ٠

(جان يظهر من جديد وراء قطعة أثاث)

جـــان : أنا هنا ٠ انى قادم ٠

(يختفى)

مـــارى : هنـــا أين ؟

جـــان : (وقد ظهر فى مكان آخر من المنصة ، لا يظهر الا نصفه العلوى) هنا ٠

مارى : (وقد لمحتـــــه) لماذا ارتديت قبعتـــك ؟ لماذا ارتديت هذا القفاز ؟ لماذا ارتديت هذه السترة القديمة ؟ ولماذا تضع معطفك القديم على ذراعك ؟ لقد أصبح خاليـــا من الأزرار ، يجب أن أخيطها ٠

جـــان : أنا هنا ، أنا هنا ٠

(جـــان يختفى ويظهر تباعا)

مـــارى : كف عن التنكر ٠ انزع هذا اللثـــام ٠ هيا ، يا حبيبى استمع لى ، لاتخف وجهـــك وراء هذا المنديل الأسود تعال ، أرجوك

جـــان : (مختفيا) : انى قادم ٠

مـــارى : أين أنت ؟

صوت جان : هنا ٠ أما زلت لا تريننى ؟ هنا ٠

مـــارى : جان ، اظهر نفسك ٠

صوت جان : كوكو ، كوكو ٠

مارى : كف عن لعبـــة الاســـــتخفاء ٠ العابك السخيفة دائمـــا ٠ يمكنك أن تخترع غـــيرها انك لم تعد طفلا ٠

صوت جان : أنا هنــــا .

مـــارى : كفى ، قلـــت لك . هـــذا المزاح يقلقنى ، لك الله ، ان هذا يقلقنى ! تعال وانظر اليها هى ، تعال واجلس الى جوارى . كأنها تناديك .

صوت جان : أنا هنــــا .

مارى : (باحثة عنه فى الغرفة) جان ، كوكو ، جــــان ، انى متعبــــة . كف عن اللعـــب أين أنت ؟

صوت جان : هنــــا .

مـــارى : كوكو .

صوت جان : كوكو .

مـــارى : جـــان ، حبيبى . أرجوك ان تكف عن ذلك .

صوت جان : أنا هنــــا .

(مارى تبحث عنـــه بطريقة محمومة ، وراء الأثاث ، ووراء الجدران وعند الباب . تظهر ثم تختفى تاركة المنصة خالية لمدى لحظـــة فيما تسمع منها عبارة « كوكو » . تعود الى الظهور ثم تختفى وراء قطعة أثاث بينما يمكن ان نرى رأس جان وهو يظهر مرة أو مرتين وذلك فى الوقت الذى لا تكون فيه مارى على المنصة . مارى تبحث فى كل مكان حتى داخل الخزانة . تلتفت فجأة على أمل أن تمسك به وكأنه بجوارها خافيـــا عن الأنظـــار . تعيد الكرة وهى مذعورة) .

مـــارى : أنا أبحث عنك . نعم ، أبحث عنك . هل تريد أن آتى وأن أمسك ؟ انك تضايقنى . هنا . أين أنت ؟ هيا ؟ تعال ، أرجــــوك ، دلنى على الطريق على الأقل .

صوت جان : كوكو ، كوكو .

مارى : (باحثة) جان ، يا صغيرى ، جـــان . يا صغيرى جانو . هل أنت هنا ؟ هل أنت هنا ؟ هل أنت وراء الصوان ، داخل الخزانة ، داخل البوفيه ، فى الممر ، فى المطبخ فى هذا الركن ، فى ذلك الركن ؟ أين أنت ، أخبرنى .

صوت جان : كوكو .

مـــارى : انه موجود ما دام يجيبنى . جــــان ، أرجوك ، أتوسل اليك .

صوت جان : (بعيدا جدا) كوكو .

مارى : كلا . لن تستطيع أن تنتزع من قلبـــك الحب ، الحب الذى يربطنى . الحب الذى يربطك .

(تبحث عنه فى أكثر الأماكن غرابة ، وهى تغنى) من قلبك من قلبــــك ، لاتستطيع أن تنتزع الحب ، لاتستطيع أن تنتزع الحب من قلبك ، الحب من قلبك لاتستطيع أن تنتزع ، لاتستطيع أن تنتزعــــه ، لاتستطيــــع أن تنتزعه . فى أية غــــرفة أنت ؟ ليس تحت السرير ، فى أية خازنة ؟ اظهــــر ، أرجـــوك ستوسخ نفسك وتصاب بالأذى اذا كنت فى المدفأة . كوكو ، كوكو . لاتكن طفلا . أين أنت ؟ خلف الباب ؟ كلا هل تنادينى من عند الجيران ؟

صوت جان : (بعيد جدا) كوكو .

مـــارى : ترى ، هل صوته يأتى من القبـــو ؟ هل أنت فى القبو ؟ هل هو فوق السقف ؟ هـــل صـــــوته يأتينى من السقف ؟ كلا انه لايستطيع أن ينتزع من قلبه الحب ؛ لايستطيع أن ينتزع هذا الحب دون جراح ، هذا الحب الغائر فى قلبـــــه ، من قلبـــــه لايستطيع أن ينتزعه . انه لم يرحل ، لم يرحـــــل . انى أسمعه . انه يجيب ، كوكو جان ، كوكو . (تبحث ، وقد طار صوابها ، فى كل أرجـــاء المنصة تارة كأنها دمية وتارة كأنهـــا طفلة ، أرجوك . الصغيرة تمـــد اليك ذراعيها . أجب ، أجـــب اذن ، أجب ، أجب أرجـــوك ، اننى لا أجدك فى أى مكان . كنت أعرف كل المخابىء القديمــــة ، أما هذا المخبأ فلم أعد أعــــرفه ، لــم تستطع أن تختفى ، لم تستطع أن تخرج لا مانع عندى للعب دقيقة أخرى ،

ولكن أسمعني صوتك على الأقل . قل : « كوكو ، كوكو » (تواصل البحث عنه تحت الطاولة ، ووراء الكرسي ، وتحت المفرش ، وتحت الكرسي ، وتحت البوفيه ، يستولى عليها الذعر وتواصل النداء) كنت تجيب قبل قليل . جان ، لم تستطع أن تخرج ، أليس كذلك ؟ أنت لم ترحل ، لو كنت فعلت ذلك لكنت قد أخبرتني . أليس كذلك ! أجبني ، كوكو ، انني أسمعه . كلا . لا أسمعه . انها لعبة قاسية ، هل تفهم ما أقول لك ؟ هل تسمع ما أقول لك ؟ انها لعبة قاسية ، غاية في القسوة (تواصل البحث بطريقة آلية وباقتناع يتناقص شيئا فشيئا دون أن تمعن النظر . فيما تبطؤ حركتها) كلا ، انه لا يستطيع أن ينتزع من قلبه الحب .

(تخرج لحظات ، وفيما هي تغني هناء اللازمة ، يظهر جان — ينتزع من قلبه غصنا من النسرين طويلا جدا ، دون تأثر ، وذلك في حركة استعراضية . يجفف قطرات الدم على قميصه وأصابعه ، يضع الغصن فوق الطاولة ، يزرر سترته بعناية ، ثم يرحل، على أطراف أصابعه . يختفي وراء جدار أقصى المنصة . يقول وهو ينتزع الغصن) :

جان : فيما فوق الوديان الشتوية بمسافات .. وفوق القرى .. وفوق التلال .. وفوق القمة الشاهقة .. يوجد القصر .. وسط الروضة المشمسة . من هناك نلمح المحيط والسماء مجتمعين .. هيا .

صوت ماري : (بصوت مكتوم قليلا ، وفي نفس الوقت) الحب ، لايستطيع الانسان ان ينتزعه من قلبه . من قلبه لا يستطيع الانسان أن ينتزع الحب ، الحب لاينتزع ، الحب من قلبه ..

ماري : (وقد عادت الى الظهور) كيف استطاع ان يختفي ؟ انه ليس هناك . لا هناك ولا هنا، لم يعد له وجود . كم أصبح البيت موحشا ! ، ويالهول الوحشة ! . كان لابد أن يحدث هذا يوما ما ، كنت أشعر بذلك لقد أسرف في حبه لهذه اللعبة ، وراح ضحية للعبته . كنت قد حذرته من سوء العاقبة . كان كل منا يعثر على صاحبه دائما . انني انادي ، مازلت أنادي : كوكو . لا أستطيع أن ألعب هذه اللعبة وحدي ، لابد أن نكون اثنين . هو أيضا كان يبحث عني ، أنا وحيدة الآن . ولذلك فأنا لا أعثر عليه . أكيد ، أكيد ، هذا هو الواقع . أي طريق ياترى سلك ؟ ومن أين تسلل ؟ الأبواب والنوافذ كانت مغلقة .

(تذهب الى أقصى المنصة وتعود) كلا ، لم أعد أريد أن أمر في هذا الدهليز الرطب المليء بالهوام والعناكب . سيسألونني : « مم كان يشكو ياسيدتي ؟ » فأجيبهم : « كان يشكو من حنين حار » سأستمر في البحث في جميع الأركان لكنني أعرف أنه لم يعد هنا . سأبحث ، بحكم العادة ، وسأمد ذراعي فوق وسادته ومع ذلك فأنا أعرف أن رأسه ليس فوقها . سأحضر له البرنس الخاص به كل صباح مع أنني أعرف أنه لن يكون في الحمام . كم سيشعر بالخوف هناك حيث ذهب ! انه لم يخلق ليهيم على وجهه في هذه السهول الجرداء الكئيبة . كيف استطاع أن يهجرني ؟ كيف استطاع أن ينتهي الى قراره ؟ من أين واتته الشجاعة للرحيل ؟ (تلمح فوق الطاولة الغصن وتتناوله بيدها وتنظر فيه) لقد انتزع فعلا زهرة الحب بساقها وجذورها . كيف استطاع أن ينتزعه من قلبه ؟ كيف من قلبه استطاع ان ينتزعه ؟ المسكين ! كم هو يتألم الآن ! . المسكين ، لقد جرح . انه يمشي الآن مترنحا في السهول الجرداء ويخلف آثارا من الدماء على الطريق (تجلس بجوار المهد وتهزه مولية ظهرها الى الجمهور) نحن الآن وحيدتان ياصغيرتي . كيف لي أن أتخلص من عادة رده على حين أطلبه ؟ كيف لي ان أتخلص من عادة لمسه ؟ كيف لي أن أتخلص من عادة انتظاره ؟ (تستأنف اللازمة) اذا كنت من قلبك استطعت أن تنتزع الحب ، اذا كنت قد استطعت من قلبك ، من قلبك ، من قلبك . (جدار أقصى المنصة الذي تنظر اليه يختفي . ترى حديقة بها أشجار مزهرة ، عشب أخضر مرتفع . سماء شديدة الزرقة) أوه ! (تنهض قليلا ،

ثم تعود الى الجلوس • بحركات كتفها وظهرها تشعر المتفرج بالانبهار الذى تشعر هى به ثم، وعلى يسار المنظر الطبيعى وهو يسار المتفرجين أيضا ، يظهر سـلم مفضض معلق لاتظهـر قمته • مازالت مارى تعبر عن اندهاشـها وفرحتها حيال المنظر الطبيعى بحركات كتفيها ، وذلك بصورة ملحوظة ولكن تتسم بالتحفظ • تنهض فى هدوء) لم يكن يعلم بوجود هذا ! لم يستطع أن يرى • كنت أشعر بوجود هذه الحديقة ، كنت أعتقد أنها موجودة مع أننى لم أكن واثقة من ذلك كل الثقة • لو أنه استطاع أن يرى ، لو أنه استطاع أن يعرف ، لو أنه صبر قليلا ••

(سـتار)

الجزء الثانى

الموعـد

الشخصيات :

جـان

الحارس الأول

الحارس الثانى

الديكور

شرفة تبـدو وكأنها معلقة فى الفضاء • سماء قاتمة • حينما يصل جان تتكشف السـماء ويحل ضوء بلا ظـل وبلا شمس • فى أقصى المسرح ، توجد جبال قاحلة ، على شكل دائرى بقدر الامكان • جان يدخل

جـان : يا للنور ! فى حياتى لم أر نـورا بهذا النقاء ! قد تبدو هذه الجبال قاسية لشخص لا يحب الصفاء (الحارس الأول يظهـر فى هدوء من اليمين بقلنسوته وشاربه) صباح الخير يا سيدى الحارس اننى أحب نور هذا البلد كثيرا • وكذلك أحـب هذا التراب • وهذه الحجارة وهذا الارتفاع • وخاصة بعد الجولات التى قمت بهـا فى كثير من البلدان الرطبـة ، ذات السهول الكئيبة والمستنقعات والأمطار • ان السماء تتكشف بين الجبـال وها هى ذى حدود الجبال الواضحة • وهذا يغيرنى من حال الى حال •

الحارس الأول : أنت قادم من بلاد الشمال ؟

جـان : من بـلاد الشـمال ؟ أوه ، الواقـع أننى لا أدرى بالضبط •• اننى لا اعرف كيف أتخذ جهتى • على أية حال اننى لا شك أنى قادم من بلاد ممطرة ، مظلمة ، معتمة • أما هنا فمملكة النـور •

الحارس الأول : اذا شـئت • وقد يكون هذا النور خاويا بعض الشىء ، جافا بعض الشىء • فاذا كان يكفيك ، خذ منه زادك •

جـان : وهنا مدخـل المتحف ، أليس كذلك ؟ أما زال يأتيكم زوار كثيرون ؟

الحارس الأول : ليس هذا هو الموسم ، هل تريد أن تدخل ؟

جـان : ليس الآن • فأنا فى انتظارها •

الحارس الأول : هذه ليست أول مـرة تأتى الى هنـا ؟

جـان : ولذلك فأنت ترانى هنا ، فالانسـان لا يملك ألا يعود الى هنا اذا جـاء مرة • ان اقامة متحفكم فوق أعلى مكان فوق هذه الربوة الواسعة ، فكرة ممتازة • حينما تأتى سندخل معا لنشاهد التماثيل والقاعات العجيبة التى وعدتهـا بأن أريها اياها • هذه أجمل منطقة فى العـالم • موقع رائع ، هذه هى الصـفة الملائمة • حينما أتصور أننى سأريهـا هذه الأرض التى جئت اليها بمفردى وقد أعيتنى الحيلة • كلما تصورت أننى سأكون معها هنا أشعر بالفرحة تحملنى على جناحيهـا •• بل أكثر من ذلك ، اننى أشعر بفرحة فياضة

تغمرني بكل كياني أشبه بموجة مد تفيض ولا سبيل الى مقاومتها وتأتي فتخصب تربة قاحلة . ولكن هل أنا جئت هنا حقا ؟ لا شك في ذلك . ولكنني لا أستطيع أن أقول لك متى كان ذلك . لا أتذكر التاريخ بالضبط . هل سبق لي المجيء الى هنا ؟ أم تراني تخيلت هذا المكان وحسب . على أية حال فلقد حملت الى هنا ، أجل ، أجل ، كنت هنا ، ولكنها لم تستطع المجيء . انني أتذكر ، كل هذه الصور كانت مدفونة في ركن ما من ليل ذاكرتي . وهي تعود الواحدة تلو الأخرى ، وتنبثق أكثر صفاء كأنما غسلتها مياه نسيان مؤقت . آه ، يا سيدي الحارس ، هذا شيء جميل ، شيء بديع ! انني مبهور كما كنت في المرة الأولى . متى ؟ متى ؟ انها المرة الأولى من جديد ، وهذه الحماسة أنا أعرفها كيف يجوز لهذا المنظر الطبيعي أن يكون ، كيف يجوز أن يكون ، كيف يجوز أن يوجد .. أن يوجد ..

الحارس الأول : أن يوجد ماذا ؟

جان : انني مذهول لوجود هذه الجبال ، لوجود هذا الفضاء . لوجود هذه السماء التي تطوقنا ، والتي تعتمد على القمم لتنبثق وتنبسط فوق الدنيا من أقصاها الى أقصاها .

الحارس الأول : هذا أمر طبيعي للغاية يا سيدي مادام هذا كله هو الطبيعة ذاتها .

جان : لقد انقضى الليل الطويل .

الحارس الأول : وهل كنت نائما ؟

جان : كلا ، أو بالأصح أجل . عجبا ، ماذا كنت أفعل ؟ هل كنت ساهرا أم كنت نائما ؟ الخلاصة أنني أفيق على اندهاش صباح ، هذا الصباح الذي آمل ألا ينتهي أبدا . انني أبعث من جديد ، وأبدأ من جديد ، ولقد جئت لكي أبدأ ، أعني أنني سأبدأ من جديد وبلا انقطاع . حينما تأتي . انني انسان آخر ، ومع ذلك فانني لم أتغير . كنت ضائعا وسط بعض الأشياء .

الحارس الأول : أية أشياء ؟

جان : أحمال كنت أظن أنها جزء لا يتجزأ مني . اننا لسنا الأشياء التي نعملها ، لذلك فانا أستطيع أن أتخلص منها وأعثر على نفسي سليمة لم تمس .

الحارس الأول : اذن ، فالحال على ما يرام ! عظيم .. اني مسرور لأنك سعيد .

(يدخل الحارس الثاني الذي يشبه الأول)

الحارس الأول : (للثاني) : هذا السيد سعيد لوجوده هنا . هذا السيد سعيد .

جان : بصراحة أنا سعيد لأنني واثق من أنني سأكون كذلك بعد لحظة ، حالا . لقد قالت لي انها ستأتي . لن ينقصني شيء بعد لحظة . أما اذا لم أكن واثقا من مجيئها فسأشعر بفراغ رهيب . ان الأمل والانتظار مع التأكد والثقة ، هما مبعث سعادتي . ومع ذلك ، يوجد في سمائي سحابة خفيفة سوف تنقشع . في قلب التواجد يوجد مكان خال ومن المؤكد ان الفراغ سيمتلىء ، من المؤكد . ما من شيء يمكن أن يمنعها من الحضور ما دمنا على موعد . ما من أحد أجبرها على أن تضرب لي موعدا . هي التي ارادت . لعلي قد حضرت قبل الموعد بقليل . كم الساعة معك ؟ (الى الحارس الأول الذي ينظر في ساعته دون أن يقول شيئا . جان ينظر في ساعته) نفس الساعة معي أيضا (الى الحارس الثاني) كم الساعة معك ؟ (الحارس الثاني ينظر في ساعته دون أن يقول شيئا) لقد جئت في الموعد . (الى الحارس الأول) لابد أنها ستأتي ، أليس كذلك ؟ لا يمكنها أن تمتنع عن المجيء أليس كذلك ؟

الحارس الأول : من المفروض أنك تعرف ذلك خيرا منا .

جان : نحن على موعد (الى الحارس الثاني) نحن على موعد (الى الحارس الثاني) لقد وصلت لتوى . والثانية لا قيمة لها بيننا . ثم اننا لم نحدد الثانية أو حتى الدقيقة . ان تأخرا بسيطا يعتبر شيئا عاديا . هل أستطيع أن أنتظر ؟

الحارس الأول : كما تشاء يا سـيدى • يمكنك على الأقل أن تنتظر طويلا • فالمتحف لا يوشك أن يغلق أبوابه •

الحارس الثانى : مهنتنا هى أن نبقى هنا •

جـان : لقد ارتفـع النهار ، وظهرت السماء جلية واضحة • فلتـأت اذن ! (الى الحارس الأول) اذا استحال عليها أن تأتى اليـوم ، فسأترك لها رسالة معك •

الحارس الأول : أنا لا أعرفها •

جـان : لا تطلب منى صورتها • كان معى صورة لها طبعا ، فأين يا ترى وضعتها ؟ لا بد أنها تلفت • فقـد كان عندى آلة تصوير رديئة للغاية • ولكننى أستطيع أن أصـفها لك • لعلها جاءت من قبـل ؟ ولعلها انتظرتنى • ولعلها عادت من حيث أتت ؟ فى هذه الحالة فلابد أنها ستعود •

(الى الحارس الثانى) ألم تر أحـدا يبدو عليه أنه ينتظرنى ؟ ان وجهها لا ينسى •

الحارس الأول : سيدى ، أنا لا أستطيع أن أعرف كل من يأتون لزيارة المتحف • اننى لا أحملق فى وجوههم •

جـان : قلت لك ان وجههـا لا ينسى ، قلت لك لابد أنها استرعت انتباهك •

الحارس الثـانى : (الى الحارس الأول) قـل للسيد انـنـا ، مقابـل بقشيش بسيط على اسـتعداد لأن نتنبـه • فاذا تذكـرنا هذه السـيدة ، وكانت قد حضرت ، أخبرناه اذا عادت • واذا لم تكن قد جاءت بعـد ، وهذا ما يبدو لى جائزا ، فاننا سنتنبه •

الحارس الأول : (الى الزائر) أعطنـا أوصافها يا سيدى ، اذا لم تكن معك صورتها •

جـان : أوصافها ؟

الحارس الأول : أو أخبرنا باسمها فنعلق اعلانا عند مدخل المتحف ويمكنك أن تترك لها رسالة معنـا •

جـان : لقد نسيت اسمها •

الحارس الأول : (الى الحارس الثانى) لقد نسى اسمها •

الحارس الثانى : فليصفها اذن •

جـان : أصفها لك ؟ آه ، حسنا ! انها ، انها ، ماذا أقول لك ؟ كأنها كنيسة تعلو ربوة • كلا ، بل كأنها معبد ينبثق فجأة وسط الغابة العذراء • كلا ، بل هى ذاتها ربوة ، واد ، غابة ، بقعة خالية من الأشجار فى غابة •

الحارس الأول : أوضح من فضلك •

جـان : كانت تلبس بعض الأساور •

الحارس الأول : ان جميع النسـاء فى بلدنا يلبسن الأساور •

جـان : انها تسير فى عظمة أشـبه ببجعة فوق الماء •• أنا أعرف ان هذا لا يكفى •

الحارس الثانى : هل هى شقراء ؟ أم سمراء ، أم صهباء ؟

جـان : كانت ترتـدى ثوبا تزينه الحلى ، ثوبا أزرق ••

الحارس الثانى : وعيناها •• لون عينيها •

جـان : عينان بلون الضباب ، كلا ، بل فاتحتان للغاية ، كلا ، بل قاتمتـان ، •• مع نظـرة عميقة ، ضاحكة ، حاضرة ، غائبـة ، بلون بعض الأحلام ، نظرة عذبة كمياه جدول دافىء فى الصيف • ان من السهل معرفتها •

الحارس الأول : مع ذلك فاننى أرى أنه لو كانت معك صورتها ، أو لو كنت تعرف اسـمها ، لسهل الأمر علينا •

جـان : أؤكد لك أنك ستعرفها من ابتسامتها • فما من أحد يبتسم مثلها • أعتقد أنها أميل الى

الطول ، وذراعاها طويلتان . ولكنك ستعرفها أيضا من الانبهار الذى يلوح عليها حينما تجد نفسها هنا فجأة .. ستغمض عينيها لحظة بسبب الضوء الشديد وستسألك هى نفسها اذا كنت أنا هنا ، اذا كنت رأيتنى ، اذا كان أحد ينتظرها . ولكن هل ستعرف هى أنها هى ؟ وانني أنا ؟

الحارس الأول : ألم تسجل فى مفكرتك يوم اللقاء وساعته ؟

جان : وأين يمكن أن تكون هذه المفكرة ؟

الحارس الأول : أنا لا أتصور أن أحدا يمكن أن يفقد مفكرته .

الحارس الثانى : (الى الحارس الأول) هل هو واثق من أنه لم يحدد للقاء مكانا آخر .

جان : أنا واثق أن المكان هنا .

الحارس الثانى : ما من شىء أدعى الى الشك مادامت ذاكرتك على هذا القدر من الضعف .

جان : الذكريات تتدفق . أنا أتذكر أفضل من ذى قبل . كنت قد شرحت لها أنها لكى تصل الى هنا يجب أن تتسلق بعض السلالم . اننى أرى نفسى سائرا ــ بجوارها تحت الشمس .. انى أرى ظلينا بكل وضوح . كنت قد حددت لها انها لكى تصل هنا ، وقبل السلالم ، وقبل الدرجات الكبيرة ، توجد هذه الطرق المتربة التى تحاذى البحر ، وقبل ذلك هناك أشجار الزيتون ، والمدينة البيضاء والصحراء ..

الحارس الأول : هذه المعلومات مفيدة فعلا .

جان : قلت : « سأتى بكل تأكيد » لا يمكن أن تكون قد قطعت هذا العهد عن غير روية ، أليس كذلك ؟ ثم قالت : « سآتى بكل تأكيد ، حتى لو فقدت ذاكرتى ، سأكون دائما أنا . واذا نسيت أنت ، ستكون دائما أنت ، سنكون نحن رغم كل شىء ، من دون الذكريات . كيف يفقد الانسان ذاكرته ؟ » كنا قد قررنا أن نلتقى فى شهر يونيو من أى عام ، فى الحادية عشرة . أم فى الثالثة بعد الظهر ؟ أم فى الخامس عشر من يونيو ؟ أم الثالث عشر ؟ أم السابع عشر ؟ أم كان الموعد فى شهر يوليو ؟

الحارس الأول : ومع ذلك فقد فقدت ذاكرتك . ماذا أستطيع أن أفعل من أجلك ؟

جان : اعتقد اننا كنا قد غيرنا التاريخ وأرجأناه بضعة أيام . لذلك تجدنى مبلبل التفكير ، لذلك كان هذا الخلط فى تفكيرى وفى تفكيرها أيضا ، على ما أعتقد . ماذا قررنا فى نهاية الأمر ؟ فلنحاول أن نتذكر : الثالث عشر ، الحادى عشر ، الخامس عشر ، السابع عشر . الثالث عشر . الحادى عشر ، الخامس عشر ، السابع عشر . قالت لى : « هذه المرة ، لا نستطيع ، فنحن مراقبان ، نحن سجينان وعلينا التزامات كثيرة ! ولكن فيما بعد ، سأذهب معك الى بلد يبدأ فيه كل شىء » ، وقلت لها ان هذا البلد موجود ، والوصول اليه يستلزم وقتا طويلا . وقلت لها ان هذا البلد ليس له محطة ولا مطار . وان الوصول اليه يستلزم اجتياز السهول الكئيبة . والمدن الهائلة ، والصحراء ، وتسلق الجبال . فكررت قولها قائلة : « سأجتاز للوصول اليه الصحراوات ، والمدن الهائلة ، وسأتسلق الجبال . ولن يقف شىء فى طريقى . سأهجر كل شىء . وسأقطع كل الصلات » . كانت تعلم أن ذلك سيستغرق وقتا طويلا .

الحارس الأول : عفوا ، ياسيدى . سيستحيل على معرفتها ، ولكن مادام ليس أمامك عمل أهم من ذلك ، فانتظرها اذن . ومادامت قد وعدت فمن الجائز أن تأتى . لاتقلق .

جان : لعل وصفها الذى سقته لك خيالى .

الحارس الأول : هل أنت واثق من أنك ستعرفها ؟

جان : على أكثر تقدير ، تغيرت ملامحها بعض الشيء ، ولكنها ستحتفظ دائما بنفس تعبيرها . سأعرفها لما سيبدو عليها انها تريد أن تعرفني ، سوف تأتي ، مادامت قالت لى ذلك . هذا اللقاء ، الذى هو أهم من سائر اللقاءات .. لو لم تكن آتية ، لأرسلت برقية تعتذر فيها . ان الغياب الذى أشعر به فى هذا الحضور ، والفراغ الذى أشعر به فى هذا الامتلاء ، لايمكن أن يكون الا غيابها . سنرشدها ذكرى بدون ذكرى ، هذا النوع من الذكرى المفقودة ، التى تنبثق من جديد فجأة وسط النور أشبه بالقمح الذى سبق بذره والذى يخرج من تحت الأرض . كانت قد تحصنت ضد النسيان . كانت قد اتخذت كل الاحتياطات . قالت : حينما نلتقى ، لن أكون حرة الا من أجلكم .. الا من أجلكم .. الا من أجلك .. ماذا قالت ؟ سأكون حرة من من أجلكم ؟ سأكون حرة من أجلك ؟ من أجلكم ؟ من أجلك ؟ انى أسمع صوتها ، ولكن لم أعد أسمع كلماتها .

الحارس الأول : لعلها نسيت .

الحارس الثانى : لعلها فى هذه الأثناء ، قد ارتبطت بأمور أخرى .

جان : لو كانت نسيت ، لنسيت أنا أيضا . انها تعرف تماما أننى آت . تعرف تماما أنها ان لم تأت ، فسأهيم على وجهى فى الطرقات ، قرونا بلا مأوى ، مادامت هى مأواى ، ما دامت هى الملتقى . ستأتى . فلنستمتع فى هدوء بروعة هذه الجبال حتى تأتى . هل أستطيع أن أجلس على هذا المقعد ؟ (يجلس فوق المقعد ثم ينهض) لعلها لم تتوقع الموانع كلها ، ولعلها الآن قد طاش صوابها لعدم تمكنها من المجىء . مع ذلك فقد قالت لى : « أؤكد لك أننى سأستطيع ، سأستطيع أؤكد لك ، من أجلك سآتى » . وكما تعرف فقد كان قرارا تلقائيا ، ليس عاجلا ، فالتلقائية تنبثق من الانفعال العميق .. ها هى ذى (يتوجه نحو أقصى المنصة) كلا لقد أخطأت ، لم يكن ذلك سوى خيال لجناح طائر . لقد قالت أيهـا السيدان فعلا : « الى المرة القادمة » . أهذه هى ؟

الحارس الأول : هذه أفاعيل النور .

جان : أهذه هى ؟ انى اسمع صرير الرمال تحت قدميها .

الحارس الثانى : انه صوت الرياح .

جان : آه ، من تلك النزوة التى تجعل الانسان يتعلق بالآخرين ، ماذا يمكن أن نأمل من الآخرين ؟ فأجابت : « لايمكن أن نأمل شيئا الا من شخص آخر . سأعلمك الفرح ، سأعلمك كيف تتذوق الحياة التى لم تعرفها » . أن أقضى سنوات من أجل لا شىء ، يعنى أننى عشتها دون أن أحيا . « سيرد اليك هذا الزمن ، سأرده لك » هل قالت ذلك حقا أم اننى أتوهم ؟ قالت لى : « ماذا صنعت بحياتك ؟ » فقلت : « انتابتنى الكوابيس أثناء نومى » فقالت : « سأجعلك دائم اليقظة ، أعدك بذلك . ذات صباح ستصبح شخصا آخر وستظل أنت نفسك فى ذات الوقت . وشخصا آخر فى ذات الوقت ، وسننعم الى مالا نهاية . سأعلمك الحياة » ولكن فلتأت لتعلمنى ، ألا تصعد الدرج ، أم هى الرياح أيضا ، أم هو الظل أيضا ، أم أفاعيل النور أيضا ؟ كم الساعة ؟

الحارس الأول : الثانية عشرة ظهرا .

جان : كم الساعة ؟

الحارس الثانى : الواحدة .

جان : كم الساعة ؟

الحارس الأول : الوقت متأخر بعد الظهر .

جان : المساء مازال بعيدا . هل تسمعانها ؟ انها تقول : « تعال اذن ، أنا هنا ، أين أنت ؟ » .

الحارس الأول : (الى الحارس الثانى) هل تسمع شيئا ؟

جـان : الشمس لم تتحــرك ، الوقــت ليس متأخرا ، المساء بعيد · هل تسمعانها ؟ انها تقول : « اقترب ، اظهر » ·

الحارس الثاني : (الى الأول) أنــا لا أســمع شــيئا ·

الحارس الأول : (الى جان) أنا وزميلي لانسمع أي صوت ·

الحارس الثاني : هل تتذكر آخر أقوالها ؟

جان : هل تذكرين ؟ قلت لي : « احبك يا حبيبي، أحبــك بجنون يا حبيبي المسكين ، لاتقلق » بعد هذه الكلمات تركتني · عادت بثوبهـا الأزرق · وابتسامة الحب على شــفتيها · آه ! لو أن صورة ســحرها تفارقني · لايمكن ان تكون قد انتزعت الحب من قلبها · هل تريانها قادمة ؟ هل تسمعانها ؟ هل هي هنا ؟ قالت : « لاتقلق » ·

الحارس الأول : سنغلق المتحف بعد قليــل ، ياسيدي · عد غــدا · فمن الجائز أن ينسى الانســـان ·

جـان : أحبك يا حبي ، أحبك بجنون ، ان من لاينسى يظل مجروحا الى الأبد · أنا نفسي ، ألم أكن أكذب في أغلب الأحيان ؟ أنا نفسي ، ألم أعد بما لم أستطع الوفاء به ؟ تراني سأظل أقاسي من هذا الجرح الى الأبد ؟ سأظل بهذا الجرح المميت الى الأبد (يجلس على المقعد) ·

الحارس الأول : ان ساعة اغلاق المتحف تقترب ·

الحارس الثاني : الوقت أزف ·

الحارس الأول : والشمس تغيب والمســـــاء يقترب ·

الحارس الثاني : والفصل يشرف على نهايته ·

الحارس الأول : وسرعان ما سيبدأ فصل آخر ·

الحارس الثاني : أما هذا الفصل فلن يكون له ·

الحارس الأول : (الى جــان) : الوقت متأخــر يا سيدي ·

جـان : سألتني قائلة : « ماذا صنعت بحياتك ؟ حياتك التي فقدتهــا ســأردها اليك » آه ! يجب أن تأتي ! لا أستطيع أن أخرج من هذا الموقف وحدي · هل تصعد الدرج ؟ هل أسمع خطواتها ؟ أم أن هذا ليس ســوى خيــال لخيال ؟ أم أنه ليس ســوى حفيف ورقة ؟ أو رياح ؟ أو رجفــة الرغبــة ؟ أم انه ليس سوى لهث آلمي ؟

الحارس الأول : لاشك أنه صوت زفراتك ·

جان : اظهري بصــورة أو بأخرى · اظهري ! اشــــارة على الأقـــل ! (يتطلع في جميع الاتجاهات) لا أستطيع أن أجــد لي ملجــأ ســـواك · لم أعد أســتطيع السكنى في أي مكان · فمنذا الذي يرحب بي ؟ أوه يا سيدي الحارسين ، لقد كنت أقيم مرتاحا في اللامريح· اسمعا ما حدث لي : لقد أردت أن أهرب من الشيخوخة ، أردت ان أهرب من الغوص · انني أبحث عن الحياة ، أبحث عن الفــرح سعيت الى تحقيق رغباتي وأحلامي ، فاذا بي أجد العذاب · كنت مخيرا بين صــفاء البال وبين العاطفة ، فاخترت العاطفة للأسف · فيالغفلتي ! ومع ذلك فقد كنت آمنا ، أسيرا لحزني ، وحنيني ، وخوفي ، وندمي ، وقلقي ، ومسئوليتي · كنت آمنا · كل ذلك كان بمثابة جدران تحيط بي · كان الخوف مــن الموت أكثر دروعي صلابة · وقد انهارت الجدران وهأنذا معرض للأذى · انهــارت الجدران ، وهأنذا في نار الحيــــاة المتلظيــة ، في يأس الشقاء البصير · أردت الحيــاة فانقضت على الحياة بكل قوتها · انها تثقل كاهلي وتقتلني· لماذا لم أذعن للتعقل والحكمة ؟ ان كل جراحي القديمـــة الملتئمة تنكأ وتدمى · عشرة آلاف سكين تغوص في لحمي ·

الحارس الأول : فليفقد ذاكرته ، ولينقذه النسيان .

الحارس الثاني : لاشك أن الذنب ذنبه . وعليه اثم ما جنى . كان يجب ان يقنع ويكتفى بالنزر القليل . لقد أراد أن يملك كل شيء ، ياله من شره نهم !

الحارس الأول : منذ أربعين عاما وأنا أقوم بحراسة هذا المتحف . وأنا هادىء لا أتحرك . وزوجتي لها شارب يكاد يماثل شاربي في الطول .

جان : على الأقل ، لو أنني كنت كلبا أجرب لو كنت قطا مريضا لما امتنعت النفوس الطيبة ، ولما امتنعت النساء الطيبات من ان يشفقن على حالي ويصحبنني ويعالجن جراحي . ولكني للأسف لست الا انسانا ، ولايمكن الاشفاق على الانسان ، فآلام الانسان تثير سخرية أخيه الانسان .

الحارس الأول : هل أشفق هو على الآخرين ؟

الحارس الثاني : انهم جميعا يلتمسون الشفقة . كل منهم يطلبها لنفسه وليس هناك من يقدر على اعطائها للآخرين .

جان : لماذا أخرجتني هي من قبري ، من قبري ؟

الحارس الأول : أو لم يقل هو ان التألم ضرب من الغباء ؟

الحارس الثاني : ألم يقل هو انه يجب ألا نبالى بالآخرين ، أو يجب على أكثر تقدير ، أن نشعر نحوهم بشيء من التعاطف .

الحارس الأول : ألم يقل هو ان الانسان لا يجب أن يقدس أى انسان آخر ؟ وانه لا يوجد في الوجود انسان يستحق أن يكون معبودا .

الحارس الثاني : ألم يزعم هو أن الانسان يجب أن يكون حرا ، متحررا من كل قيد ؟

الحارس الأول : ألم يقل انه ما من أحد وما من شيء ينتمي الينا .

الحارس الثاني : ياله من انفصام بين عقله وقلبه ! .

والحارس الأول : ياله من تناقض ! .

الحارس الثاني : انه لا يؤمن بما يفكر ، ولا يفكر فيما يؤمن به .

جان : ياله من انفصام بين الفكر والحياة . بيني وبين نفسي !

(يبدو له أن امرأة تمر فوق الشرفة) انها هي . أهي فعلا ؟ أهذا أنت ؟ هل أنت ؟ أنت ؟ (يقترب من شخص لا يرى) أليس اسمك ؟ .. أجيبي ، ما اسمك ؟ انها تنظر الى ، وتنصرف . لو كانت هي لعرفتني . (يخيل اليه أن امرأة أخرى تسير في الاتجاه المضاد) أخيرا ! (يسرع الى الخيال) كنت أعلم أنك ستأتين . منذ أن بدأت أنتظرك ! منذ بداية الأزمان ، أنتظرك ! منذ ميلادي الأول .

الحارس الأول : (مقلدا صوت المرأة): أنا لا أفهمك يا سيدي .

جان : بلى ، انك تعرفينني. افتحي عينيك جيدا. أمعني النظر . عيناى ، انظرى اليهما . ألا تذكرين ؟ حتى لو كنت لا تذكرين ، فانك أنت . وأنا جان . لقد جئت من أجلي ، وكنت تنتظرينني .

الحارس الثاني : (بصوت امرأة) : أنت غير مهذب يا سيدي . انني انتظر زوجي . ثم انه هنا موجود .

الحارس الأول : الوقت تأخر يا سيدي .

جان : لحظة أخرى .

الحارس الثاني : ما الذي تأمل الحصول عليه بعد لحظة ؟ لقد ثبت احصائيا أنه ليس أمامك اية فرصة ، أنت يا من ينتظر منذ قرون .

جـان : منذ قرون وأنا أنتظرها · منذ قرون وأنا أنتظرك ·

الحارس الأول : النهار ينقضى ، لقد انقضى ·

الحارس الثانى : والأسبوع انقضى ·

الحارس الأول : والفصل انقضى · وجاء موعـد اجازتنـا ·

جـان : هذه الحياة انقضت · وأسـفاه ! مرة أخرى ، لقد فات الأوان ·

الحارس الثانى : تعلق بالأمل فى حياة أخرى · وسـيكون نجاحك هذه المرة أفضـل من المرة السابقـة ·

الحارس الأول : سوف تجدهـا ·

الحارس الثانى : أو سوف تعثر عليها ·

الحارس الأول : أو ستعثر على امرأة أخرى ... تشبهها ·

جان : أنا لا أريد هذه النساء اللائى يتشابهن .. واللائى يشبهنها ·

الحارس الأول : أنت صعب ·

جان : أنا أريد تلك التى تشبهها كل النساء وهى تختلف عن كل من يشبهنها ·

الحارس الثانى : سنغلق المتحف يا سيدى ·

جان : ان الضوء يخبو ، فالوقت متـأخر ، ويجب أن أسلم بذلك ·

الحارس الثانى : حـان موعـد اغـلاق المتحف يا سيدى ·

جان : الوقت متأخر · لقد فـات الأوان · والجو برد · والمنظر الطبيعى لم يعد كما كان · كل شىء يتغير حينما يضيع الأمل (يتطلع حوله) ها هى ذى السهول الكئيبة التى أراهـا فى كوابيس الواقع · ها هى ذى السهول الجرداء والمستنقعات ... وليت هذا هو كل ما فى الأمر ! فهناك الآن ، قلبى الذى أصبح كالحيوان الجريـح يمزقنى بمخالبـه وهو يحتضر ... معدتى ، فجوة ليس لها من قرار ، وفمى هوة جدرانها من نار · ظمأ وجوع · ظمأ وجوع · (يتوجه الى الحارس الأول تارة ، وتارة الى الحارس الثـانى وتـارة يمسـك بأيـديهما أو يطوقهما بذراعيـه) : آه ، يا شـقيقى يا صـديقى الرقيقين ! ليتنى ، على الأقل ، أستطيع أن أعثر على ذلك الملجأ الذى كنت ألوذ فيه من تعب الحيـاة ، وأتحصن فيـه بخوفى من الموت ·

الحارس الأول : حيث كنت تقيـم مرتاحـا فى اللا مريح · لقد سبق أن أخبرتنا بذلك · كان يجب أن تلزم بيتك ·

الحارس الثانى : كان يجب أن تفعل مثلنـا ... مثل الناس جميعا ·

جان : انتزعتنى من هنـاك ؟ لماذا وعدتنى ؟ هل طلبت منها أن تعدنى بأى شىء كان ؟

الحارس الأول : لقد لوحت لك بالنور الوهمى ، نور الحب ·

الحارس الثانى : لا يوجد هناك أى داع للحياة ..

جان : أوه ، أجل ، يا صديقى الرقيقين ، تظاهرا بالشفقة على (الحارسان يمسـكان بمنديلين كبيرين ويجففان عيونهما ويتمخطان) شكرا ، ما ألطف هذا ! أنا أعرف أنه ليس هناك داع للحياة، كنت أعرف كل الأسباب التى تصرفنى عن الانخـراط فى الوجـود · كنت حـذرا يـا شقيقى ليتكما تعـرفان كم كنت حذرا ، وشـكاكا ! ... أية ذكرى أيقظت فى نفسى ، أى حنين ضائع ، وأية رغبات دفينة وأية حاجة منسية ! لقـد نبهتنى لنفسى · انها الحاجـة المطلقة · وأنا الذى كنت أظن أننى أستطيع أن أستغنى عن كل شىء · ما من شك ، ما من شـك فى أنه ليس هناك داع للحياة · لقد اكتشفت للحياة سببا غير معقول ... تشبثت به فأثخنت يداى بالجراح ·

الحارس الأول : هذه نتيجة عدم التعقل .

جـان : واأسفاه ! واأسفاه ! واأسفاه ! ان الجنون لا يفيد ما دام لم يصبح ليلا كاملا ، طالما أن العقل لم يغرق فيه .

الحارس الثانى : أنت رجل مرح . فخل عنك الهموم وانصرف . فنحن لم نتناول عشاءنا بعـد .

جـان : أفيض حيوية كالجرح الحى . انى ذاهب، انى ذاهب . لقد انطلقت فى الطرق منذ زمن طويل لكى أغزو العالم . وجدت الطرق ، ولم أجد العالم . أين أذهب ؟ أين أذهب ؟ من اين لى بأرض لا تكون قاسية ، ومياه لا تلهبنى وضماد يشفى ، وأيكة بلا شوك . أنا مريض يا شقيقى أوه ، انى ذاهب ، انى ذاهب . أنا ميت. ومع ذلك فمازلت أحتضر . كلمة واحدة كانت تكفى لشفائى ، فمنذا يملك هذه الكلمة ؟ أين الذى ينطق بها ؟ لم أعد أدرى أين منزلى القديم ، لقد نسيت الطريق وسأهيم على وجهى ، سأظل أضرب فى الوديان . فلعلى أقابلها مصادفة . ومع ذلك ، فقد وعدونى بها، وعدونى بها. لا أستطيع أن أفهم . انى ذاهب، وسأظل كذلك طالما هناك ليل ، طالما هناك نهار ، طالما هناك شفق (صائحا) أين أنت ؟ لن أتوقف الا اذا رأيت بريق تاجك يتلألأ !

الحارس الأول : أتمنى لك حظا سعيدا وطريقا مأمونا . العالم كبير . وأنت مازلت شابا ، فأمامك فسحة من الوقت . أما نحن . فلا نستطيع .

الحارس الثانى : نحن لا نشتهى شيئا . فنحن نكتفى بالقليل .

الحارس الأول : (الى جان الذى يختفى فى أقصى المنصة) عد لزيارتنا يوما من الأيام .

جان : (صائحا) اظهرى فى ليلى ، يا من تفيضين بالحياة ، أنت الباهرة ، الوديعة ، المتدفقة المتقدة ، الملطفة .

(صوته يزول بالتدريج)

الحارس الثـانى : من تكون هذه الفتاة التى لا تأتى ؟ أهى أميرة ؟

الحارس الأول : هل تظن أن لها وجودا ؟

الحارس الثانى : ألست جائعا ؟ ... همم ... انى أشم رائحة الحساء .

الحارس الأول : انى أشعر مقدما بطعم النبيذ فى فمى .

الحارس الثانى : أتمنى لك شهية طيبة !

الحارس الأول : أتمنى لك شهية طيبة !

(يفترقان ويخرج كل منهما من جهة) .

(ستار)

الجزء الثالث

القداس الجهنمى فى فندق الراحة

الشخصيات

- **جان**
- **رئيس الرهبان فى ثوب أبيض .**
- **الراهب الأول (أو الراهب تاراباس) .**
- **الراهب الثانى .**
- **الراهب الثالث .**
- **الراهب الرابع .**
- **الراهب الخامس (وسيقوم أيضا بدور المهرج « تريب ») .**
- **الراهب السادس (وسيقوم أيضا بدور المهرج بريختول) .**
- **رهبان فى ملابس حمراء ورهبان فى ملابس سوداء .**
- **مارى ــ مادلين .**
- **مارت .**

الديكور

حجرة واسعة أو قاعة طعام فى مكان يمثل فى ذات الوقت ديرا وثكنة وسجنا . فى أقصى المنصة يلمح باب كبير يتكون من قضبان حديدية متباعدة الى حد ما . خلف هذه القضبان يرى حاليا منظر طبيعى كامد اللون غير واضح المعالم يكتنفه الضباب أو يغطيه السحاب . فيما بعد ، وفى نهاية المسرحية ، يضيء المنظر بنور ساطع . وتظهر خضرة كثيرة وأشجار مزدهرة ، وسماء شديدة الزرقة وذلك فى الوقت الذى تظهر فيه مارت ومارى ـ مادلين . بالاضافة الى سلم معلق تماما كما حدث فى اللحظة الأخيرة من مشهد « الرحيل » فى الفصل السابق : « الهروب »

مارت بين الخامسة عشرة والسادسة عشرة ، وهى طفلة المهد وقد صارت فتاة فى سن المراهقة .

الحديقة البهيجة الفردوسية تتناقض مع قاعة الطعام بجدرانها القاتمة .

داخل قاعة الطعام ، نرى الآن ، فى البعد الأول والى يمين المتفرجين، موقدا بدون نار . الى اليسار باب عتيق وثقيل أقرب الى الطراز القوطى . يفتح محدثا صريرا خفيفا . وسط المنصة يقف الراهب تاراباس ثابتا بدون حراك . تبدو عليه هيئة الراهب ولكن ليس تماما . يضع غطاء رأس ذا فتحتين خاصا بالرهبان ، ولكنه لا يحمل صليبا . يظل على هذه الحال بضع ثوان . ثم يلتفت فى حركة مفاجئة نحو الباب ، ويخلع غطاء رأسه . يجب أن يبدو على الرهبان أنهم رهبان غير حقيقيين لا يحملون أية شعارات دينية .

يرى جان وهو يجتاز المنظر الطبيعى خلف السور الحديدى من أوله الى آخره ويختفى لحظة قصيرة . يسمع طرق على الباب .

الراهب تاراباس : ادخل ، يا ضيفنا العزيز ، ادخل .

(الباب يفتح بهدوء محدثا صريرا خفيفا . جان يدخل فى استحياء ، الباب يغلق . ملابس جان مجعدة ، وهو ليس حليق الذقن ، تبدو عليه علامات الاعياء والشيخوخة .)

جان : أريد أن أستريح عندكم لحظات . فلم أعد أحتمل ، وقد هدنى التعب . فأنا أمشى منذ أيام وأيام . ولقد لمحت منزلكم . فاسمحوا لى أن أستريح قليلا، ليس لفترة طويلة، لا تخشوا شيئا . فاننى لا أريد ازعاجكم . ثم انه يجب أن أواصل طريقى . لقد رأيت أشياء كثيرة ، ومررت بمغامرات كثيرة . كان ذلك مثيرا جدا ومرهقا فى النهاية . والرحلة ، تبلغ نهايتها . وأنا محتاج الى شيء من الراحة قبل أن أستأنف الرحيل .

الراهب تاراباس : أنت فى دارك . خذ هذا المقعد واجلس وقص علينا كل شيء .
(جان ينهار فوق المقعد) هكذا .

جان : (وهو يجفف عرق جبينه بمنديله ويعيده الى جيبه) أشكركم على تفضلكم باستقبالى .

الراهب تاراباس : نحن نحب كثيرا أن نستقبل الزوار .

جان : أهذا دير ؟

الراهب تاراباس : ليس بالضبط . واذا شئت فهو دير من نوع معين . نحن لا نخرج أبدا . وحينما يأتى لزيارتنا قوم من أمثالك قاموا بأسفار كثيرة ، فاننا نرحب بهم ونشعر بالسعادة لمعرفة جانب مما يجرى فى العالم .

جان : شكرا ، شكرا من كل قلبى .

الراهب تاراباس : نحن الذين نقدم لك الشكر على تفضلك بالبقاء عندنا لحظات .

جان : كلا ، بل أنا الذى أشكركم .

الراهب تاراباس : كلا ، بل نحن (وقفة) .

جان : هل أنت رئيس هذه الدار ؟

الراهب تاراباس : أبدا . أنا الراهب تاراباس ، المسئول عن الزائرين (جان يتطلع فى كل أرجاء الحجرة) وكما ترى فان هذا ليس ديرا

بالضبط ، أليس كذلك ؟ كلا · وهذه القاعة ليست أيضا حجرة حراسة فى أحد المعسكرات كما يمكن أن يتبادر الى ذهنك · كذلك فهى ليست مستشفى · ولعل هذا المكان كان عبر القرون الماضية ، بنايات لم تستخدم الا سجنا ، أو مدرسة ، أو ديرا ، أو قلعة أو فندقا · انه مكان موغل فى القدم · ولابد انه استخدم فى أغراض شتى · أما الآن فلم يعد شيئا من ذلك · فهو مؤسسة ، كما قلت أنت ، هذه هى الكلمة المناسبة : مؤسسة · ونحن نرتدى ثوبا خشنا لأنه يريحنا · واذا كانت تبدو علينا هيئة رجال الدين ، فذلك لأننا جميعا ، بطريقة ما ، رجال دين ، كلا ، أنا لست رئيس الرهبان · ان رئيس الرهبان هو · (يظهر رئيس الرهبان ، وهو طويل بصورة غير عادية ، يرتدى ثوبا أبيض · ومن الجائز انه يقف على ساقين خشبيتين مختبئتين تحت ثوبه الخشن · يدخل من جهة اليمين بالنسبة للمتفرجين · جان ينهض) ·

جان : خالص احتراماتى ، يا رئيس الرهبان ·

الراهب تاراباس : (الى جان) اجلس ، أرجوك · ان الراهب الرئيس بسيط للغاية · (الى رئيس الرهبان ، مشيرا الى جان) انه الزائر الجديد (الى جان ، وبعد أن نظر لحظات الى رئيس الرهبان) ان الراهب الرئيس كان فى انتظارك يا سيدى وهو يرحب بك ويشكرك على ثقتك بنا ·

جان : اننى أشكره حقا ·

الراهب تاراباس : ان الراهب الرئيس لا يريد أن تشعر بأى حرج · اجلس اذن فى هدوء واسترخاء ·

جان : (وهو يعود الى الجلوس) هل كنتم تعلمون بمجيئى ؟

الراهب تاراباس : كنا نتصور ذلك ، وكنا نتوقعه · فهذه هى الدار التى يقصدها الناس فى العادة · والدليل على ذلك أنك هنا ·

جان : (بطريقة بلهاء) صحيح ، صحيح ·

(فيما ينطق جان بالردود التالية ، يحضر راهب ثان ، ثم ثالث ، ثم رابع ، الواحد تلو الآخر فى هدوء · الرابع سيجلس بجوار الباب الى يسار المتفرجين · الآخران سيجلسان بجوار جان ، وذلك بعد أن يقوما بخدمته وهما جالسان على الأرض متربعين على الطريقة الشرقية) ·

جان : كان الجو شديد البرودة على الطريق · وبعد ذلك أصبح شديد الحرارة ، ثم عاد باردا كما كان · والآن أكاد أشعر بالبرد · هل تشعلون النار ؟

الراهب تاراباس : اذا شئت ··· ان الجدران سميكة جدا ، وهذا ما يفسر طراوة المكان ·

جان : ورغم ذلك ، فأنا عطشان ·

الراهب تاراباس : هل تريد طستا به ماء ساخن تغمس فيه قدميك ؟ فهذا يجلب الدفء والراحة ·

جان : أو ، لا ، لا ·

الراهب تاراباس : بلى ، اخلع حذاءك ··· لقد انتفخت قدماك داخل الحذاء ·

جان : مادمت مصرا ···

(يخلع حذاءه · الراهب تاراباس يتوجه ناحية اليمين خلف شقة الجدار التى سينفتح بها عند نهاية الفصل ما يشبه شباك التذاكر والتى تبرز خفيفا من جانب المنصة ، يعود الراهب حاملا طستا به ماء ساخن ومنشفة وذلك بعد أن يكون الراهب الثانى قد أحضر عند دخوله جرة لجان) ·

جان : (وهو يشرب من الجرة مباشرة) شكرا · كنت أشعر بعطش شديد · ماذا كان هذا ؟ ماء ؟ أم نبيذا ؟

الراهب تاراباس : (الى جان الذى يهم بغمس قدميه فى الماء وهو يشرب) لا تزعج نفسك ،

دعنى أفعل ذلك. سأقوم بنفسى بغسل قدميك، اشرب فى هدوء .

جان : (الى الراهب تاراباس) : ولكننى ...

الراهب تاراباس : لا تشعر بالحرج ، فهذه هى العادة .

جان : لقد شربت هكذا دفعة واحدة. لست أعرف حتى ماذا شربت. على أية حال ، كان لذيذا .. فهمت . انكم تديرون فندقا على الطريقة القديمة ، استراحة للمسافرين .

الراهب تاراباس : نعم ، هى استراحة ، اذا شئت ، استراحة للمسافرين . تستطيع أن تسمى هذه الدار فندقا ، هذه هى الكلمة الصحيحة . ألم تر اللافتة فى الخارج ؟

جان : لعل صبركم قد نفد ، وتتشوقون الى أن أروى لكم رحلاتى .

(يدخل الراهب الثالث ، من اليمين ، يحمل صينية عليها سلطانية وخبزا) آه ، نعم ، فأنا جوعان أيضا ، أشكركم مرة أخرى .

الراهب تاراباس : (راكعا أمام جان) لا تتحرك. اننى أمسح قدميك . لا تضيع الوقت ، كل .

الراهب الثالث : الرحلات تصيب بالتعب وبالجوع دائما . هذا شىء طبيعى . انك فى مسيس الحاجة الى استرداد قواك بالأكل .

(يدخل راهب رابع يجلس بجوار الباب ، الى يسار المتفرجين ، يمسك بيده غدارة) .

الراهب تاراباس : هذا هو الراهب الصياد .

جان : آه ، نعم ! نعم ، نعم .

الراهب تاراباس : نحن نقوم بأنفسنا بصيد الحيوانات والأسماك ونقوم بزراعة الخضروات والكروم فيجب أن ندبر حياتنا .

جان : شىء رائع ! (فمه ممتلىء بالطعام الذى يلتهمه بنهم) أشرب ، وآكل ، وأشرب ، وآكل . ولازلت عطشان ولازلت جوعان . سامحونى اذا كنت أبدو على هذه الدرجة من الشراهة. لم أشعر فى حياتى بمثل هذا الجوع! صحيح اننى لم أتناول أطاما منذ أسابيع أو منذ شهور اذا جاز هذا التعبير . فلعلمكم لم أكن مهتما بذلك ، فقد كان اهتمامى منصرفا الى المغامرة ، والى ما فى البلاد التى جبتها من جمال وروائع .

الراهب تاراباس : أنت محظوظ لأنك قمت بهذه الأسفار .

جان : من هذه الناحية ، كنت محظوظا فعلا . لدرجة أننى نسيت الطعام والشراب . هل أطمع فى المزيد ؟

الراهب تاراباس : كما تشاء طبعا . نحن فى خدمتك (الى الراهبين الثانى والثالث) قدما اليه ، أيها الأخوان ، كل ما يريد وبقدر ما يريد . لا تدعا سلطانية وقصعته تفرغان . أسرعا . ماذا تفعلان . اعتنيا بضيفنا . (الراهبان الثانى والثالث يقدمان لجان الطعام والشراب) .

جان : لا تعنفهما يا أخ تاراباس ، فأنا آكل بسرعة فائقة . الذنب ذنبى . ان الوقت لا يسعفهما لملء القصعة والسلاطين (الراهب تاراباس يخرج حاملا السلطانية ليعود ببعض المناشف الأخرى فيما يواصل جان الشرب والأكل بشراهة (١) الرهبان لايكفان عن الهرولة ، بصورة مضحكة لملء الأوعية وخدمة جان . حركات ايقاعية) .

الراهب تاراباس : (الى جان) اعذرهما . انهما يبطئان ، لأنهما تجاوزا مرحلة الشباب . منشفة دافئة لوجهك ، تريحك كثيرا .

(يضع المنشفة على وجه جان . جان يرفعها)

---

(١) أثناء عرض المسرحية لم يخرج الراهب تاراباس . الراهبان القائمان بالخدمة هما اللذان خرجا حاملين الطست ليعودا بالمناشف والسلاطين .

جان : شكرا (بين لقمة وجرعة) يجب أيضا أن أروى لكم ... لدى أمور كثيرة يجب أن أرويها ... فعلا يجب أن أروى لكم .

الراهب تاراباس : لا تتعجل .

(يضع من جديد المنشفة الدافئة على وجه جان) .

جان : (يرفع المنشفة) انها تريح فعلا . آه ، لقد تنبهت ! لست أدرى اذا كان معى من النقود ما يكفى لدفع ثمن هذه الوجبة اللذيذة.

الراهب تاراباس : لا تفكر فى ذلك .

(يقوم أحد الرهبان من جديد بوضع المنشفة على وجه جان بين لقمتين أو جرعتين) .

جان : أود أن أعرف ...

الراهب تاراباس : انها لا تساوى كثيرا .

جان : ولو ... (يرفع المنشفة) .

الراهب تاراباس : لا تقلق . سنرى فيما بعد . وسنتفق على أكمل وجه ، حبيا . لا يكن عندك أى شاغل .

جان : (وهو يأكل ويشرب بسرعة فائقة) أنت كريم ، طيب القلب تفهم معنى الصداقة . اننى أشعر براحة كبرى هنا !

الراهب تاراباس : ابق كما شئت .

جان : لا يجوز أن أستغل كرمكم . لا أستطيع.

الراهب تاراباس : نحن تحت تصرفك الكامل .

جان : ان مثل هذه الحفاوة متعة للنفس ودفء للقلب . ولسوء الحظ لن أبقى الا لحظات . فيجب أن أواصل طريقى ، فمازال هناك الكثير لأعمله وأراه وأعرفه !

الراهب تاراباس : امنح نفسك فترة اجازة ، اذا شئت ، ... اذا شئت ... اصرف عنك الشعور بأنك مدين لنا ... ومع ذلك فمما يسعدنا أن تخصص لنا قليلا من وقتك ، الآن ... كما عرضت أنت بنفسك . قليلا من الوقت لتحدثنا ... فى بضع كلمات ، أثناء تناولك الحلوى ، تحدث الرهبان ، وتحدثنى أنا ، والراهب الرئيس ، عما رأيت . اذا شئت ذلك بشرط ألا تكون على عجلة من أمرك. فنحن لا نجبرك .

جان : هذا أقل ما يجب .

الراهب تاراباس : وفضلا عن ذلك ، فأنا مقتنع بأن قصتك ستثير اهتمامنا لدرجة تجعل من الواجب علينا نحن أن ندفع لك . أما زلت تشعر بالبرد ؟

جان : لقد اعتدت على المكان ، فلا بأس . كلا ، لم يعد هناك داع لاشعال النار .

الراهب تاراباس : ما من شيء أحب الى نفوسنا من استقبال الزائرين. كل حتى تشبع واشرب حتى ترتوى . على أية حال ، سنوقد قليلا من النار فهذا أمتع (راهب يوقد النار) .

جان : كلا ، كلا ، شكرا ، لا داعى .

الراهب تاراباس : (مشيرا الى جان بأن يشرب) يجب أن تستدفىء وتنتعش لا تتردد . أما الحساب فسيسوى من تلقاء نفسه .

(جان يواصل وجبته) .

الراهب الثالث : الآن ، أيها الرحالة العزيز ، ما الأشياء الجميلة التى رأيتها ؟

الراهب تاراباس : (الى الراهب الثالث) دعه يسترح قليلا .

الراهب الثانى : (الى جان) كيف حال الدنيا ؟ وماذا يجرى فيها ؟

الراهب تاراباس : (الى الراهب الثانى) انتظر حتى يرتاح من تعبه، ويستجمع شتات أفكاره.

الراهب الثالث : منذا رأيت ، أيهـا الرحالة ؟ وماذا رأيت ؟

(يضع المنشفة على وجه جان) .

الراهب تاراباس : انتظروا قليلا أيها الاخوان ، قلت لكم . (الى جان) ان الرهبان متلهفون . انى أعتذر باسمهم .

(جان يرفع المنشفة) .

جان : اننى أدرك هذا تماما . وأنا أشعر الآن بتحسن بعد رعايتكم . لم أعد أشعر بالتعب . واذا سمحتم لى ، أخذت قليلا من هذا الطعام وهذا الشراب بعد قليل .

الراهب الثالث : ماذا رأيت ؟

الراهب الثانى : ماذا سمعت ؟

(الرهبان الثلاثة يجلسون فى حلقة حول جان . الراهب الرابع يظل بلا حراك بجوار الباب . تاراباس والراهب الرئيس يبقيان واقفين ، تاراباس أقرب الى جان . تاراباس يلقى من آن لآخر بنظرة الى كبير الرهبان كأنما يسأله رأيه فى حوار صامت) .

جان : الذى رأيته ؟ الذى رأيته ؟ أشياء طائلة حتى اننى أتذكرها بصعوبة . كلها تختلط وتتداخل انتظروا ... رأيت ناسا رأيت مراعى ، رأيت بيوتا ، رأيت ناسا ، رأيت ناسا رأيت مراعى . آه ، نعم ... مراعى وجداول وقضبانا ... وأشجارا ...

الراهب الثالث : أية أشجار ؟

جان : من كل نوع . كثيرة .

الراهب الثانى : أشجارا مزهرة ؟

جان : نعم ، أشجارا مزهرة ، وأشجارا فقدت زهورها وأشجارا بلا زهور وبلا أوراق ... آه ، نعم ، أشجارا على حافتى الطرق . رأيت ... أطفالا .

الراهب الثالث : ماذا كان يفعل الأطفال ؟

جان : كانوا يحملون الحقائب ، وكانوا يذهبون الى المدارس . ويعودون من المدارس . أو كانوا يلعبون ... الحجلة « أو النطة » أو « القط والفأر» عددا كبيرا من الأطفال الشقر والسمر . أطفـالا ...

الراهب الثانى : هل وجهت اليهم الحديث ؟ هل قالوا لك شيئا ؟

جان : أو ... كانوا يسيرون ، وكنت أتجاوزهم . وكان غيرهم يقبلون سائرين فى الاتجاه المضاد ، فيقابلوننى ويبتعدون . ثم رأيت ناسا ، رجالا ونساء . لم يكن بوسعى أن أتحدث اليهم جميعا . لم أتحدث اليهم أبدا . فقد كنت على عجلة من أمرى . لم يكن عندى وقت . كنت أريد أن أصل قبل الليل . ماذا أقول ؟ وكان يحدث لى أيضـا أن أسير ليلا . وكان النهار يطلع من جديد .

الراهب تاراباس : أى نوع من النهار ؟

جان : كئيب رمادى . يمتد فوق السهل حتى مدى البصر .

الراهب الثانى : وقبل أن تبلغ السهل ، حينما كنت فى المرعى ، لا بد أنك شاهدت فارس العصر الغابر الذى ينـام وهو واقف بعدته وسلاحه كالتمثال .

الراهب الثالث : هل وصلت الى البـلاط ؟ هل شاهدت الامبراطور أو رجال حاشيته ؟

جان : (وهو يـأكل) قلت لكم انه سـهل خال كئيب ...

الراهب الثالث : وقبل السهل ؟

جان : كانت هناك شواطىء .

الراهب الثانى : لا شـك أنـك رأيت المحيـط الأرجـوانى وبحيرات الدمـاء والثغـرات التى

تتخلل لازوردية السماء ، واغتصاب النجوم ، والآلات التى تعصف فى السماء تقطر بجميع الألوان .

جان : رأيت قرى ، ورجالا ونساء يتشاجرون ، وحفلات عرس ، أجل رأيت كثيرا من العرسان .

الراهب الثالث : قبل السهل والشواطىء ، هل لمحت فى المراعى والغابات الينابيع المنيرة والذئاب البلورية ، والعجوز المتحجرة ، والمعابد الجوية (جان ينفى بحركة من رأسه) المعابد المرتكزة على الأرض بواسطة الأعمدة ؟

جان : رأيت أعمدة من الخشب ، وأعمدة ملاه ليلية ، وأعمدة كنائس ، وأعمدة منازل ، وأعمدة ، وأعمدة . رأيت ناسا يسيرون .

الراهب تاراباس : لا بد من أعمدة وأقدام . والا فكيف يستقيم الكون ، وكيف يتسنى للبشرية أن تسير .

جان : كانوا ينهضون ، ويذهبون ، ثم يجلسون ، ثم ينهضون من جديد . وفى منطقة أبعد رأيت ناسا ينامون ويفيقون ، ويتكلمون ثم يصمتون ويتمددون ويكفون عن الحركة . ثم يختفون عن الأنظار بعد ذلك .

الراهب الثالث : هل شاهدت المناطق التى يتغير لونها بمجرد أن يدخلها أحد بما فيها من مدن كاملة تتحول وتتبدل ، المدن الحربائية .

جان : لم أشاهد هذا كله . بل شاهدت قرى ، ومدنا وشوارب وجبالا . ماذا تريدون أن أقول لكم غير ذلك ؟ شوارب وأنهارا وأحزمة وديوكا رومية وبرتقالا وسيارات ومدافع وسكارى ورجالا من الجنس الأبيض والجنس الأصفر ومنازل خضراء وستائر وأنهارا وطبولا ... مازلت جوعان .

الراهب تاراباس : لا عليك ، كل واشرب .. كل شىء تحت تصرفك .

جان : أستطيع ؟ أوه ، شكرا ، شكرا . انى آكل . كأننى لا آكل . هذه الفجوة ، هذه الفجوة التى لا أستطيع سدها .

الراهب تاراباس : ان الراهب الرئيس ، اذا لم اكن مخطئا فى تفسير التعبير البادى على وجهه ، يرى أن الأخبار التى تنقلها لنا لم تشبع فضوله . فهى أيضا تزيد من حدة جوعنا وعطشنا .

الراهب الثانى : كنا نعرف كل هذا الذى يقوله .

الراهب الثالث : (الى تاراباس) : اطلب الى الرحالة أن يخبرنا بأشياء أهم من ذلك . ادفع به الى الحصون التى لاشك أن الذكريات تحتمى فيها .

جان : السهل الكئيب ، والمسالك الضائعة ، ومفارق الطرق الخالية والأراضى والبور .

الراهب تاراباس : (الى جان) زدنا أكثر . قبل السهل الخالى ، قبله لابد أنك شاهدت أشياء أخرى . فأنت لست رحالة مثل الآخرين ، بل أنت مستكشف . ولابد أن بصرك أكثر حدة وذاكرتك أكبر حجما ولابد أنك على درجة من سعة الخيال .

جان : (وهو يأكل) شاهدت ... (بين اللقم والجرعات) نهرا وستارا ... وطبله ...

الراهب تاراباس : (الى جان) ان الراهب الرئيس سيطلب الينا أن نقدر قيمة الاختبار ويجب أن نسجل الاجابات . (الى الراهب الثالث) أيها الراهب المحاسب ، أيها الراهب المختص بعلم النفس ، سجلا سجلا . الى (جان) عدل أقوالك . هيا ، اجتهد قليلا . كل شىء له أهميته .

جان : (وهو يأكل ويفك رباط عنقه وياقته المنفصلة) : لونا ، ونهرا وطبلة ، وستارا ، وحزاما ، وحديقة ، وشاربا . (فى هذه الأثناء يقوم الراهب الثالث وهو الراهب المحاسب بالتسجيل) ديكا روميا ، وستارا ...

الراهب الثالث : لقد سبق أن قلت ذلك ٠

جان : انني أختنق ٠٠٠ شلالا ، وطبلة ، مدرسة، منزلا ، شمسا ، ديكا روميا ، فلاحا ، لونا ، حزاما ، حديقـة ٠

الراهب الثالث : انك تكرر نفسك ، يا أخ جان ٠

الراهب تاراباس : (الى جان) انك تكرر نفسك يا سيدى ٠ ولابد أن الراهب الرئيس يرى أن هذه مادة عجفاء ٠

جان : شاهدت ٠٠٠ شاهدت ٠٠٠ حديقة ، وديكا روميا ومدرسة ، وقريبا ٠ وشمسا ، وحديقة، وحديقـة ٠

الراهب الثالث : انه لا يكرر نفسـه وحسب ٠ بل ينسى فهو يفقد على الطريق أسماء ووجوها، وأشـياء ٠٠٠ انه يفقد كل شيء على الطريق ولا يقول نفس الكلمات بنفس الترتيب ٠ (الى جان) أنك تنسى بعضها ، يا أخ جان ٠

جان : كلا ، كلا ، أبدا ٠ (يحاول أن يتـذكر) ستارة ، ونهرا ، وديكا روميا ، وطبلة ، فعلا ، ان ذاكرتى تتضاءل شيئا فشيئا ٠ آه ٠٠٠ وجدتها : فلاح ٠ تلك هى الكلمة المنسية ٠٠٠ الانقلاب الشمسى ٠

الراهب الثالث : (الى تاراباس) ان هذه الكلمة غير موجودة فى اختبـار الكلمات التى قمنـا بعرضها عليه ٠ (الى الراهب الثانى) وحتى لا نلاحظ أنه ينسى الكلمات ، يخترع غيرها ٠

الراهب تاراباس : (الى جان) انك لا تستطيع أن تغش فى هذا الاختبار ، هل تعلم ذلك ؟ لقـد وضع بحيث لا يمكنك أن تغش أحدا ٠ لا أنت ولا نحن ٠ ولكن اذا كنت تخترع ، اذا كانت لديك تجارب أخرى وذكريات أخرى ، فأخبرنا بها ٠

جان : حزاما ، لونا ، لونا ، وقناعا ، قناعا ، قناعا ٠٠٠ كلما أكثرت من الطعام ، زاد جوعى ، وكلما أكثرت من الشرب زاد ظمئى ٠ أشعر بالبرد فى القدمين ٠

الراهب تاراباس : لا تلبس حذاءك ٠ (الى الراهب الثانى) : ألبسـه خفين (الى جان) ستشعر بدفء أكثر ٠

الراهب الثالث : (الى الراهب تاراباس) هناك كلمات معينـة ينسـاها المرء دائما وهو لم يذكرها لنا أبدا ٠

جان : منـذ فترة من الوقت توجـد ثغـرات فى ذاكرتى ٠ انه تأثير التعب ٠

الراهب الثالث : تعب شديد٠ نعم ، هذا صحيح٠

الراهب تاراباس : سـنعيد اليـك توازنك ٠ فمؤسستنا فيما مضى كانت عيادة ٠ وعندنـا مستودعات أدوية كدستها أجيال وأجيال ممن سبقونا منذ قرون ٠ لا تقلق يا أخ جان فهذه الأدوية لا تتلف ٠

الراهب الثانى : لا تتلف وسبقت تجربتها ٠

الراهب تاراباس : (مشيرا الى الراهب الثانى): أوله ثقتـك ، انه الراهـب المسئول عـن الصيدلية ٠ سنعطيك بعض الحبوب تأخذها معك عند الرحيل ٠ سيقوى نظرك ، وتتذكر ما رأيت ، فقـد ضـعفت قدرتك على التركيز بتأثير مرضى ٠ وسوف تستعيدها وستثبت الصور فى ذاكرتك الواعية٠ وسيتسع خيالك٠

جان : والتعب الذى أشعر به ؟ ٠٠٠ نعم ٠٠٠ سرعة التعب التى أعانى منها ؟

الراهب تاراباس : (الى الراهب الثانى) سرعة التعب التى يعانى منها ؟

الراهب الثانى : (الى جان) ستختفى ٠ ما عليك الا أن تقرض قطع الحلوى هذه وأنت تمشى ٠

الراهب الثالث : سجلت اجابـات الاختبـار ٠ النتيجـة متوسـط ، ليس تماما ، بل دون المتوسط قليلا ٠

الراهب تاراباس : فعلا ، كنا نأمل أحسن ٠ لم يستطع أن يلمح الفـارس الذى يضـع درعا وخوذة ٠ وبالذات لا يذكر الكلمة ٠

الراهب الثالث : لم يورد أية اشارة الى هذه الكلمة ·

جان : الكلمة ، بلى ، كنت أعرفها · يبدو لى أنها كانت ··· كلا ··· لم أعد أدرى · عفوا ! أما عن الباقى ، فيجب أن أقدم تبريرا لمسلكى ، اننى مررت بمناطق تكتنفها الغيوم ، ضباب كثيف ، كنت لا أكاد أرى ما على الطريق ، حتى ما كان على بعد مترين أمامى ·

الراهب تاراباس : ان الذهب الذى فى درع الفارس يلمع وسط الضباب ·

الراهب الثالث : انه لم ير الكوكب الوضاء ، ولا الآلة المضيئة التى تخترق حجب الظلمات ·

الراهب تاراباس : (الى جان ، مشيرا الى الراهب الثانى) : قبل رحيلك سيعطيك أدوية خاصة · سيضع لك قطرة الرؤية ·

الراهب الثالث : حتى سمعه ليس فى حالة جيدة · لأنه كان بامكانه أن يسمع الانفجار على الأقل ، والا تخيله ··· (تاراباس يلتفت نحو الراهب الرئيس على أثر اشارة منه) ··· أو حدسه بالبديهة ·

الراهب تاراباس : (الى الراهب الرئيس) حسنا أيها الراهب الرئيس سنوجه اليه أسئلة الاختبار الثانى (الى جان) · أيها الرحالة العظيم ، نود أن نعرف ما آل اليه مصير أصدقاء لنا هجرونا وضلوا طريقهم · نفر من أصدقائنا لا شك أنهم فى حاجة الى المعونة · هل قابلت بعض هؤلاء المتسولين الذين يمدون أيديهم على جوانب الطريق ·

جان : قلت لكم اننى كنت أمضى بسرعة ناظرا الى الأمام ، لأبلغ غايتى ·

الراهب تاراباس : اذن ، حدثنا عن المدن ·

جان : كان الليل حالك الظلمة ·

الراهب الثانى : (الى الراهب الثالث) هكذا تكون الحال حينما يستولى السأم على النفس ·

جان : كان النهار يطلع أحيانا · نعم ، أليس كذلك ؟ أنتم تلاحظون أننى أتذكر · فى بداية الأمر ، كنت ألمح بعيدا ، قبل أن أبدأ السهل الخالى وقبل الضباب وذلك الضباب الذى هو ليس بالليل ولا بالنهار وانما يحل محل الليل والنهار ، أقول : لمحت بعيدا ، حتى حينما لم يكن الضباب قد بلغ بعد درجة عالية من الكثافة ، شاهدت بعيدا جدا ، جمرات الكور ، وأفرانا عالية متأججة متوهجة ·

الراهب تاراباس : هل اقتربت منها ؟ هل اجتزت هذه المدن ؟

جان : اقتربت من كثير منها : فكانت تنمحى أو كانت أبوابها توصد · كان الوقت مبكرا ، أو متأخرا ، ولم يكن الدخول مسموحا ·

الراهب الثالث : دائما معلومات غير دقيقة · لا شىء يفى بدراستنا ولا بالاحصاء · ألم تر اذن شيئا يسترعى الانتباه ، شيئا يكون قد ترك فيك انطباعا أكثر من سواه ، أو جذب نظرك ، فى الحقول أو فى المدن الصغيرة ، أو على الطرق ؟ ألم تتبادل حديثا مثيرا مع أحد ·

جان : لم يكن هناك أحد · لم يكن هناك أحد بالمرة · حينما كان النور لم يزل موجودا ، كما قلت لكم ، لمحت فعلا بعض الأشباح ··· بعض التجمعات ··· نعم تجمعات وأشباح · وبعد ذلك لم أر شيئا ، ولم أر أحدا · فقد انتشر الضباب ·

الراهب تاراباس : هل أنت واثق أنك لم تسمع نداء الانسان ، اذا كنت لم تره ، الانسان الذى كان يغرق فى المستنقع الذى مررت به ؟

جان : لم أر ، ولم أسمع · لا شك أن هذا لم يقع فى اللحظة التى مررت خلالها · ربما حدث ذلك قبلها أو بعدها · والا كنت سمعت أو ربما رأيت شيئا فى الماء · لقد انتشر الغمام ·

الراهب تاراباس : عفوا اذا كنت ألح· حينما كان الليل ينمحى ، وحينما كان الضباب ينقشع ، ماذا كنت ترى ؟

جان : لقد سبق أن قلت لكم ذلك · قبل ذلك ، كانت هناك الستائر والأنهار ، قلت ذلك · صدقنى ، لم يكن هناك سوى ذلك · السهل الكئيب ، السهل الكامد ، السهل الخالى ، الى مدى البصر · كم كان طويلا ، ذلك السهل ؟ ثم انتشر الغمام ·

الراهب تاراباس : فرقـا تسير ؟

الراهب تاراباس : ان رهباننا لا يعرفون شيئا ، يا سيدى ، فهم كالأطفال أرجو ألا يزعجوك ؟

جان : أبدا · آه ، نعم ، رأيت عند الفجر جنودا فى صفوف متراصـة وأشـياء تشبه حقائب التلاميذ فوق ظهورهم · كالتلاميذ تماما ·

الراهب الثالث : هـل تبعتهم ؟ الى أين كانـوا ذاهبين ؟

جان : نحو شىء يشبه الشمس · وكانوا يختفون قبل وصولهم · كان يلفهم ضباب ودخان ·

الراهب تاراباس : (الى الراهبين)· انكما تتعبان نزيلنا بأسئلتكما ·

جان : ومرة أخرى السهل ، وبعد ذلك نور جاف ··· ثم انتشر الغمام ·

الراهب تاراباس : أليس هناك شىء آخر تخبرنا بـه ·

جان : لا ، لا شىء آخر · آه بلى · مرات عديدة ، على طريقى — لم يسترع ذلك انتباهى كثيرا — مرات عديدة ، على طريقى ، ووسط الغمام ، أو فى ظلمة الليل ، فى ركن من غابة فى نهاية طريق ، كان ينبثق وجه كامد ، وجه عجوز بالية الأسمال ، بيدها عصا ، تظهر منتهزة ضوءا سريعا يلوح فى جزء غير غائم ، أو برقا أو شعاعا قمريا · كانت تقف ثابتة بلا حراك ، وتنظر نحوى ولا تتكلم · ولكننى لمحتها فى لحظات خاطفة وهى لا تكاد ترى وسط الظلمة بظهرها المقوس · كنت على حق اذ لم ألتفت اليها · أليس كذلك ؟ كان ذلك وهما من صنع خيالى ، مهزلة من نتاج تصورى ، وجها طاعنا لم أر له مثيلا فى حياتى ، كان هو الشيخوخة نفسها · ثم لم أرها بعد ذلك · وفى ذاكرتى ··· انتشر الغمام ·

الراهب الثانى : هل كنت تستريح من آن لآخر لتسترد أنفاسك ·

جان : وحينما كنت لا أقـوى على المشى ، كنت أتوقف ، وكنت أجلس على علامة من علامات الطريق ، وأغمض عينى ·

الراهب تاراباس : (بلهجة أكثـر حدة) : ماذا كنت ترى فى هذه اللحظة ؟

جان : اذا كانت عيناى مغمضتين ···

الراهب تاراباس : فى ذاتك ، ماذا كنت ترى ؟ ما الصور التى كانت تلح عليك ؟

جان : سيان · سهل كئيب ، سهل كامد ، سهل موحـل ، سهل ليس له نهاية ، أو مسـالك لا تفضى الى مكان · ثم انتشر الغمام ·

الراهب تاراباس : أنت تبالغ· ولا تعنى ما تقول· فان أحد هذه المسالك قد قادك الينـا ·

جان : صحيح · وأنا سعيد لذلك · هذا من حسن حظى فعلا · وأنا مدين لكم بوجودى هنا · كم الحساب ؟

الراهب تاراباس : (الى جـان بعـد أن نظر الى الراهـب الرئيس) : ان الراهـب الرئيس يشكرك على تفضلك بالتحدث الينا عن رحلاتك بهذه المقدرة ·

جان : أوه سيدى !

الراهب تاراباس : أنت متواضع أكثر من اللازم يا سيد جان ٠ لم تكن تلك مناقشة بل كانت محاضرة حقا ، وربما كانت تلقائية ٠ كانت تبدو معدة مدروسة باتقان ، وفي ظاهرها بسيطة ، وفي رأيي أنها مركزة ومحددة ، ولو أنها خلت من المحسنات البديعية المعتادة في الخطب ٠ وفي نظري فمن المؤكد أنك لست غشاشا ٠ وكما لاحظت فقد قام رهباننا بتسجيل ما قلت ٠ وأعطوك درجة ٠ لن يضيع شيء ، ولا كلمة مما قلت ٠ ونحن ممتنون لك ٠ أما الآن فنريد أن نروح عنك ونسليك ٠ ما قولك لو أشهدناك عرضا مسليا؟ لا ترفض٠ والا آلمتنا ٠ اجلس براحتك ٠ يجب أن تكون راضيا وأنت تفارقنا ٠ لا تشكرنا فنحن نرغب في أن تنشر اسم مؤسستنا في العالم الذي ستعود اليه والذي لا نستطيع أن نعرفه ما دمنا محبوسين هنا ٠ ونرجوك مقدما أن تغفر عيوب اخراج هذا العرض الذي أرجو أن يكون مسليا كما قلت ، والذي قد يكون تربويا (الفائدة مع المتعة) وأخيرا ، فنحن نبذل قصارى جهدنا ولا تنس أننا لسنا سوى هواة ٠ تصور بيننا شخصيتين قاستا من بعض الانفعالات التربوية، أو تعرضتا لنتوء شوههما بالتدريج ، اذا جاز لي هذا التعبير ٠ وفي حالتهما هذه ، عليهما أن تعيدا الكرة مرة أخرى ولكن في الاتجاه المضاد ٠ فكل من هاتين الشخصيتين يجب أن تتعلم النقيض ليس هذا سوى عمل خيالي ٠ أرى من تعبير وجهك أنك لا تفهمني جيدا ٠ انها تمثيلية التربية بطريقة اعادة التربية ستري الآن ٠

(الراهب الثالث ينظر الى رئيس الرهبان) ٠

الراهب الثالث : (الى الراهب الثاني ، سرا) : أظن أن رئيس الرهبان متفق معي في الرأي ٠٠٠ ان نتائج اختبار السيد جان غير كافية ٠

الراهب الثاني : وهي ليست باهرة ٠

الراهب تاراباس : (الى الراهبين والمشاهدين) : سكوت ٠ سنبدأ ٠ (قضبان حديدية تشكل قفصين تهبط من أعلى المسرح ٠ شخصان يدخلان فيهما بسرعة ويخلعان مسوح الرهبان، راهبان يغلقان بابي هذين القفصين ٠ أو يصل القفصان من خلفيات المسرح على قضبان أو مدفوعين بوسائل أخرى وبداخلهما الشخصان وهما « تريپ » و « بريختول » السجينان طاعنان في السن٠ الراهبان يدفعان عربة فوقها طست وقدر ، ومغرفة ٠ كل منهما يتوجه الى أحد القفصين) ٠

الراهب تاراباس : (الى جان) طبعا أنت تعرف الراهبين اللذين يقومان بدور السجانين ٠ وللأسف ! فلا تلوح عليهما القسوة اللازمة لوظيفتهما ٠ أما الشخصان اللذان يبدو عليهما البؤس داخل القفص فهما السجينان وهما محترفان قديمان ، مهرجان ٠ والمسرحية التعليمية التي ستشاهدها الآن والتي بدأت فعلا ، هي من اخراج الراهب التربوي المسئول عن مختلف ألوان التربية عن طريق اعادة التربية ٠ (يلتفت الى الراهب الرئيس) : الراهب الرئيس ، أنا مسئول عن الزائرين ، ٠٠٠ لا أستطيع٠٠٠ فليس هذا من اختصاصي (الراهب الرئيس يصمت) ٠ سمعا وطاعة يا رئيس الرهبان (الى جان) يقول الراهب الرئيس ان الراهب التربوي مشغول الآن بأعمال أخرى ٠

جان : مشغول بأعمال أخرى ؟

الراهب تاراباس : ٠٠٠ بحيث أجدني مضطرا الى أن أحل محله فورا ٠ لن يتسم العمل بالكمال٠ ومع ذلك فأرجو أن تتمكن من متابعة الأحداث٠ اجلس هنا ، سترى أفضل ، فهذا كرسي الشرف ٠

(رهبان آخرون يصلون يمثلون دور المتفرجين اثنان منهما يحملان مقعدا وثيرا ومنصة يجلسان عليها جان كما يحدث في المسرح٠ أما الآخرون فهم متفرجون أكثر تواضعا ، يجلسون على جانبي جان فوق كراسي أحضروها بأنفسهم ٠ نظراتهم ثابتة وهم جامدون ، على الأقل في البداية ٠ في بداية التمثيل بعد قليل يخلعون قلنسواتهم فيكشفون عن وجوههم الكامدة الغبراء ٠ كشافات حمراء تسلط على رهبان

جانب « تريب » • الرهبان الآخرون يرتدون السواد وهم يجلسون ناحية « بريختول » كل مجموعة على حدة تؤيد ، في اللحظات التى لا تتحرك فيها المجموعة الأخرى ، الأقوال التى يوجهها تاراباس الى كل من السجينين ويكون تأييدها بواسطة تصفيق ايقاعى ، وفى اللحظات الحاسمة ، بواسطة حركات جماعية ايقاعية أيضا وايماءات خاصة • جان يشارك فى هذه اللعبة المزدوجة بحركات صامتة وقد بدا عليه القلق • فيعكس مشاعر السجينين • وحركاته الصامتة تتناقض مع موقف التأييد الذى يبديه على التوالى معسكرا المتفرجين ، فهو اذن يعبر عن قلق السجينين • انه يشاركهما ويتقمص شخصيتهما معا • ومن آن لآخر خاصة فى البداية ، يلوح عليه أنه لايفهم شيئا • فيبدو مذهولا• بل انه يضحك مصدقا أحد الطرفين ، ثم يصبح رد فعله مؤلما محزنا، كلما أدرك وفهم • يلتفت الى الرهبان المتفرجين كأنه يريد أن يستفسر منهم) •

الراهب تاراباس : اجلس اذن ••• كلا ••• كن على سجيتك •••

جان : لا أريد أن أبدو فى مكان الرئاسة ••• هذا مكان الراهب الرئيس •

الراهب تاراباس : هيا ! دعك من التواضع الزائف •• اجلس •• والزم الصمت •• التمثيل بدأ •• التمثيل بدأ •

(فى هذه الأثناء جلس الرهبان الآخرون على مقاعدهم • الراهب الرئيس خلف الجميع يشرف عليهم بقامته المديدة ثابتا لايتزعزع) • (تاراباس يرتدى دثارا فاخرا ، أحمر من ناحية « تريب » وأسود من ناحية «بريختول» • يضع فوق رأسه قلنسوة حمراء وسوداء لها فتحتان كبيرتان للعينين • الشفتان تظلان مكشوفتين) •

الراهب تاراباس : كيف حالك يا سيد « تريب » ؟ حالتك المعنوية ؟ لا زلت فى السجن • شىء لا يسر ، للأسف لابد أن تذعن للأمر وايمانك سيكون لك عونا • يبدو أنك غاضب منى وهذا ليس لطيفا • (يلتفت نحو السجين الآخر) : عزيزى السيد بريختول !

تريب : (الى تاراباس الذى يتحدث الى بريختول): أرجوك ، افتح لى هذا الباب ، رد لى حريتى •

الراهب تاراباس : (الى الجمهور أى الى جان والرهبان ثم المتفرجين) : كلهم يقولون نفس الشىء • بمجرد أن يدخلوا السجن لخطأ ارتكبوه ، أو ارتكبه غيرهم أو لم يرتكبه أحد، فانهم يريدون الخروج منه • يريدون الحرية• ليس هناك الا حرية مؤقتة •

بريختول : أريد حريتى المؤقتة •

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : سيدى العزيز ، ان السيد « تريب » الماثل بجوارك فى السجن أيضا لأسباب مختلفة ، بل متناقضة ، يريد الخروج هو أيضا • وبالنسبة لى ، فهذا غاية مرادى • ولكن للأسف لستما السجينين الوحيدين ! وأنا لا أستطيع أن أطلق سراح الجميع • تصور !؟ الشوارع ، فى فوضى لا مثيل لها ؟ تخيل السجون خالية والشوارع مليئة بالناس الذين يهيمون ، ويهيمون •• لو حدث ذلك لانقلبت الأوضاع بالعالم • اننى لا أستطيع أن أتحمل مسئولية مثل هذا الازدحام (جان يضحك • الآخرون لا يضحكون) • اننى أضع نفسى مكانك • ياسيد « تريب » فكريا طبعا ، وأضع نفسى مكانك يا سيد « بريختول » فأدرك أن من الصعب عليكما فهمى • وفضلا عن ذلك فانكما اذا كنتما هنا فذلك بالذات لأنكما لا تفهمان نفسيكما • فلماذا تصبحان حزين ؟ لتموتا من البرد ؟ (ضحك) انكما ، هنا ، فى مأمن • أم لتقتلكما الصاعقة ؟ ان لدينا هنا فوق السطح ، مانعة الصواعق • أنتما هنا فى مأمن من كل قيود • صحيح انكما الآن مقيدان بصورة ما ، ولكن القيود الحقيقية هى القيود العاطفية والسجن الحقيقى هو العزلة الفكرية •• أليس كذلك ،

ياسيد بريختول ؟ ان التعذيب الجثماني ، مثلا ، يخلصكما من التعذيب المعنوي • حينما كنتما تتعذبان ، هل كنتما تفكران في شيء آخر ؟ تخلصا من فكرة الخروج ترتاحا كثيرا • بقى في ضمير كل منكما أفكار خفية ، وعادات عتيقة تتشبث بكما ، من نظم ومذاهب ، ومعتقدات وأساطير ، وعادات مزرية ، وآلية فكرية تجثم على صدريكما • عليكما بالتخلص من مخلفات تربية خاطئة ، آه انها راسخة ! ان الأفكار المكتسبة عنيدة متصلبة ! حينما تتخلصان من معتقداتكما الخاطئة المحزنة ، ستتحرران تقريبا ، أو بالأحرى ، ستصبحان مهيأين للحرية (الردود الأربعة التالية يجب أن تنطلق في وقت واحد تقريبا) •

بريختول : نحن نعرف خطبتك يا سيدى ، فقد ألقيتها علينا مائة مرة •

تريب : لم تقنعني •

بريختول : ان ما تقوله يستند الى نظرية لا أساس لها •

تريب : أفكار عامة •

الراهب تاراباس : انني أقبل اعتراضاتكما الى حد معين • أنتما على حق • فكل شيء لا يزيد على نظرية غامضة في تجريدها مادام لم تثبت صحته بالتجربة • وقد حان موعد التطبيق • ولن تتألما اذا أردتما ذلك • ستتألمان كما يروق لكما ، وستوقفان من تلقاء أنفسكما حينما تريدان • نحن نريد مصلحتكما وسعادتكما ، أيها السيدان • (تصفيق ايقاعي من الجانب الأحمر والجانب الأسود) • كل ما هناك أننا سنجرى عليكما علاجا من الأفكار السامة فتتطهران وتصبحان عاقلين • وتصبح عقليتكما مرنة ، وتتحقق لكما الحرية التامة •

تريب : حينئذ ، يمكننا الانصراف ؟

(حركات سخط من الجانب الأحمر) •

بريختول : هل سيفتح لنا القفص ؟

الراهب تاراباس : بعد أن يتم شفاؤكما من الآراء السامة ، سيتغير حكمكما • هذا الذى تسميانه قفصا ستطلقان عليه الاسم الذى يناسبه • وحالتكما الذهنية ستتغير تماما • وذكاؤكما سيصبح نظيفا ومعتقداتكما الراسخة • ايه حسنا ! ستريان ! باختصار أنتما وأنا ، سنتحقق مما تسميانه نظرياتنا • وافتراضاتنا • فبعد ثلاثين درسا ، بعد أن تتخلصا من كل ما يثقل كاهليكما ، ستصبحان مثل هذين الراهبين الملهمين (يشير الى الراهبين الثانى والثالث) اللذين لم يحضرا الا لمساعدتكما وخدمتكما • فلقد تمرسا ، هما على التخلص مما تعلماه من قبل ، لقد مرا بما مررتما به ، فهل يشكوان ؟ انظر اليهما ، ان هذا يضحككما • سيتم كل شيء على ما يرام • ثلاثون درسا ، ليس أكثر ، ثلاثون • واليوم الدرس الأول •

(حركات وايماءات من جان •• جمود ملامح الآخرين) •

الراهب الثالث : (الى بريختول) هل أنت جائع، يا سيد بريختول ؟ هذا وقت الغداء والحساء لذيذ الطعم • ما أطيب رائحته !

الراهب الثالث : (الى تريب ، في ذات الوقت) هل أنت جائع يا سيد تريب • الحساء لذيذ الطعم ، ما أطيب رائحته ! •

تريب : لا أريد حساءكم ، ولا خبزكم •

بريختول : (في ذات الوقت تقريبا) أفضل أن أموت جوعا • افتحوا الباب •

الراهب الثانى : (الى بريختول) ليس في الجوع ما يدعو للخجل •

الراهب الثالث : (الى تريب في ذات الوقت) ليس في الجوع ما يدعو للخجل •

الراهب تاراباس : (الى بريختول ، ثم الى تريب) هذا وقت الغداء • تجرأ وخذ • (يتردد بريختول وتريب) اذا كنتما لا تشعران بالجوع ، تألمنا نحن لذلك • فقد تجشمنا مشقة كبيرة فى سبيل اعداد طعام جيد • (الى بريختول) : أنت لست سوى سجين ، طبعا (الى تريب) أنت لست سوى سجين طبعا • (الى الاثنين) : ونحن لا نحتقركما لهذا السبب • (حركة صامتة من جان تعبيرا عن الارتياح) نحن لا نريد أن نقتل المخطىء • لا (الى بريختول) أنت من الوجهة الذاتية لست مذنبا • (الى تريب) نحن أهل احسان (١) • (الى الاثنين) : نريد أن نهديكما سواء السبيل • نريد لكما النجاة • ولذلك يجب أن نحافظ عليكما فى صحة جيدة • (الى تريب) اننا نهتم بصحتك يا سيد ، تريب ، (الى بريختول) نحن نحبك يا سيد بريختول، (الى الاثنين) بصراحة ، من كل قلوبنا •

الراهب الثالث : (الى تريب) ما أطيب الرائحة !

الراهب الثانى : (الى بريختول فى ذات الوقت) : ما أطيب الحساء !

الراهب تاراباس : (الى الاثنين) • اذا لم تأكلا ، اذا نقص وزنكما اذا أصابكما مرض ، سيوقع العقاب علينا نحن • هل تريدان لنا الأذى ؟ هيا ، يا سيدى بريختول ، لفتة طيبة ! يا سيد تريب ، لفتة طيبة • (تسمع دقات الساعة) الثانية عشرة ظهرا ، موعد الغداء • (السجينان لا يجيبان) •

الراهب الثانى والثالث : (معا) حان موعد الغداء •

الراهب تاراباس : (الى الراهبين) : سينتهى بهما الأمر الى الشعور بالجوع احتفظا بالحساء فى مكان دافىء •

(١) همهمة استحسان وسخط وتصفيق فى ايقاع وموسيقى ويقوم بذلك المتفرجون السود والحمر وفقا لتعليمات المخرج •

الراهب تاراباس : (الى بريختول) الحساء فى انتظارك (الى تريب) الحساء فى انتظارك •

(تسمع دقات الساعة) •

الراهب الثالث : (الى تريب) الساعة الواحدة • (تسمع دقات الساعة مرة أخرى) •

الراهب الثانى : (الى بريختول) الساعة الثانية• (دقات الساعة) •

الراهب الثالث : (الى تريب) : الساعة الثالثة • (دقات الساعة) •

الراهب الثانى : (الى بريختول) : الساعة الرابعة •

(دقات الساعة) •

جان : (صائحا من مقعده ، فى جزع) : الساعة السادسة ، يا سيد تريب •

(دقات الساعة • كل من فى الجانب الأحمر يلتفتون نحو جان فى دهشة خاطفة) •

الراهب الثانى : (الى بريختول) التاسعة ، يا سيد بريختول •

(دقات الساعة) •

الراهب الثالث : (الى تريب) الثانية عشرة مساء ياسيد تريب •

(دقات الساعة) •

الراهب الثانى : (الى بريختول) : الساعة الثانية• مساء ، يا سيد بريختول •

(دقات الساعة) •

الراهب الثالث : (الى تريب) الثانية عشرة ظهرا يا سيد تريب •

جان : (بنفس الأداء) : الثانية عشرة ظهرا ، يا بريختول (دقات الساعة • نفس الأداء من الجانب الأسود) •

الراهب الثالث : (الى تريب) الثانية عشرة ظهرا يا سيد تريب ٠

الراهب الثانى : (الى بريختول) : الثانية عشرة ظهرا يا سيد بريختول ٠

الراهب الثالث : (الى تريب) الثالثة ٠ أما زلت لاتشعر بالجوع يا سيد تريب ؟

الراهب الثانى : (فى ذات الوقت الى بريختول): الثالثة ٠ أما زلت لا تشعر بالجوع يا سيد بريختول ؟

الراهب تاراباس : (الى الاثنين) : عليكما بالقبول٠ فليس فى ذلك أى الزام لكما ٠ وسنرد لكما حريتكما ٠

تريب : انك تسخر منى ٠ انك تكذب ٠

بريختول : أنت تكذب ٠

الراهب تاراباس : ان احترامنا لكما يمنعنا من ذلك : (وهو ينظر الى أحدهما ، ثم الى الآخر)٠

بريختول : انى أرتاب فى كل أنواع الحساء ٠

(جان يضحك ٠ همهمات استهجان فى الجانب الأحمر والجانب الأسود ٠ جان يرتبك فيكف عن الضحك) ٠

الراهب تاراباس : (الى الاثنين)٠ أنتما مخطئان٠
الراهب الثانى والثالث : (معا) فيما تسمع دقات الساعة ويلوحان بالسلاطين والمغارف) : الساعة الرابعة ، الخامسة ، السادسة ٠ من يشعر بالجوع ؟ من يريد حساء ؟ سنذهب بالحساء ٠

(يتظاهران بالانصراف) ٠

الراهب تاراباس : (الى الراهبين) : انتظرا ٠ صبرا ٠ انهما يصبران المسكينان ٠

بريختول : اشرب ٠

تريب : عطشان ، جوعان ٠

(جان يبتلع ريقه كأنما جف حلقه) ٠

الراهب تاراباس : (ملتفتا نحو الراهب الرئيس) : لم يقاوما أكثر من أسبوع ٠ (الى السجينين) : أهنئكما ، أهنئكما ! لقد عرفت من هم أكثر منكما عنادا ٠ لعلكما لم تعتادا الصوم الطويل ٠ هذا أفضل ، لعلمك يا سيد تريب ، لعلمك يا سيد بريختول ، من الغباء أن نضرب عن الطعام ٠ ان حساء مساجيننا شهى ٠ وطهاتنا ممتازون ٠ (الى بريختول) : سيقدم لك الطعام ٠(الى تريب)٠ طبعا ، سيقدم لك الطعام ٠

تريب : بسرعة ٠ ولتوضع نهاية لذلك ٠

بريختول : (فى ذات الوقت) أسرعوا ٠

الراهب تاراباس : (الى أحدهما ثم الى الآخر) : حالا ، حالا ٠ (الى الاثنين) ٠ سيقدم لكما الطعام ٠ فلا تقلقا ٠ مع أن الراهب الرئيس لاحظ أنكما لا تحترمان قواعد السلوك ٠ وهو يحتم احترام القواعد وأصول اللياقة ٠

بريختول : الأكل ، أيها الراهب ، أرجوك ٠

تريب : (فى ذات الوقت) حسائى، أيها الراهب، أرجوك ، حسائى ، حسائى ٠

الراهب تاراباس : ما هكذا٠ لاتتشبثا بالقضبان، فهذا ممنوع٠ لا تخرجا أذرعكما خارج القضبان كالجائعين ٠ (الى الراهبين) ابتعدا مترا ، فمن الممكن أن يقلبا كل شىء ٠ (الى تريب وبريختول) : اذا قلبتما الصحن ، فلن يكون هناك حساء ٠ (الى تريب) لماذا تقول « حسائىء » ؟ انه « حساؤنا » فقد أعددناه من خضروات حديقتنا ، من ماء بئرنا الذى استخرجه رهباننا ٠ بل اننا وضعنا فيه من زبدنا فليكن مفهوما أنه حساؤنا ٠ ونحن نود أن نتقاسمه معكما ، نود ذلك ٠ مع مراعاة بعض الشروط ٠ (الى بريختول) ٠ مع مراعاة بعض الشروط (الى تريب) بعض الشروط ٠

بريختول : أتوسل اليكم ، رحمة بى ، أعطونى قوتا .

تريب : تصدقوا على بشراب وطعام .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : ماذا تعنى بالرحمة ، يا سيد بريختول ؟ أنت تناشدنى الرحمة . هل تؤمن بالرحمة . (الى الاثنين) ستحصلان على حسائكما، مادمت قد قلت انكما ستحصلان عليه . ومع ذلك فالاجراءات الشكلية أولا . فلا الوقت يعوزنا ولا المؤن .

(الى الراهب الثانى) . ستقوم بتقديم الطعام الى السيد بريختول بطريقة تربوية (الى الراهب) : هذان السيدان كائنان بشريان . ولا يجب أن نلقى اليهما بالطعام كما نلقيه الى الوحوش .

عليكما بالطريقة المنهجية أيها الراهبان .

جان : (مقبلا نحو تاراباس) : اسمع أيها الراهب تاراباس .

الراهب تاراباس : (الى جان) عفوا ؟

جان : هل ينبغى أن أشاهد العرض كله ؟ (همهمات فى الجانب الأحمر ، والجانب الأسود) .

الراهب تاراباس : كما تشاء . ليس من اللياقة أن تنصرف دون أن ترى البقية . وسيضايق ذلك الممثلين . ان الراهب الرئيس يقدم هذا العرض من أجلك ولن يستمر طويلا . نحن نعرف أنك على عجلة من أمرك . اذهب واجلس. (جان يعود الى مكانه) .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) اذا قدمنا لك طعاما ، أيكون ذلك بدافع الطيبة ؟ أم بدافع العدل ؟ (الى تريب) أنت ذكرت الاحسان ، أليس كذلك ؟

تريب : نعم .

الراهب تاراباس : أنت محسن ، يا سيد تريب . أنا أفهمك . ولكن اذا أعطيناك طعاما بدافع الاحسان ، كان فى ذلك اهانة لك . نحن نريد أن نقدم لك طعاما لأنك تستحقه . (الى بريختول) : هذه الطيبة ما مصدرها ؟ هل تعتقد أننا طيبون ، وعادلون ، أم ظالمون ؟ (الى الاثنين) لابد أنكما تشعران بالبرد فى الزنزانتين . اعذرانا . الحساء سيمدكما بالدفء . هل تريدان الحساء أولا أم الحرية ؟ بدون الحساء ستكونان من الضعف بحيث لا تستطيعان الوصول الى نهاية السهول ، الى سفوح الجبال ، ثم تسلقها واجتياز الحدود التى تقع فى قمتها . لذلك ، فالحساء أولا ، وبعد ذلك تفتح الأبواب . (الى تريب) هل تستحق حساءك ؟

تريب : لست أدرى ، أنا جائع .

الراهب تاراباس : كيف لا تدرى ؟ (الى تريب وبريختول) حاولا أن تتمالكا نفسيكما قليلا ، صبرا . (الى بريختول) الحساء طيب . وفى رأيك ، هل نحن طيبون مثل الحساء ، أم أقل طيبة ، أم نحن طيبون بطريقة أخرى ؟

بريختول : أنا لا أعتقد فى طيبتكم ، ولا أعتقد أن الحساء طيب . انه يغذينى .

الراهب تاراباس : (الى أحدهما ثم الى الآخر) . وهكذا ، فأنت تستحق حساءك . وهكذا فأنت تستحق حساءك ؟

تريب : أنا لم أرتكب اثما ، لذلك فأنا أستحقه . هذا أقل ما يجب .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : هل نحن أشرار الى أقصى درجة .

بريختول : الانسان ليس طيبا ولا شريرا .

الراهب تاراباس : (الى تريب) اذا كنت تستحقه فلماذا قلت : « تصدقوا على بالطعام «ولم تقل» لأننى أستحقه » .

بريختول : لقد كشفت حقيقة الطيبة· انني أعرف ما وراءها · كل شيء يرجع الى ما نتفق عليه من تسويات بيننا ·

(الجانب الأحمر يصفق ، استهجان من الجانب الأسود) ·

الراهب تاراباس : (الى تريب) أنت قلت : تصدقوا على بالطعام · « اذن ، فأنت تعتقد أننا ظالمون واننا محسنون فى نفس الوقت ·

بريختول : هناك عقود تنتج عن مجرد الحاجة لا أكثر ·

الراهب تاراباس : (الى بريختول) أية حاجة ؟ (الى تريب) لماذا وضعوك هنا يا سيد تريب ؟

تريب : لست أدرى ·

الراهب تاراباس : (الى تريب) أمن أجل متعتنا ؟

تريب : لست أدرى ·

الراهب تاراباس : (الى تريب) بطريقة خطأ ؟

تريب : لست أدرى ·

الراهب تاراباس : (الى تريب) : هل لأننا أشرار؟

بريختول : أنا أتحدث عن الضرورة التى تفرضها الحياة المشتركة ·

الراهب تاراباس : (الى بريختول) هكذا، نسوى الأمر فيما بيننا دون أن يرانا أحد ·

بريختول : ومن يستطيع أن يرانا ؟

الراهب الثالث : (الى تريب) : هل نحن مذنبون فى حقك ؟

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : اذن ، لا يستطيع أحد أن يرانا ؟ لا من فوق ، ولا من تحت ؟

بريختول : لست أدرى ماذا تعنى ·

تريب : (الى الراهب تاراباس) · اذا كنتم طيبين أو أشرارا ، هذا شيء لا أستطيع أن أعرفه · سوف نناقش ذلك فيما بعد · أعطنى نصيبى من الطعام فقد وعدتنى بذلك ·

الراهب تاراباس : (الى تريب) كما تريد · أخبرنا فقط اذا كنا مخطئين نحوك أم لا · (الى بريختول) · ان لم يكن هناك أحد يرانا ويجبرنى على أن أكون طيبا، فمن الذى يمنعنى من أن أدعك تموت جوعا ؟ اذا ضايقتنى يمكننى أن أفسخ العقد ·

تريب : (الى الراهب تاراباس) : نعم ، نعم · أنتم مخطئون نحوى ·

الراهب الثالث : (الى تريب) اذن فقد فى القفص لحبنا فى الأذى والشر · حدد كلامك لكى تحصل على نصيبك من الزاد ·

بريختول : (الى الراهب تاراباس) : صحيح · لا أحد يجبرك على احترام العقد · أنا تحت رحمتك ·

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : اذن فأنا أستطيع أن أدعك تموت جوعا دون أن ينالنى عقاب ؟

تريب : (الى الراهب تاراباس) : أنتم لم تضعونى هنا لحبكم فى الأذى والشر بالضبط · اننى لا أستطيع الوقوف فأنا جائع ·

بريختول : أرجوك ، دعك من هذه الدعابة ·

الراهب تاراباس : (الى تريب) : حاول أن تقاوم· اذا لم يكن حبا فى الشر والأذى · فلأى سبب ؟ (الى بريختول) أنا لا أسمح لنفسى بالمزاح · (الى تريب) لأى سبب ؟ (الى بريختول) لقد فهمت : قد يسود بيننا كره متبادل ، أو اللامبالاه على أكثر تقدير · وفى هذه الحالة، باسم ماذا ترجونى ألا أدعك تموت من الجوع ؟

الراهب الثانى : (الى بريختول ملوحا بمغرفته) ليس هناك من يحاسبنا على أفعالنا ٠

بريختول : (الى الراهب تاراباس) : أنت وعدت، أنت وعدت ٠

الراهب تاراباس : (ملتفتا ناحية تريب) : انك تنهار ٠٠٠ آه ! انك تنهض ٠ كلا ، لا تدع الاغماء يصيبك ٠ ما أطيب الرائحة ! (الى الراهب الثالث) ارفع الغطاء ٠ الرائحة وحدها ستجعله يسترد قواه ٠ (الى الراهب الثانى) ٠ ارفع الغطاء أيضا للسيد بريختول ، حتى لا نظلمه ٠ أنا أيضا هذه الرائحة تشد من عزمى وتثير شهيتى ٠ (الراهب الثالث يتظاهر بمد المغرفة الى « تريب » ٠ يسحبها ثم يمدها اليه من جديد ، ثم يسحبها مرة أخرى ٠ الراهب الثانى يفعل نفس الشىء أمام قفص بريختول ٠ جان ، وهو فوق المقعد ، يأتى حركة من يمد مغرفة) ٠

الراهب تاراباس : (الى تريب) أخبرنا ٠ أنت لست هنا لأننا ننشد المتعة من وراء ذلك ولا حبا منا للشر والأذى ، فلماذا اذن ؟

تريب : أنا هنا خطأ ٠

الراهب تاراباس : (الى تريب) هل تظن أننا حسبناك شخصا آخر ؟ لدينا هنا بطاقات الناس جميعا ٠ وكل صورهم ٠ وكل ملفاتهم ٠ ونحن نعرف ما صنع كل انسان ، وما فكر فيه ، وما فكر فى أن يصنعه ٠ ولدينا خيرة المتخصصين فى عملية التصنيف ٠ ولا يمكن أن نخطىء ٠

تريب : ليس هذا ما أعنيه ٠ انكم لم تحسبونى شخصا آخر ٠ وخطؤكم خطأ فى التفكير ٠ انى جائع ٠

بريختول : (الى الراهب الذى يضع المغرفة أمام أنفه ثم يسحبها) : كفى ٠ أرجوك ٠

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : تستخدم هذه العبارة مرة أخرى ؟

الراهب الثانى : (الى بريختول) : باسم ماذا ، باسم من ترجونى ؟

جان : (من مكانه) باسم ماذا ، باسم من ؟

بريختول : باسم لا شىء ٠

الراهب تاراباس : (الى تريب) : خطأ فى الحكم؟ ولكن لم تكن هناك قضية ٠ (الى بريختول) ٠ أنت لا تؤمن بشىء يا سيد بريختول ؟

الراهب الثالث : (الى الجمهور) : ان القضية حفل ٠ والحكم يسبق القضية ٠

الراهب تاراباس : (الى تريب) : أنكون اذن قد جانبنا الصواب ؟ عجبا ! عجبا (الى بريختول) عفوا ! ألا تؤمن بالله ؟

بريختول : وما شأن الله فى كل هذا ؟

تريب : أنا جائع يا سيدى ٠

الراهب تاراباس : أعرف ، أعرف ، ولكن تكلم ٠ لأننى أنا الذى أشعر بالجوع والظمأ لكلماتك (الى بريختول) ٠ تكلم دون مواراة ٠ أريد أن أعرف حقيقة تفكيرك وستحصل على حسائك ٠ (الى تريب) تكلم بوضوح ٠ أجبنى (الى بريختول) دون حذلقة ٠

تريب : فى الحالة التى أنا فيها ٠٠٠

الراهب الثالث : (الى تريب) لو لم ترفض الوجبات التى كنا نريد أن نقدمها لك ، لما كانت هذه حالك ٠ ما أسوأ العناد ! ٠ انه لا يفضى الى شىء ٠

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : هل تؤمن بالله ، نعم أم لا ؟ (الى تريب) حدد اذن : هل الخطأ فى نظرك ، يتعلق بحالتك الخاصة ؟

تريب : ما هكذا ينبغى أن تفهم الأمور ٠

بريختول : كلا ٠ أنا لا أومن بالله ٠ كيف يمكن أن نؤمن به ؟

(حركات مختلفة) ٠

تريب : (الى الراهب تاراباس) **لم تخطئوا فى الاستدلال · واذا كنت قد ألقيتم القبض على** فهو أمر منطقى تماما ، ومطابق لمعاييركم · ليس عندكم سوى خطأ أساسى تقوم عليه عقائدكم ·

الراهب تاراباس : (الى بريختول) أيها الشقى ! **لا تؤمن بالله ! · (يشير باصبعه الى بريختول وبلهجة عنيفة)** هذا هو السبب الذى يجعلك تتصور الناس أشرارا · **هذا هو السبب الذى يجعلك تختلق تضامنا انسانيا بعيد الاحتمال·** (الى تريب) **ليس لدينا عقائد · أما أنت ، فلديك أفكار مسبقة (الى بريختول) · هذا التضامن الانسانى الذى تتحدث عنه ، ما عماده ، ان لم يكن الله ؟**

بريختول : ان الضروريات هى التى تدعمه · سنتناقش فى ذلك بعد الأكل ، بعد الأكل ، بعد الأكل ·

تريب : (الى الراهب تاراباس) كيف يمكن أن تكون لديكم معايير ؟

الراهب تاراباس : أية معايير ؟

تريب : مثلا ، تلك التى تخول لكم وضعى فى السجن ·

الراهب تاراباس : (وهو يهز كتفيه ، مبتسما) : هذه الأسئلة ليست من اختصاصى · لقد تلقيت أوامر ·

بريختول : وأنا أجبت بالنفى · أجبت بالنفى **صراحة · أعطنى آكل اذن ما دمت قد قلت** انك ستعطينى طعاما ان أنا أجبت صراحة بالنفى أو بالايجاب ·

الراهب تاراباس : (الى تريب) يا سيد تريب··

بريختول : (الى الراهب تاراباس) : **ما دمت قد** أجبت بالنفى ، فعليك أن تفى بوعدك ·

تريب : تصدقا ، يا سيدى ···

الراهب الثالث : (الى تريب) « أخى الراهب » ·

تريب : (الى الراهب تاراباس) تصدقا ، يا أخى الراهب ···

الراهب تاراباس : (الى بريختول) · أفى بوعدى؟ استنادا الى أى عقد ؟ انك لا تنفعنى فى شىء · (الى تريب) ليس لدينا عقائد ولا ···

بريختول : لم أعد أستطيع الوقوف ·

الراهب تاراباس : (الى تريب) · **ولا مبادىء ، ولا معايير ، نحن أحرار ·**

الراهب الثانى : (**الى بريختول) أما زلت جائعا ؟**

الراهب تاراباس : (الى تريب) **اذا كنت محبوسا، فذلك لأنك أنت الذى تؤمن بعقيدة ما، وتعتنق عقيدة ما · ومقياسا أو (ملتفتا الى الراهب الثانى) · كيف يسمى هذا ؟ أخلاقا ·** (الى تريب) **باختصار · أفكارا مسبقة · أنت لست سجيننا · بل أنت سجين أفكارك ·**

الراهب الثانى : (**الى بريختول) : لست أدرى اذا كان ينبغى أن أقدم لك طعاما أم لا · ما الفائدة التى تعود علينا من تقديم الطعام لك ؟ ·**

بريختول : (**الى الراهب الثانى) : لن أطلب منك شيئا بعد الآن ·**

تريب : الحرية ، **هذا هو اختيارى ·**

الراهب الثانى : (**الى بريختول) : هل تفضل أن تموت جوعا ؟ ·**

بريختول : أفضل ذلك ·

الراهب تاراباس : (الى تريب) فيلسوف ، رغم التهافت من الجوع · ستموت من الجوع يا سيد تريب يا مسكين · كنت أفكر بالذات فى أن أرد اليك حريتك ·

(الى بريختول) • وأنت تفضل الموت جوعا • كنت أفكر بالذات فى مساعدتك على استرداد حريتك ••• أنت ترى أن هناك ما تبالى به •

الراهب الثالث : (الى تريب • محركا مغرفته) : الأكل أولا أم الرحيل ؟

الراهب تاراباس : (الى بريختول) أنت لا تؤمن بالطيبة ، ولا بالخبث ••• ولا تؤمن بالله • بل تؤمن بالحساء والحرية • ومع ذلك فقد كنت أريد أن أرد اليك هذا الشىء العزيز عليك والذى لا تستطيع تعريفه ، الحرية •

تريب : الطعام أولا، وبعد ذلك تفتح باب القفص• لقد أصبح الآن خائر القوى •

الراهب تاراباس : (الى تريب) أنت اخترت : الطعام أولا يعنى البقاء هنا• أرأيت أن الاختيار سجن ؟

بريختول : أنت تكذب •

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : أنت تهيننا• أنا أغفر لك ذلك •

بريختول : دعنى أرحل •

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : طوع أمرك• (الى تريب) طوع أمرك (الى الاثنين) اتفقنا • سنقدم لكما الطعام أولا • ونفتح لكما الأبواب فيما بعد •

بريختول : افتحـوا •

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : أكرر لك انك ستنهار على الطريق •

تريب : سلطانية من الحساء الساخن ، هذا كل ما يلزمنى الآن ، فتصدقوا بها •

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : أولا استرد قواك • (الى تريب) • حقاء انها عادة مزرية • (الى الاثنين) دائما تتشدق بكلمة الصدقة • هل تغذيك هذه الكلمة ؟ كلا • أليس كذلك ؟

بريختول : هل ستخلى سبيلى بعد الأكل ؟

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : لكى تسجن نفسك فى مكان آخر ؟ لا يهم ، فهذا شأنك •

تريب : (الى الراهب تاراباس) : حبا فى الله •

الراهب تاراباس : (الى تريب) : وهكذا فأنت تؤمن بالله، يا سيد تريب• (الى بريختول)• نعم ستخرج اذا أكلت • (الى تريب) ان حب الله ليس كلمة اعتادت الألسن ذكرها ، ما فى ذلك شك • هـل تؤمن بالله ؟ أجب • ان الايمان بالله لا حرج فيه • قل : نعم أم لا ؟ ليس من الصعب أن تجيب • هل تؤمن بالله نعم ، أم لا ؟ (الى بريختول) أعلم أنه ما من شىء يسـتطيع أن يحملنى على أن أعطيـك نصيبك من الطعام• لا وعد ولا عهد، ولا شىء• اللهم الا اذا رجوتنـا •

تريب : (الى الراهب تاراباس) : أنا أومن بالله، نعم ، أومن بالله •

الراهب تاراباس : هذا السؤال لم يكن الا اجراء شكليا • فنحن نعلم أنك تؤمن بالله وبالرحمة الالهية •

بريختول : لقد رجوتكم ، وأرجوكم ، نعم •

جان : (من مقعده) انه يرجوكم •

الراهب تاراباس : (الى بريختـول) : أنت ترجونى • يجب أن ترجو •

تريب : (الى تاراباس) نعم • أومن برحمتـه ورأفتـه •

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : هذا الرجاء لا يجب أن توجهه الى أنا •

بريختول : الى من اذن ؟ الى الراهب الرئيس ؟

الراهب الثانى : (الى بريختـول) • بـل الى شخص يشغل منصبا أعلى •

الراهب تاراباس : (الى تريب) هذه الثرثرة ليست هي التي تلهيك عن جوعك ٠

بريختول : (الى الراهب الثاني) ٠ هل هنـاك من هو أكبر من رئيـس الرهبـان فى هذه المؤسسة ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) لنمسك عن هذه المناقشة التى تجوعك ٠

بريختول : هل يمكن أن نقدم التماسا مكتوبا ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) ما دام الله قـادرا على كل شيء فعندك حل مشـكلتك ٠ توسل اليه أن يطعمك ٠ فحساؤه أفضل من حسائنـا ٠

تريب : ولكن ٠٠٠

الراهب الثالث : (الى تريـب وهو يتظـاهر بالانصراف) : حساؤه أفضل من حسائنا ٠

بريختول : ورقة ٠ وسأوقـع ٠

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : هناك ذلك الذى يعلو على كل القوانين ٠ لا نكتب « له »٠ بل نتحدث « اليه » ، ونتوسل اليه ٠ وهو وحده يملك اصـدار الأوامر ونحن لا نسمع غيره ٠

تريب : (الى الراهب الثالث) : أرجوك ٠

جان : (من مقعده) انه يرجوك ٠

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : لا ترجنى يا عزيزى ارج الاله القادر ٠

بريختول : اذن ، ليس هناك أحد ٠

الراهب تاراباس : (الى تريب) هيـا ٠ قـل : « أبانا الذى فى السموات » ٠ ألا تعرف هذه الصلاة ؟ (بريختول) ٠ ان الذى أحدثك عنه هو الوحيد الذى تستطيع أن تخاطبه ٠ يالك من عنيد ! يالعمى البصـيرة ! الحرية تحت أمرك ٠ وأنت لا تريدها ٠

تريب : « أبانـا الذى فى السموات ، تقـدس اسمك » ٠

بريختول : بلى ، أريد الحرية ٠

الراهب تاراباس : (الى تريب) : لا تتل الصلاة كلها ٠ هيا بأقصى سرعة : « أعطنا اليوم خبزنا كفافنـا » ٠

بريختول : ما العمل ؟

تريب : « أعطنا اليوم خبزنا كفافنا » ٠

الراهب الثـالث : (الى تريـب) هأنت ذا قد حصلت على الطعام ٠

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : الباب انفرج تقريبا ٠ يكفى ٠٠٠

بريختول : ٠٠٠ أن أتنازل ٠ عن أى شيء ؟ (الراهب الثالث يتظاهر بالانصراف بعربته)٠

الراهب الثالث : (نحو الراهب تاراباس متظاهرا بالانصراف) ٠ أعتقد أن السيد « تريب » قد حصل على نصيبه ٠

تريب : (الى الراهب الثالث) : أخى الراهب ، الحساء ٠

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : ان الكبرياء تضنيـك ٠ ليس الموضوع موضوع تنازلات وانما موضـوع تجربـة ٠ اطلب من الله ٠ (موافقة فى الجانب الأسود ٠ مخاطبا تريب) هل تريد نصيبا آخر ؟ انك لبالغ الشراهـة يا سيد تريب ٠ يجب أن تترك شيئا لأولئك الذين لا يؤمنون بالله ولا يطعمهـم الله ٠ أم لعـلك لم تحصـل على أى طعـام ؟ (الى

بريختول) • عليك بالتجربة واطلب حساءك من الاله الرحيم •

بريختول : ما دمت لا أؤمن به !

الراهب تاراباس : (الى تريب) حساؤك اليومى بالخبز ، هل حصلت عليه أم لا ؟

(ضحكات تهكمية فى الجانب الأحمر • الى الراهب الثالث) • هل حصل على حسائه ؟ (الى بريختول) • لا تؤمن • ومع ذلك حاول• ادع الله • (الى تريب) أنا آمرك بالاجابة : هل حصلت على قوتك أم لا ؟

تريب : لا ، يا سيدى لا ، يا أخى الراهب • لم أحصل على حسائى بالخبز اليومى •

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : قد يقدم لك دليلا على وجوده • وقد تنجح معه وان كنت لم تنجح معى أنا • (الى تريب) لعله لم يسمعك ، لأنك لم ترفع صوتك بما فيه الكفاية • كرر المحاولة • (الى بريختول) كرر طالما تتمتع بشىء من القوة تمكنك من الدعاء • (صمت بريختول) •••••• قبل أن يفوت الأوان •

الراهب الثالث : (الى تريب) لقد طلب اليك أن تكرر المحاولة •

الراهب تاراباس : (الى بريختول) هل تتردد ، يا سيد بريختول ؟

الراهب الثالث : (الى تريب) كرر المحاولة ، فستنجح هذه المرة •

بريختول : أنا أرفض •

(تصفيق ايقاعى فى الجانب الأحمر• استهجان فى الجانب الأسود) •

الراهب تاراباس : الاحترام البشرى •

الراهب الثالث : (الى تريب) اذن فأنت لم تعد تثق به ؟

الراهب الثانى : (الى بريختول) ألا تذعن ؟ هل تذعن ؟ ألا تذعن ؟ هل تذعن ؟

(جان أيضا وهو فى مكانه ينطق السؤالين الأخيرين) •

الراهب الثالث : (الى تريب) أعد الكرة •

بريختول : ماذا يجب أن أفعل ؟

الراهب تاراباس : (الى بويختول) : لا شىء سوى صلاة قصيرة كما قلت لك • مجرد صلاة • وستحكم بنفسك على فاعليتها •

جان : (الى بريختول) ••• على فاعليتها •

تريب : (راكعا) أبانا •••

بريختول : أية صلاة ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) ارفع صوتك • (الى بريختول) ياللجهل ! ••• اركع •

تريب : أبانا ، أعطنى خبزى اليومى •

الراهب الثالث : (الى تريب) بنبرات أوضح من ذلك •

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : لا تلتفت نحوى • فأنا لست سوى راهب مسكين • اركع • انظر فى هذا الاتجاه •

(بريختول يلتفت نحو الجمهور) •

تريب : أعطنى خبزى اليوم ، يا الهى •

الراهب تاراباس : (الى بريختول الذى ركع) والآن اضمم يديك •

بريختول : هذه هى المرة الأولى التى ٠٠٠

الراهب الثانى : (الى بريختول) : الأمر سهل ٠ هكذا ٠

الراهب تاراباس : (الى تريب) أنت اتخـذت الوضع الصحيح ؟ (الى الراهبين) ٠ أياديهما مضمومة جيدا ؟ (الى بريختول) ٠ لا تنهض٠ شبك أصابعك جيدا ٠ فلا أحد يراك سواه ، وأنا وهذان الراهبان الكتومان ٠

بريختول : لا أستطيع أن أفعل ذلك ٠

الراهب الثانى : (الى بريختول) : اذن فلا حساء٠

الراهب تاراباس : (الى تريب) عظيم ٠ الأيدى مضمومة تماما ٠ العينان نحو السماء ٠ هذا هو الوضع الشرعى حقا ٠ واضح أنك متعود على ذلك ٠

الراهب الثانى : (الى الراهب تاراباس مشيرا الى بريختول) : لايريد ٠

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : لا حساء ٠ ولن يفتح باب القفص أيضا ، هيا ٠ قرر ٠ اتل الصـــلاة ٠ يا للشيطان ! ٠ لا تطأطىء رأسك ٠ تشجع !وجه عينيك نحو السماء ٠ (الى تريب) ركز انتباهك قبل أن تعيد الكرة أشد وأقوى ٠

بريختول : السماء ؟

الراهب تاراباس : أعنى انظر الى السقف ٠

بريختول : يا لها من ملهاة فاجعـة !

الراهب تاراباس : لا تستخدم ألفاظا غير لائقة ٠ لماذا تريد اغضابنا ؟ ومرة أخرى ماذا لو كان النجاح حليفك ؟ التجربة تجربة ٠ اركع ٠ هكذا ٠ لا تتحرك (الى تريب) هـل ركزت انتباهك بما فيه الكفايه ؟ ينبغى أن تتحدث اليه٠ هناك أصول وأسلوب،

بريختول : أنا جائـع ٠

الراهب الثالث : تماما ، قل له انك جائع

بريختول : أنا جائـع ٠

الراهب الثانى : (الى بريختول) : أنا جـــائع يا من ؟ اذكر اسمه ٠

تريب : أعطنى خبزى اليومى ٠

بريختول : الهى ، أنا جائـع ٠

بريختول : (الى الراهب تاراباس) : أيرضيك هذا ؟ لقد قلت ما يجب ٠

تريب : يا الهى ٠

الراهب تاراباس : (الى بريختـــول) : ما هكذا وبروتوكول وصيغة ٠

بريختول : صيغة ؟

جان : (من مكانه) أية صيغة ؟
(وجهـه يعبر عن الأهـوال التى يعـــانيها بريختول وتريب) ٠

الراهب تاراباس : (الى تريب) هل أنا اصم ؟ أم أنك لا صوت لك ؟ ارفـع صـــوتك (الى بريختول) ٠ اذا كنت قد نسيتها ، فتعلمها مرة أخرى ٠

تريب : أعطنى خبزى اليوم ، يا الهى

الراهب : (الى بريختـــول) : ان الأمر بسيط للغاية٠ كرر بعدى «أبانا الذى فى السموات»٠ (الى تريب) ارفع صوتك ٠

تريب : (عاليا) « أبانـا الذى فى السموات ، أعطنا خبزنا اليومى » ٠

بريختول : أبانا الذى فى السماوات ....

الراهب تاراباس : (الى بريختول وتريب) بصوت أعلى وأوضح ، كررا .

بريختول وتريب : (معا) أبانا الذى فى السماوات . أبانا الذى فى السماوات .

الراهب تاراباس : (الى تريب) أنت متشنج للغاية . كن أكثر هدوءا (الى بريختول) حرارة أكثر ، وايمان أكثر فى هذه العبارة .

بريختول : أبانا الذى فى السماوات ...

تريب : أبانا الذى فى السماوات .

بريختول : أعطنا خبزنا اليومى ...

الراهب تاراباس : (الى بريختول) أنت تؤمن بالله . وتعترف بذلك .

تريب : (صارخا بصوت يزداد ارتفاعا) . أبانا الذى فى السماوات ، أعطنا خبزنا اليومى . أبانا الذى فى السماوات ، أعطنا خبزنا اليومى (جان قال الأقوال الخمسة الأخيرة فى ذات الوقت مع بريختول وتريب . يجوز أن يتخلل ذلك تصفيق ايقاعى فى الجانب الأحمر والجانب الأسود . اذا كان هذا لا يؤثر تأثيرا سيئا على سماع النص) .

الراهب الثانى : (الى بريختول) . هل تؤمن ؟ هل تؤمن ؟

الراهب الثانى : (الى بريختول) . هل تؤمن ؟ هل تؤمن ؟

الراهب تاراباس : (الى بريختول فيما يواصل مقالة تريب : « أبانا .. » بصوت يزداد ارتفاعا) . انك تبغضنى ولم تعد لديك القوة الكافية لتحطيم كل شىء . ولم تعد قادرا على النهوض . بل لم تعد قادرا على فك يديك المشبوكتين . لم يبق لديك من القوة الا ما تستطيع به أن تجيب ... هل تؤمن أم لا ؟

بريختول : (بصوت ضعيف) . أؤمن .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) أنا لا أسمعك. انطق كما يجب . هل تملأ رائحة الحساء القفص ؟

بريختول : نعم .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) .. هأنت ذا ترى : ان العناية الالهية قد مست شغاف قلبك . ابذل مجهودا بسيطا . بماذا تؤمن ؟ بمن تؤمن ؟

بريختول : أؤمن بالله .

الراهب تاراباس : (الى تريب) صوت جميل جدا بالنسبة لشخص جائع ؟ أم تراك قد بدأت فعلا تشعر بالشبع ؟

تريب : أوقف التمثيل .

الراهب تاراباس : (الى تريب) أوه كلا . فلنقم الصلاة معا (الى بريختول) مادمت تؤمن ، فردد بعدى : « أبانا الذى فى السماوات » ..

الراهب الثالث : (الى تريب) .

الراهب الثانى : (الى بريختول) (معا) أعطنا خبزنا اليومى .

الراهب الثانى : (الى بريختول) (معا) أبانا الذى فى السماوات .

الراهب الثالث : (الى تريب) .

بريختول : أبانا الذى فى السماوات .

الراهب تاراباس : يا الهى أعط تريب خبزه اليومى . أعطه اياه اذن ، لتريب .

(الى بريختول) : خلاص . هاهو ذا حساؤك.

لقد قبلت صلاتك ، وهذا هو الدليل على وجوده • (الراهب الثانى يمد سلطانية من خلال القضبان الى بريختول فينقض عليها • حركات من الفريق الأسود ، وهمهمات استحسان كأن حدثا جديدا يؤكد ايمانهم) •

الراهب الثالث : أيها الرب ، أعط السيد تريب خبزه اليومى • السيد تريب المؤمن بك يكاد يموت جوعا •

الراهب تاراباس : (الى بريختول) أليس هذا هو الدليل المادى والمغذى على وجوده وعلى جدوى الصلاة •

بريختول : بعد هذا ••• سأحصل على الحرية أيضا ؟ (يأكل) •

الراهب تاراباس : (الى تريب) أمازلت لا تجد شيئا تتبلغ به ؟ ألم يصله صوتك ؟ هل يريد عقابك ؟ أم نفد ما عنده من مؤن ؟ دعاباتى مبتذلة ، أليس كذلك ؟ أمازلت تأمل فى الحساء الالهى ؟ لو كنت مكانك ، لراودنى الشك •

تريب : الهى ، لماذا تخليت عنى ؟ لماذا تتركنى بين أيديهم ؟ لماذا لا تزيل هذا القفص ؟ لماذا تتركنى أتعذب جوعا ؟ لماذا لا تخلصنى ؟ الهى ، لماذا تتخلى عنى ؟

الراهب تاراباس : (الى الراهب الثالث مع أنه ينظر الى تريب) هل يجوز له أن يتخلى عن أخلص المخلصين له ؟

الراهب الثالث : لا أعتقد ذلك • لابد أن ذلك مجرد نسيان •

جان : كلا • لا يستطيع أن يتخلى عنه ، هذا مستحيل •

تريب : كلا ، لن يتخلى عنى ، أليس كذلك ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) لن يفعل ذلك طبعا ، لو كان موجودا • فهل هو موجود ؟ أجب • فمازال هناك حساء •

تريب : أعتقد أنه موجود •

الراهب تاراباس : (الى تريب) اذن ، لن تحصل على حساء (الى بريختول) • إن منظرك وأنت تأكل بشهية يبعث المتعة • أنا ، لم أكن أريد أن أعطيك طعاما • انه « هو » (ينظر الى السماء ويشير الى السقف بأصبعه) ، هو الذى أمرنى بأن أعطيك الخبز اليومى • بل لقد حدد نوع الحساء فقال : « ثريدا » ، أى حساء بالخبز • (الى تريب) هل تؤمن بالله ؟

تريب : أومن بالله •

الراهب تاراباس : (الى تريب) اذن فلا حساء• (الى بريختول) • كان ذلك صوته فعلا (الى تريب) هل تؤمن بالله ؟

تريب : أومن •

الراهب تاراباس : (الى تريب) اذن فلا حساء • (الى بريختول) • حينما أصدر الى هذا الأمر، وجدتنى مضطرا الى طاعته • انه لا يترك المؤمنين به يموتون جوعا •

تريب : لا تتركونى أموت جوعا •

الراهب تاراباس : هل تؤمن بالله ؟

تريب : نعم •

الراهب تاراباس : اذن ، فلا حساء • (عبارة « لا حساء » يرددها الجانب الأحمر بصورة جماعية) • هل تؤمن بالله يا سيد تريب ؟ الا تريد أن تجيب ؟ لا حساء (نفس الأداء فى الجانب الأحمر) •

تريب : أومن به •

(همهمات استحسان فى الجانب الأحمر • جان ينظر الى الجانبين مذعورا) •

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : انه قادر على كل شيء • لقد أرغمني • هل تريد المزيد•

الراهب الثالث : (الى تريب) لا حساء • سأذهب به الى أولئك الذين يشعرون بالجوع حقا •

صوت : (في الجانب الآخـــر) : نعم ، نعم •

تريب : (وهو على الأرض) لا تتركني يا سيدي•

الراهب تاراباس : يقولون : « يا أخ ، أيهــــا الزميل ، أيها الرفيق » •

تريب : لا تتركني ، يا صديقي العزيز ، اني أتألم وأشعر بالجوع •

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : اذن ، فأنت تؤمن بالله حقا • الآن ؟

(الى تريــب) أمازلــت تؤمن بالله يا سـيد تريب ؟

تريب : ربما ••• قليـــلا •••

جان : (هامسا) ربما ••• قليلا •••

بريختول : (وهو يأكل) : نعم ، نعم ، أومن به • قليلا ربما •••

الراهب الثالث : (الى تريب) الاجابــة ليســت واضحة • (الى الراهب تاراباس)• لا حساء ؟ (الراهب تاراباس يشير بالنفي بيده) •

الراهب الثاني : (في نفس الوقت الى بريختول)• الاجابة ليست واضحة(الى الراهب تاراباس)• هل أسترد منه السلطانية ؟

(حركات مختلفة في الجانب الأحمر والجانب الأسود) •

الراهب تاراباس : (الى تريب) هيا ، هل تؤمن بالله يا سيد تريب ؟

تريب : لست أدري ، لم أعد أدري •••

الراهب تاراباس : (الى تريب) أجب ببساطة : نعم أم لا • الأمر بسيط للغاية •

الراهب الثالث : (الى تريب) هل تؤمن بالله ، يا سيد تريب ؟ هل تؤمن بالله ؟

الراهب تاراباس : (الى بريختول)• الأمر بسيط للغاية • أجب بوضوح : نعم أم لا ؟ هل تؤمن بالله يابريختول ؟ هل تؤمن بالله يا تريب ؟

بريختول : نعم ، أومن بالله •

(استحسان في الجانب الأسود) •

تريب : كلا ، لا أومن بالله •
(استحسان في الجانب الأحمر) •

الراهب تاراباس : (الى الراهب الرئيس) هــل ســمعت ، يا رئيس الرهبــان ؟ (الى تريب وبريختول) نطلب منكما أن تتفضلا بتكرار هذا •

تريب : كلا ، لا أومن بالله ، كلا ، لا أومن بالله ، كلا لا أومن بالله •

(« لا أومن بالله » الأخيرة يقولها أيضا جان والجانب الأحمر) •

بريختول : نعم ، أومن بالله ، نعم أومن بالله ، (« أومن بالله الأخيرة » يكررها جان والجانب الأسود) •

الراهب تاراباس : لا تركما لتأكلا • بماذا تؤمن يا سيد تريب ؟

تريب : أنا أومن بحسائي • أعطني حسائي •

بريختول : أنا أومن بالله . دع لى حسائى وحريتى .

الراهب الثالث : (الى تريب) هل أنت واثق ؟ ألست مخطئا ؟

تريب : أنا أومن بحسائى .
(تاراباس يشير الى الراهب الثالث) .

الراهب الثالث : (الى تريب) ها هو ذا ها هو ذا . الحساء اللذيذ . (يمد سلطانية مليئة الى تريب فينقض عليها) .

بريختول : (وهو يأكل) أومن بالله . ستفتحون الأبواب حالما أسترد قواى . أليس كذلك ؟ أليس كذلك ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) وبأى نوع من الحساء تؤمن ؟

تريب : أومن بالحساء اللذيذ .

الراهب تاراباس : (الى بريختول وتريب) أما حريتكما ... فسنتحدث عنها فى يوم من الأيام . لست أدرى اذا كانت هناك صيغة للافراج ، ولكننى أعدكما بأننى سأستفسر عن ذلك . وعلى أية حال ، فمن الجائز أن تكون هناك صيغة .. (تريب وبريختول يأكلان .. الى جان الذى نهض واقترب من تاراباس) . كيف وجدتنى فى هذا الدور ؟ والعرض ، هل ضايقك ؟ وما رأيك فى الاخراج ؟

جان : أجل ... كنت ممتازا .... أجل ... أيها الراهب تاراباس فأنت ممثل ممتاز .

الراهب تاراباس : هذا ليس سوى الفصل الأول . وهناك تسعة وعشرون أخرى . انه عرض كامل طويل . لن نعرض عليك البقية اللهم الا اذا طالبت بذلك ... صراحة . (جان يشير بالنفى) . كلا ، لا تفضل ذلك . ليس لديك وقت . على كل حال ، لعلمك أنه فى الفصل التالى،كما تعلن عن ذلك الشخصية التى قمت بدورها ، سيتم علاج السجينين من التسمم بالحرية ، كما يتم فضح ، عفوا لاستخدام هذه العبارة المبتذلة ، يتم فضح فكرة الافراج ، بل وفكرة الحرية نفسها .

جان : شىء مثير . شكرا ، شكرا . فأنا فى غاية التأثر والانفعال .

الراهب تاراباس : (مصفقا فى اتجاه تريب وبريختول) : خلاص ، لقد انتهى العرض . (الراهبان يخرجان بالعربة بعد أن يسلمهما تريب وبريختول السلطانيتين ، ثم يعودان الى أقصى المنصة بجوار جان وتاراباس ويحيطان بهما . تريب وبريختول يلتفتان الى الجمهور الوهمى أى ناحية جان ، وينحنيان له محيين . يصفق لهم المتفرجون الذين يرتدون الأسود والأحمر وينهض المتفرجون ويخرجون ويقف بعضهم ناحية اليمين والبعض الآخر ناحية الشمال . يجوز أن يقدم لهم أحد الرهبان أشياء يتشدقون بها ، مثل الحلوى والمرطبات ... يخرجون وهم يأكلون .

جان : المهرجان رائعان ، يا صديقى العزيز ... يا لبراعة الفن ! اننى أهنئك . برافو مرة أخرى !

(القفصان يختفيان وبداخلهما تريب وبريختول اللذان يعودان بعد ذلك فى نهاية الفصل فى صورة راهبين . المقاعد تختفى أيضا ، ويؤخذ كرسى جان) .

الراهب تاراباس : (مواصلا) . هذان المهرجان متخصصان فى هذا النوع من الأدوار .

جان : حينما تستقبلون بعض الزائرين وتشرفونهم ، وانه لشرف عظيم ، بتقديم هذا العرض ، هل يقوم نفس الممثلين دائما بدور السجينين . ان قيامهما دائما بنفس الدور ، قد يكون فيه ارهاق لهما ، أليس كذلك ؟

الراهب تاراباس : انهما لايتعبان من الدور أبدا.

وقد يتعبان يوما من الأيام · وتوقعنا نحن ذلك · لهذا جعلنا كلا منهما يغير قفصه بالتناوب مع صاحبه ، حيث ان كلا منهما يحفظ الدورين · فيقوم تريب بدور بريختول ، ويقوم بريختول بدور تريب ·

جان : سادتي الرهبان ، أنا في غاية الامتنان لكما على ترحيبكم بي ، وعلى العرض الرائع الذي قدمتموه لي ·

الراهب تاراباس : لدينا آلاف مثله· ومن مختلف الألوان · مرة أخرى لا أريد أن ألح عليك ، ولكن لا تتحرج اذا كنت تريد أن تشاهد عروضا أخرى ·

جان : شكرا · لا تجشموا أنفسكم كل هذه المشقة ·

الراهب الثاني : مشقة ؟

الراهب الثالث : مشقة ؟ لماذا قال مشقة ؟ (الى جان) لقد كان ذلك من أجل متعتنا ومتعتك · فلماذا استخدمت كلمة « مشقة » ؟ ترى هل وجدت العرض بغيضا ·

جان : كلا ، أبدا · ليس هذا ما قصدت اليه · لقد استخدمت كلمة « مشقة » مكان كلمة أخرى · لقد وردت هذه الكلمة تلقائيا على لساني ، كنت أريد أن أقول كلمة « متعة » لقد تحققت لنا جميعا المتعة ، المتعة الفائقة · وفي هذا الكفاية ·

الراهب الثالث : ان الكلمات التي تستخدمها تكون كاشفة والكلمات التي ترد تلقائيا هي بالذات التي تعبر عن الميول الدفينة وطريقتك في رؤية الأمور ، وشخصيتك ·

الراهب تاراباس : لقد استعدت قوتك بالأكل ، واسترحت · ولقد أحسنا استقبالك في المؤسسة ، أليس كذلك ؟ فلابد وأنك راض ؟

جان : طبعا ، بكل تأكيد · انني في غاية الامتنان لترحيبكم بي · ان داركم رائعة · شكلا وطرازا وأنا أشعر بتحسن عن ذي قبل · وأشكر لكم ذلك ، وأود أن أواصل طريقي ·

الراهب تاراباس : ان تبادل الخدمات بيننا شيء واجب ــ نحن بشر · ولكل منا التزامات نحو الآخر ، اللهم الا اذا فضلنا قفص العزلة ولكنه ليس المكان المريح ، فأنت لا تستطيع فيه أن تظل واقفا تماما أو جالسا تماما ·

جان : (مشيرا الى الرهبان الذين حضروا ، والمهرجين اللذين وضعا فوق رأسيهما غطاء الرهبان حتى يصبحا مثل الآخرين ، الجميع يجلسون فوق مقاعد وضعت على جانبي طاولة طويلة يمكن أن تصل من خلفيات المسرح في أثناء العبارات التالية ، يجلسون في بطء وذلك بعد أن يجتازوا المنصة في هدوء) · هؤلاء هم الممثلون ؟ أقصد الهواة ، أليس كذلك ؟

الراهب تاراباس : نحن جميعا ممثلون هواة ، ولكننا رهبان بحكم المهنة ·

جان : عارف · هذا صحيح · شكرا · سأواصل طريقي لأرى ما لم أره ·

الراهب الثاني : (الى الراهب تاراباس) · انه لم يستعد قواه حقا ، فهو لم يمتثل للشفاء ·

الراهب الثالث : وهذا يؤكد وجهة نظري · فالعرض لم يعجبه بل لابد وأنه وجده بغيضا·

الراهب تاراباس : ما دمت واثقا أنك قادر على استئناف الرحيل ، فلك مطلق الحرية ·

جان : نعم ، نعم ، يجب أن أرحل · أود أن أرى كل ما لم أره بسبب ضعف بصري · هناك مقابلات حاسمة تنتظرني · الجمال الذي لم ألمحه · عفوا لاستخدامي هذه الكلمة · ستقول مرة أخرى يا أخي الراهب ، إنها تكشف عن شيء ما أريد أن أخفيه ، أو عدم حصافة في

تفكيرى ··· أو غير ذلك من الأشياء الكثيرة · بقى أمامى أن أكتشف أهم شيء · لقد استعدت قواى فأودعكم وأحييكم تحية الصديق · وأشكركم مرة أخرى · ولو سمحتم أخبرونى بكم أنا مدين لكم وما حسابكم عندى ·

الراهب تاراباس : شيء بسيط ، لابد أنه شيء بسيط ·

جان : هل أثاركم حديثى ؟

الراهب تاراباس : (ملتفتا نحو الراهب الرئيس): حديث نزيلنا ··· حديثه ··· حسنا ، يا رئيس الرهبان (الى جان) : لا يساوى شيئا يذكر طبقا لما فهمه الراهب الرئيس من الراهب المحاسب ·

الراهب الثالث : فعلا · لا يساوى شيئا يذكر ·

جان : ومع ذلك أخبرونى بكم أنا مدين لكم حتى أستطيع الانصراف· (وقفة قصيرة)· حسنا· طبعا ، ما قلته لكم لم يكن مثيرا جدا · وأنا أدرك ذلك · ولكن هناك شيئا لم أعترف لكم به وليس معنى هذا أننى أردت أن أخفيه عنكم · بل كان ذلك سهوا منى ·

الراهب الثانى : (ناظرا الى الراهب الرئيس) : أخفيته أو نسيته ؟ الأمر سيان ···

جان : كل ما كنت أرغب فيه كان يتبدد عند اقترابى منه · وكل ما كنت أريد أن ألمسه كان يذوى ويذبل · فحالما كنت أتقدم فى مرج مشمس ، كانت السحب تحجب السماء · لم أتمكن من الاستمتاع بأى شيء على الاطلاق · وكان العشب يجف تحت قدمى ، وكانت أوراق الشجر تذبل وتسقط حالما كنت أنظر اليها · وحينما كنت أريد أن أشرب من أروق الينابيع وأصفاها كان ماؤها يصير ملوثا كريها ·

الراهب الثالث : هذا ما جعله فى ظمأ دائم ·

الراهب الثانى : ظمأ وقرف من كل شيء ·

(جان يتوجه نحو الباب حيث يوجد الراهب حامل الغدارة الذى يمنعه من المرور · فيذهب الى أقصى المنصة حيث توجد القضبان أمام خلفية قاتمة اللون ، أى السهل الخالى · فيعود) ·

الراهب تاراباس : اذن فقد كنت على الدوام فريسة عطش لا يرتوى وجوع لم تستطع له شبعا ·

جان : نعم ··· كلا ··· نعم ··· ولكن لماذا لا أخبركم بكل شيء ؟ وهل أتذكر جيدا ؟ أم أختلق ؟ يبدو لى أن هذه النار المتأججة لم تكن تسكننى من قبل · ففيما مضى ، وربما قبل الرحلة ، وربما فى بداية الرحلة ، كلا ، بل على الأرجح كان ذلك قبل الرحلة، بالتأكيد قبلها ، فى الأيام المنيرة ، كنت أتوقف وسط حقل من الحقول ، وكأن الكون كله يحيط بى، ثم أستدير وأتطلع وقد انتابتنى دهشة لا سبيل الى وصفها ، وانبهار لا سبيل الى وصفه · فاذا بى أصيح هاتفا : « شيء عجيب ، غريب ! شيء لا يصدقه عقل ، ومع ذلك فهو كائن · غريب هذه الغابة أو هذه الأيكة البسيطة ، وهذه الطريق الصاعدة أو هذا الشارع ، أو هذه المنازل الثلاثة أو الأربعة أو هذا الموكب أو هذه البحيرة ، أو هذا الجانب من البحر » · أو كنت أجلس بين الحشائش المرتفعة ، وأتطلع بانتباه بالغ وقد غمرتنى فرحة طاغية · كان كل شيء كافيا حافلا · ولم أكن أشعر بالجوع ، ولم أكن أشعر بالظمأ أو بالأحرى كانت هذه الفرحة هى خبزى ومائى · لماذا حدث هذا التغيير فجأة ؟ لماذا هذا الغياب ، وفجأة ؟ هل تستطيع أن تفسر لى أيها الراهب تاراباس ؟ هل تستطيعون أن تفسروا ذلك أيها الرهبان ؟ هل تستطيع أن تفسر لى أيها الراهب الكبير ؟ لم هذا الجوع المفاجيء وهذا الظمأ المفاجيء ؟ هذا التبرم وهذا الضجر ، لماذا على حين فجأة ، هذا الفراغ الذى لم أستطع أن أملأه أبدا ؟ لماذا لم تعد هناك أيام منيرة ؟ ولم هذا الإظلام ؟ هل كان

يجب أن أقاسي ؟ هل كان يجب أن أذعن ؟ هل كان يجب أن أنتظر ؟ هل كان يجب ألا أنتظر شيئا ؟ هل كان يجب أن أركض في طرقات الخريف المعتمة بحثا عن هذا النور .. أو هذا السراب ؟

الراهب الثالث : على أية حال ، كانت لديه بعض المواهب .

الراهب الرابع : لقد احتفظ بها لنفسه .

الراهب الخامس : (تريب سابقا) لقد أسنت المواهب فيه وفسدت .

الراهب السادس : (بريختول سابقا) وأصبحت قرحة ، غنغرينة .

الراهب الثالث : كان من السهل التخلص منها .

الراهب الثاني : لقد صارت مرضه الذي يعاني منه .

جان : ناديت ، وصحت ، فلم ينقذني أحد . كلمة واحدة . ربما كلمة واحدة . ربما كانت تكفي . لكنني سأواصل طريقي .
يجب أن أرحل وأعثر على أرض لا تلهبني وماء لا يبتلعني ، وأيكة بلا أشواك .

الراهب الثالث : (الى الراهب الرئيس) وهل هذا أعظم حالا ؟ (صمت الراهب الرئيس) .

الراهب تاراباس : (ملتفتا نحو الراهب الرئيس الذي مازال يلزم الصمت) : لا نستطيع أن نسجل تصريحك الأخير .

جان : يجب أن أرحل . سأرحل . سأواصل البحث . أخبروني أيها الرهبان بكم أنا مدين لكم ؟ . انني على عجلة من أمري . (ينقب في جيوبه . يخرج يده مفتوحة فارغة ويريهم اياها) . ليس معي من نقود سوى هذا التراب . هذا كل ما استطعت أن أجمعه أثناء هذه الرحلة . أثناء هذه الرحلة ... وعلى أصابعي أيضا قطرة دم جافة سالت حينما تعلقت بالأشجار الشائكة ... على أية حال ، لم يكن ذلك سوى خدش طفيف .

الراهب تاراباس : لا تقلق . فلسنا مثل أصحاب الفنادق الأخرى فنحن لسنا تجارا ولا نتقاضى نقودا من الزبائن ولا نأخذ منهم دماء . ولا نطالبهم بقرابين . ومع ذلك ، فيجب عليك أن تسدد دينك ، ولكن بطريقة أخرى . ستسدى لنا اذا تكرمت خدمة بسيطة . وبعد ذلك ، سترحل بحريتك . كلا كلا ، لن يستغرق هذا طويلا . أخبرنا أولا هل أنت راض ، وهل كان الطعام لذيذا . وهل استمتعت بوقتك ؟ .

جان : طبعا ، أنا أشكركم من كل قلبي . أخبروني بما يجب أن أفعله . كيف أعبر عن امتناني ؟ كيف أستطيع سداد ديني أدبيا ؟ .

(الراهب تاراباس يلتفت نحو الراهب الرئيس ثم نحو جان من جديد) .

الراهب الرئيس ينصرف في هدوء من يسار المتفرجين . أقصى المسرح ينير . من خلال القضبان ترى ماري ـ مادلين ومارت . الديكور خلف القضبان يمثل الحديقة التي ظهرت في المشهد النهائي من الفصل الأول « الهروب » . الحديقة منيرة مع سماء زرقاء . ومزروعات وأشجار مزهرة وسلم معلق في ذات المكان . النور شديد أزرق داكن . « مارت » ترتدي ثوبا فاتح اللون ، وماري ـ مادلين ترتدي ثوبا أزرق مع قرنفلة في عروتها . الشيخوخة التي كانت تلوح على وجهها اختفت وأصبحت تبدو شابة) .

ماري مادلين : (من وراء القضبان) جان ، نحن هنا ، في انتظارك .

جان : يا حبيبتي ، أوه ، يا حبيبتي !

ماري مادلين : تعال اذن ، تعال . انظر الى الجو

الجميل ! (تشير الى مارت) كانت فى مهدها حينما رحلت أنت • والآن هى فى الخامسة عشرة •

جان : أذكر ذلك •

مارى مادلين : انظر اليها وقد كبرت • هل كنت تتصور أنها ستكون على هذا القدر من الجمال•

جان : لقد عرفتها • فى أعماق قلبى عرفتها • كنت يائسا من رؤيتكما مرة أخرى•ما أسعدنى الآن ! أنتما هنا اذن •

مارى مادلين : تعـال •

جان : بعد لحظات • لا أستطيع ذلك على الفور • فيجب أن أدفع ثمن الطعام يجب أن أسدد الحساب • ولن يستغرق هذا طويلا •

مارى مادلين : أسرع • ففصول الربيع قصيرة • وأنت تعرف ذلك تمام المعرفة• والربيع يعود، يعود• هذا أكيد ولكن من المحزن أن ننتظره •

جان : (الى الراهب تاراباس) : ماذا يجب أن أفعل لأسدد دينى ؟

الراهب تاراباس : يبدو لك هذا المكان سجنا • وهو ليس كذلك • الرهبان الذين تراهم جالسين الى المائدة ، يبدو عليهم الحزن • ولكنك ان تصورت ذلك كنت مخطئا • فالحزن قد زال عنهم • وتلوح عليهم ملامح التعذيب مع أنه لا وجود للتعذيب هنا • ان كآبتهم ظاهرية وهى فى حقيقة الأمر طمأنينة وسكينة •

جان : كأنهم مكبلون بالأغلال •

الراهب تاراباس : انظر جيدا • ليس هناك شئ من ذلك • فما هذا الذى تقوله ؟ أنت واهم • اننا لا نلحق بهم أى أذى • وهم فى مأمن من الشمس ومن المطر• ومن الحرب ومن الشقاء•

فقد قام جراحونا باستئصال جراثيم الصراع التى كانت فيهم وكانت تسبب الأمراض لهم•

مارى مادلين : أسرع • تعـال •

جان : لن أتأخر كثيرا • (الى الراهب تاراباس) : لن يطول الأمر ، أليس كذلك ؟ (الى مارت ومارى ــ مادلين) انكما وسط أنوار لم أرها أبدا ، وكنتما دائما وسط هذه الأنوار ، سأكون لكما فورا ، ولن أترككما قبل مدة طويلة • انى قادم لأضمكما الى صدرى ، آه ، وكنت أظن أننى فقدتكما • اننى متلهف لتقبيلكما (الى الراهب تاراباس) : هل سأبقى طويلا ؟

الراهب تاراباس : صبرا ، يا أخ جان ، صبرا ، لا تكن عصبيا ، ستحل محل راهب غائب من رهباننا لحظة أو لحظتين •

جان : (الى مارت ومارى ــ مادلين) انى قادم •

الراهب تاراباس : هل تريد أن تكون حارسا للزنزانات ؟ (جان ينفى بحركة من رأسه) هذا لا يناسبك • لا تريد أن تكون حارسا على شئ • هل تريد أن تكون مسئولا عن المحتضرين ، وتعاونهم •

جان : كلا • كلا •

الراهب تاراباس : وهذا لا يناسبك • ولا تريد أيضا أن تتولى عملية الطبخ ؟ (جان ينفى بحركة من رأسه) • طيب • حسنا • لن نطلب اليك أن تحمل أحمالا ثقيلة • فلدينا عمال وحمالون • اطمئن ، لن نرسلك للبحث عن الذهب المدفون فى المناجم الموجودة تحت القصر ، ولن تتولى أمور المحاسبة أو الأعمال الادارية أو القضايا • كلا • سنعفيك من كل ذلك بكل تأكيد •• ومع ذلك • فيجب أن تصنع شيئا • فلا أحد معفى من الخدمة الاجتماعية • وعلى ذلك ، اطمئن ، سنقرر بدلا عنك • فما دام الجميع يأكلون ويشربون ،

وما دمنا نحن لا نفعل سوى ذلك ، فمن السهل أن نجد عملا، سنرجوك أن تقوم بتقديم الطعام الى هؤلاء الرهبان الجلسين حول المائـدة ، هؤلاء الرهبان الذين يبدون كمتشردين يثيرون الرثاء ، ليس لأنهم لا يتغذون ، وانما لأنهم دائما جائعون ، مثلك · وأنت تعرف معـنى ذلك · وبعـد أن تعـد المائدة تذهب لتلحق بأسرتك ...

جان : (موجها حديثه فى اتجاه مارت ومارى ـ مادلين) : **يا أعز ما عندى !**

الراهب تاراباس : ... فى المروج · **فى مواطن الجمال الطبيعى لا يجب أن تبغضـنا لأننا** نطلب اليك أن تسدى لنا هذه الخدمة البسيطة فى مقابل ما قدمنا لك · لقد كان تصرفنا هذا لكى نصرف عنـك الضـيق والتحرج · هى خدمة بسيطة ، أليس كذلك ؟ هذا شىء طبيعى متعارف عليـه ·

جان : أخبرنى اذن كم من الوقت تسـتغرق منى هذه المهمة ؟ كم من الوقت ؟ (الى مارت ومارى ـ مادلين) · سأفرغ من عملى بسرعة والحق بكما ـ نعم ، فى المروج ، سيمسك بعضـنا بأيدى البعض ، ونغنى معـا ، ونرقص ... انتظرانى ·

الراهب تاراباس : بعـد كـم من الوقت ؟ من الصعب تحديد ذلك ؟

جان : قل على أية حال ·

الراهب تاراباس : سنقوم بعملية التقدير ·

مارى ـ مادلين : الربيع الذى تحبه ...

جان : (الى مارت ومارى ـ مادلين) : انتظرانى · يا من أحبكما أكثر من أى شىء · ان الحنـان الذى أكنه لكما يتجاوز قمم الجبال · لقد كنت دائما أحبكما (الى الراهب تاراباس) · أخبرنى ، أيها الراهب · قدر بسرعـة · متى أستطيع أن أرحل ؟

(من فتحة فى الجـدار ، تخـرج يد حاملة السـلاطين تقدمها الواحـدة بعد الأخرى مع **أدوات الأكل ، وقدر بها حساء ، ومغرفة ، وجان** يبدأ فيما يقوم الراهب الثانى بالباسه مسوح الرهبان · حركة من جان) ·

الراهب تاراباس : لن نكلفك بعمل شاق · كل ما هناك أنك ستقوم بتقديم الطعام لهم دون أن تقوم بطهيه · الأطباق جاهزة · وهؤلاء الرهبان **ليسوا مثل المهرجين اللذين رأيتهما من قليل ·** فنحن نقـدم لهما الطعام فعـلا · **فليس هذا** عرضا مسرحيـا ·

(جان يهم بخلع مسوح الراهب الذى يرتديه) ·

الراهب الثانى : حتى لا تتسخ ملابسك ، يا أخ جان ، فيجب أن تكون جميلا أثناء النزهة ·

جان : (الى الراهب تاراباس) : احسب بسرعة، أرجوك ، فأنا مستعجل · **فهما هنـاك ، فى** انتظارى ـ أخبرنى ، كم ثانية ؟ **أو كم دقيقة ؟** احسب بالدقائق · كم دقيقـة **يجب أن أبقى** هنـا ؟ يكم دقيقة أنا مدين لكم ؟ كم دقيقـة ستستغرقها الوجبة ؟

الراهب تاراباس : تريـد أن أحسب بالدقـائق الوقت الذى لنا عندك ؟ بالدقائق ؟ هذا ليس من اختصـاصى · ان الراهب المحاسـب هو الذى يقوم بالحساب ولقد تلقى تعليمات من الراهب الرئيس · (الى الراهب المحاسب) · كم دقيقة لنا عند أخينا جان ؟

(صمت الراهب المحاسب · الراهب الثانى يضع غطاء فوق رأس جان) ·

كبير الرهبان : حتى لا تتسرب رائحة الطبيخ الى شعرك ·

جان : حسنا· من العسير جدا الحساب بالدقائق· أنا أفهم ذلك : بالساعـات يكون الحسـاب أهون · فعلا · بكم ساعة دوام أنا مدين لكم ؟

الراهب تاراباس : أخبره بما يريد · أيها الراهب المحاسب ، قم باجراء الحساب · أخبره حتى **يعـرف بالضـبط ويطمئن ،** وحتى تطمئن أسرتـه ·

جان : (فى اتجاه القضبان) سأقول لكما ما بقى من الساعات ٠٠٠ انتظرانى عند الأبواب ٠ انتظرانى عند النوافذ٠ انتظرانى على الطرق ٠ انتظرانى فى المنازل ٠ انتظرانى ٠ ابقيا هنا حتى أراكما٠ انتظرا ، انتظرا ٠ سأعرف حالا٠

الراهب الثالث : ابدأ ٠ قم بالخدمة ٠ قدم الطعام الى هؤلاء الجوعى ٠ لاتضيع وقتك ٠ هيــا ، قدم٠ يجب أن تظل قصعاتهم ملأى على الدوام٠

الراهب تاراباس : (الى الراهب المحاســب) : أخبره بعدد الساعات التى لنا عنده ٠

مارى مادلين : نحن هنــا ٠

مارت : نحن فى انتظارك ٠

مارى مادلين : نحن ننتظر ٠ وهذا سيساعدك ٠ اعلم تماما أننا ننتظرك ٠

جان : أعتقــد أن هذا سيســاعدنى ، لقد مررت بلحظات أبغض من ذلك ٠ وأرجــو أن ينتهى ذلك ٠ (يبــدأ فى تقديــم الطعام ٠ يخاطب الراهب المحاسب) : أيها الراهب المحاسب ، كم عدد الســـاعات التى أنا مدير بهــا لكم ؟ أخبرنى بعدد الساعات التى أنا مدين بها لكم ٠ أتوسل اليك ٠

أخبرنى بها بسرعـــة ٠

مارى مادلين : سننتظر، يا حبيبى، كل ما سليزمك من وقت ٠

الراهب المحاسب : عدد الساعــات الواجبــة على أخينا جان نظير اطعامه واقامتــه والاستماع اليه وتسليته فى فندقنا ٠ عدد الساعات : واحدة ، ثلاث ، ست ، سبع ، ثمان ، تسع ٠٠ (فوق السبورة التى تظهر بجوار القضبان ، يقوم الراهب المحاســب بكتابة الأرقام التى ينطقها بالطباشير) ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ٠٠٠

(جميع الرهبان يرددون معا الأرقام كلمــا ظهرت فوق السبورة ، ثم فوق شاشات منيرة تظهر أيضا فى ذات الوقت فى أماكن مختلفة من المنصة وفوق الجدران) ٠

الراهب تاراباس : (يتبعه الرهبان الآخرون الذين يرددون معا) : ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ (ثم بسرعة تزداد باطراد) ٠ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ٠٠٠ (ثم بسرعة تزداد باطراد مع ترديد تاراباس والجالسين الى المائدة ٠ تظل الأرقــام تمتد مضيئة ، فيما تقــدم يد أحــد الرهبان السلاطين وأدوات الطعام الى جان فى حركة ايقاعية سريعة بينما يقوم جان بوضع السلاطين الخ ٠ ثم استردادها واعادتها الى الفتحة التى يأخذ منها سلاطين أخرى وهلم جرا) : ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ : ٧ : ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ٠

(فوق السبورة وفوق الجدران تضاف الأرقام الى الأرقــام الى ما لا نهاية حتى تملأ أرجــاء المنصة ٠ الراهب تاراباس يرددها هو أيضا ضاغطا عليها أشد وأقوى) ٠

الراهب تاراباس : هيا ، هيا ، قم بأداء عملك ٠ اعتن بالرهبان أكثر مما فعلوا معك ٠ هيا ، فأنت شاب ، هيا هيا ٠

(جان هو أيضا يردد الأرقام فيما يقوم بصب الحساء فى السلاطين أو القصعات ، كل ذلك فى حركات ايقاعية) ٠

مارى مادلين : سننتظرك ، سننتظرك ٠ سأنتظر قــدر ما يلزمك من الوقت ٠ سأنتظــرك الى ما لا نهايــة ٠

(الكورس يواصل الترديد : ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ .
نطق الأرقام الأخيرة يكون مصحوبا بدقات جرس أو عدة أجراس تعلن عن الساعة . يقوم جان بعمله فى حركة ايقاعية وبسرعة تزداد باطراد) .

(ستار)

خاتمة مختلفة

(بدلا من المشهد النهائى يمكن أن تحل الخاتمة المختلفة الآتية وذلك دون أن تظهر مارى ـ مادلين ومارت على المسرح) (بعد عبارة جان الأخيرة التى تنتهى بهذه الكلمات : « كيف أستطيع سداد دينى أدبيا » . تظهر الحديقة فى أقصى المسرح كما ورد وصفها ولكن من دون الشخصيتين النسائيتين . يسمع فقط صوتاهما آتيين من الحديقة) .

الصوت الأول : جان، نحن هنا، نحن فى إنتظارك. منذ زمن طويل منذ الأزل ، لقد طالت رحلتك. تعال بسرعة .

جان : يا حبيبتى ، يا حبيبتى .

الصوت الأول : تعال . انظر الى الجو الجميل . ليتك تستطيع أن ترى كم هى كبيرة .

الصوت الثانى : (صوت بنت) : هل تذكرنا ، هل عرفتنا ؟

جان : أنا لم أنسكما أبدا . كنت يائسا من رؤيتكما مرة أخرى . ما أسعدنى الآن ! اننى سعيد ما دمتما هنا .

الصوت الأول : تعال .

جان : بعد لحظات . لا أستطيع ذلك على الفور . يجب أن أدفع ثمن الطعام . يجب أن أسدد الحساب . ولن يستغرق هذا طويلا .

الصوت الأول : أسرع . فلن تلبث الفواكه أن تنضج .

الصوت الثانى : الجو لطيف الجو جميل . ونحن نسكن الوادى الكبير بين الأشجار ، بين الأزهار .

الصوت الأول : أسرع . ففصول الربيع قصيرة . وهى تنقضى ، وأنت تعلم ذلك تمام العلم . والربيع يعود ، بعد ذلك ، هذا أكيد . ولكن من الأفضل أن نحياه عن أن ننتظره .

جان : (الى الراهب تاراباس) : ماذا يجب أن أفعل لأسدد دينى ؟

الراهب تاراباس : يبدو لك هذا المكان سجنا . وهو ليس كذلك . والرهبان الذين تراهم جالسين الى المائدة يبدو عليهم الحزن ، ... ولكنك ان تصورت ذلك ، كنت مخطئا . فالحزن قد زال عنهم ولا وجود للتعذيب هنا . ان كآبتهم ظاهرية . وهى فى حقيقة الأمر طمأنينة وسكينة .

جان : كأنهم مكبلون بالأغلال .

الراهب تاراباس : انظر جيدا . ليس هناك شىء من ذلك . فما هذا الذى تقوله ؟ أنت واهم . اننا لا نلحق بهم أى أذى . وهم فى مأمن من الشمس ومن المطر ومن الحرب ومن الشقاء . فقد قام جراحونا باستئصال جراثيم الصراع التى كانت فيهم وكانت تسبب الأمراض لهم.

الصوت الأول : أسرع .

الصوت الثانى : تعال بسرعة .

الصوت الأول : نحن فى انتظارك .

جان : لن أتأخر كثيرا (الى الراهب تاراباس) لن يطول الأمر ، أليس كذلك ؟ (فى اتجاه الصوتين) . انكما وسط أنوار لم أرها أبدا . وكنتما دائما وسط هذه الأنوار ولكنى لم أكن

أدرك ذلك . سأكون لكما فورا . ولن أترككما قبل مدة طويلة .

الصوت الأول : تعال بسرعة .

جان : انى قـــادم .

الصوت الأول : تعال بسرعة .

جان : انى قـــادم .

الصوت الأول : تعـــال بسرعة .

جان : (الى الصوتين) : كنت أعتقد أننى فقدت كل شيء . اننى متلهف للقائنا (الى الراهب تاراباس) هل سأبقى طويلا ؟

الراهب تاراباس : صبرا ، يا أخ جان ، صبرا . لا تكن عصبيا . ستحل محل راهب غائب من رهباننا لحظة أو لحظتين .

جان : (فى اتجـــاه الصـــوتين) : انى قادم . فلتنتظرانى .

الراهب تاراباس : هل تريـد أن تكون حارســا للزنزانات ؟ (جان ينفى بحركة من رأسه) . هذا لا يناسبك . لا تريد أن تكون حارسا على شيء . هـل تريـد أن تـكون مسـئولا عن المحتضرين ، وتعاونهم .

جان : كلا ، كلا .

الراهب تاراباس : وهذا لا يـنـاسبك . ولا تريد أيضـا أن تتولى عمليـة الطبخ ؟ (جان ينفى بحركة من رأسه) . طيب . حسنا . لن نطلب اليك أن تحمل أحمالا ثقيلة . فلدينـا عمال وحمالون . اطمئن ، لن نرسـلك للبحث عن الذهب المدفـون فى المناجـم الموجودة تحت القصر . ولن تتولى أمور المحاسبة ، أو الأعمال الادارية ، أو القضايا . كلا . سنعفيك من كل ذلك بكل تأكيد . ومع ذلك ، فيجب أن تصنع شـيئا . فلا أحد معفى من الخدمة الاجتماعية . وعلى ذلك ، اطمئن ، سنقرر بدلا عنـك . فما دام الجميع يأكلون ويشربون ، وما دمنا نحن لا نفعل سوى ذلك ، فمن السهل أن نجد عملا ، سنرجوك أن تقوم بتقديم الطعام الى هؤلاء الرهبـان الجالسين حول المائدة ، هؤلاء الرهبان الذين يبدون كمتشردين يثيرون الرثاء ، ليس لأنهم لا يتغـذون ، وانما لأنهم دائما جائعون ، مثلك . وأنت تعرف معـنى ذلك . وبعـد أن تعد المائـدة تذهب لتلحق بأسرتك ...

جان : (موجهـا حديثه فى اتجاه الصوتين) : يا أعز ما عندى !

الراهب تاراباس : ... فى المروج ، فى مواطن الجمال الطبيعى . لا يجب أن تبغضنا لأننـا نطلب اليك أن تسدى لنا هذه الخدمة البسيطة فى مقابل ما قدمنا لك . لقد كان تصرفنا هذا لكى نصرف عنك الضيق والتحرج . هى خدمة بسيطة مقابل خدمة أخرى ، أليس كذلك ؟ ونحن لا نطلب منـك فوق ما تطيق . أليس كذلك ؟

جـان : أخبرنى اذن كم من الوقت تستغرق منى هذه المهمة ؟ كم من الوقت ؟ كم من الوقت ؟ (فى اتجـــاه الصوتين) : سأفرغ من عملى بسرعـة وألحـق بكما . نعـم ، فى المروج ، سيمسك بعضنا بأيدى البعض ، ونغنى معا ، ونرقص ... انتظرانى .

الراهب تاراباس : بعـــد كم مـن الوقت ؟ من الصعب تحديد ذلك ؟

جان : قل على أية حال .

الراهب تاراباس : سنقوم بعملية التقدير .

الصوت الأول : الربيع الذى تحبه ...

جان : (فى اتجاه الصوتين) : انتظرانى . يا من أحبكما أكثر من أى شيء . ان الحنان الذى أكنه لكما يتجاوز قمم الجبال . لقد كنت دائما أحبكما (الى الراهب تاراباس) : أخبرنى ، أيها الراهب . قدر بسرعة . متى أستطيع أن أرحـل ؟

(من فتحة فى الجدار ، تخرج يد حاملة السلاطين تقدمها الواحدة بعد الأخرى مع أدوات الأكل، وقدر بها حساء ، ومغرفة ، وجان يبدأ فى تقديم الطعام الى الرهبان الجالسين الى المائدة ، فيما يقوم الراهب الثانى بالباسه مسوح الرهبان . حركة من جان) .

الراهب تاراباس : لن نكلفك بعمل شاق . كل ما هناك أنك ستقوم بتقديم الطعام لهم دون أن تقوم بطهيه . الأطباق جاهزة . وهؤلاء الرهبان ليسوا مثل المهرجين اللذين رأيتهما قبل قليل . فنحن نقدم لهما الطعام فعلا . فليس هذا عرضا مسرحيا .

(جان يهم بخلع مسوح الراهب الذى يرتديه) .

الراهب الثانى : حتى لا تتسخ ملابسك ، يا أخ جان ، فيجب أن تكون جميلا أثناء النزهة .

جان : (الى الراهب تاراباس) : احسب بسرعة، أرجوك ، فأنا مستعجل . انهما هنا ، فى انتظارى أخبرنى ، كم ثانية ؟ أو كم دقيقة ؟ احسب بالدقائق كم دقيقة يجب أن أبقى هنا ؟ بكم دقيقة أنا مدين لكم؟ كم دقيقة ستستغرقها الوجبة ؟

(ستار)

معـرض السـيارات LE SALON DE L'AUTOMOBIL

شـخصيات المسرحيـة

السـيد

الآنسـة

البائع

اسكتش اذاعى بثه لأول مرة فى عام ١٩٥٢ « نادى التجارب الاذاعية بباريس »

(نسمع نقيق ضفادع، ثم قرقرة دجاج وصياح ديكة وضوضاء أخرى خاصة بحظيرة الدواجن. كما نسمع خوار بقرة . ثم يسمع طرق على باب) .

السيد : صباح الخير يا آنسة . هنا معرض السيارات ؟

الآنسة : طبعا يا سيدى ، ماذا تظن اذن ؟

السيد : عفوا . أنوار الكشافات كانت تعمى عينى . (رنين) انظرى ، رنينها مرتفع جدا !

الآنسة : بمجرد أن تتعود عليها فلن تلاحظها .

السيد : من وجهة نظر معينة هذه خسارة كبرى.

الآنسة : لا تقل خسارة كبرى.ولكن قل خسارة فادحة . يجب ألا نتكلم وألا نكتب كما نقرأ .

السيد : أو بالعكس .

الآنسة : هل جئت معرض السيارات لتتلقى دروسا فى اللغة الفرنسية ؟

السيد : كلا ، يا آنسة . شكرا . لم آت نادى السيارات الا لشراء سيارات .

(ضوضاء حظيرة الدجاج) .

الآنسة : بالكيلو ؟

السيد : كلا . قطعة كاملة .

الآنسة : فى هذه الحالة ، أقدم لك زميلى . فلنبحث عنه . لا داعى ، فهو قريب منا ، يتبعنا كالظل ، هو بيننا .

البائع : صباح الخير يا سيدى . البائع هو أنا ، مثل لويس الرابع عشر . هل أنت مشتر ؟ ماذا تريد أن تشترى ؟

الآنسة : السيد يريد أن يشترى سيارات .

البائع : سيارة أو سيارا ؟

السيد : كلاهما . لكى يكون عندى الزوجان . فأنا لا أحب أن أفصل بين الأزواج .

الآنسة : اعرض على السيد الطرازات الجديدة التى عندك .

البائع : تريد سيارات حقيقية أو محققة ؟

السيد : يا آنسة ، من فضلك ، أعيرينى أنفك لكى أرى جيدا . وسأعيده لك عند خروجى .

الآنسة : (بغير اكتراث) ها هو ذا . حافظ عليه .

السيد : شكرا يا آنسة . أنف فى اليد الآن خير من عشرة فى المستقبل .

البائع : تفضل معى يا سيدى .

السيد : نعم يا صديقى . اعتمد على ، على ، على ، أى ، أى ، أى .

البائع : كف عن النباح يا سيدى . هذا هو الطراز الأول سيارة اسمها جان راسين ، لها خمس عشرة عجلة .

السيد : خمس عشرة عجلة ؟

البائع : نعم ، خمس عشرة . ولكنك تستطيع بكل سهولة أن تضيف اليها عجلة رابعة .

السيد : لا تقل ذلك مرة أخرى . خمس عشرة عجلة لا تساوى سوى اثنتى عشرة . هذا معروف .

البائع : هذه سيارة ممتازة . اقرصها (يسمع صوت بوق) أرأيت ، رد فعلها ممتاز .

السيد : هل أستطيع أن أقرص هذه أيضا ؟

البائع : جرب يا سيدى ، جرب .
(يسمع صهيل حصان) .

السيد : آى ! لقد شعرت بالخوف .

البائع : آه ! أنا آسف يا سيدى ... لست أنا الذى فعل هذا ، انه الثور .

السيد : ما وظيفتها ؟ .

البائع : اصدار التينور ! ... ليحل محل الصوت المنخفض ... بعد إذنك .

الآنسة : سيدى ، سيدى ، سيدى ، أعطنى أنفى ، فأنا لم أعد أستطيع التمخط .

السيد : لم أكن أعرف أنك رومانسية الى هذه الدرجة . ها هو ذا أعيده اليك . لقد انقطع كل ما بيننا . من الآن لا تعتمدى على .

الآنسة : (وهى تبكى) — آه ! فى أية حالة أصبح أنفى ! لقد مزقته لى اربا اربا .

البائع : فلنواصل الزيارة يا سيدى . اذا سمحت .

السيد : أوه ! يالها من سيارة ممتازة ! .

البائع : هذه سيارة نموذجية ، معلمة أربعة حصان .

السيد : هذا يرجع الى ثمنها .

السيد : هذه أيضا تعجبنى كثيرا .

البائع : تقصد هذا . فهذا سيار ! (ضوضاء شىء ثقيل يسقط على الأرض) الدليل .

السيد : هل فيه جميع الكماليات ؟

البائع : نعم يا سيدى .

السيد : لا ينقصه أى شىء منها ؟

البائع : ولا شىء يا سيدى .

السيد : كلها فى حالة جيدة ؟

البائع : بكل تأكيد ياسيدى . ليس عندنا الا بضاعة ممتازة. يمكنك أن تتحقق من ذلك بكل سهولة . هيا (ضوضاء آلة كاتبة) مرة أخرى (صفارة مصنع) كما ترى فان جميع العناصر تعمل ، لا تخش شيئا يا سيدى .

السيد : ممكن ؟

البائع : بل أطلب منك أن تفعل ذلك .

(ضوضاء السكه الحديدية ، جيتار « هاو دو يو » منشار : صوت السيد : « رفيع ، يقطع » ، بوق ، صليل حدايد ، ومرة أخرى ضوضاء جسم ثقيل يسقط على الأرض) .

البائع : ما قولك اذن ؟

السيد : يبدو لى أنها سيارة ممتازة... آسف ، أقصد (سيار ممتاز) . يعمل جيدا . ومع ذلك فأنا أخشى أن يكون ثمة عوائق فى خيوط القيادة . هذا يحدث كثيرا .

البائع : اطمئن يا سيدى . أنا أضمن لك البضاعة .

السيد : هل هذا السيار مزود بجهاز انذار ؟
البائع : كيف يا سيدى ؟
السيد : هل يوجد به جهاز انذار ؟
البائع : أوه ! كيف يا سيدى • هذا نظام منطقى ممتاز ، وليس نظاما رباعيا ، فهو ليس سيارا سويديا • بل هو فرنسى مائة فى المائة • طراز ديكارتى أصلى •

السيد : والفرامل ، هل تعمل بالضمان الثابت أو القوات المطلقة ؟

البائع : تسير بنظام الرئة الدائرية • وهذا أحدث نظام • انظر •

(رنين ، أجراس ، ضوضاء حظيرة الدواجن)

السيد : تمام • عظيم • سأشترى • ولكن أريد الزوجين • لا تنس ذلك •

البائع : حسنا • سأقدمك الى هذه الآنسة الشقراء •

الآنسة : صباح الخير يا سيدى • هذه أنا •

البائع : لها اطارات جميلة (لحن جاز) ، ووسائد ممتازة ، ومحرك ممتاز (ضوضاء محرك وعجلة قيادة لطيفة ، وهيكل جديد تماما ، وابتسامة رائعة ، واشعاع شخصى •

السيد : أوه ! أنا أعرفها ، أتعرفها ، انها الآنسة التى تحدثت معها قبل قليل •• والى الأبد سأشتريها منك • هل هي قوية ؟

البائع : ستحملك بسهولة • أنت وثلاثة أو أربعة أشخاص آخرين •

السيد : سآخذها •

الآنسة : شكرا جزيلا ، يا سيدى •

البائع : والسيارة الأخرى أيضا يا سيدى ؟

السيد : أوه ! كلا ، سأقوم أنا بنفسى بالسيار الذكر •

البائع : كما تريد يا سيدى •

الآنسة : اذن ، سأصبح سيارتك يا سيدى ؟ شكرا يا سيدى ، أشعل كشافاتى ولنتزوج على الفور ، فأنا مستعدة • هل معك خاتم الخطوبة ؟ (ضوضاء حظيرة الدواجن مرتفعة جدا ، نقيق ضفادع ، صهيل أحصنة وخوار أبقار) •

السيد : قل لى أيها البائع ، ماذا جاءت تصنع هنا كل هذه الحيوانات فى معرض السيارات؟

البائع : لست أدرى ، يا سيدى • عاش الزوجان ! •••

الآنسة : لن نقصر فى هذا •

(ستار)

فنــون القتــل JEUX DE MASSACRE

شـخصيات المسرحيـة

ربة البيت الأولى
ربة البيت الثانية
ربة البيت الثالثة
ربة البيت الرابعة
ربة البيت الخامسة
ربة البيت السادسة
ربة البيت السابعة
ربة البيت الثامنة
الرجل الأول
الرجل الثانى
الرجل الثالث
الرجل الرابع
الرجل الخامس
الرجل السادس
الرجل السابع
الرجل الثامن
السيدة الأولى
السيدة الثانية
السيدة الثالثة
السيدة الرابعة
السيدة الخامسة
السيدة السادسة
السيدة السابعة
الموظف
الخادم الأول
الخادم الثانى
رب البيت
الخادمة الأولى
الخادمة الثانية
شرطى
الكسندر
جـــاك
ايميـــل
كاتبــــا
الطبيب
الممرضـــة
البرجوازى الأول
البرجوازى الثانى
السجين الأول
السجين الثانى
الســـجان
جاك (آخر)
ايميل (آخر)
بيير
عابر ســـبيل
الصاحب
جـانى
جـان
لوســـيان
بيير (آخر)

الأم
خادمة الفندق
الخادمة
الفتـــاة
المســـافر
السيدة الأولى (أخرى)
الشـــاب
السيدة الثانية (أخرى)
السيدة الثالثة (أخرى)
السيدة الرابعة (أخرى)
الشـــيخ
المرضـــة
الرجل الأول (آخر)
الرجل الثانى (آخر)
الرجل الثالث (آخر)
الشرطى الأول
الشرطى الثانى
الضابط
الشرطى الثالث
الخطيب
الشخص الأول
الشخص الثانى
الشخص الثالث
الخطيب الثانى
الطبيب الأول
الطبيب الثانى
الطبيب الثالث
الطبيب الرابع
الطبيب الخامس
الطبيب السادس
العجوز
الشـــيخ
اللحـــاد الأول
اللحاد الثانى
السيدة الأولى (ثالثة)
السيدة الثانية (ثالثة)
السيدة الثالثة (ثالثة)
السيدة الرابعة (ثالثة)
السيدة الخامسة (أخرى)
الموظف العمومى
كورس الرجال
كورس النســـاء

المشهد الأول

المشهد يمثل ميدانا فى مدينة ، وهى ليست مدينة حديثة ولا مدينة قديمة . هذه المدينة يجب ألا يكون لها أى طابع مميز . وأنسب طراز لها هو طراز الفترة ما بين عام ١٨٨٠ وعام ١٩٢٠ . يوم السوق. جمع غفير إذا كان المسرح كبيرا ، وجمع أقل عددا اذا كان المسرح صغيرا . ويمكن أن نظهر جمهورا غفيرا من الناس بواسطة عدد قليل منهم ،وذلك إما ببسط هذا العدد القليل ونشره على المسرح ، وإما بجعل هؤلاء الأفراد أنفسهم يدخلون ويخرجون ويغيرون قبعاتهم، أو يحملون مظلات ويتركونها، أو يضعون لحى ثم ينزعونها . الناس يتمشون فترة غير قصيرة فى صمت . لا تلوح عليهم علامات البهجة أو الحزن . وهم بين فارغ من قضاء حاجاته ومقبل على قضائها . قبل دخول كل هؤلاء الأشخاص الذين يلوح عليهم أنهم قادمون من السوق ، نلمح فى أقصى المنصة ، السوق واناسا يشترون ويبيعون . تسمع ضوضاء الكلام والجلبة والضجيج . المشهد حافل بالحركة . أجراس .

اذا لم يتوفر العدد الكافى من الممثلين ، فمن الجائز جدا ، بل وهذا أفضل ، أن تحل محلهم عرائس كالتى تستخدم فى مسرح العرائس أو بعدد من الدمى الكبيرة . هذه العرائس يمكن تحريكها أو عدم تحريكها تبعا لكونها حقيقية أو مصورة .

عند نهاية هذا المشهد ، وفى حالة استخدام عرائس حقيقية ، فان هذه العرائس ستولى وجوهها للجمهور وقد جمدت فى مكانها وبدا عليها الهلع ، أو تتركز نظراتها على المكان الذى تجرى فيه الأحداث المسرحية . أما اذا كان المستخدم دمى غير متحركة أو مصورة فيجب أن تختفى وسط الظلال (كما سيحدث بالمثل مع العرائس الحقيقية التى لن نرى سوى خيالاتها تتحرك وسط الضباب ، وذلك لأن شبه الظلام سوف يخيم على المنصة عند نهاية هذا المشهد). قبل دخول ربتى البيت الأولى والثانية من جهة اليمين ، يدخل من نفس الجهة، سابقا الخادمتين بخطوتين ، شخص لا تريانه وهو راهب يرتدى السواد ، بالغ طول القامة يرتدى مسوحا ، كل ما سيفعله هو اجتياز المنصة .

ربتا البيت الأولى والثانية تدخلان من ناحية اليمين .

ربة البيت الأولى : القرود وحدها هى التى تصاب بهذا المرض .

(الراهب يخرج) .

ربة البيت الثانية : من حسن الحظ أن عندنا كلابا .

ربة البيت الأولى : وقططا .

ربة البيت الثانية : ومع ذلك ، فان الناس هم الذين يجلبون الفيروس .

ربة البيت الأولى : فى أيديهم دون عمد أو قصد.
(تخرجـان) .

ربة البيت الثالثة : قال لى زوجى ان غالبيــة هؤلاء النـاس يعيشون فى فوضى . فليس لديهم مبادىء أخلاقية محددة . ويبدو أنهم يموتون لهذا السبب .

ربة البيت الرابعة : لابد من عمل اللازم .
(تخرجـان) .

ربة البيت الخامسة : (داخلة من جهة اليسار مع أخرى) فيما مضى كان يجب أن نغسـل الجزر والا أصبنا بالبرص .

ربة البيت السادســة : أما الآن فان البطاطس هى التى تصيبنا بمرض السكر أو تصيبنـا بالسمنة المفرطة . والسبانـخ رديئة . فهى تزيد من كمية الدم زيادة كبيرة ، والعدس يزيد من كميــة النشـا أكثر مـن اللازم أما الفواكه والخضروات وكل الأغذية النيئة فهى تسبب التهاب القولون ، واذا طبخناها فقدت ما فيهـا من فيتامينات ، وانزيمـات وأدت الى الموت. والكحول مضر، فهو مسكر. أما الماء فليس صالحا ، حتى المعبأ منه ، فهو ينفخ المعدة ، ويملؤها بالضفادع .

ربة البيت الخامسة : واللحـــم ردىء . فهـو حامض أوريك . والسمك يثير الأعصاب .

ربة البيت السادسة : السمك يثير الأعصاب ؟

ربة البيت الخامسة : بسبب الفوسفور . فهو يفجره .

ربة البيت السادسة : فى الرأس ؟

ربة البيت الخامسة : والأصــداف يمـكن أن تصيب بالطاعون ...

ربة البيت السادسة : والسبانــخ ، زوجى لا يحبها ، فهى تسبب ألما فى الكليتين . انه يعرف ذلك ، فهو طبيب . وعنـده زبـائن مصابون بالسبانخ .

ربة البيت الخامسة : هنـاك البـاذنجان ، فهو لا يصيب الا بالزكام .

ربة البيت السادسة : هذا أسوأ من الطاعون .
(تخرجان . وتدخـل ربتـا البيت الثالثـة والرابعـة) .

ربة البيت الخامسة : أوه ! ... الباذنجان يمكن أن يصيب بالسرطان .
(ربتا البيت السابعة والثامنة تدخلان) .

ربة البيت السابعة : قال لى زوجى ان اناسـا سيصعدون الى القمر ، بل وأعلى من القمر .

ربة البيت الثامنة : لو صـــح ذلك للزم للأمر سلم طويل ، أطول بكثير من سلم الاطفاء وتكون رأسه الى أسفل لأنه يبدو أن القمر موجود فى أسـفل ، فهو فى الجانب الآخر ما دمنا نراه من كل جانب .

ربة البيت السابعة : بالضبط . ما دمنا نراه من كل جانب من جوانب الأرض فلماذا لا يكون موجودا الى جانبنا ؟

ربة البيت الثامنة : انها مخـاطرة . كـم يومـا يستغرق الصعود بالسلالم ؟

ربة البيت السابعة : لن يسـتطيعوا . فسـوف تتقطع أنفاسهم من شدة التعب .

ربة البيت الثامنة : ... ستكون هناك محطات للاستراحة . [illegible] على السلالم .

ربة البيت السا[illegible] : [illegible]ورين الدوار الذى يصيبهم . سواء أكان الرأس الى أسفل أم الى أعلى ، فالأمر لا يختلف بالنسبة للدوار .

ربة البيت الثامنة : عنـدئذ يستطيعون الذهاب اليه فوق القنابل، يركبون القنابل. يمتطون صهوة الجواد الذى هو فوق القنبلة .

ربة البيت السابعة : لو حدث هذا لماتوا . فسيتعرضون لرياح هائلة وخوف هائل .

سيموتون لو تحقق ذلك لهم .

(تخرجان) .

(تعليمات خاصة بالتنفيذ) .

(**بدلا من أن تخرج ربات البيوت يمكن أن يدرن حول المنصة ، تبعا للامكانات الفنية**) . (يجب أن تتساوى أقوال الرجال والنساء فيما بعد . فاذا زادت أقوال الرجال وجب زيادة أقوال النساء أو بالعكس حتى اللحظة التى سيتقابلون فيها جميعا ليعبروا عن دهشتهم وذعرهم أمام أول حادثة مفجعة : موت طفل رضيع مثلا يسبق موت رجل ثم موت امرأة ، ثم عدة رجال ، ثم عدة نساء . من الجائز أن يموت كل الأشخاص الموجودين على المنصة فى بداية المسرحية بعد عدة دقائق أى عند نهاية هذه البداية. سنراهم متناثرين على المنصة. لا يجب أن ننسى وصول الراهب الأسود الذى يدخل فى صمت) .

(الرجل الأول والرجل الثانى يدخلان من جهة اليسار) .

الرجل الأول : (للثانى) نحن جميعا بلهاء ، للأسف ، ويحكمنا سفهاء ! .

الرجل الثانى : لابد من ايجاد دواء لذلك. وهذا الدواء لا وجود له .

الرجل الأول : لا يهم . فاننى سأجده لكم مع ذلك . سأجده لكم حينما تريدون .

الرجل الثانى : اننا نريد بكل تأكيد. ان الارادة هى المعرفة .

الرجل الأول : ان الارادة والمعرفة هما الميزتان الخاصتان بالروح البشرية .

(يخرجان . يدخل من اليسار الرجلان الثالث والرابع) .

الرجل الثالث : (يدفع أمامه عربة طفل رضيع) يوم الأحد ، أنا الذى أقوم بدفع عربة الأطفال الصغيرة . عندى توأم . وزوجتى تشتغل بالابرة .

الرجل الرابع : (وهو يشتغل بالابرة) أما أنا، فالعكس .

(يخرجان . يدخل الرجلان الخامس والسادس) .

الرجل الخامس : لم يكن الأمر يسير على ما يرام. كنت وكأننى وسط ضباب كثيف . ولم أكن أفهم من الأمر شيئا . كنت مضطربا بفعل نوع من التوتر العصبى والعضلى . لم يكن الأمر يسير على ما يرام ، بالمرة . لم يكن باستطاعتى أن أظل واقفا ، أو جالسا ، أو واقفا . ولم أكن قادرا على المشى لأن ذلك كان يتعبنى . ولم أكن قادرا على البقاء فى مكانى .

الرجل السادس : على أية حال كان هناك حل . وهو ليس حلا لطيفا . ولكنه كان الحل الوحيد .

الرجل الخامس : وما هو ؟

الرجل السادس : أن تشنق . كان من الممكن أن يشنقوك .

الرجل الخامس : ولكنه حل خطير ! .

الرجل السادس : مجازفة تتعرض لها ... أما بالنسبة لى فقد كان الأمر أشد سوءا ، الاكتئاب . فقد أصبح العالم كله كوكبا بعيدا ، من الصلب ، مغلقا، لا يمكن اختراقه، شيئا غريبا وعدائيا بكل ما تحمل الكلمة من

معنى دون أن يكون هناك أدنى اتصال . انفصال تام . كنت محبوسا ولكن محبوسا فى الخارج .

الرجل الخامس : وأين كان الغطاء ؟ فى الداخل أم فى الخارج .

الرجل السادس : على أية حال ، لم أكن قادرا على رفعه . فقد كان وزنه يقدر بالأطنان . أطنان وأطنان من الرصاص . كلا بل من الصلب كما قلت لك . فالرصاص من الممكن أن ينصهر .

الرجل الخامس : لم أستطع فى حياتى ان أرفع أكثر من ستين كيلو جراما . ان ستين كيلو جراما من القش أخف وزنا من الرصاص . فالقش على أية حال أخف وزنا .

الرجل السادس : أحيانا يسأل الانسان نفسه ماذا يمكن أن يصنع لكى يعيش . فالحال لا يسر دائما ، هيه ؟ كما يقول صديقى جاستون .

الرجل الخامس : ربما كان من الأفضل أن نموت ؟

الرجل السادس : لا تقل هذا الكلام، فهو شؤم. (يخرجان من اليمين) .

(الرجلان السابع والثامن يدخلان) .

الرجل السابع : نحن لسنا من جنس أولئك الذين يذهبون الى الكواكب ؟

الرجل الثامن : نحن من الجنس الخاص بالكوارث، أو الكوارث الصغرى .

الرجل السابع : انهم ليسوا أكثر من فنيين عظماء . سيصلون الى القمر ، وسيصلون الى النجوم ، سيصلون الى أبعد منا . ولكنهم لن يعرفوا أكثر مما نعرف . كيف ستكون نظرتهم ؟

الرجل الثامن : أوسع من نظرتنا .

الرجل السابع : نعم ، لكن ما الذى سيعرفونه بالنسبة للعالم ككل ؟ لن يعرفوا شيئا بالمرة بالنسبة للكل. ان الكل هو المهم ، أما ما عدا ذلك فلا شىء .

الرجل الثامن : فعلا ، اللاشىء ليس له قيمة كبيرة (وقفة قصيرة) . ومع ذلك فأنا أفضل الطوابق العليا . فسكان الطوابق العليا يطلون من مكان أكثر ارتفاعا وتمتد نظرتهم الى مدى أوسع من سكان الطوابق السفلى .

الرجل السابع : ليس دائما .

الرجل الثامن : ماذا تعنى ؟

الرجل السابع : اذا كان المنزل قائما على منحدر صخرى ، واذا كان سكان الطوابق العليا يطلون من نوافذهم أو كواتهم أو فتحاتهم على جانب المنحدر الصخرى ، فان الطوابق العليا يمكن أن تتحول الى كهوف ، وأما الآخرون فسيتمتعون بالمنظر كاملا . وبهذا تكون نظرة القاطنين أسفل أعلى وأوسع مدى .

(يخرجان . تدخل السيدتان الأولى والثانية) .

السيدة الأولى : ان شقيق زوجى يعمل فى الأفعال المنعكسة غير المشروطة . أما العمل فى الأفعال المنعكسة المشروطة فهو أسهل .

السيدة الثانية : الانسان لا يفعل الا ما يطلب منه . ولكنهم يغالون فى الطلب كثيرا .

(تخرجان . يدخل الرجلان الخامس والسادس) .

الرجل الخامس : اننى أشعر بما يشبه ميلاد فرحة . بل هى الفرحة فعلا . تريد أن

تصعد من قدمى الى قلبى • وللأسف ، فان في ساقى نملا يمنعها •

الرجل السادس : يـا عزيزى ، اننى لم أعـد أطلب-متع الحياة • سأقنع بحياد العيش • لأستـطيع فى هدوء وطمأنينـة أن أشاهد ما حولى دون أن أتعذب •

(الرجـلان الخامس والسادس يخرجـان • تدخـل السيدتان الثالثة والرابعـة ويدخـل الرجـلان الثـالث والرابع • الرجـلان من اليسار والسيدتان من اليمين كما هى الحال دائما) •

(الرجلان الثالث والرابـع لا يزال أحدهما يمسك بشغل الابرة والثانى يدفع العربة • كل ما هناك أن الذى كان يحمل شغل الابرة يدفع العربة الآن والعكس بالعكس) •

الرجل الثالث : (للرابع) ليس هناك مستقبل•

السيدة الثالثة : (للرابعة) لن يحدث شىء • وكل شىء ينبغى الوقاية منه •

السيدة الرابعة : (للثالثـة) الوقـاية خير من العـلاج •

الرجل الرابع : (للثالث) لا يمكن فى الحقيقة أن نتوقـع شيئا •

السيدة الثالثة : (للرابعة) لا شىء فى الحقيقة يمكن شـفاؤه •

الرجل الثالث : (للرابـع) ولا حتى ما يمكن توقعـه •

السيدة الرابعة : (للثالثة) ولا حتى ما يمكن شـفاؤه •

الرجل الرابع : (للثالث) وخصوصـا ما يمكن توقعه لا يمكن التنبؤ به •

السيدة الثالثة : وخصوصـــا ما يمكن علاجـه لا يمكن الشفاء منه • انه سـم •

(تدخل الشخصيات الأخرى الى المنصـة ، السيدات من اليمين ، والرجال من اليسار ، ويتوقفون فى أركان المسرح دون أن يتحدثوا ودون أن يتظاهروا بالحديث • يجب أن يبدو عليهم الاسترخاء ، ينظرون ولا يتحركون • الراهب الذى يرتدى مسوحا أسود ، يسير على طوالتين خفيفتين فيبـدو طويـلا جـدا ، يدخل ، كما فعل قبل قليل ، ويتوقف فى منتصف المنصة فى هدوء دون أن يبدو على أحد أنه لمحـه) •

الرجل الرابع : (دافعـــا العربـــة وبـداخلها الرضيعان نحو منتصف المسرح فى مواجهة الجمهور بينما الراهب مائـل فى المنتصف ولكن خلفـه) •

(يخاطب الثالث) الأجراس تدق معلنة نهاية القداس • هيـا بنا نشرب كاسـين قبل أن تخرج زوجتى •

الرجل الثالث : (للرابع) من المتفق عليـه أن تقابل زوجتى عند بائع الحلوى •

الرجل الرابع : (للثالث) ضع شغل الابرة فى العربة • فلن يأكله الرضيعان •

(للسيدة الرابعـة) سـيدتى ، وجـارتى العزيزة ، هل تتفضلين برعـاية الرضـيعين لحظـــة ؟

(السيدة الرابعة تقترب تتبعها الثالثة) •

السيدة الرابعة : صباح الخير يا سيدى •

السيدة الثالثة : أنا لم أر توأمك بعد • لقد قيل لى انهما جميلان جدا •

الرجل الرابع : لا توقظيهما أرجوك• لحظة فقط أشرب خلالها كاسا مع صديقى •

الرجل الثالث : سنذهب لنشرب كأسا معـا ٠

(قبل أن ينصرف الرجلان ، تميل السيدتان على الرضيعين) ٠

الرجل الرابع : الى اللقاء حالا، أيتها السيدتان٠

الرجل الثالث : وشكرا ٠ العربة بها أيضا شغل الابرة الخاص بى ٠

السيدة الرابعة : (وهى تتطلع فى العربة) قيل لى انهما شـــقراوان ٠ ان بشرتهما ليست بيضـــاء ٠

الرجل الرابع : (الذى تقـدم خطوة نحو أقصى المنصة مع الرجل الثالث) : ليس هنـــاك أشقر من ذلك ، ولا أكثر توردا ٠

السيدة الثالثة : (وهى تتطلـع داخل العربة) ان لونهما ضـارب الى الزرقة انهما أسودان تماما ٠ انهما نائمان ٠

الرجل الثالث : الزرقـــة ؟

الرجل الرابع : طفلاى أسودان ؟

السيدة الثالثة : (وهى تمسهما داخل العربة) يبدو أنهما يشعران بالبرد ، فغطاؤهما ليس كافيـــا ٠

السيدة الرابعة : ألمسهما ، فلا يتحركان ٠

السيدة الثالثة : (وهى تتطلـع فى العربـة) حلاوتهم ، حلاوتهم ٠

السيدة الرابعة : (وهى تمســـهما) انهمـــا متجمدان ، يا الهى ٠٠٠

الرجل الرابع : ماذا تقولـين ؟

السيدة الثالثة : ولكنهما ميتـــاو ٠

السيدة الرابعة : ماتا مخنوقين ، آآآ ، ٠٠٠٠

الرجل الثالث : ماذا ؟

الرجل الرابع : انهما فى صحة جيدة ٠ (يتطلع فى العربة ، يطلق صرخة) : ماتا ٠٠

الرجل الثالث : (ينظـر فى العربـة ٠ يطلـق صرخة) ماتـا ٠٠

(فيما تبتعد السيدتـان الثالثـة والرابعـة مذعورتين صائحتين ، ويحل الاضطراب بين الشخصيات الأخرى ، يصرخ الرجل الرابـع قائـلا) :

الرجل الرابع : لقـد كتموا أنفـاسهما ، لقـد خنقوهما ، قتلوا طفلى ، من فعل هذا ؟

(الشخصيات الأخرى تقترب فى بطء جاحظة العيون من الجماعـة المؤلفـة من الرجلـين والسيدتين الماثلين حول العربة) ٠

السيدة الأولى : من فعـل هذا ؟

الرجل الرابع : أنا أعرف الفاعل ٠ لقد عهدت بهما صباح اليوم الى حماتى ٠ كانت دائما تحقد عليهما ٠ لأنهـــا تكرهنى ٠ منذ زمـن بعيد ، منذ الأزل ٠

السيدة الثالثة : يقول ان الجدة هى القاتلة ٠

الرجل الثالث : ليس هذا مبررا لقتل طفلين ٠

السيدة الرابعة : وأمهما التى لا تعلم ٠٠٠

السيدة الخامسة : آه ، صهرى ، صهرى ، أنا لا أتورع عن لوى رقبته ٠ أما الأطفال فلا ٠ ثم ان ٠٠٠ ابنـتى وزوجها ليس عنـدهما أطفـال ٠ ابنـتى لم توافـق على الانجاب ٠ ولكننى أفهم هذا ، فى لحظة غضب ٠

الرجل السادس : هذا عار ٠٠٠ !

الرجل السابع : بل أكثر من عـار ٠٠٠

الرجل الخامس : النســـــاء العجائز ··· آه من العجائز··· دائما مصدر خطر··· سفاحات دساسات للسم ·

الرجل الرابع : (للسيدة الثانية) حماتى ، أنت التى قتلتهما ·

السيدة الثانية : لم أقتلهما ، أقسم لك ·

الرجل الرابع : أيتها المجرمة ··· (ينقض على السيدة الثانية التى تسقط) ·

الرجل الثالث : (للرابع) رويـدك ···

الرجل الثامن : (للرابع) انها بريئـة ·

الرجل الأول : لقد ماتت ·

السيدة الثالثة : (للرجل الرابع) أيها القاتل ·

الرجل الأول والرجل الثانى : (مخاطبين الرجـــل الرابع ، كلهم يتوجهون مهددين نحــو الرجل الرابع) ·

السيدة الخامسة : أيها القاتل·· أيها الحقير··

الرجل الرابع : لقد سقطت من تلقـاء نفسها · اننى حتى لم ألمسها ·

الرجل الثامن : (وهو ينظر الى السيدة الثانية) ان زرقة وجهها أصبحت سوداء تماما ·

الرجل السادس : لقد كانت هذه السيدة وليـة نعمتى · وستدفع ثمن فعلتك ·

(ينقض على الراجل الرابع وبيده سكين) ·

الرجل الثالث : (للسادس ، محاولا صده فى اندفاعه) مادام يقول انه ليس الفاعل · لقد ماتت من تلقـاء نفسها (الرجــل السادس بجوار الرابع · الرجل الرابع يسقط) ·

الرجل الرابع : (ساقطا) آآآآ ، ···· لقـد مت ··· (يتمدد راسما صليبا بذراعيه) ·

الرجل الثالث : (للسادس) لقد قتلت صاحبى· أيها القاتل ··· أيها الوغـد ·

الرجال والسيدات : (يتجهون نحـو الرجـــل السادس مهددين ، باستثناء الرجل الثـانى والسيدة الخامسة اللذين يفحصان جثة الرجل الرابع) يا وغد ، يا قاتل ! ·

الرجل السادس : لم أقتـله · ان ضربـتى لم تصبه · لقد سقط من تلقاء نفسه ·لقد انزلق·

الرجل الثانى : (بعد أن تفحصا الرجل الرابع على الأرض) انظروا ، لقد اسود وجهه ·

السيدة الثامنة : لا أســـتطيع أن أتحمـل · الشرطة ··· (ترفع يدها الى قلبها) آآآ ، قلبى ··· (تسقط ميتـــة) ·

الرجل الثامن والرجل الثالث : (للرجل السادس) أيها الوغد ··· أيها القاتل ·

الرجل الخامس والسيدة السابعة : (يتدخلان وكذلك الســيدة السادسة) ليس هو ·

السيدة السابعة : لقـد قال انه مات من تلقـاء نفســه ·

(فى هذه الأثناء يتفحص جثة السيدة الثامنة كل من الرجلين الأول والثـانى والسيدات الأولى والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة)

الرجل الأول : لم تعـد تتحرك ·

السيدة الثالثة : على أية حال يجب أن نستدعى طبيبـــا ·

السيدة السادسة : يجب أن نستدعى الاطفاء · سأذهب لاحضار رجال الاطفاء ·

(تتوجه نحو أقصى المسرح · تسقط) ·

الرجل السادس : ليس أنا ، ليس أنا · أقسم لكم ·

(فيما يحيط به الرجال الثالث والخامس والثامن والسيدة السابعة· يسقط منهارا) · (من الطبيعى أن الشخصيات حينما تحيط بالرجل السادس يجب أن تترك فراغا مفتوحا يستطيع من خلاله المشاهدون أن يروا الرجل السادس وهو يسقط) ·

(الرجلان الأول والثانى ، والسيدات الأولى والثالثة والرابعة والخامسة بعد أن تفحصوا السيدة الثامنة على الأرض يرفعون أيديهم الى السماء حول السيدة) ·

الرجل الأول : ليس القلب ·

الرجل الثانى : ربما كان القلب ·

السيدة الأولى : ما أبشع لونها ! ·

السيدة السابعة : (وهى تنظر الى الرجل السادس على الأرض) لقد مات ·

السيدة الثالثة : السماء هى التى عاقبته ·

الرجل الخامس : لعله أصيب بالاغماء فقط ·
(الأشخاص الذين يحيطون بالرجل السادس وهم الرجال الثالث والخامس والثامن والسيدة السابعة : وكذلك الأشخاص الذين كانوا يحيطون بالسيدة الثامنة وهم الرجلان الأول والثانى والسيدات الأولى والثالثة والرابعة والخامسة يتوجهون جميعا بعضهم نحو البعض الآخر قائلين :

« أمر عجيب ·· ما كنت أصدق ذلك أبدا ·· **ما أبشع منظرهم ! · ماتوا بسبب ما ارتكبوه** من آثام ، انهم مذنبون ·· انهم أبرياء ·· »·

الرجل السابع : (مشيرا الى السيدة السادسة الميتة) لقد سقطت هى الأخرى ··· كانت فى طريقها لاحضار رجال الاطفاء (يسرع اليها) يجب أن نرفعها ·

السيدة السابعة : لعل هذه على الأقل لم تمت هى الأخرى ؟

الرجل الأول : لقد انتهى الأمر · أم ترانا نموت جميعا !

الرجل السابع : (وهو يمسك بيد السيدة السادسة) انها هامدة باردة ··· ميتة ·· (يسقط ميتا فوق السيدة) ·

السيدة الأولى : لم يعد الأمر يدهشنا !

الرجل الثامن : لقد تعودنا على ذلك ·
(ينهار فوق السيدة السادسة والرجل السابع · الأشخاص التسعة الباقون يأخذون فى العدو فى كل اتجاه فوق المنصة وهم يصرخون ويعتصرون أيديهم) ·

السيدة الأولى : الرحمة ··· !

الرجل الأول : انه الشر ··· الشر المستطير ··

السيدة الثالثة : الرحمة !

الرجل الثانى : لقد سرقت !

السيدة الخامسة : الرحمة يارب !

الرجل الثالث : أنا قتلت أبى ··· !

السيدة الخامسة : وأنا زنيت بالمحارم !

الرجل الخامس : (منهارا وسط المنصة) الرحمة ، المغفرة ، الرحمة ، المغفرة ···

السيدة السابعة : اغفر لى ·

الرجل الأول : الجحيم ! ·

(ينهار يمين المنصة وفى مقدمتها) ٠

السيدة الأولى : أريد أن أكفر عن ذنوبى ٠
(تسقط فى الجهة المقابلة للرجل الأول) ٠

السيدة الثالثة : أنا لست شريرة الى هذا الحد ٠
(تنهار خلف الرجل الأول) ٠

الرجل الثانى : أين أنت يا حبيبتى ؟ يا حبيبتى الصغيرة (يسقط بجوار السيدة الثالثة) ٠

السيدة السابعة : أحشائى ٠٠ نار تحرقنى ٠٠
(تسقط بجوار الرجل الثانى) ٠

الرجل الثالث : أشعر بالألم فى كل أعضائى ٠
لقد ارتكبت الاثم ٠ أوه ، أطفـــالى الصغار !
(ينهار بجوار السيدة الرابعـة) ٠

السيدة الخامسة / **والسيدة الرابعة :** (وهما لا تزالان تعـدوان من أقصى المسرح الى أقصاه) ٠

السيدة الرابعة : لا أريد ٠٠ ما أشد عذابى ٠٠ !

السيدة الخامسة : زوجى، لم أعـد لك غداءك !
(تنهار كل منهما على أحد جانبى المنصــة)
(أحـد موظفى المدينـة يوجـه الحـديث الى الجمهور) ٠

الموظف : أيها المواطنون سـكان المدينة ٠ أيها الأجانب ٠٠ لقد استشرى فى مدينتنـا داء مجهول ، منذ فترة من الوقت ٠ لم تنشـب الحرب ، ولم تقع حوادث قتل ، بل كنا نمارس حياتنا العادية فى هدوء ودعة ، بل وكثير منا كان يعيش فيما يشبه السعادة ٠ وفجأة ، وبلا سبب واضح ، أخذ الناس يموتون دون أن يصابوا بمرض ، فى المنازل وفى الكنائس وفى أركان الشوارع وفى الميادين العامة ٠ أخذوا يموتون ، هل تتصورون ؟ والأدهى من ذلك ، أنها ليست حالات فردية ، حالة هنا ، وحالة هناك ، فمن الممكن أن نسلم بذلك عند الضرورة ٠ ولكن الموتـى يـزداد عـــددهم باضطراد ٠ الموت يتزايد بمعـدل المتواليـة الهندسية ٠ ان الأطبـــاء المؤرخين وعلمـاء اللاهوت وعلماء الاجتماع ، يقولون انه داء يعاود الظهور بصفة دورية ، نادرا ما يظهر ، ولكن يظهر بصفة دورية ٠ ولم يظهر منذ عدة قرون فى مناطق أخرى من العالم ٠ ان هذا الداء يجوب الأرض ثم يصـــيب أكثر بلدان العالم أو مدنه سعادة ، أجل ، يصيبها وهى فى قمة تألقها ، فى الوقت الذى تعتقد فيه انه ليس هناك ما تخشاه ٠ ولقد أعلن عن هذه الظاهرة الرهيبة فى المرتين الأخيرتين فى منطقتين بعيدتين جدا، فى باريس وفى مدينه أخرى من مدن العصور القديمه هى برلين ٠ وفى صقليه أيضا ، على ما يبدو ٠ ولكننا لم نعـد نملك الوثائق الكافية لنعرف بالضبط اذا كانت صقلية أو الارجنتين ٠ ومن الغريب أن يحل دورنا نحن فى حين أن مدينة برست كانت أقرب منا الى هذه المناطق٠ هناك منازل فنيت فيها عائلات بأكملها ٠ الاشقاء وأبناء العمومة أصيبوا فى ذات الوقت بنفس الداء ، وبنفس اللوعة ومن بعدها نفس الالم المميت٠ حتى لو كانوا يسكنون فى أحياء مختلفة ٠ ولقد خيـل الينـا ، لحظـة ، أن من الممكن تفســير هذه الظاهـرة بأنها عودة للمعـارك القديمة التى كانت تقع بين العائلات أو بين أفراد العائلة الواحدة ٠ ومثل هذا لا يمكن أن يكون له وجـود فى مجتمعنـا الحديث الذى ركن الى الهدوء والدعة ٠ ولكن النـاس اذا كانوا قد ماتوا فى منزل واحد فقد ماتوا أيضا فى منازل متفرقة بعيـدة بعضها عن البعض الآخر ٠ اناس مجهولون كانـــوا يموتون فى الوقت ذاتـه ، مجهولون لا يعـرف بعضهم البعض الآخر ٠ ولقد كان تصورنا لذلك أنها قد تكون نتائج معركة تدور بين مجهولين ٠ لقد كانت المصادفات كثيرة الى الحد الذى جعلنا نتخـلى عن رد ما يحـدث الى المصادفـة ٠ ان الناس يموتون كيفما اتفق ٠

ولقد جمعتكم للمرة الأخيرة فى هذا الميـدان العـام لكى أخبركـم بما يحدث لنـا وبـأن

ما يحدث لنا أمر غامض لا سبيل الى فهمه . ان الموتى منا يتساقطون بمعدل رهيب بدون أسباب معروفة ، ويجب أن أخبركم بأن البلدان المجاورة والمدن الأخرى قد أغلقت أبوابها فى وجوهنا . ان الجنود يحاصرون المدينة، ولم يعد أحد يستطيع الدخول اليها. ولم يعد بامكانكم الرحيل . منذ اليوم أصبحنا محاصرين وكأننا فى شرك . أيها المواطنون ، أيها الاجانب لا تحاولوا الفرار ، فانكم لن تفلتوا من رصاص الجنود الذين يحرسون المداخل والمخارج . اننا فى حاجة الى كل شجاعتنا والى كل ادعائنا . واننا فى حاجة أيضا الى سواعد لحفر الخنادق . لابد من الاستيلاء على الأراضى البور والمعامل والورش لانه لم يعد هناك اماكن فى المدافن. اننى أطلب متطوعين يراقبون المنازل الموبوءة ليمنعوا الدخول اليها والخروج منها . لابد لنا من مفتشين يقسمون اليمين للتحقيق فى المنازل التى دخلها المرض للتأكد من أنه المرض المميت . اننى أطلب نساء محققات لتحددن أسباب الوفيات ولتفحصن الأحياء وينظرن اذا كانت عليهم بقع أو بثور أو أورام ، ثم يقمن باخطار الشرطة بهذه الحالات حتى يتم حصرها . وأى شخص مشتبه فيه يدخل بيتا سوف يعزل فى البيت مع سكانه. احذروا المشبوهين وأبلغوا عنهم. من أجل المصلحة العامة . اننا نطلب جراحين وعمالا لنقل الجثث ولحادين لدفن الموتى ، الجميع فى خدمة الجميع . كل شخص يجب أن يكون مستعدا لمراقبة أخيه أو دفنه . اننا لا نعرف أى دواء للداء . يمكننا أن نحاول الحد من انتشاره ، وبهذه الطريقة قد ننجح كلنا ، أو بعضنا فى البقاء على قيد الحياة .

ولكن يجب ألا نعتمد على ذلك .

اننى أعلن منع التسول والتشرد ومنع المآدب. وكذلك غلق دور العرض . أما المحلات التجارية والمقاهى ، فتفتح أبوابها أقل فترة ممكنة وذلك لحصر انتشار الداء ، لو كان ثمة انتشار . لأنه من الجائز أن الداء يسقط علينا من السماء فى شكل مطر خفى لا نراه وينفذ حتى من خلال الأسقف والجدران .

وكما قلت لكم ، لن تكون هناك اجتماعات عامة ، وكل تجمع يزيد على ثلاثة أشخاص سيتم تفريقه . وممنوع كذلك التسكع فى الطرقات . وعلى السكان أن يسيروا اثنين اثنين حتى يراقب كل منهما الآخر ويخطر اللحادين فى حالة سقوطه. عودوا الى بيوتكم، وليمكث كل منكم فى داره . ولا يخرجن الا للضرورة القصوى . وعلى كل بيت موبوء سوف يرسم صليب أحمر طوله قدم فى منتصف الباب مع هذه العبارة : « الهنا ، رحمة بنا » ..

(يخرج) .

نهاية المشهد

مشهد فى منزل

الديكور : غرفة خالية . شخص يدخل ، يرتدى قفازا ، يحضر كرسيا مستديرا بمسند للظهر والمرفقين ، بينما خادم آخر ، يرتدى أيضا قفازا ، يحضر حاملا منصة . فى منتصف الجدار الأيمن يوضع الكرسى فوق المنصة .

فى أقصى المسرح نافذة كبيرة تبدأ من أعلى الجدار حتى أسفله وتطل على الشارع . فى أقصى المنصة والى اليمين، باب للدخول .

الخادمان يخرجان ويدخلان من جديد حاملين بخاختين . شخص ثالث هو سيدة ، تصل ممسكة هى الأخرى ببخاخة . الثلاثة يرشون الجدران ، والكرسى والمنصة . من الباب الأيمن ، يصل شخص آخر حاملا كرسيين صغيرين يضعهما على جانبى الباب الأيمن . هو أيضا سيدة . هذه السيدة الأخيرة تقوم برش الأثاث والأرضية والجدارن والسقف ومن خلال النافذة يرى المتفرج ما يجرى فى

الشارع. فيرى رجلا شبه عريان نابت اللحية يجرى من أقصى المنصة الى أقصاها وهو يصرخ قائلا « رحمة بى .. » ويختفى . فى أثره يظهر رجلان يرتديان ثيابا سوداء وعلى وجهيهما قناعان لحماية الأنف والفم من الميكروبات ، ويمسك كل منها بهراوة ضخمة فى يده المغطاة بقفاز ويجريان وراء الشخص الذى كان يصرخ .

المطارد الأول يرفع هراوته ليجهز على الشخص الذى من المفروض أنه يسقط فى الشارع .

تسمع صرخة .

يرى الشخصان اللذان كان أحدهما يحمل هراوة والآخر يحمل محفة عليها الجثة المسجاة . أحدهما يصيح قائلا « مصاب بالطاعون » والآخر « افسحوا الطريق . افسحوا الطريق » .

يصل رب البيت ، وهو رجل أقرب الى الطول والنحافة ، أسود الشعر ، يرتدى جبة البيت وتحتها حلة قاتمة اللون. فوق رأسه قلنسوة وفى يده قفاز كالآخرين آملا أن يحمى نفسه من الداء . يبدو عليه الذعر ومن حين لآخر يخرج من جيبه قنينة يفتحها ويتشممها ثم يعيد اغلاقها ويعيدها الى جيبه ثم يخرجها من جيبه مرة أخرى وهكذا .

من النافذة ، تلمح سيدة ترتدى ملابس ممزقة تجرى فى الاتجاه المضاد للرجل الذى رأيناه قبل قليل وتختفى وهى تصيح قائلة : « الرحمة ، لقد قتلت ولدى » نفس الرجلين يطاردانها ثم يحملانها على محفة بينما أحدهما يصيح « مصاب بالطاعون » والآخر « افسحوا الطريق» مع أنه لا يوجد انسان على الطريق. نرى كذلك رجلا يرتدى بزة الشرطة ينظر فى قائمته ويضاهى رقم المنزل ثم يخرج قطعة من الطباشير ويرسم صليبا أحمر كبيرا على باب المنزل المواجه .

أحدهم يريد أن يفتح الباب من الداخل ، الشرطى يهدده بالمسدس ويقول : « ممنوع الخروج » . يعيد غلق الباب .

سوف نرى الرجل يظهر مرة أخرى من النافذة والشرطى يصرعه فيسقط الرجل داخل المنزل كأنه قراقوز .

هذه المشاهد الأخيرة كلها ، ابتداء من مشهد السيدة التى تصرخ ، تجرى بعد ظهور رب البيت على خشبة المسرح .

تجرى هذه المشاهد الأخيرة ، ومعها مشاهد أخرى، فى نفس الوقت الذى نرى فيه المشهد الذى يدور داخل المنزل .

رب البيت ينظر الى خدمه وهم منهمكون فى القيام بعملية الرش لتطهير المكان .

رب البيت : طهروا، طهروا ، اقتلوا الجراثيم .. نحن هنا سنكون فى مأمن . من معه العطور المطهرة ؟ .

الخادم الأول : أنا يا سيدى .

رب البيت : ومن معه الزيت الذى يمنع الداء ؟

الخادم الثانى : أنا ، يا سيدى .

رب البيت : اياكم أن تنسوا دهن شق واحد . أسرعوا . الرش لا يكفى . أين الزفت ؟ والمساحيق (مخاطبا احدى السيدتين) ادعكى فى كل مكان. والبخور الجاوى وصمغ البطم، والمبيدات ، وكبريت العمود ؟

الخادم الأول : ها هى ذى ، ها هى ذى ، ونحن ندعك .

(يدعك) .

الخادم الثانى : ها هو كبريت العمود ، ونحن ندعك .

(يدعــك) ·

رب البيت : (للخـادمة الثانيــة) أحضرى لى طعـامى · هـل قمتم بتلميع الأثاث ودعـكه بالزيت جيـدا ؟

الخادم الأول : نعـم يا سـيدى ، بالمادة التى أوصيت باستخدامها ·

رب البيت : (للخادمة الثانية التى تخرج) ارتدى قفـازك الأبيض قبل لمس الطعـام (للخادمة الأولى) أحرقى البخور بجوار الباب ، وبجوار النافذة ، وفى الأركان ·

(الخادمة تنفذ فيما يواصل الآخرون دعك الأرضية والجدران وتطهيرها·الخادمة الثانية تحضر صينيـة عليها طعام لرب البيت الذى يذهب ليجلس فوق كرسيه ذى المسندين)·

رب البيت : (يتخـذ مكانه ، يتشـمم الطعام) لا تزال به رائحـة السمك · ولا تزال بها رائحة الفواكه · هل وضعتم قدرا كافيـا من الأدوية يجب أن تضعوا منها كمية أكثر · لابد للمرء أن يـأكل وهى عمليـة محفوفـة بالخطر · ولكن لم نعد نستطيع أن نجد متعة للطعـام ·

الخادم الأول : لولا هذه الحرارة ، لخفت حدة الوبـاء ·

الخادم الثانى : هناك أيضا الأمطار الساخنة ·

الخادمة الأولى : سيختفى المرض مع ظهور البرد والجليد ·

الخادمة الثانية : سـيدى ، لم يعودوا يقرعون الأجراس للموتى · لقـد جاوز عددهـم كل تقدير · ولم يعد هناك وقت لقرع الأجراس·

الخادم الأول : ان هذا الاجـراء يستهدف بث الطمأنينة فى نفوس السكان ·

الخادمة الأولى : لم يعـد هنـاك عمال لقـرع الأجراس · لقـد مات ثلاثة أربـاعهم بسبب المرض ·

رب البيت : ابتعـدوا اذن · ستخنقوننى · ان الابتعاد ضرورى للمحافظة على الصحة · هل أحكمتم اغـلاق الأبواب ؟ هـل أحكمتم اغلاق النوافذ ؟

(يبتعدون عن رب البيت) ·

الخادم الثانى : لم يعد بالامكان ادخال ابرة من تحت البـاب ·

رب البيت : حتى خيط الابرة لا يمكن أن يدخل·

الخادمة الثانية : كل شىء موصـد ·

رب البيت : عندنا القمح والأرز ، والسـمك واللحم المجفف ، وعندنـا الفواكه الجافـة ، وعندنا البندق · ونحن فى مأمن من الفئران (للخادم الأول) يجب أن يراقـب السـقف حتى لا تنزع الريـح أى حجر منه · وطبعا ممنوع دخول أو خروج أى انسان · نحن فى مأمن · لاتنظروا من النـافذة · فان رؤيـة الداء نفسها ممكن أن تكون معدية · (يرفع كمية من الطعام الى فمه) عليـكم باليقظـة التـامة · اننى أشعر أن هنـاك تيـار هواء بسيطا · ان الريـح هى التي تحمل جراثيم الداء · اذا لم تكن هناك شقوق ، فمن الممكن أن توجد شقوق،من الممكن أن تتكون شقوق· ان الريـاح والهـواء تضغط على الجـدران والحواجز لاختراقها فكونوا يقظـين · سدوا كل الفتحات بالشمع الذى يجب أن تحملوه معـكم فى كل وقت · واذهبوا ، انظروا ، فتشوا · اذهبوا ، اذهبوا ·

(الخادمان والخادمة الأولى ينظـرون فى كل مكان ، يسدون الشقوق أو يتظاهرون بعمل ذلك · تـدب فى البيت الحركة والنشـاط ·

الخادمة الثانية وحدها تظل بجوار رب البيت وتقوم على خدمته وهو يأكل) .

فى هذه الأثناء ، يظهر من النافذة رجل يرتدى السواد ، يمر حاملا راية سوداء ، يتقدم عربة يجرها جوادان سوداوان ويقودها حوذى يرتدى السواد ، وعليها نعش .

خلف العربة حارس يحمل رجلا . ينفخ فى بوق ويتوقف من آن لآخر لكى يصيح قائلا : « ابتعدوا » استخدام العربة يتوقف على امكانات المسرح والاخراج ، وفى حالة عدم وجودها يمكن ظهور رجلين يرتديان السواد ويحملان النعش . رب البيت يتحدث وهو يأكل فى حذر وينظر فى الطعام ويشمه جيدا . يعيد الى الطبق بعض الكميات بعد أن يشمها دون أن يأكل منها شيئا) .

رب البيت : سدوا كل شىء. هناك شقوق تتكون من تلقاء نفسها . ويمكن للهواء الفاسد أن يدخل منها. كذلك عليكم بالرش. ولا تخشوا أن ترشوا الطعام أيضا ، ولا يهم أن يصبح طعمه رديئا. عليكم بالرش لأن الهواء الفاسد يمكن أن يدخل بالسحر على الرغم من وجود الجدران السميكة . ان الأرواح الشريرة لا تعرف الجدران ولا الحواجز . فهى خفية عن الأنظار والمادة ليس لها وجود بالنسبة لها .

الخادم الأول : اذا أنت فكرت فيها يا سيدى ، فانها تدخل عن طريق التفكير .

رب البيت : (صائحا) فكروا انها لا تدخل ! فكروا انها لا تدخل ! الحواجز يجب أن تكون صماء أما القلب فيجب أن يكون منيعا . فاذا أنتم صممتم على ألا يدخل الداء هذا البيت فانه لن يدخله . ولن يمسنا. والآن استمروا فى تطهير البيت ، واصلوا التحقق من عدم وجود شقوق أو صدوع . وأن شيئا منها لا يتكون ولا يتسع وأن كل شىء مغلق محكم. لم يعد هناك عالم خارج حدود البيت . نحن منيعون . ذلك ما يجب أن نقوله لأنفسنا . هل نحن منيعون ؟ أجيبوا ...

الخادم الأول }
والخادم الثانى } (وهما يدعكان ويطهران) نحن منيعان ...

رب البيت : (للخادمة الأولى) قولى أنت أيضا .

الخادمة الأولى : أنا منيعة . الداء لا يمكن أن يصيبنى .

رب البيت : (للخادمة الثانية) وأنت ؟

الخادمة الثانية : الداء لا يمكن أن يصيبنا .

الأربعة معا : الداء لا يمكن أن يصل الينا .

رب البيت : أنا منيع ... أنا لا يمكن لمسى .
(رب البيت ينكفىء على الأرض بعد أن قلب الصينية بالطعام . الخدم يفزعون ويسرعون نحوه . الخادمة الأولى ترفع يد رب البيت ثم تتركها) .

الخادمة الأولى : راحتاه تسودان .

الخادم الأول : (يرفع رأس سيده من شعره) وعيناه تحمران . ووجهه أزرق .

الخادمة الثانية : لقد قلب كل شىء . وحطم الأطباق .. لم يعد عندى غيرها .

الخادم الثانى : (للأول) هذه أعراض الداء .
(الخدم يسرعون فزعين بالابتعاد عن الجثة ويتوجهون نحو الباب . يفتحونه) .

شرطي : (حاملا بندقية) لا تستطيعون الخروج من بيت فيه المرض . اذا حاولتم سأطلق النـار .

(يصوب نحوهم ، الخدم يتراجعون . الباب يغلق من الخارج محدثا ضوضـاء . الخـدم يسرعون نحو النـافذة محاولـين تحطيمها . يجدون عليها شرطيا آخر يحمل السـلاح . الخدم يتراجعون .

يلاحظ أنهم يشـعرون بالخـوف بعضـهم من البعض الآخر . وبينما يخـر كل خـادم على ركبتيه فى ركن من أركان الحجرة ، تغطى ستائر سوداء زجاج النوافـذ من الخارج . الظلمة تغزو المسرح) .

نهاية المشهد .

مشهد فى عيـادة

الشخصيات

الكسندر ـ جاك ـ ايميل ـ كاتيا ـ الطبيب المرضـة .

الديكور :

حجرة عيـادة . نافذة فى أقصى الحجرة . الحواجز على اليمين واليسار من الزجاج . باب صغير الى اليمين . الى اليسـار يرقـد الكسندر فى فراشه . حوله ثلاثة أو أربعة كراسى . الكسندر فى نحو الستين من عمره . « كاتيـا » أصغر منه بكثير . ايميل وجاك أصغر قليلا من الكسندر . عند رفع الستار ، يوجد على المنصـة الكسندر وكاتيا وايميل وجاك الذين وصلوا لتوهـم .

الكسندر : (لجاك وايميل) اجلسا . الكراسى ليست مريحة جدا .

ايميل : (لالكسندر) ها هى ذى عشرون سـنة كادت تنقضى منذ أن رأيتك آخر مرة . والآن هانت ذا مريض .

الكسندر : لم أمت بعـد .

أيميل : أعرف . أنت تعمل كثيرا . قيل لى ذلك . أنت تعد لنا كتابا هاما .

جاك : لقد قرأت بعض فقرات منه . انه كتاب رائـع .

أيميل : يا لها من معركة مضحكة ! .

الكسندر : سوء تفاهـم .

أيميل : سوء تفاهـم ، كما قلت . حرمنى من صـداقتك طويـلا . ولكن مادمت قد عثرت عليـك ...

كاتيا : كان من السـهل أن تعثـر على ، كان عليك أن تحاول .

أيميل : (لكاتيا) طبعا ، والكسندر أيضا كان بامكانه أن يبذل جهدا للاقتراب منى .

كاتيا : أنت لم تكن ترغب فى ذلك

جاك : (محاولا المصـالحة) بلى ، ماذا تقولـين يا كاتيـا ؟

أيميل : (لكاتيـا) أنت فرنسية من الشمال . فلماذا تحملين هذا الاسم الروسى ؟

الكسندر : الاسـم فرنسى ، أما التصغير فهو روسى . وهى التى أطلقته على نفسها . فقد كانت تحب تشيكوف كثيرا .

أيميل : شىء مضحك . يمكن للانسان أن يغفر كل شىء . ولكنه لا يسـتطيع أن يغفـر لمن يعتنق أفكارا تخالف أفكاره . ان من يختلف معك فى الفكر هو عدوك .

جان : (لايميل) ذلك لأنك لا تتمتع بموهبة الصداقة . ان الصداقة أقوى من الأيديولوجيات . أنت نفسك تغيرت ، واعتنقت أفكارا أخرى . فمن الذى لا يتغير ؟

أيميل : فى نظرى ، صديقى هو من يفكر مثلى . ولكى يظل صديقا لى ، فيجب أن يغير آراءه اذا غيرت أنا آرائى . اننى أمزح قليلا ، ولكن هذه هى الحقيقة فى الواقع (لالكسندر) كنت قد جئت لكى أتحدث معك ، لكى أحاول أن أتفاهم معك ، وأشرح موقفى وأعرف السبب الخفى لسوء التفاهم هذا ، لأنك منذ أن غيرت آراءك ، عدت فغيرتها مرة أخرى فأصبحت آراؤك هى نفس آرائى وذلك منذ عشر سنوات تقريبا . ومع ذلك ظللنا متباعدين .

كاتيا : (لايميل) لاتجهد فكرك أكثر من اللازم . أو بالأحرى ، لا تجهده هو ، لأن الطبيب لايريده يتعب نفسه . ولقد تردد كثيرا قبل أن يسمح لك بزيارته .

الكسندر : فلنتحدث فى موضوع آخر . اننى مسرور برؤيتك . فلنمسك عن الحديث فى أى شىء .

أيميل : على أية حال هناك مفارقة غريبة . لقد تشاجرنا صبيحة اليوم الذى تسلمت فيه أنا هذه الجائزة الأدبية .

كاتيا : الكسندر أرفع من ذلك .

الكسندر : هذا غير معقول !

أيميل : لاشك فى ذلك . الكسندر ليس غيورا . كل ما هنالك أنه قد يكون على خلاف مذهبى مع أعضاء لجنة التحكيم والا لمنحوه هذه الجائزة بالتأكيد . انه يستحقها أكثر منى . أعنى أنه ربما ظن فى ذلك الوقت ، اننى سأرفض الجائزة ، وهو ما كان ليفعله هو لو أنه منحها .

كاتيا : ما كان ليقبلها ، دون أى شك .

الكسندر : ليس من الأمور البغيضة الى النفس أن يقضى الانسان عدة شهور فى عيادة . فى البداية يكون الأمر صعبا . وبعد ذلك نعتاد الوضع . اننى أعيش فى جو معقم ، وضوضاء العالم وغضبه يصلاننى بصورة مخففة ملطفة . فلا أفزع منها ، أو بالأصح لا تزعجنى .

أيميل : قبل أن ندخل رشونا بسائل مطهر .

جاك : كثير من الناس يموتون هذه الأيام .

أيميل : أكثر من المعتاد . ان الناس يموتون فى الشوارع . ينهارون ، فيفك الرجال أربطة أعناقهم وتطلق النساء صرخة ، ثم يموتون .

جاك : أصبحت مودة .

الكسندر : أعرف . أنا على علم بذلك .

جاك : (لالكسندر) والآن ، صحتك أحسن ، أليس كذلك ؟ وجهك يبدو مشرقا .

الكسندر : (لجاك) وأنت أيضا ، مع أنك كنت طوال النهار تجوب شوارع المدينة .

أيميل : (لكاتيا) اننى أتساءل اذا لم تكونى أنت ، الى حد ما ، السبب الذى جعلنى أكف عن رؤية الكسندر . هل تذكرين ؟ كنت قد جئت لزيارتك فى شقتك الصغيرة ، وتناولنا العشاء ، وفى معرض مناقشتنا ، حدث فجأة ... أجل ... أجل ، لقد قرأت عدم رضائك على وجهك .

كاتيا : أنا لا أذكر .

أيميل : بل حدث ذلك ... حدث .

جاك : (لايميل) لابد وأنك أسأت التفسير . أكثر مما ينبغى . الناس يغالون دائما .

الكسندر : (لايميل) لقد خلعت على الأمر من الأهمية أكثر مما ينبغى ٠

ايميل : ومع ذلك ، فمنذ ذلك الوقت تغير سلوكك نحوى تغيرا واضحا ٠

جاك : (لأيميل) لا ترهقه ٠ لقد انتهى الأمر ، أليس كذلك ؟

ايميل : يبدو لى أن « كاتيا » هى التى أرهقتك٠

الكسندر : منذ ذلك الحين ، عملنا أشياء كثيرة ، ولكننا عملناها على عجل ، كان يجب أن نسرع ٠

ايميل : كان يجب أن نتكلم فى الوقت الذى كان الناس فيه على استعداد لسماعنا ٠ أما الآن ، فلن يستمعوا ، فلديهم مشاغل أخرى ٠ هناك أولا كل هؤلاء الناس الذين يموتون ٠

الكسندر : (لأيميل) أنت على حق ٠ اذا كان لدينا ما نقوله فلنقله على الفور ٠ وبذلك يمكن أن نخلق لأنفسنا مكانا فى تاريخ التعبير ٠ ليس لدينا سوى كلمة واحدة نقولها٠ ولسوف تدفن هذه الكلمة مع ملايين الكلمات الأخرى ، ولكن قبل ذلك ينبغى أن يسمعها الناس ٠ اذا لم نتعجل ، تصبح الكلمة غير مفهومة ، وتفقد معناها ، وتصبح كلمة قديمة ٠

جاك : من آن لآخر يكتشفون مؤلفات يبعثونها الى الحياة (الطبيب يدخل، خلفه الممرضة)٠

الطبيب : (بعد أن اقترب من الكسندر مع الممرضة) هل تشعر بتحسن ؟

الكسندر : لازلت أشعر بالألم ٠ ولكن بدرجة أقل ٠

كاتيا : (لالكسندر) كنت تقول انك لم تعد تشعر بألم ٠

الطبيب : (للممرضة) احقنيه ٠

(فيما تقوم الممرضة بحقنه ، يلتفت الطبيب نحو جاك وأيميل) ٠

الطبيب : ابقيا جالسين ٠ عندى أعمال كثيرة الآن ٠ حوالى ألف شخص ماتوا اليوم ، فى الطريق ، بنفس الداء ٠

جاك : فرادى ؟

الطبيب : منهم من ماتوا فرادى ، ومنهم من ماتوا جماعات تتألف من عشرة أشخاص أو اثنى عشر شخصا ٠ العلم عاجز أمامهذه الظاهرة٠ انه وباء غريب ٠ ليس له أعراض تسبق ظهوره ٠ وليس بامكاننا معالجة أحد ٠ والتشريح لا يفيد فى شىء ٠

الممرضة : (لالكسندر) هل آلمتك كثيرا ؟

الكسندر : الآن أشعر بتحسن كبير ٠ لم تكن صحتى أبدا أفضل مما هى الآن ٠

كاتيا : (لالكسندر) وأنت بطبيعتك قليل الاحتمال ٠

الطبيب : يجب أن أنزل ٠ لقد أبلغونى بوصول حشد من الأموات ومع ذلك ، فسنقوم بعملية التشريح ٠

الممرضة : ان العدد يزيد كل يوم ٠

جاك : (للطبيب) لعلكم تأملون مع ذلك فى الوصول الى تفسير لهذا المرض والقضاء عليه٠

الطبيب : وهل هو مرض فعلا ؟

الكسندر : أصدقائى ٠٠٠ أصدقائى ٠٠٠

كاتيا : ماذا بك ؟

ايميل : ماذا قال ؟

جاك : قال « أصدقائى » ٠

المرضة : (للطبيب) لاتنصرف . انظر ، لقد تحولت عيناه .

الكسندر : أصدقائى ...

(كان قد اعتدل فى فراشه فى نصف جلسة . يسقط من جديد) .

المرضة : لقد أغمى عليه .

(الطبيب يقترب من الكسندر) .

الطبيب : لقد مات .

كاتيا : مستحيل . بلى . ماذا سأفعل بدونه .

أيميل : ولم أنجح فى التحدث معه . لقد فات الأوان .

جاك : كانت آخر كلماته « أصدقائى » .

الطبيب : (لكاتيا) كلا ، يا سيدتى ، انه لم يمت بسبب المرض الذى جاء يعالج منه هنا . وكذلك فان الحقنة ليست هى السبب .

ايميل : لماذا قال « أصدقائى » ؟ ماذا كان يقصد بذلك ؟ كان جالسا فى فراشه وكان يريد أن يقول لنا شيئا هاما .

الطبيب : (للممرضة) أسبلى له عينيه . استدعى الخدم لينزلوا الجثة الى المشرحة .

نهاية المشهد

مقابلة فى الطريق

الشخصيات

البرجوازى الأول ــ البرجوازى الثانى

(البرجوازيان يدخلان فى وقت واحد ، أحدهما من ناحية اليمين والآخر من ناحية اليسار) .

البرجوازى الأول : آه ، عجبا ، هانت ذا . ألم تمت ؟

البرجوازى الثانى : أنا لست عجوزا ، وفى بعض الأحيان أدهش لأننى لم أمت . الواقع أننى لم أمت . اننى أعيش . لازلت على قيد الحياة .

البرجوازى الأول : لا زلت تسكن الحى الحادى والعشرين؟ ماذا جئت تفعل هنا ؟ لقد أخبرونا أن المرض فى منطقتكم أكثر انتشارا منه فى أى مكان آخر . أكثر من الحى الخامس والعشرين وأقل من الحى السابع والعشرين. كنت قد طالبت باقامة حاجز لمنع سكان الأحياء الموبوءة من التسلل والالتجاء الى الأحياء الأقل اصابة وخاصة الحى الذى أسكن أنا فيه . وهو الحى الأول . فكيف تمكنت أنت من التسلل . لقد قمت بنفسى باصدار هذا القرار الذى صدق عليه أغلبية أعضاء المجلس البلدى .

البرجوازى الثانى : اننى لا أمسك بأى سوء .

البرجوازى الأول : بلى ، وسأذهب من فورى لاخطار الشرطة .

البرجوازى الثانى : لقد جئت الى حيكم لمصلحة السكان . اننى مكلف بالتغذية . فأنا الذى أتولى تموين المدينة بالفواكه المحفوظة منذ أن منعت الفواكه الطازجة . هذا هو تصريح المرور الذى أحمله واذن التكليف .

البرجوازى الأول : أكتفى برؤيتهما من بعيد ، وماذا عن أسرتك ؟

البرجوازى الثانى : بعض أفرادها لا يزالون على قيد الحياة والبعض الآخر فارق الحياة .

البرجوازى الأول : كيف ينتدبون واحدا من سكان الحى الحادى والعشرين لتموين المدينة ؟ ابتعد عنى تحدث معى من بعد ثلاثة أمتار ، بل خمسة أمتار حتى لا تصيبنى الميكروبات التى تحملها .

البرجوازي الثاني : وماذا عن أسرتك ؟

البرجوازي الأول : لم يمت منهم أحد ولم يصب واحد منهم بالمرض . ولم نسمع عن أية حالة مشبوهة في جميع المنازل الموجودة في شارعنا وعددها اثنا عشر منزلا .

البرجوازي الثاني : لا أحد يدري ما سيحدث لنا غدا .

البرجوازي الأول : لن يحدث شيء لي أنا ، ولا لأسرتي – كلا ، كلا ، لا تقترب . فأنت آت من منطقة جد موبوءة .

البرجوازي الثاني : أجد على وجهك ملامح الطمأنينة والثقة . فما مصدر هذه الطمأنينة وهذه الفرحة الغريبة في حين أن الكارثة تتفشى في المدينة وتعمل فيها تقتيلا .

البرجوازي الأول : الأمر لا يدعو الى العجب . فالمرضى والمشرفون على الموت والذين ماتوا فعلا هم اناس ، أو كانوا اناسا ، يفتقرون الى الحذر والحيطة . يكفي ألا يختلط الانسان بالجماهير ، يكفي ألا يقترب من المرضى ، ما عليه الا أن يبتعد ، كما أفعل أنا ، عن كل من هم على شاكلتك قد اختلطوا أو احتكوا بالمرضى ، ولو أنهم هم أنفسهم غير مصابين بالمرض . ما على الانسان الذي ينشد السلامة الا أن يتجنب المخالطات المؤذية .

البرجوازي الثاني : واذا كنت تعمل طبيبا أو ممرضا أو لحادا ، ماذا كنت تفعل ؟

البرجوازي الأول : أستقيل . ثم انني لست واحدا من هؤلاء . انني لا ألمس النقود التي أتقاضاها مرتبا . انني اترك للآخرين القيام بالمهام الخطرة . انني في مأمن ، فلم أمس جسم أي مريض .

البرجوازي الثاني : من حسن حظك أنك لا تخاطر بحياتك من أجل المحافظة على حياة الآخرين . في حين أن هناك من يخاطرون بحياتهم من أجلك . ولكن لا تسرف في السرور والاطمئنان يا سيدي ، فيكاد يكون من المستحيل أن نعرف من هو المريض ومن هو الصحيح . اننا نشاهد اناسا يفيضون حياة وحيوية وتبدو عليهم أمارات الصحة والعافية ، وجوههم نضرة ، بلون الورد ، ثم لا يلبثون أن يموتوا بعد ساعة واحدة .

البرجوازي الأول : اذا كنت استطعت أن أنجو حتى الآن ، فانني سوف أنجو في المستقبل . انني لست أنانيا ، بشرط ألا يكون ما يطلب مني زائدا عن حدود المعقول . وأنا في الظروف العادية لا أتردد في العون والمساعدة عن طيب خاطر . أما في الظروف الاستثنائية التي نعيشها ، فمن حق المرء بل ومن واجبه أن يكون حذرا متشككا ، من حقه ومن واجبه أن يكون أنانيا ، بصفة مؤقتة ، في الأوقات العصيبة .

البرجوازي الثاني : رأي وجيه . وهو يعبر عن فلسفة أخلاقية لها ما لغيرها من قيمة .

البرجوازي الأول : انني في مأمن . وأنا أتمتع بحساسية فائقة . فلم يحدث أن اختلطت باناس يشكلون أي خطر . فتجدني لا أزور الأطباء ، ولا الممرضات ، كما أنني أتجنب اللحادين ولا أشتري غذائي الا من محلات أغذية من الدرجة الأولى . فمن الأفضل أن ننفق بضعة دراهم زيادة تجنبا لأي خطر . ان حياتي لا تقل أهمية عن حياة الآخرين .

البرجوازي الأول : وماذا في ذلك ؟ .. ان هذا مطعم « الدجاجة المحشوة » ألم تكن تجلس الى مائدة في احدى قاعات الطعام تتناول العشاء مع السيد دانبيل ؟

البرجوازي الأول : وماذا في ذلك ؟ .. ان هذا السيد صديق لي وكنت أناقش معه بعض الأعمال. وهو جميل وسمين وهو يتخذ نفس الاحتياطات التي أتخذها. وفي تلك المقصورة

الخاصة لم يكن هناك أحد يمكن أن يصيبينا بالمرض .

البرجوازى الثانى : آه حسنا .

البرجوازى الأول : لماذا تقول « آه حسنا » ؟

البرجوازى الثانى : أقول « آه حسنا » لأننى أقول « آه حسنا » . هل قلت « آه حسنا » ؟ لا تقترب منى .

البرجوازى الأول : لا أظن أنك ستقول لى ...

البرجوازى الثانى : ليس عندى ما أقوله لك .

البرجوازى الأول : قل لى ما كنت تريد أن تقوله حينما قلت انه ليس عندك ما تقوله لى .

البرجوازى الثانى : لا تقترب منى أرجوك ... ولا تجعلنى أكرر ، ذلك .

البرجوازى الأول : هذا السيد ، هذا الصديق ، الذى كنت أتناول معه العشاء ، هل هو مريض، أخبرنى هل هو مريض ؟

البرجوازى الثانى : كلا . ليس مريضا . لم يعد مريضـا .

البرجوازى الأول : أتراه قد تماثل للشفاء بهذه السرعة ؟

البرجوازى الثانى : ولا هذه أيضا . لقد مات .

البرجوازى الأول : لعله مات بسبب ازمة قلبية. لعـله مات بسبب حادث ؟ هل سـقط ؟ هل قتله أحـد ؟

البرجوازى الثانى : اذا أردت الحقيقة ، فقد مات بسبب المرض .

البرجوازى الأول : اذن ، فسأموت أنا أيضا .

البرجوازى الثانى : اننى اقولهـا لك للمـرة الثالثة. ليس هذا سببا يجعلك تقترب منى. اذا تقدمت خطوة أخرى، فسأخرج مسدسى .

البرجوازى الأول : اذن ، فأنا ميت ... الا اذا حدثت معجزة ، كأننى مت .
(ممرضـة تمر) .

البرجوازى الأول : أيتها الممرضة ... انا أخشى أن أكون مصابا بالعدوى . اقتربى (يفتح سترته ، يفك أزرار قميصه) .

الممرضة : (تتفحص صـدره) آه ، لقـد فات الأوان ، فات الأوان ، ما من دواء يمكن أن يفيـدك .

(تبتعد عنـه) .

البرجوازى الأول : (يفر هاربا من جهة اليسار صائحا) أنا رجل ميت .. أنا رجل ميت .. (البرجوازى الثـانى يخـرج فى أثر الأول ويطلق عليه النـار . الممرضة تركض وراء البرجوازى الثانى الذى يركض وراء الأول . المرضة تصيح) :

الممرضة : أنت أيضـا رجل ميت . وأنا أيضا امرأة ميتـة ...

(نهاية المشهد) .

مشهد فى السجن

الشـخصيات

السجين الأول — السجين الثانى — السجان

السجين الأول : لقد تم نشر قضيبين . ما عليك الا أن تدفع قليلا ويتم المراد . نستطيع أن نهرب من الطاقة .

السجين الثانى : فنسقط فى الخندق وبه ماء .

السجين الأول : كنت تعـرف ذلك . أنت تجيد

السباحة · **أقول لك مرة أخرى** انا سنبلغ اليابسة بعد خمس دقائق ، نبلغ المروج المشمسة · وبعدها الحدائق ، ثم الشوارع ثم الدكاكين والمخابز ومحلات الجزارة، وتجار النبيذ والفواكه ·

السجين الثانى : حذار ، اخف المبرد · السجان يقترب · ها هو ذا السجان (السجان يدخل) ·

السجان : الأبواب مفتوحة لكما · فانا لم أغلق الباب الذى دخلت منه وسائر الأبواب الأخرى لم تغلق ، أنا أعرف أنكما تريدان الخروج من الطاقة· وأعرف أن معكما مبردا · لا داعى لتجشم كل هذا العناء · فهناك شيء آخر يقوم مقام الحارس عليكما ، شيء أدهى منا وأمر ·

السجين الأول : أنا لا أخشى البطالة ، ولا أخشى الماء ولا النار ·

السجان : ما عن ذلك أتحدث ·

السجين الأول : لن تستطيع أن تحملني على التراجع · قد تستطيع أن ترهب هذا الرجل (يشير الى السجين الثانى) أما أنا فلا · وأما هو ، فانه يتردد من آن لآخر ·

السجان : السجانون الذين كانوا على الأبواب ماتوا ·

السجين الثانى : كيف حدث ذلك؟ ماذا أصابهم ؟ ولماذا لم تحضروا غيرهم ؟

السجان : بلى ، لقد أحللنا محلهم حرسا غير مرئيين ·

السجين الأول : انك تسخر منا ·

السجان : السخرية ليست من عادتى · المرض يتفشى فى المدينة بأسرها حتى الأسوار، حتى أبواب المدينة وهى أبواب مغلقة · يقوم على حراستها جنود من الجائز أن يموتوا بين لحظة وأخرى · ومع ذلك فلن يعاد فتح الأبواب لأن هناك حراسا يتولون حراسة المدينة من الخارج سيمنعوننا من الخروج ·

السجين الأول : تكفينى المدينة حتى الأسوار ·

السجين الثانى : وأنا أيضا ·

السجان : ان الحراس الواقفين خارج المدينة ليسوا مصابين بالمرض ، أو على الأقل لم يصابوا به بعد · وهم لا يريدون أن يصابوا به ، لذلك فلن يسمحوا لكما بالخروج · انهم يخشون العدوى · وجميع السكان فى المدينة تقريبا مصابون · والذين لم يصابوا بعد ، من الجائز أن يصابوا قريبا ·

السجين الثانى : أى مرض ؟

السجان : المرض الذى يقتل · ان الوباء يقضى على كل أمل· ان الناس يموتون على الأرصفة، وفى عرض الطريق ، وفى المساكن المغلقة ، وفى الكنائس وفى المعابد· لم يعد فى الامكان حمايتهم · حتى اللحادون معرضون للخطر مع أنهم أقسموا ألا يصابوا بالمرض· تصوروا· كانوا قد حلفوا اليمين · ولذلك كنا نعتقد أنهم محصنون · الكلاب والقطط والجياد والفئران تموت هى الأخرى بجوار الجثث الآدمية · منذ يوم الاثنين بلغ عدد الجثث الجديدة ثلاثين ألفا ، بين رجل وامرأة ، وحيوان · وهو ضعف عدد الموتى فى الأسبوع السابق · وثلاثة أضعاف عددهم فى الأسبوع الأسبق ·

السجين الثانى : هذا غير معقول ·

السجين الأول : أنت تكذب ، تريد أن ترعبنى · أجل ، أجل ، لابد أنها كذبة أطلقتها مصلحة السجون ·

السجان : اذهب وانظر بنفسك · ولن تلبث الا ترى والا تسمع شيئا · لن تشعر بشيء ·

لقد مات مدير السجن لأنه خرج ، لأنه كان يخرج مساء لزيارة زوجته وأولاده · لقد انتقلت اليه العدوى من أسرته ، لقد مات محوطا بجثثهم العزيزة · وزملائي أيضا ماتوا لنفس السبب · بالأمس ، خرج ترام من آخر أطراف المدينة مليئا بالركاب · فماتوا جميعا خلال الطريق · وقد بلغ عدد الموتى عند الوصول الى الطرف الآخر من المدينة سبعة وثمانين ، ثمانية وثمانين بالسائق ·

السجين الثاني : ليس من الضرورى أن نركب الترام ·

السجان : والمشاة أيضا ليسوا فى مأمن من الخطر · ان جثث الموتى أو المحتضرين تسقط على رءوسهم من النوافذ · أما أنا ، فأعزب ولست مرتبطا بأية علاقات ، فلا أخرج من السجن مطلقا · ففى السجن ليس هناك من خطر · انظر الى الجدران كم هى سميكة ! · لا شيء يمكن أن ينفذ منها· ولا حتى الجراثيم· أنتما هنا فى سجن ، هذا صحيح، ولكن ليس هنـاك خطر · يمكن أن تعتبرا نفسيكما سليمين صحيحين · ان السجن الحقيقى فى الخارج · فاختارا بين السجن والموت ؟

السجين الأول : ليس هذا صحيحا · لا يمكن أن يكون هذا صحيحا ·

السجان : اخرج اذن ، اذا شئت ·

السجين الأول : هذا شرك ·

السجان : مادمت أقول لكما اننى أترك الباب مفتوحا، فلماذا لا تجربان ؟ وانى أكرر القول بأن الأبواب مفتوحة ·
(يخرج) ·

السجين الثاني : (للأول) ماذا تنوى أن تفعل ؟

السجين الأول : انه كذاب · لئيم ·

السجين الثاني : هو لا يكذب ·

السجين الأول : وما أدراك ؟ هل لديك براهين ؟

السجين الثاني : ···· لقد رأيت فى المنام هذه الليلة أننا نموت ، رأيت فى الكابوس جبالا من الموتى · كانت هناك أكوام عالية تفوق فى ارتفاعها المنازل المؤلفة من ستة طوابق · انظر ، لقد ترك الباب مفتوحا بالفعل ·

السجين الأول : ذلك لأنك لا تجسر على الهرب · انك تتراجع ·

السجين الثاني : الباب مفتوح · انظر ·

السجين الأول : لا تحـاول اقناعى بأنك تؤمن بالأحـلام ·

السجين الثاني : ان الحقيقة فى الأحلام · فالذى لا نستطيع أن نتصوره فى النهار · تكشفه لنا الاحلام أثناء الليـل ·

السجين الأول : اننا نتواطأ مع الأحـلام · ان الحلم يكشف لك ما تخشى أن تقوم به · انه اثبات غيبة زائف · يتضمن ذريعة لجبنك ·

السجين الثاني : اذا كان الباب مفتوحا ، فذلك لأنه لم يعد هنـاك حاجة الى حراس · اننى أفضـل أن أختم حيـاتى فى السجن ، فات الوقت ·

السجين الأول : سأرحل بمفردى · لكننى أخشى الحراس الذين يقومـون بحراسـة الابواب الأخرى · لقد كذب علينا · فمن المؤكد أن هناك حراسـا ، أحياء وفى صحة جيـدة · لا يمكن أن نثق بالسجانين· يجب أن أرحل· ان حزبى السياسى فى حاجة الى · وأنا مكلف بمهمة ، وعلى واجبات نحو الآخرين · عاشت الحرية · بوسـعك أن تتبعنى اذا شئت · سأخرج من الطاقة ، فأنا لا أثق بالأبواب · الوداع ·

(نراه وهو يقفز من النافذة ، بعد أن انتزع القضيبين وألقى بهما أرضا) ·

السجين الثانى : (ينظر من الطاقة وقد ارتقى كرسيا صغيرا) : لن يذهب بعيدا ·

صوت السجين : الفئران تعضنى · أشعر بآلام فى كل موضع من جسمى · لا أستطيع أن أسبح · اننى أغرق · النجدة ·

السجين الثانى : (ينزل من فوق الكرسى ، يدير وجهه للمشاهدين ، يتحدث) ·

ان جثته وقد انتفخت تطفو الآن على سطح الماء ·

السجان : (يعود) هل صدقت أننى قلت الحقيقة ·

السجين الثانى : كنت أصدقك طوال الوقت (السجان يخرج مسدسه · السجين الثانى ، فزعا) كنت أصدق · لقد صدقتك دائما · أكرر لك أننى صدقتك دائما · لا تقتلنى · (السجان يطلق النار على السجين الذى يسقط · ثم ، وبدون سبب ظاهر يخرج حبلا معقودا من جيبه ويشنق نفسه · الراهب المرتدى السواد يجتاز المنصة · يتأكد من أن نبض السجين قد توقف ، ثم يتحقق من متانة حبل المشنوق ويخرج) ·

نهاية المشهد ·

مشهد فى الطريق

الشخصيات

جاك – ايميل – بيير

بيير : (يدخل من اليسار ، الآخران يدخلان من اليمين) كيف حالكما ؟

جاك : كيف حالك ؟

ايميل : كيف حالك ؟

بيير : كنت أعانى من صداع · والآن ، الحال أحسن كثيرا ، لاشك أننى تأثرت بالأحداث أكثر مما ينبغى ، هل أنتما على علم بالأحداث ؟

ايميل : أية أحداث ؟

جاك : أية أحداث ؟ أنت تتكلم عن ···

بيير : المرض · فى المدينة · الوباء المتفشى فى الأحياء الفقيرة ·

ايميل : انه لايتفشى الا فى الأحياء الفقيرة ، أما هنا فنحن فى مأمن ، بينما فى الأحياء الفقيرة ، كما تعرف ، فان الجهل ···

جاك : ونقص العناية الصحية ···

ايميل : والرذائل ··· والفقر ···

جاك : أجل ، هناك أيضا الفقر ، والبؤس ، ما أقذر البؤس ··· !

ايميل : الفقر رذيلة · انهم فقراء لأنهم أرادوا لأنفسهم ذلك · أن يكونوا حقراء · انهم يستسلمون لليأس ، ادمان الخمر ، والكسل · ان الفقر هو الأب الحقيقى لكل الرذائل ·

جاك : ويمكن أن نقول أيضا ان الرذيلة هى الأم الحقيقية للفقر ·

بيير : هل تتصور أن هذا المرض لا يمكن أن يصل الينا ؟

ايميل : لا أظن · فنحن لسنا تعساء ·

جاك : (لبيير) هل تعلم أن الكسندر مات ·

بيير : كيف ، ومتى ، ولماذا ؟ كانت صحته قد تحسنت · كان يمر بفترة النقاهة ·

ايميل : لقد مات · ولكن ليس بسبب الوباء · فالوباء لا يدخل المستشفيات ·

جاك : لعله يدخل مستشفيات الأحياء الفقيرة • مع ذلك ففي الأحيـاء الفقيرة فان أطباءنا ، أطباء الأحياء الراقية هم الذين يرأسون هذه المستشفيات ويشرفون عليها •••• وهـم لا يسمحون للوباء بالدخول •

بيير : فكيف مات اذن ؟

جاك : كان أمرا مفاجئا ، لم يمت بسبب الوباء على أية حال • فلم تكن تبدو عليه أعراضه •

ايميل : لقد مات لأنه أراد أن يموت •

جاك : لقد فعل ذلك عامدا •

ايميل : لكي يسترعى أنظار الجماهير • كان ممثلا حتى النهاية •

جاك : كان يمتثل للشفاء ، وحدثت له نكسـة أثناء فترة النقاهـة •

بيير : شيء محزن • كنت فى حاجة اليـه • ان الأصدقاء هم من تحتاج اليهم، ولكى تستبدل بهم غيرهم ، يلزمك الوقت والحظ ، حينما تعلم زوجتى بالخبر •••

ايميل : (لبيير) هل الصداع يعاودك ؟

جاك : انها الصدمة • أفهمك • يبدو عليك تعب خفيف •

ايميل : وجهك يميل الى الشحوب• كلا، لا يميل الى الشحوب ، بل انه يستعيد لونه •

بيير : لم أعد أشعر بالصداع بتاتا • يجب أن نصرف النظر عن ذلك •
هذه هى الحياة : الموت • على أية حال ، أنا أشعر بتحسن ، أشعر بتحسن كبير •

(يسـقط) •

ايميل : ماذا بـه ؟

جاك : ماذا بـه ؟

ايميل : هيـا ، يـا صديقى العزيز ، انهض . أفـق •••

جاك : سـكتة قلبيـة •

ايميل : لعله أصيب باغماء وحسب •

جاك : كلا ، لقـد مات •

ايميل : ماذا دهاه ؟ كان يشعر بتحسن •

نهـاية المشـهد •

مشهد فى الطريق

عابر سبيل : (لصاحبـه) حينما غادرت منزل صديقى ، كانا اثنين • ذهبت لشراء الجريدة وعدت • ثم صعدت وفتحت البـاب فرأيت احدى عشرة جثة مسجاة •

الصاحب : وماذا فعلا لكى يتضاعفا هكذا ؟

عابر سبيل : الذى يجب أن نعرفه ، الذى يجب أن نثبته هو الآتى : هل تضـاعفا وهما على قيد الحياة أو بعد ذلك • على أية حال ، فقد حدث ذلك خلال خمس دقائق •

الصاحب : ربما حدث ذلك بالماكينة •

نهاية المشهد •

المنصـة منقسمة الى قسـمين ، والمشـهدان التاليان (أ ، ب) سيؤديان فى وقت واحد • فى الجزء الواقع الى يسار المتفرج توجد نافذة فى أقصى المنصة وباب الى يسار المتفرج ، سرير الى اليمين لصـق الحاجـز الحقيقى أو الوهمى الذى يفصل بين القسمين •

فى القسم الآخر من المنصة يوجد أيضا سرير لصق الحائط ، ونافذة فى أقصى المسرح ، وباب الى يمين المتفرج •

(المشهد أ)

هذا المشهد يؤدى فى الجانب الأيسر بالنسبة للمتفرجين . يسمع طرق على الباب . نشاهد السيدة جانى تنهض من فوق مقعدها ، تبدو فريسة قلق شديد ، تسرع لتفتح الباب . يدخل رجل هو جان .

جانى : ماذا فعلت ؟

جان : تسللت ليلا وسط الحراس الذين يقومون بحراسة المدينة وعند الأبواب ، وفى الشارع الكبير كادت الدوريات تكتشف أمرى عدة مرات .

جانى : كان من الممكن أن تكون فى أمان أكبر هناك ، فى الريف . لكننى سعيدة برؤيتك . كنت قد فقدت الأمل فى ذلك . كنت أريد ألا تكون هنا . وأحب أن تكون هنا .

جان : حسن ، هاأنذا . الأولاد ظلوا مع والديك . لا تخافى عليهم . فهم فى أحسن حال .

جانى : ماذا سيحدث لنا ؟

جان : الله يعلم . هل تعرفين الراهب الذى كان أمام منزلنا ؟

جانى : هل تظن أن هذا الوضع سينتهى ؟

جان : ربما . يجب ألا نخرج كثيرا . الصمت يخيم على الشارع . فى الزاوية يوجد محل مفتوح سأذهب لاشترى طعاما .

(المشهد ب)

هذا المشهد يؤدى فى الجانب الأيمن بالنسبة للمتفرجين . يسمع طرق على الباب . نشاهد السيدة لوسيان تنهض فى صعوبة من فوق مقعدها . تسرع لتفتح الباب . يدخل رجل هو بيير .

لوسيان : ماذا فعلت ؟

بيير : تسللت ليلا وسط الحراس الذين يقومون بحراسة المدينة . وعند الأبواب ، وفى الشارع الكبير، كادت الدوريات تكشف أمرى عدة مرات .

لوسيان : كان من الممكن أن تكون فى أمان أكبر، هناك ، فى الريف لكننى سعيدة برؤيتك . كنت قد فقدت الأمل فى ذلك . كنت أريد ألا تكون هنا . وأحب أن تكون هنا .

بيير : حسن هاأنذا . الأولاد ظلوا مع والديك . لا تخافى عليهم . فهم فى أحسن حال .

لوسيان : ماذا سيحدث لنا ؟

بيير : الله يعلم . هل تعرفين الراهب الذى كان أمام منزلنا ؟

لوسيان : هل تظن أن هذا الوضع سينتهى ؟

بيير : ربما . لا يجب أن نخرج كثيرا . الصمت يخيم على الشارع . فى الزاوية يوجد محل مفتوح سأذهب لأشترى طعاما .

ارشادات فى الاخراج :

العبارات التى تسمع فى المشهد « ب » تتعاقب مع عبارات المشهد « أ » حتى اللحظة التى يتغير فيها الوضع ، وذلك عند نهاية المشهد. وسوف نشير الى هذه اللحظة فى حينها.

وهكذا حينما تقول جانى « ماذا فعلت » فان لوسيان تقول بدورها لبيير « ماذا فعلت » . ثم تأتى العبارة (٢) وهى التى يقولها جان « لقد تسللت » الخ تتبعها عبارة بيير « لقد تسللت » الخ وهكذا ...

جانى : لا داعى للعجلة ، يا حبيبى تعال الى جوارى . (تأخذه من يده يجلسان فوق السرير متجاورين يمسكها من كتفيها) كيف كان الجو ؟

جان : منعشا وجميلا . فهنالك البحر ونسيمه الذى يصلح كل شىء . انك مضطربة جدا .

جانى : أما هنا ، فالجو كان شديد الحرارة بصورة رهيبة . وأبخرة عفنة كانت ..

جان : انك خائفة للغاية . لا يجب أن تخافى . فنحن معا ، أليس كذلك ؟ وقد لا يحدث لنا شىء .

جانى : سكان الطابق الأرضى ماتوا . وقد نقلت جثثهم. وسكان الطابق العلوى فروا لا ندرى الى أين ؟

جان : لابد وأنهم يهيمون فى الطرقات وسيطلب منهم المسؤولون هوياتهم ويعيدونهم .

جانى : ماذا فعلنا جميعا ، لكى يحدث هذا ؟

جان : لا شىء . لم نفعل شيئا . لقد حدث هذا بلا أدنى سبب . هناك سبب . لو كان هذا لونا من العقاب ..

جانى : لعله عقاب .

جان : طبعا . لو كان عقابا ، لاطمأنت نفوسنا. ولكن لم يحدث شىء . لم نفعل شيئا . هذا الشر ليس له من سبب .

جانى : كنا سعداء .

جان : لم نكن نعرف ذلك .

جانى : لا أستطيع أن أصرف الخوف عنى (لحظة صمت تنهض) . لو لم تأت ، لأصبت بالجنون ...

لوسيان : لا داعى للعجلة ، يا حبيبى تعال الى جوارى . (تأخذه من يده يجلسان فوق السرير متجاورين يمسكها من كتفيها) كيف كان الجو ؟

بيير : منعشا وجميلا . فهنالك البحر ونسيمه الذى يصلح كل شىء . انك مضطربة جدا .

لوسيان : أما هنا ، فالجو كان شديد الحرارة بصورة رهيبة . وأبخرة عفنة كانت ..

بيير : انك خائفة للغاية . لا يجب أن تخافى . فنحن معا ، أليس كذلك ؟ وقد لا يحدث لنا شىء .

لوسيان : سكان الطابق الأرضى ماتوا وقد نقلت جثثهم. وسكان الطابق العلوى فروا لا ندرى الى أين ؟

بيير : لابد وأنهم يهيمون فى الطرقات وسيطلب منهم المسؤولون هوياتهم ويعيدونهم .

لوسيان : ماذا فعلنا جميعا ، لكى يحدث هذا ؟

بيير : لا شىء . لم نفعل شيئا . لقد حدث هذا بلا أدنى سبب . ليس هناك سبب . لو كان هذا لونا من العقاب ..

لوسيان : لعله عقاب .

بيير : طبعا . لو كان عقابا ، لاطمأنت نفوسنا . ولكن لم يحدث شىء . لم نفعل شيئا . هذا الشر ليس له من سبب .

لوسيان : كنا سعداء .

بيير : لم نكن نعرف ذلك .

لوسيان : لا أستطيع أن أصرف الخوف عنى (لحظة صمت ، ينهض) .

جان : اهدئى الآن ، اطمئنى ·

جانى : لا ، لا أستطيع أن أظل هنا ، قليلا ·

جان : استريحى قليلا، وجهك شديد الشحوب·

جانى : أنا شاحبـة ؟

جان : انها الأعصـاب · تمددى بعض الوقـت (يساعدهـا) هكذا أنـا بجوارك · أعطينى يدك · يدك دافئة وندية ·

جانى : أشعر بألم فى رأسى ·

جان : هل تحبين أن أفتح النافذة ؟

جانى : من يدرى ما يمكن أن يأتى من الشارع ·

جان : كنت تريدين الخروج · جبهتك ملتهبة (يفك قميصها) يا الهى ! ·

جانى : (ترفع يدها الى نحرها) ألست متورمة · انظر ان راحتى يدى تحمران · وأشعر بألم فى بطنى · قواى تنهار · كل جسمى يتألم ·

جان : سأعالجك ، سأعالجك ·

جانى : القنينـــة ···

جان : (يخرج قنينة من جيبه) استنشقى بعمق·

جانى : لا أستطيع ·

جان : استنشقى بعمق ·

جانى : لا أشم شيئا · أبدا أبدا ·

جان : اجتهدى ، يا حبيبتى · اننى بجوارك ·

بيير : لو لم آت الى هنا ، لأصبت بالجنون ·

لوسيان : تستطيع أن تطمئن الآن ·

بيير : لا ، لا أستطيع أن أظل هنـا ، فلنخرج قليـلا ·

لوسيان : استرح قليـلا · وجـهك شديـد الشحوب ·

بيير : أنا شاحب ؟

لوسيان : انها الأعصـاب · تمدد بعض الوقت (يتمدد) هكذا أنا بجوارك · أعطنى يدك · يدك دافئة وندية ·

بيير : أشعر بألم فى رأسى ·

لوسيان : هل تحب أن أفتح النافذة ؟

بيير : من يدرى ما يمكن أن يأتى من الشارع ·

لوسيان : ومع ذلك ، فكنت تريـد أن تخـرج يا حبيبى · جبهتك ملتهبة ··· يا الهى ···

بيير : يا الهى ··

لوسيان : كأنك تتورم · انظر ، ان راحتى يدك تحمران ·

بيير : أشعر بألم فى بطنى · قواى تنهـــار كل جسمى يتألم ·

لوسيان : ماذا أصنع لكى أعالجك· ماذا يمكننى أن أصـنع ؟

بيير : القنينة ·· أعطينى القنينة ··

لوسيان : يا الهى ! · لقـــد فات الأوان · لقد أصيب بالداء ·

بيير : أريد أن أتنفس عميقا · لا أستطيع ·

لوسيان : أشعر بخوف شديد ، يا حبيبى ·

بيير : ألم أعد أشعر بشىء ·

جاني : لا أراك بوضوح • كأنني أراك من خلال ضبابة •

جان : ليس هناك ضباب فى المنزل •

جاني : أشعر بألم شديد وخوف شديد •

جان : ليس بك مرض يا حبيبتى ، لا شىء •

جاني : أكاد لا أسمع ما تقول •

جان : (صائحا) يكفى أن تصرفى عنك الخوف• هذه الأملاح تشفى • سأضمك الى صدرى ولن أتركك أبدا •

جاني : كلمنى •

جان : اننى أضمك الى صدرى بقوة وسأحميك • لا شىء يمكن أن ينتزعك منى • لن أتركك •

بيير : هل أنت بجوارى ؟ أنا لا أراك لا أسمعك هل تضميننى الى صدرك ؟ أنا لا أشعر بك •

جان : لا تذهبى أتوسل اليك • ابقى • لقد جئت من أجلك • لا تتركينى •

جاني : اننى أتألم • هل أنت هنا ؟ لقد انتظرتك وتمنيت حضورك • لماذا لم تأت ؟ اننى وحدى تماما •

جان : ولكننى هنا ، يا حبيبتى انصتى الى ألا تشعرين بى •• تكلمى •• تكلمى ••

جان : (وهو يضمها الى صدره) سأظل بجوارك• لن أذهب • حتى نهاية العالم ، سأظل هنا •

لوسيان : اجتهد • أنا هنا •
(الرعب يتملكها) •

بيير : لا أراك بوضوح ، كأننى أراك من خلال ضبابة •

لوسيان : ليس هناك ضباب فى المنزل •

بيير : أشعر بألم شديد •

لوسيان : ليس بك مرض يا حبيبى • من المؤكد أنك لست مصابا بشىء •

بيير : أكاد لا أسمع ما تقولين •

لوسيان : (صائحة) النجدة •• لا يوجد أحد •

بيير : كلمينى •

لوسيان : (وقد توجهت نحو الباب) ماذا ؟ سأصنع ؟ ما أتعسنى من امرأة ! • مع رجل يشرف على الموت بين ذراعى • لقد هجرنا الجميع •

جاني : هل أنت بجوارى ؟ أنا لا أراك • لا أسمعك • هل تضمنى الى صدرك • أنا لا أشعر بك •

(لوسيان تطلق صرخة • تفتح الباب)
لا تذهبى ، أتوسل اليك • لقد جئت من أجلك • لا تتركينى اننى أتألم •

لوسيان : وأنا التى كنت أنتظره • وأنا التى كنت أتصور أننا سنرحل معا وننجو معا •
(تخرج صائحة) •

بيير : اننى أتألم • هل أنت هنا ؟ أما تزالين هنا ؟ لا ترحلى لا تهجرينى •• أعرف أنك هنا ، يا حبيبتى • اننى أراك وأسمعك • وأشعر بك• ارفعى صوتك أنا لست وحدى•

نهاية المشهد •

المنصة منقسمة الى قسمين ٠

مشهدان فى وقت واحد ٠

فى قسم المنصة الواقع الى يسار المتفرجين توجد اريكه ، وتسريحه ونافذة فى اقصى المكن ومقعد ٠ فى القسم الواقع الى يمين المتفرجين يوجد سرير ٠ هذا القسم يمثل حجرة فى فندق ٠ فى القسم الأيسر توجد الام والابنة والخادمة ٠ البنت أمام التسريحة ٠

الأم : تأنقى فى ملبسك ، يا ابنتى ٠ ضعى قرطك وضعى عقدك ٠ فسنذهب الى الحفل الراقص الذى يقام فى الخفاء ٠

(فى القسم الواقع الى يمين المتفرجين ، يدخل المسافر ، بادى التعب تتبعه خادمة الفندق) ٠

خادمة الفندق : ان فندقنا يتمتع بسمعة طيبة ، يا سيدى ٠ يمكنك أن تطمئن ٠ ليس هناك بق ٠

(فى القسم الأيسر) ٠

الخادمة : ها هو عطرك الجميل ، يا آنستى ٠

الأم : (للفتاة) هيا ،تجملى ، يجب أن تنالى اعجاب خطيبك ٠ تجملى أكثر وأكثر ٠

الفتاة : نعم ، يا أماه ٠ سأحاول ٠
(الى اليمين) ٠

خادمة الفندق : (للمسافر) رجل يرتدى السواد مر قبل قليل ٠ هل تعرفه ؟
(الى اليسار) ٠

الأم : لا تفكرى فيما يشغلك ٠ يجب أن تلهى وتتمتعى ، فأنت شابة ، كلنا لنا أصدقاء ماتوا ، ليس لدينا وقت نبكيهم فيه ٠

الخادمة : الرجل الذى يرتدى السواد مر قبل قليل مرة أخرى يا سيدى ٠
(الى اليمين) ٠

المسافر : أحضرى لى قدحا من البيرة،لو سمحت٠

خادمة الفندق : ان البيرة التى عندنا ممتازة ٠ مفيدة للصحة ٠ (تخرج) ٠

(المسافر يتمدد فوق الفراش ، يأخذ فى الأنين ٠ يتصلب يسقط من فوق السرير ٠ يصعد فوقه مرة أخرى فى صعوبة٠ يحشرج، يحتضر ويموت ٠

الفتاة فى القسم الأيسر ستصاب بنفس الأعراض) ٠

(القسم الأيسر من المنصة) ٠

الفتاة : يا الهى ! ، هذا الرجل المرتدى السواد دائما ٠ ما معنى هذا ٠

الأم : لا تجزعى ٠

الفتاة : منذ الصباح ، وهو لا يكف عن الذهاب والاياب تحت نافذتنا ٠

الأم : انه راهب ، ليس أكثر من راهب مسكين ٠
(للخادمة) لا تفزعيها ، ماذا بك ؟

الخادمة : انه لا يبشر بخير ٠

الأم : انه ذاهب لزيارة بعض المرضى لتشجيعهم ومساعدتهم ٠ انه رجل شهم ٠

(للفتاة) أهم من ذلك أن تهتمى بزينتك ، فكرى فى كل ما يسرك ويشرح صدرك ، وهو

كثير : الربيع ، والبحيرات ، والمروج ، والأزهار ٠

الفتاة : هذا العقد يروقك يا أماه ؟ ولكننى لا أرغب فى وضعه ٠

الأم : الداء سيرفق بنا ، أنا واثقة من ذلك ٠

الخادمة : (للفتاة) هل تريدين عطرا آخر ؟ ها هى ذى خواتمك ٠ والمسحوق ٠

(الفتاة تضع الخواتم فى أصابعها والمسحوق على وجهها) ٠

الأم : ضعى أحمر على شفتيك وعلى وجهك ٠

الفتاة : وجهى شاحب ، أليس كذلك ؟

الخادمة : يوجد حراس أمام باب المنزل المواجه٠

الأم : هذا ليس من أجلنا . ليس من أجلنا .

الخادمة : ليت السماء تستجيب لك يا سيدتي.

الفتاة : أشعر أنني متعبة جدا . لم أعد أرغب في شيء .

الأم : هيا ، يجب أن أشد من عزمك . قاومي يا حبيبتي هل تريدين أن أساعدك على ارتداء ملابسك .

الفتاة : أشعر بصداع .

(الفتاة تنهض . تترنح) .

الخادمة : (للفتاة) ماذا بك يا آنستي ؟

الأم : لا شيء قلت لك . ليس بها شيء بالمرة . لعله صداع بسيط ، لأنها خجول ، لا تحب أن ترى الناس . انفعال بسيط ، وجل بسيط . (للفتاة) هيا ، سأساعدك في ارتداء ملابسك والظهور بالمظهر اللائق .

الفتاة : بل انني أفضل ... أفضل أن أتمدد قليلا .

الأم : استريحي اذن ، اذا شئت . ولكن ليس طويلا ، فيجب أن نخرج بعد دقائق .

(الفتاة تكاد أن تسقط . الأم تسرع لنجدتها) .

الأم : (للخادمة) ساعديني . قليلا من الماء البارد . (للفتاة) ليست سوى وعكة بسيطة .

(الأم والخادمة تساعدان الفتاة على التمدد فوق الأريكة) .

الفتاة : أماه ، أشعر بألم شديد .

الخادمة : لقد شحب لونها تماما .

الأم : بماذا تشعرين ؟ أين الألم ؟

الفتاة : رأسي . عيناي . حلقي . بطني . أشعر بالبرد . أشعر بحر شديد . أختنق .

الخادمة : جبينها ملتهب : يداها باردتان . (الأم تفك قميص ابنتها) . انظري ، لقد احمر لونها تماما . ازرق وجهها . راحتا يديها تسودان . لا يجب أن نلمسها .

الأم : ليس الداء ، لا يمكن أن يكون الداء .

الخادمة : (صارخة) بل أصابها الداء .

الأم : (ترتمي على ابنتها) حبيبتي ، لا تخافي ، سأعالجك . الأمر لا يعدو شيئا . سوف تتماثلين للشفاء .

الخادمة : أصابها الداء .

الأم : اسكتي .. انها مجرد وعكة ، قلت لك .

الفتاة : انني أتألم .

الخادمة : لقد نزل بنا غضب الله .
(الى اليمين) .

خادمة الفندق : (تصل) هذه بيرتك يا سيدي . آه ، لقد مات . مات عندنا .
(الى اليسار) .

الخادمة : النجدة .

(تهرب من باب الحاجز وتجتاز حجرة المسافر ، بينما تصرخ خادمة الفندق : مات ... مات ... ثم تلقي بالبيرة على الأرض وتخرج فتصطدم بالخادمة الأولى التى هربت من باب الحاجز ، وتجتاز حجرة المسافر ، الخادمتان تصيحان معا : « يا أهل الخير ، النجدة » .. وتخرجان وكل منهما تصطدم بالأخرى . الى يسار المنصة ، الأم هائجة ، تحتضن جثة ابنتها) .

الأم : كنا سعداء · كان لديك كل شيء ، كان لديك كل شيء ، **واأسفاه ! ·**

(تطلق صراخا مفزعا ، تجرى نحو النافذة ، ثم تعود الى ابنتها) ·

واأسفاه ، واأسفاه ، النجدة ·· النجدة ·· ! ترتمى فوق فراش ابنتها ، تذهب نحو النافذة، تعود الى ابنتها فوق الفراش وترتمى عليها) · **النجدة ··· الرحمة ! ·**

(من اليسار يدخل الراهب المرتدى السواد ويثبت فى مكانه ، صامتا) ·

(نهاية المشهد)

مشهد فى الليل

الظلام يخيم على المنصة · فى أقصى المسرح ، وعلى ارتفاع متوسط بين الأرضية وبين أقواس السقف ، **توجد خمس نوافذ مضيئة أو بالأحرى** ستضىء الواحدة بعد الأخرى ·

يظهر فى الظلمة أولا مصباح يضىء · نلمح حامل المصباح وهو الراهب المرتدى السواد الذى يجتاز المنصة من اليمين الى اليسار ·

ما أن يخرج حتى يسمع صراخ امرأة حاد طويل · ثم تمر ثانيتان من الصمت ، نرى بعدهما النافذة الأولى ، الى اليمين — أى الى يسار المتفرجين — وقد أضيئت نلمح سيدة منكوشة الشعر تصرخ :

السيدة الأولى : الموت ·· الموت ·· الموت ·· النجدة ··

(نافذة أخرى تضىء · سيدتان ورجل فى مقتبل العمر فريسة هياج يائس ، يظهرون ويختفون كما يحدث فى القراقوز) ·

السيدة الأولى : (فى النافذة الأولى) الموت ·· الموت ·· **النجدة ·· اخوتى ، النجدة ·**

السيدة الثانية : (فى النافذة الثانية) النجدة ·· اسمعونا ··

الشاب : (فى النافذة الثانية) النجدة ··· والدنا شنق نفسه ···

(النافذة الثالثة تضىء · شيخ يظهر · الرجل الثانى) ·

السيدة الأولى : النجدة ··· لا تتركونى ··· **أحضروا قسيسا · أحضروا طبيبا ·**

السيدة الثالثة : (فى النافذة الثانية) **أحضروا طبيبا ··· أحضروا رجال الاطفاء ·** الحياة ، حماى شنق نفسه ·

الشاب : والدى شنق نفسه ·· أحضروا طبيبا ··· احضروا رجال الاطفاء ·

(فى النافذة الثالثة ، يرى الشيخ الذى لا ينطق كلمة ويخرج مسدسا من جيبه فى بطء) ·

(فى النافذة الثانية، تختفى احدى السيدتين، ثم الشاب بينما السيدة الثالثة تصيح طالبة النجدة) ·

السيدة الثالثة : الطبيب ·· الطبيب ·· الطبيب ···

السيدة الأولى : (فى النافذة الأولى) الموت ·· اسمعونى ··

(فى النافذة الثانية ، تختفى السيدة الثالثة ويظهر من جديد الشاب والسيدة الثانية · بينما تختفى السيدة الثالثة وهى هائجة ، الجميع يشبهون القراقوز) ·

الشاب : ساعدونا ·· يا أوغاد ·· يا جبناء ·· (النافذة الرابعة تضىء ، نرى سيدة عجوزا ، شعرها أشيب ، كتفاها مائلتان الى الأمام ، ظهرها للجمهور، تصرخ فزعا مخاطبة شخصا **سيظهر بعد لحظة) ·**

السيدة الرابعة : أرجوك ، أتوسل اليك ، لا ..
(فى النافذة الثالثة ، نرى الشيخ يصوب المسدس نحو صدغه) .

(فى النافذة الأولى، السيدة الأولى تنتحب فى يأس ، شعثاء الشعر رافعة ذراعيها الى السماء) . (فى النافذة الثانية يختفى الشاب والسيدة الثانية ، تظهر السيدة الثالثة) .

السيدة الثالثة : أكسجين ، قد نتمكن من اعادته الى الحياة . بسرعة .. النجدة .

السيدة الرابعة : (وظهرها لا يزال جهة النافذة) النجدة ...

السيدة الأولى : النجدة ...

السيدة الثانية : (التى تعود الى الظهور فى النافذة بينما تختفى السيدة الثالثة) .

النجدة ...

(يظهر الشاب من جديد) .

الشاب : النجدة ...

(فى النافذة الثالثة ، يظهر الشيخ الذى يمسك بالمسدس مصوبا الى صدغه) .

الشيخ : مجتمع من الأغبياء .. مدينة من البلهاء ..

(فى النافذة الرابعة، بجوار السيدة العجوز، تظهر ممرضة وتتوجه نحو العجوز، تهددها بيديها كأنما لتخنقها) .

الممرضة : أيتها الساحرة ...

السيدة الرابعة : (محاولة التخلص) كلا ، كلا، النجدة ...

(السيدة الأولى ، فى النافذة الأولى ، الثانية والثالثة والرابعة) .

النجدة ... النجدة ...

الشاب : ساعدوا والدى .

(النافذة الخامسة تضىء ، رجل ثالث يظهر مرتديا منامة ، يبدو أنه غادر فراشه لتوه).

الرجل الثالث : لم نعد نستطيع النوم ... اخرسوا ...

الممرضة : لقد انتهت حياتك . سأحصل على أموالك .

السيدة الرابعة : لقد خصصتها للفقراء .

السيدة الأولى : النجدة ...

الثانية والثالثة : النجدة ...

الممرضة : (للسيدة الرابعة) كاذبة ... ساحرة ...

(تتوجه نحو السيدة الرابعة التى تطلق صرخة) .

الرجل الثالث : (فى النافذة الخامسة) سكوت ... فكروا أيضا فى الآخرين .

(الشاب يختفى من جديد من النافذة الثانية، لحظة) .

الممرضة : (وهى تنقض على السيدة الرابعة) أيتها الموبوءة بالطاعون ...

الأولى والثانية : استمعوا الينا، استمعوا الينا .
(الممرضة تضغط على عنق السيدة الرابعة).

السيدة الرابعة : لا .. .. .. (تطلق صرخة رهيبة وتسقط) .

الشاب : (يظهر من جديد فى النافذة الثانية ويمسك السيدتين من كتفيهما) .

أبونا مات .

الرجل الثالث : (فى النافذة الخامسة) أنا ، عندى شغل ، غدا صباحا ٠

(يصل شرطيان يحمل كل منهما مدفعا رشاشا) ٠

الشرطى الأول : لا أحد يخرج من هذا المنزل ، والا أطلقت النار ٠

(يصوب) ٠

الرجل الثالث : (فى النافذة الخامسة) اخرسوا ٠

الشرطى الثانى : لن يخرجوا أحياء أو أمواتا ٠٠
(السيدة الرابعة تسقط وهى تصرخ) ٠

الشيخ : أيها الغبى ٠٠٠

(يطلق رصاصة ويسقط من النافذة الى الشارع) ٠

السيدة الأولى : الموت ٠٠٠

(تلقى بنفسها من النافذة وتسقط فى الشارع) ٠

السيدة الثانية : (والسيدة الثالثة والشباب معا) النجدة ٠٠٠

الرجل الثالث : (واضعا يديه على أذنيه) اخرسوا ، انكم تمزقون أذنى ٠

الشرطى الأول : (للشرطى الثانى ، وهو يشير الى الجثث المسجاة فى الشارع) :

لقد استطاعوا أن يخرجوا رغم كل شىء ٠

الشرطى الثانى : (بينما الأشخاص الثلاثة الآخرون يصيحون طالبين النجدة والثالث يناشدهم السكون) : من الأفضل أن نجهز على الآخرين ، دعنا من العبث ٠٠٠

تعليمات للاخراج :

السيدة الثانية والسيدة الثالثة والشاب يمكن أن يستمروا فى اضطرابهم وهياجهم فى نافذتهم ٠ وكذلك يمكن بدون سبب ، أن يظهروا ، كل فى نافذة من النوافذ الثلاث الأولى ، وهم يلوحون بأذرعهم مثل القراقوز ٠

نهاية المشهد

تعليمات للاخراج :
(هذا المشهد يمثل تكملة المشهد السابق دون اسدال الستار ٠ يدخل ضابط بصحبة حارسين آخرين) ٠

الضابط : (للشرطيين اللذين يخرجان بعد سماع اطلاق النار والصراخ فى المنزل ، وما يتبع ذلك من سكون ، الشرطيان يخرجان من المنزل وهما يعيدان مسدسيهما فى غمديهما) التقرير ٠

الشرطى الأول : سيدى الضابط ٠ لقد قمنا بالواجب ٠

الشرطى الثانى : طبقا للأوامر التى تلقيناها ٠ يشير باصبعه نحو النافذة) :
رحمهم الله ٠٠٠

الضابط : (لشرطيين آخرين دخلا لتوهما) ٠ توليا أنتما المناوبة مع الحارسين الآخرين ٠ لقد طلع النهار ٠ ستتغير مناوبتكما عند الظهر ٠ عليكما بالمراقبة والحراسة ٠التعليمات كما هى ٠ لا أحد يدخل المنازل الموبوءة التى تقومان بحراستها ٠ ولا أحد يخرج منها ٠ وفى حالات استثنائية ، وبتصريح من مدير الشرطة ، يستطيع بعض الأشخاص دخول هذه المنازل ، لكنهم لا يستطيعون الخروج منها ٠ وكل مخالفة للقانون يعاقب مرتكبها بالموت ٠ كذلك فعليكما باطلاق النار عن كثب على الأشخاص الذين يحاولون مخالفة هذا القانون ٠ ويعاقب بالموت أى منكما اذا لم يستطع منع الأشخاص من الخروج من المنازل ٠ وستقومان بتزويد السكان المعزولين

بالطعام والشراب حينما يطلبون منكما ذلك ، فتواربان البـــاب وتلقيان بالأغذية والشراب فى الممرات • وبعـــد ذلك تغلقـــان الأبواب بالمفتاح ولا تبارحان مكانكما لأى سبب •

(يظلان فى وضـــع الانتبـــاه) •

(الضابط يلتفت نحو الشرطيين الأولين) • تفتيش (الشرطيان يعرضـــان أيديهما ، كل منهما يفك ياقة قميصه • الضابط يتفحص أيديهما ، ووجهيهما وعنقيهما • بعد أن فرغ من فحص الشرطى الثـــانى ، يصيح قائلا) : الأعراض •• (الشرطى الثانى يهم بالهروب، الآخرون يحاصرونـــه ، ويحاولون ادخاله فى منزل على بابه صليب أحمر • الشرطى الثانى يكرر محاولـــة الفـــرار • الثلاثـــة الآخرون يقتلونه) •

الضابط : ســـأحضر على الفـــور حارســـا آخر • وسأستدعى اللحادين لحمله • لا تلمسوه • من الذى طعن هذا الرجل ؟

(الشرطى الأول يتقدم) •

الشرطى الأول : أنـــا •

(الشرطى الثالث يتقـــدم) •

الشرطى الثالث : أنـــا •

الضابط : ألقيا بالخنجرين اللذين استخدما فى ذلك • وستتسلمان غيرهما •

(مشيرا الى الجثث الأخـــرى المسجاة فوق المنصة) العربة ستحمل هذا كله •

نهاية المشهد

مشهد فى الطريق

(فى الجانب الأيمن من المسرح ، وفوق منصة، رجل سياسى يخطب فى الجمهور ، وهو عبـــارة عن ثلاثة ممثلين بالاضافة الى جمهور المشاهدين• فى أقصى المسرح محل لبيع قبعـــات السيدات ، وأثوابهن والخردوات) •

الخطيب : أيها المواطنون الأعزاء • لقد جمعتكم لكى أتحدث اليكم عن مستقبل مدينتنا • لقد خالفت الأوامر التى تمنع هذا الاجتماع العام، ولقـــد جئتم بأعداد كبيرة رغـــم أنف الحكام الحاليين • يريدون عزلنا فى بيوتنا حبيسين لقلقنا وجزعنا • بحجة مرض متفش بيننا ، وكل الحجج وجيهة فى نظر حكامنا ، بحجة حمايتنا ضـــد المرضى ، يقيدون حريتنـــا ، ويمنعوننا من التصرف ، ويشلون حركتنا ، ويستعبدوننا ، ويبيدوننا • ان المرض يقتل داخل البيوت كما يقتل خارجها• بل ان خطره فى البيوت أشد وطأة نظرا لسوء التهوية ، ففى الهواء الفاسد يستفحل الداء ويتفاقم • أما فى الهواء الطلق فان فرصة الداء تكون أقل وأضعف • وعلى أية حال ، فلم يعد للداء أى تأثير • ان حبسنا داخل بيوتنا ، سياسة بغيضة ، بغيضة بالنسبة لنا ، ولكنها تدبير جهنمى فى نظر حكامنا • يريدون منعنا من الثورة الحق • يريدون منعنا من التعبير عن مطالبنا العادلة • يريدون منعنا من الاجتماع والتضافر ، انهم يعزلوننا لنصـــبح عاجزين ضعفاء فيدهمنا الداء • وانني أتساءل : هذا المرض الذى يزعمون أنه مرض خبيث غامض، أليس هو من صنع تفكيرهم • ولماذا يصفونه بالغموض ؟ لاخفاء أسبابه ، أسبابه الحقيقية• اننا هنا بالذات لازالة هذا الغموض واجلاء هذا السر • من المستفيد من اســـتمرار هذا المرض ؟ نحن ؟ لا يمـــكن أن نـــكون نحن المستفيدين ، لأننا نموت من جرائه • ان هذا المرض مرض سياسى • اننـــا لعبة فى أيدى حكامنـــا وهم يلهون بنـــا • هل تعـــرفون الاحصاءات ؟ مائة وتسعون ألفا من المواطنين ماتوا بـــدون سبب ظـــاهر ، فى هذه الفترة الأخيرة ومنذ أن تفشى المرض ، وربما وصل الرقم الآن الى مائتى ألف لأن هذه الاحصاءات تمت منذ يومين ، وهذا الرقم يساوى ربـــع السكان تقريبا • من أربعين الى ستين ألف شـــخص حسب تقـــديراتنـــا ، يرقـــدون فى

المستشفيات يحتضرون ، لأن المسئولين يساعدونهم على الموت لا على الحياة • وستون ألفا آخرون يرقدون فى منازلهم فى حين أن مواكب جنازاتهم تنتظر أمام الأبواب ، على أهبة الاستعداد • فاذا كانت الجنازات على أهبة الاستعداد ، فمنذا الذى أعدها وهيأها ؟ انهم حكامنا • وهذا معناه أنهم يتوقعون ذلك، تنبأوا به ، وربما أعدوا له • مائتا ألف من الموتى ، ومائة ألف من المرضى أو المحتضرين ، أى أن ثلث السكان تقريبا أصبحوا فى عداد المفقودين • كم عدد أعضاء المجلس البلدى عندنا ؟ مجلسهم يتألف من واحد وعشرين عضوا • من بين هؤلاء الواحد والعشرين ، يوجد أربعة خارج حدود مدينتنا ، كانوا فى اجازة حينما ظهر الداء وأغلقت الأبواب ، لم يتمكنوا من الدخول • هذا ما يقال • ولكننا لسنا أغبياء الى هذا الحد • انهم قد لاذوا بالفرار توقعا لما كان سيحدث • واذن فقد كانوا يعرفون ماذا سيحدث • أربعة من أعضاء المجلس البلدى البالغ عددهم واحدا وعشرين عضوا ، أى خمس مجموعهم تقريبا •

وقد تعترضون بأن بعضا من المواطنين العاديين كانوا فى اجازة خارج المدينة أيضا ، وهذا صحيح ، ثمة مواطنون عاديون خارج المدينة ، ولكن نسبتهم لا تزيد على واحد من عشرين من مجموع السكان ، اذ لم يكن بالامكان منع الناس جميعا من الخروج فلو أنهم منعوهم لكان ذلك عملا يتسم بسوء التدبير وقلة الحصافة • الا أن وجود خمس أعضاء المجلس البلدى خارج المدينة ، بينما واحد على عشرين فقط من المحكومين خارجها . يثبت بجلاء ووضوح المدى البعيد الذى ذهب اليه خبث التدبير ودهاؤه • أضف الى ذلك أن أعضاء المجلس البلدى السبعة عشر الموجودين داخل المدينة لم يمت منهم سوى ثلاثة فقط• وبالمقارنة ، فان هذا العدد يمثل نسبة ضئيلة بالقياس الى عدد من توفوا بالمدينة ، ومن هؤلاء الأعضاء الثلاثة عضو كان يؤيد مطالبنا المشروعة، وكان عدوا لرئيس المجلس البلدى، وصديقا للشعب ، وأما العضوان الآخران فكانا شخصين مترددين ، كانا من أنصار رئيس المجلس ، ولكنهما كانا من أنصار ذوى العقيدة المزعزعة والولاء المشكوك فيه • وقد تعترضون بأن هؤلاء الأعضاء الثلاثة لم يغتالوا فى الواقع بتحريض من الأعضاء الآخرين ، وهذا صحيح طبعا ، ومع ذلك ، وحتى لو سلمنا بوجاهة الاعتراض ، فانى ألفت انتباهكم الى أن الجدير بالنظر ليس هو أسباب وفاة هؤلاء الأعضاء الثلاثة ، ليس هو الأسباب المنطقية المفضية الى الموت ، وانما الجدير بالنظر هو الشىء الواضح الجلى ، أعنى المعنى الكامن فى أن هؤلاء الثلاثة كانوا أعداء حقيقيين أو محتملين لنظام الحكم الراهن • فاذا قيل ان المصادفة أيضا هى المسئولة عن وجود الأعضاء الأربعة الآخرين خارج المدينة فى اجازة ، وليس من المؤكد بأية حال من الأحوال ، كما قلت لكم منذ برهة ، انهم كانوا فى اجازة مصادفة ، فهذا أمر له مغزاه هو الآخر ••• ان التفسير الوحيد الممكن هو المصادفة الموضوعية ، المصادفة المدبرة • والآن يبقى بالمدينة أربعة عشر عضوا من أعضاء المجلس البلدى الحاكم على قيد الحياة يمارسون سلطاتهم ، فاذا استمرت الأمور تجرى بنفس المعدل ، فلن يلبث عدد هؤلاء الأعضاء أن يصبح عشر مجموع السكان بالمدينة ، ومن السهل حكم مدينة تناقص عدد سكانها الى هذا الحد ، ذلك أن من يفلتون من الموت سيجدون أنفسهم تحت رحمتهم وأيديهم وأرجلهم مكبلة بالأغلال •

الشخص الأول : (من الثلاثة الذين يخطب فيهم الخطيب) اذا كان هناك مرض فلا أحد مسئول عن ذلك •

الخطيب : أنا لا أزعم ذلك طبعا • ولكننى أكرر مرة أخرى ، ان ما يجب أن ننظر اليه ليس هو أسباب المرض ، انما معنى المرض • من المستفيد من كل هذه الوفيات ؟ يجب أن نبحث عن المستفيد من ذلك •

الشخص الثانى : لا أحد يستفيد من ذلك مادام المسئولون يحرقون ممتلكات الموتى •

الخطيب : والمنازل ؟ هل يحرقونها ؟ والودائـع التى فى المصارف هل تختفى مع الموتى ؟

الشخص الثالث : انها تؤول الى الورثة · أو الى ورثة الورثة أو الى ورثة ورثة الورثة ·

الخطيب : يكفى قانون لكى يؤول ذلك الى الباقين على قيد الحياة ، الذين لن يكونوا نحن ، أيها المواطنـــون الأعزاء ، اذا داومنـــا على عدم التصرف والعمل ، بـل سـيكونون المميزين الذين وقع عليهم اختيار المصادفة الموضوعية وأعدهم سلفا حكامنا الفاسدون ·

الشخص الأول : فلنتصرف ···

الشخص الثانى : ماذا نفعل ؟

الشخص الثالث : أخبرنا بما يجب أن نفعله ·

الخطيب : التمرد · النضال · العنف· أنا لا أعد باختفاء الداء ولكننى أعد بأن معنـاه سوف يتغير · فلنقتـل اللحادين الذين يدفنـون الجثث ويخفونها فيحجبون النور ويغـذون السر والشعبذة · ان تواطؤهـم مع السلطة واضح جلى ما داموا يتقـاضـون أجرا نظير العمل الذى يقومون به ·

الشخص الأول : كثير منهم يموتون أيضا ·

الخطيب : عليهم اثم ما جنوا· انهم خدام النظام· علينا أولا بالاستيلاء على مقر العمدة وأعضاء البلدية ·

الشخص الثانى : أحسنت ···

الشخص الثـانى } عظيم ···
والشخص الثالث

الخطيب : اتبعونى ···

الأول والثالث : اتبعاه الى دار البلدية ·

الخطيب : واذا قابلنا اللحادين فلنقتلهم· (الخطيب ينزل من فوق المنصة بينما الأشخاص الثلاثة الآخرون يقولون) : فلنقتل أعضاء البلدية ، فلنقتل اللحادين) · اتبعونى ···

(الخطيب ، رافعا ذراعه ، يخرج راكضا من جهة اليمين · الأشـخاص الثـلاثة يتبعونـه راكضين صائحين ، « الموت لهم » ثم يعودون الى الظهور بعد لحظة) ·

الشخص الأول : لقد سـقط ·

الشخص الثانى : لقد سقط جثة هامدة ···

الشخص الثالث : لقد ناله الأوغاد ، ···

الشخص الأول : انه شهيد قضيتنـا العادلة ، شهيد المصادفة الموضوعية ·

الشخص الثانى : قتلوه !

الشخص الثالث : قتلوه !

(يفرون · يجتـازون المنصـــة · يختفـون راكضين من جهة اليسار) ·

(نهاية المشهد)

مشهد فى الطريق

(فى الجانب الأيسر من المسرح ، فوق منصة، رجل سـياسى آخر ، يخطب فى الجمهور وهو جمهور المشاهدين ، حوله ثلاثة أشخاص) ·

الخطيب الثانى : أيها المواطنون الأعزاء ، أيتها المواطنات العزيزات · فى غمار الكرب الذى نزل بنا يجب أن نفكر فى المستقبل · ليس فقط فى المستقبل ، ولكن فى الحاضر أيضا · يجب أن نفـكر فى البـاقين على قيد الحياة ، والبـاقون على قيـد الحياة ليسوا بالضرورة

الآخرين . فالباقون على قيد الحياة ، يمكن أن يكونوا نحن أنفسنا . فكل منا من الجائز أن يبقى على قيد الحياة . سيداتي ، آنساتي ، سادتي ، لقد دعوتكم فحضرتم ضاربين عرض الحائط بأوامر المجلس البلدي . واذا كان بعضنا يموتون فلا يعني هذا أنه يجب علينا أن نظل مكتوفي الأيدي . وحتى اذا ماتت الأغلبية ، فسيبقى منا عدد يكفي لاقامة عالم ، عالم جديد . ان مملكة السماوات يجب أن تتحقق على الأرض ، وهنا بالذات ، فاذا لم نستطع صنع جنة كبرى ، أو جنة كاملة ، فعلى الأقل نصنع جنة صغيرة بها أقل عدد ممكن من النقائص . انني أعدكم بالعدالة الاجتماعية ، في اطار من الحرية . اننا لا نريد أن نقلب النظم القائمة لأننا ندرك ما يمكن أن تؤدي اليه الثورات من كوارث . ولكننا سوف نحدث تغييرا شاملا . واذا لم نتمكن من تغيير كل شيء ، فعلى الأقل سنغير قسطا كبيرا من الأشياء . سوف نخفف الأعباء الضريبية ، فكلما زاد عدد الموتى في هذا البلد ، زادت الضرائب التي ندفعها . فنحن ندفع عن الموتى ، وهذا ليس عدلا . أين تذهب الأموال ؟ الى موظفي البلدية وغالبيتهم من اللحادين الذين يتقاضون أعلى المرتبات . ولكن اذا كان بينكم لحادون فلسوف يستمرون في تقاضي مرتباتهم اذا صوتوا الى جانبي . لن ندفع ضرائب أقل ولكننا سنرفع أجور العمال ، وسنخفف الأعباء التي تثقل صغار التجار . ان كبار أصحاب الأعمال لم يعودوا يستطيعون المحافظة على حسن سير مشروعاتهم وذلك بسبب زيادة الضرائب . هؤلاء أيضا ، وعلى قدم المساواة مع العمال وصغار التجار وكبارهم ومتوسطيهم ، وكذلك اللحادون سوف يرفع عن كاهلهم جزء من أعبائهم . بمجرد اختفاء الوباء ، يجب علينا جميعا أن نسرع الى صناديق الانتخاب ، لأننا نريد أن نعمل في جو من الشرعية وفي ظل القانون .

الشخص الأول : والمحالون على المعاش ؟

الخطيب الثاني : سوف يكرمون .

الشخص الثاني : ورجال التعليم ؟

الخطيب الثاني : سوف يكرمون .

الشخص الثالث : والمزارعون ؟

الخطيب الثاني : نظرا لوجود مساحة صغيرة من الأراضي الزراعية في بلدنا ، سوف نتمكن بسهولة ، ودون أن نغبن فئات المجتمع الأخرى ، من أن نساعد طائفة المزارعين القليلة العدد والتي يعمل المرض الذي امتحنا به على انقاص عددها أكثر فأكثر لسوء الحظ ، الأمر الذي يمثل فرصة عظيمة بالنسبة لكل الذين سوف يبقون على قيد الحياة من المزارعين . ومن جهة أخرى ، أيها المواطنون الأعزاء ، فان الباقين على قيد الحياة من سائر طبقات المجتمع سوف يستفيدون فائدة عظيمة من نقص عدد السكان . وأنا لا أزعم مع ذلك أن هذا الوضع مرغوب فيه . ولكن اذا كانت الضرورة تحتم قبوله ، فسوف نخرج منه بأقصى ما يمكن من فوائد ، وذلك لخير الجميع . لأنني أعدكم بالسعادة في ظل الرخاء ، في مجتمع يتحسن فيه الاستهلاك ويتمتع بمزايا الفقر من دون أضراره . السعادة في متناول الجميع .

الشخص الأول : برافو !

الشخص الثاني : ولكن كيف توفقون بين المتناقضات ؟

الخطيب الثاني : أية متناقضات ؟

الشخص الثاني : (وقد لاح عليه أنه يستدرك) بعض المتناقضات .. كيف توفق بين العمال وأصحاب الأعمال والتجار في نفس الوقت ؟

الشخص الثالث : (للثاني) ليس على كل منا الا أن يجتهد .

الخطيب الثاني : عندي خطتي . وهي من اثنتي عشرة نقطة .

الشخص الأول : (للثانى) رجعي .. فاشى ..

الخطيب الثانى : انكم اذن لا ترون فى أى جـو نفسى تعيشـون ... مع أعضـاء مجلسـنا البلدى ... انهم لا يفكرون الا فى الموت ، وكيف يدفنـون النـاس ، وكيف يحرقـون ممتلكاتهم منعا لانتشار ما يمكن أن يكون وباء وقد لا يكون كذلك . ان حكامنـا مجنونون بفكرة الموت ، مصابون بعصاب الوسواس . وهم جميعا يشكلون نظاما مرضيا منحلا .

الشخص الثالث : يسقط النظام المرضى المنحل.

الشخص الأول : يسقط المجنونون بفكرة الموت. (للشخص الثـانى) أنت لا تقول شـيئا ، ألا توافق ؟

الشخص الثانى : بـلى ، أنـا موافق . يسقط المجنونون .

الخطيب الثانى : طبقا لاحصاءاتنا، فان ثلاثة من أعضـاء المجلس البـلدى قد ماتوا ، واثنـين آخرين مريضان. فكيف نثق فى حكام يقدمون مثـل هذا المثـل السيىء للمحكومين ؟ اننى أعدكم بحكام أصحاء قدر الامكان وخالدين فى حـدود الوضـع البشرى . اننى أعـدكم بالسعادة .

(من جهة اليسار ، يدخل شرطيان) .

الشرطى الأول : ممنوع التجمع .

الشرطى الثانى : تفرقوا ... انصرفوا ...

الخطيب الثانى : فلنتفرق يا أبنائى .. فلنتفرق

فى نظام . سوف ننتصر ، ولكننا سننتصر فى ظل القانون القائم. (الخطيب ينزل من فوق المنصة . يخاطب الشرطيين) : اننـا ننسحب ضد رغبتنا . سوف نجازيكم على ذلك حينما نتولى السلطة . اعلموا أننـا لا نريد حكومة تتخـذ الاجراءات للموت دون أن تفـكر فى الاجراءات الواجب اتخاذها للحياة .(الخطيب ينصرف فى وقار يتبعه الأشخاص الثلاثة) . (يخاطب الاشخاص الثلاثة) : اتبعونى .

(الخطيب والأشخاص الثلاثة يخرجون من اليسار ببطء متراجعين ، وهم ينشدون) .

الخطيب : (والأشخاص الثلاثة معا) .

(على ايقاع لحن نشيد المارسييز) :

سوف نتولى زمام الأمور .

بعد ذهاب القائمين عليها الآن .
(يخرجـون) .

الشرطى الأول : انصرفـوا ...

الشرطى الثانى : (مشيرا باصبعه الى داخل قاعة المشاهدين) ميتان ...

(يترنح فيسنده الشرطى الآخر) .

الشرطى الأول : انـه مريض . ظهرت عليـه الأعراض . الاسعاف ... الاسعاف ...

(يخرج من اليسـار وهو يسـند الشرطى الثانى . فى خلفيات المسرح ، يسمع التالى مختلطا بانشاد الأشخاص الآخرين) :

صوت الشرطى : الاسعاف ... الاسعاف ... (الراهب المرتدى السواد يجتاز المنصة فى بطء) .

نهـاية المشهد

(قاعة المؤتمر . طاولـة كبيرة فى منتصف المنصة . اجتماع الهيئة الطبية للمدينة . ثلاثة رجال وثلاث نساء) .

الطبيب الأول : ان علمنا عاجز .

الطبيب الثانى : عاجز فى هذه الحالات وعاجـز اليوم . غير أنه لن يكون عاجزا غدا .

الطبيب الثالث : ان القول بأن العلم عاجز يؤدى الى الايمان بالغيبيات ، التى يحرمها القانون ، او يقود الى الادوية التى تنكرها الهيئة الطبية وعلماء الكيمياء وعلماء الطبيعة ، وعلماء الأحياء ، وكذلك الادارة واللجان الصحية ٠

الطبيب الرابع : ليس الايمان بالقوى الغيبية هو الذى غطى الطرقات بالجثث ، بعشرات الآلاف من الجثث ٠

الطبيب الخامس : ولا العلم أيضا ٠ لقد ماتوا لأنهم لم يتبعوا الارشادات الصحية ٠

الطبيب الثانى : ان تعليم الطب فى الكليات وكذلك تعليم مبادىء الصحة الشعبية لا يقوم على أسس سليمة ٠ بل انه لا وجود له فى بعض الأحياء ٠ ان ادارة المدينة يجب أن تحاسب على ما حدث ٠ يجب أن نعتقل أعضاء المجلس البلدى ، والعمدة ومساعديه وكذلك هيئة الموظفين ٠

الطبيب الثالث : يجب أن نحاكمهم ونقضى عليهم بالاعدام ٠

الطبيب الأول : بالنسبة لكثيرين منهم ، لم يعد هناك داع لذلك ٠

الطبيب الرابع : ليس الجهل هو الذى يؤدى الى الموت ٠

الطبيب السادس : هل تكون من أنصار الايمان بالغيبيات ؟ بلى ، الناس يموتون بسبب الجهل ٠

الطبيب الثانى : لو كانوا يتبعون الارشادات الطبية بحذافيرها اتباعا دقيقا ، لما مات أحد ٠

الطبيب الثالث : من الناحية النظرية ، لا يموت الا الأشخاص الذين لا يراعون الحيطة والحذر فيموتون دون أن يعرفوا ، دون أن يدركوا ذلك ٠ أو يموت أولئك الذين يرغبون فى الموت أو المحكوم عليهم بالاعدام أو الجنود الذين يقتلون فى الحرب ٠

الطبيب الرابع : ولكن الناس يموتون أيضا فى وقت السلم ٠ يموتون ضد رغبتهم ٠ ولذلك فان كثيرا من الأشخاص المؤدبين يموتون وهم يعتذرون ٠

الطبيب الخامس : ان الانسان يموت حينما يرغب فى الموت ٠ ولكن هذه « الرغبة » رغبة معقدة ٠

الطبيب السادس : ان الانسان يموت حينما يقبل الموت عن وعى أو غير وعى ٠ ان الكائن هو الذى يذعن ويتنازل أما الشجعان والذين يكافحون من أجل حريتهم وحرية تقرير مصيرهم فانهم لا يذعنون ٠

الطبيب الأول : اننا لا نستطيع ألا نذعن ٠

الطبيب الثانى : بل نستطيع ويجب ألا نذعن ٠

الطبيب الثالث : اذا كان الانسان يموت ، فذلك لأنه يذعن راضيا لقوى الشر ٠٠٠ ان الموت هو الرجعية ولا يجب أن يعوق هذا قوى التقدم ٠

الطبيب الرابع : ومع ذلك فنحن محدودون بالزمن محاصرون فيه ٠ وهذه حقيقة دارجة ، بدائية ٠ وأنا أشعر بالأسف والحزن ، لأن الموت حقيقة قائمة ، وكذلك أشعر بالأسف والحزن لأنى يجب أن أكرر لك ذلك وأنك تحاول أن تنكر هذه الحقيقة ٠

الطبيب الخامس : أنت تستحق أن يحكم عليك بالاعدام ٠ فما دمت تذعن للموت ، فبامكاننا أن نهبك اياه ٠ محاكمة بسيطة وحكم بسيط وينتهى الامر ٠

الطبيب السادس : ان الانطلاق الجماعى لا يخشى الموت ، ان الموت لا وجود له بالنسبة لذوى الرؤوس الصلبة الذين يجيدون معرفة العلم ويسعون الى الأمام ، دائما الى الأمام ٠ ان الموت هو غواية الرجعية ٠

الطبيب الأول : اننى أرى ما يراه الطبيب الرابع، زميلى المبجل فى نهاية الحياة يوجد الموت بالضرورة ٠

الطبيب الثانى : هل يتكرم زميلنا بتوضيح ما يعنيه بقوله « بالضرورة » ؟

الطبيب الثالث : ليست هناك ضرورة ٠ أو اذا كانت فهى حينما يرى رجال القانون أن يدان بعض الأشخاص لارتكابهم جرائم فى حق الانسانية والدولة ٠ أو حينما ترى الهيئة الطبية أنه لا يمكن سد حاجات الناس جميعا وأنه يجب القضاء على عشرين أو ثلاثين او أربعين فى المائة من المواطنين ٠ وفى هذه الحالة يعدم فقط جميع أولئك الذين يؤمنون بالموت ايمانا غيبيا او لا يطيعون قوانين الصحة الشعبية ٠ أو الذين يؤمنون بالموت أكثر من ايمانهم بالحياة ٠ اننا لسنا بحاجة الى هؤلاء ٠ وعليهم اثم ما جنوا ٠

الطبيب الرابع : كلنا سنموت ٠ كلنا على موعد مع الموت ، موعد مع ايقاف التنفيذ ٠

الطبيب الخامس : اثبت لنا ذلك ٠

الطبيب السادس : لن يستطيع أبدا أن يأتى بالبراهين ٠

الطبيب الأول : عجبا ، ان قوانين علم الأحياء نفسها تثبت لنا ذلك ، بالاضافة الى الأعداد الضخمة من الجثث التى كانت من قبل اناسا يتمتعون بصحة البدن والتفكير ٠

الطبيب الثانى : كل الذين ماتوا انما ماتوا عرضا بتأثير الشيخوخة أو المرض ، أو توقف القلب ، أو توقف المخ عن العمل ٠ ان العلم والممارسة قد علماكما هذه الحقيقة التى يدركها الطفل الصغير ٠ ان الانسان لا يموت اذا كان ضليعا فى العلم ، اذا كان مستوعبا للمذهب نظريا وتطبيقيا ٠

الطبيب الثالث : أحسنت صنعا بتكرار ذلك ٠

الطبيب الرابع : وهكذا ، سيداتى سادتى ، فانكم تؤيدون الرأى القائل بأن مئات الآلاف من الأشخاص ماتوا عن جهل ، أو عن سوء نية ، أو لأنهم لم يتوصلوا الى الايمان بصدق المذهب ٠

الطبيب الخامس : بل بوسعنا أن نؤكد ذلك ٠ لقد تأثروا بالدعاية المعادية ، فكانوا ضحايا لها ٠ ان الدعاية المعادية هى السبب الذى جعل علمنا عاجزا ٠ لقد كانوا ضحايا ، وكذلك كانوا مخطئين ٠ كان ينبغى عليهم أن يصدقونا ٠ ولكنهم للأسف يؤمنون بمذهب آخر ، مذهب عتيق عفا عليه الزمن الا أنه لا يزال خبيثا فعالا ٠

الطبيب السادس : هناك اناس يقولون بأن كل عمل هو عقيم الفائدة ، كذلك كل ثورة وكل تطور ٠ لأن الموت على حد قولهم آت لا محالة فى النهاية على أية حال ٠

(ابتداء من العبارة التالية يمكن أن يتحول الالقاء الى انشاد أو غناء ٠ أوبرا زائفة) ٠

الطبيب الأول : هذه حجة يجب أخذها فى الاعتبار ٠

الطبيب الثانى : أتراكم انهزاميون ؟

الطبيب الثالث : أتراكم رجعيون ؟

الطبيب الرابع : أنا أومن بوجود الموت ٠

الطبيب الخامس : هذا عار ٠

الطبيب السادس : أنا لن أموت أبدا ٠

الطبيب الأول : أراهن أن العكس سيحدث ٠

الطبيب الثانى : (للأول) الذين يموتون ليسوا مواطنين صالحين ٠

الطبيب الثالث : والذين يشرفون على الموت ليسوا على وعى سياسى كاف ٠ ويجب أن نعاقب ذريتهم ٠

الطبيب الرابع : الموت هو التنـازل الحقيـقى أو الخبل الحقيقى ٠

الطبيب الخامس : ما تقوله مجرد (كليشيهات) ٠

الطبيب السادس : (للأول) الادراك السـليم لا يقدم لنـا الا حقائق زائفـة ٠ بين الادراك السليم والحقيقة توجد هوة كبيرة ٠

الطبيب الأول : اذا كنتم لا تريـدون أن تأخذوا الموت بعين الاعتبار ، فهو الذى يأخذنا بعـين الاعتبار ٠ ولا نستطيع له منعا ٠

الطبيب الثانى : هذا خطـأ ٠

الطبيب الثالث : هذا خطـأ ٠

الطبيب الرابع : كم أتمنى أن أؤيدك فى رأيك ! ، ليس القلب الجرىء هو الذى يتخـلى عنى ، قلبى يتخلى عنى (ينهض) اعذرونى (يسقط) ٠

الطبيب الخامس : لقد مات ٠

الطبيب السادس : هذا لا يدهشنى ٠

الطبيب الأول : ولا يدهشنى أنا أيضا ٠

الطبيب الثانى : ليس لنفس الأسباب ٠

الطبيب الثالث : عليه اثم ما جنى ٠ فقـد أراد ذلك ٠ وهو يقدم مثلا سيئا ٠ ان الموت ليس القاعدة ، بل هو الاستثناء ٠

الطبيب الخامس : المثل السيىء تنتشر عدواه ٠

الطبيب السادس : إن جمهور الأحياء من الغباء بحيث يتبع الأمثلة السيئة ٠ وسنعرف كيف ننير بصيرته ٠

الطبيب الأول : المرض هو الذى تنتشر عدواه ٠ اعذرونى ٠ انى أعتذر ٠

(يسقط ميتا) ٠

الطبيب الثانى : أرأيتم ٠٠٠

الطبيب الثالث : أرأيتم ٠٠٠

الطبيب الخامس : أرأيتم ٠٠٠

الطبيب السادس : أرأيتم ٠٠٠

الطبيب الثانى : لم ينل الا ما استحق ٠

الطبيب الثالث : ان ايمانه بالموت قتله ٠

(ينتهى الجزء الذى يؤدى غناء أو انشادا)

الطبيب الخامس : سنثبت أن الموت لا وجود له بالنسبة لنـا ٠

الطبيب السادس : نحن الذين نؤمن بالعلـم وبالتقدم ، سنقدم المثل الصالح ٠

الطبيب الثانى : فليسقط الموت ٠٠٠

الطبيب الثالث : فلتحى الحياة ٠

(الأطباء الاربعة يخرجون ٠ تسمع أصواتهم فى خلفيـات المسرح ٠ أسلوب الأوبرا مرة أخـرى) ٠

الطبيب الخامس : ايـاك أن تسـقط (صـوت سقوط) ٠

الطبيب السادس : ايـاك أن تسـقط (صـوت سقوط) ٠

الطبيب الثالث : عجبـا ! ٠ اياكم أن تسقطوا ، حتى لا أسقط أنا (صوت سقوط) ٠

الطبيب الثانى : ايـاك أن تسـقط (صـوت سقوط) ٠

نهاية المشهد

(يسـمع صـوت الشرطى الذى يسـتدعى الاسعاف حينما يظهر من جهة اليمين رجـل عجوز وسيدة عجوز٠ الشيخ يسند العجوز٠ يتوجهـان بطيئـا بطيئا ، ناحيـة اليمين ، سيجلسان فوق مقعد) ٠

العجوز : كم كان الجو جميلا اليوم ! انظر الى غروب الشمس أليس جميلا ؟ أراك لا تقول شيئا . ألا تحب السماء الزرقاء ؟ الا تحب غروب الشمس ؟ كنت تحبه ، فيما مضى من الزمان .

الشيخ : انت تجدين دائما كل شيء جميلا : المطر ، البرد ، والسماء الزرقاء والشمس ، والطرق ، والرصيف .

العجوز : كل شيء جميل ، حتى البالوعات ! .

الشيخ : ربما .

العجوز : انني سعيدة بكل ما أرى .

الشيخ : أنت شابه ، شابة جدا .

العجوز : اعجاز في كل شيء . كل لحظة تفتنني وتسحرني .

الشيخ : في مطلع حياتي ، أغرقني العالم في جو من الذهول . كنت أنا أيضا أتطلع حولي قائلا : « ما كل هذا ؟ » ثم أفيق من ذهولي فأجدني أتساءل : « من كنت ؟ » واذا بي أغيب في ذهول جديد حينما أنظر الى نفسي. كنت مفعما بهذا العالم . مفعما بهذا الأنا . وكنت لا أستطيع أن أكتم ذلك ، كنت لا أستطيع أن أمنع نفسي من اعلانه والتصريح به عاليا لمن ؟ لنفسي ، من أجل نفسي ، ثم للآخرين . ان هذا السؤال يكون في بادىء الأمر ذاتيا متوحدا . يوجهه الانسان الى نفسه. وحدة مطلقة تسائل العالم، بلا رموز. وأخيرا بعد السؤال « ما معنى كل هذا ؟ » ، وبعد « ماذا أكون ؟ » ، و « من أكون ؟ » ، جاء السؤال لماذا أنا موجود وحولي كل هذا ؟ وهذا السؤال الثالث هو سؤال مدنس سلفا . كان أقل ميتافيزيقية وأكثر واقعية ، أكثر موضوعية ، ولكن في حالة الذهول الأولى . كان هناك شعور بالتهيب ، فقد كان هذا العالم وذاتي أنا يقلقانني قلقا يبلغ حد الرعب. وعلى هذا النحو تبدأ حياتنا . وتكون مثيرة طالما أن التساؤل قائم . وبعد ذلك نكف عن التساؤل بعد أن نتعب ونمل من التساؤل . التهديد وحده هو الذى يبقى ، هذا القلق الذى يأكلنا . ويصبح العالم شيئا طبيعيا نعتاده . لم يعد هناك الا التعب والملل والخوف الذى لا يزال قائما والذى بقى وحده منذ البداية . الحياة لم تعد معجزة ، انها كابوس . لست أدرى كيف استطعت أنت الحفاظ على المعجزة على حالتها الاولى سليمة لم تمس . ان كل لحظة بالنسبة لى بالغة الثقل وفارغة فى ذات الوقت . كل شيء مفزع مخيف . انني أشعر بالملل فى قلب القلق .

العجوز : كيف يمكن أن نشعر بالملل ؟ هل تشعر الأشجار بالملل ؟ هل يشعر الطريق بالضيق ؟ ان البحيرات تعكس صفحة السماء وتتوحد معها .

الشيخ : الاثاث يشعر بالضيق . والجدران تنضح مللا . والأبواب حزينة . حينما تفتح تصيح ، وحينما تغلق تصدر الأنين .

العجوز : النباتات تتفتح فى النور . وأوراقها لا تذبل أبدا . وأنا أداعب بنظرتى كل الوجوه .

الشيخ : الوجوه تنطوى على نفسها . ثم ، انني أرفض كل هذه العيون . الرؤوس قطع من حطب وكل شيء أسود ومتسخ . والحجارة مائلة هناك ترزح تحت عبء الصمت فى سجنها .

العجوز : الحجارة أيضا لها وجوه . وهى تبتسم وتغنى .

الشيخ : كل شيء ذابل . وأنا ذابل . عمرى مائتا سنة . أمضيت حياتى كلها أنتظر أن أعيش . وللأسف لم أعد أنتظر ، لم يعد هناك ما أنتظره ، الا العدم .

العجوز : ان الذبول الوحيد فى قلبى هو حزنك أنت : انه جرحى الوحيد . كيف لا تكون

سعيدا وأنا بجوارك · ان وجـــودك يكفينى داخل اطار هذا العـالم · أقول لنفسى انك موجود وأشكرك على ذلك ·

الشيخ : منذ أن ··· منـــذ أن جئنـا الى هذه الدنيــا ·

العجوز : منذ اول يوم ، الحال لم تتغير ، وحبى يتجدد · ان كل يوم بالنســبه لى هو اول يوم · يوم اول اتقبله كل يوم · لقد رضيت بالوجود الغامض لهذا العالم ، الذى يحيط بى ورضيت بانى ادرك وجودى · لم اشعر بالحاجة الى المزيد من المعرفة كل سؤال يشق الوجود ويترك فيه جرحا · كل سؤال يضع كل شىء موضع الشك والتساؤل من جديد · ان التساؤل هو الرفض حتى لو لم ندرك أننا نرفض · ان التساؤل ، هو عدم الشـعور بالثقة أو الشعور بالفراغ فى ذواتنا · أجل، انها مسألة مزاج ، فمنذ مولدنا يختار الانسان الرفض أو القبول · لو كنت أنت راضيا ، لما مرت فى سمائى سحابة واحدة · ولصحت معلنــــة فرحتى ، ولرقصت طربا ، لو شئت أنت ، لو أنك أسلمت القيـاد لحملتك على جناح فرحتى · فلنرقص (يواصلان تقدمهما فى عسر) كل صباح هو جديد كل الجدة · كل فجر جديد يولد العالم من جديد ، نظيفا كل النظافة ، بكرا كل البكارة· ان حبك لى يكون ناقصا اذا كنت على هذه الدرجة من الحزن ·

الشيخ : أنا لا أحب شـــيئا · أما أنت ، فانني أحبك · أحبك على طريقتى · أحبك بالطريقة التى أستطيع أن أحب بها بأفضل ما بامكانى· قدر طاقتى · بما بقى لى من قوة .

العجوز : غير اللا مبالاة أنت لا تستطيع أن تبذل الكثير ·

الشيخ : بلى ، ما دمت على أيـة حال فى حاجـة اليـك ·

العجوز : أما أنا فلست فى حاجة الا اليك أنت · والى ركن من السماء وقليل من النور ، وركن من الظل ، وشىء من الدفء ·

الشيخ : ألا تنظرين حولك اذن ؟ ما هى الأسباب التى يمكن أن تجعلنا سعداء فرحين ؟

العجوز : أنت الذى لا تعرف كيف ترى الأشياء·

الشيخ : بل أنت ·

العجوز : ان نظرتك قـاصرة · كلا ، دعنـا من الشجار ·

الشيخ : كيف يمـكن أن تتقبـلى هذا الكرب · الناس كلهم يشعرون بالخوف من حولنـا · كلهم متجمدون فى بؤسهم ·

العجوز : كنت دائما تشعر بالخوف · حتى حينما لم يكن للخوف داع · دع الناس لخوفهم · فمن هذا الخوف يجب شفاؤهم ·

الشيخ : أجل · لقد كنت دائما قلقـا · وليس خوف الآخرين بالذات هو الذى يثقل كاهلى ، فان قلقى وحده يكفينى · وأنا اليوم أراه ينعكس فى عيون النـاس جميعـا ، وينتشر ويتضاعف ·

العجوز : أشعر بألم خفيف فى ساقى ·

الشيخ : هل تعبت ؟

العجوز : لا شىء · أعطنى ذراعك ·

الشيخ : فى المـاضى ، الماضى السـحيق ، كنت أكافـح حزنى وغمى · كنت أحمل فى ذاتى منابع للبهجة والفرح كنت أظنها لا تنضب ، منابع للحياة وكانت البهجة تصارع قلقى · يا للعزم الذى كان لى ! ··· ويا للشباب ···! وياللغنى ···!

لقد كان القلق شديدا بالطبع ، ولكن حيويتى كانت أقـوى · من كان يظن أن الشيوخـة ستدركنى بهذا الشكل وبهذه السرعة ؟ وبقدر ما أهرم أنا يتجدد شبابك أنت · ان الثانية بالنســبة لى تدوم عاما كاملا ، والعـام ليس أكثر من ثانية بالنسبة لك ·

العجوز : لقد تعلمت الحب جيدا ، يا حبيبى ٠ أنا أحبك أكثر فأكثر ، كل يوم يزداد حبى لك قليلا ٠ أنت الوحيد الذى لا أفهمه ، ولذلك فانني أحبك بكل هذا الألم ٠

الشيخ : أين نهاية المطاف ؟ اننى فى هذا العالم منذ قرون وقرون ، وفى ذات الوقت منذ لحظة واحدة ٠ لقد مضى على ذلك زمن طويل ، ولم يمض عليه الا فترة وجيزة والعبء يزداد ثقله أكثر فأكثر ٠ والحياة مظلمة ٠

العجوز : الحياة تخف وطأتها ، ومن الممكن أن تخف وطأتها أكثر فلا يعود شىء يثقل كاهلى لولا ما تشعر به من ألم ٠ ألمك هو عبئى الوحيد ٠٠٠ هون عليك ٠ أوه ، انظر الى واجهة هذا المحل وما بها من ثياب جميلة !

الشيخ : ان وضعنا لا يمكن قبوله ٠ لم أعد أستطيع الحياة فى هذه المدينة ٠ سجينا ٠ لم أعد أستطيع الحياة فى منزلنا ٠ سجينا ٠ اننى أبغض البيت ٠ كل البيوت ٠ انهم يسجنوننا ٠ يسجنوننا ٠ لا أريد العودة الى المنزل ٠ ومع ذلك فأنا أعرف أننى سأعود ٠

العجوز : ليتك عرفت ما كنت تبحث عنه ٠٠٠ انك لم تعرف ذلك أبدا ، يا حبيبى ٠ كم أتألم بسببك ! ٠ اننى أحبك ٠

(كلمات الحب التى تقولها هى والثورة التى يعبر عنها هو تصدر بصوت هرم طبعا ، متكسر الى حد ما) ٠

الشيخ : أجل ، أجل ، اننا متحابان ، اننا متحابان ٠ واأسفاه ، لن أستطيع أن أعيش فى الخارج أيضا ٠ اننى أخرج ، لكى أعود ٠ وأعود لكى أخرج ٠ كل مرة خرجت فيها ، لم تكن الا لكى أعود ٠ وكل عودة كانت عودة الى النفس ٠ كنت أرتد الى نفسى دائما ٠ هكذا كانت حالى دائما ٠ ولكن على أية حال كان هناك غدو ورواح ٠ أما الآن ، فللأسف ، ان ساقى تتحطمان ، وذراعى تهويان ٠ اننى أسقط ٠٠٠ أرجو ألا تسقطى ٠٠٠

العجوز : (تكاد أن تسقط ٠ الشيخ يسندها) لحظة ضعف ٠ سامحنى ٠ لست أدرى ماذا بى ٠ ستزول الحالة الآن ٠

الشيخ : ألست على ما يرام ؟ هل تريدين أن تستريحى ٠

العجوز : لقد زالت الحالة على ما أعتقد ٠ فلنواصل نزهتنا ٠ كم أحب أن أتنزه وأنا أعتمد على ذراعك ! ٠

الشيخ : التنزه ٠٠٠ كم هو ممل ! ٠ ولكن المنزل لا يحتمل ٠ لا أستطيع أن أظل جالسا ، ولا راقدا ولا واقفا ٠ أريد أن أجرى ٠ كم أشعر بالتعب ! ٠

العجوز : العالم لطيف وعميق ٠ والجو جميل فى الطريق وفى الشوارع الكبيرة ، والجو جميل فى المنزل بجوار النافذة ٠

الشيخ : العالم كرة كبيرة من الصلب صماء لا سبيل للنفاذ اليها ٠ فيما قبل ، كان العالم مروجا مكسوة بالأزهار ٠ آزهار سامة ، ولكنها كانت أزهارا على أية حال ٠

العجوز : ما نريده كل شىء فى متناولنا ٠ لا يجب أن نحاول الامساك بالأحلام ٠ إنها هى التى تمسك بنا ٠ فنحن أنفسنا كأننا فى حلم ٠

الشيخ : لقد خسرت حياتى ٠

العجوز : سأكسبها اذا كسبتك ٠ لماذا تقاومنى كل هذه المقاومة يا حبيبى ؟ ٠ لماذا لا تجيد الأخذ ؟ لماذا لا تجرؤ ؟

الشيخ : كنت أظن أننى ولدت لكى أكون حرا وظافرا ٠ لم أجرؤ على أن أصبح كذلك ٠ لم أجرؤ قط على الذهاب حتى النهاية ٠ لم أعرف كيف أتخذ القرار ٠

العجوز : انك لم ترغب فى ذلك رغبة حقيقية ، من كل قلبك ٠

الشيخ : لم أذهب الا الى نهاية التعب ٠ الى نهاية

نهاية الأزمان . لماذا لم أغز لحظة ؟ لماذا لم أغز الكواكب ؟ لماذا يعبس العالم فى وجهى ؟

العجوز : لازلت آمل أن تتعـلم الحب . لازلت آمل من أجلك .

الشيخ : (سـاخرا) بالتأكيد ، طـالما أننا لم نمت . (وقفة قصيرة) أن أعيش فى حرية كاملة لم يعد هذا الموضـوع يهمنى الآن . لو أن ذلك حدث لأمكن شفائى .

العجوز : سأساعدك . حتى آخر أنفاسى .

الشيخ : لم يعـد ذلك يهمنى . لم أعـد أرغب شيئا . كل ما أرجوه هو أن تنتهى معاناتى لهذا الكرب ، هذا الملل الذى ينهشنى .

العجوز : أنت مريض ، يـا حبيبى . ولكـنى لازلت آمل من أجلك . آمل . (على حين فجأة تشعر بألم) : أشعر بألم فى حلقى . أشعر بألم فى رأسى .

الشيخ : انك تترنحين .

العجوز : لا شىء . لا تخش شيئا .

الشيخ : (وهو يسندهـا) انـك تتـهاوين ، يا حبيبتى ، لم تعودى تستطيعين الوقوف على قدميـك .

العجوز : ألم فى بطنى . نار تحرقنى .

الشيخ : استندى على . ولنعـد .

العجوز : لا تخـف .

الشيخ : قاومى ، أرجوك . سأحملك . هيا . سأعالجك .

العجوز : اننى أختنق . اسندنى جيدا ولكن لن يلبث هذا أن يزول ، فلقـد أصـابتنى هذه الحالة من قبـل .

الشيخ : لم تصابى أبدا بمثل هذا الألم . انك لم تمرضى فى حياتك . يا الهى ، ساعدنا . لقد ظهرت عليها أعـراض الداء ، ظهرت عليـها الأعراض .

العجوز : ساعدنى. لا تجزع . ولنعد فى هدوء. سأتمدد وستبقى أنت بجوارى . وستزول هذه الحالة . وستشفى أنت أيضـا .

(تهم بالسقوط . يسندها بصعوبة) .

الشيخ : (متقدما فى صـعوبة وهو يسندها) حبيبتى . لقد وعدتنى أن تظلى معى حتى نهاية العمر . لا تستطعين تركى ، فقد وعدتنى . يجب ألا تفعلى ذلك . من يستطيع مساعدتنا ، الا الله . . .

العجوز : قدنى وأنا أقودك .

الشيخ : البيت ليس بعيدا .

العجوز : بل هو بعيد جدا . ولكننى سأتمكن . مادمت أنت معى .

الشيخ : قليلا من الشجاعة يا حبيبتى الصغيرة ، يجب أن تكون لديك الشجاعة الكافية لنـا نحن الاثنين ، فأنا لم أعد أملك منها شيئا .

العجوز : نعم ، سوف أتمدد . وأنت ستتمدد الى جوارى . سنكون جنبا الى جنب . هذه هى السعادة . وسـوف نتماثل للشفاء . لا يزال أمامنا متسع من الوقت نقضيه معـا . . . . ونحيـــا .

الشيخ : لا تتخـلى عنى . لا تتخلى عنى . يجب ألا تفعلى ذلك . انك لى ، وأنا أحتفظ بك . كيف لم أفهم ؟

العجوز : اننا متفاهمان . . .

الشيخ : لقد فات الأوان ، فلن يلبث الليل أن يبتلعنا . السعادة كانت هنا . وأنا لم أعرف

ذلك • تعالى يا بنيتى • تعالى انني أصحبك • وأنت تحملينني في ليلك •

العجوز : لازلنا نملك بضع لحظات •
(يخرج معها ناحية اليسار ، وهو يكاد يجرها جـــرا) •

الشيخ : النجدة يا أصدقائى ••• يا اخوتى •
(خرجـــا) •

(منذ لحظات ، وجماعة من أربع نساء يقفن فى الركن الأيمن من المنصة فى حالة ترقب • عربة موتى تظهر ناحيـة اليسار • يجرهـا ممثلان ويحف بها إثنان من اللحادين ، يتقدم العربة الراهب المرتدى السواد الذى يجتاز المنصة ويخرج من ناحية اليمين، فى صمت • العربة توجه ناحيـة المحل الماثل فى أقصى المسرح) •

اللحاد الأول : شى •••

اللحاد الثانى: شى •• تقدمى أيتها الحمارة ••

السيدة الأولى : داخل المحل •

اللحاد الاول : أين الجثث ؟

السيدة الثانية : انها داخل المحل •

السيدة الثالثة : انها مسجاة فوق البنك •

السيدة الرابعة : كانا فاحشى الثراء •

السيدة الاولى : لقد تناولا كفايتهما من الشراب والطعام •

السيدة الثانية : بل أسرفا فى الشراب والطعام•

اللحاد الاول : (فاتحا باب المحل) منظر بشع •
(يدخـــــل) •

اللحاد الثانى : سأتكفل أنا بالمرأة • وعليك أنت بالرجل •

السيدة الثالثة : لم يكونا لطيفين •

السيدة الرابعة : كانا فى سعة من العيش •

السيدة الأولى : لم يكونا يفكران فى الفقـراء •

السيدة الثانية : لن أدفع لهما الدين •
(النساء الأربع تقدمن حتى مدخل المحل) •

السيدة الثالثة : كانا من أبناء عمومة زوجى • الى حيث ألقت • زوجى أيضا مات •

السيدة الرابعة : الى حيث ألقت •

(اللحادان يخرجان ، الأول حاملا المرأة فوق ظهره ، والآخر حاملا الرجل• يلقيان بالجثتين داخل العربة • النساء يتراجعن) •

اللحاد الاول : لقد توفيا قبل يومين •

اللحاد الثانى : (للنساء) هيا ، انصرفن •••

اللحاد الاول : انصرفن ••• والا ألقيت بهما فى وجوهكن • (النساء الأربع يلذن بالفرار فى أركان المنصة الأربعة) •

السيدة الأولى : (للحادين) أنـا التى أبلغتكما عنهما •

اللحاد الثانى : لا مكافأة على ذلك • ابتعدن ••• ولا تتحركن •••

اللحاد الاول : (للثانى) أوف••• كانا سمينين بدينين •

اللحاد الثانى : (للأول) بائعـا حساء مليئان بالحساء •

اللحاد الاول : بائعا زهور ، وبائعا قبعات •

اللحاد الثانى : (للجواد) شى •••

اللحاد الاول : خذ سوطك •
(يخرجان مع العربة من اليمين) •

السيدة الأولى : لقد خلا الجو ٠

السيدة الثانية : السلب ممنوع ٠

السيدة الثالثة : لا حرج علينا في ذلك ٠
(النساء الثلاث الأوليات يدخلن المحل) ٠

السيدة الرابعة : لا حرج علي في ذلك ٠
(المرأة الرابعة تدخل المحل ٠ الراهب يدخل من جديد ويجتاز المنصة في الاتجاه المضاد ٠ يخرج ٠ السيدة الأولى تخرج من المحل بقبعة كبيرة محلاة بالزهور) ٠

السيدة الأولى : لطالما كنت أتمناها ٠

(الثانية تخرج من المحل حاملة أثوابا على ذراعها) ٠

السيدة الثانية : ثياب ٠٠٠ وقبعة ٠٠٠

السيدة الثالثة : (خارجة من المحل) جواهر ، وزهور صناعية ، ياله من عقد جميل ! ٠

السيدة الرابعة : (خارجة من المحل) قبعات ، قبعات ، قبعات ٠٠٠ (ينزعن ثيابهن القديمة ويرتدين بصورة مضحكة الثياب والقبعات التي أخذنها٠ قبل لحظة كن يرتدين السواد، والآن نراهن وقد لبسن ثيابا وقبعات متعددة الألوان ٠ أذرعهن محملة بالأشياء ٠ بعضها يسقط على الأرض ٠ يتنازعن ما يسقط ٠ يصحن٠ يحملن كذلك مظلات للشمس وأخرى للمطر ٠

النساء الأربع : هذا لي ٠٠٠ كلا ، هذا لي ٠٠٠ في حياتك لم ترتدي مثل هذه الثياب الجميلة ٠٠٠ انني لم أخرج من الأزقة ! ٠٠٠ هذا لي أنا ! ٠٠٠ سوف يندهش حينما يراني ٠٠ سوف يسر ٠٠٠ هذا العقد لي ! ٠٠٠ انني أحب القبعات المحلاة بالزهور ٠٠٠ أنا أحب الثياب الخضراء ٠٠٠ هذا لا يناسبك ٠٠٠ الثوب الأخضر يناسبني بصورة رائعة ٠٠٠ خسارة، ليست هناك مرآة ٠٠٠ ريشي ! ٠٠٠ أنا لا أعبأ بريشك ٠

(يرتدين الثياب بصورة مزرية للغاية ، الريش يتطاير في أركان المنصة الأربعة ٠ يتنازعن الأشياء ٠ كلهن يحملن قبعات من جميع الألوان ٠ المنصة أصبحت حافلة بأعداد لا حصر لها من الثياب الصارخة الألوان) ٠

السيدة الأولى : حسنا فعلا ٠

السيدة الثانية : لم يعودا بخيلين الآن ٠

السيدة الثالثة : هذا سيوفر علينا الكثير ٠

السيدة الرابعة : لقد أصبحنا نرتدي ثيابا كالتي يرتديها الأغنياء (تدخل سيدة خامسة من اليسار) ٠

السيدة الخامسة : (للجميع) سارقات ٠

السيدة الأولى : خذي مما نأخذ أنت أيضا، ليس هذا شأنك ٠

السيدة الخامسة : انه عمي وهي زوجة عمي ٠ وأنا الوريثة الشرعية ٠

السيدة الثانية : هذه من الممتلكات العامة ٠

السيدة الخامسة : أعدن الي قبعاتي وثيابي ٠

السيدة الثالثة : تعالي خذيها ٠

السيدة الخامسة : سأرفع شكوى للشرطة ٠

السيدة الرابعة : لقد صرحوا لنا بذلك ٠

السيدة الخامسة : كاذبة ٠

(تنقض تارة على هذه وتارة على تلك من السيدات الأربع ٠ وتارة تأخذ أشياء سقطت منهن ٠ تتلقى ضربات من المظلات ٠ ترتدي هي أيضا ما يتيسر لها استرداده) ٠

(كل ذلك يحدث فى جو من الصراخ والعويل والشجار · الزهور والريش تتطاير فى كل اتجاه فى أعداد لا حصر لها · بحيث أن يمثل ذلك لوحة حيـة ، حافـلة بالألوان ، كلهن يرتدين الأشياء المسروقة · السيدتان الثانية والثالثـة تدخـلان ثم تخرجان من المحـل حاملتين ثيابا أخرى، وقبعات أخرى فى حركة سريعة ثم تلقيان بالأشياء فى كل اتجاه) ·

نهاية المشهد

المشهد النهائى

(يصل من يسار المشاهدين موظف عمومى يتبعه بقية أفراد الفـرقة الذين يصلون فرادى من الجهتين فيملأون المنصة بالتدريج· الواصلون الجـدد يختلطـون بالنسـوة اللائى يرتـــدين القبعات) ·

الموظف العمومى : (الذى يصـل راكضا) ايها المواطنون الأعزاء ، أيتها المواطنات العزيزات أنصتوا الى ، أيها المواطنون ، أيتها المواطنات، أيها الرفـاق · أيها الاخـوة ،أيتها الأخوات أنصتوا الى · يجب أن أخبركم بنبـأ مهـم · أنصتوا الى · أنصتوا الى ·

رجل : أنصتوا اليـه ·

سيدة أخرى : منذ أسابيع ، منذ شهور ، والبلدية لا تعدنا الا بالمصائب ·

سيدة : أية مصيبة أخرى سيخبرنا بها ؟

الرجل الثالث : فلتسقط البلدية ·

المرأة الثالثة : فلتسقط البلدية ·

السيدة الرابعة : (وهى تغـنى) فلتســـقط البلدية ···

جميع النساء ورجلان : (معا فى كورس) فلتسقط البلديـة ·

الموظف : أنصتوا الى ·

الرجل الرابع : أنصتوا اليه ···

السيدة الخامسة : الذنب ذنب البلدية ·

السيدة السادسة : انهم قتلـة ···

الموظف : أنصتوا الى ··· أنصتوا الى ·

الرجل الخامس : لا أحد مسئول عن تعاستنا ·

كورس الرجال : (منشـــدا) ليـس هنـــاك مسئولون ·

الموظف : أنصتوا ·

الرجل السادس : ان رذائلنا وخطايانا هى سبب الشـقاء ·

كورس الرجال : (منشدا) نحن المسئولون ·

كورس النساء : (منشدا) نحن لسنا مسئولات·

الموظف : أنصتوا الى ·

السيدات : (السادسـة والسابعـة والثامنــة مشيرات بأصـــابعهن الى الرجـل الســادس والسابع والثامن) الذنب ذنبـكم · الذنب ذنبكم ·

الرجل : (السادس والسابع والثامن) مشيرين بأصابعهم الى النسوة·منشدين) بل ذنبكن· بل ذنبكن !

الموظف : أنصتوا الى ، أنصتوا الى ·

السيدة الخامسة : (للموظف) لم نعد نريد أن ننصت اليك ·

(ينتهى الجزء المؤدى انشادا) ·

الرجل الأول : ليس الذنب ذنب أحـد ·

الرجل الثانى : ليس هذا عقابا ينزل بنا . ولكننا ضحايـا مرض غريب . وليس فى الأمر أى معنى أخلاقى .

الموظف العمومى : أنصتوا الى . (منشـــدا) : أنصتوا الى اذن ...

السيدة الأولى : هذا خطأ الادارة .

الرجل السادس : هذا خطـــأ البرجوازيـــين البدينين ذوى البطون ... كانـوا يعيشون فى فسق وفجور ، ولذا فنحن ندفع الآن ثمن نهمهم ، وشرهـم .

السيدة السادسة : ورذائلهم .

السيدة الأولى : وخطاياهـم .

الرجل السابع : وعدم احسانهم .

الرجل الثامن : وفسقهم .

الرجل السادس : والحادهـم .

السيدة السادسة : ليس الذنب ذنب الأغنياء ، بل ذنب الفقراء .

السيدة السابعة : فهم أوســاخ .

السيدة الثامنة : ما حـدث كان بسـبب اهمالهم للتعاليم الصحية .

السيدة الأولى : بسبب مدمنى الخمر من الفقراء الأقـذار .

الموظف : (منشدا) : أنصتوا الى ، أنصتوا الى.

كورس الرجال : (فيما عـدا الرجلين الأول والثانى ، منشدا) الذنب ذنب الأغنيـاء .

كورس النساء : (منشدا) الذنب ذنب الفقراء.

الموظف : أنصتوا الى .

الرجل الأول : أنصتوا اليه اذن ...

الموظف : يجب أن أخبركم بنبأ سار .

الرجال : (الخامس والسادس والسابع والثامن وكورس النســاء) الذنب ذنب البلديـة . فلتسقط البلدية .

الرجل الثاني : سيخبرنا بنبأ سار .

الرجال الآخرون : سيخبرنا بنبأ سار .

السيدة الأولى : يقول انه سيخبرنا بنبأ سار .

السيدة الثالثة : يبدو أنه نبأ سار .

الموظف : أنصتوا الى .

كورس الرجال : فلننصت اليه .

كورس السيدات : فلننصت اليه .

الموظف : أيها المواطنون الأعزاء ، أيتها المواطنات العزيزات . ان احصاءاتنا تدل على أن المرض يتراجـع . يتراجع بسرعـة فائقـة . يتقهقر عدوا . فى الأسبوع الماضى بلغ عدد الموتى فى الحى الثالث والعشرين خمسين ألفا ، أما هذا الأسبوع فلم يزد عددهم عن ثلاثة .

السيدة الرابعة : يبدو أن المرض يتقهقر .

الرجل الثالث : المرض يتقهقر .

الموظف : وفى الحى الخامس عشر كان عدد الموتى فى الأسبوع الماضى تسعين ألفـا ، أما هذا الأسبوع فلم يزد عددهم عن ثلاثة فقط. وفى الحى الأول ، كان عدد الموتى ثمانين ألفـا فى الأســبوع الماضى ، أما فى هذا الأسبوع فلم يمت أحد قط. وفى حينا نحن شفى أحد المصابين بالمرض ، وليس هناك وفيات .

السيدة الأولى : لم تعد هناك وفيات .

الرجل الأول : المرض يزول .

الرجل الثانى : نريد ضمانا لذلك .

الرجل الثالث : الضمان .

السيدة الرابعة : الضمان .

الرجل الخامس : الضمان .

الموظف : ان الادارة لم تخف الحقيقة عنكم أبدا. ففى أقسى اللحظات عرضنا عليكم الاحصاءات. لم نخف عنكم أبدا عدد الموتى والمشرفين على الموت . لقد بذلنا كل جهدنا لكى نقضى على المرض باتخـاذ الاجـراءات الصـارمة بـل الاجراءات التي كانت كريهـة الى الشعب .

فليس لدينا اليوم ما يدعونا الى الكذب .

السيدة الخامسة : البراهين .

الرجل السادس : اننا نطالب بالبراهين .

الموظف : البرهان ، بين أيديكم . فمنذ وصولى لم يمت أحد . ولن يموت أحد . أقسم على ذلك بشرفى .

الرجل الأول : انه يقسم بشرفه .

الرجل الثانى : تحيا الادارة .. تحيا البلدية ..

السيدة الأولى : لقد ارتحنا .

الرجل الخامس : لقد نجونا .

الرجل الثالث : برافوا !

(الرجال والنساء يهللون) .

(يواصلون الهتاف والتهليل . يتعانقون . الفرحة تجتاح الجمهور . مشهد الفرحة الجنونية هذا يجب أن يدوم دقيقة تقريبا . يحملون الموظف على الأعناق . ثم يظهر فجأة فى أقصى المسرح ضوء حريق لن يلبث أن يأتى على المنصة كلها) .

سيدة : النار ...

رجل : النار ...

(يتركون الموظف فيسقط، ثم ينهض سريعا)

رجل : النار ...

سيدة : النار ...

سيدة أخرى : النار ... النجدة ...

رجل : النجدة ...

سيدة : فلنهرب .

رجل : النار آتية من أحياء الأغنياء .

سيدة : هذا ليس صحيحا ، انها آتية من أحياء الفقراء .

الموظف : فلنركض من هنا ... (يشير الى جهة اليمين) .

سيدة : لا نستطيع .

رجل : لا نستطيع من هذه الناحية ، فهناك بحر متلاطم من اللهب .

الموظف : فلنركض من هنا ...

(يتوجهون جميعا نحو اليسار صائحين « توجد نار هنا أيضا ») .

الموظف : (يشير الى أقصى المسرح) من هنا ...

الرجل : (يركضون نحو أقصى المسرح صائحين) : من هنا ...

رجل : ولا حتى من هنا ...

رجل آخر : لقد وقعنا فى المصيدة. مثل الفئران. (يتوجهون جميعا نحو مقدمة المنصة ثم يستديرون صائحين : « النار ... سنحترق جميعا ، النار ،النار ... » .

الراهب المرتدى السواد يدخل من يمين المشاهدين ، الجميع يحتكون به ولكن لا أحد يراه ، يستقر ، واقفا، فى منتصف المنصة). (يظهر أمام الستار شخص متوسط العمر ، متوسط الطول ، ويبدو من ملابسه أنه من الطبقة المتوسطة. يوجه كلامه الى المتفرجين).

الرجل : (بصوت قوى) : سيداتى ، آنساتى ، سادتى (وفجأة يتوقف عن الكلام واضعا يديه على بطنه ووجهه متقلص من الألم) : آى ... معذرة (يوشك أن ينهار ، وعندئذ ينفتح الستار ويظهر شابان قويان يحملانه من ذراعيه. ولما كان الستار مفتوحا فاننا نشاهد منضدة عليها نعش يضع فيه الشابان الرجل الذى توفى لتوه ثم يغطى الشابان النعش ويحملانه خارج المنصة) .

نهاية المشهد (١)

---

(١) هذا المشهد الأخير لا ينفذ الا فى حالة وجود استراحة ، حينئذ يقدم هذا المشهد قرب منتصف المسرحية .

فتى للزواج

LE JEUNE HOMME A MARIER. شخصـيات الباليـة

الأب ٠

الأم ٠

الأخت ٠

الحمو ٠

الحمـاة ٠

الخطيبة

خطيبات اخريات

العروسة ٠

الفتى ٠

الجـد ٠

الجـدة ٠

الخطيبة (الأولى والثانية والثالثة والرابعـة وربما الخامسة والسادسة ، الخ ٠ تقوم بالرقص الراقصة نفسها فيما عدا المشـهد الأخير حيث تدخل عدة خطيبات الى المنصة فى وقت واحد) ٠

(هذا الباليـه قدمه لأول مرة التليفزيون الدانماركى فى فبراير من عـام ١٩٦٥ ٠ وقام بالبطولة جوزيت أميـل وفليمينج فلينـدت من أوبرا باريس ٠ قام بالاخراج وتصميم الرقصات فليمينج فلينـدت) ٠

شقة بورجوازية عفا عليها الدهر : فوتيـات قديمة ، جدران قذرة · مدخلان من اليمين ومن أقصى المنصة ·· باب أيضا في اليمين واليسار· باب أقصى المنصة هو الأفخم · فوق كرسى ، في منتصف المنصة ، يجلس الفتى · قبعته غائرة في رأسه ، ياقة مستعارة منشاة ، قفاز ، رباط عنق أسود حذاء لامع ، جاكيت وبنطلون مخطط، وردة بيضاء في العروة ·الأسرة تحيط به · الأب في المنتصف ، الجد على حدة قليلا فوق كرسى متحرك · الأسرة هي أسرة بورجوازية أخنى عليها الدهر ولكنهـا متشامخة ، وهذا ما ينبغى أن تعكسه الوجوه بالمبالغة في التعبير أو عن طريق الأقنعة · جميع أفراد الأسرة تجمع بينهـم صفة مميزة : أنف ضخم أو ذقن كبير ، أو كلاهما · شعرهـم جميعا من لون واحـد · فيما بعـد ، ستدخل أسرة العروسـة (الأصهار) · وهى بورجوازية صغيرة صـاعدة · أفرادها قصـار القـامة (في حين أن أفراد أسرة الفتى طوال القامة) ببطون مرتفعة ووجوه مستديرة مشرقة مائلة الى الحمرة سعداء بأنفسهم ·

عند رفـع الستار تظـل الشخوص لحظتين جامدة بلا حـراك · ثم ، تتقدم الأم شعثاء الى ابنها تتوسل اليـه · رقصة التوسل · الأخت تحاول أن تسمعه صوت العقل · ثم سيأتى الجد فوق كرسيه المتحرك بالقـرب من الفتى · ثم ستقوم الجدة باللحاق بالجد واعادته الى المكان الذى كان موجودا فيه من قبل · وذلك بعد أن يكون قد قـام ، على سـبيل النصيحة ، بالقاء أغنية من نوع اللامعقول ولا علاقة لها بالموقف · أخيرا، يتقدم الأب بدوره ويحاول أن يعقل ابنه· خطوات مهيبة وثائرة ، ثم يتجمد أمام الفتى ، أفراد الأسرة يأتون حركات ايقاعيـة وهم في مكانهم يعكسون بها ويؤيدون الحديث الصامت الذى يوجهه الأب ·في هذه المشاهد ، ومع كل فرد من أفراد الأسرة ، سـوف يعبر الفتى عن نفسه الصامت العبوس القطوب العنيد· انكار بالرأس، وحـركات بجذعه · ثم خطوة أو خطوتان ثـم يجلس في نهـاية المشهد مع والده ، موافقـة الابن مللا واعياء · حركة جماعية تعبر عن الأمل المشكوك فيه أو الارتيـاح المشوب بالخوف من أفراد الأسرة · بعض خطوات راقصة تعبر عن موافقة غير أكيدة الى حد ما من جانب الفتى الذى يذهب ليجلس في الوضع الأول · الأب يتقدم مرة أخرى ليطلب من الابن أن يؤكد موافقتـه بصورة أوضح · الفتى وهو مغيظ يومىء برأسه بالايجاب وهو جالس· ينهض ويومىء عدة مرات بالايجاب برأسـه ، وهو واقف دون أن يحرك جسمه · رقصـة الرأس · رقصـة رأس الابن والأب · رقصة موافقـة من جميع رؤوس أفراد الأسرة · ثم انفجار بالفرحة من الأسرة في حركة جماعيـة من الأيدى تعضدهـا حركات الرؤوس والجذوع ·

الأصهار يظهرون . أهل الفتى يتقدمون عدة خطوات نحوهم دون أن يذهبوا للقائهم بالكامل كأنما يوقفهم جدار خفى من المعتقدات البالية التى تفصل بين طبقة البرجوازية الكبيرة وطبقة البرجوازية الصغيرة . أهل الفتى يعودون بعد ذلك الى أماكنهم الأولى . والد العروسة (الحمو) يمسك بباقة ورد ويتقدم من الفتى وينزع الوردة من عروة جاكتة الفتى، ثم ينسحب فى هذه الأثناء ، يظل الفتى غائرا فى الفوتى غائبا عما يجرى حوله . موسيقى خليعة تعلن عن وصول العروسة ، ظهور العروسة من الباب الذى دخل منه أبوها . ترتدى ثوب عرس وتتقدم فى استحياء خطوتين أو ثلاث خطوات فوق المنصة . تتوقف . ترتدى قناعا . هى أميل الى القبح . ومع ذلك فوالدا الفتى يبدو عليهما الرضا .

الفتى ينهض . يتطلع الى العروسة ، جميع الموجودين فوق المنصة يتطلعون اليه . يومىء بحركة نفى من رأسه ثم يذهب ويجلس فى كرسيه موليا ظهره للعروسة . قبل أن يجلس يكون قد أخذ وردة العروة وألقى بها عند قوائم الكرسى . (عند رفع الستار كمية من الزهور تغطى الأرض (١)) اعتراضات على شكل أوركسترا من الأسرة يقودها الأب . الجد يغنى . الجدة تضغط على كاستكتة . الجد يسكت . اندهاش من الأصهار . فى حين تنسحب العروسة ، نفهم من الأصهار أن الأمر يمكن اصلاحه .

ظهور عروسة ثانية تضع قناعا أيضا ، من باب آخر . (توجد عدة أبواب من كل جهة) .

(١) من الافضل بدلا من الزهور استعمال أسهم صغيرة على شكل زهور . فى هذه الحالة هذه الأسهم ستغطى الجدران . على أثر كل رفض يقوم الفتى بالقاء زهرة سهم على الجدار . عند الرفض الاخير يقوم بالقاء جميع الباقة فى الهواء فتلتصق بالسقف .

القناع الغريب جدا ، يظهر حينما ترفع نقابها . العروسة تحمل باقة ورد فى يدها . الحمو يأخذ وردة ويذهب الى الفتى ويضعها فى عروة جاكتته ثم ينسحب عائدا الى مكانه . رفض راقص وأشد من جانب الفتى . أهله يشعرون بالقهر . رقصة معبرة عن القهر . أداء الأصهار المجامل يتكرر . لم يضع شىء، ظهور مجموعة من العرائس الواحدة تلو الأخرى كل منها تضع قناعا ، فهذه صهباء ، وهذه شقراء ، وهذه سمراء ، وهذه سوداء (زنجية) وهذه برأس طائر ، وهذه برأس كلب ، وهذه بأذنى حمار ، كل واحدة أبشع من سابقتها . يرفضهن الفتى الواحدة بعد الأخرى. ثم وفى حين يقوم الأب والأسرة بتوبيخ الابن ، يظهر الأصهار (أهل العرائس) تارة من باب وتارة من باب آخر مع احدى بناتهم . تارة يظهر الثلاثة من باب واحد ، وتارة تظهر الأم والبنت معا ، والأب من باب آخر ، وتارة تظهر العروسة وحدها من باب والولدان من باب آخر . فى لحظة من باب والولدان من باب آخر . فى لحظة معينة يمكن أن يكون هناك عروسان أو ثلاث يظهرن على المنصة فى وقت واحد ، ولكن واحدة منهن فقط (٢) تذهب حتى منتصف المنصة أمام الفتى الذى يرفض بشدة ويدير رأسه مكررا المشهد الأول ، فى حين يستمر أداء باقة الورد والعروة والوردة الجديدة . وورود كثيرة تغطى الأرض وتتكاثر باستمرار ويضرب بها الجدار . ثم تظهر عروسة بأنفين وأربع عيون ، الخ . العرائس، بعد أن ينزعن قناعهن، يعدن مقهورات. رقصة القهر . ومع ذلك ، فهن يزددن جرأة . يجب أن يكون هناك على الأقل أربع عرائس . حسب الامكانات المادية للاخراج وكفاءة مهندس الاكسسوار وابداعه ، يمكن أن يكون

(٢) العروسة الاساسية . اما الاخريات ذوات الرؤوس المختلفة فيقوم بأدوارهن راقصات اخريات .

هناك ثماني عرائس أو عشر • العرائس اللاتي يدخلن يكن أكثر جمالا ولكن بصورة وحشية وهكذا تصل العروس الأخيرة من الباب الكبير ذي المصراعين في أقصى المسرح • ترتدي قناعا بثلاثة وجوه مثل احدى الهات الحصاد في بلاد ما بين النهرين (العراق قديما) أو آلهة من آلهات الهند• الفتى يرفض أيضا هذه العروسة• الأصهار لم يعد عندهم عرائس أخرى لتقديمها • فيعترضون ويهددون الفتى • يشعرون بالمهانة والمذلة • شجار مع عائلة الفتى التي تشعر هي أيضا بالقهر وتحيط بالفتى • ومع كل فقد كانت الأسرة سعيدة جدا بهذه العروسة الأخيرة ، وكانت شبه متأكدة من أنها ستحظى بموافقة الفتى • عند وصول العروسة الأخيرة ، يندفع نحوها جميع الأهل • العروسة محاطة بالأصهار المغتبطين ، الفخورين بابنتهم • جميع أفراد الأسرة وبالذات الأم يتفحصون العروسة وترفع الأم ثوبها وتربتها وتزنها بيديها وتتشممها وتقهقه في حين يقوم الجد على كرسيه المتحرك بالدوران حول العروسة وهو يغني أغنية مطربة• الفتى يظل في مكانه ثم ينهض فجأة ويرقص معلنا رفضه بكل حرارة وهياج • تنصب اللعنات من الأسرة ومن أسرة العروسة ، العروسة تبدأ في محاولة الانسحاب • الحمو يأمر العروسة ، قبل خروجه ، بحركة عنيفة بالبقاء • ينبغي عليها أن تغرى بأي ثمن• الفتى يظل جالسا فوق الكرسي• العروسة، في منتصف المنصة ، تقترب من الفتى في حذر أول الأمر وتشرع في رقصة الاغراء تقترب على استحياء من الفتى الذي ما يزال جالسا• فينهض ويفر ويجلس فوق كرسي آخر• تتكرر المحاولة والهرب عدة مرات أولا في بطء ، ثم في سرعة تزداد شيئا فشيئا (١) • في النهاية تفقد حياءها شيئا فشيئا ثم تصبح واثقة من نفسها وتصبح في منتصف المنصة وتسيطر عليه • أما هو فيدور حولها وهي تقوده كما تقود حصانا وتجعله يمشي ثم يعود وهو يدور حول مروضه • الفتى ينبغي فعلا أن يصبح أشبه بالحصان • فيعدو ويقفز من كرسي لآخر ، ويصهل مرة أو مرتين ثم تتولى الموسيقى عملية الصهيل وتضخم صوتها • يعدو ويعدو وتقوده ذراع العروسة التي ترقص في المنتصف في مكانها هي تدور أيضا ثم تجمد في مكانها لاتحرك سوى ذراعيها وجذعها ورأسها ورقبتها • أثناء عدو الفتى يصبح على حين فجأة برأس حصان • يعدو • نشاهد طريقا في مدينة صحراوية ، استوائية• ثم نراه في صحراء• اذا أمكن نشاهد صورة حصان أبيض يعدو وعرفه ملتهب • الفتى يصاب بالاعياء فيسقط بين ذراعي العروسة ثم ركبتيها ثم قدميها • تهدهده وتداعبه وتطويه • تكاد أن تخفيه داخل ثيابها البيضاء (صور سريعة متقطعة ، بركة ، بحر ، غابة تحت المطر• شعر يمطر) •

أسرة الفتى تخرج فردا فردا ، رقصة فرح ، رقصة عرس تؤديها الأسرة حول العروسين ، لكنها رقصة مضحكة عسيرة الى حد ما ، (الجد مثلا يمكن أن يمسك بيده كأسا وهو يغني أغنيه عن الشراب) ثم يختفون جميعا ما عدا الزوجين• الفتى يختفي هو أيضا ولكن داخل ثياب العروسة • لا نراه ، فهو غارق لا نرى سواها تتخطر بوجوهها الثلاثة ويديها وأقنعتها • الضوء يخفت بالتدريج •

ملحوظة :

في العرض التليفزيوني ، صورة الفتى وهو يرقص يمكن أن تأتي متبوعة مرتين أو ثلاث أو أربع مرات بحصان حقيقي ملتهب العرف ، أو شفاف ، وردي ، مثل الأباجورة •

---

(١) في بداية مشهد الاغراء ، تحاول أن تفتنه بمواهبها • صورة العروسة وهي تعمل في الحقول (تبذر مثلا) ثم في مكان فضاء وهي تنحنى للامام ثم في حجرة تعزف على البيانو • في كل هذه المشاهد تكون في ثوب العرس بطبيعة الحال •

ماكبت MACBETT

شخصيات المسرحية

دنكان .
ماكبت .
ليدى دنكان .
ليدى ماكبت .
الساحرة الأولى .
الساحرة الثانية .
الوصيفة .
الخادمة .
جلاميس .
كاندور .
بانكو .
الراهب .
الأسقف .
ماكول .

جنود ، جنرالات ، صائد الفراش ، مدعوون ، نساء ورجال من عامة الشعب . بائع الليمونادة ، الخ .

موسيقى ميشيل كريستود وليديه وفرانشيسكو سيمبران بالاشتراك مع جاك موكلير وجينيفييف فرنتنيل وبريجيت فوسيه وشامبيل .

اللوحة الأولى

الديكور : حفــل .

(جلاميس وكانـدور . جلاميس يدخـل من اليسار . فى الوقت نفسه كاندور يدخـل من اليمين . يدخلان ولا يتبادلان التحية ، يقفان فى منتصف المنصة ، فى مواجهة الجمهور . يظلان على هذا النحو لحظات) .

جلاميس : (ملتفتا نحو كاندور) صـباح الخير يا بارون كاندور .

كاندور : (ملتفتـا نحو جلاميس) صباح الخير يا بارون جلاميس .

جلاميس : اسمع يا كاندور !

كاندور : اسمع يا جلاميس !

جلاميس : هذه الحال لا يمكن أن تستمر .

كاندور : هذه الحال لا يمكن أن تستمر .

(جلاميس وكانـدور غاضـبان . غضـبهما وتهكمهما يزدادان حدة شيئا فشيئا . النص تكأة لتصاعد غضبهما) .

جلاميس : (متهكما) مولانـــا ..

كاندور : (بنفس الطريقة) دنكان ، الأمير دنكان المحبوب ، ها ، ها !

جلاميس : آه نعم ! المحبوب. المحبوب جدا جدا.

كاندور : المحبوب جدا جدا .

جلاميس : فليسقط دنكان !

كاندور : فليسقط دنكان !

جلاميس : انه يجور على أرضى حينما يصطاد .

كاندور : مصاريف الدولة !

جلاميس : هكذا يقول !

كاندور : انه هو الدولة .

جلاميس : اننى أعطيـه عشرة آلاف من الدواجن فى العام مع بيضها .

كاندور : وأنا كذلك .

جلاميس : اذا كان الآخرون يقبلون ، يرضون .

كاندور : فأنا لا أرضى ·

جلاميس : وأنا أيضا لا أرضى ·

كاندور : الذين يرضون ، هذا شأنهم ·

جلاميس : وهو يطلب منى رجالا للجيش ·

كاندور : للجيش الوطنى ·

جلاميس : وهذا من شأنه أن يضعف قواتى ·

كاندور : هذا يضعفنا ·

جلاميس : عندى رجالى · عندى جيشى · انهم رجالى أنا الذين قد يوجههم لحربى أنا ·

كاندور : ولحربى أنا أيضا ·

جلاميس : لم نر مثل هذا أبدا ·

كاندور : أبدا ، أبدا · منذ أسلافى ·

جلاميس : وأسلافى أنا أيضا ·

كاندور : مع كل الذين ينقبون وينبشون حوله ·

جلاميس : الذين يسمنون من عرق جباهنا ·

كاندور : من دهن دواجننا ·

جلاميس : ونعاجنا ·

كاندور : وخنازيرنا ·

جلاميس : الخنزير !

كاندور : وخبزنا ·

جلاميس : عشرة آلاف من الدواجن ، عشرة آلاف من الجياد ، عشرة آلاف من الرجال · ماذا يفعل بذلك ؟ انه لا يستطيع أن يأكل كل ذلك · الباقى يفسد ويتعفن ·

كاندور : وألف فتاة ·

جلاميس : نحن نعلم جيدا ماذا يصنع بهن ·

كاندور : ماذا له عندنا ؟ انه هو المدين لنا ·

جلاميس : وأكثر من ذلك ·

كاندور : بصرف النظر عن الباقى ·

جلاميس : فليسقط دنكان !

كاندور : فليسقط دنكان !

جلاميس : انه ليس أفضل منا ·

كاندور : اننى أضعه أسفل وأسفل ·

جلاميس : بل انه أسفل من الأسفل ·

كاندور : أسفل سافلين !

جلاميس : ان أسنانى تصطك من الغيظ فقط لمجرد التفكير فى ذلك ·

كاندور : انه يثير أعصابى ·

جلاميس : شرفى !

كاندور : مجـــدى !

جلاميس : حقوق أسـلافنا !

كاندور : مالى !

جلاميس : ميراثى !

كاندور : حقنا فى السـعادة ٠

جلاميس : انه لا يعبأ بذلك ٠

كاندور : لا يعبأ ، أليس كذلك ؟

جلاميس : نحن لسنا نكرات ٠

كاندور : بالعكس ٠

جلاميس : نحن شيء ما ٠

كاندور : أقصد لسنا أشياء ٠

جلاميس : لا نريد أن يغدر بنا أحد ، وبخاصة دنكان ٠ آه آه ! مولانا المحبوب !

كاندور : لا يغدر بنا ، ولا يضحك علينا ٠

جلاميس : لا يغدر بنا ، ولا يضحك علينا ٠

كاندور : حتى فى أحلامى ٠

جلاميس : حتى فى أحلامى، يتسلل كالكابوس٠

كاندور : يجب أن نطرده من أحلامنا ٠

جلاميس : يجب أن نطرده من كل مكان ٠

كاندور : من كل مكان ٠

جلاميس : الاستقلال !

كاندور : الحق فى تنمية ثرواتنـــا ٠ الحـكم الذاتى ٠

جلاميس : الحريـة !

كاندور : أنا وحدى سيد ضياعى ٠

جلاميس : سنأخذ من ضياعه ٠

كاندور : سنأخذ من ضياعة ٠

جلاميس : أقترح أن نتقاسمها معه ٠

كاندور : مناصفـة ٠

جلاميس : مناصـــفة ٠

كاندور : انه سيىء الادارة ٠

جلاميس : انه يظلمنا ٠

كاندور : نقتص منـه ٠

جلاميس : نتولى الحكم مكانــه ٠

كاندور : مكانـه سـيصبح مكاننـا (كانـدور وجلاميس يقترب كل منهما من الآخر٠ ينظران جهة اليمين حيث يدخل بانكو) أهلا يابانكو ، أيها القائد الهمام !

جلاميس : أهلا يا بانكو ، أيها القائد العظيم !

بانكو : أهلا يا جلاميس ! أهلا يا كاندور !

جلاميس : (مخاطبا كاندور) لا تقل له شيئا عن هذا الموضـوع ٠ فهو مخلص لدنكان ٠

كاندور : (مخاطبا بانكو) كنا نشم الهواء ٠

جلاميس : (مخاطبا بانكو) الجو جميل بالنسبة لهذا الوقت من السنة ٠

كاندور : (مخاطبا بانكو) اجلس قليلا أيها الصديق العزيز ٠

بانكو : حينما أقوم بنزهتى الصباحية،لا أجلس٠

جلاميس : آه ٠ أجل ٠ هذا مفيد للصحة ٠

كاندور : نحن معجبان بشجاعتك ٠

بانكو : اننى أكرس سيفى فى خدمة مولاى ٠

جلاميس : (مخاطبا بانكو) حسنا ما تفعل ٠

كاندور : ونحن نؤيدك كل التأييد ٠

بانكو : أيها السيدان ، مع السلامة ٠٠
(يخرج الى جهة اليسار) ٠

كاندور : مع السلامة ٠ يا بانكو !

جلاميس : مع السلامة ٠ يا بانكو ٠ (مخاطبا كاندور) لا يمكن الاعتماد عليه ٠

كاندور : (مخرجا سيفه الى منتصفه) ان ظهره نحونا ، يمكن أن نقتله ٠ (**يتقدم بضع خطوات على أطراف أصابعه نحو بانكو**) ٠

جلاميس : ليس الآن ٠ ليس هذا وقته ٠ جيشنا لم يستعد بعد ٠ سيستعد عما قليل ٠ (**كاندور يغمد سيفه ٠ يدخل ماكبث من اليمين فى اللحظة التى يخرج فيها بانكو من اليسار**) ٠

كاندور : (مخاطبا جلاميس) ها هو ذا المخلص الثانى للأمير ٠

جلاميس : أهلا يا ماكبث ٠

كاندور : أهلا يا ماكبث، اننى أحييك أيها النبيل المخلص الفاضل ٠

ماكبث : أهلا يا بارون كاندور ، أهلا يا بارون جلاميس ٠

جلاميس : أهلا يا ماكبث ، أيها القائد العظيم (لكاندور) اياك أن يرتاب فى أمرنا ٠ لنكتم عنه كل شيء ٠

كاندور : (الى ماكبث) : جلاميس وأنا معجبان باخلاصك وولائك لمولانا المحبوب ، الأمير دنكان ٠

ماكبث : أليس من واجبى أن أخلص له الولاء ؟ ألم أقسم له أن كون فى خدمته ؟

جلاميس : ليس هذا ما قصدنا اليه ٠ بل على العكس ، فأنت على حق ، كل الحق ٠ ونحن نهنئك ٠

كاندور : وعرفانه لك ، طبعا يرضيك ٠

ماكبث : (بابتسامة عريضة) ان طيبة مولانا دنكان شيء خرافى، فهو يبغى صالح الشعب٠

جلاميس : (وهو يغمز بعينيه لكاندور) نعلم ذلك ٠

كاندور : نحن واثقون من ذلك ٠

ماكبث : ان دنكان هو الكرم بعينه ٠ كل ما يملك يهبه للآخرين ٠

جلاميس : (الى ماكبث) ولابد أنك قد غنمت من ذلك ٠

ماكبث : وهو أيضا شجاع ٠
كم من الأحداث الكبرى أثبتت هذه الشجاعة!٠

جلاميس : هذا شيء يعرفه الجميع ٠

ماكبث : ليس ذلك شيئا خرافيا فحسب ٠ ان مولانا رحيم صادق ، وزوجته مولاتنا الأميرة

هي أيضا رحيمة جميلة . انهـا تحسن الى الناس ، وتساعد المحتاجين وترعى المرضى .

كاندور : كيف لا نعجب برجـل كهذا . رجـل رائع ، حاكم كامل .

جلاميس : كيف لا نرد على اخلاصه بالاخلاص ، وعلى كرمه بالكرم .

ماكبث : (يكاد يأتى الحركة) اننى أجرد سيفى ضد أى كائن كان يقول عكس ذلك .

كاندور : نحـن مقتنعون ، مقتنعون تماما بان دنكان حاكم فاضل ، أفضل من جميع الحكام الآخرين .

جلاميس : انه الفضيلة ذاتها .

ماكبث : اننى أحاول أن أتشبه بهذا النموذج . اننى أحاول أن أكون شجاعا ، فاضلا، مخلصا ورحيما مثله .

جلاميس : ليس هذا بالأمر الهين .

كاندور : فهو أيضا رحيم ، رحيم للغاية .

جلاميس : والليدى دنكان فائقة الجمال .

ماكبث : اننى أحاول أن أتمثل به . أيها السادة مع السـلامة .

(يختفى الى اليسار) .

جلاميس : كاد أن يقنعنا بما قال .

كاندور : انه مؤمن سـاذج .

جلاميس : انه مخلص لا يمكن شراؤه .

كاندور : جنس خطير . هو وبانكو أكبر قائدين فى قواد الحاكم .

جلاميس : أرجو ألا تفتر حماستك .

كاندور : لا أعتقد ذلك .

جلاميس : (وهو يتظاهر باخـراج سيفه) : اياك أن تعتقد فى ذلك .

كاندور : لا ، لا أعتقـد فى ذلك . أؤكد لك . أجل ، أجل ، أجل ، تستطيع أن تعتمد على . أجل . أجل .

جلاميس : اذن ، لنسرع ولنصقـل أسـلحتنا ونجمع رجالنا ، ونجهز جيوشنا. سنهجم عند الفجر مساء غد ونتقاسم العرش .

كاندور : هل دنكان طاغيـة ؟ هل تعتقد ذلك فعـلا ؟

جلاميس : طاغيـة ومغتصب ومستبد وديكتاتور وزنديـق .

وغول وحمار وأرنب . بل أسوأ من ذلك . والا فلماذا أريد خلعه عن العرش ؟ لا يدفعنى لعمل ذلك غير المشاعر النبيلة .

كاندور : فعلا هذا صحيح .

جلاميس : (مخاطبا كاندور) لنقسم على أن يثق كل منـا بصـاحبه كل الثقـة . (يسحبان سيفيهما ويتبادلان التحية) أنا أثق فيـك وأقسم بسيفى أن أخلص لك كل الاخلاص . (يغمدان سـيفيهما . يخرجـان بسرعـة ، جلاميس من اليسار وكاندور من اليمين) .

اللوحة الثانية

(المنصة خالية لعدة دقائق . يجب الاهتمام بالأنوار التى تأتى من أقصى المسرح والضوضـاء – التى فى النهاية فقط – ستتحول الى نوع من الموسيقى المادية .

طلقات نارية وبرق . يجب أن تظهر قبسات من اللهب. تتوهج السماء فى أقصى خشبة المسرح.

ضوء متوهج يمكن أن ينزل من أعلى ، فوق خشبة المسرح ، انعكاسات لهذا الوهج . ثم برق وعاصفة .

السماء تصفو ، فى أقصى المسرح سماء صحو حمراء ، سماء مأساوية . فى الوقت ذاته الذى يصفو فيه الأفق ويحمر ، طلقات المدفع الرشاش تخف ، وتصبح نادرة .

يسمع صياح الجرحى وحشرجاتهم ، وأنينهم، ثم مزيد من الطلقات النارية ، تسمع أنة حادة جدا لأحد الجرحى .

من خلال السحاب الذى يتبدد ، نرى الامتداد الشاسع لسهل خال . صيحة الجريح تتوقف ولكن بعد ثانيتين أو ثلاث تسمع صيحة حادة لسيدة .

قبل ظهور الشخوص التى ستدخل بعد قليل، يجب اللعب طويلا بالديكور والأصوات. الاضاءة والأصوات المختلفة يجب ، وبخاصة عند النهاية ألا تتجاوز المعقول . مهم جدا هنا الدور الذى يلعبه كل من مهندس الديكور والاضاءة والصوت .

فى الوقت الذى تسمع فيه الضوضاء عند النهاية يدخل جندى من جهة اليمين ويخرج من جهة اليسار مجتازا خشبة المسرح شاهرا سيفه، يمثل حركات المبارزة المختلفة .

بعد كل هذه الضوضاء ، هدنة من الصمت ، قبل استئنافها بعد ذلك . حركات المبارزة ، الخ ، تتم بسرعة دون باليه .

سيدة شعثاء الشعر تجتاز المنصة وهى تصرخ وتجرى من اليسار الى اليمين . من اليمين يدخل بائع الليمونادة

بائع الليمونادة : ليمونادة مثلجة ! ليمونادة للمدنيين ، ليمونادة للعسكريين ! هيا ، هيا ، من يريد أن يرطب حلقه ؟ من يريد أن ينتهز فرصة الهدنة ؟ ليمونادة حلوة ، ليمونادة تشفى الجرحى ، ليمونادة تمنع الخوف ، ليمونادة للعسكريين !

الزجاجة بفرنك ، والأربع زجاجات بثلاثة فرنكات وهى أيضا مفيدة للخربشة والخدوش ، والتسلخات (من اليمين يدخل جنديان ، أحدهما يحمل الآخر على ظهره) .

بائع الليمونادة : (للجندى الأول) هل هو جريح ؟

الجندى الأول : كلا ، انه ميت .

بائع الليمونادة : بطعنة سيف ؟ أم بطعنة حربة ؟

الجندى الأول : لا .

بائع الليمونادة : بعيار نارى ؟

الجندى الأول : لا ، نزيف داخلى .

(يختفى الجنديان من ناحية اليمين . جنديان آخران يدخلان من اليمين ، يمكن أن يكون هما نفساهما ، ولكن الحامل يكون محمولا هذه المرة) .

بائع الليمونادة : (مشيرا الى الجندى المحمول) نزيف داخلى ؟

الجندى الحامل : لا . طعنة بسيف .

(الجنديان يخرجان من اليسار) .

بائع الليمونادة : ليمونادة مثلجة ، ليمونادة عسكرية ، ليمونادة للخوف ، ليمونادة للقلب

(جندى آخر يدخل من اليمين) مشروبات مرطبة !

الجندى الآخر : ماذا تبيع يا هذا ؟

بائع الليمونادة : ليمونادة حلوة تشفى الجروح .

الجندى : أنا لست جريحا .

بائع الليمونادة : وهى مفيدة ضد الخوف .

الجندى : أنا لم أشعر بالخوف فى حياتى .

بائع الليمونادة : الزجاجة بفرنك ، وهى مفيدة أيضـا للقلب .

الجندى : (ضاربا على سلاحه) عندى منه سبعة تحت درعى .

بائع الليمونادة : للتسلخات والخدوش .

الجندى : الخدوش ، عندى منها ، لقد تصارعنـا صراعا عنيفا بهذه (يشير الى هراوته) وكذلك بهذا (يشير الى سيفه) وبخاصة هذا (يشير الى خنجره) ان غمد هذا فى البطن ... فى الأحشـاء ... هو غاية ما أتمنى . انظر ، ما يزال عليه آثار دم ساخن . اننى أقطع به الخبز الذى آكله والجبن أيضا .

بائع الليمونادة : اننى أرى يا سيدى الجندى ، أرى جيدا من بعيد .

الجندى : هل أنت خائف ؟

بائع الليمونادة : (فزعا) الليمونادة ،الليمونادة مفيدة أيضـا لتشنجات العنق ، والزكام ، والنقرس ، والحصبة والجدرى ...

الجندى : كم جندلت منهـم وكم سحقت ... ! والدماء تتفجر ... يا لها من سعادة ... ! لا تعادلها سعادة . هات أشرب .

بائع الليمونادة : هذا بـلا مقـابل يا سـيدى الجنرال .

الجندى : أنا لست جنرالا .

بائع الليمونادة : يا سيدى القائد .

الجندى : أنا لست قائـدا .

(بائع الليمونادة يقدم له الشراب) .

بائع الليمونادة : ستصبح قائدا بكل تأكيد .

الجندى : (بعد أن شرب بعض الجرعات) هذه ليست طيبـة . هذا بول قطط . ألا تشعر بالخجل ؟ أيها اللص !

بائع الليمونادة : أرد لك نقودك يا سيدى ؟

الجندى : أنت ترتعـد من الخـوف . اذن هذه الليمونادة التى تبيعها لا تحميك من الخوف . (يخرج خنجره) .

بائع الليمونادة : لا تفعل ، يا سيدى الجندى . (يسمع صوت بوق) .

الجندى : (وهو ينصرف من ناحية اليسار ويعيد خنجره فى جرابه) من حسن حظك أنه لا وقت عندى . سوف أجدك مرة أخرى .

بائع الليمونادة : (بمفـرده ، مرتعـدا) لقـد أفزعتنى حقا (موجها حديثه ناحية اليسار) أتمنى أن ينتصر الآخرون وأن يقطعوك اربا اربا كاللحم المفروم فى العصيدة التى تحشو بها البطاطس . أيها النذل الجبان ، اغـرب أيها الخنزير ! (يغير من لهجته) : ليمونادة باردة ، أربع زجاجات بثلاثة فرنكات . (يتوجه ناحيـة اليمين ، بطيئا ، ثم مهرولا فقد ظهر من ناحية اليسار الجندى بخنجره وسـيفه) .

(الجندى يلحق ببائع الليمونـادة فى مدخل الكواليس. لا يرى الا الجندى من الجنب أو من الخلف وهو يضرب فنسـمع صراخ بائـع الليمونادة . الذى يختفى بدوره) .

(من جديد ، ولكن أقـل شدة ، كأنما ذلك يحدث فى منطقة أبعد ، تسمع ضوضاء المدفع الرشـاش والصراخ . السماء تضـطرم من جديد ، الـخ) .

(ماكبث يدخل من أعماق المسرح . هو متعب .. يجلس فوق احدى لافتـات الحدود . يمسـك بسيفه فى يـده مجـردا . يتأمـل السيف .

ماكبث : ان نصل سيفى أحمر تماما من الدماء . لقد قتلت به عشرات وعشرات ، بيدى هذه . عشر عشرات من الضباط والجنود الذين لم

يسيئوا الى . وأمرت فرق التنفيذ باطلاق النار على غيرهم . مئات ومئات ، وآلاف آخرون لقوا حتفهم ، بأن التهمتهم النيران وهم أحياء عشرات الألوف من الرجال والنساء والأطفال فى الغابات التى لجأوا اليها فأمرت باحراقها. لقوا حتفهم مخنوقين . تحت أنقاض منازلهم التى أمرت بهدمها . مئات الألوف لقوا حتفهم غرقى فى بحر المانش الذى حاولوا أن يجتازوه خوفا وفزعا .

ملايين لقوا حتفهم رعبا وانتحارا . عشرات الملايين غيرهم لقوا حتفهم من الغضب أو بالسكتة القلبية ، أو من الحزن والكمد . لم يعد هناك ما يكفى من الأرض لدفن الناس. ان جثث الغرقى شربت مياه البحيرات التى قذفوا فيها . لم نعد هناك مياه . ان النسور لم تعد تكفى لكى تخلصنا من هذه الجثث . تصوروا ، مازال يوجد منهم أحياء يتصارعون ويتحاربون . يجب أن ننتهى. اذا كان السيف يقطع رقابهم فان الدماء تتفجر من نحورهم كالنافورات ، أطنان من الدماء يغرق فيها جنودى أيضا . كتائب وفرق وفصائل وفيالق من الجيش بقوادهم، بدءا بقادة الفرق ومرورا بقواد الفصائل ، والقواد والنجوم الأربعة ، فالمارشالات ، ان رؤوس أعدائنا المتساقطة تبصق علينا وتلعننا . ان الأذرع عندما تنفصل عن أجسادها تواصل التلويح بالسيوف أو التصويب بالمسدسات . ان الأقدام المفصولة عن أجسادها تركلنا فى مؤخراتنا ، صحيح انهم خونة وأعداء للوطن ولمولانا المحبوب دنكان الملك العظيم حفظه الله وأدامه. كانوا يريدون الاطاحة به. بمساعدة بعض القوات الأجنبية . أعتقد أننى كنت على حق اننا فى خضم المعركة نضرب ضربا عشوائيا . أرجو ألا أكون قد قتلت عن طريق الخطأ بعض الأصدقاء . كنا نحارب فى صفوف ضيقة متراصة ، أرجو ألا أكون قد سحقت أصابع أقدامهم . أجل نحن على حق. لقد جئت أستريح على هذا الحجر . ومع كل فاننى أشعر بشىء من الغثيان وقد تركت بانكو وحده يقود الجيش . بعد ذلك سأذهب لأحل محله . من العجيب أننى بالرغم من المجهود لا أشعر بالجوع الشديد (يخرج من جيبه منديلا كبيرا . يجفف جبينه ووجهه) كنت أضرب بقوة . مما يجعلنى أشعر بالألم فى رسغى . ليس هناك تمزق أو ملخ لحسن الحظ . هذه الاستراحة لا شك مفيدة (يتوجه بالخطاب الى جندى المراسلة فى الكواليس جهة اليمين) يا هذا ، اذهب واغسل سيفى فى النهر ، وأحضر لى شرابا . (جندى المراسلة يدخل ، ثم يخرج حاملا السيف، يعود من فوره حتى دون أن يكون قد اختفى تماما من على المنصة .

جندى المراسلة : ها هو ذا سيفك نظيفا . وهذه قدح نبيذ .

(ماكبث يأخذ السيف) .

ماكبث : ها هو ذا جديدا تماما . (يعيد سيفه فى غمده . يشرب قدح النبيذ فى حين يخرج الجندى من جهة اليسار) .

كلا . لا أشعر بالندم فقد كانوا خونة . كل ما عملته أننى أطعت أوامر مليكى . تنفيذ أوامر . (واضعا القدح) هذا النبيذ طيب جدا . لم أعد أشعر بالتعب . هيا (ينظر ناحية أقصى المنصة) ها هو ذا بانكو . هيه ! كيف تسير الأمور ؟

(صوت بانكو أو رأس بانكو تظهر وتختفى) انهم على وشك الانحدار والهزيمة . تعال واصل مكانى . سآخذ نصيبا من الراحة ثم ألحق بك .

ماكبث : (مخاطبا بانكو) لا ينبغى أن يفلت منا جلاميس . سنقوم بمحاصرتهم . أسرع . (ماكبث) يخرج من أقصى المسرح . ماكبث وبانكو متشابهان . الزى نفسه ، اللحية نفسها . بانكو يدخل من ناحية اليمين متعبا يجلس فوق احدى لافتات الحدود . يمسك بسيفه.

بانكو : ان نصل سيفى أحمر تماما من الدماء . (يمسك بسيفه مجردا فى يده . يتأمل السيف) .

لقد قتلت به عشرات وعشرات ، بيدى هذه • عشر عشرات من الضباط والجنود الذين لم يسيئوا الى • وأمرت فرق التنفيذ باطلاق النار على غيرهم ، مئات ومئات، وآلاف آخرون لقوا حتفهم ، بأن التهمتهم النيران وهم أحياء فىالغابات التى لجأوا اليها فأمرت باحراقها• عشرات الألوف من الرجال والنساء والأطفال لقوا حتفهم مخنوقين • تحت أنقاض منازلهم التى أمرت بهدمها • مئات الألوف لقوا حتفهم غرقى فى بحر المانش الذى حاولوا أن يجتازوه خوفا وفزعا • ملايين لقوا حتفهم رعبا أو انتحارا • عشرات الملايين غيرهم لقوا حتفهم من الغضب أو بالسكتة القلبية ، أو من الحزن والكمد • لم يعد هناك ما يكفى من الأرض لدفن الناس • ان جثث الغرقى شربت مياه البحيرات التى قفزوا فيها• لم تعد هناك مياه• ان النسور لم تعد تكفى لكى تخلصنا من هذه الجثث • تصوروا ! مازال يوجد منهم أحياء يتصارعون ويتحاربون • يجب أن ننتهى • اذا كان السيف يقطع رقابهم فان الدماء تتفجر من نحورهم كالنافورات ، أطنان من الدماء يغرق فيها جنودى أيضا• كتائب وفرق وفصائل وفيالق من الجيش بقوادهم ، بدءا بقادة الفرق ومرورا بقواد الفصائل ، والقواد والنجوم الأربعة ، فالمارشالات • ان رؤوس أعدائنا المتساقطة تبصق علينا وتلعننا • ان الأذرع عندما تنفصل عن أجسادها تواصل التلويح بالسيوف أو التصويب بالمسدسات• ان الأقدام المفصولة عن أجسادها تركلنا فى مؤخراتنا ، صحيح أنهم خونة وأعداء للوطن ولمولانا المحبوب دنكان الملك العظيم حفظه الله وأدامه • كانوا يريدون الاطاحة به • بمساعدة بعض القوات الأجنبية • أعتقد أننى كنت على حق • اننا فى خضم المعركة نضرب ضربا عشوائيا • أرجو ألا أكون قد قتلت عن طريق الخطأ بعض الأصدقاء • كنا نحارب فى صفوف ضيقة متراصة ، أرجو الا أكون قد سحقت أصابع أقدامهم • أجل نحن على حق • لقد جئت أستريح على هذه الحجر • ومع كل فاننى أشعر بشىء من الغثيان وقد تركت ماكبت وحده يقود الجيش • بعد ذلك سأذهب لأحل محله • من العجيب أننى بالرغم من المجهود لا أشعر بالجوع الشديد (يخرج من جيبه منديلا كبيرا يجفف جبينه ووجهه) • كنت أضرب بقوة مما يجعلنى أشعر بالألم فى رسغى • ليس هناك تمزق أو ملخ لحسن الحظ • هذه الاستراحة لاشك مفيدة (يتوجه بالخطاب الى جندى المراسلة فى الكواليس جهة اليمين) يا هذا ، اذهب واغسل سيفى فى النهر ، وأحضر لى شرابا • (جندى المراسلة يدخل ، ثم يخرج حاملا السيف ، يعود من فوره حتى دون أن يكون قد اختفى تماما من على المنصة) •

جندى المراسلة : ها هو ذا سيفك نظيفا ، وهذه قدح نبيذ •

(بانكو يأخذ السيف) •

بانكو : ها هو ذا جديدا تماما • (يعيد سيفه فى غمده • يشرب قدح النبيذ فى حين يخرج الجندى من جهة اليسار) •

كلا ، لا أشعر بالندم • لقد كانوا خونة • كل ما عملته أننى اطعت أوامر مليكى • تنفيذ أوامر (واضعا قدح النبيذ) هذا النبيذ طيب جدا • لم أعد أشعر بالتعب • هيا ! (ينظر ناحية أقصى المنصة) ها هو ذا ماكبت • هيه ! كيف تسير الأمور ؟

(صوت ماكبت أو ماكبت أو رأس ماكبت تظهر وتختفى) انهم على وشك الانحدار والهزيمة • تعال والحق بى • يجب أن نجهز عليهم •

بانكو : (مخاطبا ماكبت :) لا ينبغى أن يفلت جلاميس منا • سنقوم بمحاصرتهم • هأنذا ! (بانكو يخرج من أقصى المنصة • عودة الى ضجيج المعركة • السماء تتوهج • (موسيقى تعبر عن القسوة والوحشية •

(امرأة تجتاز المنصة من اليمين الى اليسار فى هدوء تحمل سلة فى ذراعها كأنها ذاهبة الى السوق • تخرج مرة أخرى ، يخفت الضجيج الذى أصبح مجرد خلفية صوتية • المنصة

خالية لحظات ، ثم تسمع موسيقى نحاسية صاخبة تطغى على ضجيج المعركة ٠

اللوحة الثالثة

(ضابط تابع لدنكان يدخل مسرعا من ناحية اليسار يتوقف وسط المنصة) ٠

الضابط : (حاملا كرسيا وثيرا أو عرشا متنقلا) مولانا صاحب السمو الملكى الأمير دنكان ومولاتنا الأميرة !

(يدخل من اليسار الليدى دنكان والأمير دنكان ٠ الليدى دنكان تتقدم الأمير ٠ على رأسها تاج وترتدى ثوبا أخضر مزينا بالزهور ٠ تبدو فى أبهة وعظمة ٠ خلف الأميرة تدخل الوصيفة وهى شابة جميلة ، تظل واقفة قرب الباب ٠ دنكان يتهيأ ليجلس على العرش ، الأميرة والوصيفة تظلان واقفتين على جانبه) ٠

الضابط : تفضل ، تفضل يا مولاى ، لقد ابتعدت المعركة ٠ ان طلقات المدافع لم تعد تصل الى هنا ٠ لا تخش شيئا ٠ بل هناك بعض المارة يتنزهون ٠

دنكان : هل هزم كاندور ؟ واذا كان قد هزم فهل تم اعدامه ؟ هل أعدموا جلاميس كما أمرتهم ؟

الضابط : يجب أن نتذرع بالأمل ٠ كان ينبغى أن تذهب سموكم لترى عن كثب ٠ ان الأفق أحمر تماما ٠ يبدو أن المعركة مستمرة ولكن بعيدا بعيدا ٠ انتظروا حتى النهاية ٠ عليكم بالصبر يا مولاى ٠

دنكان : واذا كانت الهزيمة من نصيب ماكبث وبانكو ؟

الليدى دنكان : تحمل السلاح بنفسك ٠ وتذهب للمعركة ٠

دنكان : اذا كانت الهزيمة من نصيبهما ، فأين الجأ ؟ ان ملك مالطة عدو لى ٠ وامبراطور كوبا أيضا ٠ وكذلك أمير جزر بالييار ٠ وبالمثل ملك فرنسا وملك أيرلندا ٠ أين أذهب ؟ أين ألجأ ؟

الضابط : فلنثق يا مولاى فى ماكبث وبانكو ٠ انهما قائدان عظيمان ، باسلان ، قويان ، على علم كامل باستراتيجية الحروب والمعارك ٠ ولقد أثبتا ذلك أكثر من مرة ٠

دنكان : اننى مضطر لأن أثق فيهما ٠ على أية حال سآخذ بعض الاحتياطات ٠ مرهم أن يسرجوا لى أفضل جيادى ذلك الذى لا يرفس ، ويجهزوا لى أفضل قواربى ، القارب الذى يثبت ويستقر فوق الأمواج ، بالاضافة الى زوارق الانقاذ ٠ قد أخرج ليلا ٠ هذا أقرب للحذر والحيطة ٠ فالحيطة هى أم الحكمة ٠ ثم اننى سأحمل بنفسى صندوقا مليئا بالذهب ٠ ولكن أين سنذهب ؟ ربما الى كندا أو الى الولايات المتحدة ٠

الضابط : انتظر قليلا ٠ لا تفقد الأمل ٠
(يصل جندى جريح مترنحا) ٠

دنكان : ما هذا المخمور ؟

الضابط : انه ليس مخمورا ٠ يبدو لى أنه جندى جريح ٠

دنكان : اذا كنت قادما من المعركة فاخبرنا من المنتصرون ؟

الجندى الجريح : ماذا يفيد ذلك ٠

الضابط : نسألك عن المنتصر ٠ اذا كان هناك منتصرون ! أجب ، هذا مولاى الأمير يسألك ٠

دنكان : أنا مولاك الأمير دنكان ٠

الجندى الجريح : فى هذه الحالة الأمر يختلف ، عفوا ، فأنا جريح ٠ لقد أصبت بحربة وبعدة طلقات نارية ٠ (يترنح) ٠

دنكان : لا تحاول أن تتظاهر بالاغماء ٠ اذن ، تكلم ٠ نعم أم لا ؟ من الذى انتصر ؟ هم أم نحن ؟

الجندى : هذا فوق طاقتى واحتمالى • والحق أقول اننى انصرفت مبكرا • قبل نهاية المعركة •

دنكان : كان يجب أن تبقى •

الضابط : لو بقى لما كان بيننا الآن يا مولاى ليجيب عن أسئلتك •

دنكان : يترك المعركة وهى فى قمتها ، كأنه لا يحب مشهدها •

الجندى الجريح : قلت لك اننى سقطت • فقدت الوعى • بعد ذلك عاد الى وعيى • فنهضت بقدر ما سمحت لى به قوتى ، وزحفت بقدر ما سمحت لى قوتى الى هنا •

دنكان : (مخاطبا الجندى) هل أنت حقا من جنودنا نحن ؟

الجندى الجريح : ومن هم نحن ؟

الضابط : صاحب السمو الأمير والأميرة الواقفان أمامك •

الجندى الجريح : أنا لم أشاهد مولاى فى ساحة المعركة •

دنكان : (مخاطبا الجندى) ما أسماء قادتك ؟

الجندى الجريح : لا أدرى • كنت خارجا من الفندق • فاذا برقيب يمتطى صهوة جواد يصطادنى بحبل كان معه • هو الذى أشركنى فى المعركة • أما الأصدقاء الذين كانوا معى فقد تمكنوا من الفرار • كانوا أسعد حظا • وقد حاولت أن أقاوم ، لكنهم ضربونى وقيدونى وقادونى • ثم أعطونى سيفا • أين هو ؟ لقد ضاع منى • ثم أعطونى مسدسا (يضع ماسورة المسدس فوق صدغه ويضغط على الزناد) حسنا ، لم تعد به طلقات • هذا معناه أننى أطلقت النيران • بعد ذلك كنا كثيرين هناك فى السهل ، فأمرونا أن نصيح قائلين : عاش كاندور !

الضابط : (مخاطبا دنكان) لاتقطع رأسه يامولاى اذا كنت تريد معلومات •

دنكان : كنت اذن ضمن أعدائنا أيها الخائن •

الجندى الجريح : بعد ذلك أطلقوا علينا • ثم أطلقنا نحن عليهم •

دنكان : من هم ؟

الجندى الجريح : بعد ذلك وضعونا فى السجن ثم قالوا لى، اذا كنت تريد أن تحتفظ برأسك بدلا من أن تراها تسقط عند قدميك ، سر معنا الآن وحارب فى صفوفنا • ثم طلبوا منا أن نهتف قائلين فليسقط كاندور ! فليسقط جلاميس ! ثم أطلقنا نحن عليهم • ثم أطلقوا هم علينا • ثم أصابتنى بعض الطلقات النارية ودخل السيف فى فخذى • • ثم لم أعد أدرى شيئا ثم سقطت • ثم نهضت من سقطتى والمعركة كانت ما تزال مستمرة ثم لم يكن هناك سوى أكوام من الموتى من حولى • حينئذ غشيت كما أخبرتكم • والآن أشعر بألم في ساقى اليمنى وبألم فى ذراعى اليسرى والدماء تسيل من خصرى • وأخيرا وصلت هنا • • هذا كل ما أستطيع أن أقوله لكم • • وان دمائى تنزف ، تنزف •

دنكان : هذا الأبله لم يقدم لنا أية معلومات •

الجندى الجريح : (محاولا النهوض فى عسر وهو يترنح) هذا كل ما أستطيع أن أقوله • ولا أعرف شيئا غير ذلك •

دنكان : (مخاطبا الليدى دنكان وهو يشير الى الجندى) هذا الهارب من العسكرية !

(الليدى دنكان تخرج خنجرا ، ترفع ذراعها لكى تغمده فى صدر الجندى) •

الجندى الجريح : آه يا سيدتى ، بامكانى أن أموت وحدى (مشيرا الى ناحية اليمين) بامكانى أن أموت وحدى هناك عند الشجرة• اذن لا تتعبى نفسك • اذن ، لا تتعبى نفسك، لا تتعبى نفسك بلا فائدة •
(ينصرف مترنحا ناحية اليسار) •

الليدى دنكان : على الأقل فهو مهذب. وهذا شىء نادر بالنسبة للجندى .

(يسمع من جهة اليمين ، ضوضاء جسد يسقط) .

دنكان : (مخاطبا الضابط) ابق هنا للدفاع عنى اذا دعت الضرورة (مخاطبا الليدى دنكان) أسرعى ، امتطى صهوة جواد واذهبى الى الجبهة . وعودى لتخبرينى بما يجرى هناك ... لاتحاولى الاقتراب كثيرا ... وسأحاول أن أنظر بمنظارى المكبر ، (الليدى دنكان تخرج من ناحية اليمين ، تتبعها وصيفتها . دنكان ينظر فى المنظار المكبر . فى هذه الأثناء ترى فى أقصى المسرح الليدى دنكان فوق الجواد ، ثم يقوم دنكان بضبط المنظار . فى تلك الأثناء ، يخرج الضابط سيفه وينظر فى جميع الاتجاهات مهددا . ثم يخرج دنكان من ناحية اليمين يتبعه الضابط حاملا الكرسى الوثير) .

الديكور : قرب ساحة المعركة .

(من جميع الجهات تسمع صيحة « النصر ! النصر ! النصر !

سوف تسمع هذه الكلمة تتكرر بايقاعات وتنغيمات حتى نهاية المشهد التالى . من الكالوس الأيمن تسمع ضوضاء حوافر تقترب عدوا . يدخل من جهة اليسار جندى مراسلة) .

المراسلة : (واضعا يده فوق جبينه ليرى جيدا) : ما هذا الجواد الذى يعدو ؟ يبدو أنه يقترب . فعلا ، انه يقبل نحونا بكل سرعة .

بانكو : (يدخل من جهة اليسار ويضع يده فوق جبهته ليرى جيدا) ماذا يريد هذا الفارس الذى يقترب بهذه السرعة ممتطيا صهوة هذا الجواد الرائع ؟ لابد أنه يحمل رسالة .

المراسلة : انه ليس فارسا ، بل فارسة .

(صهيل الجواد . يتوقف العدو . الليدى دنكان تظهر وبيدها سوط) .

بانكو : ولكن ، هذه سمو الأميرة ، سمو الأميرة ! اننى أحيى سموك بكل احترام وتواضع (ينحنى ثم يركع ويقبل اليد التى تبسطها له الأميرة) لماذا جئت سموك قريبا هكذا من ساحة القتال ؟ نحن فى غاية السعادة والفخر للاهتمام الذى توليه سموك للمعركة . ولكن نحن الذين لا نخشى شيئا ، نخشى على سلامة سموكم .

الليدى دنكان : دنكان هو الذى أرسلنى لمعرفة الأخبار . يريد أن يعرف هل كسبتم الحرب.

بانكو : أنا أدرك لهفتكم . لقد انتصرنا .

الليدى دنكان : برافو انهض يا عزيزى ماكبث !

بانكو : أنا لست ماكبث . أنا بانكو .

الليدى دنكان : عفوا ــ انهض يا عزيزى بانكو .

بانكو : (ناهضا) شكرا يا سيدتى . (مخاطبا جندى المراسلة) ماذا تفعل هنا وأنت تتطلع الينا هكذا كالعجل ؟ اغرب عن وجهى ، أيها اللعين القذر !

المراسلة : أمر سيدى القائد !
(المراسلة يختفى) .

بانكو : أرجو من سموك أن تعذرونى وأنا أتلفظ بهذه الألفاظ السوقية .

الليدى دنكان : لا عليك يا بانكو . هذا شىء عادى تماما فى وقت الحرب. فالناس يكونون أكثر عصبية من أيام السلم . هذا شىء طبيعى . المهم هو النصر . اذا كانت بعض الألفاظ النابية يمكن أن تساعدك على النصر فلا حرج . هل أسرت البارون كاندور ؟

بانكو : طبعا .

الليدى دنكان : والبارون جلاميس ؟

صوت ماكبث : (آتيا من اليســـار) : بانكو ! أين أنت ؟ مع من تتكلم ؟

بانكو : مع صاحبــة السمو الليــدى دنــكان ، أرسلها سمو الأمير نفسه لمعرفــة الأخبار . (مخاطبا سمو الأميرة) ان ماكبث سيخبرك بنفسه عن مصير جلاميس .

صوت ماكبث : سأتى فورا .

بانكو : (مخاطبا الليدى دنكان) سيدتى . أترك سموك لماكبث الذى ســيخبرك بما آل اليــه مصير سجنائنــــا . ويقــدم لسموك كافــة التفصيلات التى تريدينها .

صوت ماكبث : (قريبا جدا) ها قد وصلت .

بانكو : أرجــو من ســــموك أن تقبلى عذرى ، سأنصرف لاطعام رجالى . ان القائد الحق هو بمثابة أم لجنوده .

(يخرج من ناحية اليسار) .

صــوت ماكبث : (أكثر قربا) هأنذا ! هأنذا ! (يدخل ماكبث من ناحية اليسار) .

ماكبث : (يحيى الليدى دنكان) سيدتى . لقد تفانينا فى خدمة مولانا الحبيب ، ان كاندور الآن فى أيدينا . وجلاميس مطارد فى الجبل المجاور الذى ترينه هناك انه محاصر ولا يمكن أن يفلت منـــا .

الليدى دنكان : أأنت القائد ماكبث ؟

ماكبث : (منحنيا) خادمك المطيع يا صــاحبة السمو .

الليدى دنكان : ان الصورة التى كنت أحتفظ بها عنك كانت مختلفة . انك لا تشبهها كثيرا .

ماكبث : حينما أكون متعبا ، تتغير ملامح وجهى فلا أشــبه نفسى . ان من يرانى يظن أننى شبيه لى . وأحيانا شبيه لبانكو .

الليدى دنكان : (مخاطبــة ماكبث) لابــد أنك تتعب دائما وكثيرا .

ماكبث : الحرب ليست مهنة مريحــة . الحرب هى الحرب . مخاطر المهنة ...

(الليدى دنكان تبسط يدها لماكبث فيقبلها وهو يركع ، ثم ينهض بسرعة) .. لابد من مواجهتها .

الليدى دنكان : سأسرع الى سمو الأمير لأبلغه ، بهذا الخبر الســار .

صوت بانكو : (فى الكواليس) لقد زال الخطر . (الليدى دنكان تذهب حتى مدخل الكالوس الأيمن . تلوح بيديها ، ثم تعود الى منتصف المنصة . تسمع الموسيقى العسكرية) .

الليدى دنكان : لقد وصل !

ماكبث : صاحب السمو الملكى الأمير .

جندى : صاحب السمو الملكى الأمير .

صوت بانكو : سمو الأمير .

الليدى دنكان : ها هو ذا الأمير !

رأس بانكو : (ظاهرا ثم مختفيا) سمو الأمير !

جندى : سمو الأمير !

ماكبث : سمو الأمير !

الليدى دنكان : ها هو ذا الأمير .

صوت بانكو : سمو الأمير .

جندى : سمو الأمير .

ماكبث : سمو الأمير .

الليدى دنكان : ها هو ذا سمو الأمير .

رأس بانكو : سمو الأمير .

جندى : سمو الأمير .

ماكبث : سمو الأمير .

الليدى دنكان : ها هو ذا سمو الأمير .

اللوحة الرابعة

(الموسيقى العسكرية . تسمع عبارات الاحتفاء والترحيب . من ناحية اليمين يدخل دنكان . تتوقف الموسيقى العسكرية) .

الليدى دنكان : المعركة انتهت .

ماكبث : مرحبا بسمو الأمير .

رأس بانكو : اننا نرحب بسموكم .

ماكبث : اننى أرحب بسموكم .

دنكان : هل انتصرنا ؟

ماكبث : لقد زال كل خطر .

دنكان : ثقل كبير كان يجثم فوق صدرى . هل تم اعدام كاندور ؟

(بصوت أعلى) هل تم اعدام كاندور ؟

ماكبث : كلا يا مولاى لكنه فى السجن .

دنكان : ماذا تنتظرون لاعدامه ؟

ماكبث : أمر سموكم يا مولاى .

دنكان : هأنذا أصدر الأمر بقطع رأسه . وماذا فعلتم مع جلاميس ؟ هل انتزعتم أعضاءه ؟

ماكبث : كلا يا مولاى الحبيب . لكننا نحاصره . سنلقى القبض عليه حالا . لا تخش شيئا يا مولاى !

دنكان : اذن ، الآن ، أحسنت وشكرا .

(يسمع صياح الجنود والجماهير التى لانشاهدها اللهم الا اذا تم ذلك عن طريق جهاز عرض ضوئى) .

ماكبث : نحن فى غاية السعادة والفخر لقيامنا بخدمة سموكم يا مولانا .

رأس بانكو : (ظاهرا ثم مختفيا) : لم نعمل أكثر من واجبنا يا مولانا .

(من جديد تسمع الموسيقى العسكرية التى تخفت بالتدريج . ثم تصبح مجرد خلفية صوتية) .

دنكان : شكرا ياقوادى الأعزاء . وبداية شكرا لكم يا جنودى العظام، أيها المواطنون البواسل الذين أنقذتم الوطن وأنقذتم عرشى. ان كثيرين منكم قاموا بذلك مضحين بأرواحهم .

أكرر شكرى لكم جميعا ، أمواتا وأحياء يا من دافعتم عن عرشى .. الذى هو أيضا عرشكم. حينما تعودون الى دياركم ، سواء كان ذلك فى قراكم المتواضعة ، أو فى بيوتكم الفقيرة ، أو فى قبوركم البسيطة المجيدة ، فى الوقت نفسه ستصبحون نماذج تحتذيها الأجيال الحاضرة والمستقبلة بل وأيضا ، بل وأكثر ، الأجيال الماضية ، تلك الأجيال التى سوف تخاطبكم قرونا بالكلمة وبالأمثلة ، سواء أكنتم صامتين ولكن أحياء ، مجهولين أم لا ، فى مواجهة التاريخ الخالد الزائل . ان حضوركم — لأن غيابكم أيضا سيكون حاضرا فى عيون جميع من سيتأملون صورتكم ، ظاهرة كانت أم لا ، بين صورنا الشعبية — أقول ان حضوركم سوف يضع على الطريق القويم الذى ستنيرونه أولئك الذين قد تحولهم الغواية غدا أو بعد غد عن اتباع هذه الطريق. من الآن ، واصلوا كما فعلتم فى الماضى كسب قوتكم اليومى بعرق جباهكم بكل شجاعة واقدام ، تحت أشعة الشمس المحرقة . تحت رقابة سادتكم والمسئولين عنكم الذين يحبونكم رغم صفاتكم ويقدرونكم ، بفضل عيوبكم ، أكثر مما تتصورون . اذهبوا .

(أثناء هذه الخطبة التى يلقيها دنكان تدخل من اليمين الوصيفة . تسمع الموسيقى العسكرية أوضح قليلا ، بضع لحظات ، وصياح الجنود والجماهير) .

ماكبث : برافو ! أحسنت !

جندى : برافو ! أحسنت !

دنكان : لقد وضعت الأمور فى نصابها .

الليدى دنكان : برافو يا دنكان (تصفق) لقد أحسنت الحديث هذه المرة .

(مخاطبة الوصيفة) لقد جئت متأخرة يا عزيزتى .

الوصيفة : جئت سيرا على الأقدام يا سيدتي .
(ماكبت والجندي يصفقان للخطبة) .

صوت بانكو : برافـو !

دنكان : ان هؤلاء الرجال كانوا يستحقون ذلك . ان قوادي أصـبحوا من الآن أصـدقائي ، سيقاسمونني المجد . كذلك زوجتنا الكريمة (يبتسم لليدي دنكان ويقبل يدها) بوسعكم جميعا أن تشعروا بالفخر والاعزاز . والآن الى العدالة والعقاب . عليكم باحضار كاندور السجين . ولكن أين بانكو ؟

ماكبت : انه بصحبة السجين .

دنكان : سـيكون الجـلاد .

ماكبت : (على حـدة) : هذا الشرف كان من المفروض أن يكون لي أنا .

دنكان : (مخاطبا الجندي) : فليحضر مع المتمرد. اذهب وأحضره . (الجنـدي يخرج من جهة اليسـار ، في اللحظة نفسها ، يدخـل من اليمين كاندور وبانكو . بانـكو يرتدي عباءة وعليها صديرية حمراء ، يحمل في يده بلطة. كاندور رسغاه مكبلتان بالقيود) .

دنكان : (مخاطبا كاندور) ستدفع ثمن تمردك.

كاندور : سيكون غاليا . لا أعلل نفسي بالأوهام الكاذبة . وأسـفاه ، لأنني لم أنتصر في الحرب . ان قانون المنتصر هو دائما الأقوى. الويل للمغلوب (مخاطبـا ماكبت) لو أنك حاربت في صفي لكنت قد كافأتك وعينتـك دوقـا ، يا ماكبت . وأنت يا بانكو ، كنت عينتك دوقا أنت أيضا . كنت سأغدق عليكما من الثروات الطائلة وآيات التشريف والتكريم ما تنوءان به .

دنكان : (مخاطبا كاندور) — لا تشغل بالك . ان ماكبت سيعين باروانا على دوقية كاندور وسـيرث جميع الضـياع ، واذا شاء ، ورث زوجتك وابنتك .

ماكبت : (مخاطبـا دنـكان) انني وفي لك يا سيدي . أنا لست الا وفـاء . لقد ولدت وفيا لشخصك كالجواد أو الكلب يولد وفيا لسيده ..

دنكان : (مخاطبا بانكو) وأنت لا تشـغل بالك ولا تكن غيورا . بمجرد أن يتم القبض على جلاميس وينفذ فيـه الاعدام ، ستصبح أنت بـارون جـلاميس ، وترث جميـع ضـياعه وممتلكاته .

ماكبت : (مخاطبا دانكان) : أشكركم يا مولاي .

بانكو : (مخاطبا دنكان) : أشكركم يا مولاي .

ماكبت : (مخاطبـا دنكان) : كنا سنكون وفيين لكم ..

بانكو : (مخاطبا دنكان) : كنـا سـنكون وفيين لكم ..

ماكبت : حتى بدون المكافاة .

بانكو : حتى بدون المكافاة .

ماكبت : يكفينا أن نقوم على خدمتكم .

بانكو : يكفينا أن نقوم على خدمتكم .

ماكبت : ولكن كرمكم يشبع طموحنا .

بانكو : نحن نشكركم من كل قلوبنا .

ماكبت وبانكو : (في لحظة واحدة، الأول مخرجا سيفه والثاني شاهرا بلطته) ... من كل قلوبنـا التي لا تتردد عن التعرض للهلاك دفاعا عن سموكم الكريم .

(من اليمين الى اليسار، يجتاز رجل المنصة).

الرجل : ملابس قديمة للبيـع ، ملابس قديمة للبيـع .

دنكان : (مخاطبا كاندور) أترى مقدار الاخلاص هؤلاء الرجال لي ؟

ماكبت وبانكو : (مخاطبين دنـكان) لأنك ملك صالح ، عادل وكريم .

بائع الخرق : ... بس قديمة للبيـع ، ملابس قديمة للبيـع ! ..

(يخرج من جهة اليسار) .

(مشهد بائع الخرق يمكن اضافته أو الغاؤه تبعا لرأى المخرج . فى اللحظة التى يخرج فيها ، يدخل خادم حاملا كراسى لكل من دنكان والليدى دنكان والآخرين) .

(خلال ما سيلى، تساعده الوصيفة فى احضار منشفة وطست وصابون ، أو كولونيا فقط لليدى دنكان التى تقوم بغسل يديها بطريقة تتسم بالدقة المتناهية كأنها تنزع بقعة ، لكنها تقوم بذلك بصورة شبه آلية ، وهى شاردة تقريبا . بعد ذلك . الخادم نفسه يأتى بطاوله وأدوات الشاى ويقدم بطبيعة الحال فناجين شاى للحاضرين .

فى هذه الاثناء وعن طريق الاضاءة . نشاهد مقصلة ثم سلسلة من عديد من المقاصل) .

دنكان : (مخاطبا كاندور) : هل تريد أن تقول شيئا ؟ تفضل .

(الجميع يتهيأون للاستماع والمشاهدة) .

الخادم : (مخاطبا الليدى دنكان) : الشاى جاهز يا سيدتى .

كاندور : لو كنت الأقوى، لكنت مولاك المقدس. أما وأنا مهزوم فأنا مجرد جبان خائن . لماذا لم أكسب هذه المعركة ؟

ذلك لأن التاريخ فى مسيرته لم يشأ ذلك . ان التاريخ هو الذى على حق ، اذا تحدثنا موضوعيا . وأنا لست الا احدى فضلات التاريخ . اللهم الا اذا أصبح مصيرى مثلا يحتذى به سائر الناس والأجيال القادمة . اياكم أن تتبعوا الا الأقوى . وكيف يعرف الأقوى قبل المعركة ؟ ان منطق الأحداث هو المنطق الوحيد السارى . لا يمكن أن يكون هناك حكم آخر الا حكم التاريخ . ما من شىء يعلو عليه أو يعوقه . أنا مذنب . ومع ذلك فان ثورتنا كانت ضرورية لتبرهن على مدى جرمى . يسعدنى أن أموت . حياتى لا قيمة لها . لتصبح جثتى وجثث جميع أتباعى سمادا للحقول . لينبت القمح حصاد المستقبل . أنا المثل الذى لا ينبغى أن يحتذى .

دنكان : (بصوت رقيق مخاطبا الليدى دنكان) : هذه الخطبة أطول من اللازم يا سيدتى ، ألا تشعرين بالضيق ؟ لعلك تتحرقين شوقا لمشاهدة البقية ؟ كلا ، كلا ، لن يكون هناك تعذيب ، اعدام فقط . خاب ظنك ؟ اننى أحتفظ لك بمفاجأة يا حبيبتى ، ان العرض سيكون حافلا أكثر مما تتصورين . (مخاطبا الجميع) من العدل أن جميع أتباع كاندور يعدمون من بعده . وهم ليسوا كثيرين . مائة وسبعة وثلاثون ألفا (١٣٧٠٠٠) عدد معقول، لا بالكثير ولا بالقليل. فلنسرع، على أية حال لابد من الانتهاء قبل نهاية الليل (تشاهد فى أقصى المسرح شمس كبيرة حمراء تهبط بطيئا لتغرب . دنكان يصفق) : هيا . نفذوا .

كاندور : عاش سمو الأمير !

(كان بانكو قد أسرع ووضع رأس كاندور تحت سلاح المقصلة . ولكى يفعل ذلك ، ألقى بالبلطة) .

(فى أقصى المنصة المجموعات ـ الحقيقة هم نفس الممثلين ـ تمر تباعا وبسرعة . جنود كاندور يمرون بالمقصلة فتقطع رؤوسهم . المشنقة والمقصلة تظهران على النور بعد صدور قرار التنفيذ من دنكان . الرؤوس تتهاوى وبانكو يضغط على الزرار قائلا) .

بانكو : هيا . بسرعة ! بسرعة ! بسرعة !
(بعد كل عبارة « بسرعة » سلاح المقصلة يسقط والرؤوس تسقط داخل السلة .

دنكان : (مخاطبا ماكبث) : هلا تفضلت يا صديقى العزيز بالجلوس بجوار زوجتى الفاضلة .

(ماكبث يجلس بجوار الليدى دنكان ولكن ينبغى أن يكونا فى مكان ظاهر حتى يمكن للمشاهدين متابعة ما سيجرى بسهولة) .
(الليدى دنكان يمكن مثلا أن تكون هى

والشخوص الأخرى فى مواجهة قاعة المسرح ، من خلفهم المقصلة . لا شىء يمنع متابعتها لأوامر الاعدام . تقوم بعملية احصاء) .

(فى هذه الأثناء يقوم الخادم بتقديم كوب من الشاى لهذا أو ذاك من الحاضرين وتقديم قطع من الحلوى كالجاتوه تساعده فى ذلك الوصيفة) .

ماكبث : اننى أشعر بالاضطراب يا سيدتى من جلوسى الى جوارك .

الليدى دنكان : (وهى تقوم بعملية الاحصاء) أربعة ، خمسة ، ستة ، سبعة ، سبعة عشر ، ثلاثة وعشرون ، ثلاثة وثلاثون ، ثلاثة وثلاثون ، آه ! أظن أننى أسقطت واحدا . (تواصل العد وهى تلمز ماكبث بقدمها ومرفقها بصورة متحفظة فى البداية ثم بشكل سافر بعد ذلك وتتدرج فى ذلك حتى السوقية والتبذل والقحة . ماكبث يحاول الابتعاد ، محرجا ومرتبكا فى البداية ثم يستسلم بمزيج من المتعة والخجل والخبث) .

دنكان مخاطبا ماكبث : فيما يتعلق بالشغل ، لأنه يجب أن نتحدث فى الشغل ، لقد عينتك بارونا على مقاطعة كاندور ، أما صاحبك بانكو فسيصبح بارونا على مقاطعة جلاميس حينما يتم اعدام جلاميس بدوره .

الليدى دنكان : (مستمرة فى أدائها) : مائة وسبعة عشر ... مائة وثمانية عشر ياله من مشهد مؤثر !

ماكبث : اننى أعبر لسموكم عن العرفان والامتنان .

الليدى دنكان : ثلاثمائة ، شىء يدوخ ، تسعة آلاف وثلاثمائة .

دنكان : (مخاطبا ماكبث) : ولكن هناك نقطة ينبغى أن تكون واضحة .

ماكبث : (وهو يبتعد قليلا عن الليدى دنكان التى تواصل حركاتها مع ماكبث بلمزه أكثر فأكثر ووضع يدها فوق ركبته) كلى آذان صاغية يا مولاى !

دنكان : اننى سأحتفظ بنصف أراضى كاندور كما سأحتفظ بنصف أراضى جلاميس لكى ألحقها بأملاك التاج .

الليدى دنكان : عشرون ألفا .

بانكو : (مواصلا عمله مع المقصلة) : اننى أشكر سموكم .

دنكان : (مخاطبا ماكبث) : كذلك سيكون عليكما أنتما الاثنان أداء بعض الالتزامات والخدمات والضرائب .

(ضابط يخرج مسرعا من جهة اليمين ويتوقف فى منتصف المنصة) .

الضابط : لقد تمكن جلاميس من الفرار !

دنكان : سنحدد كل ذلك فيما بعد .

الضابط : لقد تمكن جلاميس من الفرار !

دنكان : (مخاطبا الضابط) ماذا تقول ؟

الضابط : لقد تمكن جلاميس من الفرار . وقد تمكن جزء من جيشه من اللحاق به .

(بانكو يتوقف عن عمله، يقترب الشخوص الأخرى تنهض مذعورة) .

بانكو : كيف تمكن من الفرار ؟ كان محاصرا . كان سجينا . هناك خيانة .

دنكان : هس !!!

الليدى دنكان : (وهى مستمرة فى التمسح بماكبث) هس !

ماكبث : هس !

دنكان : (مخاطبا بانكو) : سواء أكانت هذه غلطتك أم غلطة رجالك فلن تصبح بارونا على مقاطعة جلاميس ، ولا مالكا لنصف أراضيها قبل أن تأتينى بجلاميس حيا أو ميتا ، مقيد اليدين والقدمين . (ملتفتا ناحية الضابط)، ستقطع رقبتك لأنك نقلت الينا هذا الخبر المشئوم .

الضابط : لا ذنب لى يا مولاى ·

(جنـدى يظهر ويقود الضـابط نحو أقصى المنصة حيث توجد المقصلة ·

الضابط يصرخ · تقطع رأسه) ·

(دنكان يخرج على أصوات الموسيقى· الليدى دنكان تلمز مرة أخرى ماكبث بقدمها وتغمز له بعينها) ·

(الوصيفة تخرج هى الأخرى) ·

(دنكان يعـود للظهور · فى حـين تتوقف الموسـيقى · مخاطبـا الليـدى دنكان التى تتراجع وهى تبعث بالقبلات الى ماكبث) ·

دنكان : أسرعى ياسيدتى ·

(يقبض على ياقة ثوبها ويجرها) ·

الليدى دنكان : كنت أريد أن أشاهد البقية ·

صوت دنكان مخاطبا بانكو : لابد لى من جلاميس من الآن وحتى الغـد ·

بانكو (متوجهـا نحو ماكبث) : علينـا أن نعيد الكرة ! يالها من كارثة !

ماكبث : يالها من كارثة !

بانكو : يالها من كارثة !

ماكبث : يالها من كارثة !

اللوحـة الخامسة

(هزيم الريح والعاصفة ، المنصة غارقة فى الظلام · يعمل اللازم بحيث لا نميز سوى وجه ماكبث ، بعد ذلك فقط وجه الساحرة الأولى ، ثم وجه السـاحرة الثانية · يدخل ماكبث وبانكو) ·

ماكبث : يا لها من عاصفة ! شئ مخيف · كأن الأشجار تريد أن تنتزع جذورها من الأرض · المهم ألا تسقط فوق رؤوسنا ·

بانكو : أقرب فندق على بعد عشرة كيلو مترات ، وليس معنا جواد ·

ماكبث : ان هواية النزهـة على الأقدام قادتنـا بعيدا جـدا ·

بانكو : وها هى العاصفة تفاجئنا ·

ماكبث : أظن أننـا لسنا هنا لكى نتحدث عن المطر والجو السيىء ·

بانكو : سـأذهب لأرى اذا كانت على الطريـق عربة بهودج يمكن أن تأخذنا ·

ماكبث : أنا أنتظرك هنـا ·

(بانكو ينصرف) ·

الساحرة الأولى : أهلا يـا ماكبث ، يـا بارون كاندور !

ماكبث : لقد أفزعتنى · لم أكن أدرى أن أحدا هنـا ·

انها ليست سوى امرأة عجوز يبـدو لى أنها سـاحرة :

(مخاطبا الساحرة) : كيف عرفت اذن أننى بـارون كاندور ؟ ترى هل هى الشـائعات وصلت الى هزيم الريح فى الغابة · ترى هل الريح والعاصفة جعلتا من نفسيهما صـدى لهذا الخبر ؟

الساحرة الثانية : (مخاطبـة ماكبث) أهـلا يا ماكبث يا بارون جلاميس ·

ماكبث : بارون جلاميس ؟ ان جلاميس لم يمت بعد · ثم ان بانكو هو الذى وعده دنكان بلقب جلاميس وضياعها ·

(وقد لاحظ أن التى حدثته سـاحرة أخرى) الله ! هذه أخرى ·

الساحرة الأولى : جلاميس مات · لقد غرق قبل قليل مع جواده حيث جرفهما الفيضان ·

ماكبث : ما هذه الدعابة السخيفة ؟ ساقطع لكل منكما لسـانها أيتها الساحرتـان العجوزتان القبيحتان ، كأنكما شقيقتان عجوزان ·

الساحرة الأولى : أيها الفارس ماكبت ، ان دنكان ساخط على بانكو ، لأنه ترك جلاميس يتمكن من الهرب ·

ماكبت : وكيف عرفت ذلك ؟

الساحرة الثانية : وهو يريد أن يستغل هذا الخطأ · وهو يخلع عليك اللقب الذى وعد به بانكو ، غير أن جميع الأراضى والضياع ستؤول الى العرش ·

ماكبت : ان دنكان صادق وسيفى بما وعد به ·

الساحرة الأولى : ستصبح أميرا ، حاكما على هذه البلاد ·

ماكبت : تكذبين· فليس عندى مطمع أو بالأحرى ليس عندى سوى مطمع واحد هو أن أخدم مليكى ·

الساحرة الأولى : ستصبح أنت نفسك الملك · هذا مقدر لك وأنا أرى النجم على جبهتك ·

ماكبت : أولا ، هذا مستحيل لأن دنكان له ولد يدعى ماكول يدرس فى مدينة قرطاجنة · وهو الوريث الشرعى والطبيعى للعرش ·

الساحرة الثانية : بل ان له ولدا آخر ، انتهى قبل قليل من الحصول على الدبلوم العالى فى مدينة راجوز حيث درس الاقتصاد وعلم الملاحة واسمه دونالبان ·

ماكبت : أنا لم أسمع فى حياتى عن دونالبان هذا ·

الساحرة الأولى : (مخاطبة ماكبت) لا تحاول أن تحفظ هذا الاسم ، أيها الفارس ماكبت فلا أهمية له ولن يرد ذكره فيما بعد (مخاطبة الساحرة الثانية) انه لم يدرس الملاحة ، وانما العلوم التجارية ومن بينها بطبيعة الحال التجارة البحرية ·

ماكبت : (مخاطبا الساحرتين) : هراء وخزعبلات كل هذا · (يخرج سيفه) الموت لكما أيتها

الساحرتان (يلوح بسيفه ويضرب به فى الهواء · يسمع ضحك الساحرتين ، بصوتهما المخيف) أيتها المخلوقات الشيطانية ! (تختفى الساحرتان) ترانى رأيتهما فعلا وسمعتهما ؟ لقد تحولتا الى مطر وعاصفة · لقد تحولتا الى جذوع الأشجار ·

صوت الساحرة الأولى : (ولكنه هذه المرة رخيم) : أنا لست الريح · أنا لست الحلم ، ماكبت أيها الفارس الجميل · سأراك بعد قليل · وستتأكد من قدرتى وسحرى ·

ماكبت : عجبا ··· عجبا ··· (يستمر فى التلويح بسيفه مرتين أو ثلاث مرات يتوقف) ما هذا الصوت الذى يبدو أننى أعرفه ؟

يأيها الصوت هل لك جسد وكيان ؟ هل لك وجه وملامح ؟ أين أنت ؟

الصوت (رخيما) : أنا بالقرب منك ، بعيدا عنك الى اللقاء ياماكبت ·

ماكبت : اننى أرتعد · أهو تأثير البرد ؟ أهو المطر الذى يتخللنى ؟ أهو الخوف ؟

أهو الرعب ؟ أم ترى هو الحنين الغامض الذى يوقظه هذا الصوت فى أوصالى ؟ ترانى وقعت تحت تأثير السحر ؟ (يغير لهجته) ولكنهما لم تكونا سوى ساحرتين بغيضتين · (يغير لهجته مرة أخرى) بانكو ؟ بانكو ! ولكن أين هو؟ هل وجدت العربة ؟ أين أنت ؟ **بانكو ! بانكو !**

(يخرج من جهة اليمين · المنصة تظل خالية عدة لحظات مع استمرار العاصفة) ·

الساحرة الأولى : (مخاطبة الثانية) : ها هو ذا بانكو قد وصل

الساحرة الثانية : حينما لا يكون ماكبت وبانكو معا ، يكون أحدهما فى اثر الآخر أو يكون كل منهما يبحث عن الآخر ·

(الساحرة الأولى ، دون أن تخرج من المسرح تختفى فى يمين المنصة ·

السـاحرة الثانيـة تختفى هى أيضـا جهة اليسار · بانكو يظهر من أقصى المسرح) ·

بانكو : ماكبث ! ماكبث ! (باحثا عن ماكبث) ماكبث ! لقد عثرت على العربة ! (مخاطبـا نفسه) لقد تبللت · من حسن الحظ أن المطر خفت حدته ·

(يسمع من بعيد صوت ينادى) ·

الصوت : بانكو !

بانكو : يبدو لى أنه ينـاديني · كان ينبـغى أن ينتظر هنا · لم يصبر ·

الصوت : بانكو ! بانكو !

بانكو : أنا هنا يا ماكبث ! أين أنت ؟

الصوت : (وقد أصبح قريبا آتيا من اليمين) بانكو ! يا بانكو !

بانكو : أنا قادم ولكن أين أنت ؟

(يسرع ناحية اليمين) ·

صوت آخر : (متغيرا آتيا من اليسار) : بانكو !

بانكو : (مسرعـا ناحية اليسار) أين أنت ؟ أرشدني ·

صوت الساحرة الأولى : بانكو !

بانكو : أهو ماكبث الذى ينادينى ؟

صوت الساحرة الثانية : بانكو !

بانكو : هذا ليس صوت ماكبث ·

(الساحرتان فى هيئة الساحرات ، تخرجان من مخبأيهمـا · تقتربان كثيرا من بانـكو ، احداهما من اليمين والثانية من اليسار) ·

بانكو : ما معنى هذه المهزلة ؟

الساحرة الأولى : أهلا ، أيها الفـارس بانكو ، صاحب ماكبث !

بانكو : من أنتما ؟ أيتها المخلوقتان القبيحتان ·· ماذا تريدان منى ؟

الساحرة الأولى : لا تغضب أيها القائد بانكو ·

بانكو : كيف عرفتما اسمى ؟

الساحرة الثانية : أهلا يا بانكو ، الذى لن يصبح بارونا على جلاميس ·

بانكو : كيف عرفتما أننى كان من المفروض أن أصبح كذلك ؟ وكيف عرفتما أننى لن أكون كذلك · ترى هل هى الشائعات وصلت الى هزيم الريـح فى الغـابة ؟ ترى هل الريـح والعاصفة جعلتـا من نفسيهما صدى لحديث دنكان ؟ وكيف تأكدتمـا من نواياه التى لم يطلع أحد عليها ؟ ثم اننى لا يمكن أن أصبح بارونـا على جلاميس لأن جـلاميس ما يزال حيـا ·

الساحرة الأولى : ان جلاميس غرق قبل قليل مع جواده حيث جرفهما الطوفان ·

بانكو : ما هذه الدعابة السخيفة ؟ سأقطع لكل منكما لسانها أيتهـا الساحرتان العجوزان ، كأنكما شقيقتان عجوزان ·

الساحرة الثانية : أيها الفارس بانكو ، ان دنكان ساخط عليك لأنك تركت جلاميس يتمكن من الهرب ·

بانكو : كيف عرفتما ذلك ؟

الساحرة الأولى : وهو يريد أن يسـتغل خطاك هذا لكى يزيد ثروته أكثر وأكثر · سيخلع على ماكبث لقب بارون جلاميس · غـير أن جميع الأراضى والضـياع سـوف تؤول الى العرش ·

بانكو : اللقب وحده كان كفيـلا بأن يشرفنى · لماذا يريد دنكان أن يحرمنى منه ؟ كلا · ان دنكان وفى · وهو يفى بما وعد به · لماذا يخلع اللقب على ماكبث ؟ لماذا يعاقبنى ؟ لماذا يحصل ماكبث على جميع المنن والمزايا ؟

الساحرة الثانية : ان ماكبت هو غريمك ، غريمك السعيد .

بانكو : انه صاحبى وصديقى وشقيقى . انه وفى ..

الساحرتان : (تبتعدان قليلا وتقفزان) : يقول انه وفى ، يقول انه وفى (تضحكان) .

بانكو : (مخرجا سيفه) عرفت من تكونان أيتها المخلوقتان الدميمتان ! أيتها الساحرتان العجوزان القبيحتان . أنتما جاسوستان من قبل الأعداء ، أعداء دنكان مولانا العزيز الوفى .

(يحاول أن يشطر الساحرتين اللتين تفلتان منه وتختفيان مسرعتين الأولى جهة اليسار والثانية جهة اليمين) .

الساحرة الأولى : (قبل أن تختفى) : ماكبت هو الذى سيصبح ملكا . سيحل محل دنكان .

الساحرة الثانية : سيجلس على عرشه .
(تختفى) .

(بانكو ، ملوحا بسيفه . يحاول أن يشطرهما وهو يسرع ناحية اليمين وناحية اليسار) .

بانكو : أين أنتما أيتها الصعلوكتان الملعونتان ! أيتها المخلوقتان الشيطانيتان (يتوسط المنصة ويغمد سيفه فى جرابه) ترانى رأيتهما فعلا ، سمعتهما ؟ لقد أصبحتا المطر والعاصفة . لقد أصبحتا جذور الشجر . ألم يكن ذلك مجرد هلوسة ؟ ماكبت ! ماكبت !

صوت الساحرة الثانية : بانكو ! استمع الى ! استمع الى !

(صوت الساحرة الثانية يصبح عذبا ورخيما) استمع الى جيدا : أنت لن تصبح ملكا . لكنك ستصبح أعظم من ماكبت . أعظم من ماكبت . ستصبح سلفا لسلسلة من الأمراء يحكمون بلادنا ألف عام . ستصبح أعظم من ماكبت ، أبا وجدا ، وسلفا للملوك .

بانكو : عجبا ... عجبا ... (يواصل التلويح بسيفه مرتين أو ثلاث مرات، يتوقف) ما هذا الصوت الذى يبدو لى أنى أعرفه ؟ يا أيها الصوت ، هل لك جسد وكيان ؟ هل لك وجه وملامح ؟ أين أنت ؟

الصوت : أنا بالقرب منك ، وبعيد عنك . لكنك سوف ترانى وستتأكد من مقدرتى وسحرى. الى اللقاء يا بانكو !

بانكو : اننى أرتعد . أهو تأثير البرد ؟ أهو المطر الذى يتخللنى ؟ أهو الخوف ؟ أهو الرعب ؟ أم ترى هو الحنين الغامض الذى يوقظه هذا الصوت فى أوصالى ؟ ترانى وقعت تحت تأثير السحر ؟ (يغير لهجته) ولكنهما لم تكونا سوى ساحرتين بغيضتين ، جاسوستين ، متآمرتين ، كاذبتين . أبا للملوك ، أنا ؟ ومليكنا الحبيب عنده أولاد ؟ « ماكول » الذى يدرس فى مدينة قرطاجنة ، وهو الوريث الشرعى للعرش ؟ ثم « دوناليان » الذى انتهى قبل قليل من الحصول على دبلوم الدراسات التجارية العليا فى مدينة « راجوز » ؟ خزعبلات كل ذلك . فلنكف عن التفكير فى ذلك ..

(يسمع صوت ماكبت آتيا من اليسار) .

صوت ماكبت : بانكو ! يا بانكو !

بانكو : هذا صوت ماكبت ! ماكبت ، آه ، ها هو ذا ماكبت .

صوت ماكبت : بانكو !

بانكو : ماكبت !

(يهرع ناحية اليسار حيث يأتى صوت ماكبت) .

(المنصة تظل خالية لحظات) .

الضوء يتغير ، بالتدريج ، ويغمر المنصة . نشاهد فى أقصى المسرح قمرا يكبر ، باهر الضوء ، تتحلقه مجموعة من النجوم الكبيرة.

يستحسن أن نشاهد أيضا مجرى أشبه بعنقود العنب) .

(ديكور يتحدد ويتسع مع الحدث . شيئا فشيئا يلوح للمشاهد فى أقصى المسرح برج قصر. فى منتصفه نرى نافذة صغيرة مضيئة. من المهم أن تلعب الديكورات وتؤدى مع الشخوص ودونها) .

(ما يلى يمكن الاحتفاظ به أو حذفه) :

(دنكان يعبر المنصة من اليمين الى اليسار دون أن يتكلم . الليدى دنكان تظهر بمجرد أن يختفى الأمير جهة اليسار ، وتجتاز المنصة فى الاتجاه نفسه . تختفى) .

(ماكبث يجتاز المنصة دون أن يتحدث فى الاتجاه المضاد . ضابط يجتاز المنصة من اليمين الى اليسار دون أن يقول شيئا . بانكو أيضا يجتاز المنصة من اليمين الى اليسار دون أن يقول شيئا .

(امرأة تجتاز المنصة فى بطء فى الاتجاه المضاد دون أن تتحدث) (من رأيى الاحتفاظ بالمرأة على الأقل) .

(بانكو يدخل من أقصى المنصة) .

بانكو : لن تمر الأمور هكذا . الساحرة قالت الحقيقة . من أين جاءت بالخبر ؟ من يمكن أن يخبرها فى القصر ؟ وبهذه السرعة ؟ أم تراها تتمتع بقوى خارقة ؟ على الأقل قوى غير عادية ؟ تراها توصلت الى طريقة لالتقاط ذبذبات الموجات ؟ تراها اكتشفت الطريقة السريعة التى تتحدث عنها بعض الأساطير والتى يمكن بها أن نوصل فى الحال من يتكلم بمن يستمع ؟ تراها اخترعت المرايا التى تعكس الصورة والوجوه البعيدة وكأنها معنا ، وكأنها تحدثنا على مسافة مترين أمامنا ؟ أهى تمتلك النظارة التى تستطيع أن توجه النظر مئات بل آلاف الفراسخ لتلتقط الصور وتنقلها لنا حية ؟ هل هى تمتلك الأجهزة التى تضخم حاسة السمع بأن تكسبه حدة خارقة ؟ ان ضابطا من ضباط الأمير نقل لى قبل قليل خبر موت جلاميس ، وكذلك خبر تجريدى من الضياع . ترى هل تامر ماكبث للحصول على هذا اللقب ؟ أيمكن ان يكون هذا الصديق الوفى ، رفيق الكفاح، مجرد شخص خبيث ماكر ؟ وهل يمكن ان يكون دنكان على هذه الدرجة من الجحود والنكران بحيث يحتقر كل ما بذلت من جهود وكل ما عرضت له نفسى من مخاطر ، وما واجهته من أهوال للدفاع عنه ولانقاذه ؟ هل ينبغى على ألا اثق فى أحد وأن أشك فى شفيقى ؟ فى كلبى الذى هو أوفى المخلوقات لى ، وفى الشراب الذى أشربه ؟ فى الهواء الذى أتنفسه ؟ كلا ، كلا ان معرفتى بماكبث كافية لكى أتأكد من وفائه ومن فضيلته .

ان قرار دنكان صادر من دنكان نفسه . لم يوح به اليه أحد . ان هذا القرار يكشف عنه القناع . ولكن من المفروض أن ماكبث لا يعلم بهذا القرار حتى الان . وحينما يعلم به سيرفضه (يتوجه ناحية اليسار ، ثم يعود الى منتصف المنصة) هاتان الساحرتان الفظيعتان اللتان خرجتا من صلب الشيطان، رأتا فى عالم الفضاء والأجواء، فهل تستطيعان أن تريا فى عالم المستقبل ؟ لقد تنبأتا لى بأننى سأصبح سلفا لسلسلة طويلة من الملوك . شىء غريب لا يصدق . أتمنى أن تقول لى الساحرتان المزيد فربما كانتا تعرفان فعلا ؟ أريد بحق أن أراهما . اننى لا أراهما . ومع ذلك فقد كانتا هنا .

(يخرج من جهة اليسار) .

(ماكبث يدخل من جهة اليمين . قبل دخول ماكبث نسمعه وهو يصيح) .

صوت ماكبث : بانكو ! بانكو ! (يتقدم . ينادى مرة مرتين) : بانكو !

ماكبث : تراه أين اندس ذلك الحيوان ؟ كنت أريد أن أتحدث اليه. ان رسولا من عند الأمير جاء يستدعينى الى البلاط. وقد أخبرنى الملك أن (جلاميس) لقى حتفه وأننى ورثت لقبه دون الأراضى والضياع . ولقد حاولت أن أقول لدنكان اننى لا أحب أن يحرم بانكو

لمصلحتي أنا . لقد حاولت أن أقول له اننا صديقـان حميمان ، وان بانكو لم يفقد من مكانته وقدره ، وانه تفانى في خدمة مليكه . لكنه رفض أن يستمع الى . ولو أنني قبلت هذا اللقب لخاطرت بصداقة أعز أصحابي . هل من حقى عصيان الملك ؟ إننى لا أعصيه حينما يرسـلنى الى الحرب ، فلا أسـتطيع عصيانه حينما يكافئنى . ان فى ذلك إهانة له . من الواجب أن أشرح لبانكو ... على أية حـال ان بارون جلاميس ما هو الا لقب لا يتضمن شيئا من الثروة مادام دنكان يضم أراضى جلاميس الى العرش . الحقيقة أننى أريد أن أرى بانكو كما أننى فى الوقت نفسه أحب أن أنتظر قليلا .. ان وضعى صعب . كيف تسنى للساحرتين أن تعرفا ؟ ترى هل ستتحقق نبوءتهما ؟ ان هذا يبدو لى مستحيلا أريـد أن أعـرف المنطق الذى تقوم عليـه نبوءاتهما ؟ كيف تعللان تسلسل الأسـباب والنتائج التى توصلنى الى العرش ؟ أحب أن أعرف رأيهما فى ذلك فقط لكى أسخر منهما.
(يخرج من جهة اليسار) .

(المنصة تظل خالية عدة لحظات . صائـد فراش يحمل شـبكته فى يده يرتـدى بزة فاتحة على رأسه قبعة من القش ، يدخل من جهة اليسار ، شـاب صغير أسود ، يلبس نظارة . يجـرى وراء فراشـة أو فراشـتين ويخـرج من جهة اليمين وهو يجـرى وراء فراشة ثالثة) .

(بانكو يدخل من اليمين) .

بانكو : أين هاتان السـاحرتان ؟ لقد تنبأتا لى بموت جلاميس ، وقد تحقق ذلك. وقد تنبأتا لى بأننى سأحرم من لقب بارون جلاميس ، الذى هو من حقى . وقد تنبأتـا لى بأنـنى سأصبح سـلفا لسلسلة طويلة من الأمراء والملوك. كيف عرفت الساحرتان ؟ وما تنبأتا به بخصوص مسـتقبل جنسى هل سيتحقق كغيره ؟ أحب أن أعـرف المنطـق الذى تقوم عليـه تنبؤاتهما . كيف يعـللان تسلسـل الأسـباب والنتائـج التى توصـل خلفى الى العرش ؟ أحب أن أعرف رأيهما فى ذلك . فقط لكى أسخر منهما .

(يخرج من جهة اليسار) .

(المنصة خالية عدة لحظات . يدخل ماكبت من جهة اليسار . الساحرة الأولى التى لم نرها وهى تدخل كانت تختفى ناحية اليمين).

اللوحة السادسة

الساحرة : (بصـوت أجش ، مخاطبة ماكبت) ماكبت ، كنت تريد مقـابلتى . (الاضـاءة تكشف عن الساحرة بحيث تظهر . ترتدى زى الساحرة ، وهى مقوسـة الظهر ، ذات صوت خشن . تعتمد على عصـا ضخمة . شعرهـا أبيض ، قذر أشعث) أنا أحييـك ياماكبت .

ماكبت : (مذعورا واضـعا يده بطريقة تلقائية على مقبض السيف) كنت هنا أيتها الملعونة !

الساحرة : لقد استجبت لدعوتك .

ماكبت : لم أشعر بالخوف فى حياتى فى ساحة قتال . ولا أخشى أى صنديد فى الفروسية. لقد اجتزت غابـات تضطرم فيها النيران . وألقيت بنفسى من السفينـة وهى تجـرى فسقطت بين أسماك القرش فمزقت نحورها وأنا أسبح ولم أشـعر بالخوف . ولكن ما أن ألمح طيف هذه المرأة أو أسمعها تخاطبنى حتى ينتصب شعر رأسى. كأن رائحة كبريت تنتشر فى المكان . واذا كنت أبادر بوضع يدى فوق سلاحى فذلك لأنه أكثر من سلاح ، انه صليب (مخاطبـا الساحرة) لقد حزرت أنى أريد مقابلتك .

(السـاحرة الأولى تتبعها السـاحرة الثانية التى ستظهر خلف الأولى خـلال العبـارات التاليـة . الساحرة الثانية ليست بعيدة عن الأولى . ومع ذلك ينبغى أن يكون ثمة فاصل بين مكان ظهور كل منهما . هـكذا فـان الساحرة الثانية ينبغى أن تتحرك بطيئا من اليسـار الى اليمين لتصـل حتى منتصـف المنصة المضىء خلف الساحرة الأولى) .

(ظهور الساحرة الأولى ينبغى أن يتم بطريقة

فجائية ، وذلك بأن يسلط عليها الكشاف ليخرجها من الظلمة مرة واحدة) .

(الساحرة الثانية ، قبل أن تتقدم عدة خطوات لتكون بجوار الشخوص الأخرى ، ينبغى أن تظهر : فى البداية نلمح رأسها ، ثم الكتفين ، ثم بقية الجسم مع العصا . أما خيالها الذى سيتولى الضوء تكبيره فسيظهرعلى أجزاء الديكور الموجودة فى أقصى المنصة) .

(الساحرة الأولى (مخاطبة ماكبث) : لقد سمعتك . اننى أسمع الأفكار تماما كما أقولها . وأنا أعرف ما تفكر فيه الآن ، كل ما فكرت فيه منذ قليل بصوت خفيض . تريد أن تقنع نفسك أنك تريد مقابلتى لمجرد الضحك والسخرية . لقد اعترفت لنفسك بنفسك أنك شعرت بالخوف . الشجاعة الشجاعة ، بحق الشيطان ، أيها القائد العظيم . ماذا تريد أن تعرف منى ؟

ماكبث : المفروض أنك تعرفين ذلك خيرا منى طبقا لما تقولين .

الساحرة الأولى : هناك أمور أعرفها ، ولكنى لا أعرف كل شيء ـ حتى علمنا محدود . غير أننى أقرأ فيك الآن بما فيه الكفاية ان الطموح بدأ يولد فى قلبك دون أن تدرى ، وبالرغم من جميع التعليلات التى تحاول أن تتذرع بها ، وهى جميعا كاذبة ، وليست الا مجرد أقنعة .

ماكبث : أنا لا أطمع الا فى شيء واحد ، وهو خدمة مولاى .

الساحرة الأولى : يا للمهزلة التى تلعب بها على نفسك ! .

ماكبث : تريدين أن تقنعينى بأننى شخص آخر غيرى ، لن تتمكنى من ذلك ..

الساحرة الأولى : اذا لم يكن فى حاجة لك، لسعى الى موتك .

ماكبث : انه سيد حياتى .

الساحرة الأولى : أنت لست سوى اداة له . ولقد رأيت جيدا كيف أنه دفعك لقتال كاندور وجلاميس .

ماكبث : كان على حق . فهما متمردان .

الساحرة الأولى : لقد استولى على أراضى جلاميس كلها ، ونصف أراضى كاندور .

ماكبث : كل شيء ملك للملك . والملك وكل ما يملك ملك لنا فى الوقت نفسه . انه يحكم من أجل الجميع .

الساحرة الأولى : انه يستخدم عماله فى مسك الحسابات .

الساحرة الثانية : هى ! هى ! هى ! هى !

ماكبث (يلمح الساحرة الثانية) من أين خرجت هذه ؟

الساحرة الأولى : انه لا يقوى على حمل بلطة ولا يعرف كيف يستعمل المنجل .

ماكبث : وما أدراك أنت ؟

الساحرة الأولى : انه يرسل الى الحرب ولكنه لا يجيد الحرب .

الساحرة الثانية : لو حارب لتفطر قلبه خوفا وفزعا .

الساحرة الأولى : انه يعرف كيف يستولى على زوجات الآخرين .

الساحرة الثانية : هل هن أيضا جزء من الأملاك العامة ، أى أملاك الأمير ؟

الساحرة الأولى : لا يجيد أداء خدمة ، ولكنه يجيد استخدام الآخرين .

ماكبث : أنا لم آت الى هنا لكى أستمع الى افتراءاتكما وأكاذيبكما .

الساحرة الأولى : اذا كنـا لا نعرف شيئا آخر فلماذا جئت لمقابلتنا ؟

ماكبث : هذا ما أسـائل عنـه نفسى · كانت غلطـة ·

الساحرة الأولى : اذن ، انصرف يا ماكبث ·

الساحرة الثانية : اذا كان هذا لا يهمك ·

الساحرة الأولى : أراك تتردد ، أراك تبقى ·

الساحرة الثانية : اذا كان من الأفضل لك ·

الساحرة الأولى : اذا كان من الأيسر لك ·

الساحرة الثانية : يمكننا أن نختفى ·

ماكبث : ابقيا يا بنات ابليس ، أريـد أن أعرف المزيـد ·

الساحرة الأولى : كن سيد نفسك · فأنت لست كذلك الآن ·

الساحرة الثانية : انـه يلقى فى القمامة بالأداة التى اسـتعملها · وأنت خدمتـه بما فيـه الكفاية ·

الساحرة الأولى : انه يحتقر الأوفيـاء له ·

الساحرة الثانية : يعتبرهم جبنـــاء ·

الساحرة الأولى : أو أغبيـاء ·

الساحرة الثانية : انه يحترم الذين يقاومونه ·

ماكبث : وهو يحاربهم أيضا· وقد هزم جلاميس وكاندور المتمردين ·

الساحرة الأولى : ان ماكبث هو الذى هزمهما ، وليس هو ·

الساحرة الثانية : كان جلاميس وكاندور خادميه الوفيين وقائديه قبلك ·

الساحرة الأولى : كان يكره استقلالهما ·

الساحرة الثانية : وقد استعاد ما كان قد وهبهما ايـساه ·

الساحرة الأولى : هذا مثال واضح على كرمه ·

الساحرة الثانية : كان كل من جلاميس وكاندور معتدا بنفسه ·

الساحرة الأولى : ونبيلا· ودنكان لا يطيق ذلك·

الساحرة الثانية : كانا شجاعين ·

ماكبث : لن أكون نسـخة أخرى من جلاميس ، ولا من كاندور · ليس هناك ماكبث آخر لكى يهزمهما ·

الساحرة الأولى : لقد بدأت تفهم ·

الساحرة الثانية : هى ،هى ، هى ، هى !

الساحرة الأولى : اذا لم تاخذ حذرك ، سينتظر ما ينبغى له أن ينتظر · وبعد ذلك سـيجد ماكبث آخر ·

ماكبث : أنا لم أقصر فى صيانة الشرف · لقد أطعت مولاى · هذا قانون سماوى ·

الساحرة الثانية : لقد قصرت فى صيانة الشرف حينما حاربت رفاقك وأقرانك ·

الساحرة الأولى : غير أن موتهم سيكون فى صالحك·

الساحرة الثانية : كان سيستخدمهم ضدك ·

الساحرة الأولى : لم يعد هناك عقبـة بينك وبين العرش ·

الساحرة الثانيـــة : أنت تتـوق الى العرش ، اعترف بذلك ·

ماكبث : كـــلا ·

الساحرة الأولى : لا تـكتم ذلك · فأنت جـدير بالحكم ·

الساحرة الثانية : أنت خلقت لذلك . النجوم تقول هذا .

ماكبث : بل هو خط الغواية الهاوية ما تستطلعان من تكونان وما هدفكما ؟ أكاد أقع في شباككما . انني أتمالك نفسي . الى الوراء ! (الساحرتان تبتعدان) .

الساحرة الأولى : اننا هنا لكي نفتح لك عينيك .

الساحرة الثانية : ما جئنا الا لمساعدتك .

الساحرة الأولى : نحن لا نريد الا مصلحتك .

الساحرة الثانية : وأن تسود العدالة .

الساحرة الأولى : لكي تسود العدالة الحقيقية .

ماكبث : الأمر يزداد في عيني غرابة .

الساحرة الثانية : هي ، هي ، هي ، هي !

ماكبث : أهي مصلحتي ما تريدان ؟ وهل الى هذا الحد تتمسكان بالعدالة ؟ أنتما يادمامة الدمامة ، يا قبح القبح ، يا خلاصة الخبائث . أيتها العجوزان الفاجرتان بوسعكما أن تضحيا بحياتكما من أجل سعادتي . أليس كذلك ؟ ها ، ها ، ها !

الساحرة الثانية : طبعا ، هي ، هي ، هي ! طبعا !

الساحرة الأولى (بصوت بدأ يتغير) : ذلك لأننا نحبك يا ماكبث .

الساحرة الثانية : ذلك لأنها تحبك (صوتها يتغير) كما تحب أنت البلاد ، والعدالة ، ومصلحة الشعب .

الساحرة الأولى (بصوت وخيم) : من أجل مساعدة الفقراء . لنشر السلام في هذه البلاد التي قاست كثيرا .

ماكبث : يخيل لي أنني أعرف هذا الصوت .

الساحرة الأولى : أنت تعرفنا يا ماكبث .

ماكبث (مخرجا سيفه) : للمرة الأخيرة آمركما بأن تقولا لي من تكونان، والا قطعت رأسيكما.

الساحرة الثانية : لا داعي لذلك .

الساحرة الأولى : ستعرف ما تريد ، يا ماكبث .

الساحرة الثانية : أغمد سيفك (ماكبث يفعل) والآن انظر جيدا يا ماكبث ، انظر جيدا : افتح عينيك ، افتح أذنيك .

(الساحرة الثانية تدور حول الأولى كأنهما ينفذان عملية سحر . تدور وتقفز مرتين أو ثلاث مرات ، ثم يتحول القفز والنط الى رقص بديع . كلما كشفت الساحرتان عن مظهريهما الجديدين ، قرب النهاية ، أصبح الرقص بطيئا) .

(الساحرة الثانية وهي تدور حول الأولى تأخذ عصا الساحرة الأولى وتلقي بها بعيدا) (الساحرة الأولى التي كانت مقوسة الظهر ، تنتصب واقفة في هذا المشهد وهو مشهد تحول وتبدل ، الساحرة الأولى تتوسط المنصة ، وقد سلط عليها كشاف باهر .

الساحرة الثانية وهي تدور تمر بمناطق من الضوء حينما تكون أمام الساحرة الثانية وبمناطق ظلمة حينما تكون خلفها .

ماكبث . وهو بعيد قليلا ، يكون في الظلمة أو شبه الظلمة يراقب وهو يرتعد عملية السحر .

الساحرة الثانية تستخدم عصاها كأنها عصا سحرية . كلما مست بعصاها الساحرة الأولى حدث تحول ما .

مشهد السحر هذا يجب أن يجرى بطبيعة الحال مع الموسيقى . وبخاصة البداية على الأقل . الموسيقى الارتجالية الصاخبة هي الأنسب .

الساحرة الثانية (الأداء نفسه) : غسق ، بسق ، فسق ! (تمس بالعصا الساحرة الأولى

التى نرى معطفها القديم يسقط • غير أنهـا ترتدى معطفا آخر • سام ، لام ، هام !

(تمس مرة أخرى الساحرة الأولى فيسقط عنها معطف آخر • شال قديم يحيط برقبتها حتى قدميها) •

حابس ، لابس ، قابس •

(الساحرة الثانية تنتصب واقفة هى الأخرى) فات ، مات ، آت •

(وهى تمـر أمام السـاحرة الاولى تنتـزع نظارتها وهى تدور حولها) :

آب ، هاب ، ناب !

(تنتزع الشـال القديم من فوق السـاحرة الأولى : تحت الشال يظهر ثوب جميل جدا مطعم بالذهب والأحجار الكريمة المتلألئة) •

قار ، نار ، مار !

(موسيقى رخيمة ناعمة : تنزع عنها الذقن المدبب المزيف) •

(الساحرة الأولى تترنم ببعض الألحان) •

(ضوء كاف لنرى وجه الساحرة الأولى وفمها وهى تغنى • تتوقف) •

(الساحرة الثانية تنتهز فرصة مرورها لحظة خلف الأولى وتلقى عصاها) •

الساحرة الثانية : فيديو ، مليورا ، ديتريورا •

ماكبت : (وقد أخذته النشوة والانفعال) : فيديو، مليورا ، ديتريورا !

(الساحرة الثانية تدور حول الأولى) •

الساحرة الأولى وماكبت (معـــا) : فيـــديو ، مـليورا ، ديتريورا !

الساحرة الأولى والثانيـــة وماكبت : فيديـو ، مليورا ، ديتريورا •

(الساحرة الثانيـة تنزع عن الأولى بقيـة القناع ، أى الأنف المدبب وما كان يمسـك شعرهـا •

وهى تدور ، تضـع فى يد السـاحرة الأولى صولجان وعلى رأسها تاجا فتبدو السـاحرة الأولى تحت الكشافات كأنهـا فى اكليل من الضـوء •

الساحرة الثانية عنـد مرورهـا خلف الأولى تنزع عنها ثيابها القديمة وقناعها • الساحرة الأولى بعـد أن كشفت عن كامل جمالهـا ومفاتنها تصبح الليدى دنكان •

(السـاحرة الثانيـة تبدو مثل وصيفتها ، امرأة شابة وجميلة أيضا) •

ماكبت : أوه • صاحبة الجلالة !

(يخر على ركبتيه) •

اذا لم يتهيأ للسـاحرة الثانية التى أصبحت من الآن الوصيفة ، أن تضع خلف الليـدى دنكان كرسيا صغيرا تصعد عليه، فان الليدى دنكان يمكن أن تتقدم بضـع خطوات جهـة اليمين حيث يوجد كرسى صغير تصعد فوقه وهى ترجـع الى الوراء وبالتدريج ، فى كامل بهائها وجلالها •

الوصيفة تحمل ذيل ثوب الليـدى دنكان ، ماكبت ينهض ويرتمى مرة أخرى عند قدمى الليدى دنكان)

ماكبت : آه !

(الوصيفة تنزع دفعة واحدة الملابس الفخمة التى ترتديها الليدى دنكان فتبـدو هذه فى بيكينى لامع ، وعلى ظهرها عبـاءة سـوداء وحمراء وتمسك فى احدى يديها صولجان وفى الأخرى خنجرا تعطيها اياه الوصيفة •

الوصيفة : (وهى تشير الى الليدى دنكان) :

ماكبت : أتمنى أن أكون عبدا لك •

الليدى ماكبت (مخاطبة ماكبت وهى تقدم له الخنجر) بامكانك أنت وحدك أن تجعلنى أنا عبدة لك • هل تريد ذلك ؟ هذه أداة طموحك ووسيلة صعودنا (بصوت غادة أو غانية) خذه ، اذا كنت تريـد • اذا كنت تريدنى • ولكن ينبغى أن تتصرف بعزم • اسـع يا عبد والجحيم يسـعى معك • انظر لنفسك ترى كيف أن الرغبـة تضطرم والطموح المستتر يسـفر عن نفسه ويصليـك بناره • وبهذا الخنجر ستقتل دانكان• وتحتل مكانته عندي•

أصبح لك وتصبح أنت مليكي · بقعة دم لاتنمحى ستظل تسم هذا الخنجر لكى تذكرك بنجاحك ، ولكى يشد ذلك من عزمك فى انجاز مفاخر أعظم نقوم بتحقيقها فى سبيل مجد واحد ·

(تنهضه) ·

ماكبث : سيدتى ··· مولاتى ··· أو بالأحرى غادتى ···

الليدى دنكان : أمازلت تتردد يا ماكبث ؟

الوصيفة : (مخاطبة الليدى ماكبث) — أغريه بأن يعزم (مخاطبة ماكبث) اعزم ياماكبث

ماكبث : سيدتى ، ان بعض الوساوس ··· هل بامكاننا ···

الليدى دنكان : (مخاطبة ماكبث) : أنا أعرف أنك شجاع مقدام · حتى الشجعان يمكن أن يكون لديهم نقاط ضعف ونقاط جبن أيضا · وبخاصة إذا كانوا يعانون من عقدة الذنب ، ذلك الداء المميت · تخلص من هذا الداء · ان الخوف لم يساورك مرة واحدة حينما كان الأخرون يصدرون اليك الأوامر · أما الآن فان الخوف يمكن أن يشلك ويعجزك · ألق بكل عبئك على كاهلى · ان بوسعى أن أؤكد لك أنك لا يمكن أن تهزم من انسان وضعته امرأة ، وجيشك لا يمكن أن يهزمه جيش آخر ، اللهم الا اذا تحولت الغابة الى جيش يتقدم لمحاربتك ·

الوصيفة : وهو أمر مستحيل من الناحية العملية (مخاطبة ماكبث) قل لنفسك اننا نريد أن ننقذ البلاد· أنتما الاثنان ستبنيان لنا مجتمعا أفضل ، عالما سعيدا وجديدا ·

(الظلمة تخيم بالتدريج على المنصة) ·

ماكبث يجثو على قدمى الليدى دنكان · لم نعد نلمح سوى الليدى دنكان فى ثوبها العارى الساطع المتألق · يسمع صوت الوصيفة ·

الوصيفة : الحب يقهر كل شيء ·

(الظلمة الكاملة تخيم على المنصة · المنصة تغرق فى ظلمة كاملة) ·

اللوحة السابعة

(قاعة فى القصر · ضابط · بانكو) ·

الضابط : ان صاحب السمو يشعر بالتعب · ان صاحب السمو لا يستطيع أن يقابلك ·

بانكو : هل مولاى يعرف سبب حضورى ؟

الضابط : لقد شرحت له كل شيء · وهو يقول ان هذا الموضوع انتهى · لقد خلع لقب بارون جلاميس على ماكبث ولا يمكنه أن يرجع فى ذلك · ان كلمته واحدة ·

بانكو : ولكن ، ···

الضابط : هذا كل الموضوع ·

بانكو : هل عرف أن جلاميس لقى حتفه ؟ هل عرف أنه غرق ؟

الضابط : لقد أبلغته بكل شيء · ثم كان على علم · فقد كانت الليدى دنكان تعرف ذلك من وصيفتها ·

بانكو : اذن ليس هناك سبب ، وينبغى أن يعطينى المكافأة التى وعدنى بها · اللقب أو الأراضى ، والا فكلاهما معا ·

الضابط : ماذا تريد منى أن أصنع ؟ من ناحيتى، أنا لا حيلة لى فى ذلك ·

بانكو : (محتدا وصائحا) : ولكن هذا مستحيل انه لا يستطيع أن يفعل هذا معى أنا !
(يدخل دنكان من جهة اليمين) ·

دنكان (مخاطبا بانكو) : لم كل هذه الجلبة ؟

بانكو : مولاى ···

دنكان : لا أحب أن يزعجنى أحد · ماذا تريد ثانية ؟

بانكو : ألم تقل لى انه بمجرد أن يلقى القبض على جلاميس ، حيا أو ميتا ، ستعطينى مكافأتى ·

دنكان : أين جلاميس ، حيا أو ميتا ؟ أنا لا أراه .

بانكو : أنت تعرف جيدا أنه غرق .

دنكان : ليس أمامي الدليل . هذا كلام يقال . ائتني بالجثة .

بانكو : الجثة انتفخت وذهبت مع التيار . حملتها مياه النهر الى البحر والبحر أسلمها للمحيط .

دنكان : اذهب وابحث عنها . خذ باخرة .

بانكو : لقد أكلتها أسماك القرش .

دنكان : خذ سكينا ضخمة وفتش في جوف القرش .

بانكو : لم يأكله قرش واحد .

دنكان : فتش في بطون قروش عديدة .

بانكو : لقد عرضت حياتي للخطر دفاعا عنك ضد المتمردين .

دنكان : لم تفقد حياتك .

بانكو : لقد قضيت على جميع أعدائك .

دنكان : لقد حصلت على هذه المتعة .

بانكو : كان بوسعي أن أتجنب ذلك .

دنكان : لكنك لم تفعل .

بانكو : ولكن ، يا مولاي ، لنر ...

دنكان : أنا لا أرى شيئا ، ولا أريد أن أرى شيئا ، لا أرى جلاميس . ليس عندي دليل دامغ ، جسم الجريمة .

بانكو : ان موت جلاميس أصبح معروفا للجميع . وقد خلعت لقبه على ماكبث .

دنكان : هل تناقشني الحساب ؟

بانكو : هذا ظلم .

دنكان : أنا ... القاضي . سوف نجد بارونات آخرين متمردين نخلعهم وننزع ملكياتهم . سيكون هناك دائما شيء لك في المستقبل .

بانكو : مولاي أنا لا أستطيع أن أثق بكلامك بعد الآن .

دنكان : كيف تجرؤ على اهانتي ؟

بانكو : آه ، عجبا . عجبا !

دنكان (مخاطبا الضابط) : أوصل السيد الى الباب .

(الضابط يهم بالانقضاض على بانكو في عنف قائلا) :

الضابط : هيا !

دنكان : (مخاطبا الضابط) : لا تدفعه. بانكو من أصدقائنا . وهو اليوم متوتر الأعصاب قليلا . ستزول هذه العصبية . وسيأخذ نصيبه .

بانكو : (يخرج قائلا) : شيء عجيب ! شيء عجيب هذا كثير ! شيء عجيب ! ..

دنكان : (مخاطبا الضابط) : لست أدرى ما أصابني . كان ينبغي أن أعينه بارونا . لكنه كان يريد الضياع أيضا . وهي تؤول شرعا الى العرش . هذا هو الموضوع . لكن اذا أصبح خطرا ، يجب أن نأخذ حذرنا ، حذرنا الشديد .

الضابط : (واضعا يده على مقبض سيفه) فهمتك يا مولاي .

دنكان : (مخاطبا الضابط) : لا . لا . ليس بهذه السرعة . ليس فورا . فيما بعد . اذا أصبح خطرا .

الضابط : (بقوة) : أمرك يا مولاي . تحت أمرك يا مولاي .

دنكان : أنت أيضا لديك بعض الطموح ، أليس كذلك ؟ لعلك تريد أن أسترد لقب ماكبث والضياع التى يملكها لكى أعطيك منها جزءا على الأقل .

الضابط : (الأداء السابق) : أمرك يا مولاى . تحت أمرك يا مولاى .

دنكان : ماكبث أيضا أصبح خطرا ، خطرا جدا. ولعله يتوق الى الجلوس فوق هذا العرش بدلا منى ؟ لابد من أخذ الحيطة مع جميع هؤلاء . أوغاد كلهم أوغاد . لا يفكرون الا فى المال والسلطة وشهواتهم . ماكبث هذا أنا لا أستبعد أن يشتهى زوجتى أيضا بالاضافة الى خليلاتى . (مخاطبا الضابط) وأنت ألا تتمنى أن أعيرك زوجتى ؟

الضابط (بقوة مهولا) أوه كلا يا مولاى .

دنكان : ألا تعجبك ؟

الضابط : انها رائعة الجمال ، يا مولاى . ولكن الشرف وشرفك قبل كل شىء .

دنكان : أنت رجل شهم . أشكرك . سأكافئك.

الضابط : تحت أمرك يا مولاى .

دنكان : لا يوجد حولى الا أعداء ألداء وأصدقاء حاقدون خطرون لا أحد الا وتحركه المصلحة ينبغى أن يكون هدفهم الأول رخاء المملكة ورفاهيتى . يفتقدون الى المثل الأعلى . لاشك فى ذلك .

(مخاطبا الضابط) : سنعرف كيف ندافع عن أنفسنا .

اللوحة الثامنة

(موسيقى عسكرية . ألحان قديمة .

(قاعة قصر الأمير . بعض قطع الديكور ، مقاعد ولوحة فى أقصى المنصة من الممكن أن تبقى لتشكيل الديكور خلال لحظة الاظلام التى لا يجب أن تستمر أكثر من نصف دقيقة فوق المنصة .

(من جهة اليمين وبصحبة الموسيقى يدخل دنكان مضطربا منفعلا تتبعه الليدى دنكان التى تجد صعوبة فى اتباعه .

(دنكان يتوقف فجأة فى منتصف المنصة . يلتفت ناحية الليدى دنكان) .

دنكان : كلا يا سيدتى . لن أسمح بذلك .

الليدى دنكان : على نفسك تجنى .

دنكان : قلت لك لن أسمح بذلك .

الليدى دنكان : لماذا اذن ، لماذا ؟

دنكان : اسمحى لى أن أقولها لك صراحة بصراحتى المعهودة .

الليدى : بصراحة أو بغير صراحة ، النتيجة واحدة .

دنكان : هل هذا يخصنى ؟

الليدى : أنت تحدثنى عن ذلك . لا تنكر .

دنكان : اذا أردت أنا ، ربما .

الليدى : وماذا عنى أنا ؟ ماذا أقول ؟

دنكان : ما يدور فى ذهنك .

الليدى : أنا لا أقول أشياء تدور فى ذهنى .

دنكان : من أين تأتين بها اذن هذه الأشياء ، اذا لم تكن تدور فى ذهنك ؟

الليدى : كنت تقول شيئا ، والآن تقول شيئا آخر ، وغدا اذن هو شىء ثالث .

دنكان : أنا أقدر ما أريد تقديره .

الليدى : وأنا أيضا أقدر ما أريد تقديره .

دنكان : الحقيقة كلها ليست فى الآراء المتعارضة.

الليدى : دائما غدا ، دائما غدا !

دنكان : خذى المثال من نفسك .

الليدى : أين يمكن أن تجد مثل هذه الفوضى ؟

دنكان : سيدتى ، سيدتى ، سيدتى !

الليدى : صحيح انك عنيد . ان جميع الرجال أنانيون .

دنكان : لنعد الى موضوعنا ٠

الليدى : مهما أغضبك ذلك وهو يغضبنى أنا أيضا ، لكن أعجب ما فى الموضوع قد تم فعلا ٠ لو أنك كنت موضوعيا ٠٠٠ ولكنك لست كذلك ٠ اذن ما من مخرج ، والجانى هو أنت ٠

دنكان : سيدتى ، دعك من الألفاظ الرنانة والفارغة فى وقت واحد ٠ الذى يضحك كثيرا هو الذى يضحك أخيرا ٠

الليدى : آه هذه ، هذه هواجسك ، والأفكار المتسلطة عليك ٠

دنكان : لنفض الموضوع ٠

الليدى : أنت لا تريد اذن ؟

دنكان : سوف تندمين على ذلك ٠

الليدى : البيض كله يجتمع فى عجة واحدة فهو متشابه ٠

دنكان : سترين كم يكلف ذلك ٠

الليدى : هل تهددنى ؟

دنكان : من الألف الى الياء ٠

الليدى : يهددنى من جديد ٠

دنكان : ستصلين الى طريق مسدود ٠

الليدى : ما يزال يهددنى ٠

دنكان : لا يمكن بأية حال أن أقبل وسترين اذا كانت الزهور ما تزال فى المحل نفسه ٠ ستسمعين ما سأقوله للاسبانى وكيف سأدس هذا فى أنفه ٠

(دانكان يخرج تتبعه الليدى دنكان وهى تقول) :

الليدى : سأبادر بالهجوم ، يا دنكان ، وحينما تدرك ذلك سيكون قد سبق السيف العذل وفات الأوان ٠

(دنكان خرج من جهة اليسار وهو ما يزال منفعلا ٠ الليدى دنكان التى تتبعه قالت هذه العبارة الأخيرة وهى تجرى تقريبا) ٠

(المشهد السابق بينهما ينبغى أن يجرى كأنه عراك عنيف ٠

يدخل ماكبت وبانكو من جهة اليمين٠ ماكبت يبدو مهموما) ٠

اللوحة التاسعة

ماكبت : كلا ! أقولها لك بكل صراحة ٠ كنت أتصور أن الليدى دنكان امرأة طائشة ٠ كنت مخطئا ٠ انها جديرة بأعمق العواطف انها امرأة نشطة قوية حقا ٠ انها فيلسوفة لديها أفكار عظيمة حول مستقبل الانسانية دون أن تغرق فى اللاواقعية الخيالية المستحيلة ٠

بانكو : هذا ممكن ٠ أنا أصدقك ــ فمن الصعب أن نعرف الناس من أول وهلة ولكن ما أن يفتحوا لك قلوبهم ٠٠٠ (يشير الى حزام ماكبت) هذا خنجر جميل ٠

ماكبت : لقد أهدتنى اياه ٠ على أية حال أنا سعيد لأننى استطعت أن أتحدث معك منذ الوقت الذى يجرى فيه كل منا وراء صاحبه مثل الكلب يجرى وراء ذيله أو الشيطان وراء ظله ٠

بانكو : تعبير جميل ٠

ماكبت : انها ليست سعيدة جدا فى زواجها ٠ دنكان غليظ الطبع يسىء معاملتها وهذا يجعلها تتألم كثيرا ٠ هى رقيقة للغاية وهو كئيب دائم التذمر هى طفلة وديعة تحب اللعب والتسلية ٠ وليس معنى ذلك أننى أريد أن أتدخل فيما لا يعنينى ٠

بانكو : مفهوم .

ماكبث : ولا يمكن بأية حال أن أفكر فى اغتياب الملك أو فى ذمه .

بانكو : كلا طبعا .

ماكبث : ان سمو الأمير غاية فى الوفاء ... والكرم ، وكما تعرف فأنا شديد الاعجاب بشخصه ..

بانكو : وأنا أيضا .

ماكبث : باختصار فهو حاكم كامل .

بانكو : كامل تقريبا .

ماكبث : طبعا على قدر وجود الكمال فى هذا العالم . انه كمال لا يخلو من بعض النقائص على أية حال .

بانكو : كمال ناقص أو كمال غير كامل ، هو كمال على أية حال .

ماكبث : أنا شخصيا ليس عندى ما آخذه عليه — الأمر لايختص بشخصى . لا يختص الا بوطننا الحبيب . انه حاكم صالح ومع كل فهو ينبغى أن ينصت لبعض الناصحين المنزهين عن الأغراض ، مثلك ، على سبيل المثال .

بانكو : ومثلك .

ماكبث : مثلك ومثلى .

بانكو : بالتأكيد .

ماكبث : انه مستبد بعض الشىء .

بانكو : مستبد جدا .

ماكبث : هو حاكم مستبد . والحكم المستبد فى عصرنا ليس دائما هو الحكم الأفضل . وهذا أيضا ما تراه الليدى دنكان . وهى فتاة صغيرة لكنها تتمتع بعقلية ناضجة . من الصعب الجمع بين هاتين الصفتين ، لكنها تجمع بينهما .

ماكبث : أما هذا فان دنكان يعرفه خير المعرفة .

بانكو : انه متفاهم جدا بالنسبة لك يا عزيزى . وقد أغدق عليك عطاءه .

ماكبث : أنا لم أسع الى شىء . لقد دفع الثمن . لقد دفع الثمن على أية حال . دفع لى ثمن ما قدمته له من خدمات ، ما ينبغى أن أقدمه له من خدمات بوصفه حاكمنا .

بانكو : أما أنا فلم يدفع لى شيئا بالمرة، فكما تعلم أخذ لنفسه الاراضى وأعطاك لقب بارون جلاميس .

ماكبث : أعرف ماذا تقصد . وهذا يدهشنى من دنكان . ولكن لا يدهشنى كثيرا . يدهشنى قليلا . فهو أحيانا يعتريه هذا النسيان وعلى أية حال فأنا لم أتآمر . أؤكد لك ذلك .

بانكو : هذا شىء نادر .

ماكبث : بامكانها أن تقدم له بعض النصائح المفيدة فيما يختص ببعض مبادىء الحكم . وهى تقدمها بطريقة تتسم بالنزاهة ونحن أيضا نتصف بالنزاهة .

بانكو : ومع كل فالمرء ينبغى أن يعيش ، أن يكسب قوت يومه .

بانكو : هذا صحيح أنت لا ذنب عليك .

ماكبث : لا ذنب على . اسمع : بالامكان أن تعمل شيئا من أجلك ، بامكاننا أنا والليدى دنكان أن نشير عليه بأن يتخذك مستشارا .

بانكو : هل الليدى دنكان على علم بالموضوع ؟

ماكبث : انها تفكر فيك كثيرا . وهى تأسف لشرود الامير ونسيانه . وتريد أن تعوضك عن ذلك وتكافئك . بل أستطيع أن أقول لك انها قد دافعت فعلا عن حقك أمام سموه . وكان ذلك بايعاز منى . والحق أنها كانت تنوى القيام بذلك . لقد تدخلنا نحن الاثنان .

بانكو : اذا كانت محاولاتكما لمساعدتي قد باءت بالفشل فلماذا تكرر المحاولة من جديد ؟

ماكبت : سوف نستعمل حججا أخرى أكثر دعما . فقد يدرك . والا ... فسنحاول مرة أخرى باستعمال حجج أقوى وأقوى .

بانكو : دنكان عنيد .

ماكبت : عنيد جدا . عنيد ... (ينظر يمنة ويسرة) عنيد كالحمار . ولكننا يمكن أن نتغلب على جميع أنواع العناد ، اذا أردنا ذلك بقوة .

بانكو : أجل بكل قوه .

ماكبت : لقد منحني أرضا ، هذا صحيح . لكنه احتفظ بحقه في ممارسة الصيد في ضياعي . يبدو أن ذلك من أجل مصروفات الدولة .

بانكو : كما يزعم .

ماكبت : انه هو الدولة .

بانكو : أما عن ضياعي أنا التي لم يزدها ، فانه يأخذ عشرة آلاف دجاجة في العام مع بيضها .

ماكبت : هذا شيء لا يمكن قبوله .

بانكو : لقد حاربت من أجله كما تعرف ، على رأسي جيشي الشخصي . رجالي أنا الذين من الممكن أن يوجههم ضدي .

ماكبت : وضدي أنا أيضا .

بانكو : لم نر في حياتنا مثل ذلك أبدا .

ماكبت : أبدا منذ أسلافي ...

بانكو : وأيضا منذ أسلافي ...

ماكبت : بكل من يصولون ويجولون من حوله .

بانكو : الذين يسمنون من عرق جبيننا .

ماكبت : من دهن دجاجنا .

بانكو : ونعاجنا .

ماكبت : وخنازيرنا .

بانكو : الخنزير ! .

ماكبت : وخبزنا .

بانكو : من الدماء التي أرقناها من أجله ...

ماكبت : والمهالك التي ألقانا فيها ..

بانكو : عشرة آلاف دجاجة وعشرة آلاف حصان وعشرة آلاف شاب ... ماذا يفعل بهم ؟ انه لا يستطيع أن يأكل كل ذلك. الباقي يفسد.

ماكبت : وعشرة آلاف فتاة .

بانكو : نحن نعرف جيدا ماذا يفعل بهن .

ماكبت : انه مدين لنا بكل شيء .

بانكو : وأكثر من ذلك .

ماكبت : بصرف النظر عن البقية .

بانكو : شرفي .

ماكبت : مجدي .

بانكو : حقوقي التي تؤول الى من أسلافي .

ماكبت : ثروتي .

بانكو : الحق في استثمار أملاكنا .

ماكبت : الاستقلال .

بانكو : أنا وحدي سيد أملاكي .

ماكبث : لا بد من طرده منها .

بانكو : لا بد من طرده من كل مكان ، فليسقط دنكان !

ماكبث : فليسقط دنكان !

بانكو : لا بد من إسقاطه وقتله .

ماكبث : كنت على وشك أن أقترح عليك ذلك .. ثم نتقاسم الامارة . كل منا يأخذ نصيبه . أنا آخذ العرش . وأصبح أميرا وأنت تصبح وزيرى .

بانكو : الأول بعدك .

ماكبث : الثالث . لأن ما سنقوم به ليس بالأمر اليسير . هناك من سيساعدنا . سيكون هناك شخص ثالث فى المؤامرة ، الليدى دنكان .

بانكو : عجبا ... عجبا ... ليكن ! من حسن حظنا !

ماكبث : لا بد منها .
(تدخل الليدى دنكان من أقصى المسرح) .

بانكو : سيدتى ! ... يالها من مفاجأة !

ماكبث (مخاطبا بانكو) : انها خطيبتى .

بانكو : الليدى ماكبث مستقبلا ؟ عجبا ... ومخاطبا كليهما) خالص أمنياتى وتمنياتى . (يقبل يد الليدى دنكان) .

الليدى دنكان : للحياة ، للموت !
(يخرج كل من الثلاثة خنجرا ، يرفعون أيديهم فتتشابك الخناجر) .

معا : فلنقسم على أن نقتل الطاغية !

ماكبث : المستغل .

بانكو : فليسقط الدكتاتور .

الليدى : المستبد .

ماكبث : الزنديق .

بانكو : المتوحش .

الليدى : الحمار .

ماكبث : الأرنب .

بانكو : القملة .

الليدى : فلنقسم على أن نقضى عليه .

الثلاثة معا : نقسم على أن نقضى عليه .

(موسيقى عسكرية . الثلاثة يختفون بسرعة من جهة اليسار . الأمير يظهر من جهة اليمين . خلال هذا المشهد ، على الأقل الجزء الأول منه ، دنكان يبدو عظيما حقا .

اللوحة العاشرة

(يدخل الضابط من أقصى المسرح)

الضابط : مولاى كما هى العادة فى أول كل شهر ، اليوم يأتى المبروصون والمسلولون والمصروعون لكى تشفيهم من أمراضهم بفضل ما يفيض الله عليكم من بركات وكرامات .
(من جهة اليمين يدخل راهب) .

الراهب (محييا) : السلام على مولاى .

دنكان : السلام أيها الراهب .

الراهب : كان الله معكم .

دنكان : كان الله معك .

الراهب : حفظكم الله .

(يبارك الأمير الذى ينحنى . الضابط الذى

يحمل العباءة القرمزية والتاج والصولجان يتوجه بها نحو الراهب) .

(الراهب يتسلم التاج من يدى الضابط . بعد أن يباركه يتوجه نحو دنكان ويضع التاج فوق رأسه ، ينحنى دنكان) .

الراهب : باسم المولى القدير ، أثبتكم فى سلطاتكم الملكية .

دنكان : أرجو أن يجعلنى المولى جديرا بذلك .
(الضابط يسلم العباءة القرمزية للراهب الذى يلبسها دنكان) .

الراهب : شملكم الله بحمايته ، وحفظكم من كل مكروه مادمتم ترتدون هذه العباءة .

(يدخل من جهة اليمين خادم يحمل كأس القربان للعشاء الربانى يسلمه للراهب الذى يقدم القربان المقدس لدنكان) .

دنكان : لست أهلا لهذا يا الهى !

الراهب : جسد المسيح .

دنكان : آمين !

(الراهب يسلم كأس القربان للخادم الذى يخرج . الضابط يضع الصولجان بين يدى الراهب) .

الراهب : أجدد لكم هبة الشفاء التى ينقلها اليكم مولانا الرب بواسطتى أنا العبد الذليل . فليشف مولانا الرب نفوسنا كما يشفى أمراض أجسادنا المسكينة فليشفنا من الغيرة والكبر والفسوق والشهوة للسلطة وليفتح عيوننا على بطلان متاع الدنيا .

دنكان : ربنا تقبل دعاءنا .

الضابط : (راكعا) ربنا تقبل منا .

الراهب : ربنا تقبل منا . وليتبدد الحقد والغضب كما يتبدد الدخان فى الهواء وليتغلب النظام البشرى على النظام الطبيعى الذى ينشر العذاب وروح التدمير وليتحرر الحب والسلام من أغلالهما ، ولتكبل بالأغلال قوى الشر والفساد . ولتسطع الفرحة فى النور السماوى وليغمرنا النور ولنسبح فيه . آمين !

دنكان : آمين !

الراهب : (مخاطبا دنكان) : وها هو ذا صولجانك الذى أباركه لتمس به المرضى .

(دنكان ينهض يتبعه الضابط فى حين يركع الراهب بدوره أمام دنكان الذى يصعد درجات العرش ويستقر فوق عرشه .

الضابط يقف الى يسار دنكان . هذا المشهد ينبغى أن يؤدى فى هيبة ووقار) .

دنكان : أدخلوا المرضى .

(الراهب ينهض ويقف الى يمين دنكان)
يصل المريض الأول من أقصى المنصة جهة اليسار . مقوس الظهر ، يسير بصعوبة معتمدا على عصا . يرتدى فوق رأسه قلنسوة وفوق ظهره دثارا ، وعلى وجهه قناع مريض بالبرص) .

دنكان : يخاطب المريض الأول .

دنكان : اقترب منى ، اقترب أكثر . لا تخف .
(المريض يقترب ويركع على احدى درجات العرش السفلى ، ظهره للجمهور) :

المريض الأول : الرحمة يا مولاى . لقد أتيت من بعيد فأنا أسكن بلدا فيما وراء المحيطات ، فاجتزت المحيطات ثم القارة . بعد ذلك كان على أن أجتاز بلادا أخرى . بعد ذلك هناك الجبال . وأنا أسكن فى سفح المنحدر الآخر فى الوادى الرطب المظلم . لقد نخرت الرطوبة

فى عظامى • جســـمى ملىء بداء الخنزير وبالقروح والبثور التى تنضح فى كل مكان • جسدى كله عبارة عن قرحة كبيرة حية ، اننى أفوح نتــانة • أولادى وزوجتى طردونى من البيت أنقذنى • هب لى الشفاء •

دنكان : أشفيك • صدقنى • تفاءل خيرا (يمس بالصوجان رأس المريض) بفضل الرب مولانا جميعا وبفضل الهبة والقوة اللتين أتقمصهما اليوم أبرئك من الجرم الذى ارتكبته ودنس روحك وجسدك • لتصبح روحك صافية كالماء الصافى ، كالسماء أول أيام الخليقة •

(المريض الأول ينتصـــب ويلتفت ناحيـــة الجمهور ، يعتدل بكل قامته يلقى بعصاه أرضا يرفع يديه الى السماء • وجهه باسم نضير • يطلق صيحة فرح ويخرج راكضـا من جهـة اليســـار •

يدخل المريض الثانى من جهة اليمين ويقترب من العرش) •

دنكان : ما المرض الذى تشكو منه ؟

المريض الثانى : مولاى أنا لا أستطيع أن أحيا ولا أســتطيع أن أموت لا أســتطيع أن أبقى جالسا ولا أستطيع أن أبقى راقدا ولا واقفا دون أن أتحرك أو أجرى • أعانى من التهاب وأكلان من أم رأسى حتى أخمص قدمى • لا أطيق البيت ولا أطيق الشارع • العالم فى عينى سجن أو زنزانة • النظر الى الطبيعة يؤلمنى •

لا أستطيع أن أتحمل الضوء ولا أستطيع أن أتحمل الظلمة • أشـعر بالرعب من الآدميين وأشعر بالخوف فى الوحدة اننى أحول عينى عن الأشجار والأغنام والكلاب والعشب وعن النجوم وعن الأحجار • لا أشعر بالسعادة فى أى وقت من الليل أو النهار • أتمنى أن أستطيع البكاء يا مولاى وأن أعرف طعم الفرحة •

(فى أثناء حديثه يقترب من العرش ويصعد درجاته) •

دنكان : عليك أن تنسى أنك تعيش تذكر فقط أنك تـــكون •

(ومن حركة كتفى المريض الذى يولى ظهره للجمهور نشعر ان من المستحيل عليه أن يتبع هـذه النصيحة) أنا آمرك بذلك • عليـــك بالطاعة •

(المريض الثانى الذى كان متشنجا يوحى عن طريق حركات ظهره وكتفيه بالاحساس بانه يسترخى ويهدأ • ينهض بطيئا • يبســـط ذراعيه ويلتفت نحو الجمهور الذى يرى وجهه المتقلص وقد انبســـطت أســـاريره وغمره النور •

يخرج من جهة اليسار فى خطى رشيقة كأنه يرقص) •

الضابط : المريض التالى !

(المريض الثالث يقترب من الحـــاكم الذى يشفيه بالطريقة نفسها • يتكرر هذا المشهد بسرعـة متزايدة فنشـــاهد المريض الرابع والخامس فالسادس ••• فالعاشر ، فالحادى عشر ، يدخلون من جهة اليمين ويخرجون من جهة اليسار ، يخرجون من أقصى المنصة جهة اليمين ، يدخلون من جهة اليسار وذلك بعد أن يمسهم صولجان دنكان •

كل من يدخل فيها مريض ، تسبقها صيحة الضابط قائلا « المريض التالى » بعض المرضى يمكن أن يصـــلوا وهم يعتمدون على عكاكيز أو فوق كراسى متحـــركة مصحوبين أو غـــير مصـــحوبين •

الملاحظات الســـابقة يجب تنظيمها مع بداية النصف الثانى من هذه السلسلة من حركات دخـــول وخروج المرضى • فينبغى دعمهـــا بالموسيقى التى تتصاعد شيئا فشيئا •

فى هذه الأثناء يتهاوى الراهب بطيئا بطيئا بالتدريج • فيجلس على الأرض كأنه يستجمع نفسه •

بعد المريض الحادى عشر ، الحركة تبطؤ كما تبتعد الموسيقى أيضا . المريض قبل الأخير والمريض الأخير يدخلان الأول من اليسار والثانى من اليمن . المريضان كل منهما يرتدى لفاعة تغطى كتفيه وقلنسوة تغطى رأسه ووجهه . الضابط الذى أعلن عبارة « المريض التالى » لا يرى المريض الأخير الذى يصل من خلفه .

على حين فجاة الموسيقى تتوقف فى اللحظة ذاتها ، الراهب ينزع قلنسوته أو قناعه . فاذا بنا نرى رأس بانكو الذى يخرج خنجرا كبيرا .

دنكان : (مخاطبا بانكو) : أنت ؟

(فى اللحظة ذاتها ، تكشف الليدى دنكان عن وجهها وتطعن الضابط فى ظهره فيسقط . مخاطبا الليدى دنكان وهى تطعن الضابط) : أنت يا سيدتى ؟

(المريض قبل الأخير وهو ماكبت ، يخرج أيضا خنجرا) .

أيها القتلة !

بانكو : (مخاطبا دنكان) : أيها القاتل !

ماكبت : (مخاطبا دنكان) : أيها القاتل ؟

الليدى دنكان : (مخاطبة دنكان) : أيها القاتل !
(دنكان يفلت من بانكو فيقابل ماكبت فى طريقه يتوجه ناحية المخرج الأيسر والليدى دنكان التى تسد عليه الطريق . الليدى دنكان باسطة ذراعيها وفى احداهما الخنجر تخاطب دنكان) :

أيها القاتل !

دنكان : (مخاطبا الليدى دنكان) : أيتها القاتلة!
(يخرج جهة اليسار فيقابل ماكبت) .

ماكبت : أيها القاتل .

دنكان : أيها القاتل !

(يجرى الى ناحية اليمين ، بانكو يقطع عليه الطريق) .

بانكو : أيها القاتل !

دنكان : (مخاطبا بانكو) : أيها القاتل !

(دنكان ينسحب متراجعا الى ناحية العرش ، الثلاثة الآخرون يحاصرونه فى بطء ويضيقون عليه الحلقة) .

دنكان : (مخاطبا الثلاثة الآخرين) : أيها القتلة!

الثلاثة (مخاطبين دنكان) : أيها القاتل !
(حينما يصل دنكان الى الدرجة الأولى من العرش تقوم الليدى دنكان بانتزاع عباءته . دنكان يصعد الدرجات متراجعا محاولا أن يستر جسده بذراعيه لأنه يشعر كأنه عريان وأعزل من غير العباءة) .

(لا يصعد الا عدة درجات لأن الآخرين يتبعونه. صولجانه يسقط من ناحية وتاجه من ناحية أخرى فيجذبه ماكبت ويلقى به أرضا) .

دنكان : أيها القتلة !

يتدحرج على الأرض . بانكو يوجه اليه الطعنة الأولى صائحا .

بانكو : أيها القاتل !

ماكبت (يوجه اليه الطعنة الثانية صائحا) : أيها القاتل !

الليدى دنكان : (توجه اليه الطعنة الثالثة صائحة) أيها القاتل !

(الثلاثة ينهضون وهم ما يزالون يحاصرون دنكان) .

دنكان : أيها القتلة (بصوت أضعف) أيها القتلة (أضعف) أيها القتلة !

(الثلاثة يتفرقون . الليدى دنكان تبقى بالقرب من الجثة وتتأملها) .

الليدى دنكان : مهما كان فقد كان زوجى . وهو ميت ، يشبه أبى وانا لم أكن أحب أبى .

(ظلام فوق المنصه) .

قاعة فى القصر . يسمع من بعيد هتافات الجماهير :

عاشت الخطيبة !

عاش ماكبث ! عاشت الخطيبة ! عاش ماكبث !
(من أقصى المسرح يدخل خادمان أحدهما من جهة اليمين والثانى من جهة اليسار يلتقيان فى مقدمة المنصة . يمكن أن يقوم بدور الخادمين رجلان أو رجل وامرأة أو امرأتان) .

الخادمان : (ينظر كل منها الى الآخر) ها هما !
(يذهبان فيختفيان فى أقصى المسرح فى حين تظهر من جهة اليسار أرمل دنكان التى ستصبح الليدى ماكبث يتبعها ماكبث .

لا يحملان بعد لقبى الملك والملكة .

يرتفع صياح الجماهير وهتافات « عاش ماكبث وقرينته » .

(يذهبان حتى مخرج المنصة الأيسر) .

ماكبث : سيدتى !

أرمل دنكان : أشكرك لقيامك بمصاحبتى حتى جناحى . والآن سأستريح بعد كل هذا المجهود وهذا العناء .

ماكبث : استريحى يا سيدتى ، فمن حقك أن تستريحى . سأحضر اليك غدا فى العاشرة لحفل الزواج . ان حفل التنصيب على العرش سيقام فى الثانية عشرة ظهرا . وبعد الظهر فى الخامسة ، تقام المادبة ، مأدبة العرس ، عرسنا .

أرمل دنكان : (تقدم يدها لماكبث ليقبلها) الى الغد اذن يا ماكبث .

(تخرج . ماكبث يجتاز المنصة ويخرج من جهة اليمين . ماتزال تسمع بعض الهتافات . الخادمان اللذان سبق أن اختفيا ، يعودان الى الظهور من جديد ويمثلان فى منتصف المنصة فى المقدمة) .

الخادم الأول : كل شيء معد للحفل والمادبة .

الخادم الثانى : سيكون هناك نبيذ من ايطاليا وساموس .

الخادم الأول : لا يكفون عن احضار العشرات من زجاجات البيرة .

الخادم الثانى : وخمرة الجن .

الخادم الأول : والبيض .

الخادم الثانى : وقطعان الوعول .

الخادم الأول : والتيوس التى ستشوى على الأسياخ .

الخادم الثانى : لقد اصطادوها فى فرنسا من غابة « آردن » .

الخادم الأول : وخاطر بعض الصيادين بأرواحهم فاصطادوا عددا من أسماك القرش ، سنأكل زعانفها .

الخادم الثانى : أما بخصوص السلاطات والأطباق الباردة فسيستعملون زيت أحد الحيتان تمكنوا من انتزاعه من بين الأمواج .

الخادم الأول : سيكون هناك أيضا خمور من مارسيليا .

الخادم الثانى : وفودكا من أورال ·

الخادم الأول : كما ستكون هنـاك عجـة عملاقة عملاقة وضعوا فيها مائة وثلاثين ألف بيضة ·

الخادم الثانى : كذلك فقد استجلبوا فطائر من الصـين ·

الخادم الأول : ومن أفريقيا استوردوا شـمامًا اسـبانيا ·

الخادم الثانى : حفل لم نر له مثيلا ·

الخادم الأول : وحلوى من فيينا ·

الخادم الثانى : سوف يسيل النبيذ أنهـارا فى الشـوارع ·

الخادم الأول : فى حين سنستمع الى عشرات الفرق الموسيقية البوهيمية ·

الخادم الثانى : سيكون أجمل من أعياد الميلاد ·

الخادم الأول : ألف مرة ·

الخادم الثانى : كل مواطن سيحصل على مائتين وسبعة وأربعين مصرانا ·

الخادم الأول : وبرميل من المستاردة ·

الخادم الثانى : ونقانق من فرانكفورت ·

الخادم الأول : ولحم الخنزير ·

الخادم الثانى : وبيرة ·

الخادم الأول : ونبيذ ·

الخادم الثانى : وخمرة الجن ·

الخادم الأول : لقد سكرت مقدما ، لمجرد التفكير فى ذلك ·

الخادم الثانى : لمجرد التفكير فى ذلك ، أشعر بكرشى يكاد ينفجر ·

الخادم الأول : وكبدى يتسع وينبسط ·

(يطوق كل منهما بذراعه رقبة صاحبه ويخرجان وهمـا يتمايلان كأنهمـا مخمـوران ويهتفـن قائلين) :

الخادمان : عاش ماكبت وعاشت قرينته !

اللوحة الحادية عشرة

(بانكو يدخل من جهة اليمين · يتقدم حتى منتصف المنصة ويتوقف فى مواجهة الجمهور· يبدو أنه يفكر لحظات ·

من أقصى المنصة ناحية اليسار قليلا ، يظهر ماكبت) ·

ماكبت : عجبا ، هذا بانكو · ماذا جاء يفعل هنا وحده ؟ فلنختف ، ولنسمع ما يقول ·

(يأتى حركة من يسدل أستارا خفية) ·

بانكو : وهكذا سيصبح ماكبت ملكـا · بارون كاندور ، وبارون جلاميس ثم ملكا ابتداء من الغد · لقد تحققت نبوءات الساحرتين واحدة واحدة وبالترتيب نفسه · لم تتنبأ الساحرتان بمقتل دنكان الذى أدليت فيه بدلوى · ولكن كيف كان سيتسنى لماكبت أن يصبح رئيس هذه الدولة دون أن يموت دنكان أو دون أن يتنازل عن العرش لصـالح ماكبت وهو أمر مستحيل دستوريا ؟ ان العرش يؤخذ بالقوة · والذى لم تتضمنه النبوءة أيضا هو أن تصبح الليدى دنكان الليدى ماكبت · وبذلك يكون ماكبت قد حصل على كل شىء · وأنا لم أحصل على شىء · ما أعظم مجريات حياته : الثروة والمجد والسلطان والمرأة ! الخير كله بين يديه · لقد طعنت دنكان · كنت أحقد عليه · ولكن فيم يفيدنى ذلك فى نجاحى الشخصى ؟ صحيح ان ماكبت بذل لى الوعود فقال لى اننى سأصبح

وزيره . ولكن هل هو يفي بوعده ؟ أشك في ذلك . ألم يعد دنكان بأن يكون وفيا له ؟ وها هو ذا قد قتله . سيقولون انني تصرفت مثله . أنا لا أستطيع أن أنكر ذلك . فلا أستطيع أن أنسى ما فعلت . ان ضميري يؤنبني . ولم أحصل لا على النجاح ولا على المجد اللذين حققهما ماكبث فأستطيع بهما أن أخنق تأنيب الضمير . لن أكون أميرا ولا ملكا. هكذا أعلنت الساحرتان . لكنهما تنبأتا بأنني سأصبح سلفا لسلسلة طويلة من الأمراء ، والملوك ورؤساء الجمهوريات والحكام المستبدين . هذا ما يعزيني . نعم لقد تنبأتا بذلك ، لقد تنبأتا بذلك . لقد قدمتا الدليل على حصافتهما وذكائهما . لم أكن أشعر بأي طموح ، اللهم الا خدمة مولاي ، فيما مضى ، قبل أن أقابل الساحرتين . أما الآن فانني أكتوي بنار الحسد والغيرة . لقد رفعت الساحرتان الغطاء عن وعاء الطموح . وهأنذا تدفعني وتقودني قوة لا أستطيع أن أتحكم فيها هأنذا شرها نهما لا تنقع لي غلة . سأصبح أبا لعشرات الملوك . هكذا ولكن أنا لم أنجب بعد ولدا ولا بنتا . بل انني لم أتزوج . فمن أتزوج ؟ ان وصيفة الليدي ماكبث تعجبني سأذهب من فوري لأطلب يدها . انها تملك بعض فنون السحر . ولكن لا بأس . فسيكون بوسعها أن تتنبأ بالمصائب التي تتهددنا وبذلك نتمكن من تجنبها . وما أن أصبح زوجا ، وما أن أصبح أبا ، وما أن أصبح وزيرا ، حتى أتصرف بحيث أمنع ماكبث من أن يحكم كما يروق له . ومن يدري ، فلعل الساحرتين تعيدان النظر في تنبؤاتهما ، وبذلك أتولى الحكم بنفسي وأنا على قيد الحياة .

(يخرج من جهة اليمين) .

ماكبث : (مقتربا الى مقدمة المنصة) : لقد سمعت كل شيء ، أيها الخائن . وهكذا تريد أن تكافئني على الوعد الذي بذلته لك بأن أمنحك منصب الوزير في الامارة ؟

أنا لم أكن أعرف أن زوجتي ووصيفتها تنبأتا له بأنه سيكون أبا لمجموعة من الملوك . من الغريب أنهما لم تقولا لي شيئا من ذلك القبيل. ان اخفاءهما ذلك عني شيء يبعث على القلق .

فبمن كانتا تلعبان ؟ ببانكو أم بي أنا ؟ وما هدفهما من وراء ذلك ؟ بانكو أبا لسلسلة من الملوك ! تراني اذن قتلت دنكان ، مولاي ، من أجل مجد ذريته ؟ كأني ضحية مكيدة رهيبة . آه ! لن يمر الموضوع بهذه البساطة ! سنرى اذا كان في مقدوري أن أحبط عمل فخاخ القدر التي ينصبها لي الشيطان ! فلنقض على ذرية بانكو في مهدها ، أي فلنقض على بانكو نفسه . (يتوجه ناحية اليمين . ينادي) : بانكو ! بانكو !

صوت بانكو : أنا آت يا ماكبث ، هأنذا !
(يظهر بانكو)

بانكو : ماذا تريد مني يا ماكبث ؟

ماكبث : أيها الجبان ، أهكذا تريد أن تقابل الأفضال التي كنت أريد أن أغدقها عليك ؟
(يغمد الخنجر في صدر بانكو)

بانكو : (وهو يتهاوى) : آه ! يا الهي ! سامحني !

ماكبث : أين اذن كل هؤلاء الملوك ؟ لن يلبث أن يصيبهم العفن معك وبداخلك . لقد قضيت على مستقبلهم . لقد تجمدت أوصالهم وبادوا في بذرتك . غدا ، سأتوج ملكا .

(يخرج)

(ظلمة)

(يسمع هتاف) :

« عاش ماكبث . عاشت الليدي ماكبث . عاش مليكنا الحبيب » .

(من اليسار يدخل ماكبت والليدى ماكبت فى ثياب الملوك ، عليهما التاج وعباءة قرمزية) . ماكبت يمسك فى يده بالصولجان . يتوقف فى منتصف المنصة . يسمع هتاف الجماهير . الحماس وقرع الأجراس التى تدوى بالفرحة والسعادة . فى هذه الأثناء ماكبت والليدى ماكبت يوليان ظهريهما للمشاهدين ، يحييان الجماهير الوهمية عن اليمين وعن اليسار . يسمع هتاف الجماهير :

« عاش الأمير ! عاشت الأميرة »

ماكبت والليدى ماكبت يعودان ويحييان الجمهور ، جمهور القاعة بالتلويح بالأيدى وبالقاء القبلات . بعد ذلك مكبت والليدى يتواجهان :

ماكبت : سنعود الى الحديث فى هذا الموضوع ، يا سيدتى !

الليدى ماكبت : (بكل هدوء) : سأشرح لك يا حبيبى .

ماكبت : لقد قضيت على نبوءتك فحلت دون تحقيقها فى المستقبل . لقد وأدتها فى مهدها . لست أنت أقوى . لقد علمت كل شىء . واستطعت أن أتجنب كل شىء .

الليدى ماكبت : لم أكن أريد أن أخفى عنك شيئا يا حبيبى . سأشرح لك كما قلت لك . ولكن ليس أمام الناس .

ماكبت : سنعود الى الحديث فى هذا الموضوع . (مكبت يتناول يد الليدى ويخرجان من جهة اليمين وهما يبتسمان للجماهير الوهمية فى حين تتصل الهتافات) .

اللوحة الثانية عشرة

(المنصة تخلو عدة لحظات . تدخل الليدى ماكبت فى ثوبها نفسه تصحبها الوصيفة) .

الوصيفة : كنت رائعة الجمال فى ثوب العرس . ورائعة كانت الجماهير التى كانت تهتف وتحيى . وجمالك ! وعظمتك ! هو أيضا كان رشيق الخطى . يفيض شبابا . زوجان رائعان .

الليدى ماكبت : انه ينام الآن . فبعد عودتنا من الكنيسة شرب . أسرف فى الشرب . ومايزال أمامه المأدبة الكبرى ، مأدبة العرس هذا المساء . فلننتهز فرصة نومه . أسرعى .

الوصيفة : حالا .

(ترفع الحقيبة الموجودة فى يمين الكواليس تنقلها الى منتصف المنصة) .

الليدى ماكبت : ليذهب الى الجحيم هذا التاج المقدس المبارك .

(تلقى بالتاج . تنزع القلادة ذات الصليب التى كانت فوق صدرها) .

هذا الصليب كان يلهبنى بناره ! لقد أصابنى بجرح فى صدرى . ولكننى ملأته بالسحر الضار . (فى هذه الاثناء تقوم الوصيفة بفتح الحقيبة واخراج خرق الساحرتين القديمة وارتدائها) معركة بين قوتين ، القوة العليا والقوة السفلى ، تدور داخل الصليب . أيهما ستكون الأقوى ؟ يالها من ساحة معركة ، صغيرة صغيرة ، ولكن تتركز فيها الحرب العالمية ! ساعدينى خلصينى من هذا الثوب الأبيض رمز البكارة والعفة المزرية . أنزعه بسرعة ، فهو أيضا يكوينى بناره . واننى لأبصق خبز القربان الذى توقف لحسن الحظ فى حلقى ! كان عبارة عن شوكة وجمرة . أعطنى القرعة المليئة بالفودكا المتبلة الحامية . الفودكا المسحورة . هذا الشراب الذى تبلغ حرارته تسعين درجة هو فى تقديرى أعذب ماء فى الوجود . لقد كاد يغشى على مرتين أمام الأيقونات ، صور القديسين ، التى كانوا يعرضونها على لكى أراها بعينى وأمسها

بيحى . لكننى تمالكت نفسى . لقــد قبلت احداها ، أوف ياللقرف !

(فى هذه الاثناء تقوم الوصيفة بالباسها)
اننى أسمع ضوضاء ، أسرعى .

الوصيفة : حالا ، يا عزيزتى ، حالا .

الليدى ماكبث أو الساحرة : هيا ، هيا ، هيا ، فلتعد لى خرقى وهلاهيلى (لم يعد عليها سوى قميص قذر) . وليعد الى ثوبى القديم المقمل، الملىء بالقمل ، ومئزرى بما عليه من قىء قذر. وحذائى الموحل ، أسرعى ! انزعى عنى هذه الباروكة ! وليعد الى شعرى الرمادى القذر ! وردى الى ذقنى ! وأسنانى وأنفى المدبب كما كان ، وعصاى المطعمة بالحديد المســـمم فى طرفهــــا .

(الوصيفة تتناول العصـــا الغليظة الموجودة فوق المنصة . كلما طالبت الساحرة الأولى أو الليدى مكبث بشىء : « ساعدينى ! خلصينى من هذا الثـــوب الأبيض » الخ ... قامت الســـاحرة الثانية أو الوصيفة بتنفيذه . كما ستأتى الاشارة فى ثنايا النص ، فانها تلبسها ثوبها القديم المقمل ، ومئزرها المغطى بالقىء ، وشـــعرها الرمادى القذر ، وتنزع أسنانها وتظهر طاقم الأسنان وتثبت لها الأنف المدبب، الخ .

الساحرة الأولى : أسرعى ! بسرعة !

الساحرة الثانية : حالا ! حالا ! يا عزيزتى .

الساحرة الأولى : فى الخارج ينتظروننا .

(الســـاحرة الثانية تخرج من الحقيبة لفاعا طويلا قديما تطرحه عليها دفعة واحدة وفى الوقت ذاته تثبت باروكة رمادية قذرة . الساحرتان تتقوسان) :

أشعر بأننى أفضل فى ملابسى .

الساحرة الثانية : هى ، هى ، هى ، هى .
(تغلق الحقيبة . الساحرتان تفرشحان فوق الحقيبة) .

الساحرة الأولى : لم يعد أمامنا ما نفعله هنا .

الساحرة الثانية : لقد تخلصنا من هذا الموضوع على خير ما يرام .

الساحرة الأولى : لقد رتبنا كل شىء . لقد لخبطنا كل شىء .

الساحرة الثانية : هى ، هى ، هى .

الساحرة الأولى : سيكون مسرورا .

الساحرة الثانية : سنحكى له كل شىء .

الساحرة الأولى : انه فى انتظارنا ليكلفنا بمهمة أخــرى .

الساحرة الثانية : الفرار ، الفرار ! أيتها الحقيبة، طيرى ، طيرى !

الساحرة الأولى : أيتها الحقيبة ، طيرى ! أيتها الحقيبة طيرى !

(الساحرة الأولى فى المقدمة تتخذ هيئة من يمسك بمقود سيارة — المحرك يثير ضوضاء . الســـاحرة الثانية تبســـط ذراعيها مقلدة جناحين .

ظلمة فوق المنصة . تشاهد الحقيبة تحت ضوء الكشاف تطير فوق مستوى المنصة) .

اللوحة الثالثة عشرة

قاعة القصر الكبرى . فى أقصى القاعة العرش. فى المواجهة الى اليسار قليلا ، مائدة وبعض الكراسى بدون مســـاند . يجلس الى المائدة أربعــة أشــخاص مدعوين . أربع أو خمس عرائس أخــــرى تمثل أشخاصا آخرين . فى

أقصى المسرح نلمح أشخاصا آخـرين خلف العرش الى اليمين واليسار •

ماكبت يدخل من اليمين •

ماكبت : ابقوا جالسين ، يا أصدقائي !

المدعو الأول : حيا الله الأمير !

المدعو الثاني : حيا الله مليكنا !

المدعو الثالث : حيا الله ماكبت !

المدعو الرابع : حيا الله قائدنا ، مرشـدنا ، رجلنا ماكبت •

ماكبت : شكرا ، أيها الأصدقاء •

المدعو الأول : الصحة والسعادة والمحبة لمليكتنا المحبوبة الليدي ماكبت •

المدعو الرابع : ان جمالها ورقتها يجعلانها جديرة بك • نتمنى لك الحيـاة والرخاء وللبـلاد الازدهار في ظل حكمك وحكمتك وبهاء الليدي ماكبت ورقتها •

ماكبت : أشكركم بالأصـالة عن نفسي وبالنيابة عنها • كان من المفروض أن تكون هنا الآن

المدعو الثاني : ان صاحبة السمو دائما تحافظ على مواعيدها •

ماكبت : لقد تركتها قبل لحظات • كان ينبغي أن تأتي بصحبة وصيفتها •

المدعو الثالث : هل تكون صـاحبة السمو قد أصيبت بوعكة ؟ إنا طبيب ؟ •

ماكبت : لقد عادت الى حجرتها لتضع أحمر الشفاه وبعض المساحيق وعقدا آخر • استمروا في شرابكم حتى تحضر • سأشرب معكم •

(خادم يظهر) لا يوجد كفاية من النبيذ • أحضر نبيذا •

الخادم : أمرك ، يا مولاي •

(يخرج ويعود بالنبيذ) •

ماكبت : في صحتكم ، أيها الأصدقاء • ما أسعدني بصحبتكم ! انني أشـعر بحرارة حبـكم تحوطني • ليتكم تدركون أنني لا أستطيع أن أستغني عن صداقتكم فهي بالنسبة لي كالماء للنبات والنبيذ للانسان • وان وجودكم من حولي يطمئنني ويقويني ويعزيني • آه ، لو كنتم تعلمون ••• ولكن لا داعي للاسترسـال في ذلك • ولنؤجل المصارحات والاعترافات لجلسة أخرى •

الانسان يريد أن يعمل شيئا، ولكن لا يعمله، بل يعمل شيئا آخر لم يكن يريد أن ينجزه • التاريخ داهية ماكر • كل شيء يفر من بين أيدينا • ليس لنا السيطرة على ما يبدو منا من أفعال • كل شيء ينقلب ضدنا • وكل ما يجري هو نقيض ماكنتم تريدون أن يقع • السيطرة ، ان الأحداث هي التي تسيطر على الانسان وليس الانسان هو الذي يسيطر على الأحداث • لقد كنت سعيدا حينما كنت أقوم بخدمة مولاي دنكان بكل وفـاء واخلاص • لم يكن عندي هموم (يصل الخادم • مخاطبا الخادم وهو يلتفت نحـوه) هيا ، أسرع • نكاد نموت من الظمأ ! (ناظرا الى لوحة تمثل صورة رجل – وقد يكون اطارا بلا صورة) من الذي وضع صورة دنكان مكان صورتي ؟ (مشـيرا باصبعه) : من الذي فكر في هذه المهزلة السخيفة ؟

الخادم : لست أدري ، يا مولاي • لست أدري ، يا مولاي •

ماكبت (مخاطبا الخادم) : أيها الوقح !

(يقبض على عنقه ثم يتركه • يحاول أن يمزق الصورة التي يمكن أن تكون صورة خفيـة أو مجرد اطار) •

المدعو الأول : ولكن هذه صورتك ، يامولاي •

المدعو الثاني : انها ليست صـورة دنكان التى وضعوها مكان صورتك . انما هى صورتك التى وضعوها مكان صورة دنكان .

ماكبت : تشبهها كثيرا .

المدعو الثالث : أنت لا ترى جيدا يا مولاى .

المدعو الرابع : (مخاطبا الأول) : هل الصعود الى السلطان يصيب بقصر النظر ؟

المدعو الأول : (مخاطبـا الرابـع) : ليس بالضرورة .

المدعو الثاني : ولكن هذا يحـدث فى أغلب الحالات .

(الخادم فر من جهة اليمين بمجرد أن ترك ماكبت عنقه) .

ماكبت : لعلى أخطأت . (مخاطبا الآخرين الذين نهضوا فى اللحظة التى نهض فيها) : لنجلس ، أيها الأصدقاء . قليل من النبيذ سـيـنير عقولنا . وسـواء أكانت هذه الصورة تشبه دنكان أم تشبهنى فلنحطمها . ثم لنجلس ولنشرب . (يجلس ويشرب) ماذا دهـاكم تنظرون الى على هذا النحو ؟ اجلسوا قلت لكم ، ولنشرب . (ينهض ويضرب على المائدة بقبضـته) اجلسـوا (المدعوون يعودون للجلوس . ثم يجلس ماكبت هو أيضـا) فلنشرب أيها السادة ! اشربوا ! ان دنكان لم يكن ملكا أفضل منى .

المدعو الثالث : نحن نوافقك ، يا مولاى .

ماكبت : الدولة كانت بحاجـة الى ملك أكثـر شبابا وأشد قوة وبأسا . انكم لم تفقـدوا شيئا بهذا التغيير .

المدعو الرابع : هذا هو رأينا ، يامولاى .

ماكبت : ماذا كان رأيكم فى دنكان أثنـاء حـكم دنكان ؟ وهل كنتم تصارحونه برأيكم فيه ؟ هل كنتم تخبرونه بأنه أعظم القواد ؟ وأشدهم قوة وبأسا ؟ أم كنتم تصارحـونه بأن مـن الأفضل أن أتولى أنـا مكانه واننى خلقـت للعرش أكثر منه ؟

المدعو الأول : مولاى ..

ماكبت : أنا شـخصيا . كنت أرى أنـه كان الأفضل والأجدر . هل ترون ما أرى ؟ هل ترون عكس ذلك ؟ أجيبونى .

المدعو الثاني : مولاى !

ماكبت : مولاى ، مولاى .. وبعد ؟ البقيـة هى التى أريد أن أعرفهـا لقد خرستم . الذى يرى فيكم أننى لست أفضـل الملوك جميعا ، فى الماضى والحاضر والمستقبـل ، فلينهض ويصارحنى بذلك . ألا تجـرؤون ؟ (وقفة) لاتجرؤون . الاعظم . الأعدل ؟ أيها المساكين هيـا . اسكروا (أقصى المنصـة يخيم عليـه الظلمة . لم نعد نرى المناضد التى كنا نراها فى أقصى المنصة فى المرايا .

يظهر على حين فجأة بانكو . يمثل فى اطـار الباب الى اليمين فى اللحظة التى يبـدأ فيها الحديث . سيتقدم بعد ذلك) .

بانكو : أنا أجرؤ يا ماكبت .

ماكبت : بانكو !

بانكو : أنا أجـرؤ أن أقول لك انـك خائن ، مخادع ، قاتل .

ماكبت : (متراجعا أمام بانكو الذى يتقـدم) أنت لم تمت اذن !

(المدعوون ينهضـون . ماكبت يتراجع أكثر فأكثـر) بانكو ! (يخـرج سيفه قليـلا) بانكو !

المدعو الأول : (مخاطبا ماكبت) انه ليس بانكو ، يامولاى .

ماكبت : انه هو . أقسم لك .

المدعو الثانى : ليس هو بشحمه وعظمه ، هذا ليس سوى شبحه .

ماكبث : شبحه ؟ (يضحك) فعلا ، هذا ليس الا الشبح .

ان يدى تمر من خلاله وأرى ظهره من خلفه . وهكذا فقد مت . انك لا تخيفنى . ليتنى أستطيع ان أقتلك مرة أخرى . ان مكانك ليس هنا .

المدعو الثانى : انه قادم من الجحيم .

ماكبث : أنت قادم من الجحيم . عليك أن تعود اليها .

هل معك تصريح بذلك ؟ أرنى الاذن الذى منحك اياه نائب ابليس . هل أنت مطلق السراح حتى منتصف الليل ؟ اجلس فى مكان الصدارة الى هذه المأدبة . أيها الشقى ! انك لا تستطيع أن تشرب ولا أن تأكل . اجلس بين أصدقائى الشجعان (المدعوون يتفرقون مذعورين) ماذا تخشون منه ؟ أولى بكم أن تقوموا بمحاصرته . أوهموه بأنه على قيد الحياة فسيجعله ذلك أكثر شقاء وبؤسا حينما يعود الى مثواه المظلم حيث قمة السعير أو قمة الزمهرير .

بانكو : أيها الوغد ! للأسف ، أنا لا أستطيع أن أفعل لك شيئا ، الا أن أستنزل عليك اللعنات !

ماكبث : أنت لا تستطيع أن تجعلنى أشعر بالندم أو بوخز الضمير . فاذا لم أقتلك أنا لقتلتنى أنت كما فعلت مع دنكان . ألم تكن أول من أغمدت الخنجر فى صدره . كنت أريد أن أجعل منك كبير الوزراء فى حين أنك كنت تريد أن تأخذ مكانى .

بانكو : كما أخذت أنت مكان دنكان الذى منحك لقب البارون مرتين .

ماكبث : (مخاطبا المدعوين) : لاتخافوا أنتم الآخرون . ماذا بكم اذن ؟ أترانى اخترت قوادى من الجبناء !

بانكو : لقد وضعت ثقتى فيك ، واتبعتك ، ثم قمت أنت وساحراتك بتضليلى !

ماكبث : كنت تريد أن يحل خلفك مكان خلفى . ولكن ضاعت عليك الفرصة . ان أبناءك وأحفادك وأبناء أحفادك ماتوا جميعا فى نطفتك قبل أن يولدوا . ولماذا تصمنى بالوغد ؟ لقد سبقتك ، كنت الأسرع .

بانكو : المفاجآت تنتظرك ، يا ماكبث . وهى لاتخطر لك على بال . ستدفع الثمن .

ماكبث : انه يضحكنى . أقول « انه » ، والواقع انها مجرد بقايا ، فضلات من شخصه القديم .. حثالات ، وتمثال آلى .

(بانكو يختفى ..

فى هذه اللحظة نفسها يظهر دنكان قرب العرش ويستقر فوقه) .

المدعو الرابع : سمو الأمير ! انظروا ، انظروا ، سمو الأمير !

المدعو الثانى : سمو الأمير !

ماكبث : ليس هناك أمير هنا سواى ! أنتم تخاطبوننى بينما نظراتكم موجهة بعيدا عنى .

المدعو الثالث : سمو الأمير !

(يشير باصبعه)

ماكبث : (يلتفت) : أتراهم جميعا تواعدوا على اللقاء هنا ؟

(المدعوون يقتربون فى حيطة وحذر من دنكان . يتوقفون على مبعدة منه . المدعوان الأول والثانى يركعان أحدهما يمين العرش والثانى يسار العرش . المدعوان الآخران ، أبعد منهما ، ما يزالان يحيطان بماكبث ولكن عن بعد قليل . الثلاثة الباقون يولون ظهورهم للجمهور ، اثنان من الجنب ، دنكان فوق العرش فى مواجهة الجمهور .

المدعوان الأول والثالث : (مخاطبين الأمير) : مولاى .

ماكبث : انكم لم تصدقوا حقيقة بانكو . يبدو انكم تصدقون أن دنكان على قيد الحياة وأنه موجود هناك فوق العرش . لأنه كان ملككم ولأنكم اعتدتم الانحناء أمامه والخوف منه ؟ ألا فاسمعوني الآن : انه ليس أكثر من شبح (مخاطبا دنكان) هذه هي الحقيقة . لقد استوليت على عرشك وعلى زوجتك . ومع ذلك فقد كنت أقوم على خدمتك وكنت تشك في اخلاصي لك (مخاطبا المدعوين) عودوا الى أماكنكم . فليس من ملك عليكم هنا سواي . فأمامي أنا الآن ينبغي أن تنحنوا (المدعوون يتراجعون خائفين) وادعوني مولاكم . قولوا ..

المدعوون الأربعة : (معا وهم ينحنون) : مولاي . سمعا وطاعة . ان سعادتنا هي في الخضوع لكم .

المدعو الرابع : ان سعادتنا الكبرى هي في طاعتكم .

ماكبث : أرى أنكم فهمتم (مخاطبا دنكان) لاتعد مرة أخرى قبل أن يغفر لك آلاف المحاربين الذين قتلتهم باسمك ، أولئك المحاربون الذين لم يغفر لهم بدورهم آلاف النساء اللائى اعتدوا عليهن واغتصبنهن وآلاف الأطفال والمزارعين الطيبين الذين قتلوهم .

بانكو : أنا فعلا قتلت وأمرت بتقتيل عشرات الآلاف من الرجال والنساء من العسكريين والمدنيين . لقد أمرت باحراق أكواخ لا أول لها ولا آخر . هذا صحيح . هذا صحيح فعلا . ولكن هناك شيء غير صحيح بين الأشياء الصحيحة التي ذكرتها : أنت لم تستول على زوجتي .

(ضحكة صفراوية)

ماكبث : هل أنت مجنون ؟ (مخاطبا المدعوين الأربعة) ان موته أصابه بالجنون .. أليس كذلك يا سادة ؟

المدعوون : (تباعا الواحد بعد الآخر) بلى ، يامولاي .

ماكبث : (مخاطبا دنكان) : اغرب . اختف ، أيها الشبح الأبله .

(دنكان يختفي خلف العرش) .

خادمة : مولاي ، مولاي ، سمو الأميرة اختفت !

ماكبث : أية أميرة ؟ .

الخادمة : زوجتكم الفاضلة ، الليدي ماكبث .

ماكبث : ماذا تقولين ؟

الخادمة : دخلت حجرتها ، فوجدتها خالية ، ولا أثر لأمتعتها ولا لوصيفتها .

ماكبث : اذهبي لتبحثي عنها وآتيني بها . فقد كانت تشكو من صداع نصفي ، ولعلها تتنزه في الحديقة لتستنشق بعض الهواء قبل أن تلتقي في الوليمة .

الخادمة : لقد بحثنا عنها ، وناديناها . فلم يجبنا سوى الصدى .

ماكبث : (مخاطبا المدعوين الأربعة) امسحوا الغابات ، امسحوا الحقول ! ائتوني بها . (مخاطبا الخادمة) وأنت ، اذهبي وابحثي عنها في مخازن القصر ، في الجب والسراديب فلعلها حبست في أحد هذه الأماكن ؟ أسرعي ، ولا تتلكئي (الخادمة تخرج) . وأنتم ؟ لا تتلكأوا أنتم أيضا ، خذوا كلابكم البوليسية ، وادخلوا كل كوخ . أصدروا الأوامر باغلاق الحدود . وعلى جميع قوات السفن في بحارنا أن يسبروا أغوار البحار . وليتجاوزوا في بحثهم حدودنا الاقليمية ولتقم الفنارات الكبرى بتوجيه كشافاتها للتنقيب بين الأمواج . وليتم الاتصال بالدول المجاورة لكي يطردوها من أرضهم اذا وجدوها هناك وليعيدوها الينا . واذا تعللت دولة بقانون اللجوء السياسي أو زعمت بأنها لم توقع معنا معاهدة تبادل تسليم المجرمين ، فلنعلن الحرب على هذه الدولة . وعليكم كل ربع ساعة أن ترسلوا الى بتقرير لكي أكون على علم بمجريات الأحداث ونتائج بحثكم . وألقوا القبض على جميع العجائز اللاتي يشبهن الساحرات . وابحثوا في جميع الكهوف والمغارات

(تدخل الخادمة من أقصى المسرح ٠

المدعوون الأربعة الذين كانـــوا منهمكين فى تثبيت الأحزمة والسيوف التى كانت معلقـة فوق الجـــدران ، وهم يخطئون فى الأحزمة والسيوف ، يتوقفون فجـــأة عن الحـــركة ويلتفتون الى الخادمة) ٠

الخادمة : ها هى ذى الليدى ماكبت !

(الليدى دنكان تظهر)

كانت قادمة من السرداب ، وكانت تصـــعد السلم ٠

(الخادمة تخرج)

(تظهر الليـــدى ماكبت ٠ الليـــدى ماكبت أو بالأحرى الليدى دنكان تختلف قليلا عن تلك التى شـــاهدناها قبل قليل ، أى أنها لاتضع التاج على رأسها ٠ ثوبهـــا **به بعض التجاعيد) ٠**

المدعوان الأول والثـــانى (معـــا) : الليـــدى ماكبت !

المدعوان الثالث والرابع (معـــا) : الليـــدى ماكبت !

المدعو الرابع : الليدى ماكبت !

ماكبت : سيدتى ، لقد تأخرت كثيرا ٠ لقد وضعت البلاد كلها فى حالة استعداد للبحث عنك ٠ أين كنت طول هذا الوقت ؟ ستشرحين لى كل شىء فيما بعد ٠ (مخاطبا المدعوين الأربعة) : عودوا الى جلوسكم أيها السادة ٠ مأدبة العرس يمـــكن أن تبـــدأ الآن ٠ فلنأكل ولنشرب ! (مخاطبا الليدى ماكبت) : لقد نسيت سوء التفاهم الذى وقع بيننـــا ، سامحينى فأنـــا سامحتك ٠ أنت هنا يا حبيبتى ، **هذا أهـــم** شىء ٠ فلنحتفل ولنستمتع فى صـــــــحبة **أصدقائنـــا** الأعزاء الذين يحبونك مثـــلى وانتظروك معى ٠٠

(من جديد تظهـــر فى أقصى المنصـــــة فى **المرايا ، المناضـــد والمدعوون الذين كنـــا نشاهدهم قبل قليل) ٠**

المدعوان الأول والثانى : عاشت الليدى ماكبت !

المدعوان الثالث والرابع : عاشـــت الليـــدى ماكبت !

ماكبت : **(مخاطبا الليدى ماكبت)** : اجلسى فى مكان الصدارة ٠

المدعو الرابع : عاشـــت الليدى ماكبت ، ملكتنـــا المحبوبة ٠

الليدى ماكبت : أو الليدى دنكان : محبوبة أو لا ، فأنا ملكتكم ٠ ولكننى لست الليدى ماكبت ٠ فأنا الليدى دنكان ، أرمل ملككم الشرعى ، الأرمل البائسة الوفية ٠

ماكبت : (مخاطبـــــا الليـــدى دنكان) أنت مجنونة ؟

(غناء أوبراليا)

المدعو الأول : انها مجنونة ٠

المدعو الثانى : هل هى مجنونة ؟

المدعو الثالث : لقد فقدت صوابها ٠

المدعو الرابع : لم تعد تدرى ما تقول ٠
(نهاية الفقرة المغناة)

المدعو الأول : لقد شاهدنا حفل زفافها ٠

ماكبت : (مخاطبا الليدى دنكان) : أنت زوجتى ٠ هل نسيت ذلك ؟ لقد شاهدوا جميعا حفل زفافنا ٠

الليدى دنكان : لم يكن زفـــافى ما شهدتموه ٠ لقد شاهدتم زفاف ماكبت والســـاحرة التى تقمصت ملامح وجهى ، وتفاصيل جسدى ، ونبرات صوتى ٠ ولقد ألقتنى فى سجون هذا القصر وقيدتنى بالأغـــلال ٠ واليوم تحطمت الأغلال وفتحت الأبواب بفعل السحر ٠ ليس هناك ما يربطنى بك يا ماكبت ٠ فأنا لست شريكتك فى التـــآمر ٠ يـــا قاتـــل ســـيدك وأصدقائك ٠ أيها المغتصب المستبد !

ماكبث : ولكن كيف عرفت ما حدث ؟

المدعو الأول : (غناء) فعلا كيف عرفت ذلك ؟

المدعو الثانى : (غنـــاء) انها لا تســتطيع أن تعرف ، مادامت كانت محبوسة .

المدعوون الأربعة : (غناء) : انها لا تستطيع أن تعرف .

المدعوون الأربعة : (غناء) : انها لا تستطيع أن تعرف .

الليدى دنكان : (حديثا) : لقد عرفت كل شىء عن طريق برقيات المساجين . ان جيرانى فى الزنزانـة كانوا يكتبون ضربـا على الجدران وكانت للضربات شفرة كنت أعرفها . اذهب إذن وابحث عن عروسك الجميلة ، الساحرة العجوز !

ماكبث : (غناء) وأأسفاه ، وأأسفاه ، وأأسفاه ! هذه المرة ما يظهر لى ليس شبحا، ليس شبحا ما يظهر لى هذه المرة .
(نهاية الفقرة المغناة) أجل ، هذه الساحرة العجوز ، أريد أن أعثر عليها . لقد تقمصت ملامح وجهك وتفاصـــيل جســـدك وزادتها جمالا . واتخذت صوتا اجمل من صوتك . وكل ذلك من أجلى . أين أعثر عليها ؟ لابد وانها قد اختفت بين الضباب أو ذرات الهواء. وليس لدينـــا آلات طـــائرة للعثور عليها ولا أجهزة ترصد الأجسام المجهولة من بعيد.

المدعوون الأربعة : (معا، غناء) عاشت ماكبث، فليسقط ماكبث ! عـاش ماكبث ، فليسقط ماكبث ! عاشت الليـدى دنكان ، فلتسقط الليـدى دنكان ! عـاشت الليـدى دنكان ، فلتسقط الليدى دنكان !

الليدى دنكان : (مخاطبة ماكبث) : ان ساحرتك لم تعد تريد أن تساعدك . لقد تخلت عنك فى محنتك .

ماكبث : أية محنة ؟ أهى محنة أن أكون ملكا على هذه البلاد ؟ أنا لست فى حاجة الى أحد لكى يساعدنى فى الحـكم (مخاطبـــا المدعوين) اخرجوا ، أيها العبيد !
(يخرجون) .

الليدى دنكان : لن تخرج من هذه المحنة . لن تتقلد الحـــكم . ان ماكول بن دنـكان ، قد أبحر قبـل قليل من قرطاجنـة . وهو يقود جيشا فائق العدد والعدة . ان البلاد تقف ضدك . ولم يعد لك أصدقاء ياماكبث .

(يسمع هتـاف : فليسـقط ماكبث ! عاش ماكول ! فليســقط ماكبث ! عاش ماكـول) (تختفى الليدى دنكان) .

ماكبث : (مشهرا سـيفه فى اتجـاه الجماهير الخفية التى تهتف ــ جهة اليمين) أنا لست فى حاجة الى أحد (جهة اليسار) أنا لست خائفـا من أحد (ناحية القاعـة) أنا لست خائفا من أحد ! أنا لست خائفا من أحـد !

اللوحة الرابعة عشرة

(موسيقى عسكرية . ماكول يدخل من أقصى المنصـــة) .

ماكول : (مخاطبا ماكبث الذى يتلفت) أخيرا ، عثرت عليك ، يا حثالة الرجال . أيها النذل. الجبان ! أيها المخلوق القذر ! أيها الوغـد الدنىء ! يا مستنقع البشريـة ! أيها المجرم القاتـل ! أيها الأبله المجنون ! أيها الأفـعى السـامة ! أيتها الضفدعة النجسة ! يا خراء الأجرب !

ماكبث : أنا لا أتأثر لما تقول أيها الشاب الأبله ! أيها المعتوه الذى يتقمص شخصية المنتقم . أيهـــا المريض النفســـانى . أيها المخبول المضحك أيها الغشيم الأخرق !

ماكول : سأقتلك أيها الرمة القذرة . ثم أتخلص من سيفى الذى تدنس من دمك .

ماكبث : أيها الشاب الوقـح ! لقد قتلت أباك الأبله وأريد أن أجنبك الموت. أنت لاتستطيع أن تمسنى بسوء . فقد قالت النبوءة انه ما من رجل ولدته امرأة يستطيع أن يصرعنى.

ماكول : لقد خدعوك يا ماكبت لقد سخروا منك (غناء أو حديثا) أنا لست ابن دنكان ، كل ما هناك أنني ابنه بالتبني · أنا ابن بانكو وغزالة ، تمكنت احدى الساحرات من تحويلها الى امرأة · وكان بانكو يجهل أنها حملت منه · ثم عادت غزالة مرة أخرى قبل أن تنجبني· وكانت الليدى دنكان قد غادرت القصر سرا قبل مولدى ، حتى لا يعلم أحد أنها لم تكن حاملا · ثم عادت الى القصر بصحبتي · فاعتبروني ابنها وابن دنكان الذى كان يريد وريثا (حديثا) سأحمل من جديد اسم بانكو وسأقوم بتأسيس أسرة جديدة تتولى الحكم قرونا طويلة · أسرة بانكو · سأصبح بانكو الثانى · وها هم أولاء أوائل ذريتى الذين سيخلفوننى على العرش · بانكو الثالث (نشاهد رؤوس شخوص بالتوالى) بانكو الرابع ، بانكو الخامس · بانكو السادس (رأس مؤلف المسرحية وهو يضحك بملء فيه أو فاغرا فاه) ·· وهناك عشرات آخرون ·

ماكبت : منذ أوديب ، لم يكن القدر ساخرا الى هذا الحد من انسان · آه ! أيها العالم المقلوب ! حيث الأفاضل أسوء من الأراذل ·

ماكول : سأنتقم لأبى بالتبنى وأبى الطبيعى معا ، فأنا لا أستطيع أن أتنكر لأبى (مخرجا سيفه ومخاطبا ماكبت) علينا أن نسوى حساباتنا بسرعة · لا ينبغى أن تظل أنفاسك تزعج العالم برائحتها النتنة ·

ماكبت : ستموت حالا ، أيها المعتوه ، مادمت تريد ذلك · حينما تتحول الغابة الى كتيبة حربية وتقبل نحوى ، حينئذ فقط يمكن أن أهزم ·

(رجال ونساء يتوجهون الى منتصف المنصة حيث يوجد ماكبت وماكول · كل منهم يحمل اما لافتة مرسوم عليها شجرة واما مجرد أغصان شجرة · هذا فى حالة عدم وجود آلات كافية · الواقع أن الديكور كله يجب أن يتحرك بكل ضخامة وكثافة ليحاصر ماكبت) ·

ماكول : التفت وانظر الى الغابة تتحرك ! (ماكبت يلتفت) ·

ماكبت : اللعنة !

(ماكول يقتل ماكبت بطعنة سيف فى ظهره · ماكبت ينهار) ·

ماكول : ارفعوا هذه الجيفة !

(هتاف جماهير خفية : « عاش ماكول ! عاش ماكول ! مات الطاغية ! عاش ماكول ملكنا المحبوب ! عاش ماكول ! » ·

ماكول : وأحضرو الى عرشا !

(المدعوان يحملان جثة ماكبت فى اللحظة نفسها يؤتى بالعرش) ·

أحد المدعوين : تفضل بالجلوس يا مولاى ·

(المدعوون الآخرون يصلون · بعضهم يثبت لافتات كتب عليها : « ماكول دائما على صواب ») ·

المدعوون : عاش ماكول ! عاشت أسرة بانكو ! عاش مولانا !

(يسمع قرع الأجراس ·

ماكول بالقرب من العرش · من جهة اليمين يصل الأسقف أو راهب) ·

ماكول : (مخاطبا الأسقف) : أهذا من أجل سر القربان المقدس ؟

الأسقف : نعم ، يا سمو الأمير ·

(امرأة من الشعب تدخل من جهة اليسار)·

المرأة : ليكن عهدكم عهدا سعيدا !

امرأة اخرى : (تدخل من جهة اليمين) جعلكم الله ذخرا للفقراء !

رجل : (يدخل من جهة اليمين) لا ظلم بعد اليوم !

رجل آخر : البغضاء دمرت بيوتنا ، وسممت نفوسنا !

رجل آخر : ليكن عهدكم عهد سلام ووئام !

المرأة الأولى : ليكن عهدكم عهداً مقدسا .

امرأة أخرى : ليكن عهدكم عهد الفرح والسرور .

احد الرجال : سيكون عهد الحب .

رجل آخر : فلنتعانق أيها الاخوان !

الأسقف : تعانقوا وسأباركم .

ماكول : (واقفا أمام العرش تماما) : سكوت !

المرأة الأولى : سيتحدث الينا !

الرجل الأول : مولانا سيتحدث الينا !

المرأة الثانية : فلنستمع لما سيقول .

الرجل الثاني : اننا ننصت لك يا مولانا ، وسنعي ما تقول .

رجل آخر : حفظك الله يا مولانا .

الأسقف : حفظك الله .

ماكول : سكوت ، قلت لكم ، ولا تتحدثوا جميعا في وقت واحد ، ينبغي أن أصارحكم بشيء مهم . فلا يتحركن أحدا ولا يتنفسن أحد ، وضعوا هذا جيدا في رؤوسكم (١) ان وطننا ينهار تحت نير العبودية . ان كل يوم يمر علينا يضيف قرحا الى هذا الجرح . أجل لقد فتكت بالطاغية وجعلت رأسه في سن سيفي .

(رجل يدخل حاملا رأس ماكبث في رأس حربة) .

الرجل الثالث : أنت جدير بذلك .

المرأة الثانية : أنت جدير بذلك .

الرجل الرابع : لا غفرت له السماء .

المرأة الأولى : فليظل خالدا في العذاب .

الرجل الأول : فليكتو بنار جهنم .

الرجل الثاني : وليصل فيها العذاب .

الرجل الثالث : لا ينعم بلحظة من الراحة .

الرجل الرابع : وليظل وسط النيران ، فلا يقبل الرب توبته .

المرأة الأولى : ولينزع لسانه ، ثم ينبت مرة أخرى فينزع في اليوم عشرين مرة .

الرجل الثاني : ويشوى على أسياخ الجمر . وليوضع على الخازوق ! وليطلع على سعادتنا . ولتثقب ضحكاتنا أذنيه !

المرأة الثانية : هذه أبر التريكو خذوها ولتفقأ بها عيناه .

(لافتات) .

ماكول : اذا لم تلزموا الصمت حالا سأطلق عليكم جنودي وكلابي .

(مفاصل عديدة في أقصى المنصة كما في اللوحة الأولى) والآن وقد مات الطاغية وهو الان يلعن أمه لأنها أنجبته . أقول لكم ما يلي : ان وطني المسكين سيستشري فيه رذائل اكثر من الماضي . سيعاني هذا الوطن أكثر وأكثر وبأساليب مختلفة ، أكثر من أي وقت مضى في ظل حكمي . (كلما تقدم ماكول في تصريحه سمعت همهمات الاستهجان والاستنكار واليأس والذهول . في نهاية هذه الفقرة لم يبق أحد بالقرب من ماكول) . انني أشعر أن جميع الرذائل قد استقرت في كياني وحينما ستخرج الى النور ، سيصبح ماكبث الأسود بالنسبة لها نقيا صافيا كالثلج الأبيض وسينظر اليه وطننا المسكين على أنه حمل وديع وذلك اذا قورنت أعماله بسيئاتي التي لا تحصى ولا تعد . كان ماكبث محبا للدماء ، فاسقا ، بخيلا ، مرائيا ، مخادعا ، ماكرا ، فظا ، موصوما يجمع الرذائل التي يمكن تسميتها . أما أنا ، فلا حدود

---

(١) منولوج ماكول مأخوذ من مسرحية شكسبير (الفقرة التي يتحدث فيها مالكولم الى مكدوف) .

لفسقى وفجورى · ان نساءكم وبناتكم وقابلاتكم وعذاراكم لا يمكن أن تملأن مستودع شهواتى · ان شهواتى سوف تتجاوز جميع الحواجز التى تعترض ارادتى· ان ماكبث أفضل من حاكم مثلى · زيادة على ذلك ، فان طبيعتى التى تتألف من مجموعة من الغرائز الذميمة ، تنطوى على نوع من الشح الجشع بحيث اننى خلال حكمى سأقوم بقطع رؤوس جميع النبلاء لأستولى على ضياعهم · أستولى على جواهر هذا ومنزل ذاك · وكل جديد أمتلكه لن يكون بالنسبة لى سوى صلصة أو فاتح شهية تجعلنى أكثر جوعا · سأقوم باختلاق نزاعات جائرة مع أفاضل الناس وأكثرهم وفاء واخلاصا فأقضى عليهم لأستولى على ممتلكاتهم · اننى لا أتمتع بأية فضيلة من فضائل الحكام كالعدالة والصراحة وضبط النفس والوقار والكرم والمثابرة والثبات والرحمة والطيبة والانسانية والصبر والشجاعة والاقدام ، اننى حتى لا أشعر بأى ميل نحو أى من هذه الصفات · ولكننى مفعم بالميول الاجرامية المختلفة التى سأحاول اشباعها بكل الوسائل ·

(الأسقف الذى بقى وحده بالقرب من ماكول، يخرج مكتئبا من جهة اليمين) ·

نعم ، والآن وقد دان لى السلطان ، فاننى سأبادر فألقى بلبن الوفاق الحلو الى الجحيم · وأقلب رأسا على عقب السلام العالمى ، وأدمر كل وحدة على الأرض (١) فلنبدأ أولا فنجعل من هذه الامارة مملكة — وأنا الملك · ثم امبراطورية وأنا الامبراطور· سوبر — سمو، سوبر — جلالة ، شاهنشاه ، امبراطور جميع الأباطرة ·

(يختفى فى الظلمة) ·

(الظلمة تتبدد · صائد الفراش يجتاز المنصة) ·

نهاية المسرحية

---

(١) نهاية الفقرة المأخوذة من مسرحية ماكبث لشكسبير·

هذا الخان العجيب CE FORMIDABLE BORDEL.

شخصيات المسرحية الرئيسية

الشخص •

لوسيان •

صاحب المطعم •

السيدة العجوز •

السيدة •

السيد •

الحارسة •

الساقية (ايناس) •

السيدة الثائرة •

الثائر •

أم الجريح •

الشاب •

عرضت هذه المسرحية لأول مرة فى١٤ نوفمبر ١٩٧٣ على المسرح الحديث من اخراج جاك موكلير ، وديكور وملابس جاك نويل ، وموسيقى فرنتشيكو سيميران وميشل كريستودوليد •

قام بالأدوار الأساسية جاك موكلير وجينيفييف فونتانل والينور هيرت وأوديل ماليه ومونيك موكلير وروزين فافيه وأندريه توران وايف بورو وجان سيزيف •

المشهد الأول

(الديكور : حجرة مكتب) ٠

صاحب المطعم : ليس هذا لطيفا ٠ عمل جلف ٠

جاك : تصرف قذر ٠

بيير : لا أستغرب هذا منــه ٠

لوسيان : لقد ورث ٠ ومن حقــه أن يتركنا ٠ مادام لا يحتاج للعمل ٠

بيير (للوسيان) : كنت دائما تضعفين أمامه ٠ كان يجب أن ينتهي ذلك ٠

لوسيان : أوه !

صاحب المطعم : حينما يحتاجون الينا ٠٠٠ لقد ساعدناهم ٠ والآن يتركنا هكذا ٠ يضرب بنا عرض الحائط ٠ يخطرنا قبلها بثلاثة أيام ٠ ولكنني سأطلب منه أن يدفع الانذار ٠ ليس من السهل وجود موظف ليحل محله ٠

بيير : ومع كل ، فلم يكن موظفا جيدا ٠

جاك : تقول ذلك لى أنا ! انه كسول ٠ ليس فى ذهابه خسارة كبيرة ٠ خمسة عشرة عاما أراه أمامى فى المكتب ٠

بيير : ماذا سيفعل فى المال ؟

صاحب المطعم : كان من الممكن أن يضــــعه فى شغلنا ، فى مشروعنا ٠

بيير : العمل معه يمكن أن يسبب لك المضايقات٠

جاك : أنا سعيد لأننى لن أرى ســحنته القذرة بعد الآن ، لم أعد أطيقها كل يوم ، كل يوم ٠

بيير : ومع ذلك كنت تحب أن تذهب معــه الى المطعم ٠

وبعد الظهر كان ينــام على أوراقه ٠ (مخاطبا جاك دوبوان) : أنت الذى قلت لى ذلك ٠

صاحب المطعم : ما كان هذا لينطــلى على ٠ كنت أعرف ذلك جيدا ٠

بيير (للوسيان) : ولكن ألم يسبب لك هذا بعض الألم ؟

لوسيان : كنت أعرفه منذ فترة طويلة ٠

بيير (للوسيان) : كان حبيبك ٠ حبيب مثــل هذا ٠٠٠

لوسيان : لقد فضلتك عليه ٠ مادمت قد هجرته من أجلك ٠

بيير : كان يرتدى ملابس المتشردين ٠

صاحب المطعم : كنت طيبا للغاية عندما لم أقــم بطرده شر طردة وأنا أركله فى مؤخرتــه ٠ الآن حينما أصــبح فى امكانه أن يســاعدنا بأمواله ، يتنكر وعلى كل فهذا دين أدبى ٠ وشركتنا فى حاجة الى من يدعمها ٠

جاك : كان عنــدى أفكار ســـياسية ٠ أما هو فرجعى متخلف ٠

صاحب المطعم : آه ، أما هذا فلا . لست يساريا أكثر منـــه .

بيير : ثم ان أفكاره لا قيمة لها . فالحقيقة أنه لا يعرف شيئا في أى شيء .

جاك : كان يقول لى ان جميع الأمور تفتقــد الى العقل والصواب .

بيير : هو الذى فقد عقله وصوابه .

جاك (لبيير) : وأنت ، أما تزال تحتفظ بعقلك. وصوابك ؟

بيير (لجاك) : طيب وأنت ؟

جاك : أنا على أية حال مازلت أعتقد فى ...

بيير : أعــرف جيــدا ما الذى تتوهم أنك تعتقد فيه . انك تقوله لنا كل يوم وهو لم يتغير . ان لديك بعض ...

صاحب المطعم : ليس هذا وقت الشجار .

جاك : حينما يكون موجودا سنخبره برأينا فيه.

بيير : سنشيح عنه بوجوهنا .

صاحب المطعم : بــل أكثر من ذلك . فســوف أشتمه .

لوسيان : ماذا صــنع لكم ؟ لقد أصــبح يملك المال ، ومن حقه أن يفعل به ما يريد .

صاحب المطعم : الانســان لا يترك هكذا الناس الذين ساعدوه . وفضلا عن ذلك فهو غبى . فلو وضــع أمواله فى المشروع لأمكننـــا أن نحقق أرباحـــا هائلة . تعرفون أن الشركة مدينة .

جاك : آه طبعا أنت صاحب العمل . تقول هذا لكى تغلــق المحل . ولكن خزائنـــك مليئة بالأموال .

صاحب المطعم : تعال وراجع بنفسك اذا شئت . ليس عندى ما أخفيه عنكم .

بيير : ليس جاك هو المكلف بذلك . وانما أنا ، فأنا مندوب العمال .

صاحب المطعم : (لبيير) كانت لديك طموحات كبرى حينما دخلت شركتنــا . كنت مليئــا بالأفــكار ، فأين ذهبت أفكارك ؟ انــك الآن تسير على وتيرة واحدة . لقد انتهيت بسرعة يا عزيزى .

بيير : الأمر لا يتعلق بى أنــا ، وانما به هو ، أما أنا فقد قمت بما أستطيع .

صاحب المطعم : لم تستطيع أن تقوم بشيء مهم .

جاك : كنت دائما أعتقد أنه بورجوازى قذر .

بيير : بورجوازى صعلوك .

صاحب المطعم : الصعاليك ما هم الا بورجوازيون فاشلون .

جاك : كان يــأتى الى المكتب حتى دون أن يحلق لحيتــه . وتفوح من فمه رائحة الكحول . ما أجمل هذا ! .

لوسيان : لم يكن كذلك دائما .

بيير : (للوسيان) أظنك لن تقول لى ان الذنب ذنبى . وانك هجرته من أجلى .

لوسيان : أنا لا ألومك على شيء . ولا أقول ذلك أبدا . كل ما هنالك اننى أردت أن أتركه .

جاك : كان يقول انه رث الثيـــاب لأنه لم يكن يملك المال الكافى لشراء بذلة. وسترونه الآن عندما يحضر . لا بد وأنه تعامل مع أمهر الخياطين . سيهزأ بنـــا .

لوسيان : ليس هذا من طبيعته .

جاك : انه ينشر الكسل حيث يذهب .

صاحب المطعم : لم يكن يحب العمــل ، والعمل هو السعادة . ســأطلب منه أن يدفــع لنا الدين الأدبى . وهذا يصل الى عدة ملايين .

جاك : القــــذر !

لوسيان : الأبــله !

جاك : ما يزال فى أمريكا أعمام وأخوال لا يجيدون اختيار من يرثهم ٠

صاحب المطعم : لقد أخفى عنا موضوع عمه هذا الذى كان يعيش فى أمريكا ٠

لوسيان : هو نفسه لم يكن يعرف أن له عما ٠ شقيق والده ٠ انه حتى لم يعرف أباه ٠

صاحب المطعم : لقد قتلت أمه نفسها من أجــل تربيته ٠ هى التى توسلت الى لكى أقبله فى الشركة ٠ كانت تقول انه سيحفظ لى هذا الجميل ٠ تصوروا ٠

بيير : انسان مثله لايمكن أن يحفظ الجميل ٠

جاك : هذا ليس انسانا ٠

صاحب المطعم : كان ينبغى أن أطرده فى الوقت المناسب ٠

جــاك : الوقت فات ٠

بيير : كنت طيبا معه أكثر من اللازم يا ريس ٠

صاحب المطعم : من طبيعتى حب عمل الخير ٠ هذه نقطة ضعفى ٠ لن أكرر ذلك مرة أخرى ٠

بيير : أنت طيب أكثر من اللازم ٠ وستعيد الكره ٠

صاحب المطعم : فعلا ، أنا طيب أكثر من اللازم ٠ هذه طبيعتى ٠ وسوف أقاسى من جراء ذلك ٠

جــاك : القذر ٠

بيير : الأبله ٠

صاحب المطعم : ناكر الجميل ٠

عاملة الخزينة : لم يكن سيئا لهذه الدرجة ٠

لوسيان : (لعاملة الخزينة) أليس كذلك ، أنه لم يكن سيئا لهذه الدرجة ؟

بيير : كان انسانا حقيرا ٠

(من جهة اليمين ، يدخل الشخص ، هيئــــة متواضعة ، زى متواضع) ٠

بيير : (ملتفتا نحوه مع الآخــرين) : هأنت ذا يا صديقى العزيز ٠

جاك : جميل منك أن تأتى لرؤية أصدقائك ٠

صاحب المطعم : (وهو يشد على يده) أنت سعيد الحظ ، أهنئك ٠

لوسيان : أنا سعيدة جدا برؤيتك ٠

بيير : نحن سعداء جميعا برؤيتك ٠

جاك : نحن سعداء من أجلك ٠

بيير : بصراحة ، وبلا حسد ٠

صاحب المطعم : الآن وقد أصبحت غنيا تتركنا ، ونحن لا نحقد عليك لذلك ، هذا شىء طبيعى جدا ، كلا ، كلا ، صــدقنى أنت على حق فى ذلك تماما٠ ربما عملك هنا لا يناسبك تماما٠ كنت أتمنى أن أقدم لك مركزا أكبر ٠ ولكن للأسف ٠ فى شركتى المتواضعة لم يكن هناك مكان يليق بك ٠ كنت أتمنى أن أكبر الشركة٠ ولكن كان لا بـد لى من رؤوس أموال ٠ كما تعرف ، أنا عندى أفكار وكان من الممكن أن نقوم بأعمال ضخمة ، مشروعات ضخمة معا٠

(الشخص يظل صامتا ، ينتظرون رد فعله لحظات) ٠

جاك : لقد تعودت عليك يا صديقى العزيز . سنوات وسنوات أمضيناها معا ، وجها الى وجه ، شبابنا كله كنا كأخوين شقيقين .

صاحب المطعم : بالنسبة لى ، كنت مثل ابنى .

بيير : والآن كيف ستنظم حياتك ؟

(الشخص صامت) .

لوسيان : لا يعرف بعد .

الصرافة : دعوه يفكر .

لوسيان : سيرتاح أولا .

صاحب المطعم : هل ستتزوج ؟

جاك : أرجو ألا يرتكب هذه الحماقة .

بيير : سيحاول حاليا أن يستفيد من ثروته ، فهو ما يزال شابا .

صاحب المطعم : ألا تخشى أن تنفق رأس مالك ؟ من الأفضل أن تقوم باستغلاله إستغلالا جيدا ، على الأقل جزء منه .

(صمت) .

أوه ! لا أريد أن تظن أنى أقول هذا لكى تضع جزءا من مالك فى شركتى . ثم لو فعلت فسيكون هذا فى مصلحتك .

جاك : المدير لا يفكر الا فى مصلحتك .

بيير : (بعد صمت) أنا أيضا وضعت جزءا من مالى فى الشركة . وقد كلفنى ذلك بعض الخسارة . كانت فترة كساد .

صاحب المطعم : (لبيير) ولكنك حققت أيضا بعض الأرباح .

بيير : لم أعوض كل الخسارة .

صاحب المطعم : حصة جديدة من المال ... (نظرة الى الشخص الذى ما يزال يلزم الصمت) حصة جديدة من المال تجعلك تربح عشرة أضعافها ، بل عشرين مرة . فى أيامك كانت فترة أزمة . أما الآن فنحن فى فترة رخاء . ومعى شركاء أقوياء .

(صمت) .

هل ستذكرنا ؟ نرجو ألا تنسانا بالمرة .

(للوسيان) لقد جاء من أجل ذلك . ليقول لنا انه لن ينسانا . ولن ينساك . فهو لا يمكن أن ينساك .

لوسيان : فعلا . انه طيب القلب .

بيير : فعلا ، فعلا . هو طيب القلب .

صاحب المطعم : (للشخص) : على أية حال أنا أحب أن أشكرك لما قدمته لنا من مساعدة ، وما أنفقته من وقت فى الشركة . الوقت من ذهب . تصوروا . لقد حان وقت الغداء . أنا أقدم لكم جميعا المشروب فاتح الشهية . فالى فندق الركن الجميل ، تعرفونه جميعا . (للشخص) لقد أمضينا فيه أوقاتا جميلة .

جاك : (للشخص) هيا أرجوك ، هيا وأنا وراءك .

صاحب المطعم : (للوسيان والصرافة) هيا ، هيا .

(لوسيان والصرافة والشخص يخرجون) .

(لصاحب العمل) انه نذل جبان .

بيير : لقد قلت لكم انه بورجوازى قذر .

جاك : جنس حلوف . جاحد للجميل . (لبيير وجاك) تفضلوا !

صاحب المطعم : تفضلوا !

(يخرجان) .

المشهد الثانى

(الديكور : مطعم . يمكن تركيب الديكور فى لحظتها . فيتم مثلا نقل المنضدة التى كانت فى المشهد الأول .

أضواء نيون . نقل الكراسى خلف المنضدة التى أصبحت « بار » يوجد صاحب المطعم الذى يمكن أن يقوم بدوره صاحب العمل الذى يرتدى مئزرا ويضع شاربا وينزع النظارة . كل هذا يتم أمام الجمهور . الزجاجات تبدو خلف البار صفوفا صفوفا . صاحب المطعم يمكن أيضا أن يقوم بدوه ممثل آخر تبعا للامكانات المادية المتاحة . يدخل بيير وجاك والصرافة ولوسيان والشخص) .

جانين : (الصرافة فى اتجاه اليمين ، أى الناحية المواجهة للبار فى حين يكون الآخرون خلف البار ، أمامهم الزجاجات فارغة) ألا تريد أن تشرب دورا آخر بعد دورك ، يا سيدى ؟

جاك : نرجو أن تبقى معنا قليلا ٠

بيير : يبـــدو أن لديه عمـلا يريد أن ينصرف لانجازه ٠

لوسيان : هو متضايق قليلا ٠

بيير : (للشخص) تنصرف بهذه السرعة لأنك منحرف المزاج قليـلا ٠ طبعا أنت تعرف أن الأمر لا يخلو من خلافات تقـع بين الزملاء ومن بعض الشتائم ٠ وفى النهاية نتصالـح ويعود الحب ليجمع بيننا من جديد وبخاصة حينما نكون ظللنا نعمل معا سنوات طويلة٠

جاك : حياة كاملة (للشخص) أليس كذلك ؟

بيير : نشرب دورا آخر ثم نلحق بالمدير ٠

جاك : أمامنـا وقت ٠ حتى الثانية ٠ ينبغى أن نتنـاول وجبـة وداع (للشخص) كلا ، لا تستعجل ٠ هذا الدور عندى سوف تعود لرؤيتنا وتسقينا شامبانيا ٠

صاحب المطعم : الدور عندى أنا ٠

الصرافة : عندى أنا ٠

صاحب المطعـم : السيدات مدعــوات ٠ نحن الرجال ، جنتلمان ٠ نعرف الأصول ٠ بيرة ؟ بيرة ٠

بيير : أقل المشربات ضررا ٠

جاك : تنعشنا قليلا ٠

(صاحب المطعم يصب لهم ٠ الجميع يشربون دفعة واحدة)

الصرافة : الآن دورى أنا ٠

جاك : كلا ، لا تبددى أموال الشركة يا مدام ٠

الصرافة : آنسة وليس مدام ٠ (للشخص) فى الماضى كنا نفكر فى الزواج ٠ أما الآن فلن أتزوج ٠

بيير : (للصرافة) هل يمكن أن تضيعى حياتك من أجـله (يشير الى الشخص) تقول هذا ثم تنسى ٠

الصرافة : أنا لا أقول هذا٠ أنا جربت مرة وكفى٠

جاك : (مشيرا الى الشخص) صــديقنا بدأ يشعر بالضيق ٠

الصرافة : يجب أن أنصرف أنا أيضا ٠ لابد أن هناك زبائن ينتظرون على الخزينة ٠

(تنهض ، تتوجه نحو الشخص الذى ينهض بدوره) ٠

(تقبله) ٠

(الشـخص الذى كان قد وقف يعـود الى الجلوس) ٠

(مخاطبة الشخص) :

سوف تعود الينا٠ آوه ، لا أكاد أصدق ذلك ٠

(تنصرف) ٠

جاك : (للشخص) بسبب خجلك الظـاهر ، وهيبتك ووسامتك فان النساء الطيبات قد أحببنك ٠

بيير : دون جوان الفقيرات ، دور آخر ٠ (للشخص الذى يأتى حركة) كلا ، كلا ليس أنت ٠٠ فيما بعد ٠٠

أما الآن فهذا دورى ٠

(للوسيان) أنت أيضا ستأسفين على فراقه ،

(يشربون جميعا دفعـة واحدة كؤوس الدور الجديد) والآن أتركك (للوسيان) أما أنت فيمكنك البقاء ٠ لكى تودعيه (وهو يضرب بقبضته بقوة على ظهر الشخص) آه ، ساحر النساء ، هيا، ومع ذلك فلست حليق الذقن٠ سوف تشترى بذلة محترمة ٠

بيير : (للوسيان بصوت خفيض) ألن تغازليه الآن وقد أصبح لديه المال الكثير ؟

(بصوت مرتفـع) حسـنا ، أترككم الآن ٠ انعموا بوقتكم ٠ أما أنا فسأعود الى العمل الى الواجب (يخرج) ٠

لوسيان : (للشخص) : اسمعنى !

جاك : دور آخر ٠

لوسيان : (للشخص) اسمعنى •

جاك : (للاثنين) اذا كان كلاكما لديه ما يقوله للآخـــر ، فلا تتحرجا من وجودى • أنا أعمى وأصم كالقبر اذا لزم الأمر •

أنـــا كالجميع أعـــرف ما كان بينــــكما « رمبول » كان يبدو ان له مستقبلا باهرا حينما جاء الى الشركة قبل ••• قبل •••

الشخص : خمس سنوات وشهر •

جاك : خمس سنوات وشهر ••• لقـد أسـاء صـنعا بوضـع رأس مالـه فى الشركة • (للشخص) تحسن صنعا باحتفاظك بمالك • أنا أقرك على ذلك • أنت على حق • فهذا عين العقـل •

لوسيان : (للشخص) وأنا تركتـك بعد ذلك بشهر •

جاك : كان يمكننا أن نحتفل بمرور خمس سنوات على زواجكما •

لوسيان : (للشخص) اسمعنى • اسمع • أحب أن أقول لك •• أحب أن أقول لك ••

(تسحبه نحو المنضدة الصغيرة ويجلسـان اليها) •

صاحب المطعم : (لهما) سأحضر لكما كاسيكما •

جاك : (للشخص ولوسيان) لا تتضايقا • أنا سآخذ كأسى على البار مع صاحب المطعم • حينما تنتهيان (مشيرا الى الشخص) من قول ما تريدان سآخذ معه آخر سندويتش لنا ، نقانق بالبطاطس •

صاحب المطعم : هذا هو الصنف الذى يشتهر به مطعمنا (للشخص) لن تجد مثيله فى أى مطعم آخر •

(صـاحب المطعم يحضر كأسـين للوسـيان والشخص وهما جالسان الى المنضدة خلف البار فى مواجهة جاك) •

كأسا أخرى ، هذه المرة لى أنا •

لوسيان : (للشخص) : مادمت على أية حـــال سوف ••• سترحل ••• فاننى أستطيع أن أقول لك الآن انـنى تصرفت معك بغبـاء • الذنب ذنبى وحـدى •

(الشخص يؤكد بايماءة من رأسه) •

جاك : (لصاحب المطعم) هل قرأت الخبر ؟ فى جريـدة اليوم ؟ ما رأيـك ؟ أنـا ، الأمر لم يدهشنى •

لوسيان : (للشخص) كنت لا أدرى شـيئا • وأنت أيضـــا كنت لا تدرى شـيئا • كانت الرؤية غير واضحة بالنسبة لى ، كانت الرؤية غير واضحة فيما يختص بحبنا • أما الآن ، أعتقد ••• أعتقد •••

صاحب المطعم : (لجاك) الاتجاه الآن نحو تدمير التجار الصغار ، أصحاب المهن الصغيرة •

لوسيان : (للشخص) أعتقد أنه مع ذلك كان كل منا يحب الآخر • كنت أحبـك على أيـة حال • أما بالنسـبة لك فلا يمكن أن تعرف شيئا • فأنت غامض بعض الشىء • غير واضح الى حد ما • كان ينبغى أن توضح موقفك ••

جاك : (لصاحب المطعم) لاينبغى أن تغتر بذلك• كانت هناك مناقشة أمس حول هذا الموضوع فى الاجتماع •

لوسيان : (للشخص) كانت تنقصك الجرأة • كان ينقصـك اتخاذ القرار • حقيقـة أنت شخص غامض • طبعا « رمبول » • أنا كنت يائسة حقا • لم أكن أدرى كيف أتصرف • حينما جاء • كان يبدو عليه التصميم والارادة وينبىء بمستقبل مرموق • كان يصحبنى الى المرقص ، ومرتين صحبنى الى المسرح ، ومرة أخذنى الى مطعم شيك لطيف ، فيه موسيقى• بعد ذلك كانت الملاهى تضايقه • فأدركت أن الوضع معك لم يكن أكثر سوءا • كان يعدنى بكل شىء • وهذا عيبه • أنت لم تكن تعد بشىء • وهذا عيبك ، ولكنه على الأقل وفى بعض الأحيـان كان يرينى الحيـاة ورديـة اللون ، ثم فقد كل ماله • لا تحاول أن تضع

مالك فى الشركة . لن يكون هذا مشروعا ناجحا بأية حال . أنا لا غرض لى من وراء ذلك . لا أقول ذلك لكى تعود لى مرة أخرى. ربما كان الذنب ذنبى .

كنت أشعر بخيبة الأمل لأنى لم أستطع أن أجعلك تحب الحياة ، لم أستطع أن أعطيك دفعة ، أو نوعا من الأمل . كنت أعتقد أنك لم تكن تحبنى حقا ... وكما تعرف ، الحب ينقل الجبال من مكانها . الحب يحطم الحديد . الحب يزيل العوائق . لا شىء يقف فى طريقه. نحن نعرف ذلك جيدا، على الأقل هذا ما يقال. ان وضاعتنا تجعلنا نتخلى ونتراجع . ان الحب الكبير لا يعرف الاستسلام . من يدرى ؟ فربما كان من الممكن أن ينجح حبنا فى ظروف أخرى. ربما تكون هناك جذوة ملتهبة ترقد تحت رمادنا . للأسف ! ، داخل الأجواء الرمادية فى الداخل لا توجد سوى أطلال من تحتها أطلال من تحتها أطلال . ولكن لعله كان يوجد فى الماضى معبد ، أعمدة مضيئة ، محراب ملتهب ... هذا احتمال . وربما لم يكن هناك سوى الخواء . لعل قلة المال هى التى أوقفت اندفاعنا . كان العمل المضنى الرتيب الذى كنا نقوم به . وكان من الممكن أن نحاول من جديد ، ليس لأنك غنى ، ولكن بلى ، ربما لأنك غنى يمكنك أن تكون أكثر حرية وتأخذنى معك فى حريتك ، حريتك التى استعدتها من جديد ، ونقوم بالرحلات ونرى بلادا جميلة ، ونركب الطائرة ونذهب بعيدا فوق المحيطات والجزر . انظر ، عندى شعرتان بيضاوان ... واذا كنت تضيق بالجزر أيضا ... انك تؤلمنى ، هل لى أن أشرب كأسا أخرى ؟ (الى صاحب المطعم) أحضر كأسين أخريين ..

(صاحب المطعم يحضر الكأسين) .

صاحب المطعم : هاكم يا أبنائى .

جاك : (الذى تابع بعينه صاحب المطعم ونظر لحظة الى لوسيان والشخص اللذين يلوذان بالصمت لحظة) كأس أخرى من أجلى . هو الذى سيدفع . كأس زيادة ، هذا لا قيمة له بالنسبة له .

(صاحب المطعم يعود الى البار. يصب الكأس لجاك ولنفسه، فيما يشرب الشخص ولوسيان، يشربان فى بطء دون كلام) .

(جاك وصاحب المطعم يشربان كأسيهما دفعة واحدة ، ينظر كل منهما للآخر ويغمز بعينه)

لوسيان : (للشخص) هل تعتقد أنك ضائع ؟ هل تعتقد ذلك ؟ ما كان ينبغى أن أقول لك ماقلت . كان من الأفضل أن أكتب لك . فنحن نفكر أفضل ونحن نكتب ، ونشرح بطريقة أفضل . أنت الآن ستعثر على فتاة صغيرة . فالانسان يعثر على كل شىء بالمال . وقد لا تعثر على أحد ، لأنك لن تبحث . قل كلمة واحدة . ومع كل فأنا على ثقة من أنك تنصت لى . أنا لست على ثقة من أننى لا أضايقك . أنا لست واثقة من أننى لا أضايقك . أنت غريب جدا . أوه قد لا تكون غريبا . لم أستطع يوما أن أعرف من تكون . (صمت . لم أستطع يوما أن أعرف من تكون. لم أستطع يوما أن أعرف ماذا تريد. كنت تقول شيئا . كنت تقول ان الجو جميل . وقلت لى انك تحبنى . أمازلت تحبنى ؟ أمازلت تذكر ؟ لا تستطيع أن تقول انه لم يحدث شىء . ستكون خسارة لو لم يكن قد حدث شىء بالنسبة لك . ولكن هذا ليس صحيحا . كنت تقول ان لى ساقين جميلتين ، وجسما جميلا وعينين جميلتين . ساقاى ما تزالان جميلتين وعينان لم تنطفئا بعد . اسمع هل تعتقد أنك من الممكن أن تهبنى الأمل ؟ ليس الآن ، بعد أيام ، بعد شهور ، سأنتظر . مع « رمبول » كانت كارثة . أعرف ، كان سطحيا. كان يقول أى شىء . يفاخر بنفسه. انه أكثر ضيقا من الضيق نفسه . أكثر ضيقا منك . هل ستعود لرؤيتى ؟ بل اكتب لى أفضل . هل تريد أن أعطيك رقم صندوق البريد ؟ قل . تكلم .

(الشخص يلزم الصمت) .

أهذه كلمتك الأخيرة ؟ بذلك أكون عشت مرتين بلا فائدة . وأنت أيضا . أنت أيضا

بائس . كلا ، بل أنت حتى لست بائسا . هل هذا صحيح ؟

(الشخص يلزم الصمت) .

هذه اذن كلمتك الاخيرة ؟

(الشخص يلزم الصمت) .

انا حزينة . ولكننى لست حاقدة عليك . أظن أننى مخطئة اذ أظن أنك لست كالآخرين .
(صمت) .

حسنا ! أو بالأحرى ، وأأسفاه ! أنا ذاهبة . هذه قبلة منى لك .

(تقبله على جبهته) .

ألا تقبلنى ؟ كوداع أو على أمل لقاء .
(الشخص ينهض ، يقبل لوسيان بطرف شفتيه) .

الشخص : أنا ... أنا ...

لوسيان : هكذا دائما . اكتب لى . أعتقد أنك ستكتب لى . أوه ، الحقيقة أنا لا أعتقد ذلك (تنتهى من شرب كأسها . تنهض . لجاك وصاحب المطعم) الى اللقاء (للشخص) الى اللقاء . تذكر أننى موجودة .

(تنصرف) .

(الشخص يعود للجلوس) .

المشهد الثالث

(الشخوص أنفسهم عدا لوسيان) .

جاك : (يتوجه نحو المنضدة التى ما يزال يجلس اليها الشخص) اذن ، فقد رحلت تلك المأفونة ؟ لم أشأ أن أضايقكما . ربما كان لديكما ما تقولانه . لم أشأ أن أتنصت عليكما . لا ينبغى للمرء أن يكون متطفلا (ومع كل فهو وصاحب المطعم لم يفعلا سوى هذا الأمر : التنصت) .

لا ينبغى ان يكون المرء متطفلا . ولكننا نعرف كل شيء (رافعا كأسه التى يمسكها بيده) : لقد جئت بكأسى لكى أشربها معك . ممكن ؟ ألا يضايقك هذا ؟ لا ؟ (يجلس فى مكان لوسيان) هل تسمح لى بأن أجلس ؟ آه ، للا ! خمسة عشر عاما معا ، لا أهمية لذلك . اذن ، نحن نعرف كل شيء . المأفونة . لا تحب أن اقول عنها ذلك ... حسنا . لوسيان ، لم يكن مشروعا ناجحا زواجها من « رمبول » . ولكن كان أمامك الوقت لكى تستفيد من هذا الوضع . ليس معنى ذلك أننى أشعر بالغيرة ، فأنا عندى بناتى ثم عندى زوجتى . هذا لا يضايقنى ، أنت كنت على حق . لا أريد أن أغضبك ولكننى أسأل نفسى ما الذى كان يعجبها فيك . فقد كنت دائما يبدو عليك النكد ، أو بالأحرى كنت عابسا . كلا ، عابسا ليست هى الكلمة الصحيحة ، ولكن كنت حزينا ، كنت دائما حزينا . كان يبدو عليك دائما أنك عائد من تشييع جنازة . ومع ذلك فأنت بلا أسرة ولم يكن لك أصدقاء ، على الأقل لم تخبرنا . أنت شخص غريب . كنت أحبك فعلا بالرغم من كل ذلك . فقد قلت لك اننا كنا كأخوين شقيقين. هل نشرب كأسا أخرى ؟ (لصاحب المطعم) هات كأسين وأخرى لك .
(لحظة صمت) .

اذن ماذا نقول ؟ ماذا ستفعل بأموالك ؟ ألن تحاول أن تساهم فى مشاريع صاحب الشركة ؟ لقد رأينا منه الكثير . انه حوت . لم يكن يبدو عليه ذلك . هو لطيف كما ترى، ولكن ... اذا تكلمنا بشكل موضوعى ، فهو حوت . موضوعى . عدو لطبقتنا . كان من الممكن أن نعمل شيئا أنا وأنت ، نكون حركة صغيرة داخل الشركة . معك أنت هذا مستحيل ، أنت لا تعبأ بذلك . كسول . كنت تخاف وتشعر بالضيق ، لم تكن تؤمن بذلك، ثلاثة عشر عاما، كلا خمسة عشر عاما، كلا ثلاثة عشر عاما ، ثلاثة عشر أم خمسة عشر ؟ هكذا مرت ، مرت الحياة دون عمل أى شيء .. ولكنك لم تكن على وعى بالطبقات الاجتماعية . كنت أحبك ، كأخ شقيق .

خمسة عشر عاما معا ... أم ثلاثة عشر ... خمسة عشر عاما معا . خمسة عشر أم ثلاثة عشر ؟

الشخص : فلنقل أربعة عشر .

جاك : نعم . أربعة عشر لنفصل فى الموضوع . وماذا نصنع بالحياة حينما لا يكون أمامنا مثل يحتذى ؟ ينبغى على الانسان أن يهب حياته من أجل مثل يحتذى . (لصاحب المطعم) كأسين أخريين !

(صاحب المطعم يحضر الكأسين) .
والا فان الانسان ينفجر ، لا يصلح لشىء ، لا يكون شيئا .

(صاحب المطعم يصل بالكأسين، يضعهما فوق المنضدة) وأخرى لك (للشخص) لقد حاولت أن أخرجك من الورطة التى كنت فيها . لم يكن هناك ما يمكن عمله . أنت لا تتحرك . والمظالم أنت لا تعيرها أى اهتمام. كنت أبغضك من أجل ذلك ، كنت أبغضك وكنت أحبك . كنا كأخوين شقيقين . خمسة عشر عاما وجها الى وجه . أو ثلاثة عشر ؟

الشخص : أربعة عشر .

جاك : انك لا تدرك الى أية درجة الناس مثلك مسئولون (يصعقه بالنظرة والسبابة) أنت مسئول . الشرور التى يفرزها مجتمعنا ، بسبب النظام ، تحملها على ظهرك جميعا ، تحميها جميعا ، تبررها جميعا . هل تريد أن أقول لك ان النظام هو أنت ، هو ذنبك . آه ، نعم ، منذ عملنا معا ، خمسة عشر عاما ، أو ثلاثة عشر ، سيان . كيف تريد أن نغير هذا ، اذا كنت أنت لا تريد ؟ ولكن بالأموال التى تملكها الآن تستطيع أن تصنع شيئا . تستطيع أن تساعدنا . لا ينبغى أن نعطى مالنا للفقراء .

ينبغى أن يغوصوا فى بؤسهم ويتمردوا . يجب اعطاء النقود للنقابات ، فهى تدفع للكوادر والصحفيين والمناضلين والذين يعملون ، ولكنك لا تفهم ذلك . أنت أنانى .

(لصاحب المطعم) كأسين أخريين . بل واحدة فقط فهو لن يشرب . أو هات كأسين مع ذلك. احداهما ستكون لك . (للشخص) اذا سألتك بعض المال لمساعدتى فى النضال ، فقد تظن أننى أريد أن آكل مالك . حسنا لا أريد مالك هذا . فأنت وسخ .

صاحب المطعم : (يحضر كأسا لجاك ويشرب كأسه دفعة واحدة وهو واقف) لا ينبغى أن تقول له ذلك يا سيد جاك ، فكلنا أوساخ .

جاك : (وهو يشرب أيضا كأسه دفعة واحدة) على درجات . ولكننا جميعا ضحايا ظروف موضوعية .

صاحب المطعم : أيه ، حسنا فكما تعرف أنا ظللت أكد وأتعب طول حياتى . اننى حتى لم أحصل على شهادة الاعدادية ... كنت أعمل صبيا عند حلاق ثم فى مطعم . تعبت ثم استطعت بعرق جبينى أن أفتح هذا المحل، هذا المطعم ، فأنا صاحبه . ومالى أحتفظ به ، ولن أعطيه لأى انسان . فليحاول كل انسان أن يدبر شئونه بنفسه . هذا هو المجتمع .

جاك : اذن فهى الغابة . أنت اذن رأسمالى ، أنت عدو للشعب .

صاحب المطعم : (لجاك) وأنت ، وأنت تحلم أحلاما ليس لها أرجل تمشى بها. أحلاما تطير حينما نصحو من النوم . ليس أمامنا الا أن نقتل أنفسنا ان لم تستفد من الحياة . ايه ، وأنا أستفيد منها .

جاك : (لصاحب المطعم) أنت لا تستفيد منها . فأنت تعمل من الصباح حتى المساء كما تقول . منذ الفجر حتى بعد منتصف الليل . أنت أيضا ضحية ، ضائع .

صاحب المطعم : ليس صحيحا . فأنا ألهو وأعيش حياتى . أشرب مع الزبائن وجميع زبائنى أصدقاء لى (للشخص) أليس كذلك يا سيدى ؟ لقد كنت أعاملك معاملة طيبة منذ

ثلاثة عشر أو خمسة عشر عاما وأنت تأكل يوميا عندى ؟

جاك : (للشخص) ومع ذلك فأنا أحبك . (لصاحب المطعم) أنت أيضا أحبك . هات ثلاث كئوس واشرب منها واحدة . فأنا ديمقراطى . (للشخص) كلا ، هو متوتر قليلا. سأصبح بدونك. سيكون من الواجب على أن أتعود على شخص آخر . كنت أحبك كأخ شقيق. أنت كنت دائما تصاب بالزكام، وكنت دائما تتمخط فى مناديل قذرة . وقد تعودت أنا على ذلك . سيكون من الواجب على أن أتعود على المناديل القذرة لشخص آخر . على شمشمة شخص آخر . وربما سيكون هذا الآخر شهما طيبا ، ولكنه ليس مثلك . ستكون له عاداته وتصرفاته . سينظف أذنيه ويضع أصابعه فى أنفه ، ويبصق على الأرض. (للشخص) ما يزال يريد أن يشرب . هات ثلاث كئوس أخرى . أوه، ! وليذهب صاحب الشركة الى الجحيم ! فليست جميع الأيام أعيادا . مادمنا اليوم نحتفل برحيلك . أود أن أحتفل برحيل الآخر، أنا والذى سيأتى . واذا لزم أن أنتظر خمسة عشر عاما أخرى فسيكون وقت الخروج على المعاش . حينما أخرج على المعاش سيكون أمامى الوقت لكى أناضل وسيتغير الوضع . سترى جيدا أن الوضع سيتغير . وفى الانتظار يمكننا أن نأكل . سيدفع هو . بفتيك له ولى ، بل لنا نحن الثلاثة . ثم نبيذ ، ولكن ليس النبيذ الأحمر الرخيص ، ذلك الأحمر الرخيص الذى تشربه طبقة العمال ، نبيذ محترم .

صاحب المطعم : عندى نبيذ محترم يناسب البفتيك . نبيذ السادة ، الوجهاء . علية القوم .

جاك : هات الزجاجة .

صاحب المطعم : سأحضر الطعام أيضا .

جاك : (للشخص) أرأيت يا صاحبى ، لابد أن العدالة ...

(صاحب المطعم يحضر الأطباق) ... اجلس معنا . هات كرسيا واجلس (صاحب المطعم يجلس . للشخص) أرأيت يا صاحبى .

صاحب المطعم : (جالسا) آه ، هذا النبيذ الراقى المحترم .

جاك : هذا أهم ما فى الموضوع ... بل هو جوهر الموضوع (للشخص) :

يا صاحبى ..

صاحب المطعم : فى صحتكم .

جاك : أرأيت يا صاحبى ... خمسة عشر عاما نعمل معا (لصاحب المطعم والشخص) فى صحتك ، فى صحتك ... كيف سأصنع مع الآخر . خمسة عشر عاما أو ثلاثة عشر . فترة طويلة من حياة الانسان . ومهما قيل فى ذلك فهو شىء ليس بالهين . (لصاحب المطعم والشخص) فى صحتك، فى صحتك . لأنه كما كنت أقول لك ، ويجب أن تصدقنى ، تصور ، لم يعد هناك نبيذ فى الزجاجة .

صاحب المطعم : سأحضر أخرى .

جاك : آه ، كلا ، لا يجب أن نسرف .

صاحب المطعم : ثلاث كئوس أخرى . هذا دورى أنا .

(يذهب ويعود بسرعة بثلاث كئوس) .

جاك : ايه ، فليقل صاحب الشركة ما يقول . فلن أذهب الى المكتب . فهذا آخر يوم يرى فيه أحدنا الآخر . ولكنه ليس اليوم الأخير فستعود لزيارتنا .

صاحب المطعم : (للشخص) لقد قمت على خدمتك على أحسن وجه يا سيدى شئت أم لم تشأ . ستعود لزيارتنا فلن تجد من يهتم بك مثلى .

جاك : فى صحتك .

صاحب المطعم : فى صحتك .

(يشربون دفعة واحدة) .

(صاحب المطعم يذهب ليحضر كئوسا بسرعة متزايدة ودون توقف فى حركة مستمرة) .

جاك : (للشخص) ســتعود يا صــاحبى ... فالانسان لا ينسى أصحابه . فالحب لا يحدث كل يوم ... ثم ، أنا كنت دائما ألومك ... أخيرا ســتأخذ قرارك . أنــا متأكد أنك ســتؤمن ، ليس لكى تذهب الى القــداس . ستعود الى الحركة ...

(صاحــب المطعـم وجــــاك يشربان) : فى صحتك ، فى صحتك .
والآن هذا دورى فى المشروبات .

الشخص : كلا ، هذا دورى أنا . (صاحب المطعم يذهب ويعود بكئوس مليئة) .

جاك : (للشخص) ثلاثة عشر عاما معا ، كلا ، خمسة عشر .

صاحب المطعم : (وهو يواصل احضار الكئوس) لن تروا فى حياتكم بيفتيك ممتازا كهذا .

جاك : (للشخص) ربما يكون الآن قد بتوا فى أمرك واستبدلوا بك شخصا آخر . انى أود أن أرى سحنة هذا الشخص الآخر . بل اننى أحب ألا أراها . يكفينى ما لقيت من سحنتك أنت . خمسة عشر عاما معــا . هيــه ... (لصاحب المطعم والشخص) فى صحتكما .

صاحب المطعم : فى صحتك . فى باريس كلها لا يوجد الطاجن الذى تجدونه عندى . أمى كانت من مدينة تولوز ولم يكن يوجد عندنا شراب تفاح ولا شراب شعير (يذهب ليحضر كئوسا أخرى) فهذه مشروبات الغجر .

جاك : (للشخص) أنا لم أقل ذلك لاستفزازك .

صاحب المطعم : (وهو يحضر كئوســـا أخرى) : هل تذكر ... الحرب ؟

كانوا قســاة ولكنهم كانوا جميعا سواســية كأســنان المشــط . (جاك وصاحب المطعم يشربان مع الشخص) فى صحتك .

صاحب المطعم : (للشخص) فى صحتك . هل يمكن أن أرفع الكلفة بينى وبينك . خمسة عشر عاما تأكل عندى .

جاك : خمسة عشر عاما زملاء فى العمل ، كل يوم هيه ؟ يــوما بعد يــوم . لحسن الحظ كانت هنالك الليــالى .

صاحب المطعم : (وهو يحضر الكئوس لجــاك) فى الليل كنت تغسل نكد النهار أيها اللئيم (مشيرا الى الشخص) ليس هو .

جاك : آه، أنت لا تعرفه. كانت عنده «لوسيان»، كانت عنده « جانين » صحيح . لا تتعجب ، لا يمكن أن تصدق لو رأيت هيئته .

جاك ، صاحب المطعم والشخص : فى صحتك ، فى صحتك ، فى صحتك . (صاحب المطعم يروح ويجىء . جاك يكرر) .

جاك : خمسة عشر عاما زملاء فى شركة واحدة . ليذهب صاحب الشركة الى الجحيم . ثم أنت ، لقد شبعت من سحنتك . ولكن كنت أحبك مع ذلك .

(صاحب المطعم يصل بالكئوس الأخرى) .
فى صحتك ، فى صحتك ، فى صحتك .
(جاك وصاحب المطعم يتعانقان . يعانقــان أيضــا الشخص الذى يحــاول أن يكون على مبعدة منهما ولكنه مع ذلك يستسلم) .

المشهد الرابع

(الشخص ، السيدة العجوز) .

(المنصة خالية . يوجد فقط كرسى فى مقدمة المنصة الى يسار المتفرجين قليلا . أمام السيدة الجالسة ، الشخص فى زى المشاهد السابقة أى

فى معطف رمادى وقبعة رمادية وحذاء أسود . حينما سيخلع المعطف ، سنراه فى بذلة رمادية ورباط عنق أسود) .

السيدة العجوز : (من الطبقـــة البرجـــوازية الصغيرة) فوق رأسها قبعة فيها دبوس كبير . ترتدى تايير قاتما) .

لا تشـغل بالك يا سيدى ، ستـتمكن بكل سهولة من تأسيس شقتك . افعل مثلى ، واشتر كل شىء من المعارض العامة . فهى قريبة جدا من هنا ، على بعد أربعمائة متر . فيها دائما بضاعة جيدة قام بعملها صناع مهرة وشرفاء . ما لا يوجد عندهم يطلبونه من المستودعات . الواقع أن هذا ليس سوى فرع من المعارض العـامة الموجودة وسط المدينة . انهم يحضرون كل ما يريدون . لا تعتقـد أن الضواحى ينقصـــــها كل شىء . لا ينقصها اى شىء بالمرة . الان وبعد ان اشتريت هذه الشقة يمكننى أن أقول لك انك أحسنت صنعا . المبانى الان على قدم وساق وهم يبيعونك الشقة على الرسم . لست أدرى ان كنت مثلى . أنـا شخصيا لا أفهم شـيئا حين يعرضون على الرسومات . ثم ان المبانى الحديثه تشيد على وجه السرعة . وأصحابها يفعلون ذلك لكسب المال . انها منازل لا تقاوم أكثر من عشرين عاما . وهم يفعلون ذلك خصيصـا لكى يبنوا غيرهـا ويجنوا أموالا أخرى بعـد عشرين عـاما . من الأفضـــل رؤيـة المنزل وهو مبـنى جاهز . الرسومات تخدع . الجدران فى المنازل الحديثة ضعيفة جـدا . تسمع من خلالها الجيران وهـم يسعلون بجوارك وتسمع السيفون . كما تسمع ما يقولون . وتسمعهم حينما يبصقون . تسمع كل شىء ، كل شىء ، لن أقول لك أكثر من ذلك فأنت تفهمنى . يجب أن تضع قرشك فى الحجر . فى الحجـر المتين وليس الطوب النيىء الفـارغ أو الورق المقوى .

سيدى أنا جربت كل شىء فوجدت ان الحجر هو أضمن شىء . هنـاك مسـتثمرون تعطيهم أموالك ويعطونك الوعـود ، يقولون لك انهم سيعطونك ٨٪ ، ٩٪ ، ١٠٪ ، ١١٪ ، ١٢٪ ، ثم لا تـدرى ماذا يحـدث ، فيختـفون ومعهم الأموال . المستثمرون لصوص .

ستقول لى ومن ليس لصا فى هذا الزمان . هناك من يقول لى ان هذا كان موجودا فى كل زمان ، ولكننى لا أصدق ذلك .

فيما مضى كان هناك أمانة وشرف . كان يوجد صـناع مهرة يؤمنون بمهنتهم ويحبون العمل المتقن . اما الان فهم يضربون بهذه القيم عرض الحائط . من المؤكد أنك ينبغى أن تقرض قليلا مـن مالك مع الحـذر . لأنك مـن الضرورى أن تعيش من دخلك وان تستفيد من شركتك . أنا شخصيا كنت سأضـع المال فى بنك زراعى ، ولكننى لا أريد أن اقدم لك النصائح ، فى نظرى البنوك الزراعية أكثـر أمانا ، لأنهـا مؤسسة على القمح . الحجر هو الحجر . والقمح هو القمح ؛ لا شىء أمتن من ذلك . فالقمح لابد منه والا فلا يمكن عمل الخبز ولا العجـاتن ، واذا لم يكن هناك خبز فلا يمكن أن نتغذى جيدا . والقمح يا سيدى ليس أسهما ولا سـندات ، والأسهم والسـندات ليست متينة فى أوقـات الأزمات الاقتصـادية التى نعيشها . اذن فـأنت هنـا يا سيدى ستكون على ما يرام .

العمارة لا هى بالقديمة ولا بالجديدة . أنت فى الطابق الثالث وأنت فى ضاحية قريبة من وسط البلد . اذا كنت تريـد أن تذهب الى وسط البلد ، هناك الحافلة . لا يوجد ترام . ولكن توجد سيارة الأجرة اذا كنت على عجلة من أمرك . لقد مر على هذا المنزل يا سيدى مائة عام . ولكنك لا تحتاج لذلك . فلماذا تذهب الى باريس كل يوم حينما تكون على المعـاش ؟ صحيح ان مدخل الشقة مظلم .

(الشخص يتابـع بنظره حركات السـيدة العجوز التى تعطى تفصيلات عن الأماكن) .

ولكنك لن تبقى فى المدخل، فهو فقط للعبور، للدخـول والخـروج . لذلك يطلقـون عليـه « مدخل » . بالقرب من الباب هناك على اليسار، يوجد الحمام . وكما رأيت فالتركيبات متينة ، فقد قمت بتجديدها . حينما تشد السلسلة لن تطلع فى يدك . أنت تنظر الى الجدران . من

الطبيعي أنه سوف يلزمها طبقة من الدهان هذا سيصبح بل شيء . ثم لديك الباب الزجاجي هناك ، الذى يفضى الى الحجرة الكبيرة حيث نجلس نحن الآن . وكما ترى فهى مضيئة ، يدخلها النور من ثلاث نوافذ . كبيرة ، رحبة ، يمكنك أن تستعملها صالون وحجرة طعام ، ثم هناك بالقرب من الحمام ، يوجد المطبخ كما لابد وأنك شاهدته . وهناك الغرفتان اللتان تطلان على الفناء يمكن أن تجعل احدى الغرفتين غرفة تتزوج فيها وتنجب أطفالا ، فيمكنك أن تجعلها غرفه نومك ، والأخرى طبعا ، فأنت شاب ، يمكنك أن تجعلها للصغار . من الأفضل ألا يطعن الانسان في السن وهو وحيد . فالوحدة ليست دائما بهيجة . وأخيرا فأنا لا أريد أن أتدخل فى حياتك ولا أن أسدى لك النصائح . هذا رأيى الشخصى ولا أريد أن أفرضه عليك . فالأولاد أيضا حينما يأتون تأتي معهم المضايقات . وهم عاقون ، ليسوا جميعا ، فمنهم الطيب ومنهم الخبيث . وأخيرا ، يجب أن تأخذ الحياة من جانبها الجميل . اذا لم تكن تريد أن تتزوج فيمكنك أن تجعل من غرفة الأولاد مستودعا للفائض من أشيائك ... فتضع فيها حقائبك وملابسك . وفى هذه الحجرة يا سيدى كما ترى ، (تشير باصبعها ناحية الجمهور) .

توجد هذه النافذة التى تطل على الشارع الصغير . ثم الى اليسار (الشخص ينظر) النافذة الأخرى التى تطل على شارع شاتيون وهو فى نهاية الشارع الصغير . هناك سيارات النقل والحافلات ، قليل من الضوضاء ، لا أستطيع أن أنكر هذا ، ولكنها بعيدة . كان هذا بالنسبة لى اهتزازا لطيفا أستريح اليه وأنام على صوته . ثم ليس كل الناس مثلى . هناك من يضايقهم هذا ، أتمنى لك أن تكون مثلى . ثم هناك من النافذة الأخرى تطل على الشارع الصغير كما قلت لك . منظر آخر . فمن ناحية أمامك المدينة . ومن الناحية الأخرى الريف . هدوء من هذا الجانب يا سيدى . فى خطوتين تكون على بعد مائة كيلو متر . هدوء أشبه بهدوء المقبرة . ولكنها مقبرة حية ، يا سيدى ، لو جاز لى هذا التعبير . كم من عجائز محالين الى المعاش، ليسوا شبانا مثلك ! . عجائز ، هناك الروسى الأبيض ، يا سيدى ، وهو رجل مهذب . هو دوق ، يا سيدى . طردته الثورة . تصور ذلك . يطردون اناسا كهذا ، مؤدبين مهذبين . طول الوقت يتنزه مع كلبه . كلب لطيف ، لطيف ، مؤدب مهذب ، مثل صاحبه ، هذا الشبل من ذاك الأسد . والسيدة التى تسكن الطابق الثاني هى أيضا عندها كلب « كنيش » وهو غير مؤدب . وصاحبته أيضا ليست لطيفة ، ذات مرة عض شرابى . بعد ذلك يا سيدى ، وفى الشارع الصغير عندك هذه الشاليهات وهذه الأشجار هناك أمامك بالضبط .

هناك عجوزان أشبه بالعاشقين يخرجان معا ، نراهما دائما معا . أحدهما يعتمد على الآخر ، والآخر يعتمد على عصا ، وهما يتعانقان . شيء لطيف يا سيدى ، فى كل مرة أنظر اليهما تفر الدمعة من عينى . ثم وعلى يمين المنزل هناك المنزل الآخر الصغير ، هناك عجوز ، ستراه ، يخرج كل يوم اللهم الا اذا كان مريضا ، وهو غير بهيج . لذلك فأنا أنصحك بألا تكون مثله . يجب أن تتزوج .

ثم على يمين الشاليه ، الشاليه الآخر ، انظر ، هناك ، حيث توجد تلك السيدة العجوز الضخمة . موضوعها لا يسر . تخرج كل مساء أمام بيتها لكى تنتظر ولدها ، تنتظره منذ عشرين عاما ، كان قد رحل للاشتراك فى الحرب أو الى أمريكا لست أدرى بالضبط . وهى نفسها لا تدرى ، منذ زمن بعيد . ولكنها تخرج هنا على عتبة الدار كل مساء حاملة مظلة حينما يكون هناك أمطار . وتجلس فوق كرسى حينما يكون الجو جميلا ، كرسى تضعه أمام الدار ، تنظر ناحية اليمين ، دائما ناحية اليمين ، من ناحية واحدة ، وتنتظر وتنتظر ... لا تتكلم . قبل عدة سنوات كانت تبكى وتشكو وتعود الى بيتها والدموع فى عينيها . أما الآن فهى أهدأ . لا تتكلم حتى مع نفسها . تظل هناك حتى يهبط الليل ثم تحمل الكرسى وتدخل الدار . فيما عدا ذلك يا سيدى ، فالربيع يكون جميلا بهيجا، أزهار فى جميع الحدائق ، أزهار كبيرة جميلة ، حقا كبيرة جدا لا يوجد منها حتى فى وسط المدينة . ومن جميع الألوان . هناك تكبر الأزهار أكثر مما يحدث فى وسط المدينة وأفضل مما فى الضواحى الشمالية . هنا فى ضاحية الجنوب

الجو أكثر حرارة بطبيعة الحال • فأيام الآحاد بالذات تجد السماء صافية زرقاء ، بخاصة أيام الآحاد ، تبدأ السماء تصفو عادة يوم الخميس ، وحيث اننا هنا نكون أقرب الى خط الاستواء من وسط المدينة والضاحية الشمالية ، فان الشمس تكون أقرب وأكبر كثيرا • والنهار أطول والليل يكون مرصعا بالنجوم • فى بعض الأحيان حينما أصاب بالأرق أو حينما أعود من السينما أتطلع الى السماء • كنت أعود من السينما مع زوجى يا سيدى • لقد مات ، لذلك فأنا أبيع لك البيت لا أستطيع أن أعيش هنا بدونه ، آه ، لو كنت تعرف زوجى يا سيدى • لا تعرف معنى أن تكون السيدة أرمل • آه ، يا سيدى لا أرجو لك أن تعرف ذلك • لم نكن نفترق • أربعين عاما • مارس جميع المهن والأعمال • تاجر ورجل أعمال ومقاول وفنى وعامل فى المسرح ملقن • وكان عنده فى يوم من الأيام مغسلة آلية ليست بعيدة من هنا ، على مسافة مائتى متر ، تركها لشريكه • بالمناسبة ، يمكنك أن تغسل فيها ملابسك • وأخيرا عمل رئيسا لاحدى محطات السكة الحديدية • ثم أراد أن يلتحق بالشرطة ، كان يحب هذا النوع من العمل • أوه ، يا سيدى ، كان عالما • وكان يملك مجموعة رائعه من الطوابع • مات فجأة • هكذا ، كنا نسير معا فى المساء ، لم يكن سعيدا جدا أثناء النهار ، وقعت له بعض المضايقات مع التاجر فتوترت أعصابه وتشاجرنا قليلا • كان دائما يتشاجر معى حينما يتضايق من التاجر الذى يتعامل معه • ثم نتصالح فى ركن المدفأة ، هناك ترى المدفأة • كان هناك كرسيان موسدان أحمران الواحد أمام الآخر • كنت أقوم بأعمال الأبرة أمامه وهو يمسك كتابا أو جريدة على صفحة الجرائم • ومع كل فقد كان طيبا • يا سيدى ، لا يمكنك أن تدرك يا سيدى مدى طيبته • ربما كان يخفف عن نفسه الهموم فى الخيال • ثم وضع يده على قلبه ، ونهض ، ففزعت لذلك فقلت له : « جان ، ماذا بك ؟ » فسقط بطوله • يا سيدى سقط بطوله يا سيدى ، كان طويلا ، يبلغ المترين • حينما رأيته على الأرض هكذا ، كان يبدو لى كأنه أربعة • كأنه عمود سقط • استدعيت الطبيب ، استدعيت الخورى • كنت مجنونة يا سيدى • ما كنت أبدا أتصور أن هذا يمكن أن يحدث • لم أفكر فى ذلك أبدا ، كنت أعتقد بكل بلاهة اننا هنا للأبد • بكيت بين ذراعى الخورى • قال لى كان يجب أن تتوقعى ذلك ، فهو يحدث دائما • ان عاجلا أو آجلا ، لكنه يحدث • لقد رفعه الله اليه ، الله ، لم يكن يؤمن به • أما أنا فكنت أؤمن بالله • أنا مؤمنة • سوف ألقاه تحت شجرة فى حديقة غناء• أخبرنى الطبيب أنه مات بسكتة فسألته :

« كيف سكتة قلبية ؟ »

فقال : « الموت يأتى حينما يتوقف القلب » • آه ، كان قويا ، يا سيدى كالأتراك • كان يمكن أن يسحقك بلكمة من يده • كنا متفاهمين • ذات مرة كان مخمورا فصفعنى على وجهى فسال الدم من أنفى وكسر لى احدى أسنانى • لكنه اعتذر لى • آه ، كان رجلا متحضرا • لا أستطيع أن اعيش فى هذا البيت بدونه • سأذهب لكى اقيم مع حفيدة لى لم تتزوج ، فى الريف ، على شاطىء البحر • عندها غرفتان • وهذا يكفينا ان وهى • حفيدتى تريد أن تحال الى المعاش ، ومع معاشها الضئيل والمبلغ الذى سأحمله اليها من بيع هذا البيت يمكننا ان نعيش حياة متواضعه • ليس لنا حاجات كثيرة ولكننا سنعيش بلا هموم عشر سنوات أو خمس عشرة سنة أو حتى عشرين •• لن أعيش الآن أكثر من ذلك ، فأنا أعرف ماذا يعنى الموت • أعرف ان المرء يمكن أنه يموت • أعرف أن للحياة نهاية • حسنا ، وهكذا فاننى ساعيش مع حفيدتى • لن اموت وحيدة • ولن أكون عبئا عليها لاننى سأحمل اليها بعض المال ، لا اريد ان اكون عبئا على أحد • لان الانسان اذا كان لا يصلح لشىء ويحتاج الى الرعاية فاننا نتمنى موته لكى نتخلص منه • أنا مثلا قمت برعاية جدتى لان أمى ماتت شابة ، فعندما توفيت جدتى تنفست الصعداء • ومع ذلك فقد كنت أحبها يا سيدى • لا تستطيع ان تتصور مدى حبى لها • بعد ذلك تزوجت • يجب أن نتوقع كل شىء • فأنا عجوز • وحفيدتى ليست صغيرة جدا • اذن ، يجب أن نفكر فى كل شىء ، يجب أن نتوقع كل شىء وأنا أيضا أفكر فى مستقبل لها حينما أموت أنا • فبالمال الذى ستحصل عليه من بيع شقتها المطلة على البحر والتى يمكن أن تبيعها لبعض الأمريكان يمكنها أن

تحصل على مكان فى دار للمسنين راقية • نعم راقية• لاننى شاهدت دورا سيئة للغاية • ولكن حينما يكونون فى دار راقيــة ، نظيفــة ، فانهم يجدون فيها الرعاية الكافية• فانهم يموتون دون أن يشعروا • فى مثــل هذه الدار الراقيــة ، يخسون• يفقدون من وزنهم، يتنزهون فى الحديقة وهم يتوكأون على عكازهم • الرجال كالنساء ، ويقل وزنهم ثم لا نرى الا أشــباحهم • ونعتقد أنهم ما يزالون على قيد الحياة لأن هناك أشباحهم• ولكنهم لا يكونون على قيد الحياة ، فليس هناك سوى الأشباح ، ثم تنمحى هذه الأشباح شيئا فشيئا مثل الســحاب يحجب الشمس • أما فى دور المسنين الاخرى ، السيئة فيسيئون معاملة النزلاء ، يا سيدى ، بل انهم يقتلونهم بالحقن كما قيل لى • يجهزون عليهم لأنهم عبء ثقيل ، لا يملكون مالا ، فيغتالونهم •آه ! أنا أقول لك الحقيقة ، اذن ، يا سيدى ، أنت ستقوم بتأثيث الشقة كما تريد • (تنهض) تبعا لذوقك • أنا ذاهبة • أنا ذاهبة •

الشخص : أخبرينى يا سيدتى ، هل مطعم الحى بعيد من هنا ؟

السيدة العجوز : كلا ، يا سيدى انه فى زاويــة الشارع ، عند تقاطعه مع شارع شاتيون • عند زاوية الشارع الصغير • ستعثر هنــاك على كل ما تريد • كنت أذهب اليه أحيانا مع زوجى ، وكنا نعود معــا ونحن نترنح • انه مطعم ممتاز فى المشروبات • تجد فيه أفضل الأنواع وأرقاها • أنا مسافرة يا سيدى • هل تسمح لى ، أنا ذاهبــة • (تذهب نحو الباب وتلتفت لتقول) : نسيت أن أقول لك فيما بيننا لا تثق بالحارسة •

(تخــرج) •

المشهد الخامس

(تدخل السيدة من اليمين ومعها كلب صغير)

السيدة : صباح الخير يا سيدى ، هل أزعجك ؟ لا أظن أننى أزعجــك مادام كل شىء ما يزال بلا تنظيم ولا ترتيب • يوجد كرسي • فهــل يمكن أن أجلس ؟ أنا أسكن تحتك تمــاما ، على يمين الســـلم • فى الطــابق الثانى • لمحتك مرة عندما جئت لتشترى الشـــقة • أحسنت صنعا بشرائها ، يا ســيدى ، فليس هناك أضمن من الحجارة ، السيدة العجوز التى باعتك اياها كانت لطيفة جدا لابد وانها قالت لك انها أرمل وكلمتك عن زوجها • فهى دائما تروى قصتها • فهى ثرثارة كثيرة الكلام قليلا بحكم السن • أنا عكس ذلك تمــاما • فيما عدا ذلك فهى لطيفة جدا • ســنأسف لفراقها • بل لقد بدأنا نأسف لفراقهــا من الان • وكما ترى انا احب أن أعرف جيرانى فى المنزل • أنت تلعب البريدج ؟ أحب أن أجمع الناس عندى ، الجيران فى المنزل ، الذين نعرفهم • شىء لطيف • لا ينبغى أن يــكون الانسان معزولا عن الآخــرين ، فهذا يبعث على الضيق والضجر • أخبرونى أنك انسحبت من مجال الأعمال • ألا تريد أن تعمل ؟ وأنت صاحب ميراث • وهكذا ترى اننا نعرف عنك كل شىء • أنا لم أسأل عنــك • هم الذين أخبرونى ، الحارسة • فهى تروى كل شىء ، يا سيدى ، حاذر منها • لاتثــق فيها ، ليس معنى هذا أنهــا ســيدة شريرة ، هى ثرثارة قليلا • تذكر دائما الناس بالســوء • ولكنها لا تعمــل ذلك بدافع الشر ، فأنت تعــرف الحارسات • لســـان عقرب بحكم المهنــة • لسانهـــا فقط • فيما عــدا ذلك فيمكن أن نتفاهم • تؤدى لك بعض الخدمات فتعطيهــا بقشيش ، أوه ، ليس كثيرا • لا يجــب أن تعودها على ذلك • يجب ان نزوجك يا سيدى ستتزوج وحــدك بطبيعة الحــال • فالزواج ضرورى • وهو شىء جميل ، ولكننى أعــانى منه يا سيدى •

لم أعش طويلا فى الضـــواحى • لذلك فأنا تعودت الحياة الاجتماعية ، هل تحب الاجتماعات الاجتماعية ؟ بالنسبة للاجتماعات عنــدى فهى ليست بالضبط اجتماعات اجتماعية • هى أسرية جدا • فنحن جميعا أسرة كبيرة • سكان المنزل والجيران يشكلون أسرة كبيرة ، أليس كذلك ؟ لا تعتقــد أننى أدعــو كل من هب ودب • أنت ، على سبيل المثال ، أدعوك على الفور • فواضح انك انسان مهذب ، لطيف جــدا • كلبى هذا ، كان

عندى سبعة يا سيدى . عبء ثقيل . فيجب أن تهتم بهم كما تهتم بأطفالك . فأنا ليس عندى أطفال . لم تكن هذه رغبتى ، لكنها غلطة زوجى . على أية حال ، فأنا كتوم ولن أعطى تفصيلات أكثر . انه عبوس جدا زوجى هذا . الزواج أحيانا يكون جحيما . وهو ليس مثلى . طوال الوقت أعتنى به وأدلله ، تصور ، كان عندى سبعة كلاب وزوجى . كنت بالضبط عبدة مسخرة . شىء لطيف ولكن عبدة مسخرة . هو أيضا لطيف ، ولكنه لا يكف عن الشكوى والبرطمة ، وطلب هذا وذاك . هو الذى أراد أن نسكن فى الضاحية . كان لايريد أن يرى أحدا . لا تكن مثله يا سيدى ، فهو الآن يندم على ذلك ، لكن بعد فوات الأوان . مرات كنا نريد أن ننتقل الى مكان آخر لكن الشقق أصبحت غالية جدا وسط المدينة . زوجى عنده سندات استثمار لها قيمة . وعندنا بعض المبالغ السائلة ولكنك تعرف الزمن الذى نعيش فيه . السندات ذات القيمة لم يعد لها قيمة . على الأقل تنقص قيمتها . كل شىء . كل شىء ينقص . تكاليف الحياة هى التى تزيد . ما يجب أن يزيد ينقص وما يجب ان ينقص يزيد ، فى بعض الأحيان يفيض الكيل بى . فالمنزل هو هو والحكايات هى هى والمشكلات هى هى . لقد مللت ذلك . حدث مرة أن تركت المنزل ، ثم رجعت . لا أستطيع أن أترك البيت وزوجى الذى يحتاج الى الرعاية . لن تصدقنى ، أنا أبدو مرحة فأنا مازلت شابة ، ولست قبيحة جدا ، هذا على الأقل ما يقولونه لى . والرجال يغازلوننى ، ويعودون الى الشارع لينظروا الى ، ولكننى لن أبقى طويلا . حينما أتصور أنه لا يؤدى أى عمل ولا ينطق الا بالشكوى والتبرم ، ان لديه كل ما يحتاج اليه ومع ذلك لا يكف عن الشكوى . ليس عنده صبر ، وهو عصبى المزاج ، لا يستطيع أن يتعامل مع الحياة بوجهها الجميل ، يجب أن نتعامل مع الحياة بوجهها الجميل ، يا سيدى والا ، فماذا نصنع ؟ لن نستطيع أن نعيش ، ولكن هل نستطيع فعلا أن نعيش ؟ نريد أن نعيش حياتنا . فلا نعيشها بل نفقدها ، دائما نخطىء ، ونتوه ونضل ، حينئذ كما قلت له ، أعود ، أعود الى بيتى ، أعود متعبة مرهقة ، ولكن سعيدة ، لأننى ألقى رجلى الطيب وأستقر وأنظم اجتماعاتى . ثم تعود الكرة . ويستمر ذلك ما شاء له أن يستمر . ثم يفيض الكيل بى ، هذا يخنقنى يا سيدى ، يخنقنى ، فأرحل من جديد ثم أعود من جديد ، ثم أرحل من جديد ثم أعود من جديد ، ثم أرحل من جديد ، ثم أعود من جديد ، هكذا دائما . فأين أذهب يا سيدى ، وأين أستقر ؟ أريد كل شىء ولا أملك شيئا أو ربما كل ما أملكه يبدو لى أنه لا شىء . آه ، لو نبدأ من جديد . لكنا نتصرف أفضل من ذلك . هل تعتقد أننى سأتصرف أفضل من ذلك ؟ من المؤكد أننا سنرتكب حماقات أخرى . حماقة هى الحياة ، هه ! هناك من هم أكثر شقاء . لا ينبغى أن نضيق بالحياة . كيف نصنع حتى لانضيق بها ؟ انه الملل يا سيدى . أنا مجنونة ، مجنونة قليلا ، ليس أكثر من اللازم . ومع كل فيجب أن تأخذ حذرك ، يجب الاعتدال فى الجنون . هل نعيش بلا غاية ؟ لا أعتقد . يبدو أن هناك غاية . على أية حال نحن لا نعرف . وحيث اننا لا نعرف ، فان من يزعم انه يعرف مدع كاذب . يجب دائما أن ننظر الى أسفل منا لا الى أعلى أبدا . اذا نظرنا الى من هم فوقنا وجدنا أنهم أسعد منا حالا . وحينما ننظر أسفل نجد من هم أكثر شقاء . حينئذ تشعر بالارتياح ، اذ تقول لنفسك ان هناك من هو أسوء حالا . ولكننى أسألك حقا . هل يقنع الواحد منا بأنه أقل سوءا ؟ آه ، هذه الدنيا ليست مضحكة . عفوا لأنى أحدثك بهذه الطريقة ، اننى لم أكد أراك : ولكنك توحى الى بالثقة وأنا صريحة ، أحب أن أتحدث بصراحة ، أقول كل شىء ، حتى لزوجى . ايه ، ولكنه لا يحب ذلك . لا يحب أن أقول له ما فى قلبى ، ولكن ما العمل . ماذا يريد الناس أكثر من ذلك ؟ ماذا يريدون منك أكثر من ذلك ؟ يريدون أن يملكوك . يريدون أن يسلبوك كل شىء . وأنا لهم بالمرصاد . لا أريد أن أعطيهم شيئا . يبدو أن هناك من يعطون . يبدو أنه كلما أعطينا أصبحنا أكثر ثراء ، هل تصدق هذا يا سيدى ؟ هذه فلسفة ولكن كما قلت لك ، هو لا يحب ذلك ، يشعر بالضيق . لا يكتفى بما عنده ، لا أحد يكتفى بما عنده . نريد المزيد ، كل شىء ، كل ماذا ؟ حتى هذا لا نعرفه ، كل ماذا ؟ أنا أسألك .. الحياة . آه ، الحياة . ولكننى لن أضايقك . لقد حدثتك فى بعض

شئونها . هل سبق أن كلمك أحد بهذه الطريقة ؟ .. آه ، لو عرفت . لا شيء يعجبه زوجي هذا ، لا شيء يعجبه . وأنا أيضا ، لاشيء يعجبني . كلنا سواء ويقال هناك اله عادل . ثم ان تصورك بأن هناك من هو أكثر منك شقاء فيه سلوى لك بعض الشيء ، ولكن هذا الوضع أيضا يبعث على الكرب اذ ترى كل هؤلاء التعساء ، وتفكر في كل هذه الكروب . ومع كل ومع كل .. هناك السماء الصافية الزرقاء ، وهناك السماء الرمادية ثم هناك كل ذلك . ثم الصحف والجرائد والسياسة ، لم تعد تسرني هذه الجرائد ولا السياسة ، لم تعد تسرني . البعض يملكون أكثر من اللازم ، والبعض لا يملكون ما يكفيهم . أنا لا أملك ما يكفيني . أرأيت ما معنى أن تتطلع الى من هو أعلى منك . من الأفضل أن تنظر الى أسفل . لا شيء يستحق الاهتمام . كل شيء يبعث على السأم والضيق . هل ستأتي لتحضر اجتماعاتنا ؟ سنرحب بك . على الرحب والسعة . فنحن نعرف كيف نستقبل الناس . الى اللقاء يا سيدي (تتجه ناحية باب الخروج) الى اللقاء قريبا (تذهب الى الباب ، تلتفت) ولا تنس لا تثق بالحارسة . (تخرج) .

المشهد السادس

(يصل من جهة اليمين زوج السيدة صاحبة الكلب الصغير) (فيما سبق يكون الشخص قد ألقى في أحد الأركان قبعته ومعطفه . ويكون قد جلس فوق الكرسي ونهض فجأة ولما يكد يجد فرصة لكي ينفخ من الضيق) .

السيد : صباح الخير يا سيدي ، ربما أسبب لك بعض الازعاج ، أعرف انني أزعجك . أوه ! أنت انسان مهذب ، لن تقول لي انني أزعجك . ربما لا أزعجك ؟ زوجتي خرجت من عندك قبل قليل . لابد وأنها روت لك أشياء . أنا شخصيا لم آت لهذا السبب . أنا جئت لكي أعرفك . فينبغي أن يعرف الناس بعضهم بعضا ، كما يجب التعاون بين الناس . لا أريد أن تصدق ما قالت . فهي مجنونة . ماذا روت لك ؟ أنا انسان كتوم . لن أقول لك شيئا . انها يا سيدي سيدة لا تحب الحياة . لم تكن في يوم من الأيام راضية . وهي تزعم أن الآخرين هم الذين ليسوا راضين . هذا غير صحيح . انها لا تدري ماذا تصنع . الحياة تكون رهيبة بصحبة زوجات كهذه . لا تريد أن تنجب أطفالا ، أما أنا فأريد . لذلك عملت كل شيء حتى لا يكون لها أطفال . كنت أقول لها لو كان عندها أطفال لقل شعورها بالضيق والملل ، قالت نعم ، ولكنها قالت يجب أولا ان نجرب في الكلاب . فأحضرت سربا من الكلاب . أنا لا أحب الحيوانات . أفضل الأولاد . ثم انني لا أكره الحيوانات أيضا ، لقد قامت بتسميمها يا سيدي من حسن الحظ أنهم لم يكونوا أولادا . فقد كانت ستتصرف بالطريقة نفسها . وكان من المفروض أن تكون الآن في السجن . قلت لها ، ألست سعيدة لأنك فررت من السجن ؟ أنت على الأقل افضل حالا في بيتك . كان من المفروض أن يسليها هذا . لكنها تضيق وتتبرم . الانسان مهما كان يملك من الشجاعة ومهما كان رجلا ، يفيض به في بعض الأحيان . ينبغي أن يكون للانسان عقل مع من ليس له عقل .

تقوم بتنظيم اجتماعات في المنزل . الجيران والأصدقاء في الحي . وتريد دائما أن تكسب . هي لا تلعب من أجل المال ولكنها تريد دائما أن تكسب . وهي أيضا تحب المال . ماذا تصنع به؟ تضعه في حصالة في المنزل . وهي تحطم كل شيء ، الأطباق ، وتمزق الستائر وتضع أشياء فوق الباركيه لكي يتسخ ويحدث أن تفعل هذا أمام الأشخاص الذين يحضرون للاجتماعات الاجتماعية . وهي تسبهم فيضحك الناس منها قليلا ثم يضيقون بها ولا يعودون مرة أخرى . فتقوم بدعوة غيرهم . وربما من أجل ذلك جاءت اليك ، اذن فهي تبحث عن آخرين ، ستأتي على سكان الحي كلهم ، وحينما لا تجد من يحضر ، تخرج الى الطريق وتعود بالعشاق . لا أعرف كيف تعثر عليهم ، فهي أقرب الى القبح ، بالنسبة لي فالأمر سيان . أنا أدبر أموري . وكلما وجدت شخصا اعتقدت أنها لن تضيق ،

ولكنها تضيق يا سيدى ، ينتهى بها الأمر الى أن تضيق مع كل انسان • وفى أحيان أخرى ، لاحظ أن كل ما أقصه عليك ليس صحيحا ، فى احيان أخرى ، تضحك ، نوع من الضحك الهستيرى • شىء يضحك • والأمر سيان بالنسبة لى ، فهى حينما تضيق تحطم الأوانى ، وحينما تضحك تحطم الأوانى أيضا لكى تضاعف بهجتها • هل تعتقد أن من واجبى أن أعالجها • لقد فكرت فى ذلك أنا أيضا • لقد ذهبت الى بعض الأطباء • أحدهم فاض الكيل به • أمسكت بخناقه ، فانتحر • لقد نقلت اليه جنونها ، ومع ذلك فقد كان طبيبا للمجانين ، لا شىء يسر ، فهو معد كالفيروس • أنا لا أقول لك ذلك لكى لا تحضر الى اجتماعاتها ، ولكنك سترى بنفسك . أنا شخصيا أبحث عن أصدقاء ، وأحب أن أشرب شيئا فى المقهى ، سأصحبك معى ، أنا أعرف مقاهى ممتازة فى هذا الحى • ولكنها لا تعرف ماذا بها ، وأنا لا أعرف ماذا بها ، وقد يكفى شىء بسيط لشفائها • كلمة مثلا • كلمة ولكن ما هى ؟

أنا لا أقول لك ذلك بدافع الغيرة • الأمر سيان كما قلت لك بالنسبة لى • ولكننى أقول ذلك من أجل مصلحتك • انتبه • ستصيبك بالمرض ، يبدو عليك أنك رجل عاقل ، متزن على خلق • وتبدو لى صحيحا عقليا • هى سوف تصيبك بالاضطراب • حينما تنتابها الأزمة فى مقدورها ان تجعل برج ايفل ينهار ، البيوت تصاب بالعصبية ! والحجارة ! وصبيان المقهى ! دعنا نذهب بعيدا قليلا • فأنا تندى سيارة ، نشرب دورا ولكن ليس كثيرا • لا أحب أن أشرب • ولكن الشرب ممتع مع ذلك • ما قولك ؟ هيه • ما قولك ؟ ولكننى لا أريد أن أضايقك فأنا ذاهب • اننى أضايقك ، انه ضيق زوجتى الذى ينتقل الى • على كل حاول أن تأتى لزيارتنا • فسنضحك • اذن الى اللقاء ، الى اللقاء قريبا • فيما بيننا ، لاتثق بالحارسة • (السيد ينصرف • يعود بعد لحظة) زوجتى طباخة سيئة للغاية • بعد ذلك يقولون ان الذنب ذنب الرجال • (السيد ينصرف نهائيا ، الشخص يجلس فوق الكرسى ، زيارة جديدة ، ينهض فجأة من جديد) •

المشهد السابع

(يصل من الباب نفسه سيد يفضل أن يكون طويلا ، أبيض الشعر ، يعرج • يعتمد على عصا) (١) •

عفوا ان كنت حضرت بدون سابق استئذان ، أرى أن عندك كرسيا • اسمح لى أن أجلس • فالوقوف يؤلمنى • لقد جئت لمعرفتك • ينبغى أن نتعارف • يجب على الناس أن يعرف بعضهم بعضا حتى يستطيع أن يقدر كل منهم الآخر ، بمجرد أن نعرف الانسان يمكن أن نبدأ فى حبه أو استلطافه • أنا أستلطفك من الآن • أنا أحب أن يكون ثمة استلطاف بينى وبين الناس ، ماذا نصنع لو لم يستلطف كل منا الآخر ، تكون الحرب بيننا لأن كلا منا لايعرف الآخر بما فيه الكفاية • أو لأن كلا منا لا يعرف الآخر بالمرة ، الحروب لقد عرفتمنها الكثير ، كما ترى أنا أعرج • كنت مصابا من ضحايا الحروب ، ايه ، نحارب الناس الذين لانعرفهم ، الذين لانستطيع أن نتفاهم معهم ، بالضبط لأنهم يتحدثون لغة أخرى • لو كنا تعلمنا لغتهم ، لو كانوا تعلموا لغتنا ، لو كنا تلاقينا قبل ذلك ، لما تحاربنا على أرجح تقدير • قصارى القول ، لن أسبب لك مزيدا من الارباك • لقد ظللت مصابا طول حياتى • مأساة ، يا سيدى ، مأساة • لم أقرأ الصحف ، فهى تحزننى وتشقينى ، ألق نظرة على الصحف ، أنا لم أعد أفعل ذلك بتاتا ، لا تجد سوى القتل والاغتيال ، الأوبئة والفيضانات والطاعون والزلازل والحرائق والاستبداد • لماذا يبغض الناس بعضهم بعضا • ان التفسيرات التى يقدمونها ، واستغلال الانسان لأخيه الانسان والمظالم الاجتماعية والتدهور الاقتصادى ، كل ذلك يبدو لى غير كاف لتبرير الفناء العالمى الذى تتعرض له البشرية • ان الأيدلوجيات والمطالبة بالحقوق لا يمكن أن تفسر كل شىء • انها أضعف بكثير من الدمار الذى ينتج عن الحروب ، ان الأيدلوجيات اختفت أمام العنف ، لم تعد سوى ذريعة للعنف ، لغز ، كل شىء لغز • وكل شىء عنف • قالوا « أحبوا بعضكم

---

(١) عند اخراج المسرحية فى فرنسا كان السيد يتكلم بلكنة روسية •

بعضا » وكان الأولى أن يقال « ليأكل بعضكم بعضا » · وهذا بالفعل معنى العبارة التى تقول « أحبوا بعضكم بعضا » فالانسان يأكل ما يحب · العالم ليس على ما يرام · نحن مضطرون لكى نأكل · ونحن نعيش اقتصادا مغلقا ، لا شيء يأتينا من الخارج ، ونحن مضطرون لكى نأكل ، نأكل أنفسنا لكى نعيش · انظر فى الميكروسكوب تر ما يجرى فى الخلايا : الكائنات الميكروسكوبية يأكل بعضها بعضا · مادام كل انسان يريد الحياة ولكن لماذا وضعت فينا هذه الرغبة فى الحياة ؟ لأن الخالق الذى أبدع هذا الكون أراد له أن يستمر ، لذلك جعل فينا الرغبات التى تدفعنا للحياة · وهذه الرغبة فى الأكل والرغبة فى أن يقتل بعضنا بعضا ، لأننا كما قلت لك ، نعيش اقتصاداً مغلقا · لو أمكننا الا تكون لدينا الرغبة فى الحياة لانتهى الأمر · لا يريد أن ينتهى الأمر فهو يمسكنا على هذا النحو ، احياء باقين على قيد الحياة ، برغباتنا التى تتفجر · لقد حاولت أن أطفىء الرغبات فى نفسى ، الرغبة فى كل شيء ، الرغبة فى أى شيء ، الرغبة فى لا شيء · فالرغبة فى لا شيء هى أيضا رغبة · ألا تعتقد أننا نعيش فى جحيم ؟ وان الجحيم هنا ؟ اننا جميعا عطشى ، جوعى ، تنهشنا الرغبات وحينما نشبع جوعنا وعطشنا ونرضى رغباتنا ، ستكون هناك رغبات أخرى ، جوع آخر وعطش آخر ·

نحن عبيد · بعضنا يخضع للبعض الآخر · نطلب دائما من الآخر أن يشبع رغباتنا ، لو أستطيع أن أمنع نفسى من الشرب · هذا ممكن ، لقد حاولت ذلك ثلاثة أيام · وبعد ذلك لم أستطع أن أقاوم ، من الممكن أن ننتحر · ولكن الأمر ليس سهلا لأنه وضع فينا غريزة المحافظة على الجنس ، الخوف من الموت · انه يدافع عنا ضد أنفسنا ، اخترع الخوف ، الحقيقة ، أنا أخاف من كل شيء · الا تشعر أنك مهدد ؟ أشعر بالخوف بصفة خاصة حينما لا يكون هناك خطر ، حينئذ أتساءل : ماذا يعدون لنا ؟ · هناك شيء ما يتم عمله فى الصمت ، أثناء الهدنة ، يخيل لى أن الجدران تترنح وان زلزالا أرضيا وشيك الحدوث · يبدو لى أن الأشياء حلت محلها أشياء أخرى يبدو عليها انها هى نفسها مع أنها غير ذلك · لابد وأن هناك عمليات تبديل وتبدل فى كل وقت · الكرسى الذى أجلس عليه الآن ليس هو الكرسى الذى جلست عليه حينما وصلت · الأشياء تتحرك طول الوقت · تطقطق فى كل مكان ، أحيانا أسمع الطقطقة وأحيانا لا أسمعها · ولكن هناك طرقعة على الدوام ، تحول وتبدل فى الخفاء · شيء غريب ، لماذا يحدث هذا ؟ فى كل لحظة الأشياء يمكن ان تنشق ، ان تتكسر الى نصفين · وأنا أتعجب لان هذا لم يحدث بعد حتى الآن · وأتوقع أن يحدث بصفة دائمة · لا تعتقد أن العقل ينقصنى ، بالعكس أنا عاقل · ولكننى لا أستطيع أن أتكيف مع كل شيء · ومن هو الأعقل ؟ الذى يقبل كل شيء أو الذى قرر الا يقبل شيئا ؟ هل الخضوع عقل ؟ فى بعض الأحيان تنتابنى الرغبة فى أن أصدق أن العقل هو وجه آخر للجنون · لو يتيحوا لنا على الأقل الفرصة للمعرفة · نحن لا نستطيع أن نعرف شيئا ، نحن جهلة · حرمونا من امكانية تصور هذا العالم لأننا لا نستطيع أن نتصور النهائى ولا اللانهائى · نحن نعيش فى نوع من السجن ، عبارة عن صندوق · هذا الصندوق داخل صندوق آخر ، داخل صندوق ثالث ، داخل صندوق رابع وهلم جرا ، الى ما لا نهاية ، واللانهائى ، كما قلت ، لانستطيع أن نتصوره ، كل شيء يستعصى على التصور · وكبار العلماء لا يعرفون أكثر منا · العجز عن تخيل العالم من أوله لآخره ، فيما يمكن أن نسميه أولا وآخرا مادام العالم قد لا يكون له آخر ، على الاقل نتصور اللا آخر ·· نحن خلقنا لكى لا نعرف · يمكن أن أعرف شيئا واحدا · واحدا فقط ، هو أننى لا أعرف · لا أستطيع أن أعرف شيئا · اذن فأنا لا أقبل هذا الوضع · والأمر سيان بالنسبة له · لأنه خلقنا لكى لا نعرف · خصيصا · ونحن نشيد يا سيدى ، نشيد ، ونصنع الطائرات ونصنع المدافع والقنابل ، ونخترع الكهرباء وأجهزة الفلك ونصل الفضاء · كما يمكن أن نصنع الأشياء التافهة الصغيرة · حسنا ، يا سيدى ، سنلتقى ، أرجو ذلك ·· أنا ذاهب ، سنعود للحديث عن كل ذلك ، أنا واثق فيك ، فأنت تنير لى بعض الغموض · (ينهض وينصرف) الى

اللقــاء يا ســيدى ، كلمة أخيرة : لا تثــق فى حارستنا .

(يخـــرج)

المشهد الثامن

(الشـــخص يذهب فيجلس فوق الكرسى ، يبقى كذلك لحظات طويلة ، جامدا لا يتحرك . بعد فترة يرفع رأسه وينظر الى السقف ، ثم الى الارضية ، ثم حوله . يتوجه فى بطء الى اليمين . حذاؤه يطقطق فوق الأرضية . يبدو عليه الفزع قليلا . ينحنى ، يتحسس الأرضية والحذاء فى هدوء وعلى أطراف أصابعه . يعتمد بيده على جدار اليمين ليتأكد من صلابته ، يهز كتفيه كمن يقول « متين » . يذهب الى جدار أقصى المسرح ، يكرر الأداء نفسه ثم يذهب الى جدار اليســـار ، يلمسه فى لطف ثم بشدة ثم بكل قوته . يأتى حركة تقهقر . يتراجع خطوات ، ينتظر لحظات . يهز كتفيه) .

المبانى متينة .

(يستقر فى منتصف الحجـــرة ويتطلع الى السقف) .

(يهز كتفيه مرة أخـــرى ، ولكن يبدو عليه القلق ، يتوجه فجأة الى زاوية الحجرة التى وضع فيها معطفه . يفتش فى الجيوب ، يخرج علبة سجائر ، ثم وفى حذر شـــديد وعلى أطـــراف أصابعه ، يتوجه الى الكرسى يريد أن يجلس ، يتردد ، يتأكد أن الكرسى متين وانه يتحمـــل ، يجلس ليشعل سيجارة ويظل جالسا لحظات ، يدخن) .

(لحظات صمت) .

(يتطلع حوله ليلقى بعقب السيجارة ، وأخيرا يقرر ويلقى بالعقب على الأرض ، يسحقه بقدمه . ينظر من جديد نحو السقف) .

(يتطلع الى السقف) .

(يعود الى علبة السجائر التى كان قد وضعها فى جيبه ، يأخذ منها سيجارة ، يعيدها الى العلبة ويعيد العلبة الى جيبه) .

(ينهض ، يظل لحظات جامدا فى مواجهـــة الجمهور . يأخذ فى القفز فجأة ثم يتوقف) .

(يظل جامدا بعض الوقت ثم يسرع الى الركن الأيسر ووجهه الى الجمهور حيث من المفـــروض وجود نافذة . يجذب ستارة وهمية وينظـــر فى مواجهة الجمهور ، أى فى الشارع) .

(صمت)

شىء لطيف .

(يبتعد عن النافذة ، يجوب الشقة ، ويداه خلف ظهره ، عدة مرات متتالية ، وهو يتفحص الأماكن . فى لحظة معينـــة ، سيخرج من أقصى المسرح . سنسمعه يمشى خطوات فى الحجرات الأخرى ، ثم يعود الى الظهـــور ، الوقت الذى يغيب فيه عن المنصة يجب أن يستمر طويلا ، ربما دقيقة كاملة أو دقيقتين ، يعود الى الجلوس فوق الكرسى ، يخـــرج علبـة السجائر ، يأخذ سيجارة ، يضع العلبـــة فى جيبه ، يشـــعل السيجارة فى بطء ، ينظر فى الخواء ، لحظـــات طويلة أيضا ، وجهه بلا تعبير) .

(تصل الحارسة ، سيدة فى الأربعين ، أميل الى البشاشة ، تدخل من أقصى المنصة . قبل أن تدخل نسمعها تقول) :

صباح الخير يا سيدى ، أنا الحارسة .

(الشخص ، يلتفت بسرعة مبديا بعض علامات الفزع ، يدير ظهـــره للجمهور حينما تظهـــر الحارسة ، الحارسة تبدو مسالمة للغاية) صباح الخير يا سيدى ، أثاثك أسفل . سنحضره لك بعد دقائق . عندك أثاث كثير ، بالتأكيد ستعرف الكثيرين فى الحى . فلا ينبغى أن يعيش الانسان معزولا عن العالم مثل الدب . فى مركزك يمكنك أن تكون ســـعيدا راضـــيا . يجب أن يجعل الانسان شيئا من البهجة فى قلبـــه وكل شىء يصبح بهجة وشبابا حتى لو كانت السماء ملبدة بالغيوم ، هكذا أفعل أنا . الحياة جميلة . سأحضر لك خادمة تتولى أعمـــال البيت ، لعلك حتى لاتعرف كيف تستخدم المكنســـة الكهربائية ، الحياة كلها مفاجآت . وأنا أحب أن أستمع للناس وهم يتكلمون ، أحب أن أســـمع ما يقولون ، هذه مهنتى فأنا حارســـة . ماذا تريـــد ، أنا فضولية . حسنا ، فى كل ما يقصـــونه لك

شيء مهـــم جذاب ، حتى لو كانـوا لا يقولون الا السخافات . فهناك أحداث وهناك شخوص وهنـاك عوالم وعوالم داخـل العوالم ، ودراما وكوميديا . كل منهـــم له قصص وحكايات . عجائز ماتوا . وهكذا ، هذا يذهب وهذا يجيء
(تسمع ضوضاء)

(الحارسة تخـــرج لحظـــة ، تعود حاملة صندوقا)

هذه زجاجتـــك ، كلا ، كلا ، يا ســيدى ، أنا لا أشرب .

(تضع الصــندوق الذى سيضعه الشخص فيما بعد داخل البوفيه حينما يصل) .

أنا ذاهبة يا سيدى ، سنذهب لأهتم بكلبتى وحسائى . تشعر بالقرف ؟ لا تعرف يا سيدى كم هو لطيف ظريف الحساء والكلب الصغير ، أنا كثيرة الثرثرة ، فأنا حارسة ، أنا ذاهبة . شيء آخر قبل أن أنصرف ، فيما بيننا لا تثق فى السيدة صاحبة الكلب الصغير . فانت لا تعرف شرها وأذاها ، عقرب بمعنى الكلمة . وزوجهـــا ليس أفضل منها ، والروسى الذى جاء لزيارتك ، قيل لى انه جاســوس . يبـدو عليه ذلك ، أنا أصدق ما يقال عنه ، لاتثق فى الأشخاص الذين يتوددون اليك . يريدون أن يجذبوك ، يريدون أن ينشبوا فيك مخالبهم ويخنقوك ، ويقتلوك . ولكن لا تلق بـالا يا ســيدى ففيما عدا ذلك فهم ظرفاء . على أية حال اذا شئت وكنت لطيفا معى فاننى أقص عليك قصصا أخـــرى . لا ، لا ، يا سيدى ، قلت لك لا أشرب الكونياك ، لا أريد ، أنا لا أشرب أبدا ، فيما عدا الباستيس .
(تنصرف)

المشهد التاسع (١)

(تسمع ضوضاء فى أقصى المسرح ، الشخص ينهض فى اتجاه الضوضاء . يظهر بوفيه ضخم أصفر ، الشخص يتوجه ناحية البوفيــه الذى يدخل محمولا على عجلات . يدفع البوفيه الأصفر ناحية جدار اليمين ، الشخص يبتعد قليـــلا ، يتأمل البوفيه طويلا ، يبدو عليه الرضا ، يفتح البوفيه ، يأخذ زجاجة كونياك وكأســا ويصب ويشرب ، يذهب ليضع الزجاجة فى البوفيــه ، يغير رأيه ، يصب كأســـا آخرى يشربها ، ثم يضع الكأس والزجاجة فى البوفيه .

(تسمع ضوضاء أخرى ، تظهر من باب أقصى المسرح منضدة مستديرة أرجلها أيضا على عجلات ، الشخص يدفع المنضدة حتى منتصف المنصــة ، ينظر الى المنضدة بعين الرضـــا ، يمسحها بيده كأنه يزيل التراب مع أن المنضدة نظيفة ولامعة ، ثم تصل من الجهة نفسها ستة كراسى ، الواحد تلو الآخـــر يضعها الشخص فى بطء ودون أية عجلة ، حول المنصة . يبتعد قليلا لكى يتـــأمل المنصة والكراسى والبوفيه ، يصل من الجهـــة نفسها سجادة مستديرة حمراء وردية يضـــعها فوق المنصة بعد أن وضـــعها تحـت الكراسى والمنصة . أربعة كراسى أخرى تصـــل من أقصى المسرح يضعها حول البوفيه . من يمين المتفـرج يصل كرسيان موسدان (فوتى) أحدهما أزرق والآخر بنفسجى ، الواحـد بعد الآخـر . هذه الكراسى أيضا على عجلات . يضعها أمام الجمهور جهة اليمين . يجلس فوق أحد الكراسى كأنمـا ليجربها ، ثم يجلس فترة أطـــول فوق كرسى آخر . يبدو عليه الرضـــا . ينهض ، يذهـب ليجرب الكراسى العادية الأخـــرى . تصـــل من أقصى المسرح لوحة ملفوفة ، يفردها ويثبتها فوق جدار أقصى المسرح . يجب أن تـــكون اللوحة كبيرة بحيث يستطيع الجمهور رؤية ما فيها : أسرة مـن الكلاب أب ، أم ، ابـن ، مـن الكلاب الاسبانية ، طويلة الشعر والآذان . تصل تباعا صناديق وكراسى صغيرة يحـــاول الشخص أن يضعها فى أماكنها . تظهر كنبة صغيرة من أقصى المنصة يضعها خلف الكراسى الموسدة . تصـــل ساعة حائط فيضعها بجوار البوفيــه . يجلس فوق الكنبة ثم يتمدد عليها . يعقد ذراعيه فوق رأسه ويصفـر ، يتوقف عن الصـــفير ، يغلق عينيه ، يظل على هذه الحال لحظات . وفجأة ينهض ويتوجه ناحية البوفيه ، يخـــرج زجاجة ويصب ويشرب ثم يعيدها الى البوفيــــه . يمر بين قطع

(١) هذا المشهد حذف حينما عرضت المسرحية فى باريس .

الأثاث ، يتطلع من النافذة الوهمية • يذهب الى البوفيه • يخرج زجاجة ويصب ويشرب • يعيد الزجاجة ، يبدأ فى تلميع الباركيه • تسدل الستار •

المشهد العاشر

الشخوص : زوجان متقدمان فى السن ، رجلان ، الساقية أو خادمة المائدة ، صاحبة المطعم ، الشخص • دمى كبيرة يمكن أن تقوم مقام شخوص) •

الديكور • قاعة فى مطعم صغير فى ضاحية اقرب الى الريفية • فى أقصى المسرح « بار » • صاحب المطعم واقف على البار • رجل بمفرده يجلس الى منضدة • منضدتان أو ثلاث أخرى حولها دمى جالسة تقوم مقام زبائن (هذا فى حالة عدم توافر ممثلين) • فى المستوى الأول من المنصة ، منضدة صغيرة خالية • خلال لحظات طويلة الى حد ما ، الناس يأكلون فى صمت • فى صمت أيضا الساقية تدخل وتخرج من أقصى المنصة جهة اليمين حاملة أطابقا وتضعها فوق المناضد التى يجلس اليها الزبائن • نسمع فى هدوء ضوضاء السيارات الخافتة التى تمر فى الشارع • الرجل الجالس الى البار يشرب ثم يتوجه الى منضدة أخرى ويجلس • همهمات مبهمة ثم من جديد صمت) •

(يدخل من جهة اليسار ، أى من يمين المتفرجين ، الشخص • تسمع ضوضاء الباب ، خفيفة ، وهو يفتح • الشخص يتقدم حتى منتصف المنصة ، يتطلع حوله • تلقاه الساقية وهى شابة لطيفة القوام بالرغم من ارهاق ظاهر • الشخص يدخل) •

سيدى •

(الشخوص الآخرون الذين يتحوطون الموائد لايعيرون الشخص انتباها) •

غداء ؟

(الشخص يومىء برأسه علامة الايجاب ، ثم يشير الى المنضدة الصغيرة الموجودة فى مقدمة المنصة) •

نعم ، يمكنك أن تجلس هنا اذا شئت •

(الشخص يشكر برأسه أيضا ثم يجلس • ثم ينهض ليعلق المعطف والقبعة فى المكان المخصص • يعود الى الجلوس فى حين تحضر له الساقية أدوات الطعام • (الشخص يمسك القائمة • كل ذلك فى صمت) •

هل تتناول مشهيات ؟

(الشخص يومىء بالايجاب) •

تتناولها هنا أو على البار ؟

على البار (ينظر ناحية البار) كلا ، هنا •

واحد باستيس ؟ أو واحد كامبارى ؟

الشخص : كامبارى •

الساقية : بالثلج والشفاطة ؟

الشخص : كبير (دوبل) •

الساقية : وبعد ذلك ؟ •

(صمت • الشخص ينظر فى القائمة ، مترددا) •

الساقية : اقترح عليك السردين بالزيت • ماشى ؟ حسنا • واحد سردين بالزيت • وبعد ذلك ؟

(الشخص متردد)

واحد بيفتيك ؟

الشخص : بيفتيك • كلا ، مشوى ، كلا بيفتيك ناضج جيدا •

الساقية : مع بطاطس محمرة ؟ حسنا مع بطاطس محمرة •

الشخص : وجبن •

الساقية : هل تتناول حلوا ؟ حسنا ، سترى فيما بعد • سأحضر لك حالا الكامبارى •

(تحضر له المشروب • يشرب دفعة واحدة)

الساقية : أوه ! هكذا بسرعة !

الشخص : أنا عطشان . شكرا . زجاجة كاملة .
(فى حين تذهب الساقية لتحضير الطلب ، يضع الشخص مرفقيه فوق المنضدة ووجهه بين يديه . يشرب الكأس دفعة واحدة) .

الشخص : واحد آخر .

الساقية : ليس بهذه السرعة يا سيدى ، فهذا يضرك . (تتنقل الساقية بين الموائد لتقديم الطلبات . تسمع ضوضاء السيارات فى الشارع . بعد فترة تصبح الضوضاء ذات ايقاعات موسيقية فتضفى على الجو مظهرا غير واقعى . الساقية تتحرك أيضا بصورة غير واقعية كأنها تؤدى رقصة غامضة).

(الشخص يشير الى الكأس الفارغة للساقية)

الساقية : حالا .
(الشخص يتطلع حوله)

الشخص : كل هؤلاء الزبائن ..

السيد العجوز : (للسيدة العجوز) هل تحبين هذه الكفتة ؟

الشخص : (وهو يتطلع من جديد ناحية الجمهور) حركة .

السيد : (للسيدة) أين نذهب ؟ نحن محكومون بواسطة مجموعة من الأغبياء . فمع مثل هؤلاء الذين يحكموننا ، لا يمكن للأمور أن تتقدم .

الرجل الأول : (الجالس بمفرده الى منضدة) : بل ستتقدم الى أبعد ما يكون . سنرى ذلك يوما ما . ولن يسرهم ذلك ، حينما يرون النتائج .

(العجوزان ينظران الى الرجل ثم يضعون أنوفهم فى الأطباق ويأكلون) .

العجوز : لست أدرى ما ينبغى عمله . هل عملت ذلك من قبل ذلك ؟

الرجل الثانى : (للأول) أوه ، نعم .

(الساقية تصل حاملة صينية تضعها فوق المنضدة) .

الساقية : هذا الكمبارى . البيفتيك والجبن .
(تضع الأدوات والأطباق بصورة مهذبة ، الشخص يأخذ الكأس ويزدردها دفعة واحدة)
أنت نهم جدا يا سيدى ، وتشرب كثيرا ، هذا يضرك .

الشخص : (بعد أن شرب الكأس) أنا أريد أن آتى هنا كل يوم. هل تستطيعين أن تحجزى لى هذه المنضدة نفسها ؟

الساقية : أنت تحب العادة على ما أرى . ولكن كما تعرف لا يوجد حجز فى المطاعم الصغيرة ، ولكن يمكن أن اسأل فى ذلك صاحب المطعم .
(تتوجه ناحية صاحب المطعم . تناقشه فى صمت . صاحب المطعم يومىء برأسه بالايجاب ، فى هذه الأثناء الشخص يصب لنفسه كأسا ويشرب) .

(الآخرون أنوفهم فى الأطباق) .
الساقية تعود الى الشخص

الساقية : نعم يا سيدى صاحب المطعم موافق ، كل يوم الساعة الثانية عشرة والنصف . كما تريد .

الشخص : شكرا . من أنت ؟

الساقية : أنا اسمى ايناس . أخت زوجة صاحب المطعم . ولى ابن عم أيضا يعمل فى المطعم .

الشخص : هل تعتقدين أن هذا المطعم سيقاوم كمبنى الى الأبد ؟

ايناس : لن نكون نحن موجودين . وسوف يستمر هو فى المقاومة . لا تشغل بالك اطمئن .
(فجأة ضوء يحط فوق المفرش . شعاع من الضوء ساقط من أعلى) .

الشخص : أوه ، رائع ! .

ايناس : هذا مجرد شعاع من الضوء .

الشخص : (وقفة بعد كل نقطة) هذا يغير كل شىء . شىء عجيب . عجيب ، جديد تماما (متحمسا) .

ايناس : عفوا يا سيدى ، عندى شغل كثير . كلا ، كلا ، لن أتركك ، سأعود .

(تذهــب)

(يحدث شبه تحول فى الجو العام للمطعم . الضوء انتشر فى كل مكان تقريبا ، الشخص يجلس ، ينهض من جديد ، يجلس .)

احد الجالسين : (ينهض مرة أخرى) .

(على المائدة ينادى على الساقية) يا آنسة ، نبات الفطر الذى طلبته من فضلك .

(الأصوات والطلبات يطبعها ايقاع معين . والطلبات المبتذلة تصبح مغناة تقريبـــا ، الحركات تصبح راقصة) (1) .

العجوز : (وهو ينهض ويجلس) مشروبنـــا لو سمحت .

رجل آخر : (جالس الى مائـدته) البطـاطس المحمرة .

الشخص : البطاطس (منتشـــيا) . شـــوك أطباق ، سكاكين .

(اصطكاك أدوات الطعام بطريقة منغمة)

صاحب المطعم : (وهو يغنى) جميـلة جـــدا ، طيبة جدا ، كل شىء طيب جميل .

الشخص : أوه ، المشروب .

صاحب المطعم : (وهو يغنى) النبيذ ، شـــمس داخل زجاجات .

الساقية : (تتنقل وهى ترقص وتغنى) حاضر ، صبرا ، لحظة .

(1) فى الاخـراج الذى قام به جاك موكلير كان سريعا وارتجاجيا .

(الضوء يشتد شيئا فشيئا)

السيدة العجوز : (على المائدة) ما أجمل الجو !.

الرجل الأول : (لصاحب المطعـــم) ياريس ، أنا أقدم لك كأسا .

(يذهب ناحية البار ويشرب كأسا مع صاحب المطعم)

الرجل الأول : سأعود الى عملى . ولكن عندى وقت .

(الشخص يشـــير للساقيـــة الى الزجاجـة الفارغة)

الساقية : تريد واحدة أخرى ؟ ألا تعتقد أن هذا كثير جدا ؟

العجوز : (وهو يغنى) خمسة عشر عاما وأنا على المعاش .

الساقية : هذا هو نبيذنا .

السيد العجوز : نحن سعداء .

الشخص : وقهوة .

الرجل الثانى : آه ، لو كانت جميع الأيام آحادا .

العجوز : هناك فرق .

صاحب المطعم : (للرجل الأول) كأس أخرى ، هذا دورى .

(الساقية تحضر المشروب والقهوة وتعـــود راقصة تقريبا)

الرجل الأول : أنا موافق ، شكرا .

العجوز : وثلاثة ، تسعة .

(ينهض)

الرجل الأول : (للساقية) ألا تشربين كأســـا معنا ؟

الساقية : لا أستطيع ، يا سيدى ، كما ترى ذراعاى محملتان بالأطباق ، يجب أن أقدم الطلبات ، سأشرب فيما بعد ٠

الرجل الأول : (يلتفت ناحية القاعة ، يتطلع فى جميع الاتجاهات ، تبدو عليه النشوة) هذه الشمس لا تكون فى أى وقت من العام ٠

السيدة العجوز : (تنهض أيضا) من الصعب أن نقول ذلك ٠

(ينهضون جميعا ويتطلعون ناحية القاعة ٠ الضوء يختفى بالتدريج ولكن بسرعة وكل شىء يعود كما كان رماديا ٠ العجائز والآخرون يلتفتون ويجلسون من جديد ٠ الرجل يعود الى مكانه ، الحركات الراقصة تتلاشى ٠ الشخص يعود الى الجلوس بدوره ٠ الغناء يصبح همهمة ثم صمتا ، الجميع يلزمون الصمت ٠ الوجوه تعود الى قتامتها) ٠

(الشخص ينهض فجأة ثم يعود الى الجلوس)
(رنين أدوات الطعام لم يعد منغما) ٠

(الناس ينظرون الى الشخص مندهشين ٠ ويستأنفون الأكل)

الشخص : (للساقية) الأضواء انطفأت ٠

الساقية : عم تتحدث ؟ كل شىء على ما هو ٠ يبدو انك لا تشعر بالارتياح ٠ سأحضر لك كأس كونياك ٠

(الجميع يبدو عليهم السرحان والقتامة كان شيئا بالفعل لم يحدث ٠ يأكلون فى صمت)
(الساقية وكانت قد اقتربت ، تنظر اليه لحظة دون رد فعل ثم تبتعد) ٠

الشخص : (ينظر من النافذة ، أى فى مواجهة الجمهور) حركة ، حركة (ينهض) ٠

(لايوجد رد فعل فى القاعة)

ألا تسمعون ؟

(يجلس من جديد ، الزبائن تواصل الأكل فى صمت ٠ يسمع صليل الأدوات والأطباق ، كل شىء يعود ثقيلا أو محايدا) ثم ضوضاء شديدة آتية من الخارج ، دراجات بخارية ٠ اذا أمكن تعرض خيالات أشخاص فوق دراجات بخارية على جدار أقصى المسرح ٠ فى اللحظة التى تتوقف فيها الضوضاء يدخل الآخرون محدثين ضوضاء ، مضطربين شاتمين صاخبين) ٠

(رجل يأتى من أقصى المنصة رأسه معصوب ٠ ثم رجلان ، يدخل ، غدارة فى حزامه ، يتوجه نحو البار بخطوة شديدة ٠ الزبائن الذين كانوا يستأنفون الأكل ينظرون بالكاد ثم يواصلون الغداء) ٠

الثائر : (عسكريا) واحد باستيس ! أنا راجع من المعركة أشعر انى حران ٠

(تصل سيدة نحيلة ، متوترة وتتوجه أيضا الى البار)

السيدة : واحد باستيس ٠

(الزبائن المتحوطون للمناضد يلتفتون وينظرون الى الثائر) ٠

الثائر : المعركة دائرة فى الساحة الكبرى ٠

(شيئا فشيئا ، الزبائن ينصتون أكثر انتباها، ثم ينهضون الواحد بعد الآخر ويذهبون ويحيطون بالثائر ورفيقته) ٠

العجوز : لم نر مثل هذا أبدا ٠

السيدة الثائرة : الا تسمعون المتفجرات ؟

(الجميع يرهفون السمع ويلتفتون الى بعيد من حيث تصل فعلا ضوضاء المعركة خافتة فى البداية) ٠

السيدة : فعلا ٠

العجوز : صحيح ، هذا يصل من الساحة الكبرى ، أنا أذهب هناك كل أحد لأقوم بنزهة الأحد ٠ الأحد الماضى كان يسود الهدوء سينتهى ذلك الأحد القادم ٠

السيدة : بالتأكيد • فهذا شيء عابر •

صاحب المطعم : فعلا • هناك ضوضاء • حسنا ، يبدأ من جديد ، منذ زمن بعيد •

الثائرة : لن ينتهي هذا يوم الأحد •

العجوز : اذن فلن أذهب لنزهتي يوم الأحد •

الثائرة : عما قريب ، لن يكون هناك سوى أيام آحاد • هذا ما نحارب من أجله •

العجوز : في انتظار أن يتم ذلك ، لن أذهب لنزهتي •

الرجل الأول : اذا كانت هناك مشاجرة • فقد جاء الأحد •

الرجل الثاني : هل هذه المرة هي الأخيرة ؟

صاحب المطعم : في وسط المدينة أيضا •

الساقية : في ضاحيتنا فقط •

الثائر : وسط المدينة لايهمنا • لايهمنا الأثرياء •

الثائرة : حاليا ، نهتم بشئوننا • هناك عمل كثير ، حاليا ننظف أمام بابنا •

(شيئا فشيئا ، خلال المشهد ، تشتد ضوضاء المعركة • وخلال المشهد أيضا سنشاهد مرور رجال مسلحين ، صور تحل محل صور المدنيين ، غير المشاركين وتحل في النهاية محل هؤلاء • الضوضاء ستزداد شيئا فشيئا وخلف النافذة سنشاهد مرور أشخاص تسيل دماؤهم • سنشاهد أيضا رجال شرطة يركضون وهم يمسكون بالعصي في أثر المتمردين • فيما بعد سنسمع أناشيد وجلبة • ولكن هذا لن يحدث الا شيئا فشيئا ، أما التأثير الشديد فيؤجل للحظة الختامية ، ذروة المشهد) •

الرجل الثاني : أنا فاهم هذا الذي يجري •

الساقية : أية حياة هذه التي نحياها !

الثائرة : (وهي تتطلع حولها بشيء من الازدراء) من حسن الحظ أنه ما يزال هناك رجال ! (تضرب على كتف الثائر) بدون فتيان مثلك الوضع لن يتقدم • أما معك فسوف ننتصر عليهم •

الثائر : لابد من ذلك •

صاحب المطعم : (للثائر) كأسا أخرى مني لك •

العجوز : أنا أيضا قمت بالثورة حينما كنت شابا في سردينيا •

السيدة : زوجي ثائر قديم •

الرجل الأول : أنا أفهمك بشرط ألا يتوقف ذلك عند هذا الحد •

صاحب المطعم : أنا أيضا أفهمك • هذا هو المجتمع •

(في أواخر المشهد ، الرجلان ، والرجل العجوز والسيدة العجوز سوف يتحولون أيضا الى ثائرين • وفي النهاية بالضبط ، في لحظة الخروج ، سوف يغيرون ملابسهم وسيضعون أحزمة بمسدسات ، كما سيضع كل منهم لحية وباروكة ، السيدة العجوز ستغير هي أيضا من هيأتها وتتحول الى ثائرة) •

العجوز : على أيامي ، آه ، كان ذلك عام ٤٧ ، أما الآن فأنا أفضل أن أموت في دعة وهدوء •

السيدة : أرجو ألا يمنعنا ذلك من النوم •

الرجل الثاني : نحن فرنسيون •

الساقية : (للشخص) آه ، أنت تعرف ذلك •

صاحب المطعم : فرنسا هي بلد الثورات مثل المكسيك •

الثائر : (للشخص) سوف يستغنون عنك •

صاحب المطعم : وكانت ثورة ٨٩ •

الثائرة : (للشخص) أمثالك لايمكن الاعتماد عليهم •

الساقية : (للشخص) كل هذا ليس من أجلك أنت •

الرجل الأول : (ناظرا الى الشخص) واضـــح جدا أى نوع من الرجال أنت • بعد ٩٨ كان هناك ٣٧ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ٦٧ ، ٧٧ ، ٨٧ ثم ٩٨ مرة أخرى •

العجوز : الدائرة مغلقة •

الثائرة : لن تكون أبدا مغلقة • الأوغاد !

(حينما سيتجمع الكل حول الثائر ، سيكون الشخص هو الوحيد الذى لا يغادر مكانه) •

الثائر : الآن والا فلا الى الأبد •

الثائرة : سنتفهم ذلك •

الساقية : بالتأكيد سنتفهم •

العامل الأول : يجب أن يتغير ذلك •

صاحب المطعم : ســأقدم دورا من الشراب الى الجميع ، اذا كان الأمر كذلك •

العامل الثانى : برافو !

السيدة : برافو ! موافقون •

الساقية : (للشخص) لاتزعج نفسك • سأحضر لك الكأس حتى المنضدة •

السيدة : هو أيضا ، قدمى له المشروبات •

الساقية : هو زبون •

(تحمـــل اليـــه الكأس ثم تعـود لتنضم للمجموعة)

الثائر : كان مـــن المستحيل أن يســـتمر هذا الوضع •

السيدة : مع وجود فتيان مثلكم •

العجوز : لابـد من المضى حتى النهـــاية • آه ، لو كنت فى سنكم •

الثائر : بلد من التنابلة ! مجتمع فاسد •

السيدة : لقد فاض الكيل •

الجميع : أوه ! فعلا ، فعلا •

الرجل الأول : لا يستحقون الا الاحتقار •

الرجل الثانى : الاحتقار لا يكفى •

الثائرة : لابد من التخلص منهم • لابد لنا من الدماء • الشهوة والموت •

الثائر : سيتم تصنيفهم • سيصبح الوضع أفضل للجميع •

صاحب المطعم : هذا عدل •

الثائر : سنكون عادلين •

الثائرة : العدل قاس ، سيدركون ذلك •

السيدة : كل الذين يخوضـــون فى الفســـق والظلم •

صاحب المطعم : جزار الميدان الأحمر •

الساقية : السكين بين الأسنان •

الرجل الأول : الأثرياء •

الرجل الثانى : الفقراء •

صاحب المطعم : البلوريتاريا · الطبقة العاملة ·

الثائرة : ضد الثورية الابتدائية ·

الثائر : الدكتاتورية ، نعم ، ولكن فى الحرية ·

السيدة : بشرط الموافقة بكل حرية ·

صاحب المطعم : سيتحقق ذلك ·

العجوز : الغد المتغير ·

الثائرة : سيتم ذلك بالدم وفى الدم ·

الساقية : هم الذين أرادوا ذلك لأنفسهم بسبب فسادهم ·

هؤلاء البرجوازيون الأوساخ ·

السيدة : العمال فقراء لأنهم يشربون ، كلهم يشربون ·

الرجل الثانى : والمخدرات !

صاحب المطعم : مجتمع الاستهلاك ·

السيدة : التعاونية الفردية ·

الساقية : مجتمعنا مجتمع الاستهلاك ·

الرجل الأول : شاربو الدم الشعبى ·

الرجل الثانى : كلهم باعوا أنفسهم ·

الثائر : (بصوت رهيب وضاربا بقبضته بقوة فوق البار فتطير بعض الكئوس التى تسقط على الأرض وتتحطم) · والاخوة ، لا يجب أن ننسى الاخوة !!

(لحظة صمت يبدو عليهم الخوف قليلا · يكفون عن الأكل لحظات وهم جامدون)

صاحب المطعم : (للساقية) اجمعى لى هذا الحطام ·

(الساقية تنفذ الأمر ثم تستأنف المناقشات)

الثائرة : سندس هذا فى نحورهم · بالقبضة ، بالسكين ، سنشق بطونهم ·

السيدة : لقد طفح الكيل ·

العجوز : هو على حق فيما قاله الآن · يجب ألا ننسى الاخوة ·

الساقية : يجب ألا ننسى الاخوة ·

الرجل الأول : كلا يجب ألا ننسى الاخوة ·

صاحب المطعم : الاخوة ·

الثائرة : الدماء ! البطون المبقورة ! أريد أن أرى أمعاءهم تخرج من بطونهم ·

الساقية : الرجال يظلون كما هم ·

الرجل الأول : الشباب فقط هو الذى لديه الحمية الكافية ·

صاحب المطعم : الشبان مغفلون ·

الرجل الأول : العجائز مغفلون ·

الرجل الثانى : هناك شبان مغفلون وعجائز مغفلون ، المغفل مغفل طول عمره ·

الساقية : لقد فاض الكيل ·

الثائرة : (بطريقة رهيبة وهى تصر على أسنانها) الثورة من أجل المتعة ·

(الأشخاص يكونون قد تحولوا الى أشخاص آخرين أو تقريبا · سنحافظ على الأسماء منعا للخلط) ·

السيدة : من أجل المتعة ·

الساقية : (الأشخاص الآخرون يغيرون ملابسهم فيما عدا الساقية وصاحب المطعم والشخص اذا كان عدد الممثلين محدودا) ·

الرجل الأول : (وهو يلوح بخنجر) من أجل المتعة .

الثائر : الأعياد ، سنعيش فى أعياد دائمـا ، الفرحة الى الأبد .

(يلوحون جميعا بأسلحتهم . ثم صمت يظلون خلاله ملوحين بأسلحتهم) .

الثائر : كل هذا يؤدى الى الجـوع . بطنى خاوية تماما .

صاحب المطعم : أنا أدعوكم جميعا الى الغداء .

الثائر : يسرنى ذلك ولكن زوجتى فى انتظارى على الغداء . ولكن اذا شئت دفعت لنا دورا من المشروبـات على وجـه السرعة وبعض السندويتشات .

(صاحب المطعم يصـب لهـم . يشربون ، يرفعون جميعا كئوسهم قائلين) :

الجميع : فلتسقط الشرطة ! .

الثائرة : رأس الشرطة سنصنع منها حساء .

الثائر : (للساقية) أسرعي . أين السندوتشات لابد من الطاعة ، أيتها القذرة . الحال لم تعد كما كانت .

الثائرة : كل شيء تغير . الحال لم تعـد كمـا كانت .

الساقية : (للثائر) أنا أبذل قصارى جهدى . أنت لست مهذبا . عليك بالانصراف .

السيدة : الأدب عادة برجوازية .

الثائر : (للساقية وصاحب المطعم) أنتم تجار . باختصار أنتم أيضا لستم سوى مستغلين .

الساقية : أنا عاملة . أكسب قوتى بعرق جبينى وأنتم تتكلمون فقط .

الثائر : أيتها الساقطة .

الساقية : أوه !

الشخص : (ينهض ، للثائر) يا سيد ، ألا تخجل من نفسك ؟

الثائر : أيها البرجوازى الصغير القذر . اقترب قليلا لأراك .

(الشخص يقترب) .

الثائر : وغـد !

(يكيل للشخص لكمة فى وجهـه فيعيده الى كرسيه) .

الثائر : أحسنت صنعا !

صاحب المطعم : ولكن هذا زبونى .
(الساقية توجه صفعتين شـديدتين للثائر . الثائر يسقط على الأرض ، ينهض ، يتحسس فكه . قهقهات ، ثم الجميع ، فيمـا عـدا الساقية وصاحب المطعم يلتفتون الى الشخص المنهار فوق كرسيه ملوحين بقبضاتهم) .

الجميع : وغـد !

(الثائر يظل جامدا ، قبضته فى اتجـاه الشخص فى حين تتوجه الساقية الى الشخص، تأخذ المنديل من جيبـه ، تجفف وجهـه الدامى) .

الساقية : لا تستحق كل هذا .

(يسمع ضـجيج الضوضـاء الخارجيـة مضاعفا ، فرقعات وصراخ . واضح أن العراك ليس فقط فى الساحة الكبرى) .

(تسمع فرقعات المدافع الرشاشة . يسمع صراخ ، يرى فى الشـارع من أقصى المسرح اناس يحملون الغدارات والأعلام) .

الثائرة : لقد اقتربـوا ، أصبحـوا فى الحى ، هيا بنـا ، الى الفرقعـة ! الى التفجير ! الى الدماء !
(تبسط راية)

الثائرة : يحيا العلم !

السيدة : يحيا الموت !

الرجل الأول : الثورة فى الشارع ·

(فى تلك الاثناء ، الشخص يشرب كأسه واضعا المنديل فوق عينه المصابة) .

صاحب المطعم : لاتخرجوا قبل أن تدفعوا الحساب ·

الحارسة : الحساب ، الحساب ·

الرجل الثانى : سيتم الدفع لكم عن طريق اللجنة الثورية ·

الثائرة : سيتم الدفع لهم من مؤخرتى ·

صاحب المطعم : اللعنة اذن ·

الساقية : اللعنة اذن ·

الشخص : هل يمكن أن أفعل شيئا ؟

الساقية : تفعل ماذا ؟

الشخص : لمساعدتك فى جمع كل هذا ·

الساقية : سنتصرف وحدنا لا تزعج نفسك ·

الشخص : واحد كونياك من فضلك ·

الساقية : (وهى ترفع الأنقاض مع صاحب المطعم) سأحضره لك ·

المشهد الحادى عشر

صاحب المطعم : أنا اشتركت فى الثورة فيما مضى ، ويمكن أن أقاوم ·

الساقية : أنت الآن مرهق ، وكبير السن ·

صاحب المطعم : ليس لذلك · وانما لأن هؤلاء ليسوا ثوريين · انهم رجعيون ·

الساقية : وخصومهم ؟

صاحب المطعم : هم أيضا رجعيون · هؤلاء أجراء لمعسكر وهؤلاء أجراء لمعسكر آخر ·

الساقية : هل رأيت سحنتهم التى تدل على انتمائهم ·

صاحب المطعم : آه ، لاتكونى متعصبة جنسيا ·

الساقية : بلى · أنا متعصبة جنسيا · لأننى مع جميع الأجناس ، فأنا لست ضد أى جنس ·

المشهد الثانى عشر

(تدخل سيدة ·· بادية الذعر)

السيدة : يا الهى ! يا الهى ! ابنى حبيبى ، استقبلوه !

(يدخل فتى جريح ، معصوب الرأس · صاحب المطعم والساقية يسرعان اليه · الجريح يسقط على الأرض) ·

أم الجريح : ومع ذلك فقد قلت له أن يبقى بعيدا ·

الساقية : ماذا ترينا هذه الأيام ؟ هذا الزمن الذى نعيش فيه ·

صاحب المطعم : هذا ابن السيدة الأرمل التى تسكن فى آخر الشارع وفقدت زوجها فى العام الماضى · ان شبان اليوم لا يعرفون معنى الخطر ·

الأم : ابنى حبيبى ! ابنى حبيبى !

سيدة : لم نر هذا من قبل · هذا الزمان الذى نعيش فيه ، ومع كل فقد كانت الأوضاع هادئة فى هذه الضاحية ·

الأم : (فوق جسم ابنها) ماذا صنعوا به ؟ كان رقيقا ، كان لطيفا ·

السيدة : ظللت أعمل طوال حياتى وآخذ المعاش· واعتقدت أننى سأعيش فى هدوء · لايمكن أن نعثر على الهدوء فى أى مكان ·

صاحب المطعم : هكذا الحياة · نموت · (الأم الجريح التى تواصل البكاء) يتماثل للشفاء ·

السيدة : الشبان عندهم قوة وحيوية فلا تخافى·

الساقية : هو الآن فى غيبوبة ·

السيدة : انظروا انه ما زال يتحرك ·

صاحب المطعم : فعلا ، مازال يتحرك ، يرتجف ·

الساقية : ابتعدوا قليلا ، دعوه يتنفس ·

صاحب المطعم : هل هو فعلا يتنفس ؟ ·

السيدة : ساقاه ·· نعم ، يرتجف ، يتنتفض ·· مثل الضفدعة · الطبيب ، استدعوا الطبيب ·

الساقية : ينبغى أن نتصل هاتفيا بالمستشفى ليحضروا ·

صاحب المطعم : سيارات الاسعاف لم تعد تستطيع المرور · فهناك متاريس فى كل مكان ·

الساقية : ليس هناك سوى اختناقات مرور ، المرور متوقف ·

السيدة : (للأم) هو المخطىء · ما كان يجب ان يشترك معهم ·

صاحب المطعم : اذن فمن الذى يشترك ؟

الأم : قلت لك يا حبيبى · قلت لك · أصحابك · قلت لك الا تذهب معهم ·

صاحب المطعم : من كانوا أصحابه هؤلاء ؟

السيدة : أوباش من الحى ·· رونيه وميشيل ·

صاحب المطعم : وأين هم الآن هؤلاء ؟

السيدة : فوق المتاريس طبعا ، ليس لديهم سوى ذلك بدلا من أن يعملوا ·

صاحب المطعم : أنا أيضا حينما كنت شابا كنت فوق المتاريس ولكننى لم أعطهم الفرصة ليتمكنوا منى ·

الأم : ميشيل ورونيه ماتا أيضا ·

السيدة : هما أيضا · لن يبقى شبان ·

الساقية : أراد أن يتبعهم حتى فى الموت ·

السيدة : هذا هو الوفاء ·

الأم : استدعوا الطبيب ، اتصلوا به ·

صاحب المطعم : (للساقية) اتصلى على أية حال بالاسعاف · ربما يحضرون ·

الساقية : سأحاول ·
(تذهب لتتصل بالهاتف) ·

صاحب المطعم : سأحاول أن اعطيه كأسا من الكحول ، فقد ينبهه هذا ·

(صاحب المطعم والسيدة يحاولان فتح فم الجريح ليسقياه) ·

الساقية : لانستطيع أن نستعمل الهاتف · الأسلاك مقطوعة · وعلى كل فهى مغلقة فاليوم اجازة ·

الأم : سأحمله الى البيت · ساعدونى ، أنا أسكن قريبا من هنا · سأرقده على سريره ، سرير الطفل · وسأستدعى له الطبيب · حينما كان طفلا ، أنقذه الطبيب مرتين ·

الساقية : صحيح · هى تسكن قريبا من هنا ·
(يدخل اثنان من رجال الشرطة ورجل)

الشرطى الأول : ماذا هناك ؟

الشرطى الثانى : انصرفوا ·

صاحب المطعم : نحن فى مطعمنا ·

الشرطى الثانى : اخرس ·

الأم : انقذوه ياسيدى الشرطى · انقلوه الى المستشفى ·

الشرطى الأول : ثائر آخر ·

الشرطى الثانى : افسحوا ·

الشرطى الأول : كيف حدث ذلك ؟

صاحب المطعم : لاندرى · لقد دخل هنا خائر القوة وهو الآن غارق فى دمائه ·

الشرطى الأول : حسنا ·

الأم : ليس الذنب ذنبه ياسيدى الشرطى · كان رقيقا ، كان لطيفا ·· لقد انقاد وراءهم · صدق مايقولونه له ·

السيدة : الذنب دائما ليس ذنب أحد · هكذا يقولون · حينما كان طفلا ، كان يسرق دجاجى ·

الشرطى الأول : اسكتى أنت ·

الشرطى الثانى : ! للأم) : لم نعد نستطيع علاجه · فكما ترين فهو يحتضر ، انه يموت ·

الشرطى الأول : لقد مات بالفعل ·

الأم : لا تقل هذا · ابنى حبيبى ، ابنى حبيبى ، كان يحب الخيول الخشبية ·

الشرطى الأول : (للأم) من أنت ؟

الساقية : هى أمه كما ترى ··

الشرطى الأول : أنا أسأل من تكون ؟ · ما اسمها ؟ ، ما حالتها الاجتماعية ؟ ·

الشرطى الثانى : (للأم) أوراقك (للآخرين) أوراقكم ·
(الجميع يبرزون أوراقهم) ·

صاحب المطعم : أنا صاحب المطعم ·

الساقية : وأنا الساقية ·

الشرطى الأول : (للشخص) وأنت · ما وجودك هنا وأنت لا تفعل شيئا هكذا ؟

الساقية : هذا زبون ·

الشرطى الأول : زبون ·· زبون ·

الشرطى الثانى : ماذا كان يفعل هنا زبونك هذا ؟

الساقية : هو يأتى لتناول الغداء كل يوم ·

الشرطى الأول : (للشخص) أوراقك ·

الشرطى الثانى : ما علاقته بالمتمردين ؟

الشرطى الأول : هل كان يتعاون معهم ؟

الساقية : هو انسان مسالم ·

صاحب المطعم : عبيط ·

الشرطى الأول : نحن لا نسألك رأيك · هل تؤجرون حجرات عندكم ؟

صاحب المطعم : كلا ·

الساقية : (للشرطيين) يمكنكما الصعود لتتأكدا ·

الأم : (للشرطيين) : خذوه للمستشفى أرجوكم ، انه ينزف دمه كله ·

الرجل : لاتريد أن تفهم • دمه ، لقد نزفه كله فعلا •

الأم : ليس صحيحا • مازال من الممكن علاجه •

السيدة : لقد مات يا سيدى ، لقد مات •

الرجل : مصائب • هذا الحى الهادىء الآمن ونحن موظفون فى المعاش لا لنا ولا علينا ظللنا نعمل طوال حياتنا ، والآن الثورة •

السيدة : الضوضاء التى يثيرونها •

صاحب المطعم : لقد حطموا لى كل شىء •

الشرطى الأول : سنحمله الى المشرحة •

الشرطى الثانى : سنخلصكم من هذا •

الأم : لاتفرقوا بينى وبين ابنى •

الشرطى الأول : (للأم) أنت مشكوك فى أمرك •

الساقية : لماذا ياسيدى ؟

الشرطى الثانى : ليس من شأنك توجيه الأسئلة •

الشرطى الأول : وأنتم جميعا ، حذار والا قبضنا عليكم •

صاحب المطعم : (للشرطيين) ألا تريدان أن تشربا شيئا قبل الانصراف •

الساقية : ماداموا حطموا كل شىء لم يعد لدينا شىء •

الشرطى الأول : اذن فأنتم تسخرون منا •

صاحب المطعم : تذكرت • مازال عندنا زجاجة عرقى •

الشرطى الأول : هكذا يكون الكلام •
(صاحب المطعم يصب للشرطيين فيشربان)

الأم : اهتموا بابنى •

الشرطى الأول : ستوجع رؤوسنا هذه المرأة • سنهتم بك أنت أيضا • فلا تشغلى بالك •

السيدة : هى مشغولة ياسيدى ، فهذا شىء طبيعى •

(الشرطى الأول والشرطى الثانى يحملان الميت ويخرجان به)

الشرطى الثانى : (للأم) وأنت تعالى وراءنا •

الأم : لاتفرقوا بينى وبين ابنى •

الشرطى الأول : (لصاحب المطعم وللرجل) وأنتما ، أمسكا هذه المرأة وضعاها فى عربة المساجين •

(صاحب المطعم والرجل يخرجان الأم بالقوة • الأم تصرخ • الشرطيان يخرجان بالجريح أيضا) •

السيدة : سأحاول أن أعود الى البيت •

الساقية : خذى حذرك • يطلقون النار فى كل مكان •

السيدة : لابد أن أذهب لأطعم قطتى •

الرجل : سأصحبك ياسيدتى ، فأنا أيضا لابد أن أطعم قطتى •

(يخرجان) •

(ضوضاء الخارج تتضاعف وكذلك الرشاشات)

صاحب المطعم : قتلوهم على عتبة الباب •
(قبل ذلك يسمع صراخ السيدة والرجل اللذين خرجا قبل قليل) •

الساقية : (بعد سماع انفجار أعنف) سيارة الاسعاف انفجرت • وكذلك سيارة المساجين برجال الشرطة •

صاحب المطعم : قلت لهم أن يبقوا هنـا .
(دوى طلقات الرصاص تخترق الستائر التى تتدمر . زجاجة تسقط على الأرض) .

صاحب المطعم : أرجـو ألا يحطموا ما بقى من زجاجات ؟

الساقية : الآن ، كأننـا فى الخارج ، سـيان . انظروا ، أنهم يسيرون معا ويغنون .

(نسمع فعلا المتمردين يغنون) .

الساقية : انظر ، (للشخص) رصاصـة ثقبت قبعتك فوق المعطف .

صاحب المطعم : أغلقى الباب الحديدى اذن . هيا بسرعة ، همـة .

(صـاحب المطعم والساقيـة يسدلان الباب الحديدى . الشخص يهم بمساعدتهما) .

الساقية : (للشخص) لا تزعج نفسك . اشرب الكونياك .

(الشخص يعود الى الجلوس ليشرب كأسه . فى هذه الأثناء ينتهى صاحب المطعم والساقية من اسدال الباب الحديدى) .

الساقية : أوف . الحمد لله .

صاحب المطعم : الآن نحن فى أمان فى دارنا . فليقتل بعضهم بعضا هؤلاء الأوغاد . لقـد حطموا زجاجاتى .

الشخص : ألا يوجد كونياك ؟

صاحب المطعم : سأذهب لاحضـاره من القبو . فقد خزنت بعض الزجاجـات منـذ الثورة الأخرى .

الشخص : أية ثورة ؟ ثورة ٤٠ ؟

صاحب المطعم : بل ٣٢ . كانت الأوضاع ماتزال أفضل ، فهى أقدم . أنا ذاهب (للساقية) يوجد خبز ، ويوجد لحم خلف البار .
(صاحب المطعم يختفى) .

الساقية : (للشخص) أمازلت تتألم ؟ لا ليس الأمر خطيرا . دعنى أتفحص الجرح . لكمة قوية . العين لم تمس . حولها فقط سأحكم لك الضماد . لقـد أردت أن تدافـع عنى . ما ألطفك ! .

الشخص : لست أدرى .

الساقية : أليس بك شيء من الجنون ؟ أيضـا ؟ هذا هو ما أحبه فيك . يبدو أنك بائس .

(الشخص يهز كتفيه) .

وأنت أيضا غير سعيد .

(همهمة من الشخص وهز الكتفين) .

لا بائس ولا سعيد . وهذا أسوأ من البؤس . هل تعتقد أننى أقول أى كلام ؟ أنت لطيف جـدا .

(الشخص يهز كتفيه) .

هل تعتقد أننـا لا يمكن أن نستلطفك ؟ اذن فأنت مخطىء .

(لحظة صمت) .

هذا شيء لا نستطيع له تفسيرا ولا شرحا . يبدو أنك مندهش . سأحضر لك شريحة من اللحم وشريحة من الخبز . ألا تريد ؟
(الشخص يشير الى كأسه) .

مزيدا من الكونياك ؟ هذا اسراف . على أية حال سـأحضر لك كأسـا ولكنها سـتكون الأخيرة .

(تذهب لتحضر له كأس كونيـاك ، تحضر الكأس ، يشربها . نسمع صـوت صـاحب المطعم آتيا من جهة القبو ، وهو يغنى) .

الساقية : آه . هذا أيضا . هو أيضـا يشرب كثيرا . (للشخص) ومع كل فأنـا أود أن أفعل شيئا من أجلك . كنت أعرف شخصا يشبهك . لم يكن مريضـا . لم يكن به أى شيء بل كان يملك كل شيء. تصور ، انتحر.

وأنت ، ألا تساورك الرغبة فى الانتحار ؟

(الشخص يهز كتفيه) .

هل تحب أحـدا ؟

الشخص : أمى .

الساقية : وبعدها ؟ لا تعرف معنى ذلك ؟ حاليا، أنا حرة ، غير مرتبطة ، فاذا شئت... ولكن يجب ان تكون لديك الرغبة ، الارادة . سأعلمك كيف تحيى كل لحظة ، سأعلمك السعادة . لا تبحلق بعينيك هكذا . أنا لا اهذى . أنا لا أستطيع أن أعيش بدون رجل . المرأة لا تستطيع ان تعيش بلا رجل. سأمسكك من يدك وأقودك فى طريقنا . اترك نفسك لى ، اتبعنى .

(مازال يسمع صوت صاحب المطعم آتيا من القبو وبعض فرقعات المدافع الرشاشه آتيه من الخارج) .

لست أرى لماذا أنا أتألم لك . احب فيك هذا الجانب . أنت لست مثل الآخرين . لا تقول شيئا ؟ ألا تشعر بشىء لما أقوله لك ؟ أكرر لك أننى غير مرتبطه. واضح أنك غير مرتبط ستنبت الزهور فى طريقنا . يداى متعبتان قليلا وبشرتى جافه بعض الشىء طبعا لأننى أعمل وأغسل الأوانى ، ولكن جسدى أملس. وعيناى جميلتان . انظر أنا مازلت شابة . وأنت أيضا شاب . سأعلمك . سأعلمك كل شىء . أنت بدأت بداية خاطئة . سرت فى طريق خاطىء . أما معى فستسير فى الطريق السليم .

(تداعب يده . يسحبها) يبدو أنك نفور . لقد أردت أن تدافع عنى ، وهذا لن أنساه لك أبدا . لست أدرى ما جرى لى ، فأنا معك لست كما أكون مع الآخرين . معك أشعر أننى مختلفة تماما . هل أحببت أحدا غير أمك ؟ هل أحبك أحـد ؟ لا ، أبدا . لأنك مريض ، لأنك لا تعرف كيف توضح موقفك . ينقصك الثقة ؟ أنا سأعطيك الثقة . انهم يتقاتلون ، يقتل بعضهم بعضا ، يمزق بعضهم بعضا، يحسد بعضهم بعضا ، يستغل بعضهم بعضا . بوسعنا أن نكون مثلا يحتذى لهم جميعا . ينبغى أن يكون هناك قدر ضئيل من بداية حب وسعادة ، قدر ضئيل من الثقة والحب . سوف ينظرون الينا ، ويندهشون ثم يسيرون فى أثرنا ، فى طرق طويلة ، حتى مدى البصر، تحت أشجار ورد بدون أشواك.

(ما يزال يسمع صوت صاحب المطعم ، ثم شتائم آتية من الخارج . « وغد ، قذر ، الى المشنقة . سنتمكن منهم . فلنقتلهم قتلا . لا رحمة مع الأوغاد ، الخ ») .

(يصل صاحب المطعم) .

صاحب المطعم : (للساقيـة) أما زال زبونك هنـا ؟

الساقية : لم يستطع الخروج لأنهم كانوا قد أغلقوا البـاب .

صاحب المطعم : (للساقيـة) لا تفتحى البـاب الحديدى . اتركيـه هكذا . ماذا يوجـد فى الخارج ؟

(صاحب المطعم يتوجه ناحية الباب الحديدى، الموارب ، يجلس على أربـع ، ينظـر فى الشارع) .

صاحب المطعم : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة ، خمسة ، ستة ، سبعة ، ثمانية . لا يوجـد سوى ثمانية قتلى .

صاحب المطعم : بينهم شرطيان . هذا عقابهم . جزاء تدخلهم .

الساقية : هذا عملهم ، مهنتهم .

صاحب المطعم : كان من الممكن أن يختاروا مهنة أخرى . اذا كان النـاس يريدون أن يـدمر بعضهم بعضـا ، فمن الجرم أن نمنعهم من ذلك . لقد حطموا كل شيء عندى . هذه أيضا جريمة .

الساقية : (للشخص) هيا. من الممكن أن نمر. الجرحى والمصـابون لا يخشى منهم خطر .

هناك برك من الدماء فوق الأسفلت · لا تلق بالا · حذار أن تلطخ حذاءك · سأقودك أنا · هيا· حيث توجد الدماء سوف تنبت الزهور·

صاحب المطعم : اذا كان النـاس يقتـل بعضهم بعضا ، فماذا أفعل أنا بالخزين الذى عندى ؟

الساقية : (للشخص) تعـال ·
(تقترب منه وتقبله) ·

الساقية : (للشخص) هيـا بنـا · خذنى الى بيتك · أنا أعرف الطريق · تعـال · تعال اذن ·

(تأخذه من يـده ، تعـال يا حبيبى · تعال يا حبيبى · تعال يا حبى ·

صاحب المطعم : (للساقيـة) أنا لم أسمح لك بالانصراف · يجب أن تنظفى كل هذا ·

الساقية : (للشخص) مل بجسمك حتى تمر من تحت الباب الحديدى ·

(الشخص يطيع ، الساقيـة والشخص على أربع ، يصلون الى فتحة البـاب الحديدى ، الشخص ينهض) ·

الساقية : قد يكونون جرحى ، أو ربما يحتضرون·

الشخص : (لصـاحب المطعم) لم أسـدد لك الحساب ·

الساقية : مل بجسمك ، هيا ، أسرع ·

(الشخص يمشى على أربع من جديد) ·

الساقية : (قبـل أن تخرج) لا تشـغل بالك بموضوع الأنقاض ياريس ، فسأعود لأنظف كل شىء (للشخص) هيـا ·

(الشخص والساقية يخرجان) ·

صاحب المطعم : كان عندى زبائن ، فقتلوهم · يروقون لهم الآن وهم ملقون فوق الأرصـفة وقد خرجت أحشاؤهـم من بطونهم ؟ كان عندى زبون مضمون باشتراك يومى ، فسلبتنى اياه · ولكن ، ماذا جرى لها هى ؟ (يذهب ويسدل الباب الحديدى) شىء غريب · لم يقطعوا التيار الكهربائى · (يتطلع حوله ، للكئوس المحطمة ، والكراسى المقلوبة) لحسن الحظ ، عندى وثيقة تأمين · كل شىء وارد فى الحسبان ، الحريق ، والفيضان والحرب والثورات أيضا ·

(يبـدأ فى القيام ببعض التنظيف ، فيرفـع بعض الكراسى ، على سبيل المثال ، الخ ·· من جديد نسمع ضوضاء فى الخارج) آه ، سيعيدون الكرة من جديـد · وربما يصلون الى هنا ، من يدرى ·

المشهد الثـالث عشر

(الشخوص : الحارسة ، الساقية ، الشخص، شاب يعلق فى حزامه غدارة ، السيدة صـاحبة الكلب الصغير) ·

الشاب : (للحارسة) مدام ، هذا مفتاحى ·

الحارسة : حسـنا ، سأحفظه لك · أين تذهب بهذه الغدارة ؟ الى الثورة ؟ أعتقد أن الحالة قد هدأت ·

الشاب : لا تشغلى بالك ، ستعاد الكرة من جديد وهنا بالذات تحت نافذتك ·

(تدخل السيدة صاحبة الكلب الصغير) ·

السيدة : أيتهـا الحارسة · هذا مفتاحى · وأنا ذاهبة الى الثورة ·

الحارسة : لقد قتـل زوجك ·

السيدة : بالضبط ، وأنا سأحل محله ·

الحارسة : حسنا · ولكن دعى لى فرصة لأنتهى من أعمال البيت · الساكن الجديد سيعود بعد قليـل ·

السيدة : أين الخادمـة التى اتفقت معـها ، الخرسـاء ؟

الحارسة : قتلوهـا ·

الشاب : أرأيت · الجميع يذهبون الى الثورة ·

الحارسة : هى لم تشترك فى الثورة ، كانت فى السوق تشترى بعض الطلبات · فطلبوا منها أن تتوقف لتبرز أوراقها ، لست أدرى هل كانوا من الشرطة أم من المتمردين ، المهم أن الخادمة لم ترد عليهم ، فاطلقوا عليها النار ·

السيدة : ومع كل فينبغى أن تذهب الى الثورة ·

الحارسة : أنا عندى أعمال كثيرة ، ينبغى أن اهتم بشئون المنزل ·

الشاب : سنعود بعد أن نقلب كل شىء رأسا على عقب ·

الحارسة : أنتم تقومون بالثورة لأن الغيبيات غابت · أنتم لا تدركون· ان الوضع الوجودى هو المتردى · أما الوضع الاقتصادى والاجتماعى فهو مقبول تقريبا · هو سيىء ، لا أنكر ذلك ، ولكن حتى الآن ، نلاحظ أن جميع المجتمعات سيئة · لا يوجد مجتمع خال من العيوب· الدكتاتورية والطغيان والليبرالية والرأسمالية كلها عيوب · ما من نظام اقتصادى ، أيا كان ، يمكن أن يحل المشكلة الاقتصادية فى العالم · لقد رأينا هذه الحقيقة ، ونراها كل يوم · اقرءوا الصحف ، يريدون أن يخفوا الحقيقة عنكم لكن الحقيقة واضحة بالرغم من ذلك · ليس هناك سوى المذابح والمجازر فى جميع أركان العالم من أقصاه الى أدناه ·

الشاب : لا تشغلى بالك بهذه الأمور · فأنت لا تفهمين فيها ·

الحارسة : (وهى تنظف) تقول هذا لأننى حارسة · اذن فأنت لست ديمقراطيا بالمرة ·

الشاب : أنا لست من أنصار الديمقراطية · أنا مع الشعب ·

الحارسة : الشعب هو أنا ·

السيدة : أنت لست الشعب المتحرر ، أنت مستخدمة ·

الشاب : أنت مستأجرة من قبل أرباب العمل ·

الحارسة : ليس هناك رب عمل هنا · انهم على المعاش ·

السيدة : عقليتهم هى عقلية أرباب العمل الصغار ·

الشاب : (للسيدة) هل تأتين معى يا جميلتى ؟ نذهب لنقوم بأعمال الثورة ثم نمارس الحب ·

السيدة : أو ، أجل · بعد الثورة أو قبلها ؟

الشاب : خلالها · فى كل وقت وحين · الثورة هى تفجير لرغباتنا ·

السيدة : حلوة ·

الشاب : لجميع الرغبات ·

السيدة : (للشاب) وأنا أرغب فيك ·

الشاب : هيا ، يا حبيبتى · أنت لست جميلة ولكن الثورة تجملك · وعاش الموت ·

(للحارسة) الى اللقاء أيتها الحارسة · اننى أحتقرك ·

السيدة : أنا أرثى لك · فأنت عبدة مسخرة ·

الحارسة : واجتماعاتك الاجتماعية ؟ الشاى والكوكتيل ؟ ماذا سيكون مصيرها ؟ هل تهجرينها ·

السيدة : أنا أنوى أن أعود كل يوم من الخامسة للسابعة ، بين هجومين ·

الشاب : بقدر المستطاع (للسيدة) أنا أفضل أن أنام معك فوق العشب أو فوق الأسفلت فى حمى المتاريس ، بين الخامسة والسابعة ·

الحارسة : (وهى تنظف) لا تدرون ماذا تريدون · تترددون بين الرغبة فى الحياة والرغبة فى الموت · ايروس وتاناتوس · المؤخرة فوق كرسيين ·

الشاب : (للسيدة) هيـا بنـا يـا حلوتى . فلنسرع . انها لاتدرى ماذا تقول .

الحارسة : وأنتم لا تدرون ماذا تفعلون . انكم تعدون لدمار العالم .

الشاب : انها تهذى .

الحارسة : خطران حقيقيان يتهددان الانسانية . الزيادة السكانية وتلوث البيئة .

السيدة : ما تقولينه كلام معاد ، تفاهات .

الحارسة : وأنتـم أيضـا . غير أن تفـاهاتى حقيقية . أما تفاهاتكم فزائفة .

الشاب : اللعنـة ! .

الحارسة : أنتـم تقتلون وفى الوقت نفسـه تنجبون أطفالا . ياله من تناقض صارخ ! .

السيدة : اللعنـة .

الحارسة : أنتما غير مؤدبين .

الشاب : الأدب شيء بورجوازى .

الحارسة : وأنت برجوازية . فالبرجوازيون هم صناع الثورات .

السيدة : أنا لست برجوازية . أولا أنا أرمل . زوجى قتـل فوق المتـاريس . وحبيبى من البلوريتاريـا .

الشاب : (للسيدة) هل تسمعين ؟ لقـد خفت أصوات الرشاشـات . لا ينبغى أن نسـمح لهذه الأصوات أن تنمحى . هيا بنا لكى نبعث فيها النشاط والحيوية .

(السيدة والشاب ينصرفان وهما يتعانقان) .

الحارسة : أولى بكم أن تثقوا فى التقدم العلمى . أنتم تسخرون من التقدم العلمى . لأن حـل المشـكلات سـيضعكم فى مأزق . فأنتـم لا تريدون حلولا للمشكلات .

صوت الشاب : (وهو يصفق الباب) ستكون الورطة الكبرى . فماذا ستصنع ان لم يكن هناك التمرد والثورة ؟

الحارسة : (وحدهـا وهى تنظف) لا يريـدون التقدم . لا يريدون العقـل .

(ضوضاء طلقات نارية آتية من الخارج) .

الحارسة : هل سـيتمكن السـاكن الجديد من الرجوع ؟ الحالـة تسوء من جديد . لقـد أصبحوا الآن فى شارعنا . قبل ذلك كانوا فى الميدان . سأقوم بسد كل هذه الفتحات حتى اذا وصل لا يكون هناك ما يزعجه .

(الحارسـة تسـد الثغرات فى النوافـذ . تتوجه بالحديث الى الجمهور أى الى الشارع) عصر الثورات انتهى . جميع النظم السياسية سيئة . ولكن جميع النظم استقرت وانتهى الأمر ويقومون بالثورة بعد ذلك ، لكنها لم تعد تجدى شيئا، التقدم التقنى والتصنيع هذا هو ما ينبغى أن نهتم به . ولكن لن تكون هناك عاطفة . ماذا سيصنعون اذا لم تكن هناك عاطفة ؟ سيضيقون كما يقولون ويسأمون . قرنان من الثورات لكى نصـل الى الدكتاتورية والطغيان . هل أفرزت الثورات شيئا آخر ؟ حتى التقدم التقنى ليس خيرا كله . انه يغطى كوكبنا بالنفايات . جعل من كوكبنـا نفاية . فى ظرف خمسين عاما سيبلغ سكان الأرض ثلاثين مليارا. هنا تكمن المشكلة. هنا المشكلة الحقيقية . هل يمـكن أن نعود الى الوراء ؟ لا نستطيع . اننا ننزلق الى الهاوية ، لم نعد نستطيع أن نتوقف (تعود الى مكنستها. تتحدث وهى تحرك المكنسة بيدهـا) الوضـع الوجـودى هو الذى يفـرز المجتمع السيىء ، الاقتصاد السيىء ، السياسة السيئة من آن لآخر ، هناك لحسن الحظ الشرطة والقمع . لولا الشرطة ولولا القمع لأكل بعضنا بعضا بصورة أبشـع وأفظع . فى بلادنـا القمع يستعفى ، والشرطة تتمرد هى ايضا . أنا مع الحرية . وانى لأتساءل اذا كنت لم ازل مع الحرية الفردية . النـاس مجانين . ولابد من التشديد عليهم . فى البلاد الشمولية هناك على الأقل النظام . غم وكرب ، ولكن هناك النظام . لا أحد يتحرك . (تكنس بنوع من الاضطراب) ثم ، مالى أنا وذلك كله .

فسواء بالنسبة لى أن ينفجر العالم، أو أن يتدمر، أن ينفجر أو أن يحترق . ان المغامرة الانسانية دامت طويلا بما فيه الكفاية. فلتكن لذلك نهاية، وليوضع حد لذلك (تواصل الكنس) .

المشهد الرابع عشر

(الحارسة ، الشخص ، الساقية) .

(يدخل الشخص مع الساقية) .

الحارســـة : آه . هانت ذا . (وقد لمحــت الساقية) أهلا وسهلا يا سيدتى .

الساقية : أنا صديقة ســاكنكم . بل وربمـــا خطيبته . سأسكن معه .

الحارسة : خالص التهانى يا سيدى . حســـنا فعلت . صعب أن يعيش المرء وحيدا . فهو أســوأ من أن نعيش اثنـين أو أكثر . كنت بـدأت أعتقـد أنك لن تتمكن من العودة الى البيت . باللجلبة التى يشهدها شارعنا ! .

الساقية : من هم الذين يتحاربون ؟

الحارسة : هم أنفسهم . أقصد الحزب نفسه . فوق المتراس الموجود فى آخر الشارع، توجد راية خضراء بمربع أحمر فى الوسط . وفى الطرف الآخر من الشـارع توجـد الرايـة نفسها . اطمئنا فستنعمان بالهدوء بعد أن قمت بعزل الجدران . ضوضاء الخارج لا تكاد تسمع الآن . لقد وضعت وسادات ومراتب وأشولة مليئة بالرمال. فأنا أحتفظ فى القبو باحتياطى من هذه المواد . حتى يعود الهدوء. الى اللقاء يا سيدى ، الى اللقاء يا آنستى .

الساقية : جميل بيتكم . أقصد بيتك . نرفـع الكلفة بيننا ، أليس كذلك ؟ كأننا فى العطلة الصيفية . طبعا هنا ليس الشاطىء ، لكنه مع ذلك لطيف . هل تعرف اسمى ؟ كلا ، لا تعرف . اسمى ايناس . كم صادفنا من متاعب لكى نعود ! ، لقد أطلقوا النــار على المنديل الأبيض الذى كنت تلوح به. فثقبوه. ولكنك لم تمس. وهناك ثقب آخر فى رايتك ، فيكون الحاصل ثقبين . قبلنى . هل حفظت اسمى ؟ اينــاس . استرح فى هذا الكرسى الموسد . سأجلس بجوارك ، عند قدميك .

(الشخص يجلس ثم ينهض) .

أين تذهب ؟ الى النافذة ؟ لا تفتحها . أرجوك لا تفتحها ، قلت لك . لماذا تريد أن تفتحها ؟ أين تذهب ثانية ؟

(الشخص يتوجه ناحيــة الركن حيث توجد غدارة كان الشــاب فى المشهد الســابق قد نسيها قبل أن ينصرف) .

اتــرك هذه الغـــدارة فى هدوء . انك حتى لا تعرف كيف تستعملها .

(الشخص يتفحص الغدارة باهتمام شديد . دون أن يقصد ، يضغط على الزنـاد فتخرج طلقــة) .

الساقية : انتبه ! كان من الممكن أن تقتلنى .

(الشخص يبدو فزعا من طلقة الغدارة) . لحسن الحظ أنك أطلقت فى المرتبة . لو أن رأسى كانت مكان المرتبة ماذا كنت ستفعل .

(الشخص يواصل التنقل فى الحجرة حاملا الغــدارة) .

الساقية : هل تريد أن تتعارك ؟ مع من ؟

(الشخص يهز كتفيه) .

لا تعرف . ضد من ؟

(الشخص يهز كتفيه) .

لا تعرف . ألا تشعر بالخوف ؟

(الشخص يومىء برأسه بالنفى) .
أنت شـجاع ؟

(يومىء بالنفى برأسه) .

لا خوف ، ولا شجاعة .

(الشخص يتوجه ناحية الباب) .

تعال هنــــا .

(الشخص يتوقف) .

أعد الغدارة الى مكانها .

(الشخص واقف جامدا فى منتصف المنصة · نسمع طرقعات ضعيفة تصدر عن أسلحة وآتية من الخارج) ·

أتسمع ؟ انهم يردون على ندائك · كلا · ليس هذا صدى · ان طلقة البندقية مثل نباح الكلب · كالكلب الذى يجاوبه مائة كلب آخر · أعطنى على الأقل كوبا من البرتقال · هذه المسافة التى قطعناها وسط طلقات النار جعلتنى أشعر بالظمأ · أنا أشعر بالحر · (تتمدد فوق الأريكة · تتمطى) ·

الشخص : شىء ما ·

الساقية : ماذا · شىء ما ؟

الشخص : أعتقد أننى يجب أن أقوم بشىء ما ·

الساقية : لماذا ؟ لمن ؟

الشخص : (يهز كتفيه) آه ··· هذا ··· صعب ·

الساقية : استرح فوق الكرسى · هيا · اسمع · (الشخص يجلس فوق الكرسى · صمت) ·

الشخص : ومع كل ، حضرتك تعرفين··· كلا ، أنت تعرفين ·

الساقية : يجب أن تفعل شيئا· لقد فهمت أنا ·

أنا أعرف الأغنية ، لماذا أكرر لك ، لماذا ·

(الشخص يهز كتفيه) ·

هل لديك طموحات ؟ هل لديك مطالب معينة؟ هل لديك حاجات تحتاج الى اشباع مثل الآخرين ؟ هل تشعر بالبغض لشىء معين بالذات ، أو بصفة عامة ، هكذا ، بصورة غير محددة ؟ هل تحب ؟ أنت لا تحب أحدا ، أليس كذلك ؟ لا تحب غيرى ·

(الشخص يومىء برأسه بالايجاب) ·

صحيح ؟ كررها مرة أخرى يا حبيبى ·

(الشخص يومىء برأسه بالايجاب) ·

أنا سعيدة· أرأيت كيف أنك تعرف ما تريد· الأرض الجديدة ·

(الشخص يومىء برأسه بالايجاب) ·

أرأيت كيف أنك تستطيع أن تتكلم حينما تريد· (الشخص يومىء بالايجاب) ·

ايناس (١) : هل تسمع ؟ مايزالون يطلقون · يواصلون اطلاق النار · لقد مضى على هذا الوضع ثلاثة أشهر · سنقوم برحلة على ظهر باخرة بيضاء ، بين البحر والسماء · أياما طويلة سنقضيها على ظهر الباخرة ، فى الشمس · سيتلون جسمنا بلون البرونز ، الباخرة البيضاء والسماء الزرقاء ، والبحر الأزرق ، ثم رجال الشرطة ظرفاء ، والبحارة لطاف فى الزى الرسمى الأبيض عبر بحار الجنوب · وحينما نقترب من الشاطىء ، سوف نرى قوارب بيضاء عليها رجال سمر ، صيادون ثم طيور النورس ثم نرى الأرض ، (يسمع ضوضاء الرشاشات) ·

سيقدمون لنا الزهور ملء أذرعنا · لن تكفى أذرعنا ، وتيجان زهور فوق رأسينا ·

(الشخص يظل أقرب الى عدم التأثر) ·

زهور حمراء وصفراء وزهور زرقاء · هناك ، الناس يسكنون بيوتا كبيرة· أشبه بالقصور· يضحكون ويرقصون ويغنون ·

(كل هذا ، كل هذه الفقرة تكون لها خلفية من الضوضاء والضجيج) ·

يمارسون الحب طول يومهم · يمارسون الحب طيلة ليلهم· فى الليل النجوم ترصع السماء· نجوم هائلة كأنها فى متناول اليد · فى كل ركن من أركان الشارع وفى كل ساحة من الساحات سلالم معلقة فى السماء · بامكاننا أن نتسلقها ، سلالم من فضة · وهم لا يستعملونها · لأنهم يشعرون أنهم على ما يرام فى هذه البلاد فوق الأرض ·

---

(١) من الآن فصاعدا سيشار الى الساقية باسمها ·

الأرض هناك ليست مثل الأرض عندنا . بل هي أرض حنون كبساط كبير . هناك تجد من هم في استقبالك . من يرحبون بك . لأنهم في هذه البلاد يحبون الأجانب ، ويمكننا أن نغادر المدينة من الباب الآخر بعد أن نخترقها ، فالأرض فسيحة رحبة . هناك مئات بل آلاف ، من المدن الأخرى مدن مزدهرة ، مدن متفتحة ، كل مدينة أجمل من أختها . كما أن هناك بحيرة كبيرة في هذه الأرض مياهها صافية رقراقة ، والجبال التي تحيط بها جبال نقية طاهرة . وكلما تعمقنا في هذه الأرض وتقدمنا فيها ، زاد جمالها وضياؤها وزادت فتنتها وبهاؤها . هناك أسود على الطريق ، ولكنها أسود وديعة أشبه بالخراف الصغيرة التي نقودها الى مروج ملأى بزهور الفل والياسمين التي لا تذبل أبدا . أجل ، هذا صحيح ، يجب أن تصدقني . السلام ، والنور والهدوء والموسيقى اذا شئنا . الناس هناك سعداء ، هل تعرف السبب ، لأن قلوبهم ملأى بالحب . يحب بعضهم بعضا . لأنهم يحب بعضهم بعضا فهم لا يكبرون . من العسير أن نصل الى هذه البلاد . الوصول اليها يقع مصادفة ، بالحظ ، بسبب خطأ في الملاحة . فكيف نرتكب هذا الخطأ الملاحي ؟ ان قادة البواخر يعرفون عملهم على أكمل وجه ، ومن حسن الحظ أن هناك قباطنة في سن الشباب يعرفون عملهم أقل . فتتاح لهم الفرصة ليضلوا الطريق . هناك أيضا قباطنة مسنون ، على قدر من البلاهة ، سكرى الى حد ما ، يتعرضون للنسيان . ولحسن الطالع ، فان البواخر التي تلقى بهلبها في هذه الموانئ لا تغادرها مرة أخرى . أو اذا عادت فلا يكون ذلك الا شفقة بالآخرين ، أولئك الذين يعيشون في بلادنا ولا يعرفون الطريق الأعجوبي . فيعودون لكي يقولوا لهم ، يعودون ليوضحوا لهم ، يعودون ليصحبوهم الى هناك . وفي أغلب الأحيان حينما تفعل ذلك ، حينما نريد أن نصحبهم الى هناك لا نعثر على الطريق مرة أخرى . ثم يكون الأوان قد فات ، لأنه اذا كنا هناك نظل شبابا أبدا ، فاننا نكبر في الطريق ، في طريق العودة . هناك ينبغي أن ننسى كل شيء ، فلا مكان للندم . اذا عدنا لا تكون لدينا القوة أو ننسى أو لانعرف اذا كان ذلك حقيقة ، اذا لم يكن ذلك حلما .

الشخص : ما لون عيون الناس هناك ؟

ايناس : لون النور .

الشخص : أتسمعين ؟ لا يزالون يحدثون الضوضاء ببنادقهم في الخارج . لا نسمعهم الا اذا أعرناهم السمع .

(تدخل الحارسة) .

الحارسة : حان وقت العشاء . أحضرت لكما الطعام ، ساخن تماما .

(الحارسة تضع الأطباق فوق المنضدة وتنصرف) .

ايناس : ما أسرع الوقت ! . لابد وأن يكون قد مر على وجودي هنا شهر كامل . هل أنت سعيد معي ؟

(صمت الشخص) .

الشخص : لم أعد أسمع طلقات البنادق . هل تعتقدين أن الأمر قد انتهى ؟

ايناس : فيم يعنيك ذلك ؟ كلا ، ليس من الغريب أن نعيش كما نعيش . ستخرج فيما بعد حينما تصبح أشد قوة . سنخرج معا . وسنعيش كما يعيش الناس جميعا، سنعيش كما يعيش الناس جميعا ، حياة عادية .

الشخص : عادية ؟

ايناس : طبعا . حياة عادية . ستتعلم معنى الحياة العادية .

الشخص : حياة عادية ؟

ايناس : أنت تضايقني . سترى هذا جيدا .

الشخص : أريد أن أعرف ما يجرى في الخارج .

ايناس : لا تتحرك . انتظر بعض الوقت . لا تتحرك .

(لا يطيع . يأخذ الغدارة) .

النار . سأضع راية بيضاء .

الشخص : (لايناس) كلا ، ليس لكى أطلق .

ايناس : سيعتقدون أنك تهددهم . بل استعمل ذراع المكنسة . آه . يجب أن أشرح لك كل شيء . لست أدرى ما الذى جعلنى أبقى معك . لست أدرى لماذا أحبك . وبما لا أحبك ؟ ربما كنت تسبب لى ألما ؟ ربما كنت تدهشنى وتثير حيرتى ؟

(فى تلك الأثناء قامت بوضع خرقة بيضاء حول ذراع المكنسة . تعطيها للشخص الذى يأخذ ذراع المكنسة ويبعد قليلا الباب الحديدى ويحاول أن يلوح بها فى الخارج) .

(الشخص يخرج ذراع المكنسة من الفتحة . تسمع طلقة . يسحب ذراع المكنسة فاذا الخرقة مبللة بالدماء) .

ايناس : انظر ، لقد قلت لك . لا تريد أن تسمع . اصبر . هل يهمك كثيرا أن تخرج لترى الحرب الدائرة ؟ من الصعب أن نفهم أسلوبك فى التفكير .

الشخص : كيف أصبحت الخرقة ملطخة بالدماء؟

ايناس : ذلك أن الثقب جاء نتيجة طلقة سبق لها أن قتلت أشخاصا آخرين . طلقة تم استخدامها عدة مرات . فهذه دماء الآخرين (تأخذ المكنسة بالخرقة ، تنزع الخرقة ، تعيد المكنسة الى الركن قريبا من الغدارة ، تنظر الى الخرقة البيضاء) أصبحت ثقبا ، ثقبا كبيرا بهالة من الدماء . هذا لون النار . سأقوم برتق هذا . سأقوم بتنظيفه .

(تصل الحارسة ، حاملة أطباقا أخرى) .

الحارسة : كلا يا سيدتى ، هذا الثقب لا يمكن رتقه ، لا يمكن اصلاحه . وهذا الدم لا يمكن نزعه . احتفظوا بهذا للذكرى . عجيبة . لم تتناولا الطعام الذى أحضرته لكما ؟ ليس عندكما شهية . لأنكما لا تتحركان كثيرا . حركتكما قليلة . أنا أصعد السلالم وأهبطها وأذهب الى السوق وأنزل الى القبو . فأنا أتحرك . أما أنتما فحركتكما قليلة حقا .

(الحارسة ترفع الصينية الأولى وتترك الأخرى التى جاءت بها قبل قليل) .

الحارسة : بالهناء والشفاء .

(تخرج) .

ايناس : هيا امش قليلا . هذا سيفيدك . هيا تحرك . تمدد من جديد فوق الأريكة . انهض (تأخذه من يده وتجبره على النهوض) امش .

(يمشى بصعوبة) .

أسرع .

(يمشى أسرع قليلا) .

هذه السرعة لا تكفى . هيا . اقفز . هات يدك .

(يركضان فى الحجرة من أولها لآخرها . يتوقفان ، منهكين لاهثين) .

فلنتنزه . انظر ، فنحن الآن فى ممر تحف به أشجار الورد . أشجار الورد فوق رؤوسنا ، والعشب تحت أقدامنا . ياله من عشب جميل ! . هناك كما ترى ، المنزل الأبيض . امش . استمر فى المشى قليلا . ما أجمل الهواء ! . هل تسمع خرير الماء ؟ هل تسمع الطيور ؟ والآن الصمت . والآن النجوم والقمر. ما أجمل الليل !. حاول أن تستنشق عميقا هواء الريف .

(الشخص يتوقف لحظات . ينصت) .

كلا ، هذه ليست ضوضاء الرشاشات . ولا القنابل . انه الرعد من بعيد . هل تنفست جيدا ؟ الآن تشعر بالجوع ؟ فلنجلس اذن ولنأكل .

(يجلسان) .

الشخص : كونياك .

ايناس : لن تشرب كونيـاك .

الشخص : كونيـاك .

ايناس : هذا يضرك . ولا نستطيع أن نعالجك . فقد قتلوا الأطباء حتى لا يعالجوا الأعداء .

الشخص : أريد كونيـاك . هل تعتقـدين أنهم سيفتحون المطعم قريبـا ؟

ايناس : أوه . سأحضر لك الكونياك . اذا كنت لا أكفيك .

(تحضر له زجاجة كونياك ، تصب له كأسا . يشربها دفعة واحدة . يظل جالسا صامتا) .

ايناس : هيا . قل لى حاجة .

(يلزم الصمت . هى تنهضه ، ترفع ما على المائدة ، تذهب ناحيـة أقصى المسرح حاملة الأطباق حيث تدخل الحارسة وتأخذها) .

الحارسة : مساء الخير .

(تخرج) .

ايناس : ليس عندك ما تقوله لى ؟

(صمت) .

فيما مضى كنت تتـكلم ، ليس كثيرا ، كنت تقول كلمة من آن لآخر .

(الشخص ، دون أن يقول كلمة ، يـذهب ويجلس فوق الأريكة فى حين تنطلـع اليـه اينـاس) .

ايناس : ألا تريد أن تقبلنى ؟ خذنى بين ذراعيك يا حبيبى .

(الشخص ينهض يتوجه ناحيـة اينـاس . يطبع قبلة فوق جبينها . تريد أن تستبقيه بين ذراعيها . يخلص نفسه ويذهب ليغوص فى الكرسى الموسد) .

الشخص : منذ مدة طويلة لم تصلنا الصحف .

ايناس : غدا . سأطلب من الحارسة أن تحضرها . لابد أن فيها الآن أخبارا جـديدة . بعناوين جديدة وأحداث مثيرة . العالم يتغير ، يتحرك ، يتحول . لم يعد كما كان بكل التأكيد لا يمكن أن يظل كما كان .

الشخص : (بعد صـــمت) أتعتقدين أن الحرب الأهلية مندلعة فى ضـــاحية الشمال أو فى وسط المدينة ؟ أظن أن الهدوء يسود الآن .

ايناس : ربما . لست أدرى .

(تجلس هى الأخرى بعد أن حاولت أن تحوطه بذراعيها . يخلص نفسه ، يذهب بحثا عن الزجاجـة . يجلـس بالزجاجـة فى كرسى موسـد) .

الشخص : فيما مضى كان الوضع جميلا .

ايناس : ماذا كان يوجد من جميل فيما مضى ؟

الشخص : العمل . كنت أعمـــل بصحبة جان دوبان ، كلا ، جاك دوبان . أجل جاك دوبان .

ايناس : التعب مع العمل كان أفضل ؟

(يومىء برأسه بالايجاب) .

الآن لا تفعـل شيئا . ومع ذلك فأنت متعب أيضـا .

الشخص : نعم ، ولكن فى ذلك الوقت ، كانت هناك أيام الآحاد .

ايناس : ماذا كنت تعمل فى يوم الأحد ؟

الشخص : كنت أجلس فى شرفة المقهى . أشرب البيرة وأتطلـع الى الأزواج يمرون أمـامى . وكانت الأرصفة تلمع تحت أنوار المصابيح . كانت هناك بعض برك الماء وبجوار المقهى ، كانت توجـد دار للسـينما . وكنت أذهب لمشاهدة الفيلم .

ايناس : أى فيلم ؟

الشخص : فيلم كان فيه عشاق يصرع بعضهم بعضا · لم أعد أذكر بالضبط · كانت العاملة هى التى توقظنى بعد نهاية الفيلم · وكنت أعود الى الفندق · فأجد الفراش منكوشا · كانت توجد أشياء رائعة كثيرة ·

ايناس : متى كان ذلك ؟

الشخص : كان ذلك ··· لست أدرى ·

ايناس : أمس ؟

الشخص : نعم · كان ذلك أمس ·

ايناس : أمس ، كنت هنا معى ·

الشخص : آه فعلا · اذن لم يكن ذلك أمس ·

ايناس : كان ذلك الشهر الماضى ؟

الشخص : اذن لم يكن ذلك الشهر الماضى ·

ايناس : الشهر الماضى كنت هنا أيضا معى · الشهر الماضى أنت أخرجت الراية البيضاء من النافذة ، الراية المثقوبة الملطخة بالدماء · انظر · انها فى ركن الحجرة ·

الشخص : اذن لم يكن ذلك الشهر الماضى ·

ايناس : بل لم يكن ذلك حتى قبل ثلاثة أشهر · فقبل ثلاثة أشهر جئت أنا معك هنا · خرجنا من المطعم بعد المعركة ، وجئنا هنا تحت طلقات الرشاشات · حينما ثقبت قبعتك · أنت تذكر ذلك جيدا ·

الشخص : اذن كان ذلك فى يوم آخر ، فى مساء آخر · وتحت مطر آخر · كانت هناك شوارع · وذات مرة ، أؤكد لك ، ذات مرة سمعت أجراس كنيسة ، فتوجهت ناحيتها فوجدت كاتدرائية كبيرة وجماهير من الناس ، جماهير من الناس ، وذات يوم ، يوم آخر · كان هناك طريق طويل أبيض ·

ايناس : فى كل مكان توجد كنائس ، وفى كل مكان توجد جماهير ، وفى كل مكان معارك ، وفى كل مكان اجراءات دفن · وفى كل مكان صلبان بيضاء · وفى كل مكان يوجد حب · يوجد حب هنا · عندك الحب بجوارك · وأخيرا فأنا أحبك ؟ أحبك أو أحبك كثيرا ، لست أدرى بالضبط ولكننى مخلوقة من الحب ·

الشخص : كانت هناك لوسيان ·

ايناس : لوسيان ؟ من كانت ؟

الشخص : كانت لوسيان ·

ايناس : حبيبتك ؟

الشخص : نعم ·

ايناس : لوسيان كانت أنا · أنت لا يمكن أن تكون لك حبيبة برأسك هذا وكآبتك هذه والملل الذى يشع حولك · لا يمكن أن تكون لك واحدة أخرى غيرى · لا يمكن أن تكون هناك أخرى مجنونة مثلى ·

الشخص : بلى · كانت طويلة ·

ايناس : وماذا أيضا ؟

الشخص : كانت لها عينان ··· عينان زرقاوان أو خضراوان أو مزيج من هذا وذاك · ليس كعينيك · كانت نوعا آخر من النساء · كانت شقراء · كلا كانت سمراء أو أظنها كانت صهباء ·

ايناس : هذه المرأة لم يكن لها وجود بالمرة ·

الشخص : بلى ، بلى ، فقد كانت تأتى لتبيت عندى ·

ايناس : ماذا وجدت فيك ؟ لابد أنها كانت مجنونة ·

الشخص : كانت مجنونة ·

ايناس : أنا مجنونة .

الشخص : أنت مجنونة .

ايناس : أنا مجنونة ؟ أنت مجنون. أنت مجنون، أنت مجنون ، أنت مجنون .

الشخص : أنا أنتظر .

ايناس : ماذا تنتظر ؟ ان كل شيء في متناول يدك . أنا أمامك ولا تحاول أن تمسني وتشعر بالخوف . كأنك تشعر بالخوف . آه لو كنت تحاول . قل لي ماذا تنتظر ؟

الشخص : أنتظر فتحة . ربما يسفر هذا الاضطراب كله عن تحطيم كل شيء فلا تكون هناك جدران ربما ، ربما .

ايناس : في انتظار ذلك تغلق على نفسك وتغلق على معك . ونحن في سجن وتضع المراتب في النوافذ حتى لا تسمع شيئا وتضيف أبوابا وتضيف جدرانا الى الجدران القائمة فعلا . هل تدرك ما تقول ؟ أوه . أنت تؤلمني . لست أدري ما الذي جرى لي وجعلني أبقى معك . هيا ، تأخرنا ، هيا تعال يا عزيزي لننام .

الشخص : نعم ، هيا ننام (لايناس التي تتوجه لزرار الكهرباء لتطفىء النور) كلا ، لا تطفئي .

ايناس : انني أضيق بهذا النور يلهبني طوال الوقت منذ عرفتك . لم نعد نميز النهار من الليل ، الشمس من النجوم . آه . هناك جنات ، أؤكد لك أن هناك جنات .

(تتمدد بجواره فوق الأريكة ، بعد أن أخذت غطاء) .

ومع كل فلأقبلك .

(صمت من الشخص . تقبله . لا يرد على قبلتها . تقبله مرة أخرى . رد الفعل نفسه من الشخص) .

ايناس : (وهي تتنهد) : كيف كانت لوسيان تلك ؟

(تنام . لحظات صمت وسكون . تسمع فرقعات خفيفة آتية من الخارج بدأت تختلط بضوضاء أخرى . قادوم ، شنيور ، بشكل خافت . غناء الخ ..) .

(الشخص ينهض في هدوء . يتنقل في الحجرة . يتطلع حوله ، للجدران والأثاث كأنه يراها لأول مرة . يوارب غطاء من الأغطية الموضوعة فوق النوافذ ثم يعيد اغلاقها بسرعة . يذرع الحجرة مرة أخرى ثم يقترب من ايناس التي تنام ، يكشفها ، يرفع الغطاء يتطلع اليها باهتمام وهي شبه عارية. ينظر الى الساقين والفخذين يلمسها خفيفا حتى لا يوقظها. ومن الدهشة التي كان عليها يتحول الى الذعر على حين فجأة) .

الشخص : ما هذا الجرح العميق الذي أصابك أيتها المخلوقة المسكينة ؟ . ما هذه القرحة ؟ . (يتملكه الرعب . فيتنقل في أركان المنصة بصورة أسرع . وجهه يعبر في الوقت نفسه عن الدهشة والفزع ، يشرب كونياك من الزجاجة مباشرة) .

فلنغلق على أنفسنا كل باب . ولنربط كل شيء بحبال وثيقة لنسد جميع الثقوب ، الثقوب . الثقوب .

(جرعة أخرى من الكونياك ، ثم ثالثة . ينهار فوق المنصة قالبا أحد الكراسي . ينام . لا شيء يحدث لمدى لحظات طويلة أثناء نوم الشخص وايناس) .

المشهد الخامس عشر

(تصل الحارسة . ايناس والشخص ينهضان بطيئا في الوقت الذي تدخل فيه الحارسة دون أن يكون نهوضهما بسبب دخولها) .

الحارسة : هذا هو الافطار .

ايناس : هل كان لها وجود لوسيان هذه ؟ لماذا تتفرسنى هكذا ؟ لماذا تنظر الى على هذا النحو ؟ هل أشعرك بالخوف ؟ أنا أخيفك · لم أعد أستطيع أن أتحمل عينيك هاتين، عينى القرد الخائف ·

الحارسة : ها قد طلع النهار · الجو جميل فى الخارج · الحرب ابتعدت · أصبحت الآن بعيدة جدا ، بعيدة جدا · مركز المذابح أصبح بعيدا · بعيدا جدا بحيث لم يعد يخصنا بالمرة · أصبحوا مجرد آخرين ، مجرد أشياء تقع لآخرين ، آخرين غيرنا · من آن لآخر ، يصل مسافر بالطائرة فيروى لنا ما يجرى · أو نقرأ خبرا فى صحيفة · أو نسمع كلمة فى الاذاعة أو فى التلفاز · المطابع تعمل وكل ما جرى تصلنا صوره · انظر (تنشر بعض الصور) جافروس يلقى مصرعه فوق المتاريس · بارا الطفل البطل يلقى حتفه · طلائع الكشافة تسقط تحت القذائف · لم يعد الأمر أكثر من تاريخ ·
الحقيقة أنا كنت ضد ذلك كله · أما الآن فأرى أنه شىء جميل · فهو بنوع خاص تاريخ أساطير · أبناؤك سيقرءون ذلك فى الكتب حينما تنجب أطفالا · اذن ، هل ستتزوج · وهل ستنجب أطفالا ؟ متى ستتزوج ؟ منذ عامين ونحن نعيش معا · سأرفع المراتب · فهناك نور الصباح ·

الشخص : كلا ·

ايناس : أنا لم أعد أستطيع · الجميع سيدرك موقفى ·

الحارسة : السيدة صاحبة الكلب الصغير قتلت فى المعارك ، وكلبها أيضا · أما الشاب فقد قتل الزوج · كان الاثنان ينتميان الى تجمع سياسى واحد ، ولكن كانت هناك خلافات · أما الروسى الذى كان يعتمد على العصا ، فقد مات أيضا · تذكر أن السيدة أم الشاب الجريح ، ما تزال على قيد الحياة · أما ابنها فقد أسلم الروح فى المستشفى منذ فترة طويلة · أما السيدة العجوز مالكة الشقة السابقة فقد ظلت تكتب لى ثم توقف البريد ولم تعد تكتب · هذا ما عندى · ثم هناك زوجى ، فقد مات أيضا · ينبغى أن نتقبل ذلك بسعادة ، بنفس راضية · هذه هى الحياة ·
(الحارسة تخرج) ·

الشخص : منذ أن انتهت الثورة ، البنوك تعمل أفضل من ذى قبل· عندى رصيد يكفينا نحن الاثنين طول العمر ·

ايناس : أنا أفضل أن أعمل · سأتركك ·

الشخص : آه ·

ايناس : ومع كل فاننى سأشعر بالأسف لفراقك · لقد وهبتك ثلاث سنوات تقريبا من شبابى هل ستتأسف لفراقى ؟ هل سيسبب هذا لك ألما ؟

(الشخص يومىء برأسه بالايجاب) ·
يؤلمنى أن أسبب لك ألما ·

الشخص : لقد رأيت فى منامى أن العالم كان يفر ويجب أن أجرى لكى ألحق به ·

(يذهب ويجلس فى الكرسى الموسد · هى تتهيأ للرحيل · تخرج · تحضر حقيبة ، تعد الحقيبة وتغلقها) ·

ايناس : يوجد أغان فى الخارج · ويوجد نور (تخرج وتعود عدة مرات وتعد حقيبتها) يمكنك أن تساعدنى فى ربط حقائبى (بين حركتين) كأنك تحمل العالم فوق ظهرك · تخاف أن تتحرك ، تخاف أن يخطفوك · لا داعى لغلق العينين ، فلن يفيد ذلك فى شىء · بل انه يصيبك بدوار أكبر · هذا أنت ، اما أن تتحرك أكثر من اللازم ، وأما أن تغرق فى الكرسى ·

الشخص : لأن العالم يتأرجح ·

(ايناس تخرج وتعود حاملة أشياء أخرى وحقيبة أخرى) ·

ايناس : كان من الصعب أن أتخذ هذا القرار . كان من الممكن أن أبقى معك ولكنك .. ولكنك مسرف ... ولكنك مسرف فيما أنت عليه . ثم ، اننى أريد أن أعمل ، أريد أن أخرج ، أريد أن أتزوج ، أريد أن أنجب أطفالا . ساعدنى اذن فى اعداد حقائبى ، ولا تجلس هكذا سارحا .

(تجتهد فى اعداد حقائبها . أما هو فيساعدها بطريقة مزرية بنقل منديل أو ورقة أو قائلة) .

(الحارسة تدخل من أقصى المسرح . لقد تقدمت فى السن . وخلال المشهد التالى سنجدها تتقدم فى السن أكثر فأكثر على مرأى البصر، فى كل مرة تظهر فيها على المنصة) .

الحارسة : لقد أحضرت سيارة الأجرة . هى أسفل .

ايناس : (للحارسة) ، كنت أتصور أنه معى سيشفى من مرضه .

الحارسة : (للشخص) هأنت ذا قد تقدمت .

ايناس : (للشخص) ساعدنى اذن فى حمل حقائبى ، قلت لك .

الحارسة : معك ثلاث حقائب . سأحمل عنك واحدة .

(تأخذ أكبر الحقائب وتختفى بها . الشخص يحمل حقيبة ثانية ويخرج بها) .

ايناس : (وحدها فى منتصف المنصة ، تتطلع حولها ، والحقيبة عند قدميها) .

مضى مع ذلك أربع سنوات الآن . كان مثيرا ، رجلا مثيرا . سأظل أذكره .

(يدخل الشخص)

(يهم بحمل الحقيبة الأخيرة)

ايناس : لا تزعج نفسك ، هات . سأنزل أنا بها . على الأقل قبلنى ، هيا ، قبلنى .

(يطبع قبلة بأطراف شفتيه على جبينها)

لن تنسانى ، هه ؟ لن تنسانى بسرعة ؟ لقد تركت لك صورتى . أنت لست كئيبا أكثر مما ينبغى . هذه هى الحياة . سأكتب لك . سأرسل لك بطاقات بريدية ، وصورا جميلة .

(تحمل الحقيبة وتخرج . الشخص يظل واقفا ، فى منتصف المنصة . يبدو عليه الحيرة قليلا . ذراعاه مرتخيتان ، يهز كتفيه . ثم يعود تعبير وجهه عبوسا ، غير مكترث الى حد ما . يذهب ويجلس فوق الكرسى الموسد) .

(تدخل الحارسة)

الحارسة : قالت لى أن أعطيك هذه الصحف وزجاجتين من الكونياك . قالت لى انها ستفكر فيك . ولقد بدأت فعلا فأرسلت لك بطاقة بريدية ، خذ انها تقول ذلك بنفسها : قولى له اننى سأفكر فيه دائما . انها فى بلد بعيد ، فى الجنوب . مع خطيبها .

(الحارسة تضع زجاجتى الكونياك بجوار كرسى الشخص . تقدم له صحيفة) .

منذ أن انتهت الحرب عادت الصحف لطيفة مثيرة كما كانت . انظر ماذا كتبوا : اسمع . رب أسرة قام بقتل زوجته وابنه أثناء نومهما وذلك بأن طعنهما عدة طعنات بالبلطة . زوجة قتلت زوجها وابنتها بطلقات نارية من المسدس . فرنسى متزوج من يابانية هجرته لتعيش مع ألمانى فتخلص من حياته بالانتحار . العالم فى سبيله الى الفناء لأنه لن يوجد هناك أوكسوجين . علماء فلك فوق سطح القمر يبعثون برسائل يعبرون فيها عن ضيقهم ومللهم . الفاتيكان يدعو الى المؤاخاة بين البشر . الآن الحروب الأهلية ممنوعة فى حين أن الناس يلهون بالحرب الأهلية ويقتل بعض بعضا . جمعية حماية الحيوانات تدعو الى عدم قتل صغار كلاب البحر .

(الحارسة تضع الصحف بين ذراعي الشخص)
يوجد ما يستحق القراءة • ستجد ما يسليك •
ان قطرة دم واحدة الآن لها أهميتها • ليس
من الضرورى أن تسيل الدماء أنهارا
ومحيطات •
(تنصرف)

(خلال هذا المشهد وبالتدريج ، سيختفى
الديكور • فى حدود الممكن • أيضا يختفى
الاثاث فيما عدا الكرسى الذى سيكون عليه
الشخص فى النهاية وحده فى منتصف المنصه
الخاليه تماما • الاشياء يمكن أن تختفى بعدة
وسائل : فالحارسة يمكن أن تأخذ معها كرسيا
ثم ، كرسيا آخر ، واذا أمكن يسحب البوفيه
للخارج فى خلفية المسرح • او يمكن رفع
الأشياء الى أعلى كما يمكن تحويلها عن طريق
اللعب بالاضاءة • جدران اقصى المسرح يمكن
ابعادها ليحل محلها خلفية أخرى من الضوء
الازرق ، بعض قطع الاثاث مثل البوفيه يمكن
أن تفتح أو تنبسط • من الضرورى بطبيعة
الحال الا يشعر المتفرجون بشكل فج أو سريع
بهذا التحول وهذا الفراغ الذى يحل بالتدرج •
للاشارة الى الزمن الذى يمر ، بالاضافة الى
تقدم الحارسة فى السن شيئا فشيئا كلما
دخلت ، هناك النهار ، هناك الأصيل ، هناك
الليل ، هناك نور الصباح لكن هذه الأوقات ،
النهار والليل ، تتوالى بسرعة ولا تستغرق
أكثر من دقيقة أو ثوان • فى النهاية ستأتى
الحارسة الجديدة وهى ابنة الحارسة التى
ستكون على هيئة أمها وهى شابة) •

(يسمع فى الخارج أغنيات ووقع أقدام بايقاع
معين ، ضجيج تشييد وبناء • ومادام الديكور
يؤدى وظيفته ، فيمكن للشخص أن يبقى
جالسا فى كرسيه يقرأ الصحف ويشرب
الكونياك ، تاركا الديكور يعمل والضوء يتدخل
دون أن يلاحظ هو هذه التغيرات) •

الشخص : هل ؟ •••

الحارسة : (داخلة) هذا طعامك يا سيدى •

(تضع الصينية بالقرب من الشخص وتحمل
الأخرى التى كانت قد أحضرتها سابقا • سوف
تكرر هذا العمل فى كل مرة تدخل فيها)

الحارسة : نعم ، نعم ، كانت هنا • هناك أيضا
شبشب فى قدميك كانت قد نسيته • أثر من
آثارها • وقد تركت مظلتها فوق الشماعة •
(الحارسة تخرج • يقرأ الصحيفة • ضوضاء
من الخارج • تغيرات فى الديكور • الحارسة
تدخل من جديد) •

الحارسة : يبدو عليك التعب والارهاق • حكم
السن • سويت معاشك مبكرا جدا ،
يا سيدى • أنا أيضا أجد صعوبة فى صعود
السلم • والمصعد لم يعد يعمل • وعندى
روماتزم • يريدون تركيب آخر • فى الخارج
يغنون ويرقصون • يمارسون عادات غريبة
الآن ، فلابد من شغلهم • فالآن ، أى الصباح ،
وقت التمرينات الرياضية • يتجمعون فى
قارعة الطريق فى ساعة معينة ويقومون بعمل
تدريبات رياضية • الحكومة الجديدة هى التى
قررت ذلك • هذه هى الصحف الجديدة ،
وآخذ معى القديمة •

(تخرج)
(الحارسة تعود)
هذه وجبة الغداء • هل تريد أن تساهم فى
تركيب المصعد الجديد ؟

(الشخص يومىء بالايجاب برأسه • ويأكل
بصورة غامضة وبسرعة • الحارسة تخرج)
(الحارسة تعود أكبر سنا)

هذا عشاؤك ، يا سيدى • وقت أصيل رائع •
لم يحصلوا على تصريح بتركيب المصعد
الجديد • يريدون أن يشيدوا منزلا جديدا
بدلا من هذا المنزل • حول الجدران ترتفع
جدران أخرى يريدون أن يغيروا كل شىء •
يريدون أن يهدموا كل شىء • يريدون اعادة
بناء كل شىء • وكل هذا لا ينتهى مادام كل
شىء يبدأ من جديد • وفى ذلك حياة • اتمنى
لك نوما هادئا يا سيدى •

(الحارسة تخرج . ضوء جديد . المنصة تصبح أكثر فراغا)

(تدخل الحارسة)

هذا افطارك يا سيدى . وهذه الصحف . أما زلت ترفض تركيب المذياع أو التليفزيون؟
(تنصرف حاملة الصينية الأخرى)

(أثناء خروجها) :

آه . قدماى . كل يوم طلوع ونزول .

الحارسة : (تدخل معتمدة على عكاز ، تحمل الصينية بيدها الأخرى) أعتقد أننى لن أستطيع أن أستمر طويلا فى هذه الخدمة . هذا هو افطارك ، يا سيدى . وهذه هى الصحف .

(تنصرف)

(تدخل ساقية المطعم . هى الآن عجوز)

الساقية : (صوت محطم) صباح الخير ياحبيبى. كنت أمر بالمدينة وعرفت الشارع . قيل لى انك موجود . ألا تعرفنى ؟ لم تعد تعرفنى ؟ لقد أمضينا أربع سنوات معا . أنا ما زلت أذكرك . كنت دائما أفكر فيك . أرسلت اليك خطابات . فهل تسلمتها ؟ تركتك لأنك كنت تخاف منى . هل تذكر . كان صباح يوم كهذا . كنت سعيدة فى حياتى . والآن أنا أرمل . أحتفظ بذكريات جميلة . هل تعرف من أكون ؟

(الشخص يلزم الصمت) .

هل تعرف من أكون ؟ لقد أنجبت ستة أبناء . بقى منهم خمسة . تزوجوا جميعا وأصبح عندهم أولاد . خمسة عشر ولدا . خمسة عشر فى مجموعهم . فأنا جدة خمسة عشر مرة . ما اسمى ، قل ؟

الشخص : لوسيان .

ايناس : كلا ، كلا .

الشخص : جاكلين .

ايناس : هل أنا تغيرت الى هذه الدرجة ؟ أجل ، لقد تغيرت كثيرا .

الشخص : ايفون .

ايناس : كلا ، أنا ايناس . اللكمة على وجهك . كنت تقطر دما . وقمت أنا بتنظيف وجهك وجئت عندك هنا . ومررنا من الباب الحديدى . المنديل الأبيض الذى كنت تلوح به ، وثقبته الطلقة النارية . لون الدم فى كل مكان .

الشخص : آه أجل . اللكمة ، اللكمة . كان جميلا ذلك فى ذلك الزمان . والحقائب .

ايناس : (تضحك) كم كنت عبيطا ! . كنت حتى لا تعرف كيف تغلق حقيبة . بعد ذلك ركبت القطار كانت الشمس ساطعة . لقد تعبت كثيرا ، تعبت كثيرا . لكننى كنت سعيدة . يجب أن أعترف بذلك . هذه هى الحقيقة . كنت دائما متفائلة . جرس الكنيسة . أصبحنا الظهر . على أية حال لقد أمضيت معك وقتا طيبا . كما حدث فى الماضى . سأنصرف فأحفادى ينتظروننى ، أسفل فى السيارة . ساعدنى اذن فى النهوض . لم أعد أستطيع ترك هذا الكرسى . ساعدنى .

(الشخص لا يتحرك . ايناس تنهض مع ذلك وحدها)

اقبلك .

(لا تفعل . تنصرف وهى تعرج) .

(تدخل الحارسة ، لكنها هذه المرة شابة كما كانت فى بداية المسرحية)

الحارسة : هذا طعامك .

الشخص : من أنت ؟

الحارسة : أمي لم تعد تستطيع الصعود . أصابها الشلل . وأنا أحل محلها ...

(تخرج . الشخص يظل لحظات جامدا . الليل يهبط . تصل الحارسة الشابة)

الحارسة الشابة : هذا عشاؤك يا سيدى . السيدة ...

الشخص : أية سيدة ؟

الحارسة الشابة : السيدة التى جاءت لزيارتك الأسبوع الماضى ، قبل شهر ، صاحبتك القديمة ، ماتت .

الشخص : أطفئى النور .

(ظلام . من جديد نور الصباح الباهر)

الحارسة الشابة : (داخلة . فى زى الحداد) هذا افطارك يا سيدى . والصحف . أمى ماتت . لن أستمر فى خدمتك طويلا . لا يوجد مصعد . ثم ان هذه المهنة لا تعجبنى كثيرا . (تخرج وهى تحمل الصينية الأخرى . هى أقسى من سابقتها . بعد لحظات قصيرة ، تعود) .

هذه هى المعلبات . على فكرة ، سيهدمون المنزل . لقد هدموا جميع المنازل المحيطة . سيكون هناك ميدان بدلا من المنازل .

(تنصرف . تعود بعد لحظات قصيرة) هذا عشاؤك .

الشخص : شكرا ! أطفئى النور .

(اظلام فوق المنصة . ذهاب واياب من الحارسة التى تتغير دائما . الحركة تتجه نحو السرعة أكثر فأكثر مع التكرار . تحضر الصينية ، تحمل الصينية ، تحضر الصينية مرة أخرى ، تقول : « هذا هو افطارك والصحف . هذا هو غداؤك ، هذا هو عشاؤك » . هذا التكرار يختم دائما بعبارة « أطفئى النور » بعد كل عشاء . وحتى لا يعتقد المتفرج أن هذا الاظلام يعنى نهايه المسرحية ، ربما لزم الا يكون الاظلام كاملا ، وان نرى أشباحا تتحرك ، حتى لو كانت أشباح الأثاث الذى يتم نقله أو اخراجه من على المنصه . ومن ناحيه اخرى ينبغى أن يكون هناك دائما نوع من الضوء أو شبه الضوء . بسبب اختفاء الجدران الذى يتم أسرع فأسرع ولذلك يأتى هذا الضوء من الانوار الكهربائية الخارجية)

(خلال فترات شبه الظلام تسمع ضوضاء عبارة عن ضحك وغناء وهمهمات ، ولذلك ترى أضواء مبهرة ناتجة عن آلات اللحام أو غيرها من الالات المستعملة فى تشييد المبانى الجديدة او هدم القديمة .

خلال ذهاب واياب الحارسة ، يقوم بعض الاشخاص بأداء مشاهد سريعة . خلال فترات شبه الاظلام اى اثناء الليل . يشاهد بعض الموتى ولكن دون أن تكون لهم هيئة الاشباح . من ذلك مثلا أم الشخص) :

« لقد سبق أن قلت لك ذلك يا ولدى ، لقد قلت لك ذلك . اعمل . لقد قلت لك ذلك حينما كنت طفلا صغيرا . كنت أتمنى لك حياة أخرى . آه لو أنك نجحت فى دراستك وحصلت على شهادات لأصبحت الآن مارشال لفرنسا بزى رسمى وأوسمة كثيرة تغطى صدرك . لقد تألمت كثيرا من أجلك . لطالما أحببتك من كل قلبى يا ولدى المسكين ، يا ولدى المسكين » .

(تختفى)

(شخص آخر : لوسيان)

« حبيبى . أنا مت منذ فترة طويلة ، لكننى مازلت أذكرك . لقد ندمت كثيرا لأننى هجرتك من أجل بيير رمبول . لم أكن أحبه . كنت أحبك أنت . لقد تعذبت كثيرا من أجلك . ولطالما أحببتك ، لطالما أحببتك » .

(تختفى)

(شخص آخر) :

« أنا كنت معلمك في المدرسة . كنت تلميذا فاشلا . ولكنني كنت أريد أن أصنع منك شيئا ، أن أكون فخورا بك . لقد سببت لي آلاما كثيرة لأنني أحببتك كثيرا ، أحببتك كثيرا » .

(يختفي)

(شخص آخر في النور) :

« أنا ابنة ايناس . اسمي ايناس مثل أمي . لقد ماتت أمي قبل عامين وجاءت لزيارتك قبل موتها . وعدتها أنا بزيارتك . أمي أحبتك كثيرا ، كانت تعبدك » .

(تخرج)

(أثناء كل هذه التدخلات ، الشخص يظل بطبيعة الحال جامدا بلا أي تعبير)

(شخص آخر) :

« أنا ابن جاك دوبان . تعرفني فأنا أشبه والدي ؟ أبي كان يحبك كثيرا . وقد حزن كثيرا لفراقك . وكان يأمل أن تقوم بزيارته . وقد وعدته بأن تحضر لتشرب معه كاسا بعد الخروج من المكتب . كان يحبك كثيرا » .

(يخرج)

(شخص آخر) :

« أنا ابن الشاب الذي خرج مع السيدة صاحبة الكلب الصغير قبل أربعين عاما ، كان أبي يحبك كثيرا . السيدة أيضا كانت تحبك كثيرا . أنت لم تذهب عندها أبدا لتشرب الشاي . لقد أسفت لذلك كثيرا ، لأنها كانت تحبك كثيرا . أنت لا يمكن أن تعرف » .
(يخرج)

(شخص آخر) :

« أنا ابن الثائر الذي كال لك اللكمة . وقد طلب مني أبي أن آتي لزيارتك لأنقل لك أسفه وندمه . كان والدي يحبك كثيرا ، كثيرا » .

(يخرج)

(خلال ذلك ، الشخص لا يصدر أي رد فعل ، فقط يشرب الكونياك الكأس تلو الكأس)

(شخصان آخران : رجلان) :

« كنا نحبك كثيرا »

(يخرجان)

(شخص آخر : سيدة) :

« آه ، يا سيدي ، لقد أحببتك . ولم أجرؤ في حياتي أن أخبرك بذلك . كان من الممكن أن نكون سعداء معا . لم أجرؤ أبدا أن أقول لك كم كنت أعبدك من بعيد »

(تخرج)

(جميع الأشخاص الذين ظهروا قبل قليل يعودون الى الظهور معا في أركان الحجرة المختلفة . يبسطون أيديهم) .

« كنا نحبك »

الشخص : أيها الأوغاد . دعوني في هدوء .

(ينهض ويقذفهم بعلبة مأكولات محفوظة وزجاجة . الأشخاص يختفون) .

دعوني في هدوء . النور . النور .

(ضوء النهار يبدو فوق المنصة . تتوقف الضوضاء الخارجية . الجدران اختفت . لا يوجد سوى ضوء شديد . لا يبقى فوق المنصة سوى الكرسي الموسد) .

أيتها الحارسة . طعام الافطار ! أيتها الحارسة ! طعام الافطار !

(يجري في جميع الاتجاهات فوق المنصة) طعام الافطار ! أريد طعام الافطار !

(يذهب الى أقصى المنصة جهة اليمين ، ثم جهة اليسار ، ثم جهة أقصى المسرح في المنتصف ويواصل النداء)

طعام الافطار ! طعام الافطار !

(لا يتلقى أي رد بطبيعة الحال)

(الشخص يتطلع حوله ، مندهشا)

ماذا يحدث ! لم يعد هنـــاك أحد ! أواه ! أواه !

(يسرع يأخـــذ زجاجـة كونيـاك ، يلقى بالزجاجة)

سأموت جوعا . سأموت جوعا .

(يتطلع من جديد حوله . كل ما حــوله فراغ . لا يوجد سوى هذا الضوء الذى يأتى من جميع الجهات) .

ما معنى هذا . لم يعد هناك أحد . لم أفهم من ذلك شيئا . لا أفهم شــيئا . لا أحد يجيبنى . ومع ذلك فأنا لست مندهشا . بل ان من المدهش ألا أكون مندهشـــا . مدهش .

(نرى شجرة كبيرة تبرز من خلال ضـــوء أقصى المنصـــة وسـط الديكور الفارغ . من أعلى المنصـــة تسـقط بعض أوراق الشجرة وبعض زهورها . الشخص ينحنى ويلتقطها، ينظر اليها ، ثم ينهض ويترك الأوراق والزهور تتساقط من يديه ، ينظر الى أعلى ، ينظر الى أقصى المنصـــة ، جهة اليمين ، جهة اليسار) .

(يذهب ويجلس فوق الكرسى الموسد ، يظل صامتا لحظة ، ثم يشرع فى الضحك فى هدوء، ثم يعلو الضحك شيئا فشيئا . ثم ينهض . يقطع المنصة ذهابا وايابا وهو يمسك ببطنه . يقهقه ، يتلوى من الضحك . ينظر مرة أخرى الى أعلى وهو ما يزال يظهر ، يشـير باصبعه الى أعلى)

آه .

(يواصل القهقهة)

آه . هكذا اذن ! كان ينبغى أن أدرك ذلك منذ زمن بعيد . يالها من مهزلة ! شيء مذهل ! يالها من مهزلة ! . وأتعبت فيها نفسى .

(نحو أقصى المنصة)

يالها من مهزلة مضحكة !

(نحو اليمين)

آه ، للا ، للا . يالها من مهزلة مضحكة !
(نحو اليسار وهو يصرخ ويضحك)

مهزلة مضحة ! مهزلة مضحة !

(وهو مايزال يضحك فى اتجاه المتفرجين)
يالها من مهزلة مضحكة ! . يا أبنائى ! يالها من مهزلة مضحكة أيها السادة والسيدات ! . هل يمكن أن نتصور مهزلة كهذه . مهزلة كهذه ! ياله من حان ! . آه للا ، للا ، ياله من حان عجيب .

(تمت)

تدريبات فى المحادثة والالقاء
باللغة الفرنسية للطلبة الأمريكيين

ExERCiCES DE CONVERSATION ET DE DICTION FRANCAISES POUR ETUDIANTS AMERICAINS.

شخصيات المسرحية

جان ـ مارى
مارى ـ جان
فيليب (المدرس)
التلاميذ
تـومـا
ديـك
أودرى
الحارس
الموظف
الزبون
القاضى
المراقب
جـان
جانا
كورس
أصوات
الصحفى

العمدة
المعمر
السيد
السيدة
السائق الأول
السائق الثانى
الخبـاز
الجزار
البقـال
الصيدلى
الشمامة
الخبـازة
الزبـون
الزبونة
الطبيب البيطرى
صاحبة الكلب
الجرسون

جان ـ ماری : صباح الخير يا ماری ـ جان ٠

ماری ـ جان : صباح الخير يا جان ـ ماری ـ أين تذهب ؟

جان ـ ماری : أنا ذاهب الى الفصل ، وأنت ؟

ماری ـ جان : أنا ذاهبة الى الفصـــل ٠ آه ، ها هو ذا فيليب ٠ الى أين هو ذاهب بهذه السرعة !

جان ـ ماری : هو يتوجه الى المدرسة ٠

ماری ـ جان : ونحن أيضا ، ولكن ليس بمثل سرعته ٠ أنا متقدمة ٠

جان ـ ماری : أخشى أن أتأخر ٠ ومع ذلك فنحن فى الفصل نفسه وينبغى أن نكون جميعا فى الفصل فى الوقت نفسه ٠

ماری ـ جان : اذن قد أكون أنا المتأخرة ٠

جان ـ ماری : وأنا المتقدم ٠

ماری ـ جان : هل نحن منطقيون ؟

جان ـ ماری : لا أعتقد ٠

ماری ـ جان : لا أهمية لذلك ٠ المهم أن نكون فى صحة جيدة ٠

جان ـ ماری : هذا صحيح ٠ يجب أن نتمكن من المقاومة حتى عطلة العام القادم ٠

ماری ـ جان : العام القادم ما يزال بعيدا ٠

جان ـ ماری : هل يلزم وقت طويل لكى تدخل اللغة الفرنسية فى رأسى ؟

ماری ـ جان : يلزم عشرون عاما من العمل لرأس مثل رأسك ٠

جان ـ ماری : خلال عشرين عاما يمكن أن أنسى دروس التسعة عشر عاما الأخرى ٠

ماری ـ جان : فى هذه الحالة يكون عليك أن تعيد الكرة عشرين عاما مرة أخرى ٠

جان ـ ماری : ليس صحيحا ٠ أوليس ما أتحدث به الآن من اللغة الفرنسية الصحيحة ؟

ماری ـ جان : ليس من الفرنسية الحقيقية ٠ بل هو ترجمة عن الانجليزية ٠

التسمية

الشخوص

[فيليب (المدرس) ، مارى – جان ، جان – مارى ، التلاميذ]

فيليب : صباح الخير يا سادة ، صباح الخير يا آنسات . ألا تجيبون ؟

لا أحد يجيب . لماذا لا تجيبون ؟ أجيبوا اذن .

أوه ! الوقت مبكر جدا ، التلاميذ لم يحضروا بعد . آه ، أنا سامع أقدامهم فى الممر . لقد وصلوا . لقد حضروا . افتحوا الباب . ادخلوا . أغلقوا الباب . تقدموا . اجلسوا . سكوت . سأنادى الأسماء : جان – مارى .

جان – مارى : موجود .

فيليب : قل لى يا جان مارى ، ما اسمك ؟

جان – مارى : اسمى جان – مارى .

فيليب : هذا صحيح . أنت تفهمنى . أنت تلميذ ذكى . مارى – جان .

مارى – جان : موجودة .

فيليب : قولى لى يا مارى – جان ، ما اسمك ؟

مارى – جان : اسمى جان – مارى .

فيلب : أنت لا تفهمين . هذا خطأ . أنت مخطئة . انتبهى ، يا مارى – جان : قولى ، ما اسمك ؟

مارى – جان : اسمى مارى – جان .

فيليب : هذا أفضل . لا تخطئى . يكفى هذا اليوم . انهضوا .. اخرجوا ، اذهبوا لتأكلوا .

التحية

الشخوص

(مارى – جان ، توما ، التلاميذ)

مارى – جان : صباح الخير ، يا توما .

توما : (لا يجيب)

مارى – جان : ألا تريد أن تقول لى صباح الخير ؟ لماذا لا تريد أن تقول لى صباح الخير ؟

توما : لأننى لا أعرفك .

مارى – جان : نحن نقول صباح الخير حتى لمن لا نعرفهم . ثم انك تعرفنى .

اذن يمكن أن تقول لى صباح الخير .

توما : آه ، نعم ، عفوا . أنا أعرفك الآن . اذن أقول لك : صباح الخير . كيف حالك ؟ كيف الصحة ؟ كيف الحال ؟

مارى – جان : أنا لا أريد أن أقول لك صباح الخير لأننى لا أحب الناس الذين لايعرفوننى .

توما : قوليها لى مع ذلك .

مارى – جان : أنا أقول صباح الخير للناس الذين أعرفهم وللناس الذين لا أعرفهم ، ولا أقولها للناس الذين لا يعرفوننى . بل لا أكلمهم . كم الساعة ؟

توما : الثانية عشرة ظهرا الا الربع يا مارى جان .

آه ، كلا ، الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق ... عفوا ، والنصف .

مارى – جان : لماذا لا تذهب لتناول الغداء اذا كانت الساعة الثانية عشرة ظهرا ؟

توما : لأن المدرس لا يعرف ذلك .

ماري – جان : ليس عليـــه الا أن ينظر فى ســـاعته ·

توما : انه يتحدث · ولا يستطيع أن يفعل شيئين فى وقت واحد : يتحدث وينظر فى الساعة ·

ماري – جان : هل يجب أن نقول له ان الساعة الثانية عشرة ظهرا ·

توما : هو لا يستطيع أن يفعل شيئين فى وقت واحد ، ومن باب أولى ثلاثة : يتحدث وينظر فى الساعة ويسمعك ·

ماري – جان : أنا أعمل أربعة أشـــياء · فأنا أسمعه وأسمعك أنت ، وأنظر اليك وأشعر بالجوع · وهذا أصعب من عمل ثلاثة أشياء ·

توما : يمكننا أن نجعله يفعل خمسة ، ستة ، سبعة ، ثمانية ، تسعة ، عشرة ، أحد عشر ، اثنى عشر ، ثلاثة عشر ، أربعة عشر ، خمسة عشر ، ستة عشر ، سبعة عشر ، ثمانية عشر ، تســعة عشر ، عشرين ، واحــدا وعشرين ، ثلاثين ، أربعين ، خمسين ، ستين ، سبعين ، ثمانين ، واحدا وثمانين ، تسعين ، تســـعة وتسعين ، مائة ، ألف ، مليون ، مليون شيء فى وقت واحد ·

ماري – جان : هذا أصعب بكثير من عمل شيئين فى وقت واحد ·

توما : لماذا ؟

ماري – جان : أنت غبى جدا لايمكنك أن تفهم ذلك ·

توما : أنا لست غبيا · ولكننى قصير النظر ·

ماري – جان : أولى بك أن تنصت لما يقول ·

توما : أنا أفضـــل أن أتعـــلم العد باللغـــة الفرنســـية ·

الشعور بشيء

الشـــخوص

(توما – جان ماري – ديك)

توما : صباح الخير يا جان ماري ، الســـاعة أصبحت الثانية بعد الظهر · وأنا لم آكل · أنا أشعر بالجوع ·

جان – ماري : أنا لا أشعر بالجوع · أنا أشعر بالحر ·

توما : أنا أشعر بالجوع وأشعر بالحر ·

جان – ماري : أنا أشعر بالحر وأشعر بالبرد لأننا فى الصيف · والصيف بارد هذا العام ·

توما : أنا أشعر بالجوع ، وأشعر بالحر ، وأشعر بالظمأ ·

جان – ماري : حينما نشعر بالظمأ نشعر بالنوم ، اذن فأنا أشعر بالنوم ·

توما : أنا ، أشعر بالجوع وأشعر بالحر ، وأشعر بالظمأ ، وأشعر بالنوم ، وأشــــعر بالألم · لا أشعر بحاجة لشيء ولكننى أشعر بألم فى كل مكان ·

جان – ماري : جميل ألا تشعر بحاجة لشيء ·

ديك : فعلا ، وأجمل منه أن نشعر بالنوم ·

الفصـــل

الشـــخوص

ديك (المدرس) ··

توما – أودري ···

ديك : صباح الخير يا توما ·

توما : صباح الخير يا أستاذ ·

ديك : لا تدعني « أستاذ » . ادعني « ديك » فهذا أسهل . ثم أنني لا أكبرك كثيرا .
صباح الخير يا أودري .

أودري : (لديك) صباح الخير يا أستاذ .

ديك : لا تدعني « أستاذ » ، ادعني « ديك » فهذا أسهل . ثم انني لا أكبرك كثيرا

أودري : أوه ، بلى يا أستاذ ! كم عمرك ؟ أنا عمري سبعة عشر عاما فقط .

ديك : بعد سبعة عشر عاما ، سيكون عمرك الضعف .

أودري : نعم ، بعد سبعة عشر عاما ، سيكون عمري ستة وعشرين عاما .

توما : ليس هذا صحيحا ، يا أستاذ . عفوا يا « ديك » . بعد سبعة عشر عاما ، سيكون عمر أودري أربعة وثلاثين عاما .

ديك : أنت قوى جدا في الحساب الذهني . لكن أودري أقوى منك في اللغة الفرنسية .

توما : يمكنني أن ألحق بها . أنا أكبر منها بعام واحد .

ديك : عجبا ، يا أودري . سبعة عشر وتسعة وأربعون لا يساوي خمسة عشر .

أودري : الا اذا كانت خرافا . بابا هو الذى قال لي ذلك .

ديك : (لتوما) ــ مادمت تجيد العد هكذا ، فعدد لي الأشياء الموجودة في الفصل .

توما : ماذا يعني الفصل .

ديك : الفصل هو مكان أو يمكن أن أقول انه حجرة فيها ، كلا ، بل هو مجموعة من التلاميذ المشاكسين تحت اشراف مدرس . هو أيضا قاعة تعطى فيها الدروس . وهذا يعني أن الفصل في الوقت نفسه عدد من التلاميذ تحت اشراف مدرس يدرس لهم شيئا . وهو أيضا قاعة .

توما : الفصل لا يمكن أن يكون شيئين في وقت واحد . هل يمكن أن تكون أودري في وقت واحد فتاة وتمساحا ؟

ديك : أنت توجه لي أسئلة محرجة . سأحاول أن أفكر فيها . عدد اذن الأشياء التي في حجرة هذا الفصل .

توما : أنا أرى الأدراج ، المنصة ، الكرسي ، ثلاث نوافذ على اليسار أى على يمينك ، وبابا أمامي أى خلفك .

ديك : وهذا ، الشيء نفسه يمكن أن يوجد في مكانين مختلفين في وقت واحد . أكمل .

توما : ومدرسا .

ديك : أين المدرس اذن ؟

توما : هنا أمامي . المدرس هو أنت .

ديك : هذا صحيح . أنا كنت لا أرى نفسي . أكمل .

توما : يوجد أيضا طباشير وسبورة وكتب وكراسات وأقلام رصاص وأقلام حبر ، ومحابر ، وأقلام جافة ، ومصباح ، واسفنجة ، وقاموس ، وساعة حائط ، وتلميذة هي زميلتي أودري ، وتلميذ هو توما .

أودري : توجد أيضا أربع جدران تحيط بالفصل وأرضية تحت أقدامنا ، وسقف فوق رؤوسنا .

ديك : ماذا نفعل في الفصل ؟

توما : أسئلة شفهية ، أسئلة تحريرية ، قراءة جهرية ، املاء ، موضوعات تعبير ، امتحانات ٠

ديك : لا يكفى أن نجمع الكلمات فى فراغ ٠ لابد أن نصنع منها شيئا ٠

توما : ماذا يا أستاذ ؟

ديك : ماذا يمكننـــا أن نصـــنع بالكلمـــات يا أودرى ؟

أودرى : بالكلمات يمكن أن نصنع جملا ٠

توما : هل تعتقد أن هذا شىء ضرورى ؟

ديك : أعتقد ذلك بكل عمق ٠

توما : اذن ، مادمت تريد ذلك ، فسأحاول أن أصـــنع جملا ٠ ولكننى لا أحب أن أصنع جمـــلا ٠

ديك : لماذا لا تحب أن تصنع جملا ؟

توما : لأن الجمل كلمات ذات أصـــوات فخمة وفارغـــة ٠ وهذا مســـجل فى قامـــوس « لاروس » ٠

أودرى : « لاروس » يقـــول أيضـــا أن الجمل مجموعات من الكلمات تمثل معنى كاملا ٠

توما : أنا لا أوافق على تعريفك هذا ٠

أودرى : لماذا لا توافق على تعريفى ؟

توما : لأن الجملة لا يمكن أن تمثل معنى كاملا وهى خالية من المعنى ٠

ديك : أنت تخلق لنا مشـــكلات ٠ اذا كنت لا تريد أن تصنع جملا بالكلمات التى ستتعلمها اليوم ، فاننى ساعطيك درجة سيئة ٠

توما : حسنا ، يا ديك ٠ سأحاول : الدرج فى الكراسة ٠ الأستاذ فى جيب الساعة السبورة تكتب النص فوق المدرس ٠ الطباشيرة تمسح الاسفنجة ٠ الممر والفناء يوجدان فوق الكرسى والمنصة توجد فى الفسحة ٠ الطباشيرة فى السقف ، والنافذة فوق الأرضية ٠ أنا أفتح التلميذ والباب يجلس فوق المقعد ٠ الجرس له ثلاث مدارس ٠ والكتاب له أربع جدران تحيط به ٠ ومع ذلك فان القاموس ليس له ســـوى ثلاث نوافذ : نافذة انجليزية وسبع فرنسية : النوافذ تقفز من الباب ٠ المدرسة فى يد الأستاذ ٠ المدرس يكتب فوق الطباشيرة بالسبورة ٠ الفسحة تعلن عن الجرس ٠ أنا أنت ٠ هو ليس نحن ٠ هم أنت ٠ عنـــدى ما عندك ، عنده ما عندهم ، عندهم ما ليس عندنا ٠

ديك : كفى ، كفى ، هذا خطأ ٠ ما هذا ٠ يا الهى ، ان أودرى أغمى عليها ٠ توما ساعدونى أودرى أغمى عليها ٠

توما : هذا هو السقوط ٠

زيارة المستشفى

الشـــخوص

(فيـــليب ، مـــارى ــ جان ، جان ــ مـــارى ، الحارس)

فيليب : صباح الخير يا دكتور ٠ نحن جئنا لزيارة الآنسة مارى ــ جان التى أغمى عليها فى نهاية أول حصة فى اللغة الفرنسية ٠

جان ــ مارى : دكتور ، هل حالتها تحسنت ؟ نحن لا نســـتطيع أن نواصل الدروس بدونها ٠ فلا يوجد دروس بلا تلاميذ ٠

الحارس : أنا لست دكتورا ٠ أنا الحارس ٠ ومع ذلك يمكننى أن أقول لكم أين تجدون الآنسة مارى ــ جان ٠

جان ــ مارى : أين نجدها اذن ؟

الحارس : يمكنكم أن تجدوا هذه الآنسة المسكينة في المبنى رقم ١٢ في أقصى الفناء ، ما عليكم الا السير على طول ، في الممر أمامكم • حينما تصلون بعد مفترق الطرق سيروا في الممر الأيسر • حينما تتقدمون أربعة عشر مترا وخمسين سنتيمترا تقريبا ، تواصلون السير على طول ، حتى تصادفوا نافورة • لفوا حول النافورة وعودوا من حيث جئتم ثلاثة عشر مترا وثمانية سنتيمترات ومليمترين ثم سيروا في الممر الأيسر الصغير • بعد ذلك ، توجهوا الى اليمين والى اليسار ، والى اليمين والى اليسار ، والى اليمين والى اليسار • ثم حاولوا أن تسيروا على طول أمامكم حتى تجدوا أنفسكم بجوار مقعد أخضر تجلسون فوقه خمس دقائق حتى يزول عنكم الدوار • اذا كان دهان المقعد ما يزال جديدا ، فلا تجلسوا • من هناك ، وفي اتجاه الغروب ، تقدموا ، ستجدون على اليسار طريقا ضيقا مزروعا بالبنفسج ثم طريقا آخر مزروعا بالياسمين • فلا تدخلوا لا في هذا ولا في ذاك • بل ادخلوا في طريق ثالث مزروع بالياسمين من ناحية ومن الناحية الأخرى بالسوسن النادر من الناحية الأخرى • تقدموا دون أن تلتفتوا يمينا أو يسارا ، بل حاولوا أن تسيروا في وسط الطريق بالضبط حتى تصادفوا موظفا من موظفي المستشفى أو مريضا ، أو سائحا ، أو بستانيا أو زميلا لي • اقتربوا من هذا الشخص واسألوه اذا كان يستطيع أن يدلكم على المبنى رقم ١٢ • اذا حدث لأي سبب كان : جهل أو خرس أو ضعف عقلي ، لم يستطع أن يعطيكم المعلومات الضرورية ، واصلوا السير حتى تعثروا على شخص آخر ، أو ثالث ، أو سابع ، أو عاشر ، يستطيع أن يدلكم • اذا كنتم سعداء الحظ وصادفتم هذا الشخص قبل موعد غلق المستشفى ، كان مايزال أمامكم وقت لزيارة صديقتكم المريضة والا فعودوا غدا في وقت مبكر مع خريطة للمستشفى والحديقة • يمكنني أن أعطيكم الخريطة نظير خمسين مليما وأربعة عشر ألف فرنك بقشيش •

فيليب : ما رأيك يا جان ماري ؟

جان ـ ماري : نشترى الخريطة ونعود غدا صباحا في ساعة مبكرة •

فيليب : يا حضرة الحارس • أريد أن أشترى الخريطة • هي غالية بعض الشيء • فهل يمكن أن تعمل لنا تخفيضا ؟

الحارس : ادفعوا لي البقشيش • وسأتحمل أنا للادارة الخمسين مليما من الأربعة عشر ألف فرنك •

فيليب : طيب يا حضرة الحارس ، ها هي ذي الأربعة عشر ألف فرنك أوراقا مالية جديدة من بنك فرنسا •

الحارس : شكرا يا سيدي ، الى الغد •

جان ـ ماري : الى اللقاء ، غدا ، غدا صباحا •

الحارس : مع السلامة •

فيليب : ان زيارة المستشفى هذه تكلفني الكثير • كم درسا في اللغة الفرنسية ينبغي أن أعطي لكي أعوض هذه النفقات • سأرفع أسعار الدروس •

زيارة المستشفى

(اليوم التالي)

الشخوص

(فيليب ، ماري ـ جان ، جان ـ ماري ، الحارس) •

فيليب : صباح الخير يا سيدي رئيس الحرس • لقد سبق أن جئنا بالأمس • هل تعرفنا ؟ جئنا لزيارة ماري جان التي أصيبت باغماء في نهاية أول درس من دروس اللغة الفرنسية •

الحارس : ليس أنا • كان الوقت متأخرا • أنتم قابلتم حارس الليل ، أما أنا فحارس النهار •

فيليب : جئنا فى سيارة ومعنا خريطة تفصيلية بالحدائق والمبانى التى يضمها المستشفى ٠

الحارس : حسنا ٠ أرشدوا أنفسكم بأنفسكم حسب الخريطة التى معكم ٠ فأنتم لستم بحاجة الى مساعدتى ٠ سيروا بهدوء فى الممرات ٠

فيليب : هيا ٠ يا جان مارى اقرأ الخريطة بينما أقود أنا السيارة ، أعنى المعلومات الضرورية ٠

جان - مارى : حسنا ٠ سر على طول ٠ ها هو ذا مفترق الطرق ٠ خذ الممر الأيسر ٠ تقدم ، ثم لف ، توقف ، تقدم ، سر على طول ٠ هدىء السرعة ٠ لف كرر كل شىء مرة أخرى ٠ ارجع الى الوراء من جديد ٠ لقد رجعت أكثر من اللازم ٠ تقدم من جديد ، سر على اليسار ، على اليمين ، على اليسار ، على اليمين ، على طول ، الى الخلف ٠ فرمل ٠ لا تفرمل ٠ لف ٠ ها هو المقعد الأخضر ٠ ادخل فيه ، اقلبه رأسا على عقب ٠ برافو ! أحسنت ٠ على اليسار سر فى هذا الطريق ، كلا ، خذ الطريق الموازى ٠ تمام ٠ نحن على الطريق الصحيح ٠ لف الى اليسار ٠ قف ٠ ها قد وصلنا ٠

فيليب : شكرا يا جان مارى ٠ فلننزل ٠ أغلقوا الباب جيدا ٠ انتبهوا ٠ بالراحة ٠ لقد حطمتم سيارتى الجديدة ٠

جان - مارى : سأنتبه ٠ أوه ، عفوا ٠ يا فيليب ٠ لقد تحطمت سيارتك ٠ سنساهم فيما بيننا لنشترى لك سيارة أخرى ٠

فيليب : أنت رهيب يا جان مارى ٠ لا تبك ٠ لا تستسلم لوخز الضمير ٠ علينا بالبحث عن الطبيب ، مدير العيادة ، لنسأله أين يمكن أن نجد مارى - جان ٠

جان - مارى : انظر ٠ هاهو ذاك يتقدم نحونا ٠ صباح الخير يا دكتور ٠ هل يمكن أن تخبرنا

فلان : أنا لست الدكتور ٠ أنا ممرضة ٠

جان - مارى : عفوا يا سيدتى ٠

فلانه : لا ، أنا لست سيدة ، أنا آنسة ٠

جان - مارى : عفوا يا آنسة ٠ آه ، هذا شخص آخر ٠ صباح الخير يا دكتور ٠

فلان (١) : عفوا ، أنا لست الدكتور ، أنا باب المبنى الرئيسى ، ادخلوا ، ادخلوا ٠

جان - مارى : صباح الخير يا دكتور ٠

فلان (٢) : أنا لست الدكتور ٠ أنا السلم الذى يوصل الى الطابق الأول ٠ اصعدوا ، اصعدوا ٠

جان - مارى : صباح الخير يا دكتور ٠

فلان (٣) : أنا لست الدكتور ، أنا درابزين السلم ٠

جان - مارى : صباح الخير يادكتور ٠

فلان (٤) : أنا لست الدكتور ٠ أنا بسطة السلم ٠

جان - مارى : صباح الخير يادكتور ٠

فلان (٥) : أنا لست الدكتور ٠ أنا منضدة العمليات ٠

جان - مارى : صباح الخير يا دكتور ٠

فلان (٦) : أنا لست الدكتور ٠ أنا مشرط الجراح ٠

جان - مارى : صباح الخير يا دكتور ٠

فلان (٧) : أنا لست الدكتور ٠ أنا لست شيئا بالمرة ٠

جان - مارى : صباح الخير يا دكتور ٠

فلان (٨) : أنا لست الدكتـــور ٠ أنا العنبر المخصص للمرضى ٠

جان ــ مارى : صباح الخير يا دكتور ٠

فلان (٩) : أنا لست الدكتور ٠ أنا لست سوى محجم مسكين (كأس هواء) ٠

جان ــ مارى : صباح الخير يا دكتور ٠

فلان (١٠) : أنا لست الدكتـــور ٠ أنا كشف الحرارة ٠

جان ــ مارى : صباح الخير يا دكتور ٠

فلان (١١) : أنا لست الدكتور ٠ أنا مقياس الحرارة (الترمومتر) ٠

فلان (١٢) : أنا سرير المريض ٠

فلان (١٣) : أنا وسادة المريض ٠

جان ــ مارى : صباح الخير يا دكتور ٠

الدكتور : أنا لست الدكتــور ، فقـــد قدمت استقالتى ٠

فيليب : ها هى ذى مارى ــ جان فى سريرها ٠

مارى ــ جان : أو (فلان) أنا لست مارى جان ، أنا لست هنـــا ٠ أنا غادرت المستشفى قبل خمسة عشر يوما ٠

متفرقات

الشـــخوص

(فيليب (المدرس) جان ــ مارى)

(مارى ــ جان ، التلاميذ)

فيليب : قل يا جان ــ مارى ، ماذا يجب أن يفعل التلميذ الجيد ٠

جان ــ مارى : التلميذ الجيد يجب أن يتمكن من الكتابة بسرعة وبالحبر ويجب أن يصل الفصل فى الموعد ٠

فيليب : ماذا يعنى يصل فى الموعد ٠

جان ــ مارى : أنا أصل فى الموعد حينما يكون الوقت مبكرا ٠٠ كلا ، أنا أصل فى الموعد حينما يكون الوقت متأخرا ٠

مارى ــ جان : يا أستاذ ، هذا خطأ ٠ الوصول فى الموعد حينما يكون الشـــخص لا متقدما ولا متأخرا ٠

جان ــ مارى : كنت أعتقد أن الوصول فى الموعد يكون حينما يكون الشخص متقدما ومتأخرا فى الوقت نفسه ٠

فيليب : اسمع يا جان مارى ٠ اليوم أنت وصلت متقدما أو متأخرا ، متقدما جـدا أو متــأخرا جدا ٠ هل اضطررت الى الانتظار طويلا قبل أن تدخل ٠ أو أنا الذى اضطررت للانتظار طويلا كما أفعل كل يوم ، كل صباح ، كل سنة ، وأنا أبكى ؟

مارى ــ جان : لكى لا تشعر بالحزن يا أستاذ ، يجب أن تتنزه وتســـافر كثيرا ــ وتتكلم باستمرار وترقص كل مساء وتكون رائحتنا طيبة ٠

جان ــ مارى : حينما نرقص أكثر من اللازم تكون رائحتنا كريهة ، لأننا نعرق ٠

مارى ــ جان : اذن فمن الأفضل أن تغنى ٠

فيليب : مارى جان تستطيع أن تغنى لأن صوتها جميل ٠

جان ــ مارى : كلا ، ان صوتها قبيح ٠

كوارث السفسطة

الشـــخوص

(فيليب ، توما ، مارى ــ جان)

فيليب : يا توما ، ماذا فعلت بعد ظهر أمس ؟

توما : أمس ، الساعة الرابعة بعد الظهر ، وبعد الدروس ، عدت الى منزلى . لم أجد والدتى . حاليا هى تصاحب والدى الذى يقوم برحلة أعمال . وبذلك فلم أجده هو أيضا .

فيليب : أنت منطقى يا توما .

توما : لكننى لم أجد زوجتى أيضا .

فيليب : زوجتك لم تكن فى البيت ؟

توما : كان من المستحيل أن تكون فى البيت .

فيليب : كيف يحدث ذلك ؟ أليس من عادتها أن تنتظرك ؟ ربما تكون قد جاءت لمقابلتك من طريق آخر غير الطريق الذى تسلكه أنت فى العـــادة .

توما : كان من المســـتحيل عليها أيضا أن تأتى لمقابلتى .

فيليب : لماذا اذن ؟

توما : ذلك لأننى لست متزوجا .

فيليب : هذا أفضل . كنت أخشى أن تكون مريضة (الحوار يمكن أن يتوقف عند هذا الحد ومن الممكن أن يستمر على النحو التالى)

مارى ـ جان : بدلا من الزواج من مريضة خيالية وجودها محض افتراضى . من الأفضل الزواج من متحذلقة تثير السخرية .

فيليب : المتحذلقة التى تثير السخرية لا يمكن أن يكون لها وجود لأن السخرية تقتل .

وهكذا فان المتحذلقة التى تثير السخرية هى أيضا خيالية تماما كالزوجة المريضة فكلتاهما لا يمكن أن يكون لها وجود .

مارى ـ جان : ومع ذلك فنحن جميعا نعرف أن هناك نساء متحذلقات . وقد صادفنا جميعا بعضا منهن . صحيح أن المتحذلقات يثرن السخرية بالضرورة ولا يمكنهم تجنب ذلك . وعــلى ذلك ، فــان المتحذلقـــات اللاتى يثرن السخرية موجودات حتى لو كن قد متن بفعل الســـخرية .

فيليب : المنطق يجعلنـــا نخلص الى وجودهن . ولابد من تصـــديق ذلك لأن المنطق يعنى البداهة . ولكن هل المتحذلقات اللاتى يثرن السخرية يدركن حقا أنهن موجودات ؟

مارى ـ جان : لا يمكننا معرفة ذلك . وعلى أية حال فهن سفسطائيات بالضرورة ولا يمكنهن تجنب ذلك .

الجو الجميل والجو الردىء

الشخوص

(مارى ـ جان ، جـــان ـ مارى ، التلاميذ ، فيليب (المدرس))

(الشخوص الثلاثة يتحدثون فى الهاتف ، كل فى سماعته) .

(فيليب المدرس داخل الفصل) .

(جـان ـ مارى ومارى ـ جان كل منهما فى بيته . يتحدثان فى الهاتف) .

فيليب : لا أحد فى الفصل . أين التلاميذ ؟ هل هم فى الكنيسة ؟ لا أعتقد . اليوم ليس يوم الأحد . هل هم فى فصل آخر دخلوه خطأ ؟ كلا بالتأكيد . لو حدث لأعادوهم الى هنا ، فى فصلى هذا . لم يشاهدهم أحد فى مبانى المدرســة . فمن المؤكد أنهم لم يحضروا الى المدرسة فى الصباح . لابد وأنهم فى بيوتهم . سأتصل بهم هاتفيا .. آلو !

مارى ـ جان : آلو !

جان ـ مارى : آلو ! هذا أنت يا مارى ـ جان ؟

ماري ـ جان : لا ، هذا ليس أنا · آه ، بلى ، هذا أنا · لقد أجبت بأن هذا ليس أنا لأنني كنت أظن أن هذا ليس أنت ·

فيليب : شيء مزعج ، ان هاتف جان ماري مشغول · سأتصل بماري ـ جان · فما دامت غير موجودة بالمدرسة ، فلابد أنها في بيتها أو في أي مكان آخر ، لا أدري أين كانت قبل أن أتصل ، سأتصل ببيتها · آلو ! آلو ! لا أحد (يضع السماعة) ·

جان ـ ماري : (في الهاتف مخاطبا ماري جان) هذا أنا · لماذا لم تذهبي الى المدرسة اليوم ؟

ماري ـ جان : وأنت ؟

فيليب : ان هاتف ماري جان مشغول · سأحاول مرة أخرى أن أتصل بجان ـ ماري ·

جان ـ ماري : لم أذهب الى المدرسة لأن الجو بارد · لأن المطر يسقط ، لأن الجليد يسقط ، لأن الجو قارس ، لأن الجو ضباب · لأن السماء بها غيوم · لأن الريح تهب ، لأن البرد يتساقط ·

فيليب : آلو ! آلو ! لا أحد ·

ماري ـ جان : أما أنا فلم أذهب الى المدرسة لأن الجو حار جدا والشمس محرقة · وليس عندي قبعة ، وأنا أخشى أن أصاب بضربة شمس ·

فيليب : هاتف جان ـ ماري ما يزال مشغولا · ولكنني لا يمكن أن أنفذ الدرس وحدي · لابد لي من تلاميذ أموات أو أحياء · أنا أفضلهم أحياء · لابد أن بعضهم يتصل هاتفيا بالبعض الآخر · اللهم الا اذا كان كل منهم يتصل بمتحدث آخر ·

لماذا لم يحضروا الى المدرسة ؟ الجو ليس شديد الحرارة ولا شديد البرودة والسماء لا تمطر ، والشمس ليست شديدة ، لا تلهب الرؤوس · هناك بعض الضباب · سآخذ سيارتي وأذهب للبحث عنهم في بيوتهم · عند من أولا ؟

جان ـ ماري : سنذهب الى المدرسة العام القادم حينما يكون الجو أقل برودة · واضح أن الجو مكفهر ·

ماري ـ جان : سنذهب الى المدرسة العام القادم حينما يكون الجو أقل حرارة · من المزعج الذهاب الى المدرسة حينما يكون الجو حارا ·

فيليب : آلو ! الجراج ؟ أحضر السيارة في فناء المدرسة · من المؤسف أن يكون لدينا تلاميذ من هذا النوع ·

السيارة وعجلاتها

الشخوص

(توما ، فيليب ، ماري ـ جان)

توما : صباح الخير يا فيليب ، صباح الخير يا ماري ـ جان ·

فيليب : صباح الخير يا توما ، صباح الخير يا ماري ـ جان ·

ماري ـ جان : صباح الخير يا فيليب ، صباح الخير يا توما ·

فيليب : لحسن الحظ أنا لست متأخرا في المدرسة · ومع ذلك فقد وقع لي حادث على الطريق ·

توما : وقع لك حادث خطير ؟

فيليب : واحد قتيل وواحد جريح · كنت محظوظا · لم أكن أنا الجريح ، كذلك لم أكن القتيل ·

توما : اذا لم تكن أنت · فمن الذى جرح ومن الذى قتل ؟

فيليب : ركاب السيارة التى صدمتها · سيارتى كانت أقوى من سيارتهم ·

توما : ما نوع سيارتك ؟

فيليب : سيارتى ماركة دوبون ٦٤ ·

مارى ــ جان : هل هى سيارة فرنسية ؟ السيارات الفرنسية أصغر من السيارات الأمريكية ولكنها أشد قوة ·

توما : ليس دائما · أنا عندى سيارة أمريكية · سيارتى الأمريكية حطمت سيارة فرنسية ، لكننى لم أقتل أحدا · فلم يكن بالسيارة ركاب ولا سائق أيضا ·

مارى ــ جان : السيارة الفرنسية التى حطمتها هل كانت تقف فى جانب الطريق ؟

توما : كلا ، كانت وحدها وسط الطريق تسير عكس اتجاه سيارتى ·

فيليب : ما نوع السيارة الأمريكية ؟

توما : ماركة دوبون٦٤· لكن المنتج ليس دوبون نفسه · هو دوبون أمريكى ، استقر والداه فى الولايات المتحدة فى القرن الماضى ·

مارى ــ جان : هل يمكنك أن تصف سيارتك ؟

توما : يمكننى أن أصفها بسهولة : سيارتى لها أربع عجلات ،

مارى ــ جان : ما العجلة ؟

توما : الجميع يعرف ما العجلة ·

مارى ــ جان : الجميع يعرف ما العجلة بالانجليزية · الجميع لا يعرف ذلك بالفرنسية ·

توما : الجميع لا يعرف أيضا ما العجلة بالانجليزية لأن هناك كثيرا من الناس لا يتحدثون الانجليزية ·

مارى ــ جان : الايطاليون مثلا لا يتحدثون الانجليزية اذا لم يتعلموا الانجليزية فى المدرسة أو اذا لم يعيشوا فى انجلترا أو فى أمريكا · كذلك الصينيون لا يتحدثون الانجليزية اذا لم يتعلموا الانجليزية فى المدرسة أو اذا لم يعيشوا فى انجلترا او الولايات المتحدة · ومع ذلك فان الاستراليين والكنديين الناطقين بالانجليزية يتحدثون الانجليزية حتى اذا لم يعيشوا فى انجلترا أو فى الولايات المتحدة ·

توما : اذن فمن علم اللغة الانجليزية للايطاليين والبرازيليين والصينيين الذين لم يعيشوا فى انجلترا أو الولايات المتحدة ؟ ·

مارى ــ جان : الايطاليون والبرازيليون والصينيون تعلموا الانجليزية فى المدرسة كما نتعلم نحن الفرنسية فى المدارس الأمريكية · مدرس للغة الانجليزية هو الذى علمهم اللغة ·

توما : مدرسهم الذى علمهم الانجليزية ربما كان انجليزيا أو أمريكيا مكلفا من السلطات الجامعية فى بلده ·

مارى ــ جان : ان مدرس التلاميذ الصينيين والايطاليين والبرازيليين يمكن أن يكون أيضا صينيا أو ايطاليا أو برازيليا يعرف الانجليزية ·

فيليب : كيف يمكن لهذا المدرس الصينى أو الايطالى أو البرازيلى أن يعرف الانجليزية ؟

مارى ــ جان : هذا المدرس الصينى أو الايطالى تعلم اللغة الانجليزية فى الولايات المتحدة أو فى انجلترا · يمكن أيضا أن يتعلم الانجليزية فى المدرسة فى بلده اذا كان عنده مدرس يعرف الانجليزية ·

توما : ولكن أين يمكن للمدرس الصينى أو الايطالى أو البرازيلى أن يتعلم الانجليزية ؟

مارى ــ جان : المدرس الصينى أو الايطالى

أو البرازيلى يمكنه أن يتعلم الانجليزية اما فى الولايات المتحدة أو فى انجلترا ، واما فى بلده حيث أمكنه حضور دروس مدرسه هو نفسه ...

توما : أنت تصيبيننى بالصداع يا عزيزتى مارى جان .

فيليب : وأنا أيضا تصيبيننى بالصداع يا عزيزتى مارى جان . فلنعد الى عجلاتنا الفرنسية .

توما : أية عجلات فرنسية ؟

فيليب : عجلات السيارات .

توما : هل توجد فقط عجلات سيارات أو هل توجد أيضا عربات أخرى ؟ وما هى ؟

فيليب : توجد بنوع خاص سيارات . كما بقى أيضا بعض العربات التى تجرها الدواب فى البلاد النامية . وهذه العربات يجرها جواد او عدة جياد . كذلك هناك عربات يد وهذان النوعان قليلان . ففى العالم أجمع ما يزال هناك ٣٢٥٧ عربة تجرها الدواب و ٢١٧٠ عربة بيد .

توما : فى أى البلاد ما تزال توجد هذه العربات الأثرية وهى غير مريحة وبطيئة السرعة .

مارى ـ جان : هذه العربات غير المريحة وبطيئة السرعة توجد فى البلاد التى أصرت على رفض المساعدة الأمريكية .

توما : نحن نضيع الوقت . حاول أن تحدثنا عن العجلة .

فيليب : العجلة تتكون أولا من نواة وهى ليست صفار بيض فى حالتنا ، كما أنها ليست نوعا من البرقوق المحفوظ . كما أنها ليست نواة فاكهة من الفواكه . فى الحالة التى تخصنا ، النواة هى الجزء الرئيسى فى العجلة المثبتة فيها أشعة العجلة . والعجلة مستديرة . والنواة والاشعة محاطة بجانط من الخشب أو المعدات الذى يشكل منها الدائرة، والعجلة تدور حول مركزها وهو النواة . وبفضل العجلة تتحرك العربة . ومن ناحية أخرى تعد العجلة احدى الاكتشافات العبقرية التى توصل اليها الانسان . كانت الشعوب القديمة لاتعرف العجلة. كذلك فان الطاووس يمكن أن يشكل العجلة اذا فرد ريش ذيله . وعجلة الطاووس لا يمكن استعمالها فى تحريك السيارة . انه يستعملها فقط فى التهوية . ولكن هناك شيئا مشتركا بين عجلة السيارة وعجلة الطاووس . فنحن نستطيع أن نلقى العصا فى دائرة الطاووس وفى دائرة عجلة السيارة . وعجلة الحظ هى نوع آخر من العجلات . عجلة الحظ تدور ولكنها لا ترى . وهى بدون نواة ولا أشعة وليس لها جانط . هناك أيضا أفراد آدميون يؤدون وظيفة العجلات ، لذلك يقال ان أسوأ عجلات العربة تصدر أكبر قدر من الضوضاء.

توما : أنا لم أفهم وصفك للعجلة . ربما لأننى لا أجيد اللغة الفرنسية . فهل تتكرم بالاعادة من فضلك .

مارى ـ جان : أما أنا فقد فهمت . ارسم رسما لتوما.

فيليب : لن يكون درسا فى اللغة الفرنسية . ان الرسم والموسيقى لغات عالمية .

توما : اذن ، من الأفضل أخذ دروس فى الرسم والموسيقى .

مارى ـ جان : لاتكن كسولا. بل اللغة الفرنسية هى التى ينبغى أن تتعلمها . هيا يا فيليب ، مم تتكون بقية السيارات ؟

فيليب : بالاضافة الى العجلات ، تتكون السيارة من الشاسيه والدبرياج ، والمحرك وعلبة الفتيس والكرنك (القنطرة) والهيكل وعجلة القيادة والكوابح وأجزاء التوزيع والتشحيم وسيلندر أو اثنين أو أربعة أو ستة

أو ثمانية ومواسير للغاز وتروس ، ورخصة قيادة ، وسائق ، ومساحات وشهادة اقامة للسائق ، ورواكب أو أكثر ، ومقاعد وبابين أو أربعة ، ووقود ، وبعض المخالفات ·

مارى – جان : أعتقد أن هذا غير مرتب ·

توما : قطعا أنا لن أتعلم اللغة الفرنسية · إننى أفضل الموسيقى والرسم ·

مارى – جان : ليس هذا أسهل · بالمناسبة ماذا حدث للقتيل والجريح ؟

فيليب : سيارة الاسعاف وصلت بسرعة الى مكان الحادث ، ونزل منها ممرضان ووضعا الجريح فوق النقالة ثم وضعا النقالة بالجريح فى السيارة · ثم نزل الممرضان مرة أخرى من سيارة الاسعاف فوضعا القتيل فوق النقاله ثم وضعاه فى سيارة الاسعاف · ونقلتهما السيارة الى المستشفى · وفى المستشفى قام الجراحون الأمريكيون بعلاج المصابين : وللأسف مات الجريح متأثرا بجراحه ، وعلى العكس عاد القتيل الى الحياة ·

العطلة

الشخوص

(ديك – توما – أودرى)

ديك : صباح الخير يا عزيزى توما · هل قضيت عطلة سعيدة ·

توما : لم أقض عطلة سعيدة جدا · فقد سافرت أنا وأودرى الى فرنسا ·

ديك : اذن ، كانت عطلتكما لطيفة جدا ·

توما : ليس جدا يا ديك · فقد نزلت أودرى عند جدتها فى فرنسا · وأنا اضطررت للسكنى عند محام لأحد أصدقاء خالى · فى باريس · وبذلك افترقنا أنا وأودرى · باريس ليست فرنسا ·

ديك : كم من الوقت مكثت فى باريس ؟

توما : لم أبق فى باريس طويلا · فقد كنت أشعر بالوحدة · كنت أشعر بالملل لدرجة أننى اختصرت العطلة · لقد أمضيت فى باريس جزءا فقط من عطلتى ·

ديك : كم من الوقت بالضبط ؟

توما : بالضبط · سبعين سنة ·

ديك : ليس هذا كثيرا · اذن لم تر أودرى بتاتا خلال تلك الفترة كلها ؟

توما : بلى ، ولكن نادرا · كانت تسكن بعيدا · كنت أقابلها فقط كل يوم ، على الافطار فى الصباح ، وعلى الغداء فى الظهر ، وعلى العشاء فى المساء · وفى بعض الأحيان بين العشاء والغداء · بعد ذلك كنت أقابلها فى السينما أو فى المسرح · لم تكن تستطيع أن تحضر دائما لأنها كانت تسكن بعيدا فى حى « نويبى » وأنا فى باريس · وبما أن باريس ليست فرنسا فقد كان عليها أن تطلب تأشيرة فى جواز سفرها كلما جاءت لزيارتى فى باريس ·

ديك : وأنت يا توما · ألم تكن تذهب لزيارة أودرى فى الاقليم الذى كانت تسكن فيه ؟

توما : بلى · ولكن فقط خلال الفترات المتبقية بين الافطار والغداء والعشاء ·

ديك : هل أنت عبيط يا توما ؟

توما : اذا كنت عبيطا ، هل كنت أتكلم اللغة الفرنسية ؟

ديك : بالتأكيد لا · ما الذى أدهشك (١) أكثر فى باريس ·

(١) Frapper فى الفرنسية معناها أدهش او ضرب · توما فهمها بالمعنى الثانى ·

توما : لم يجرؤ أحد أن يضربني في باريس ، والا كنت أجبته بلكمة مباشرة أمريكية في أنفه أو بشمال في فكه . كل ما هناك أنني تلقيت ركلة في مؤخرتي من محامي خالي .

ديك : لماذا اذن ؟

توما : لقد غضب . فقد قلت له انه يوجد في باريس أفراد قصيرو النظر أكثر من نيويورك، حينئذ ثار وركلني بقدمه .

ديك : قطعا أنت عبيط يا توما .

توما : كلا ، أنا لست عبيطا . واذا أهنتني مرة أخرى فانني سأترك الفصل وأختار فصلا آخر ومدرسا آخر . ولن أدفع لك أجرة الدرس .

ديك : طيب ، طيب يا توما . أنت لست عبيطا . أنت أبله فقط .

توما : هذا لا بأس . سأبقى اذن .

ديك : قل لي ، ماذا شاهدت في باريس ؟

توما : لم أشاهد شيئا ذا بال ، لأنني كنت أشعر بالجوع ، كل ما هناك أنني شاهدت أطباقا في المطعم ، وكنت أشعر بالظمأ، لذلك فلم أشاهد سوى أكواب في المشرب (البار) . بعد ذلك ، كنت أشعر بالنوم فكنت أشاهد سريري والمفارش : ليس كثيرا ، لأنني كنت أنام سريعا . وكانت عيناي مغمضتين ، كنت أشاهد في الحلم فقط بقية الوقت . كنت أشاهد أودري التي كانت تأتي لزيارتي نادرا . كنت أنتهز الفرصة ، ولكن لم يكن ذلك جديدا بالنسبة لي ، فقد سبق أن شاهدت أودري في نيويورك وهي لم تغير وجهها في باريس ولا حتى مقاطعة « نوييي » . لم أشاهد سوى بعض قصيري النظر الذين كانوا لا يستطيعون مشاهدتي لأنهم كانوا بعيدين جدا .

ديك : انظر ، لقد وصلت أودري .

أودري : صباح الخير يا ديك ، صباح الخير يا توما .

ديك : هل قضيت اجازة طيبة في « نوييي » التي كنت تسكنين فيها ؟

أودري : أنا لم أكن أقيم في « نوييي » وانما في وسط باريس بالقرب من الأوبرا . لقد تنزهت كثيرا . وشاهدت معارض للتصوير ، ومتحف اللوفر . وذهبت الى تويليري ولكسمبور والى المسرح . وسقطت في البالوعة . باختصار تسليت ولهوت كثيرا لأنني وحدي ولم أكن آخذ رأي أحد .

ديك : توما يزعم أنه كان يراك كل يوم أثناء العطلة .

أودري : هو مخطىء . هو سافر مع أختي التوأم وكان يعتقد أنها أنا . ومع ذلك فان أختي التوأم لا تشبهني تماما . فهناك بعض الفروق الصغيرة بيني وبينها . أنا أنفي صغير مرتفع وأختي أنفها كبير ومفلطح . أختي عيناها سوداوان وأنا عيناي زرقاوان ، أختي صهباء وأنا شقراء . أختي طولها متران وتسعون سنتيمترا وأنا طولي متر وثمانية وستون سنتيمترا ، أختي ...

ديك : عفوا لمقاطعتك . هل تستطيعين أن تفسري لي كيف أن توما لم يلاحظ هذه الفروق ؟

أودري : لم يلاحظها لسببين : أولا هذه الفروق ليست كبيرة ، ثم توما قصير النظر جدا .

ديك : كنت أشك في ذلك. فلكنته في الفرنسية سيئة جدا .

أودري : وفي الانجليزية أيضا .

في المسرح

الشخوص

(فيليب (المدرس))

(جان ـ ماري (الطالب))

فيليب : صباح الخير ، يا جان ـ ماري .

جان ـ مارى : صباح الخير • لا تسألنى من أين أنا قادم ؟

فيليب : لا أسألك لأننى أعرف • أنت قادم من باريس • حيث قضيت جزءا من عطلتك الصيفية •

جان ـ مارى : كيف عرفت أننى كنت فى باريس؟

فيليب : أنت نفسك أخبرتنى بذلك ، مساء أمس ، حينما قابلتك فى محطة السكك الحديدية •

جان ـ مارى : عفوا • كنت قد نسيت •

فيليب : على الأقل، هل تعلمت اللغة الفرنسية ؟

جان ـ مارى : كلا ، لم أستطع أن أتعلمها • فالباريسيون لا يجيدون التحدث بالفرنسية• ويبدوا أنهم يتعمدون ذلك لأنهم يجب أن يعرفوا لغتهم •

فيليب : هل شاهدت أو عملت أو شاهدت وعملت أشياء مهمة ؟ وهل سمعت أيضا عن أشياء مهمة ؟

جان ـ مارى : لم أعمل شيئا ذا بال وكذلك لم أسمع عن شىء مهم • لأننى لا أفهم شيئا ، لكننى شاهدت أشياء جميلة جدا •

فيليب : ماذا شاهدت ؟ أين ذهبت ؟

جان ـ مارى : لقد ذهبت الى المسرح •

فيليب : صف لى ذلك وقص على ما شاهدت • كيف كان ذلك ؟

جان ـ مارى : وجدت نفسى داخل قاعة ضخمة ، بكراسى موسدة حمراء فى المقدمة• على جانبى القاعة شاهدت بنوارات • وفى أعلى شاهدت البالكون وأماكن أعلى المسرح • وأعلى وأعلى فى منتصف السقف كان هناك نجفة هائلة كانت تضىء القاعة • لكى أصل الى مقعدى ، اشتريت تذكرة أولا ، ثم وضعت معطفى فى المكان المخصص • ثم عبرت ممرا دائريا • وأخيرا وبمساعدة عاملة الارشاد وصلت الى مقعدى •

فيليب : وفوق المنصة ماذا شاهدت ؟

جان ـ مارى : لم أشاهد شيئا فوق المنصة •

فيليب : ألم تشاهد المسرحية ؟ •

جان ـ مارى : أية مسرحية ؟

فيليب : المسرحية التى يؤديها الممثلون وهم شخوص يرتدون ملابس أو لا يرتدون •

جان ـ مارى : لم أشاهد هذا •

فيليب : ليس من المعقول ألا يوجد شىء غير الديكورات •

جان ـ مارى : ولم أشاهد ديكورات أيضا •

فيليب : ماذا حدث اذن ؟

جان ـ مارى : دقوا الدقات الثلاث بشدة • فأظلمت القاعة • ثم دقوا ثلاث دقات أخرى أشد • فلم تستطع النجفة أن تقاوم فسقطت من السقف فوق رؤوس المتفرجين الذين كانوا يجلسون خلفى • ولحسن الحظ اشتعلت النار فى المقاعد حينئذ اتضحت الرؤية لى وأصبحت أرى جيدا • كان شيئا لطيفا ، فقد كانت النيران منتشرة فى كل مكان وكذلك الجثث • ووصل رجال الاطفاء وجعلونا نأخذ دشا • لقد تسليت ولهوت كثيرا وصفقت كثيرا • وفى اليوم التالى شاهدت فى مكان المسرح قليلا من الرماد •

وكالة سفريات

الشخوص

(الزبون ، الموظف ، السيدة)

الزبون : صباح الخير ، يا سيدى ، أريد تذكرتين فى السكك الحديدية ، تذكرة لى وأخرى لزوجتى التى تصحبنى فى السفر •

الموظف : حسنا ، يا سيدى • أنا أستطيع أن

أبيعك مئات ومئات التذاكر على خطوط السكك الحديدية درجة ثانية ؟ درجة السكك الحديدية درجة ثانية ؟ درجة أولى ؟ سرير ؟ هل أحجز لك مكانين في عربة المطعم ؟

الزبون : درجة أولى نعم ، وعربة النوم · للذهاب الى مدينة « كان » في القطار السريع بعد غد ·

الموظف : آه ··· لمدينة « كان » ؟ انظر ، كان من الممكن بكل سهولة أن أعطيك تذاكر ، كما تريد ، لجميع الاتجاهات بصفة عامة · أما بمجرد أن حددت مكان الوصول والتاريخ وكذلك القطار الذى تريد ركوبه ، أصبح الأمر أكثر تعقيدا ·

الزبون : انك تدهشنى · يا سيدى ، يوجد فى فرنسا قطارات · ومنها ما هو لمدينة « كان » · وقد سبق لى أن ركبتها ·

الموظف : ركبتها قبل عشرين عاما أو ثلاثين ، فى شبابك · أنا لا أقول انه لم يعد هناك قطارات ولكنها مكتظة ، فلم يعد هناك أماكن ·

الزبون : أستطيع أن أسافر الأسبوع القادم ·

الموظف : كله محجوز ·

الزبون : هل هذا معقول ؟ بعد ثلاثة أسابيع ··

الموظف : كله محجوز ·

الزبون : بعد ستة أسابيع ·

الموظف : كله محجوز ·

الزبون : هل الناس جميعا لا يسافرون الا الى « نيس » ؟

الموظف : ليس بالضرورة ·

الزبون : ليكن · أعطنى اذن تذكرتين لمدينة « بايون » ·

الموظف : كله محجوز حتى العام القادم · ترى جيدا يا سيدى أن الناس جميعا لا تسافر الى « نيس » ·

الزبون : اذن أعطنى مكانين فى القطار الذى يسافر الى « شامونى » ·

الموظف : كله محجوز حتى عام ٢٠٠٠ ·

الزبون : ·· لمدينة سالزبور ·

الموظف : محجوز ·

الزبون : لمدينة أورليان، ليون، تولوز، أفينيون، ليل ···

الموظف : كله محجوز ، محجوز ، محجوز من عشر سنوات مضت ·

الزبون : اذن أعطنى تذكرتى طائرة ·

الموظف : لم يعد عندى أى مكان شاغر فى أية طائرة ·

الزبون : هل أستطيع فى هذه الحالة أن أستأجر سيارة بسائق أو بدون ؟

الموظف : جميع رخص القيادة ملغاة حتى يخف الضغط عن الطريق ·

الزبون : أعطنى اذن جوادين ·

الموظف : لم يعد هناك جياد ·

الزبون : (لزوجته) هل تحبين أن نذهب الى « نيس » على الأقدام ·

الزوجة : نعم ، يا حبيبى · حينما أتعب تحملنى على ظهرك والعكس بالعكس ·

الزبون : (للموظف) أعطنى يا سيدى تذكرتين للذهاب الى « نيس » على الأقدام ·

الموظف : هل تسمع هذه الضوضاء ؟ أوه الأرض تهتز ، زلزال · في وسط البلاد يوجد بحيرة هائلة ، بحر داخلي تكون قبل قليل · انتهز هذه الفرصة بسرعة ، أسرع قبل أن يفكر فيها مسافرون آخرون · أنا أقترح عليك أن تستأجر كابينة بمكانين على أول باخرة تذهب الى « نيس » ·

الزمن الماضي والماضي المستمر

حينما كنت طفلا صغيرا ، كان عمري ثلاثة عشر عاما · غادرت الفراش وارتديت ملابسي وخرجت من حجرتي ونزلت السلم واتخذت طريقي فوصلت محطة السكك الحديدية · ركبت القطار وسافرت الى الريف · قلت لمراقب السكك الحديدية الذي جاء لمراجعة تذكرتي : « سيدي المراقب الذي جئت لمراجعة تذكرتي التي اشتريتها من شباك التذاكر في المحطة التي تفضل الموظف باعطائي اياها نظير قليل من النقود التي أخرجتها من جيبي ووضعتها أمامه وأخذها ـ سيدي المراقب ، أنا غادرت فراشي ، كما قلت ، وارتديت ملابسي وخرجت من حجرتي ونزلت السلم واتخذت طريقي الى المحطة للسفر الى الريف · فسألني ان كنت تناولت افطاري · فقلت له نعم وأعطاني هذه التذكرة التي قدمتها لك ·

صدقني المراقب وأعاد الى التذكرة وأجابني قائلا : كنت أعرف أنك اشتريت هذه التذكرة من شباك التذاكر في المحطة · وعرفت أنك تريد أن تقوم برحلة · ان جميع المسافرين ، صغارا وكبارا ، الذين رأيتهم في هذا القطار ، يريدون أن يسافروا · كنت أراقبهم وأتطلع اليهم · كان بعضهم وهو يصعد القطار يصفر وكان البعض الآخر ينفخ · أما الذين لم يكن معهم حقائب ، فقد كانوا يضعون أيديهم في جيوبهم أو يمسكون بباب القطار وينجحون في الصعود الى القطار · كانوا يبحثون عن أماكن وكانوا يجلسون وكانوا ينظرون من النافذة ، وكانوا يشاهدون الحقول التي تبدو أنها كانت تمر أمام أعينهم ، وكانوا يشاهدون الأبقار التي كانت تنظر اليهم · ولقد سئمت من استعمالي زمن الماضي المستمر الذي ليس في مكانه هنا · وفيما كان المراقب المتعب يجلس بالقرب من النافذة ينظر ثم ينام ، خرجت أنا على أطراف أصابعي وقفزت بينما القطار كان يسير وأخذت قطارا آخر أوصلني الى باب بيتي · لقد لهوت وتسليت كثيرا وأنا أفكر · كم لهوت وتسليت أثناء هذه الرحلة ! ·

في المحكمة

الشخوص

(توما ـ القاضي ـ المراقب)

القاضي : قل لنا ماذا حدث ؟

توما : حينما نهضت من نومي ، غادرت فراشي وارتديت ملابسي وخرجت من حجرتي ونزلت السلم · ثم اتخذت طريقي ووصلت محطة السكك الحديدية · ركبت القطار وبحثت عن مكان وجلست ·

المراقب : فوق سيدة سمينة · في هذه اللحظة بالضبط دخلت أنا الديوان ·

توما : سيدي المراقب الذي جئت لمراجعة تذكرتي التي اشتريتها من شباك التذاكر في المحطة والتي تفضل موظف باعطائها لي نظير قليل من النقود · أخرجتها من جيبي ووضعتها أمامه فأخذها · سيدي المراقب أنت أفزعتني ·

القاضي : لماذا ؟ ماذا طلب منك المراقب ؟

توما : قال لي : « هل تناولت افطارك ؟ » فأجبته قائلا : « أي نعم » فسمعني وظن أنني قلت « أي » فقط فأعاد لي تذكرتي ·

المراقب : كنت أعرف لماذا أنت اشتريت هذه التذكرة من شباك التذاكر في المحطة · كنت أرى جيدا أنك كنت تريد أن تقوم برحلة · جميع المسافرين ، صغارا وكبارا ، كانوا يريدون أن يقوموا برحلة · كنت أراقبهم وانظر اليهم وأفهمهم · كان بعضهم وهو يصعد القطار يصفر وكان البعض الآخر ليس

معهم حقـائب فـكانوا يضـعون أيـديهم فى جيوبهم · وحينما كانوا ينجحون فى الصعود الى القطار ، كانوا يبحثون عن أماكن وكانوا يجلسون ، وكانوا ينظرون من النافذة ، وكانوا يقرءون ، وكانوا يحملون ، وكانوا يشربون ، ولكنـنى سـئمت من اسـتعمال زمن الماضى المستمر فذهبت لأنام ·

القاضى : ماذا صنعت حينما كان المراقب ينام ؟

توما : حينما كان ينام وكان يحلم وكان يغط فى نومه وكان ينتبـه لما حولـه ، خرجت من الديوان على أطراف أصـابعى وقفـزت من القطار وأخذت قطارا آخر أوصلنى الى باب بيـتى ·

القاضى : أنت كنت على حـــق · المراقـب كان مخطئا لأنه نام · وقد حكمنا عليـه بأن يرد اليـك ثمن التذكرة ·

مونولوج

(منـــذ)

منذ ولدت وأنا موجود فى العالم· منذ تعمدت أصبح لى اسم تعميد بالاضافة الى اسم عائلتى الذى يشاركنى فيه أهلى ·

منذ أن دخلت المدرسـة ، تعلمت القراءة ، وأعرف أيضا الكتابة وعمليات الحساب منذ أن علمونى اياها ·

منذ أن تعلمت كيف أضــع قدما أمام قدم فأنا أمشى ، الا حينما أتوقف لكى أستريـــح ، سواء لكى أتناول وجباتى جالســا وسواء لكى أتـكلم مع الآخـرين فى هـدوء أو لكى أنـام أو لأسباب أخرى أيضا ·

منذ أن لاحظت أن الرقود يختلف عن الوقوف والعـكس بالعـكس ، فاننى لا أخلط بين هذا الوضـع وذاك ·

مر وقت طويل منذ أن غادرت المدرسة ، منذ أن بلغت سن البلوغ منذ أن تزوجت ، منذ أن أنجبت ولدا ، وبنتا ، منذ أن أصبح لى ابنة أخ وابنة عـم · لقـد مرت سنوات طويلة منذ ذلك الحين ·

لم أعد صغيرا منذ تقدمت بى السن ، قبل أن تتقدم بى السن كنت أكثر شبابا من الآن · أنا فى الستينات ، منذ فترة قصيرة ، منـذ بلغت الستين · مازلت قويا ، منذ مارست الرياضة · فمنذ نمارس الرياضة نبقى شبابا فترة طويلة ·

منذ أن تعلمت كلمة « منذ » وأنا أستعملهـــا دائما · أود أن أقـوم بنزهـــة على الأقـــدام ولا أستطيع ذلك منذ سقط البرد والجليد الذى أخاف منه منذ أن كسرت ساقاى · حتى لو كان الجو جميلا فاننى لا أستطيع التنزه لأنه منذ أصبح للانسان ساقان لم يعد له أربع ·

منذ زمن بعيد جدا والأربعة هى ضعف الاثنين لدرجة أنه لم يعد لنا سوى ساقين منذ لم يعـد لنـا أربـــع ·

توفى والداى منذ لم يصبحا على قيد الحياة · وعلى العكس منهم ، فأنا منذ أصبحت على قيـد الحياة فأنا لست ميتا بعد : حينما أكون ميتـا منذ شهرين لا أكون على قيد الحياة منذ حوالى ثمانية أسابيع · حاليا أنا أنتهز زهرة شبابى وأنتهز الجو الجميل ، ولكن هل الجو جميـل فعلا منذ بدأت السماء تمطر ؟

منذ متى تمطر السماء ومتى تكف عن المطر ؟ الجهاز القومى للأرصـــاد الجوية هو الذى يقرر ذلك منذ انشائه · على الأقل ، منذ ذلك التاريخ لابد وأن هناك نظاما معينا فى التقلبات الجوية ·

ما رأيك فى ذلك ؟ هل فكرت فى ذلك ؟ منذ متى تفكر ؟ منذ متى تتوقف عن التفكير ؟ يجب أن تفكر ، لأنه فقط منذ أن نفكر ندرك أننا على قيـد الحياة · ومع ذلك فمنذ أن بدأ الانســان الآلى يفـكر فان هذه الحقيقة بدأ يعـاد النظر فيها ، فمنذ اختراع الانســان الآلى ونحن ندرك أن التفكير لم يعد من خصائص الانسان وحده ·

ومع ذلك ، منذ أدركنا أن الانسان الآلى لا ينفعل ، وأن الانسان ينفعل ، وكذلك الكائنات الحية ، **أدركنا أن هذا هو الذى يفرق بين الانسان** والكائنات الحية من ناحية ، وبين الانسان الآلى من ناحية أخرى ·

وأنت منذ متى وأنت لك رائحة ؟ منذ وجدت، أليس كذلك ؟ أنا لى رائحة منذ مولدى ورائحتى تكون طيبة حينما أغتسل بماء الكولونيا ·

ليس منذ أمس · ولن يكون هذا منذ غد ، لأن منذ تعنى الماضى · من أين أنت قادم يا سيدى ؟ كيف جئت الى هذه المدينة ؟

ـ فى السكك الحديدية ·

ـ **هل كنت وحدك فى الديوان ·**

ـ كنت مع خنزير وقط · ركبت القطار منذ آخر محطة · الخنزير نزل فى « ايسيلانتى » · وبقيت أنا مع القط منذ « كالامازو » · القط حى لأن له رائحة ، بدأ يموء منذ شيكاغو · الخنزير أيضا حى ولكن رائحته أقل جودة ، رائحته أقل طيبة ·

ألعاب أطفال

الشخوص

(جان ـ جانا)

جان : ماذا تصنعين وأنت جالسة **هكذا فى** الرمال ؟

جانا : أصنع ثلاث فطائر ، ثم أحولها الى كعك بالزنجبيل ·

جان : هذا الكعك ستأكلينه ؟

جانا : لا ، سأصنع منه أربع سمكات صغيرة ، أجعل لها أجنحة لتصبح طيورا صغيرة ·

جان : **هذان الطائران الصغيران هل سيطيران أو سيسبحان ؟**

جانا : هذا أو ذاك أو هذا وذاك · يعنى اذا كانت السماء صافية **فانهما سيسبحان** ، وإذا كانت **مياه النهر عكرة، فانهما سيطيران،** اللهم الا اذا طارا **وسبحا فى وقت واحد** ·

جان : هل **يستطيعان عمل شيئين معا** ؟

جانا : كلا بالتأكيد · **نابليون وحده هو الذى** كان يستطيع أن يعمل شيئين أو أكثر فى وقت واحد ·

جان : هل كان نابليون طائرا ؟ هل كان **سمكة** ؟

جانا : كلا ·

جان : اذن كيف كان يتسنى له **أن يطير وأن** يسبح ، أن يعمل هذا أو ذاك **أو يعمل هذا وذاك من هذين العملين ؟**

جانا : هذا ما أحاول فهمه · على أية حال ، يقول لنا المؤرخون انه اذا كان لا يطير فانه كان لا يسبح أيضا · ومع ذلك فان نابليون كان يعمل أشياء كثيرة فى وقت واحد · كان يتناول حساءه فى الفراش لأنه كان دائما غضبان ، **وكان يحارب فى اسبانيا عام ١٩٣٦** وكان يزيد دخوله · **وكان يقابل قصر روسيا** فوق جسر الاسكندر الثالث · **وكان يملى على** ماكينة الكتابة اثنى عشر **خطابا فى وقت** واحد ·

جان : ولكن من يكون نابليون ؟

جانا : نابليون كان ابن مزارع · لكى يكافئوه على حسن أدبه وتهذيبه وعلى **صحته الجيدة** نصبوه **ملكا على فرنسا بدلا من لويس الثامن** عشر ·

أقوال مأثورة

(جيد ، أفضل ، أكثر ، أقل ، أسوأ ، الخ)

الصوت (١) : الجيد أفضل من الأسوأ · **الأسوأ** أقل جودة من الجيد ·

الكورس (الصوت ٢) : الأقل جودة سيىء كالأسوأ ·

الصوت (١) : فى الشتاء ، النهار يكون أفضل من الصيف · الرجل الحى يتحدث أكثر كثيرا من الرجل الميت · وهو يتحرك أكثر أيضا · ولكنه اذا رفض أن يمشى فهو لا يتحرك أكثر من الرجل الميت · ومع كل فهو أكثر حياة الآن · الرجل الميت لا حياة له بالمرة ·

الصوت (٤) : صحيح أن الحى أكثر حيوية من الميت ولكن يوجد أحياء أكثر حيوية من أحياء آخرين هم أقل منهم حيوية ·

الكورس (الصوت ٢) : هل يوجد موتى أكثر موتا من موتى آخرين ؟ هل يوجد أحياء أقل حياة من أحياء آخرين ؟

الصوت (١) : الأحياء الأكثر حياة هم الأقل موتا · الشعراء مثلا لأنهم ملهمون أكثر من غالبية الناس ·

الصوت (٣) : الأحياء يلاحظون أن فى الشتاء الجو يكون أقل حرارة من الصيف · وأن فى الخريف تمطر السماء أكثر من الصيف ، وأن هذا الربيع الجو أجمل مما كان فى الربيع السابق · وأن السماء أكثر صفاء ، أى أقل غيوما ·

الكورس : عامة ، فى الربيع أو فى الصيف ، يكون الرجال والنساء والأطفال والوز والأشجار والأزهار والسماء والشمس والمطر أكثر حبا منهم فى الشتاء أو فى الخريف ·

الصوت (١) : لأنهم يكونون أقل انشغالا ، لأن لديهم جوا أكثر جمالا ·

الصوت (٢) : وهم يعملون أقل ·

الكورس : حينما نعمل نكون أقرب الى الموتى من الأحياء ·

الصوت (٣) : هذا خطأ · الأموات لا يعملون ، وهم أقل حياة وأقل حيوية منا ·

الصوت (١) : ما رأيك فى ذلك· أنت لست أكثر علما منا ·

اذا

الشخوص

(جان ــ مارى ، مارى ــ جان ، ديك)

جان ــ مارى : اذا لم أكن هناك ، أكون هنا ، الا اذا كنت فى مكان آخر :

اذا كنت حاضرا ، فذلك لأننى لست غائبا · وبالعكس ، اذا لم أكن غائبا فذلك لأننى موجود حقا · اذا لم أكن قد كتبت لك هذا الخطاب ، واذا لم أكن قد أرسلته اليك ، واذا لم تكن فتحته ، واذا لم تكن قد تعلمت القراءة ، لما استطعت أن تعرف مضمونه · اذا لم أكن شابا لكان من الممكن أن أكون شابا عانسا أو فتاة عانسا أو ثورا أو شجرة أو مسرحية و تمثالا · اذا لم أكن شيئا من ذلك كله لكان من الممكن أن أكون شيئا آخر أو لا شىء بالمرة ·

اذا كنت كائنا لفكرت ، ولكن فيم ؟ اذا فكرت لكنت ، ولكن من ؟ اذا كنت قد هدمت المنزل من الداخل لانهار على رأسى ، ولما كنت ما كنت أفكر أنى أكونه ، ولما فكرت فى كل ما كنت فكرت فيه ·

مارى ــ جان : اذا لم أكن شخصا آخر لكنت أنا نفسى· اذا لم يكن لى ثلاث سيقان وأربع أذرع ورأسان لما كنت كغيرى من الناس · اذا لم أكن عاديا فذلك لأننى لست مثل الآخرين ·

ديك : سيدى العزيز يونسكو ، اذا لم تقل أشياء غبية لكتبت أشياء أسهل لتعليم التلاميذ الأمريكيين ، اذا أراد هؤلاء الحصول على كتاب تعليم اللغة الفرنسية الذى تقوم باعداده بالتعاون مع الأستاذ بينآمو ·

المعمر
وبعض أفعال الشرط
الشخوص
(الصحفى ، العمدة ، المعمر)

الصحفى : صباح الخير يا سيادة العمدة · أنا صحفى · أود أن أعرف اذا كنت تسمح لى بزيارة السيد جوزيف وتوجيه سؤالين أو ثلاثة ، وهو أكبر المعمرين فى القرية التى تديرونها ، فقد بلغ من العمر مائة عام · اذا تكرمت بالسماح لى بأن أذهب لمقابلته أكون ممتنا شاكرا ·

العمدة : إذا منعتك من الذهاب لزيارته أكون مقصرا : هيا ، اذهب · مع أننى أشك فى أنه يستطيع استقبالك ·

الصحفى : هل سيمنعوننى من زيارته ؟

العمدة : أنا لا أخشى أن يمنعك أحد من مقابلته ، كل ما أخشاه هو أن يموت قبل أن تصل اليه ·

الصحفى : أرجو أن يكون ما يزال على قيد الحياة حينما أصل اليه فى ظرف ربع ساعة · فربع ساعة بالنسبة لعمره كفيل بأن يحول من الحياة الى الموت ·

العمدة : لذلك فأنا أفضل أن تسرع بالذهاب ·
(فى بيت المعمر)

الصحفى : صباح الخير يا أستاذ جوزيف · أنا صحفى · أهنئك بمناسبة عيد ميلادك المائة ·

المعمر : ارفع صوتك · أظن أننى فهمت من تكون حينما رأيتك تدخل ·

الصحفى : « من » هنا ليست شرطية ·

المعمر : وهل تعتقد أننى لا أعرف ذلك ·

الصحفى : وهل يتبادر الى ذهنك أن من الممكن ألا أعرف أنا نفسى ذلك ؟

المعمر : أنا أجيب على أسئلتك · أنا تمتعت بعمر طويل لأننى لم أكن أشرب المواد الكحولية ، ومع ذلك ، فيجب أن أضيف أننى حتى لو كنت قد شربتها · فما كان ذلك لينقص من عمرى · كذلك أنا لا أسرف فى أكل اللحوم · وحتى لو كنت فعلت ذلك فما كان ذلك لينقص من عمرى · وأنا لم أغضب مرة فى حياتى ، الا من حين لآخر ، حينما أفقد هدوئى وأرتطم بجدران لا تنهار قبل أن تتحطم رأسى · كنت ومازلت أنهض من النوم عند الفجر كل يوم ، فيما عدا خمسة أو ستة أيام فى الأسبوع ، حيث أنهض عند الظهر أو لا أنهض عند الفجر بل أنام عند الفجر · ينبغى أن أقول انه اذا كنت قد عشت هذا العمر الطويل ، واذا كنت أتعشم أن أعيش من العمر ما يكفى لكى أقوم بدفنكم جميعا معشر محررى جريدتكم ، فذلك لأننى بالرغم من اسرافى فى بذل النصائح لأصدقائى ، فاننى كنت دائما أخشى أن أتبع النصائح المفيدة التى كان يسديها الى الآخرون · ولو أننى عملت عكس ذلك لكنت الآن فى قبرى منذ عشرات السنين ·

اننى لم آكل ولم أمل من ايذاء أقرانى ، بالعكس ، فأنا لم أؤد لهم أى معروف على الاطلاق ، فكان الله فى عونهم · حينما كنت أشعر بالضيق ، كنت أنام واقفا · ومع كل فقد كنت مفيدا للجميع ، لبيئتى ، لمجتمعى الذى أقدم له منذ خمسين عاما الفرصة لايوائى واعالتى ، لأننى حتى قبل ذلك لم يكن لى عمل ، لا عن تكاسل وانما محافظة على صحتى · لابد أن تكون لك عودة يا سيدى الصحفى ، عد بعد مائة عام لنشرب كأسا فى صحتى ، بمناسبة عيد ميلادى المائتين ··· هذا طبعا لو كنت أنت مازلت على قيد الحياة · هل ستكون ؟

درس فى أدب المعاملة

الشخوص

(السيد ـ السيدة ـ السائق الأول ـ السائق الثانى)

السيد : أوه ، عفوا يا ســـيدتى ، وألف معذرة اذا كنت قد لمستك • أؤكد لك أننى لم أتعمد ذلك • السبب هو هذا الزحام الرهيب • هل سببت لك ضررا ؟

السيدة : أبدا يا سيدى • لا شىء بالمرة • فلا تعتذر ولا تطلب منى أن أسامحك • كل ما هناك أنك مسستنى مسا خفيفا بكوعك •

السائق الأول : (للسائق الثانى) يا هذا ، اذن أنت لا تجيـــد القيادة ؟ أيهـــا الغبى • لقد أوشكت أن تدخل بسيارتك فى سيارتى •

السائق الثانى : (للأول) ما هذا الأسلوب غير المهذب ؟ أنت جئت من اليسار وأنا داخل من اليمين • فأولوية المرور لى أنا • نحن هنـــا لسنا فى لندن ، أنت جاهل بقواعد المرور • وبالرغم من ذلك فأنت تجـــادل • لايعـرف قواعد المرور ويجادل ! من الذى أعطاك رخصة القيادة ؟ هل عثرت عليها فى وعاء القمامة ؟ أم ورثت عن جد أبيك رخصة العربة الكارو • اننى حتى لم أمس عربتك •

السائق الأول : كلا ، ولكنك كنت ستفعل ذلك أيها الغبى •

السائق الثانى : أيها الفاسق الداعر ! •

السيد : (للسيدة) أوه ياسيدتى • سيدتى • أرى أنك تشحبين • لقد سببت لك ضررا • اعترفى بذلك • آه ! اننى لا أغفر لنفسى هذه الاساءة ياسيدتى •

السيدة : أبـدا ياســـيدى ، أبـدا • لا شىء على الاطلاق ، أؤكد لك ذلك • كل ما هناك أننى أشحب من آن لآخر • هذا يحدث لى فى بعض الأحيان •

السيد : سيدتى ، سيدتى ، لقد أصيبت قدمك • فهل ياترى سحقتها بقدمى ؟

السيدة : كلا ، ياسيدى • ماذا تتصور اذن ؟ أنا الذى سحقت اصـبع قدمى بنفسى بسبب شرودى •

السيد : سيدتى ، أوه ، ســـــيدتى ألاحظ أننى دسست عصـــاى فى عينـــك فسامحينى ، ما أحمقنى !

السيدة : أبدا ، أبـدا ياسيدى ، انهـــا مظلتى التى آذت عينى •

السائق الأول : (للثانى) سأهشـم وجهـــك وسأعرف كيف أعلمك الأدب •

السائق الثانى : (للأول) أما أنـــا فسأعلمك كيف تعيش وتتعامل مع الآخرين •

عابرة سبيل : النجـدة ! الشرطة السائقـــان يقتتلان !

السيد : (للسيدة) أوه ، سيدتى ، لقد فقئت عينك •• أوه ، ســـيدتى • لقد سببت لك ضررا بالغا ، انك تسقطين •

السيدة : أبدا ، أبدا • أنا أحلم • أتظاهر •

السيد : كلا ، كلا • يا الهى انها تسقط من الاصابة • تسقط بين ذراعى • لقد أغمى عليها (للمارة) ساعدونى فى حمـل الســـيدة واستدعوا الاسعاف •

عابرة سبيل : حاولوا منع السائقين من العراك• انهما يقتتلان •

الشرطى : (لعابرة الســـبيل) لا تتدخـــلى فيما لا يعنيك أيتهـــا الســـيدة والا ألقيت القبض عليك •

زمن المستقبل

ـ صباح الخير ياسيدى ٠

ـ صباح الخير يا آنستى ، ماذا ترغبين ؟

ـ أريد أن أشترى وجها مع جميع الاكسسوارات الضرورية ٠

ـ متى سيلزمك هذا ؟

ـ سيلزمنى ذلك غدا ٠

ـ هذا صعب ٠ سأحاول أن أبذل كل جهدى ٠ هل تريدين أنفا ؟

ـ وماذا سأصنع به ؟ فيم سيفيدنى ؟

ـ سيفيدك فى التمخط ٠

ـ أو لن أستطيع التمخط اذن بدون أنف ؟ اذن جهز لى أنفين ٠

ـ سأجهز لك أيضا بعض العيون ٠

ـ كم ؟ هل تعتقد أننى سأحتاج اليها فعلا ؟ فيم ستفيدنى ؟ هل هى غالية ؟

ـ طبعا ٠ ستحتاجين على الأقل الى اثنتين ٠ ستكونان ضروريتين للغمز ، أى تغلقين واحدة وتبتسمين بالأخرى ٠

ـ وهل سأتمكن من عمل ذلك ؟ أو لن أخطىء ٠ أو لن أخلط بين هذه العين وتلك والعكس بالعكس ؟ سأكتفى بعين واحدة وبذلك فلن أخلط بينها وبين العين الأخرى ٠

ـ اذا فقدت واحدة فلن تبقى لديك أخرى ٠ سأجهز لك اثنتين ٠ على أية حال غدا سأثبتهما على جانبى الأنف ، أو سأجعل الأنفين يحيطان بالعينين ٠

ـ هل سأكون حينئذ جميلة ؟

ـ ستكونين جميلة جدا ٠ ولكن سأجهز لك أيضا فما ٠

ـ فم ؟ فيم سيفيدنى ؟

ـ سيفيدك اذا عرفت كيف تستخدمينه ٠ ستتعلمين ذلك ٠ فبواسطة الفم ستتكلمين وستقبلين ، وستتنفسين ، وستأكلين ، وستمضغين ، وستمشين ، وستحطمين أسنانك ، وستكتبين ، وستسدين الثغرات ٠

ـ هل سأتمكن من عمل هذا كله ؟ سوف يلزمنى زمن طويل لكى أعرف وظيفة الفم ٠ أعطنى اذن العديد من الأفواه ٠ فم سيأكل ، وفم سيقبل ، وفم سيمضغ ، وفم سيمشى ٠ وفم سيسد ٠

ـ أين ستضعين كل هذه الأفواه ؟ لن تجدى مكانا على وجهك ٠

ـ هل سيكون وجهى أصغر من ذلك ؟

ـ نعم ، يا آنستى ٠ فم واحد سيكفيك ٠

ـ حينما سأحصل على هذا الوجه ٠ سأتمكن من الزواج ؟

ـ هذا لايكفى ٠ سوف يلزمك أيضا ذقن عادى أو مزدوج ٠ وجبهه وأذنان للنوم ٠ وشعر لكى تشعرى بزوجك ٠

فى السوق والشخوص

(مارى ـ جان ، توما

الخباز، الجزار

البقال ، الصيدلى ، الشمامة)

جان ـ مارى : أخيرا ، هأنت ذا ! لقد نفد صبرى ٠ لماذا تعود هكذا متأخرا من السوق ؟ أين كنت تتسكع ؟

توما : أنا لم أكن أتسكع ٠ اليك ما حدث لى : وصلت المخبز فقلت للخباز : « صباح الخير أيها الخباز ٠ أريد ثلاثة أضلع من الضأن وقطعة انتركوت وقطعة اسكالوب عجل وقطعة كندوز » ٠

الخباز : لقد أخطأت المكان ياسيدى ٠ اللحوم لا تباع فى المخبز ٠ وانما عند الجزار ٠ وهو فى نهاية الشارع ٠ يمكنك أن تركب المترو ٠

تـوما : كلا ، أفضل السير على الأقدام · صباح الخير أيها الجزار · أريد بـ ٤٤ فرنكا لحم خنزير ودهنا بـ ٣٢ فرنكا ·

الجزار : أنا لا أبيع هذه الأشـيـاء · ان لحـم الخنزير يباع عند بائع اللحوم المجففة ·

تـوما : صباح الخير أيها البقال · هل يمكن أن تعطيني كيلو من السـكر وثلاثة جرامات من الملح وخبزا أسمر ؟

بائع اللحوم المجففة : سيدي · اذا لم أكن أنا مخطئا فقد أخطأ من ذلك · كل هذه السلع توجد عند البقال ·

تـوما : صباح الخير أيها البقال ، هل عنـدك أقراص اسبرين ؟

الصيدلي : نعم ، عندي ·

تـوما : غريبة ! هذا شيء مدهش ؟

الصيدلي : بل هو شيء عادي جدا · فأنـا لست بقالا · أنا صيدلي ·

تـوما : اذن ، تستطيع ياسـيدي أن تدلني أين يباع الشمام ·

الصيدلي : الشمام يباع أو يشترى من عند بائع القبعات (١) ·

الشمامة : انتبـه ! أنا أباع عند بائـع القبعات اذا كنت مـن الجلد أو الجـوخ أو القش · أمـا اذا كنت من الفواكـه فانني أبـاع عند الفاكهي ·

تـوما : وكيف نأكلك اذن ؟

الشمامة : تأكلني بالسكر ·

فى المخبز

الشخوص

(الخبازة ــ الزبون ــ الزبونة)

(الزبونة تدخل · الزبون يعتمد بمرفقيه على البنك ويناقش الخبازة)

الزبونة : صـباح الخير يا سيدتي ــ أعطني من فضلك ، رغيفا طويلا جيد النضج ·

(١) كلمة شمامة بالفرنسية تعني أيضا قبعة وذلك حسب السياق ·

الزبون : (للخبـازة) وهكذا ، كمـا ترين ياسيدتي ، فان من واجب الجميع أن يتعلموا السباحة · ان الطفل في الخامسة مـن عمره يستطيع أن يتعلم السباحة في خمس دروس· طبعا لن يتقنها كل الاتقان ، ولكن في حدود معينـة · ثم انه ليس لديه القوة البدنيـة الكافية · والأطفال كما تعرفين ليس لديهـم قوة الكبار · الا في بعض الحالات النادرة : هرقل مثلا الذى قتل الثعبان الذى أراد أن يهاجمه في مهده وهو طفل رضيع · وحينما بلغ أشده واستوى فقد قوته بسبب أومفال · كذلك الحال بالنسـبة لشمشون فقـد قوته حينما قصوا له شعر رأسه ·

الخبازة : لي ابن أخ كان وهو في الخامسـة من عمره يستطيع أن يرفع جوال دقيق وزنه مائة كيلو · هو الآن في الخامسة والعشرين ، لا ، الرابعـة والعشرين · زيادة على ذلك ، فهو يسبح مثل طفل في الخامسة ·

الزبون : كل انسان ، حتى الأبله ، يمكنه أن يتعلم السباحة · على الأقل يستطيع أن يجعل من نفسه لوح خشب ليحفظ توازنه فوق الماء بالرغم من العاصفة ·

الخبازة : سواء أتمكن من عمل لوح خشب على الماء أم لا ، فانه لا يستطيع أن يحفظ توازنه فوق الماء اذا التهمه سمك القرش ·

الزبون : آه ! هذه أشياء لا تكون في الحسبان· كم من سـائقي السيارات يرتكبون الحوادث بالرغم من أنهم يحملون رخص قيادة !

الزبونة : عفوا ، ياسيدتي · هل أسـتطيع أن أحصل على رغيف طويل جيد النضج وكيلو خبز أسمر ونصف كيلو من الفطائر المحشوة بالجبن ؟

الخبازة : هناك أيضـا سائقو سيارات يموتون غرقا · يدخلون النهر بسياراتهـم دون ان يتعمدوا ذلك ، بطبيعـة الحال · فمن الذى يتعمد ذلك ؟ ومع كل فهذا يحدث ·

الزبون : قصارى القول ، جميع الناس ينبغي أن يتعلموا السـباحة · على فكرة ، أنا معلم سباحة ·

الزبونة : (للخبازة) خمسة أهلة (كرواسان) وثلاث رقاقات وربع كيلو بقصمات ، كلا ، كلا ، لا داعى لكل ذلك · أريد فقط رغيفا طويلا جيد النضج وعلبة بسكويت ممنح لزوجى المريض · أنا أفضل الخبز الطازج ، لا بل أفضله مسخنا ·

الزبون : العجائز أيضا يمكنهم بل وينبغى عليهم أن يتعلموا السباحة · هناك من الناس من ينهضون من النوم متأخرين جدا ويريدون أن يتعلموا السباحة فى اللحظة التى يتعرضون فيها للغرق ·

الخبازة : ألا يدركون أن فى هذه اللحظة يكون الزمن قد انتهى ؟

الزبونة : كلا ، أعطنى من فضلك رغيفا قرويا نصف ناضج وأنا أكمل نضجه فى البيت ·

الزبون : (للزبونة) أمرك عجيب ياسيدتى ، دعينا نكمل حديثنا · أمامك خمس دقائق · قفى فى الصف · أنا واصل قبلك ، منذ فترة طويلة لا نتمكن من الحديث — فأنت تضايقينا بخبزك ·

الخبازة : زيادة على ذلك ، فهى لا تعرف بالضبط ماذا تريد · فى كل مرة تفتح فمها للحديث — وهى دائما تفتحه — تطلب شيئا مختلفا ·

الزبونة : أنا مستعجلة — ياسيدتى ·

الزبون : وأنا أيضا ·

الخبازة : وأنا أيضا · الكل مستعجل ·

الزبونة : أنت لست مؤدبة ياسيدتى مع الزبائن ·

الخبازة : من حقنا أن نثرثر قليلا · ولن تمنعينى من ذلك · نحن فى دولة ديمقراطية ·

الزبونة : أنت لست لطيفة بالمرة · سأذهب لأشترى خبزى من عند الخباز الذى أمامك (تخرج) ·

الخبازة : سأتصل به هاتفيا حتى لايبيع لها شيئا ·

الزبون : تحسنين صنعا ·

عند الطبيب البيطرى

— مساء الخير يا دكتور ، كلبى مريض ·

— أوه ، أيها الحيوان المسكين ! منذ متى وهو مريض ؟

— هو مريض أو بمعنى أصح جريح منذ أن القيت به من النافذة · التوى له ضلع وتحطم ضلعان وقدم ·

— ألم يخطر ببالك أنه سيصاب بالضرر بسقوطه من النافذة ؟

— لم يخطر ببالى بالمرة · فقد كنت أعتقد طول عمرى أن الكلاب أجسامها مرنة مثل القطط، وأن كلبى سيسقط على قوائمه دون أن يصاب بمكروه · لو كنت أعرف أنه سيصاب بالضرر لفكرت قبل أن ألقى به من النافذة · أو كنت وضعت فى الفناء شبكة من النوع الذى يستعمله لاعبو السيرك · وبذلك ما كان كلبى ليصاب بسوء عند سقوطه ·

— كان من الأفضل ألا تضعى شباكا بالمرة والا تلقى بكلبك من النافذة · يالها من فكرة غريبة ! ·

— أنا متفقة معك يا دكتور ، لو كنت أعرف · على أية حال أنا أخشى أن يفوت الأوان · المهم أن تقوم بعلاجه · هل يمكن أن تعمل شيئا من أجل كلبى ؟

— أظن أنه من الممكن أن أعالج الضلعين ، وأن أرفى ضلعا آخر ، بقدر المستطاع · وأن أستبدل ثلاثة · وبخصوص الأربعة فسأبذل قصارى جهدى ·

— ستسعدنى غاية السعادة حينما تخفف العبء عن ضميرى المعذب حتى ولو خففت بعض الشىء حافظة نقودى · بخصوص هذه القوائم المصابة ، هل تعتقد أنك تستطيع أن تعالجها ؟

– أكذب عليك لو أكدت لك ذلك . ومع كل اذا بقى له ثلاث قوائم بالاضافة الى عكاز فسيكون قد حصل على أكثر مما يلزم له .

– يجب أن تبذل قصارى جهدك يا دكتور أرجوك .

– مرى على بعد شهر .

فى المطعم بباريس

الشخوص

(توما – الجرسون)

توما : جرسون !

الجرسون : نعم ، ياسيدى . ماذا ترغب ؟

توما : أريد أن آكل .

الجرسون : غداء أو عشاء ؟

توما : انتظر . سأنظر فى الساعة . الساعة الآن الواحدة ظهرا ، اذن أريد غداء .

الجرسون : أنا لم أشك لحظة فى أنك ستطلب طعاما . فأنت لم تأت الى المطعم لكى تقص شعرك نصفين أو ثلاثة أو أربعة ، ولا لكى تغسل رأسك . ولا لكى تعترف للقسيس ، ولا لكى تخلع ضرس العقل بمخدر أو بدون مخدر .

توما : ضرس العقل لم ينبت بعد عندى .

الجرسون : ... ولا لكى تأخذ حمام شمس ، ولا لكى تعرض نفسك على الطبيب النفسانى . ولا لكى تؤدى امتحان الثانوية .

توما : أنا حاصل فعلا على الثانوية .

الجرسون : ... ولا لكى تدرس . ولا لكى ندرس لك معنى المادة والمادة المضادة والذرة والروتون والنويترون والالكترون والميزون(١) التى نجدها فى الأشعة الكونية ..

توما : ليس عندى منزل لى وحدى ، أنا أسكن حجرة أستأجرها فى شقة .

(١) جناس لفظى مع كلمة منزل بالفرنسية .

الجرسون : كنت واثقا من أن كاتب هذا الحوار سيضمنه هذا اللعب بالألفاظ الرهيب . الرخيص ذا الذوق السقيم .. أنت لم تأت كذلك الى هنا لكى تقدم لنا وصفا للوحات التى شاهدتها فى متحف اللوفر أو فى متحف الفن الحديث . كذلك فأنت لم تأت لكى تخطب فينا أو تعظنا أو تحاضرنا .

توما : الحقيقة أنا لم أزر بعد متحف اللوفر ولم أذهب الى متحف الفن الحديث . سأذهب اليهما بالتأكيد فى يوم قريب . فلذلك جئت الى باريس . أنا أمريكى . طالب أمريكى . جئت الى باريس بغرض تعلم اللغة الفرنسية التى أخبرونى بأن ما يميزها هو دقتها ومنطقيتها .

الجرسون : يا أستاذ ، ليس عندى وقت أضيعه . ولا أعتقد أنك جئت هنا لكى تطالع فى أطباق الآخرين ؟ فى هذه الحالة ، فانى سأرجوك أن تقوم من على المائدة وتغادر المطعم . انظر الى الطابور الذى يقف أمام الباب .

توما : ولكننى جئت هنا لكى أتناول الغداء كما قلت لك .

الجرسون : ماذا تريد أن تأكل ؟

توما : ألوانا من الطعام لا أدرى ماذا تكون .

الجرسون : هذه هى قائمة الطعام . انظر فيها لتختار .

توما : أنا لا أفهم ، فالقائمة مكتوبة بالحروف القوطية القديمة .

الجرسون : عفوا . هذه القائمة مخصصة للسياح الألمان فى العصور الوسطى ومتوسطى الأعمار . هذه قائمة أخرى بالحروف اللاتينية .

توما : شكرا . ولكنك لم تحضر الأدوات .

الجرسون : وهذا الذى أمامك ، ماذا يكون ؟

توما : هذه شوكة . لم ألاحظها . عفوا . فأنا قصير النظر . ولكن الشوكة ليست كل الأدوات .

الجرسون : وهذا الموجود على يمين الطبق ؟

تـوما : آه ، أجل • هذه سكين • لم ألاحظها ، عفوا ، فأنا قصير النظر • ولكن هذا ليس كل الأدوات •

الجرسون : وهذا الموجود بجوار السكين ؟

تـوما : آه ، صحيح هذه ملعقة • لم ألاحظها • عفوا ، فأنا قصير النظر • أمام طبقى يوجد وعاء شفاف • أعتقد أنه كوب •

الجرسون : اذن فأنت لست قصير النظر كما تزعم • توجد أيضا ملاحة فيها ملح وفلفل • الملح فى مكان الفلفل والفلفل فى مكان الملح• هذه عادة المطعم •

تـوما : لا أهمية لذلك فسأقوم بتتبيل الطعام بالعكس •

الجرسون : هل تريد فوطة ؟

تـوما : كلا ، شكرا • أنا أمسح فمى باصبعى • وأمسح أصابعى بالمنديل •

الجرسون : المنديل ليس مخصصا لذلك • باختصار ، ماذا اخترت من الطعام ؟ هل تريد قائمة اليوم ؟

تـوما : لا • أريد فى البداية سلاطة طازجة وباتيه ريفيا • بعد ذلك كطبق أول أريد عجة بالدهن • وكطبق رئيسى أريد كرشة على طريقة مدينة « كون » ، وأريد كرنبا مسلوقا على الطريقة الألزاسية وديكا بالنبيذ وطاجنا على الطريقة التولوزية وقدرا بورجونيا وحساء سافوارديا وسمكا مسلوقا متبلا على طريقة مارسيليا كلا ، كلا ، نرجىء السمك للمساء ، وأريد دجاجة صغيرة وبعض المحاشى •

الجرسون : وما أنواع الجبن التى ترغبها ؟

تـوما : أريد طبقا يجمع بين سائر أنواع الجبن الفرنسى الذى يربو على الثلاثمائة صنف • واذا كنت مازلت أشعر بالجوع فسأضيف بعض الأنواع الأمريكية (١) •

الجرسون : ومن الحلوى ماذا تريد ؟

تـوما : أريد أن أجرب بعض الجاتوهات والتورتات والمربات والفواكه والجيلاتى بالفانيليا والشيكولاته •

الجرسون : وأية فاكهة تريد ؟

تـوما : كمثرى وتفاحا وخوخا وموزا وفراولة وكرزا وتوتا شوكيا •

الجرسون : لم يعد لدينا سوى البرقوق يا سيدى •

تـوما : هات برقوقا •

الجرسون : أعتقد أنه لا يوجد لدينا أى شىء مما طلبت • نستطيع أن نقدم لك شيئا من البازلاء الخضراء والخبز الجاف •

تـوما : أنا لا أحب البازلاء الخضراء والخبز الجاف •

الجرسون : اذن فاصوليا خضراء وخبزا جافا •

تـوما : ولا أحب الفاصوليا الخضراء ولا الخبز الجاف •

الجرسون : اذن سلاطة قديمة ؟ هذا كل ما تبقى عندنا •

تـوما : أعطنى سلاطة قديمة وزجاجة نبيذ •

الجرسون : لم يعد لدينا نبيذ بالمرة •

تـوما : اذن سأشرب كوكاكولا بالمسطردة •

الجرسون : (وهو يستدير لكى ينقل الطلب) شيف • واحد سلاطة قديمة بالكوكاكولا • للأستاذ •

تـوما : أريدها مسكرة جيدا ، السلاطة • بدون زيت وبدون خل مع كسرة كبيرة من الخبز الجاف •

الجرسون : (لتوما) المفروض أن تقول مع خبز جاف من فضلك •

تـوما : مع خبز جاف من فضلك •

الجرسون : (لتوما) حسنا • حالا ياسيدى •

---

(١) بتصرف من المترجم لصعوبة ترجمة أنواع الجبن المذكورة •

ذو الحقـــائب L'HOMME AUX VALISES
(رجـل بمتاع)

شـخصيات المسرحيـة

الرجل الأول

المرأة

الشاب

العجوز

الموظـف

السيدة العجوز

رجل الشرطة الأول

رجل الشرطة الثانى

عرضت هذه المسرحية لأول مرة على مسرح الاتيليـه من اخـــراج جـاك موكلير وديـكور جـاك نويـل . وقـام بالأدوار الرئيســـية : جـاك موكلير ، تســـيلا شـيلتون ، نيتاكلين ، أندريه تورون ، مارســـيل شـامبيل ، مونيــك موكلير ، فيليب نويل ، وكاترين فرو .

المشهد الأول

[الديكور : مكان غير محدود المعالم ، لون قاتم، خرير مياه ، فوق المنصة ، وعلى يمين المتفرج ، رجل يرتدى قبعة ومعطفا رماديا] .

(الرجل الأول يتطلع لحظة الى المياه التى يسمع خريرها ، يحمل حقيبتين فى يديه . نظرته موجهة الى بعيد الى ما وراء النهر) .

(الضوء يكشف عن مصور (رسام) . ذى شارب ، بيريه ، قميص أزرق ، غليون ، جالس فوق كرسى أمام حامل عليه لوحة) .

(بقدر المستطاع ، ينبغى أن يظل المشهد فى شبه اظلام . الآن فقط ، أيضا ، نرى حقيبتى الرجل الأول) .

(المصور يقوم بعمله فى هدوء ، يسحب نفسا من الغليون . بعد لحظة ، تسمع جلبة شديدة آتية من الشاطىء الآخر للنهر ، أصوات بشرية وهتافات وطبول) .

الرجل الأول : هناك ناس على الشاطىء الآخر .

(الجلبة تكف تقريبا)

المصور : استأجر مركبا واذهب .

(صمت)

هذا هو السين . ذلك النهر الكبير الذى تراه أمامك .

(الجلبة تسمع من جديد ثم تتوقف)

الرجل الأول : هل يجب أن يقتلوا الجماهير ؟

المصور : أنت مخطىء ، نحن فى عام ١٩٣٨ ، ماتزال هناك الثورة . ان رياح ١٧٨٩ العاتية ماتزال تسرى بين الناس .

(طبول ، أصوات بشرية . ثم تتوقف الجلبة تماما)

هذا هو سبب وجود كل هذه الجماهير على الشاطىء الآخر . فرنسا ، ماتزال موجودة ، ورجالها البواسل مايزالون يؤمنون بها . يمكنك أن تنضم اليهم . نحن فى عام ١٩٣٨ . ما أذكى الفرنسيين وما أشد حماستهم ! . من حسن الحظ أننا فى عام ١٩٣٨ وعام ١٩٤٤ لم يأت بعد .

الرجل الأول : انظر اليهم ، فرنسيى سنوات ١٩٤٠ ــ ٤٢ .

كم هم صغار ، وكم هم مقهورون . فرنسيو سنة ٤٢ ! .

المصور : ليس الشعب هو الغبى ، ولكنها الصفوة . السفلة الفجرة . لا هؤلاء .

(يشير بيديه الى الجهة الأخرى من النهر) : لاتتعب نفسك . ضع عنك هذه الحقائب .

(المصور يشير الى مخرج . من الشاطىء الآخر تصل أنوار وبريق ، نوع من الوهج المضىء) .

الرجل الأول : يحمون أعلاما من النار وأعلاما من الدماء .

(الأنوار وحدها تبقى ، الجلبة لاتسمع)

المصور : لعلمك أنت هنا فى أمان على شـــاطىء السين . أنت هنا فى أمان . ضع عنك اذن هذه الحقائب . لاتخش شيئا . هذا أفضـل مكان لانتظار القطار أو المترو الذى سيوصلك الى الفندق .

(الرجـــل الأول يحط حقيبته ، ثـم يجفف جبينه بمنديله)

الرجل الأول : هل تعتقد أن القطار سيصل . أو المترو ؟

المصور : نحن فى عـــام ١٩٣٨ ، باريس التى تتدفق حياة وحيوية . أو عام ٤٢ أو عام ٥٠

الرجل الأول : عـام ١٩٥٠ ، باريس ميتـــة . اسمع . ياله من صمت ! . ليس صمتا ، انه شدو البجعة ، شدو بجعة على ســـطح هذا السين القذر .

(يحمل حقيبة من جديد)

مازلت لا أرى اذا كنت فى عام ١٩٣٨ أو فى عام ١٩٥٠ .

المصور : ٣٨ . فما يزال هنـــاك نظام . أو أنا مخطىء فنحن فى عـــام ٥٠ ؟ ذلك مادمـــت لاتستطيع أن تفعل شيئا ، فضـــع عنك هذه الحقائب فوق الشاطىء وانتظـــر . سيأتى أحدهم ليحمل كل هذا .

(المصور ينهضه)

الرجل الأول : (وقد وضـــــع الحقيبتين على الأرض) سيأتى أحدهم ليحمل كل هذا .

(من يسار المتفرج ، تظهر مقدمة « معدية » يتزل منها رجل بيـــده مجداف . اذا كانت الامكانات الفنية غير كافيـــة ، يمكن أن يظهر الرجل وبيده المجداف دون أن نرى « المعدية » . يسمع تدافع المياه) .

الرجل ذو المجداف : (مخاطبـا الرجل الأول) جئت لكى أصحبك أنت والحقائب الى الفندق .

الرجل الأول : أنت جئت فى المركب ؟ هل نحن فى مدينة البندقية ؟

الرجل ذو المجداف : (وهو يهم بحمل الحقائب) بالمـرة .

الرجل الأول : دعها . أستطيع أن أحمل حقائبى بنفسى .

الرجل ذو المجداف : دعنى أفعل ذلك . أنا أصحبك الى الفنـــدق . هنــــــا ، فى باريس ، منذ فيضانات عام ١٩١٠ نتنقـل فى المراكب من باب الحيطـــة والحذر . فقد تحـول نصف الشوارع الى قنوات .

الرجل الأول : اذن انتقلت مدينة البندقية الى باريس .

الرجل ذو المجداف : وكذلك انتقلت باريس الى البندقية . فالمدينتان صارتا شقيقتين .

(وهو يحمل فى يديه الحقيبتين بعد أن ترك المجداف فوق الأرض)

لو سمحت ضع هذا المجداف تحت ابطى .

الرجل الأول : كلا . سأحمله بنفسى .

(متوجها ناحية المخرج مع رفيقه)

شىء غريب ! . العواصـــم تتحول الى جزر أو شواطىء . ألا ترى فى ذلك ما يبعث على القلق ؟

صوت الرجل ذى المجداف : (وقد خـــرج) — أعطنى المجداف . اركب . أعطنى يدك .

(الرجل الأول يخرج بدوره)

(المنصة خالية . يسمع تدافع الميـــاه بفعل المركب التى تتحرك . ضوضاء وأضواء آتيـــة من جهة اليمين . المنصة تبدو متوهجة)

المشهد الثانى

[**الديكور** : منزل . المشهد خـــال ـ فى أقصى المنصة منزل أبيض ، نوافذ مضيئة . الرجل الأول وامرأة وشـاب يدخلون . الرجل الأول بين المرأة والشاب]

الرجل الأول : (مخاطبـــا المرأة) هل تتعرفين هذا المنزل ؟

الرجل الأول : أنا جئت عـدة مرات بالفـــكرة والذاكرة . والا فالمسافة طويلة جدا . هناك الطائرة . ثم ليس هناك ســـكة حديدية . فليس هناك مكان للقضبان وسط هذه الطرق المتعرجة .. وفى هذا الوادى الضيق الجو شديد الظلمة . لحسن الحظ توجد البغال .

المرأة : الطفل يشعر بالبرد . انه يرتعد . فى هذا الهواء الرطب .

الرجل الأول : (للشاب) نسيت أيضا معطفك . لابد أنك تركتـه فوق ظهـر البغـل . اذهب لاحضاره .

الشاب : لقد تركته عامدا . فانا لا أشعر بالبرد.

الرجل الأول : أنت عنيــــد . انـك ترتعد من البرد .

المرأة : (للشـــــاب) : هل تحـب أن أذهــب أنا لاحضاره ؟ دقيقة واحدة .

الشاب : البغال على بعد خمسة كيلومترات على الأقل . وربما أبعد .

الرجل الأول : لا نعرف بالضبط أين توجد . ان محطتنا الأخيرة بعيدة جدا . انهـا على مسافة بعيدة ، بعيدة جدا .

المرأة : لقد تركنا البغال عند سفح التل .

الرجل الأول : أى تـل ؟

المرأة : هذا .

الرجل الأول : انها أبعد كثيرا مما تتصورين . أنت ليس عنـــدك الاحســــاس بالمســـافة ولا الاحساس بالاتجاه . لقد صعدنا وتزلنـا ســـتة تـلال . ونحن الآن فوق السابع فى منتصف القمـة . من المفروض أن نلمح الآن المنزل الأبيض الصغير .

(يبدو بشكل أوضـــــح المنزل الأبيض ذو النوافذ المضيئة)

المرأة : ها هو ذا ؟

الشاب : ها هو ذا فعلا .

الرجل (للشـــاب) : انـه المنزل الذى ولـدت أنا فيه ، والذى قضيت فيـه طفولتى . كان جدك قد تركه حينما كنت أنا صغيرا جدا ، وحينما تركته أنا بدورى كانـت أمى ، وهى جدتك ، ماتزال تعيش فيه . حينما أراه أشعر بالسعادة والحزن فى وقت واحد . أشـــعر بالخوف كما أشعر بأمل غامر . لم أعد أدرى اذا كانت أمى ماتت ، لم أعد أدرى اذا كنت حضرت موتهـــا أو أن ذلك يخيل لى فقط . لعلى تخيلت موتها فقط . مازلت أراها ضئيلة، نحيفة ، مغضنة البشرة . وشعرها الأســــود الذى لايريد أن يبيض بالرغـــم من السن . (للمرأة) هل كتبت لى ؟ لم أعد أدرى ؟

المرأة : بلى . لقد تسلمنا منها خطابين أو ثلاثة قبل زمن بعيد .

الرجل الأول : (للمرأة) هل جئت أنت لزيارة أمى فى هذا البيت ؟

المرأة : مرات عديدة . هل نسيت ؟

الرجل الأول : لم أعد أذكر جيدا .

المرأة : ذاكرتك تضعف باستمرار . كيف تنسى هذا ؟ يجب أن تعالج نفســـك . كان المنزل من طابقين .

الرجل الأول : صحيح أنا أذكر ذلك . الطابق الأرضى غاص فى الأرض . كانت غرفة نومى فى الطابق الارضى وكذلك حجرة الاستقبال .

المرأة : لقد جئنا ومعنا الأزهار أنا وأنت وأمى ، لكى نخبر أمك أننا سنتزوج .

الرجل الأول : هل حضرت هى تعميد ابننا ؟ أعتقد أنها حضرت .

المرأة : كلا . لم تحضر .

الرجل الأول : هل كنا على سفر أم أنها كانت قد ماتت ؟

المرأة : أنت لم تعد تتذكر . كنا قد تسلمنا منها بعض الرسائل ، كانت تريد رؤيتنا . كذلك طلبت منا صورا للصغير . فأرسلناها اليها ، وضاعت الرسالة بسبب الحرب وتحول البريد .

الرجل الأول : صحيح ، صحيح ، لعلها كانت رسائل كتبتها بعد موتها .

المرأة : كانت ترد بها على رسائلك . فكيف يتسنى لها أن تعرف أننا أنجبنا طفلا ؟

(تشير الى الشاب)

« جان » يمكن أن يؤكد ذلك .

الشاب : نعم . هى لم تحضر حفل تعميدى .

(تظهر امرأة عجوز خارجة من المنزل الأبيض ، تحمل فى يدها باقة من الزهور . المرأة تقترب من المرأة العجوز ، فى حين يظل الآخران فى مقدمة المنصة ، المرأة العجوز تبدو حزينة بعض الشيء ، ثم يعبر وجهها عن الفرحة والحزن معا . تبتسم) .

المرأة العجوز : (للمرأة) اننى أعهد به اليك الآن . أنت التى ستتولين أمره . وسوف تحبينه . ولن يكون هذا دائما سهلا ميسورا . ولكننى واثقة أنك ستقومين بواجبك .

(المرأة العجوز تعطى الباقة للمرأة)

المرأة : شكرا ياسيدتى .. شكرا يا أماه .

المرأة العجوز : (مبتسمة) : لن يكون الأمر سهلا . ليس الأمر سهلا كما كان .

(تنسحب من الجهة اليسرى للمتفرجين)

المرأة : هل ستتركيننا بهذه السرعة ؟

المرأة العجوز : الوقت لايسعفنى . لن يلبث الليل أن يهبط .

المرأة : ماذا قالت ؟

(تنثر فوق الأرض الزهور واحدة واحدة كأنها تنثرها فوق مقبرة)

(فوق المنصة ، الجو يعتم . المنزل الأبيض ذو النوافذ المضيئة بشدة يبرز وسط شبه العتمة) .

الشاب : لقد عرفتها . من الصور الفوتوغرافية التى أريتمانى اياها .

الرجل الأول : وراء المنزل ، يوجد المدفاة التى لاترتفع حتى القمة .

المرأة : لاتتقدم . فقد تحترق . وانتظر .

(يمكث ثلاثتهم جامدين ، متطلعين الى المنزل الذى يحترق ثم يخمد تقريبا . لايبقى يمين ويسار المنزل سوى قبسين صغيرين . يحل محل ضوء النار ضوء القمر الذى يغشى المكان) .

الرجل الأول : ماذا سنفعل بكل هذا الرماد ؟

الشاب : نضعه فى قارورات رماد الموتى .

المرأة : هيا الآن .

(يرى الآن الطريق ينيره ضوء القمر الذى يصعد فى السماء)

المشهد الثالث

[**الشخوص** : رجل فى مقتبل العمر ، امرأة عجوز فوق كرسى متحرك] .

(فى بداية المشهد ، المنصة تكون غارقة فى الظلمة . يسمع نوع من الهمهمات الغامضة ، أصوات مكتومة ، نهايات جمل) .

« هل ستأتى ؟ »

« أين نحن ؟ »

« لا نستطيع أن نعرف »

« هل سبق أن جئت »

« انتبه . لا تصطدم بالأثاث »

« اضغط على الزرار »

« لقد فاض الكيل بى هذا المساء »

(تسمع أيضا أصوات مبهمة . الظلمة تخف حدتها . نلمح بصورة غير واضحة خيالات أشخاص فى شبه الظلام) .

« الأرض فى هذا الطريق وعرة »

« حديقة بلا زهور ، بلا أعشاب »

(ثم نستطيع أن نرى شابا خلف كرسى متحرك فوقه امرأة عجوز)

الشاب : ها نحن قد وصلنا .

العجوز : ألم تتعب يا حبيبى وأنت تدفعنى هكذا ؟ هناك الكرسى المتحرك ، هذا صحيح ، ولكننى مع ذلك ثقيلة . الانسان يزداد وزنه مع التقدم فى السن .

الشاب : ستكونين هنا على ما يرام ، يا أماه .

العجوز : يبدو لى أننى أتعرف المنزل .

الشاب : هنا ، الحجرة الكبرى .

العجوز : لا أظن أننا سبق لنا أن جئنا هنا . ومع ذلك فالمكان مألوف ، معروف . لايوجد نور كثير .

الشاب : ظهر كرسيك أسود جدا . سأقوم بتغييره . سأستدعى أحدهم لذلك .

العجوز : لا تشغل بالك ياصغيرى فأنا أخفيه بظهرى . ثم اننى اعتدت اللون الأسود . فشعرى أسود ولا يريد أن يبيض . يجب أن ألبس باروكة بيضاء . وثوبى أسود . والقفاز أسود والحقيبة سوداء . لقد اعتدت على السواد . ولم يعد يخيفنى . انك تدور طوال الوقت حولى . تتحرك أكثر من اللازم ، تعال وابق بجوارى فأنا أريد أن أنظر اليك . سيكون كل شىء على مايرام وأنا واثقة من أننى سأكون قريرة العين فى هذا البيت . على الأقل سأكون هادئة البال . فأنا أحتاج الى الهدوء بشرط أن يكون الجو حارا . وأن تكون أنت معى هنا . تعال ياصغيرى لكى أنظر اليك . أين تريد أن تجرى ثانية ؟ أعطى يدك .

الشاب : (يعطيها يده ثم يستردها فجأة) اننى حتى لا أعرف اذا كنت أنت أمى أم لا .

العجوز : كيف تقول هذا الكلام الغبى ؟ عيناك مثل عينى . فهما سوداوان .

الشاب : لست واثقا من ذلك .

العجوز : أنا واثقة . أنا التى أعرف ذلك .

الشاب : ربما خدعت أبى .

العجوز : كيف تجرؤ على أن تقول شيئا كهذا . لقد أصابتنى الشيخوخة وأنا أقوم على تربيتك ، وقمت بمئات التضحيات من أجلك .

الشاب : (يدير ظهره) سأتركك . يجب أن أذهب .

(وجه العجوز يتغير تعبيره . يستولى عليه القلق والغضب فى آن واحد)

لماذا قست ملامح وجهك ؟

العجوز : أيها الكاذب . أيها الوغد . لقد ربيت أفعى فى حضنى . لو كنت أعرف .. أيها المجرم .

(تفتح حقيبتها السوداء التى تخرج منها أقراصا بيضاء تأخذ حفنة فى يدها وتريد أن تضعها فى فمها) .

الشاب : (يعود بسرعة يفتح يدها بالقوة وينتزع منها الأقراص وينتزع أيضـــا الحقيبة التى تسقط على الأرض وتخرج منها كمية كبيرة من الأقراص) ٠

لن أتركك تنتحرين ٠

العجوز : هات الحقيبة ٠ أعطنى اياها ٠

الشاب : لن أسمح لك بذلك ٠

العجوز : سأحضرها بنفسى ٠ سأجد فيها بعض الأقراص ٠

(فى حين يقوم الشاب بجمع الأقراص قرصا قرصا من فوق المنصة ، حول الكرسى ، عند قدمى العجوز ، تحت الكرسى المتحرك ، خلف الكرسى ، ويضعها داخل الحقيبة التى يمسك بها فى يده ، العجوز تنهال عليه بالسباب) : أيها الشرير ٠ لقد وهبت حياتى لك ولأبيك ٠ لكنك تتنكر لى ٠ منذ فترة طويلة وأنت تعـد لذلك ٠ لم أكن لأصدق ذلك ٠ لقد قتلتمانى أنتما الاثنان ٠ أبوك أغمد الخنجر فى قلبى ٠ وأنت أجهزت على ٠

الشاب : (وهو مايزال يجمع الأقراص قرصا قرصا) هذه واحدة اخرى ٠ كلا ٠ لن تأخذى هذا السم ٠ يجب أن أعثر عليها جميعا ٠ ان كل قرص من هذه الأقراص سم زعاف ٠

العجوز : أيها القاتل ٠ أيهـــا الشقى ٠ قتلتنى والآن لاتريد أن أنتحر ٠

(يخرجان) ٠

المشهد الرابع

(على يمين المتفرجين ، وعلى كرسى متحـــرك يدفعه شـــخص ، تظهر امرأة عجوز جدا ٠ الرجل الذى كان يدفـــع الكرسى يختفى ٠ العجوز تتطلع حولهـــا لحظـات ، ثم ناحية اليسار حيث تدخل امرأة شابة) ٠

العجوز : (للشابة) أماه ٠ أماه الحبيبة ٠

الشابة : هأنت يابنتى الصـغيرة ، يا حبيبتى ٠

العجوز : أماه ٠ أنا فى غاية السعادة لرؤيتك ٠ كنت قد فقدت الأمل ٠ اننى أفكر فيك دائما فى بعض الأيـــام أنسى بعض الوقـــت ، ثم أتذكـــر أنك لست هنا ، فينقبض قلبـى ، ويؤلمنى ٠

الشابة : هأنت يـا صغيرتى الحبيبـة ٠ عينـاك لم تتغيرا ٠ لاتزالان جميلتين كما كانتا حينما كنت تلعبين بعروستك ٠

العجوز : انظرى يا أماه ، أصبحت لى تجاعيد ٠ وشـــعرى أبيض ، ولا أستطيع المشى ، فأنا مصابة بالروماتيزم ٠

الشابة : يا ابنتى الصغيرة ٠ ســتظلين دائما بالنسبة لى ، ابنتى الصغيرة ٠

العجوز : لماذا ذهبت ؟ كان ذلك من زمن بعيد ٠

الشابة : لم أكن أريد أن أذهب ٠ ليست غلطتى ٠

(الشابة تقترب من العجوز ، تحتضنها) ابنتى الصغيرة ٠ لابد وأنك تحملين همـــوما كثيرة ٠

العجوز : لقد انتظرتك ٠ كنت أرفض أن أنهض من النوم فى الصباح ، كنت أرفض أن أرتدى ملابسى بمفردى ٠ كنت لا أريد أن يساعدنى فى ارتدائها شخص آخر ، كنت لا أريد أن يصحبنى الى المدرســة شخص آخر ٠ لقـد أجبرونى على الذهـــاب ، ثم كبرت ، ثم تزوجت ، ثم أنجبت ولدين وحفيدة ٠ ماتوا فى الحرب ٠ زوجى وهو صهرك ، مات أيضا ـ تصورى ، أنت لم تعرفيه ٠ والآن ليس لى أحد ٠ ولم أكف أبدا عن التفكير فيـــك ٠ وأخـيرا هأنت ذى ٠

الشابة : أخيرا هأنت ذى ٠

العجوز : قالوا لى انك ذهبت الى الأبد ٠

الشابة : أنت ترين أننى لم أذهب الى الأبد ؟

العجوز : لن تتركينى بعد ذلك أبدا · أليس كذلك ؟ اقسمى لى انك لن تتركينى بعد ذلك أبدا ·

الشابة : أعدك بذلك ·

العجوز : (وهى تضم الشابة بين ذراعيها) كنت معك فى غاية السعادة · منذ رحلت ، حل بى فراغ كبير لم يستطع أحد أن يملأه · وآه لو عرفت عدد ما مر بى من أحداث ·

الشابة : لاتفكرى فى ذلك بعد الآن يا حبيبتى ، فأنا معك · أو اذا شئت فقصى على ذلك فيما بعد ، فأمامنا العمر كله ·

العجوز : كنت تشترين لى الحلوى حينما أكون عاقلة ·

الشابة : سأشترى لك الحلوى ·

العجوز : بالشيكولاته ؟ ·

الشابة : بالشيكولاته ·

العجوز : من عند السيدة التى فى زاوية الشارع ، فى علبة جميلة ·

الشابة : مازال عندها علب جميلة ·

العجوز : ستشترين لى ثوبا ، فسأكون عاقلة ·

الشابة : أجمل ثوب ·

العجوز : وستصحبيننى الى المدرسة · أريد أن تراك زميلاتى الصغيرات فقد كن يقلن انك لن تعودى أبدا ·

الشابة : يجب أن ننصرف الآن · لكننى سأصحبك معى هذه المرة ولن نفترق أبدا ·

(الشابة تدفع الكرسى المتحرك وستخرج من الجهة اليمنى للمتفرجين) ·

العجوز : أبدا · أبدا ·

الشابة : أبدا ·

العجوز : آه يا أمى الحبيبة · كم أنا سعيدة ! · ضميني الى صدرك يا أماه ·

(تخرجان) ·

المشهد الخامس

[**الديكور :** المنصة مظلمة تضىء قرب نهاية المشهد] ·

الرجل الأول : يبدو لى ·· يبدو لى ·· ولكن ، بلى ، انى أتعرف هذه الضاحية القديمة ·

(يصل رجل وامرأة عجوزان جدا)

الرجل الأول : هل سبق لى أن رأيتكما ؟ منذ زمن بعيد · من تكونان ؟ من ··

المرأة العجوز : ضع حقائبك · ألم تتعب من السفر ؟

الرجل العجوز : نحن جداك من أمك ·

المرأة العجوز : أنا جدتك ، وهذا جدك ·

الرجل الأول : (متطلعا حوله) كلا · أنا لا أتعرف هذا المكان · لم يسبق لى أن جئت الى هنا ·

المرأة العجوز : ومع ذلك فهنا كانت أصولنا ·

الرجل الأول : لم أعد أدرى كيف جئت هنا ·

المرأة العجوز : ومع كل فهذا جدك · مايزال يدخن غليونه العتيق ·

(يصل رجل آخر ، لحية رمادية وشعر رمادى)

هذا أحد أخوالك يابنى · مازال على قيد الحياة ، كما ترى لقد أنجبت أبناء كثيرين ، سبعة أولاد وخمس بنات · أمك كانت احداهن · هل تتذكر الحجرة ذات السقف المنخفض فى الطابق الأرضى ؟

الخال العجوز : أنا أسكن فى عاصمة العالم . أنا واحد من أغنى أغنياء العالم . منحنى الملك لقب نبيل . وأنا أمير وأمتلك أسطولا من السفن . لكننى وفى ، فأنا عود هنا من وقت لآخر . لماذا تتطلع الى هكذا ؟ هل تظننى صعلوكا من الصعاليك . ثيابى رثة حقيرة وأنا أشعث أغبر . لابد من ذلك فى هذا البلد . لا أريد أن ألفت الانتباه ، لا أريد أن أوذى أحدا . كيف حال أمك ؟ .

الرجل الأول : لا أعرف شيئا عن أخبارها . ولا أعرف أين هى .

الخال العجوز : أنا هاجرت صغيرا جدا لكى أرتفع الى أعلى عليين . من بين العائلة بأسرها من بين جميع اخوتى وأخواتى ، أنا الوحيد الذى نجحت . ستعرف ذلك فيما بعد . كونت ثروة باسم مستعار سأقص عليك كل شىء .
(الرجل العجوز ينصرف من يمين المتفرج)

الرجل الأول : لماذا ينصرف جدى ؟

المرأة العجوز : راح يختبىء لكى يموت .

الرجل الأول : كنت أعتقد أن هذا حدث فعلا . صحيح ، تذكرت ، لقد مات فى الغرفة المنخفضة بالطابق الأرضى فوق حصيرة . لقد حضرت موته . كان يرتدى طاقية سوداء قديمة فوق رأسه . وأنت ياجدتى ، هل أنت ميته أم على قيد الحياة ؟

المرأة العجوز : أنا ميتة ؟
(تنتصب ، ثيابها القديمة تسقط ، باروكتها تسقط أيضا ، المشهد يضىء فجأة . فاذا هى فى ثوب أبيض) .

(على يسار المتفرج ، نلمح المنزل السابق فى المشهد الثانى مشتعلا) .

(الرجل العجوز يتوجه اليه) .

الرجل الأول : لاتدخل المنزل يا خالى حتى لا تحترق .

(الخال العجوز يختفى فى المنزل المشتعل) .

الخال العجوز : لقد فات الأوان .

(يدخل المنزل المشتعل . يسمع رجال الاطفاء) .

المرأة العجوز : (وقد عادت لشبابها) أنا هنا مع جميع أبنائى . لقد عثرت عليهم جميعا . هل تراهم ؟ هل تسمعهم ؟ انهم هنا .

(تجمد كتمثال واضح طاهر ، بيد مرفوعة وأخرى مبسوطة . يدخل رجل آخر ، هو الموظف) .

الموظف : أنا مسئول فى مكتب الأحوال الاجتماعية فى الاقليم .

الرجل الأول : عرفت الآن ، عرفت ، لماذا أنا جئت . القدر هو الذى قاد خطواتى . ولكننى سعيد لأننى هنا . لقد جئت لكى أعرف الاسم الحقيقى لوالدة جدتى ، هذا هو الهدف من رحلتى . اننا لم نصل أبدا الى معرفة اسمها الأول ، كانت دائما تخفيه .

الموظف : هل كانت تنتمى الى طبقة اجتماعية تثير الشكوك ؟

الرجل الأول : هذا ما أريد معرفته .

الموظف : هل كانت تنتمى الى طائفة عرقية مضطهدة ؟ أو جنس مذموم منبوذ ؟
فى هذه الحالة من الأفضل عدم البحث . فالاضطهاد يمكن أن يؤدى الى اضطهاد جديد ونتائج وخيمة بالنسبة لسلالتها .

الرجل الأول : أريد أن أعرف أصلى . أريد أن أعرف بأى ثمن .

الموظف : فى هذه الحالة فأنت فعلا فى المكان المناسب . ففى مقر عمودية هذه القرية وحدها يمكنك أن تعرف أسماء أجدادك . فنحن القرية الصغيرة الوحيدة فى العالم أجمع التى ماتزال تحتفظ بجميع الوثائق الخاصة بأى شخص ينتمى أو لا ينتمى لمديريتنا القديمة .

الرجل الأول : ما أجملهـــا جدتي ! ، في ريعان شبابها ، في ثوبها الناصع ، تحت السـماء المظلمة ، ويحيط بها أبناؤها ٠

الموظف : لقد عاد اليها شبابها ياسيدي ، لأنها غيرت اسمها الذى كان يعزلها عن العـالم ويغرقها في الشيخوخة ٠

الرجل الأول : ان تغيير اسمها اضطرها للعودة الى الشباب ٠

(ينظر اليها ٠ يستولى عليه القلق)

هل من حقها ؟ هذا لاينبغى أن يحدث ٠ لدى انطباع بأن هذا غير لائق تماما ٠ غير لائق تماما ٠

(المنزل المشتعل الموجـود الى يسار المتفرجين ينطفىء ٠ يبقى قبس ٠ ثـم لايبقى شىء بالمرة) ٠

المنزل اشتعل ، خالى بين الرماد ٠

(من جديد ٠ اظلام ٠ الرجل الأول يحمـل حقائبه ٠ الشخصان الآخران اختفيا) ٠

المشهد السادس

(من اليسار تظهر سـيدة ، وسيدة عجوز ، ورجل عجوز ، وشاب) ٠

(الرجل الأول في منتصف المنصة ٠ الشاب يحمل فوق ذراعيه عروسة دميـة يظهر لها من الجنب عين واسعة سوداء شرقية فرعونية) ٠

(السيدة والسيدة العجوز والشاب يشكلون مجموعة متماسكة مندمجـة ٠ يتقدمون جميعا في وقت واحد نحو الرجل الأول دون أن يتفرقوا أو ينفصل أحدهم عن المجموعة ٠ يمكن أن يتقدموا فوق قاعدة أو القاعدة التى تحملهـم هى التى تتقدم ببطء ، أو يبدو عليهم أنهم يسيرون فوق زحافات بعجل أو هم يسـيرون فعلا فوق هذه الزحافات) ٠

السيدة العجوز : (للرجـل الأول) نحن بخير معا ، أليس كذلك ؟ تعال لتنضم الينا ٠ نحن ندافع عن أنفسنا أفضل ٠ فلنضم الصفوف ٠

السيدة : (للرجل الأول) كنت تعتقد دائمـا أننى أمك ٠ أنا زوجتك ٠

الرجل الأول : اذا لم تكونى أنت أمى فأين أمى ؟

السيدة : لقد ماتت يا حبيبى ٠

(تشير الى الشاب الذى يحمل الدمية)
هذا ابنك وهذه ابنتك ٠ ألا تعرفهما ؟

الرجل الأول : هـل أنـا أنجبت ولدا ؟ وهذه الصغيرة ، أنا تركتهـا منذ عشر سنوات ، ألم تكبر ؟

السيدة : كنت تريد أن تجعلها يتيمة ٠

الرجل الأول : غريب وجهها الأبيض هذا ٠ وهذه العين السوداء ٠ كأنها فرعونية صغيرة ٠

الشاب : ولكنها أختى الحقيقية ٠

الرجل الأول : (للسيدة) كنت دائما أعتقد أنك أمى ٠

السيدة : حاول أن تبذل مجهودا ، تذكر جيدا ٠

الرجل الأول : لا ، أنا لا أتذكر ٠

الرجل العجوز : بلى ٠ تذكر ٠

الشاب : تذكر يا أبى ٠

الرجل الأول : (مطلقا صرخة) أرى فتحة كبيرة ٠ أترنـح من الدوار ٠ أتذكـر الآن ، كانت فى غاية السعادة عند زواجنا ٠

السيدة : سافرنا فى رحلة ٠ ولم نرها بعد ذلك ٠

الرجل الأول : ماتت قبل عشرين عاما مضت ٠ منذ زمن بعيد وأنا وحدى ٠ منـذ زمن بعيد وأنـا بدون أمي الحبيبة المسـكينة ٠ كيف استطعت أن أعيش بدونها ؟

السيدة : كنت لاتلاحظ ذلك ٠ كنت لا تعـرف ذلك ٠ فقد كنت أنا موجودة ٠ مكانها ٠

الرجل الأول : (يبكي كطفل صغير) أمي الحبيبة المسكينة ، أمي الحبيبة المسكينة . مضى على ذلك عشرون عاما ، ثلاثون عاما ، أربعون عاما ، مضى على ذلك لا أدري كم من الأعوام لقد نمت وأنا يقظان . كيف أمكنني أن أنسى ؟

السيدة العجوز : أبوك مات أيضا . الم تلاحظ ذلك ؟

الرجل الأول : بالأمس رأيته ، بالأمس . وتشاجرنا .

السيدة العجوز : مات قبل خمسة وعشرين عاما.

الرجل الأول : (للسيدة) كان عندي الكثير لأقوله له . كان عندي الكثير من الأسئلة لأوجهها اليه . واذا كانت ابنتي يتيمة فهل مت أنت أيضا ؟ أنت ميتة ؟ أنت حية ؟ أنا لا أذكر الجنازة . فهل مت أثناء غيابي ؟ ينبغي علينا ألا نترك أحدا . يموتون جميعا بمجرد أن نتركهم ، فما أن ندير ظهورنا حتى يذهبوا . ونعود فلا نجدهم . يجب أن نقول لكم ذلك ، فالناس لا يدركون هذه الحقيقة . ربما أكون أنا الذي مت بدلا من أبي .

السيدة العجوز : أنت فقدت جميع أفراد أسرتك : والديك واخوتك وأخواتك وأبناء عمك وأبناء خالك ، تباعا .

الرجل الأول : كل هذا دون أن أدري .

السيدة العجوز : وهكذا ، لحظات من الحلم عرفت خلالها كل شيء .

الرجل الأول : كيف أمكنني ألا أكون واعيا بذلك . كيف أمكنني ألا أتعذب لفراقهم . لكي يكون الانسان واعيا ، ينبغي أن يقضي حياته في الأحلام .

الرجل العجوز : أيها الشقي . من الأفضل ألا تعرف . الحياة لم تعد كما كانت في الماضي .

(يصل من يسار المتفرج رجل) .

الرجل الأول : بابا . هذا أنت . مازلت تنتعل حذاءك الضخم .

الرجل : ابني .

الرجل الأول : لقد أعطيتني نقودا لكي أشتري حذاء ضخما كحذائك . لكنني اشتريت حذاء ناعما . فأغضبك ذلك . وتناقشنا خلف مكتب البريد . أين عشيقتك ؟

الرجل : ماتت مع كل الميراث .

الرجل الأول : وابنتها ؟ وأخوها ؟ وابن عمها ؟

الرجل : منذ زمن بعيد . منذ عام .. منذ مائة عام .

الرجل العجوز : الأبدية خارج الزمن .

الرجل : (للرجل) أنت على قيد الحياة وأنت مت قبل تسعة عشر عاما . كيف صارت أوراق لعبك ، والدومينو ؟ أنا أقول لك . كل هذا العالم لم يكن لك . أستطيع أن أقول لك ذلك الآن . لا فائدة من التعب .

السيدة العجوز : انه وحيد تماما وحزين ، حزين جدا .

السيدة : مهجور .

الرجل الأول : بابا المسكين ، بابا المسكين .

الرجل : سيارة ، أو تاكسي للذهاب الى الفندق.

الرجل العجوز : (للرجل) المحطة في آخر الممر، في آخر المستشفى . لابد من تخطي المرضى المسنين .

الرجل : هذا طريق مسدود .

الرجل الأول : هيا نذوب وسط الجماهير .

(الرجل والرجل الأول يهمان بالانصراف . الأول من جهة اليسار ، والآخر من جهة اليمين) .

السيدة العجوز : يوجد ناس كثيرون ، لا يستطيعون المرور ·

سأسليك · أنتم لم تقتلوا أطفالا · لستم من القتلة ·

الرجل : أنا لست خائفا · أنا أنفذ جرائمى ·

السيدة : (للرجل الأول) تعال يا حبيبى · وسأقتل غيرهم أيضا اذا لم يتمكنوا من منعى ·

الرجل الأول : ولكننى لا أستطيع أن أعيش تحت عبء ذنبى · أنا على الأقل ، لم أقتل أطفالا · لماذا اذن تأنيب الضمير هذا الذى لا خلاص منه ؟

السيدة : كلنا قتل أطفالا ، ولكن بدون قصد · (تسمع ضوضاء محرك · اشارة سيارة شرطة) ·

الرجل العجوز : انها سيارة الشرطة السوداء ·

الرجل الأول : حذار · سيارة الشرطة ·

الرجل : (للرجل الأول) أنا أرتاب ·

الرجل الأول : ماذا صنعت؟ أنا الذى استدعيتها·

السيدة : تعالوا هنا ، لا تخشوا شيئا ·

الشاب : تعال يا أبى ، تعال يا أبى ·

الرجل العجوز : معنا جميعا · جميع الأسلاف ·

السيدة العجوز : انضموا الينا ·

(الرجل والرجل الأول ينضمان للآخرين · المجموعة تتحرك ببطء نحو يمين المتفرجين) ·

الرجل العجوز : معنا جميع الأسرة ·

السيدة العجوز : ليقترب بعضنا من البعض الآخر · الحرارة أشد ·

الشاب : على اليمين ، بطول نهر السين ، انظروا الى مزارع السمك ·

السيدة : تخرج منها بذور وزهور بيضاء مثل السوسن وأوراق خضراء ·

(القاعدة تتقدم · بجوار خلفية المسرح يمين المتفرجين ، الشخوص يتساقطون تباعا ، الرجل العجوز والسيدة العجوز والشاب والدمية التى نرى رأسها يتدحرج ، والسيدة والرجل) ·

(خلفية موسيقية خفيفة) ·

(الرجل الأول الذى كان أول المجموعة ما أن يصل الى حافة خلفية المسرح حتى يلوذ بالفرار) ·

الرجل الأول : أنا ، ليس بعد ·

(يبقى وحده فوق المنصة) ·

حقائبى ·

(يتوجه ناحية أقصى المنصة ، يسار المتفرجين حيث توجد حقائبه · يحمل الحقائب) سأخبركم فى الوقت المناسب ·

المشهد السابع

(الرجل الأول يتقدم ناحية اليمين) ·

صوت : من هناك ؟

الرجل الأول : أنا ·

(شاب يظهر من جهة اليمين ، حاملا غدارة · يصوب ناحية الرجل الأول) ·

الشاب : قف مكانك ·

(الرجل الأول يرفع ذراعيه فى الهواء تاركا الحقيبتين تسقطان على الأرض) ·

الرجل الأول : لا أحمل فى حقائبى أشياء ضارة ·

الشاب : كلمة السر .

الرجل الأول : الظل لا يترك فريسته .

الشاب : كرر بطريقة واضحة .

الشاب : الفريسة لا تترك ظلها .
(يجعل السلاح تحت ذراعيه) .
ماذا تريد ؟

الرجل الأول : مرشدا .

الشاب : ماذا تريد ؟

الرجل الأول : طريقى وهدفى الحقيقى .

الشاب : أنا من شرطة الطرق . وقبل أن تذهب أبعد من ذلك بحثا عن مرشد ، سيكون مشكلة فى نظرى ، ولكن هذا شيء يخصك ، قبل أن تذهب أبعد من ذلك ، أجب على أسئلة أبى الهول .

(الشاب يختفى ويظهر أبو الهول. أبو الهول يمكن أن يكون الشاب نفسه بعد أن يضع جناحين ورأس حشرة) .

أبو الهول : ستجيب على أسئلتى . ما هذا : من حسن السياسة أن نحتفظ بالأفضل للنهاية ؟

الرجل الأول : (يلزم الصمت)

أبو الهول : أجب بسرعة . يجب أن ترد على السؤال الثانى الآن .
من حسن السياسة أن نحتفظ بالأفضل للنهاية ؟ أجب .

الرجل الأول : الكلمة .

أبو الهول : تكون فى شكل طرود غير مسجلة .

الرجل الأول : القنابل .

أبو الهول : لا تمس القلب دون احمرار ، جمع .

الرجل الأول : شفرات السلاح .

أبو الهول : نبيلة حينما تكون جميلة .

الرجل الأول : الروح .

أبو الهول : عنصر دقيق فى شبكة اتصالات مهمة .

الرجل الأول : الوريد .

أبو الهول : أسلاك .

الرجل الأول : المكتب .

أبو الهول : ينبغى أن يكون ظهره محملا :

الرجل الأول : أطلس .

أبو الهول : فى المؤنث . ليست ثانوية .

الرجل الأول : جوهرية ، بتاء مربوطة .

أبو الهول : روائى معروف من ثلاثة حروف .

الرجل الأول : سوو ، أوجين سوو .

أبو الهول : كلا . انه بوو ، ادجار بوو . انتبه هذا أول خطأ . لا يجب أن ترتكب أكثر من خطأين . فى المندب والرجاء .

الرجل الأول : باب .

أبو الهول : مكسرة . نستعملها دائما .

الرجل الأول : الاطباق .

أبو الهول : كلا ، الياقات . غلطتان . سأمنحك الحق فى خطأ ثالث . بالحليب .

الرجل الأول : شاى .

أبو الهول : كلا . قهوة . حينما تفرغ نرتاح .

الرجل الأول : الحقيبـــــة .

أبو الهول : من حسن السياســة أن نحتفـظ بالأفضل للنهاية .

الرجل الأول : قلت لك هذا . انها الكلمة .

أبو الهول : صـحيح أنت قلتها فى البـــداية ، ولكنك لم تحتفظ بها للنهاية . أنت راسب . مطرود . وأنـا أرفض أن أمنحـك تصريحـا بالاقامة .

(أبو الهول يختفى) .

الرجل الأول : ومع ذلك فقد عرفت كلمة السر وأجبت على معظم الأسئلة . كان ينبغى أن أحصل على درجة أفضل . ١٤ من عشرين على الأقـل .

المشهد الثامن

(الرجل الأول) .

(الرجل ذو المجداف) .

الرجل الأول : ألم تقل لى اننا فى باريس ؟ ألم يكن من المفروض أن تصحبنى الى الفندق . الآن تقول لى اننـا على ظهر سفينة . ما أشد ظلام هذه السفينة ! .

ذو المجداف : باريس كبيرة . يجب أن نستـقل السفينة لنذهب للفندق .

الرجل الأول : أين الركاب الآخرون ؟

ذو المجداف : أسفل فى العنبر . وسيصل عدد كبير منهم أيضـا . أسرع بالنزول اذا كنت تريد أن تجد لك مكانا للنوم . فسيبقى عدد كبير منهم جالسـا أو متربعـا حـول الاسرة المكدسة .

الرجل الأول : أنا لا أريد أن أختلط بكل هؤلاء النـاس الذين لا أعـرفهم . أريـد كابينـة شخصية .

ذو المجداف : أنا لا أملك التصرف فى الكبائن . يجب أن تطلب ذلك من قائد السفينة .

الرجل الأول : وأين هذا القائد ؟

ذو المجداف : فى موقع القيادة . لا تشغل بالك. فهو يمـر من آن لآخـر على ظهر السـفينة لاستقبال الركاب الجدد .

الرجل الأول : وحقائبى ؟ أنت تركت حقائبى فى المركب .

ذو المجداف : اطمئن . أنا لم أنس . سأحضرها لك .

(الرجل ذو المجداف يخرج) .

الرجل الأول : من الجنون ترك الحقـــائب فى المركب . فيمكن لأى شخص أن يسرقها .
(يتطلع حوله) .

لايبـدو أن هذا ظهر سفينة . فلعلـه فقط رصيف محطة بحرية .

(يصل الرجل ذو المجداف . المجداف تحت ابطه والحقيبتان فى يديه) .

ذو المجداف : هذه حقائبك .
(يضعها عند قدمى الرجل الأول) .
لا شىء يضـيع . انظر ، أنت حتى لم تكتب اسمك . النظام هنا دقيق بحيث لا يضيع شىء . المسـافر دائما يصـل الى غايتـه مع حقائبه .

الرجل الأول : كانت معى ثلاث حقائب .

ذو المجداف : بل كانت معك اثنتان فقط .

الرجل الأول : ثلاث ، ثلاث حقائب .

ذو المجداف : اثنتان ، اثنتان يا سيدى .

الرجل الأول : أنا أعرف ما أقول . ناقص أهم حقيبة التى بها ملابسى ومخطوطاتى .

ذو المجداف : لم يكن معك سوى حقيبتين . وأنا حملتهما كل حقيبة فى يـد . وليس لى سوى

يدين . لا يوجد سوى حقيبتين . أنت تتوهم أنه كان معك ثلاث حقائب . أو أنك نسيتها فى مكان آخر . يجب أن أتركك يا سيدى .

الرجل الأول : كان من المفروض أن تصحبنى الى الفندق .

ذو المجداف : لقد انتهت مهمتى . أنت لم تفهم جيدا . كان على أن أصحبك الى هذه السفينة .

الرجل الأول : ليس هذا ظهر سفينة . ليس هذا سوى رصيف المحطة البحرية .

ذو المجداف : اذن فوق الرصيف . اذا شئت . لا تضايق نفسك . ستجد من يساعدك .

الرجل الأول : أنت تسخر منى .

ذو المجداف : كل ما هنـاك أننى قمت بتنفيـذ أوامرك .

الرجل الأول : لن تحصل على بقشيش .

(الرجل ذو المجداف يخرج من الجهة اليسرى للمتفرجين) .

والمخطوط ؟ سيتحتم على أن أكتبه من جديد . أبدأ كل شىء من جديد ، من أول سـطر حتى آخر سـطر . اننى لم أعد أذكر ما كتبت . هذا المخطوط هو ثروتى الوحيدة .

(يظهر من أقصى المنصة شاب فى زى رسمى)

الشاب : حقيبتك ستجدهـا فى مدينـة ليون . ومن ناحية أخرى ، اذا كنت ترغب فى القيام بالرحلة البحرية الى الشرق ، فيجب أن تبدأ من باريس . أنا نفسى مسافر .

الرجل الأول : فى باريس توجـد مطـارات ، لا توجد محطة بحرية .

الشاب : لا أستطيع أن أخبرك يا سيدى .

الرجل الأول : فى باريس مطارات . لا توجـد محطة بحرية . أليس كذلك ؟ قد يكون من المفروض أن نصل بالطيارة الى محطة بحرية فى مكان آخر .

الشـاب : (وهو يهز كتفيه) لا أعـرف . خذ الطائرة .

الرجل الأول : أنا لا أحب الطائرات كثيرا . فأنا أخاف فى الطائرة .

الشاب : تخاف فى الطائرة ؟ ممن تخاف ؟

الرجل الأول : لكننى سآخذ الطائرة اذا كان هذا ضروريا . فعلى أية حال ، أنا لست خوافـا أكثر منـك . حتى ولـو كنت ترتدى الزى الرسمى .

(الشاب يخرج من جهة اليسار) .

الرجل الأول : (وحده) هل يوجد فعلا مطار فى باريس ؟ وهـل توجد محطة بحريـة أم لا ؟ لا أستطيع أن أتذكر . لا أستطيع . وأين لى أن أجد مكانا مريحا وأنا أتأرجـح هكذا من هنا وهناك ، أين لى بمكان هادىء لكى أكتب، لكى أبدأ من جديد ؟

(سيدة تدخل من يسار المتفرجين ، متوسطة السن ، فى ملابس الحداد) .

السيدة : (وهى تتوجه بخطى حثيثة نحو الرجل الأول) اذا كنت تريد أن تستقل الطـائرة فيجب أولا أن تستقل القطار . ليست رحلة طويلة ولا قصيرة . القطار سيوصلك مباشرة الى المطار . ولن تحتاج الى تغيير القطار . لكن انتبه جيدا ، فيجب أن تركب فى العربة الصحيحة . القطار يمر بانتظام ، وهو يتوقف هنا ، فوق هذا الرصيف ، أمامك بالضبط . الحقيقة أنه لا يتوقف ، بل يهدىء من سرعته فقط . حاول ألا يفوتك . وليس هذا بالأمر العسير ، ما عليك الا أن تسرع وتقبض على السلم . هناك دائما ثلاثة أو أربعة ركاب يريدون ركوب هذا القطار . يكفى أن تكون أسرع منهم . أظن أنك خفيف رشيق .

(السيدة تختفى) .

الرجل الأول : ومع ذلك فأنا أخشى أن يفوتنى القطار .

(تسمع صفارة وضوضاء قطار يصل · الرجل يتوجه بسرعة ناحية يمين المتفرج ثم يتوقف)
آه حقائبى · لا يمكننى بأية حال أن أترك حقائبى · لقد سبق أن فقدت حقيبة · لى يدان فقط · ويلزمنى يد ثالثة لكى أقبض على سلم القطار · أيها الحمال ، أيها الحمال ألا يوجد أحد ؟ يا حمال !

(يدخل موظف ، فوق رأسه كاسكتة وبيده راية حمراء صغيرة) ·

أخيرا ! القطار على وصول · هل تسمح بمساعدتى فى حمل حقائبى ؟ هاتان الحقيبتان يجب أن نلقى بهما فى العربة حينما يهدىء القطار من سرعته ·

الموظف : أنا لست حمالا ·

الرجل الأول : حاول أن تستدعى حمالا ·

الموظف : لا يوجد حمالون فى هذه المحطة ·

الرجل الأول : اذن ، ساعدنى · وسأعطيك أنت البقشيش ·

الموظف : هذا ممنوع بنص اللائحة ·

الرجل الأول : أليس من حقك أن تأخذ نقودا ؟

الموظف : يمكنك أن تعطينى كل ما تريد · وأنا أقبل منك ، ولكن ليس من حقى أبدا حمل الحقائب ·

الرجل الأول : ومع ذلك ، فسأعطيك عملة أجنبية ·

(يبحث فى جيوبه)

تصور ، يبدو أنه ليس معى شىء منها ·

الموظف : لابد أنك تركتها فى حقيبتك الثالثة ·

الرجل الأول : هذا صحيح · ولكن كيف سأفعل بحقائبى وأنا أركب القطار ؟

الموظف : من عادة الركاب أن يتصرفوا وحدهم ·

الرجل الأول : أخشى أن يفوتنى القطار ·

الموظف : أى قطار ؟

الرجل الأول : القطار الذى سيأتى بعد لحظة · لقد أعلنوا عنه ·

الموظف : لقد مر القطار ورحل · ألم تره ؟ لقد مر أمامنا الآن ·

(لم يمر أى قطار)

الرجل الأول : لم أره · يجب أن أنتظر القطار القادم · هل سيصل بعد قليل ؟

الموظف : لست أدرى · على أية حال ، ممنوع الانتظار هنا طويلا ، فنحن هنا فى أرض غير البشر · ممنوع البقاء هنا ، حتى لاتتعرض لعقوبة الموت ·

الرجل الأول : عقوبة الموت ؟ هذا ليس صحيحا ·

الموظف : هذه لائحة أرض غير البشر ·

المشهد التاسع

(المنصة تضىء اضاءة شديدة · موسيقى بهيجة · تبدأ خفيفة ثم ترتفع شيئا فشيئا)
(تظهر عربة صغيرة تجتاز المنصة من اليسار الى اليمين بالنسبة للمتفرجين · واذا أمكن يكون ذلك فوق قضبان · لون العربة صارخ) ·
(حينما تصل العربة الى ثلث المسافة تقريبا يظهر الى يمين المتفرج الرجل الأول حاملا حقيبتيه) ·

(الرجل الأول يلمح الشاب فى عربته) ·

الرجل الأول : شافتر · أنت شافتر · أنت الملك شافتر ·

(العربة تختفى فى خلفية المسرح · الرجل الأول يضع الحقائب على الأرض وينظر حيث اختفت العربة ، فترة طويلة الى حد ما · ثم يجفف جبينه) ·

(العربة تظهر مرة أخرى من جهة اليمين ، الشاب ، أى شافتر ، مايزال داخل العربة

ولكنه هذه المرة بصحبة فتاة ترتدى الأبيض أو فى ثوب العرس ، وبيدهـا باقة زهور . شافتر يدندن سعيدا . الفتاة تلقى وردة من باقتها الى الرجل الأول) .

(العربة تتقدم ببطء نحو خلفية المسرح يمين المتفرج) .

الرجل الأول : عاش شافتر . عاشت العروس . (ثم وهو يلتقط الوردة ويشمها) : سأحتفظ بها ما حييت .

(العربة تختفى ، ثم يظهر من اليسار رجل آخر يتوجه ناحية الرجل الأول الذى ما يزال ينظر ناحية خلفية المسرح اليسرى) .

الرجل الأول : عاش شافتر . عاشت العروس .

الرجل الآخر : (وهو يأخذ الوردة من يد الرجل الأول) هذه ليست من حقك .

الرجل الاول : ليس الذنب ذنبى . لست أنـا الذى ...

(الرجل الآخر يختفى فى خلفية المسرح يمين المتفرج فى حين تتوقف الموسيقى) .

أنا لم أعمل شيئا (ثم فى اتجـاه خلفيـة المسرح) أنا لم أعمل لك شيئا .

(الرجل الأول يحمل حقائبه) .

(الاضاءة تتغير) .

المشهد العاشر

الشخوص : الرجل الأول (ذو الحقائب) .

موظف جمارك . رجل ثالث يمكن أن يقوم هو أيضا بدور موظف جمارك أو رجل شرطة فى وقت معين اذا لزم الأمر . سيدة) .

(**الديكور :** منصـة خالية . جدار أقصى المسرح يمثل عدة منازل منخفضة مهدمة ، بقى منها الجدار الأيمن والجدار الأيسر . المنـازل ليس لها أسقف أو أسقفها ساقطة) .

(خلف هذه المنازل ، ترتفع أشباح غريبـة أو هزلية لمنـازل مرتفعة ، بعضها تم تشييده ، وبعضها تحت التشييد . كثير من هذه المبانى كأنها أبراج كنائس عالية) .

(ضوء خافت) .

(فى بدايـة المشهد ، يسمع جهة المتفرج ، صفارة باخرة ، تلاطم الأمواج ، ضوضاء الحبال ، أصوات غير واضحة . فى يسار المتفرج توجد أيضـا شمعة الربـاط التى يلف حولها موظفا الجمرك الحبال) .

(صوت يأتى من خلفيـة المسرح اليسرى : « انتبه للقنطرة » . تسمع ضوضاء قنطرة يتم تركيبها ، نرى نهاية القنطرة وهى تصل) .

(مرة أخرى تسمع ضوضاء غامضة وأصوات خافتة . اذا كانت امكانات المسرح كبيرة ، يمكن أن نرى بعض الركاب وهـم ينزلون من فوق القنطرة حاملين الحقائب ويضعونها لحظة حتى يتسنى لهم عرض أوراقهم على البحارين اللذين تحولا الى موظفى جمارك ووضع كل منهما فوق رأسه كاب موظف الجمارك ، كما وضع كل منهما حزاما يتدلى منه قراب المسدس) .

(الركاب ، بعد أن قام موظف الجمارك بفحص أوراقهم وبطاقاتهم، ينصرفون بسرعة، ويجتازون المنصـة ويختفـون فى خلفيـة المسرح يمين المتفرجين) .

رجل الشرطة الأول : من أين أنت قادم ؟

الرجل الأول : من السفينة .

رجل الشرطة الأول : كنـا سنرفـع القنطرة . لماذا تأخرت ؟

الرجل الأول : لأن حقائبى ثقيلة وتضايقنى .

رجل الشرطة الثانى : سيدى ، أنت تضيع كثيرا من وقتك . لايبدو عليك السرعة فى حياتك .

الرجل الأول : (أى الرجـل ذو الحقـائب) بالعكس . أنا دائما مسـتعجل . فى حركة دائمة .

رجل الشرطة الأول : لو تكرمت هل يمكن أن تريني جواز سفرك ؟ فلا بد من الاجراءات الشكلية .

الرجل الأول : ليس معي جواز سفر . معي بطاقة ، بل اثنتان .
بطاقة زيارة وبطاقة شخصية بمعنى الكلمة . ها هما .

رجل الشرطة الأول : (لرجل الشرطة الثاني) أنا أعرف هذا الأستاذ . فهو صديق ومواطن .

رجل الشرطة الثاني : في بطاقة الزيارة « اسمك فيلار » ، المهنة ناموسية . وفي البطاقة الشخصية « مارتي » أو « مارلي » ، لست أرى جيدا ، أو « ماردي » .

الرجل الأول : أعتقد أنه « مفتي » أنا نفسي لا اعرف . قد تكون الميم فاء مكتوبة خطأ . أو ربما تكون الميم والفاء قد اختلطتا بصورة متعمدة لاخراج حرف ثالث تكون من هذا المزيج صوت اخر . أنا نفسي لا أعرف كيف أنطقه جيدا . كنت قد كتبت هذا الاسم ، أطلقته على نفسي لكي أسخر من صاحب العمل يوم أول أبريل . اسمي الحقيقي موجود في جواز السفر الصادر عن دولة فرنسا من بلدية باريس .

رجل الشرطة الأول : البطاقة الشخصية تكفي بالنسبة للمواطنين الفرنسيين أو الباريسيين فقط .

رجل الشرطة الثاني : ولكن لماذا هذا الاسم المزيف ؟

رجل الشرطة الأول : البطاقة الشخصية صحيحة، الاسم فقط هو المزيف . ثم لعله اسم الشهرة .

(يرفع حزامه ويرفع الكاسكتة) .

قلت لك أنا أعرف اسمه . انه زميل دراسة ، وصديق طفولة . اسمه « كورياكيد » .

الرجل الأول : (على حدة) على أية حال يجب أن أتصل هاتفيا بباريس ، فأنا غير واثق من أن هذا هو اسمي الحقيقي .

(مخاطبا رجل الشرطة الأول) .

يعني ، مادمت أنت تؤكد ذلك .

رجل الشرطة الأول : (مخاطبا الرجل ذا الحقائب) ليس معك ما يستحق الرسوم الجمركية، أليس كذلك ؟ سأساعدك في حمل الحقائب . سآخذ واحدة وأصحبك لكي أريك المدينة التي لم ترها منذ زمن بعيد .

(يحمل الحقيبتين) .

رجل الشرطة الثاني : حسنا ، ادخل يا سيدي ، بطاقتك تعطيك الحق في الدخول . ولكنني لا أدري إذا كنت ستستطيع الخروج .
(يخرج) .

الرجل الأول : (يتبعه رجل الشرطة الأول ، يتقدم حتى منتصف المنصة . يتطلع حوله) شيء غريب . لم ينتهوا بعد من تدمير المدينة القديمة وهذه مدينة أخرى تنشأ خلفها . هذا الوضع جعلني أجد مشقة في أن أزور هذه المنازل في هذه الحالة . هنا كان يسكن أقارب لي ماتوا في معظمهم ، هذا مفهوم ، ولكن الذين بقوا منهم أين يسكنون الآن ؟ كان لي أيضا أصدقاء ، وزملاء دراسة كنت آتي لزيارتهم وكنت أقوم معهم بالمشروعات الكبيرة . هؤلاء لابد أنهم على قيد الحياة في معظمهم . ماذا حدث لهم ؟ لقد جئت لزيارتهم .

رجل الشرطة الأول : يمكنك أن تعثر عليهم . من الممكن أن تحصل على معلومات عنهم في مكتب المواطنين أو في قسم الشرطة ، هنا مثلا يوجد قسم للشرطة ، هناك حيث توجد هذه الراية .

الرجل الأول : الراية ليست هي نفسها . لقد غيروا الراية .

رجل الشرطة الأول : الراية لم تتغير . ما أسماء أقاربك وأصدقائك ؟ نحن نعيش في

العاصمة ، ولكنها فى الحقيقة مدينة من الأقاليم . لابد أننى أعرف بعضهم .

الرجل الأول : هذا أصعب ما فى الموضوع . لم أعد أتذكر أسماءهم . لم أعد أتذكر سوى مشروعاتهم فقط . كانوا يريدون أن يصبحوا مديرين . ولكن ضع الحقائب أثناء البحث .

رجل الشرطة الأول : لا ، لا . ليست ثقيلة . (الرجل الأول يفتش فى جيوبه) .

لا تبحث عن مذكرة العناوين ، أنت تعرف أنك ضيعتها .

الرجل الأول : كان معى اثنتان .

رجل الشرطة الأول : لقد سقطتا من جيبك حينما كنت على ظهر السفينة . سقطتا فى البحر . أنا أريد أن أساعدك فى البحث عن أصدقائك من منزل الى منزل .

الرجل الأول : ياله من مجهود كبير للذاكرة ! . هناك أسماء تحضرنى الآن . « جوليان » مثلا .

رجل الشرطة الأول : ذلك الطويل النحيف ، ذو الشوارب .

الرجل الأول : لم يكن له شوارب .

رجل الشرطة الاول : انه رئيس المعسكر . لن يستقبلك لأنه مشغول للغاية . فهو رئيس الشرطة . فكما ترى ، لقد حقق بعضهم مشروعاتهم فأصبحوا مديرين . اذا كان أصدقاؤك القدامى يتنكرون لك فيمكنك أن تكسب أصدقاء آخرين .

الرجل الأول : فى مثل سنى . آه ، ولكن قصر العسكريين ما يزال قائما . اننى أرى الآن . كنت ألف عند زاوية الطريق وأترك قصر العسكريين خلفى وأتقدم فى الشارع . لقد عرفت الطريق . فى الطرف الآخر كان يوجد المنزل الذى كنت أسكن فيه . كنت أعيش فيه فى شقة مع أسرتى .

رجل الشرطة الأول : أية شقة ؟ وأى منزل ؟

الرجل الأول : أمام الحديقة العامة .

رجل الشرطة الأول : لقد غيروا مكان الحديقة . فهى الآن موجودة فى الطرف الآخر من المدينة . منزلك القديم تم الاستيلاء عليه . سيدة عجوز ما تزال تسكن فيه ، ها هى ذى . (يظهر على يمين المتفرجين سيدة تقترب من الرجل الأول) .

السيدة العجوز : (للرجل الاول) لم ترد على رسائلى أبدا .

الرجل الاول : لم تردى على رسائلى أبدا . كنت أكتب لك باستمرار .

السيدة العجوز : ماذا تريد أن تعرف ؟ لا أستطيع أن أشرح لك . فلا يمكن أن تفهم .

الرجل الأول : لماذا هذا التعبير الجامد ؟ لا يجب أن تحقدى على . وأنا أيضا لا أستطيع أن أشرح لك . لست أدرى اذا كنت تريدين أن أقبلك .

السيدة العجوز : جئت وحدك ؟ « جانو » لم يكبر . أدبيا ، أنا فاهمة . أنا التى أهتم به . كيف سيصبح حينما أموت أنا ؟ ليس معه جواز سفر ليسافر معك .

رجل الشرطة الأول : الأستاذ لا ينوى السفر هكذا بسرعة ؟

الرجل الأول : بلى ، أريد أن أعرف بأسرع ما يمكن .

رجل الشرطة الأول : يجب أن تستنفد أولا محتويات حقائبك .

(السيدة العجوز تخرج من اليسار) .

الرجل الأول : اننى أتساءل اذا كانت هى فعلا . فاذا كانت هى فاننى أكون سعيدا لأنها ما تزال على قيد الحياة .

رجل الشرطة الأول : ليس لطيفا منك ألا تذهب لزيارة الآخرين . لن أعيد لك حقائبك . ليس فورا على أية حال .

(يظهر من يسار المتفرجين رجلان فى سن متوسطة · هما بول وفيليب) ·

الرجل الأول : (للرجلين) هل أعرفكما أو لا أعرفكما ؟ بلى ، بلى ، أنا أعرفكما · أنتما ماريوس وسيزار ·

رجل الشرطة الأول : كنت تريد أن ترى أصدقاءك · ها هما اثنان منهم ·
السيد فيليب والسيد بول · أصبحا مديرين هما أيضا ·

فيليب : (لرجل الشرطة الأول) ما دخلك أنت ؟

بول : نحن لا نستطيع أن نشغل أنفسنا بهذا الرجل وبهواجسه فلدينا أعمال كثيرة ·

رجل الشرطة الأول : (للرجل الأول) : هذا ما كنت أقوله لك ·

بول : أنت قادم من بعيد ، كأجنبى ، كمتفرج ·

الرجل الأول : أرى أن المدينة تغيرت كثيرا · الشوارع كما هى ، والناس كما هم ، ومع ذلك فهم مختلفون ·

فيليب : (لرجل الشرطة الأول) منذ متى الموظف ذو الزى الرسمى يحمل حقائب الأجانب ؟

رجل الشرطة الأول : أنا آسف ·

(يضع الحقيبتين على الأرض ويقف انتباه) ·
لما كان من الأسرة ، تصورت أننى أستطيع أن أفعل ذلك · بل لقد تصورت أن ذلك من واجبى · الحقائب ثقيلة جدا ·

بول : دعه يتصرف وحده ·

الرجل الأول : أنا كنت ضمن أسرة التحرير فى جريدتكم · أعطنى العنوان الجديد · فأنا أريد أن أنشر تقريرا عن رحلاتى ·

فيليب : (لبول) هل سمعت ما يهذى به هذا الرجل ؟

بول : (لرجل الشرطة الأول) يمكنك الاستمرار فى مراقبته ، ولكن سرا ومن بعيد ·

(رجل الشرطة الأول يخرج من جهة اليسار ، فيليب وبول يعودان من حيث أتيا، ويخرجان من جهة اليمين) ·

الرجل الأول : عجبا · لقد كنا كالاخوة الأشقاء · عملنا معا · أنتم الذين طلبتم منى أن أسافر· لقد نسيتم · منذ زمن بعيد ·

(الرجل الأول يبقى وحده فوق المنصة لحظات · يحمل الحقيبتين فى يديه) أين الطريق ؟

(من اليمين يصل رجل الشرطة حاملا منضدة · آخر يصل حاملا كرسيا) ·

(رجل الشرطة الأول يجلس واضعا مرفقيه فوق المنضدة · رجل الشرطة الآخر يظل واقفا · الرجل الأول يقترب من المنضدة ورجل الشرطة حاملا الحقائب) ·

رجل الشرطة الأول : منذ مجيئك الى بلدنا حاولت أن تقابل اناسا ، وأن تتصل ببعض كبار الموظفين فى الدولة · لماذا ؟ أولا ، إخلع قبعتك ·

الرجل الأول : لا أفهم ·

رجل الشرطة الأول : (لرجل الشرطة الثانى) لم يعد يعرف اللغة · ترجم ما قاله ·

رجل الشرطة الثانى : يقول انه لا يفهم ·

رجل الشرطة الأول : كلهم يقولون ذلك ·

الرجل الأول : كنت أريد زيارة بعض الأصدقاء ·

رجل الشرطة الثانى : يقول ان زيارة بعض الأصدقاء لم تكن الهدف الأساسى من رحلته·

الرجل الأول : جئت بغرض السياحة عن طريق احدى وكالات السفر · منحونى أسعارا طيبة· لست أدرى لماذا استسلمت للرغبة فى العودة، على الأقل لفترة محدودة جدا ·

رجل الشرطة الثانى : يقول انه جاء بغرض الاطلاع على أشياء سرية وأنه كان ينوى استغلال علاقاته القديمة للحصول على المعلومات · ويقول أيضا انه كان ينوى البقاء فترة طويلة عندنا ، وربما الى الأبد · الدليل على ذلك أن أول زيارة قام بها كانت للمقابر ·

الرجل الأول : أنا لم أنس اللغة تماما · قلت اننى أرغب فى الذهاب الى المقابر ، لأن هناك موتى كثيرين من أهلى وأصدقائى · فكنت أريد أن أدعو لهم على مقابرهم · ومع خصم عدد الموتى كنت أستطيع أن أعرف الذين ما يزالون على قيد الحياة · عملية طرح بسيطة ·

رجل الشرطة الأول : هذه الحسابات ممنوعة عندنا ·

الرجل الأول : أنا لم أعد مواطنا من بلدكم ·

رجل الشرطة الثانى : يقول انه لم يعد مواطنا من بلدنا ·

رجل الشرطة الثانى : (للرجل الأول) لقد سقطت منك هذه الأوراق · هل تعرفها ؟

الرجل الأول : نعم طبعا · كيف عثرتم عليها ؟

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الشرطة الأول) ليس متأكدا تماما من ذلك ·

رجل الشرطة الأول : (للرجل الأول) ليس من حقك أن توجه أسئلة الينا ·

(ناظرا فى الأوراق ، للرجل الأول) هذا خطاب غير مقروء · غير مقروء طبعا مادمت لا تعرف لمن كنت توجهه · أنت قلت ذلك الآن ·

رجل الشرطة الثانى : أنت قلت ذلك الآن ·

رجل الشرطة الأول : ومع ذلك يمكننا أن نقرأ كلمتين : منافسة ، وعجز ·

رجل الشرطة الثانى : (للرجل الأول) أنت كتبت : منافسة ، وعجز ؟

رجل الشرطة الأول : يمكن أن نعتبر ذلك بمثابة اهانة للقوات العامة ·

رجل الشرطة الثانى : (للرجل الأول) يمكن أن نعتبر ذلك بمثابة اهانة للقوات العامة ·

الرجل الأول : لم يكن هذا فى مقصودى بتاتا ·

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الشرطة الأول) ليس متأكدا أن ذلك كان فى مقصوده ١٠٠٪ على الأقل على مستوى الوعى ·

الرجل الأول : أنا لست عدوا للسلطة ولا أهتم بالسياسة ·

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الشرطة الأول) يقول انه يبغض السلطة وهذا ما أخفاه حتى الآن · كما يقول ان سياسته معارضة لسياستنا ·

الرجل الأول : (لرجلى الشرطة) أنا لم أقل هذا ···

رجل الشرطة الأول : (للرجل الأول) فى هذه الحالة ، ماذا تقصد من كلمة « كورموران » ؟

رجل الشرطة الثانى : (للرجل الأول) ماذا تقصد بكلمة « كورموران » ؟

الرجل الأول : (لرجل الشرطة الثانى) لا أعتقد انكم وجدتم هذه الكلمة فى أوراقى ·

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الشرطة الأول) يقول ان خطه ردىء · فكيف استطعتم قراءة كلمة « كورموران » فى أوراقه ·

رجل الشرطة الأول : أجبنى بلا تعليق وبدقة ·

رجل الشرطة الثانى : (للرجل الأول) ماذا تقصد بكلمة « كورموران » ؟

الرجل الأول : طائرا كبيرا ، قائدا رومانيا ، بطلا فى احدى روايات المغامرات •

رجل الشرطة الأول : ماذا يقول ؟

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الشرطة الأول) يقول انه أرنب أو طائر من الدواجن أو غراب برى •

رجل الشرطة الأول : هذا بالضبط ما فهمته أنا • أنت ترى جيدا أنه واع تماما لما يدلى به من أقـــوال •

رجل الشرطة الثانى : (للرجل الأول) حالتـه خطيرة ولكن لا تدعو الى اليأس • سأحاول أن أســـاعدك •

رجل الشرطة الأول : (للرجل الأول) أجد فى أوراقك أيضا هذا التعبير « هذه ليست كماة » ثم « هذا ليس طابورا من الكماة » •

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الشرطة الأول) هذا يعنى : ســـأحاول أن أتحسن فى المرة القـادمة •

رجل الشرطة الأول : فعـــلا ، التعبير غامض (للرجل الأول) بأى مفهوم ستتحسن فى المرة القادمة ؟

الرجل الأول : بكل المفاهيم •

رجل الشرطة الأول : (لرجل الشرطة الثانى) ماذا يقول ؟

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الشرطة الأول) يقول بكل المفاهيم •

رجل الشرطة الأول : (لرجل الشرطة الثانى) هو ماكر خبيث (للرجل الأول) من ناحيـة الظاهر ، التعبير « هذه ليست كماة ولا طابورا من الكماة » لا يمكن اعتبـــاره اهانة للقوى العامة • هذا يشفع لك عن كل شىء ويمحو أفكارك السيئة • يمكنك أن تمر من هنا • أنت حر طليق • (لرجل الشرطة الثانى) يجب الاستمرار فى مراقبته • تـــول أنت هذه المهمة •

الرجل الأول : (لرجل الشرطة الأول) شـــكرا أشعر أننى فى ضيق بدون جواز سفر • هل يمكن أن تخبرنى أين توجد السفارة الفرنسية أو قنصلية مجمع باريس لكى يستخرجوا لى جوازا جديدا ؟

(رجل الشرطة الأول يخرج حاملا المنضـدة والكرسى)

رجل الشرطة الثانى : (للرجل الأول) امش على طول • ستجد على أية حال السفارة أو المجمع على طول • المدينة مستديرة • أنت فى حاجة الى هذا الجواز ، لأنك اذا كنت تستطيع أن تتنقل فى البلد ، فانك لا تستطيع أن تخرج منه بدون جواز ســفر ســارى المفعول • على الطريق ستجد مستنقعا كبيرا • هل معك حذاء طويل (بوت) ؟ بعد المستنقع ستجد المجمع القديم ، هو الآن محتل عسكريا • ليس هو المجمع المطلوب فعليك بالاستمرار فى الطريق • ومن المؤكد أنك ستمر بشوارع بدون منازل أو منازل محترقة ، ولكن بعد ذلك ستجد فى أسفل الشــاطىء مســاكن أصدقائك غائرة قليلا ومطموسة فى الأرض • كلا ، سأحتفظ بحقائبك على سبيل الأمانة • حينما تنتهى من جولتك سأعيدها لك •

(رجل الشرطة الثانى يخرج بالحقائب)

الرجل الأول : ماذا سأفعل بدون حقائبى ؟ لا جواز سفر ولا حقائب • لم أسأل عن اسم الشارع (يحاول أن يقرأ اسم الشــارع فوق لوحة معلقة) •

لم أعد أجيد لغـــة البـــلد • وهذه الكتابة باللاتينية • ما العمل ؟ على طول كما قال •

المشهد الحادى عشر

(تظهر من جهة اليمين سيدة)

الرجل الأول : (للسيدة) سيدتى ، عفوا • هل يمكن أن تخبرينى ؟ ألا تعرفين أين توجد سفارة باريس ؟ لقد فقدت جواز سفرى • لا أستطيع أن أبقى ولا أن أخرج • لابد لى من تصريح بالخروج لكى أعود الى بيتى • أنا مســافر

اجنبى • الحقيقة أننى لست أجنبيا تماما • أنا مواطن قديم ، نعم ، من بلدكم • كان من المفروض أن تكون لى جنسيتان فلم تعد لى جنسية بالمرة • السفارة أو القنصلية فقط هى التى تخرجنى من هذا المازق •

السيدة : ماذا تقول يا سيدى ؟ أنا لا أفهم ما تقول •

الرجل الأول : أقول اننى أبحث عن سفارتى • أنا لا أفهم اللافتات لأنها مكتوبة باللاتينية • كنت أعرف اللاتينية فى الماضى • الآن نسيت كل شىء ، اذن دلينى على الطريق •

السيدة : لا أفهم كلمة واحدة • ما اللغة التى يتحدث بها هذا الرجل ؟ أنت أجنبى اذن ؟

الرجل الأول : سائح أجنبى • قادم من باريس • الحقيقة أننى لست أدرى ان كنت أجنبيا أم لا •

السيدة : انه حتى لا يعرف ان كان أجنبيا أم لا • اذا كان لا يعرف ذلك ، فلأنه كذلك • اذا كان لا يعرف ذلك فلأنه يخفى نفسه • لابد وأن ضميره يؤنبه على شىء معين •

الرجل الأول : أؤكد لك أننى لم أرتكب أى سوء • لم أرتكب أى ذنب •

السيدة : لست أنا التى أقرر ذلك • ثم اننى لا أفهمك •

(رجل شرطة يظهر جهة اليسار) •

رجل الشرطة : (للسيدة) ممنوع التخاطب مع الأجانب •

السيدة : هو الذى بادرنى بالكلام •

رجل الشرطة : كان ينبغى ألا تردى عليه •

السيدة : على أية حال • لم يكن ما دار بيننا محادثة حقيقية • فأنا لا أفهمه • ولا أعرف اللغة التى يتكلم بها •

رجل الشرطة : (للسيدة) أنا أقبض عليك • هيا الى القسم •

السيدة : مادمت قد قلت لك انه هو الذى بدأ • لا داعى لذلك • أنا عندى أولادى فى انتظارى •

رجل الشرطة : الدولة ستتكفل بهم • اشرحى موقفك فى قسم الشرطة •

(رجل الشرطة يتوجه ناحية المخرج الى اليسار مصطحبا السيدة) •

رجل الشرطة : (قبل أن يخرج ، للرجل الأول) اسمع • أنت تحت المراقبة • نحن ندرس حالتك •

الرجل الأول : سأتقدم بشكوى الى سفارتى •

رجل الشرطة : ليس هناك سفارات •

(رجل الشرطة يخرج مع السيدة) •

الرجل الأول : بلى ، هناك سفارة • لقد تأكدت من ذلك قبل مجيئى •

(رجل آخر يظهر من اليمين) •

الرجل الثانى : (للرجل الأول) ومع ذلك فقد سبق لى أن حذرتك ، قلت لك لا تقم بهذه الرحلة ولا تغادر بلدك ولا تخرج من باريس، بل ولا حتى من الحى الذى تسكن فيه ، بل ولا حتى من شقتك • ما هذا الهوس الذى يدفع الناس الى السفر ، لقد قلت لك ذلك وكررت القول • الخطر فى كل مكان وبخاصة فى مثل حالتك • كنت فى مأمن من ذلك • وقد وعدتنى بعدم السفر والبقاء فى هدوء • ولكن هانت ذا تتجول ، وتتحرك وتنسى •

الرجل الأول : لقد نسيت • أى أننى أذكر أننى قررت ألا أعود الى هذا البلد • نسيت كيف انى نسيت • نسيت كيف أننى قررت المجىء هنا • كيف اتخذت هذا القرار ؟ لابد وأننى تصرفت بطريقة آلية • لابد وأننى فعلت ذلك فى الحلم •

الرجل الثانى : روحك ميالة للمغامرات • ولكن ليس لديك شجاعة على مستوى مغامراتك • تظن نفسك جريئا ، مخاطرا • ليست لديك المقدرة النفسية للقيام بمغامراتك • فى الصباح تشعر بالخوف ••

الرجل الأول : فى الفجر ، نعم ، أشعر بالخوف ، وفى الليـل أيضـا ، فى حالات الأرق التى تصيبنى .

الرجل الثانى : ... تكون لديك الشجاعة ، بعد الحقن التى تأخذها .

الرجل الأول : الآن نحن فى الصباح أو بعد الظهر ؟

الرجل الثانى : فترة بعد الظهر قصيرة فى هذا الفصل من العام. فها قد ظهرت غيوم المساء. ان جرأتك تتلاشى كالدخان .

الرجل الأول : أنا لا أحب الظلمـة . لا أخفى عليك ، أنا خائف . أشعر بخوف شديد فى هذا البلد الخطير . لو كنت سائحا ، فالسياح لا شىء يتهددهم . لم أستطع أن أكون سائحا حقيقيا . لقـد وضعت نفسى بنفسى فى حنك الذئب، فى مغارة الشيطان ، فى بطن الحوت، على أبواب الجحيم نفسه .

الرجل الثانى : هذا بسبب غبائك . من جهلك بنفسك وبقدراتك . لقـد كنت تعيش فى واحة محاطة بالجحيم . كنت هادىء البال . آه ، هؤلاء هم سياحى . فأنا مرشدهم .

(يظهر من جهة اليسار سياح بأزيائهم وآلات التصوير التى يحملونها ، سيدتان ورجلان). (الرجل الثانى الذى يتبع السياح الثلاثة الآخرين يحمل حقيبتين) .

السائح الأول : (للرجـل الثانى) آه ، هانت ذا (للسياح الآخـرين) ها هو ذا المرشد . (للرجل الثـانى) ماذا سترينـا اليوم من مفاجآت جميلة ؟ هل سنرى حنك الذئب ؟

الرجل الأول : (للسياح) لا تضعوا أنفسكم فى حنك الذئب .

السائح الأول : برافو . حنك الذئب .

السياح : حنك الذئب .

السائحة الثانية : شىء لطيف .

السائح الثانى : هذا مفيد .

الرجل الثانى : هذا موجود فى البرنامج .

السائح الثانى : ومغارة الشيطان ؟

السائحة الأولى : وبطن الحوت ؟

السائحة الثانية : وأبواب الجحيم ؟

الرجل الأول : (للسـياح) لا تذهبـوا اليها ارجوكم ، لا تذهبوا اليها .

الرجل الثانى : (للسياح) سنرى أبواب الجحيم فى الضحى . سنتناول الغذاء هنا .

الرجل الأول : (للمرشد الذى لا يستمع اليه) : اصحبهم الى المتحف (للسياح) : الى المتحف فقط .

السائح الأول : (للرجل الأول) نحن لا نخشى شيئا .

السائح الثانى : نحن لدينـا جوازات سـفر صحيحة .

السائح الأول : وتأشيرات .

السائحة الثانية : وسفارتنـا .

السائح الأول : وتذاكر سـفر ذهـاب وعودة وأماكن محجوزة .

السائح الثانى : أماكن محجوزة على الطائرة .

السائحة الأولى : وللباخرة التى سنكمل عليها رحلتنا فى البحر .

السائحة الثانية : نحن متبعون للأصول .

الرجل الثانى : هم متبعون للأصول .

الرجل الأول : (للسائحة الأولى) سـيدتى أنا أعرفك . أنا مواطن من بلدك الذى هو بلدى. ولكن ليس معى جواز سفر . هل تعرفيننى ؟ أنا جارك . أسكن الحى الذى تسكنين فيه . لقد تقابلنـا كثيرا . (للسياح الآخرين ، كل فى دوره) هل تعرفنى ؟ قـل انك تعرفنى لقد سافرنا معا. ولكننى تهت عن المجموعة . فى الواقـع من المفروض أن أكون معـكم . أعيدونى معكم .

(السياح الآخـرون ، الواحد تلو الآخـر ، يتفرسـون الرجـل الأول ، ويبـدو عليهم الاندهاش ويقولون تباعا) :

السائح الأول : (للرجل الأول) أنت مخطىء يا سيدى .

السائحة الأولى : أنا لا أذكرك .

السائح الثانى : (للرجل الأول) أنت تخلط . اننا لم نتردد أبدا على المقهى نفسه ، أنا أعرف جميع سكان الحى فأنا أسكنه منذ عشرين عاما . أنا لم أرك فى حياتى .

الرجل الأول : (للسائحة الثانية) سيدتى ، الأسبوع الماضى فقط ، فى السوق ، أنا ساعدتك فى حمل حقيبة المؤن .

السائحة الثانية : (للرجل الأول) أنا لا أشترى مؤنا أبدا .

الرجل الأول : مستحيل . تذكرى جيدا .

الرجل الثانى : (للرجل الأول) عجبا . عجبا . ألا ترى أن ما تقوله سخافات لا يقبلها العقل . (للسياح) هيا أيتها السيدات والسادة . تعالوا ورائى . السيارة فى انتظارنا .

(الرجل الثانى يخرج من اليمين ، يتبعه السياح الذين يسرعون فى خفة ورشاقة مطلقين صيحات الفرح) .

(يختفون . السائح الثانى لدى خروجه ترك حقائبه وسط المنصة) .

الرجل الأول : (صائحا فى اتجاه الآخرين الذين يخرجون) لا تتركونى وحيدا .

(ينظر الى الحقائب) .

يقولون انهم لا يعرفوننى . وكانت حقائبى معهم . لم أعرف كيف أكلمهم . من المؤكد أننى لم أعرف كيف أكلمهم .

(يأخذ الحقيبتين ويجلس على احداهما) .

فى الحقيبة الثالثة كان يوجد الحل على ما يبدو . فهل نسيتها ؟ هل سرقوها منى ؟

(تمر من جهة اليسار فتاة) .

يا آنسة ، يا آنسة . أنت أنا أعرفك . فى عطلة الصيف ، قبل ... عدة أسابيع ، قبل عام . جاكلين ، أليس كذلك ؟ كان عمرك ثمانية عشر عاما .

الفتاة : هذا صحيح . والآن عمرى خمسة وعشرون .

الرجل الأول : بسرعة خمسة وعشرون ؟ الزمن يمضى بسرعة .

الفتاة : الزمن يمضى بسرعة . ألم تكن تعرف ذلك ؟

الرجل الأول : نعم ، بالتأكيد . من لا يعرف ذلك ؟ ليس بهذه السرعة . هذا لا ، لم أكن أعرف أنه يمضى بهذه السرعة . قلت لى انك فى العام الماضى كنت فى الثامنة عشرة .

الفتاة : والآن عمرى ستة وعشرون .

الرجل الأول : سرعان ما ستلحقين بى . اننى أنتمى لجيل اللحظات بالنسبة له أطول بكثير . على أيام أبى كانت اللحظات أطول وأطول . كل لحظة كانت تستغرق أسبوعين . أسبوعين من أسابيع هذه الأيام . كان أبى يقول لى انهم حينما كانوا يصلون الى سن الخامسة والثلاثين كانوا يموتون .. أسلافنا كانوا يموتون أصغر سنا ، ولكنهم كانوا يعيشون أطول عمرا ، أطول منا بكثير .

الفتاة : لذلك فان الشبان ينتحرون أو يقتلونهم : وبذلك يسمرونهم فى شبابهم الى الأبد . يجب أن أسرع . فيجب أن أحتفل بعيد ميلادى . لاينبغى أن يفوتنى ، والا ، فاذا مرت ساعة سأضطر الى الاحتفال بعيد ميلادى الثلاثين . وهذا يعنى زهورا أكثر . وهو ما يكلف الكثير .

(تخرج) .

(يمر رجل من اليسار الى اليمين) .

الرجل : الأمر يختلف من مكان الى مكان . فهناك بلاد البطء وهناك بلاد السرعة .

(الرجل يخرج . الرجل الأول يخرج أيضا حاملا الحقائب) .

المشهد الثانى عشر

(المنصة خالية) .

(سيدة تدخل من أقصى المسرح) .

السيدة : (يجب أن تؤدى بكل طهر واضطراب حالة الجزع التى يخلفها الهجران) كابينة ، لو سمحت .

(رجل يحضر كابينة هاتف يضعها فى منتصف المنصة . ينسحب) .

(السيدة تدخل الكابينة ، ترفع السماعة)

السيدة : (تكون الرقم :) ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ . آللو ! أنت حبيبتى ؟ هذا أنا . أنا داخل كابينة تليفون متحرك ، نعم . متجولة . نعم . من مستحدثات مكاتب البريد . الأطباء هم الذين تدخلوا . حصلوا على ذلك . ممرض من المستشفى هو الذى أحضرها . ليس للمرضى فقط . وانما لكل الناس . لست أدرى . من أجل الصحة . سلامة البلاد . كلا ، كلا ، ليس للتجسس . لا يوجد أحد . أنا متأكدة أنها غير موصلة . الآن لم أعد مريضة ، سمحوا لى بالخروج . أنت التى طلبت منى أن أتصل بك . كلا ، لم يتغير شىء ، لا تصدقين ؟ أستطيع أن أحضر عندك .. أستطيع أن أحضر الآن فورا ؟

(يدخل من أقصى المسرح الرجل الأول حاملا الحقيبتين . يقترب من الكابينة) .

الرجل الأول : الهاتف . ربما يكون فيه انقاذى .

السيدة : (فى الهاتف) ألا تريدين أن أحضر ؟ أريد أن أراك . كلا ، زوجك لن يغضب . فأنت تعرفين أننا كنا فى المدرسة معا . كان يرغب من كل قلبه ، فلم يكن يغار منى . فهو يعرف تماما أننى أحبك ، وأنك تحبيننى . هذا آخر ؟ أنت غيرت زوجك ؟ ومن يكون هذا ؟ ذلك الشاب الأشقر ؟ هو لطيف . لقد رأيته عندك . أنا لا أعرفه ؟ وهو لا يعرفنى ؟ آللو ، هو لا يريد أن يعرفنى ؟ شىء فظيع .

الرجل الأول : (وضع الحقيبتين على الأرض . يفتح باب الكابينة) سيدتى ، بسرعة ، يجب أن أجرى اتصالا عاجلا .

السيدة : لحظة يا سيدى لو سمحت . (فى السماعة) مستحيل . قبل يومين ، حينما دخلت المستشفى ، كان هو نفسه . تقولين منذ ستة أشهر ؟ يا الهى كم أن الزمن نسبى! . أنا متأكدة . أنا عندى التقويم . النتيجة . أنت عندك تقويم آخر ؟ التقويم الرسمى ؟ الرسمى هو الذى عندى . تقويمنا . ليس لدينا شىء مشترك ؟ ولا حتى الزمن ؟ ماذا سيفعلون بنا ؟ كيف سأصبح ؟

الرجل الأول : أسرعى يا آنسة ، بسرعة .

السيدة : (للرجل) ليس عندها التقويم نفسه .

الرجل الأول : هذا لا يمنعك من الاتصال بالهاتف . ثم أنا أريد أن أتبول .

(دون تمثيل ، بجزع ، جزع صبيانى) .

السيدة : أنا أيضا ، ولكننى أمسك نفسى . تبول أولا ، ثم بعد ذلك اتصل بالهاتف فى هدوء .

(بكل بساطة دون تأثيرات مضحكة ودون ابتذال . مثل جزع الأحلام) .

الرجل الأول : يجب أن أتصل أولا . يجب أن أتصل الآن فورا .

(يبقى مكانه) .

السيدة : (فى الهاتف) اذا لم نكن فى الزمن نفسه ، فيمكننا أن نتقابل فى مكان آخر ، فى الفضاء . أى مكان كما تحبين . اسمعى ، نحن كنا كشقيقتين توأم . هذا وهم ؟ اذن فهذا رفض . أنا أحبك يا عزيزتى . سأموت بدونك . كأننى مقسومة الى جزءين . أنا بمفردى ليس لى الا نصف قلبى .

الرجل الأول : (على حدة . فى جزع) : أتصل أولا ، أتبول أولا ، أيهما أصح ؟

السيدة : (فى الهاتف) ألا تريدين حقا ؟ كنت أنظر فى صورتك بلا انقطاع . كنت أتأمل عينيك كنت أقبل صورتك ، كنت أداعب شعرك فى الصورة ، كنت أداعب وجهك . حينما كنت أغمض عينى كنت دائما أرى وجهك . أثناء الليل ، فى أوقات الأرق الذى يصيبنى وفى الكوابيس ، وفى نهاية الكوابيس ، وفى نهاية الأرق ، كان هناك وجهك الذى يطمئننى . كنت دائما معى . أنت لا تشكين فى ذلك ؟ ماذا يهمنى أن يكون زوجك يعمل فى قاذفات القنابل وأنه يقتل ويدمر ؟ كل هذا ، لا شيء . ليس هناك غيرك أنت ، يا زهرتى ، يا أيقونتى .

الرجل الأول : لم أعد أحتمل يا سيدتى . أسرعى . افهمى حاجتى .

السيدة : (للرجل الاول) افهمنى يا سيدى ، افهمنى . (فى الهاتف) افهمينى يا حبيبتى .

الرجل الأول : (بدون حركات) لا يهمنى ، أنا . افهمى أنه لا يهمنى .

السيدة : (فى الهاتف) افهمينى أرجوك ، أتوسل اليك . أتضرع اليك . أنا أخطأت فى رقم الهاتف ؟ آه . حسنا اذن . ليس أنت ؟ تقولين أنت . ولكن برقم آخر . المصائب فى العالم أكثر من أن تفكرى فى مصائبى . لا تهمك مصائب العالم ، ولكن مصيبتى لا . أرجوك ، مصيبتى لا ، مصيبتى لا . استثناء ياملاكى ، يا شيطانى (تنتحب) : أنا لست سوى خرقة بالية .

الرجل الأول : سيان بالنسبة لى . أسرعى . فهذا دورى .

السيدة : (فى الهاتف) أنا أموت . هل تسمعيننى . سأموت . نعم أعرف أن هناك ملايين آخرين . للأسف ، سأضع السماعة وأموت .

الرجل الأول : (للسيدة) أسرعى اذن . (السيدة تضع السماعة) .

السيدة : (للرجل) الخط تحت أمرك . (تنهار) .

الرجل الأول : أخيرا .

(يفتح الكابينة . يحمل الجثة بين ذراعيه ، يجرها حتى المنصة تقريبا ثم يسرع الى كابينة الهاتف) .

(يهم برفع السماعة ، يغير رأيه ، يحمل الحقيبتين . يسند بهما باب الكابينة حتى لا يغلق) .

بذلك أستطيع مراقبة الحقائب .

(يرفع السماعة وينصت)

لا يوجد صوت . قطعة النقود .

(يبحث محموما) .

ولكن معى ماركات للهاتف .

(يبحث فى جميع جيوبه) .

ها هى ذى .

(يحاول ادخالها فى فتحة الجهاز) .

ليست المطلوبة . معى غيرها .

(يبحث من جديد فى جيوبه ، باضطراب متزايد، يحاول عدة مرات، يكرر عدة مرات) ليست المطلوبة ، ولا هذه ، ليست المطلوبة . ولا هذه .

(يعرق ، يجفف جبينه ، يبحث فى جيوبه . وأخيرا يعثر على ماركة تدخل فى الفتحة) أخيرا وجدتها .

(يكون الرقم) ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ٠

(ينتظر لحظات) ٠

لايوجد رنين ٠ لكى يتم الاتصال ، **الأمر واحد** فى جميع البـلاد ٠

(يضع السماعة ، **يرفع السماعـة** ، ينتظر لحظات) ٠

آه ٠ الرنين٠ الرنين ٠ وأخيرا **صوت شخص٠ القنصلية ؟ آللو ، القنصليـة ؟ آللو الرقـم** خطـأ ؟

(**يضع السماعة** ، يرفـع السماعة ، **يكون** الرقم مرة أخرى) ٠

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ٠

(**يسمع صوت يجيب** ، فى البداية عادى ثم يتكرر مكبرا ومنتشرا فوق المنصة **بأسرها**) ٠

الصوت : الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة ٠ يمكنك الرجوع للدليل ٠ الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة ٠ يمكنك الرجوع للدليل ٠ الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة ، يمكنك الرجوع للدليل ٠ الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة ، يمكنك الرجوع للدليل ٠ الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة، يمكنك الرجوع للدليل ٠ الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة٠

الرجل الأول : بلى ، أؤكد ذلك٠ الرقم صحيح ٠

الصوت : الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة ٠ يمكنك الرجوع للدليـل

الرجل الأول : اللعنـة ! ٠

(يضع السماعة ٠ يبحث محموما فى جيوبه٠ لا يجد شيئا ٠ يفتح احدى الحقيبتين يبحث فيها ٠ يخرج منها أشياء مختلفة ، مناديل ، **ملابس داخلية ، ينشرها حـول الحقيبـة** ٠ يجد ورقة كبيرة) ٠

ها هو ذا الرقم ٠

(يقرأ) ٠

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، الرقـم الصحيح كان ينبغى أن أتذكره ٠

(يتوجه ناحية الهاتف ، يرفع السماعة ، **يغير** رأيه ، يضع السماعة ، **يعود الى الحقيبة يعيد** وضع الأشياء فيها **بطريقة عصبية** ، **يتأكد** من غلق الحقيبة ، **يضعها فى مكانها بحيث** تمنع غلق باب الكابينة ٠ **يرفع السماعة من جديد ٠ يكون الرقم**) ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، **لقد أخطأت** ٠ عملت ١٢ ٠ ذلك لأننى لم أضـع الماركة ٠ أين الماركة ؟

(يبحث فى الأرض ٠ **يجدها أخيرا ٠ بيـد** مرتعشة ، يضع الماركة **فى الفتحة** ، **يرفـع** السماعة ، **يكون الرقم** ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١) ٠

صوت : (محايد وآلى) خطوطنا مشغولة٠ نرجو الانتظار قليلا (أشد) خطوطنا مشغولة ٠ نرجو الانتظار قليـلا ٠

(ثم نسمع موسيقى جاز عنيفة ، تنتشر فوق المنصـة) ٠

الرجل الأول : صبرا ، صبرا ، صبرا ٠

(تسمع طلقـات ناريـة آتيـة من يسـار المتفرجين ٠ **ثم يصـل رجل فى زى رسمى** حاملا رشاشـا ٠ الرجل يمشى على ايقـاع الموسيقى ويتوجه ناحية اليمين، ويطلق النار بينما الموسيقى مستمرة) ٠

ماذا تفعل ؟ لم أعد أسمع شيئا ٠

الرجل ذو الزى : أطلق النار على الهاربين ٠

الرجل الأول : ربما لا يريدون أن يقتلوا ٠

الرجل ذو الزى : وأنا أيضا لا أريد أن أقتل ٠ وأنت أيضا ٠ ولكن فيم يفيد ذلك ؟

(يستمر فى اطلاق النـار خارجـا من جهة اليمين) ٠

سيدة فى زى رسمى : (تصل من جهة اليسار وهى تطلق النار من رشاش ٠ تتوجه الى جهة اليمين ٠ تمشى هى أيضا وهى ترقص تقريبا على ايقاع الجاز) ٠ لا أحد يريد أن يموت خســارة ٠

(تخرج ، وهى تطلق النار ، من جهة اليمين)
(موسيقى الجاز تتوقف فجأة) ٠

السيدة ذات الزى : لا تنزعج ٠ فنحن لا نطلق النار على الذين يتصلون بالهاتف ٠ أنت فى أمان ٠

(تخرج) ٠

الرجل الأول : آللو ٠

الصوت الآلى : الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة٠ يمكنك الرجوع للدليــل ٠

صوت آخر : (خارج من الهاتف) يمكننـا أن نحولك على خط آخر ٠ سيتم الاتصال بمن تريــد ٠

الرجل الأول : (فى الهاتف) سيدى القنصــل العام ٠ سيدى السفير ، لو عرفتم ، لو عرفتم ٠٠٠ أنتـم تعرفون كل شىء ٠ الصوت غير واضح ٠ توجد ضوضاء فى الجهاز ٠

صوت رجل : (خارجـا من الهاتـف) ضــع السماعة ٠ يطلقون النـار فى كل مكان ٠ سأستقبلك على خط آخر تحت الأرض ٠ أعد الاتصــال ٠

الرجل الأول : يحاول مع ذلك أن يتكلم ٠ قد لا أعثر عليك بعد ذلك ٠ قد لا أعثر عليك بعد ذلك ٠ قد لا أعثر عليك بعد ذلك ٠

الصوت نفسه : ضع السماعة ٠ أعد الاتصال بـ ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ٠

الرجل الأول : (يضع السماعة) لم يعــد معى ماركات ٠

(يفتح باب الكابينة ٠ صائحا) :

ماركة ، لوجه الله ٠

(يسمع صــدى الصوت) ٠

ماركة ٠ ماركة ، كه ، كه ، كه ٠

(الرجل الاول يحمل الحقيبتين ويضعهما فى منتصف المنصــه ٠ يجلس فوق احداهما ، يفتح الاخرى ، بشكل اهدأ ، بادى التعب) ٠
(من يســار المتفرجين ، يظهر طبيب متجها ناحيه اليمين ، يرتدى قميصا ابيض وعلى صدره اشــارة الصليب الأحمر ، يحمل فى يده حقنة شرجية ، خلفه ممرضة فى قميص أبيض وعلى صدرها علامة الصليب الأحمر ٠ تحمل مقصا كبيرا) ٠

الممرضة : أمامك على طول يا دكتور .. الجثث ٠ انها تغطى الهكتارات ، والهكتارات ٠ يوجد شــغل كثير ٠

الطبيب : هذا واجب الطبيب ٠

الرجل الأول : ماذا ستفعلون بهم ؟

الممرضة : سنحييهم ٠

الرجل الأول : قد لا يريدون ٠

الطبيب : لن نسألهم رأيهم ٠ نحن فى حاجة الى ممثلين ، وعمال ومحاربين ٠

الرجل الأول : هذا سيضرهم ويسبب لهم الآلام٠

الطبيب : هذه هى الحياة ٠

الرجل الأول : هل ستحيونهم الى الأبد ٠

الطبيب : انتفاضة واحدة فقط٠ حسب ما قررته السلطات ٠

الرجل الأول : اذن ، ما الفائدة ؟

الممرضة : (للرجل الأول) لا توجــه أسئلة ٠ يا سيدى ، هل أنت جاسوس ؟

الرجل الأول : (فى حين يخرج الطبيب والممرضة من جهة اليمين) أبدا صدقونى . أنا أبحث عن قنصليتى . أنا سائح أجنبى . يعنى نصف أجنبى .

الممرضة : هذا ما تقولونه جميعا .

الطبيب : (للممرضة) أسرعى آنسة .

(صوت الطبيب الذى دخل خلفية المسرح) : هيا الى العمل .

(الممرضة تختفى بدورها) .

(من يسار المتفرج يعود الممرض يحمل كابينة الهاتف الى جهة اليسار . انتفاضة من الرجل الأول) .

الممرضة : أنا أنقل الكابينة الى مكان آخر . كل فى دوره . لا يلزمك ماركات لكى تتصل بالهاتف ولا هاتف . فنحن فى دولة ديمقراطية . سيتصلون بك وتسمع وترد عليهم .

(الممرض يخرج من جهة اليسار حاملا الكابينة . من جهة اليمين تصل أصوات أنين وصياح وبكاء مواليد جدد) .

(السياح الأربعة السابقون يمرون مجتازين المنصة ، يتبعهم المرشد الذى يدعى فى المشهد الحادى عشر الرجل الثانى . هو الآن على رأسه كاسكتة وبيده عصا شرطة) .

السائحة الأولى : كانت جولة رائعة .

السائح الأول : كانت تستحق المشوار .

السائح الثانى : أنا التقطت بعض الصور .

السائحة الثانية : لا يقتلون الا الثيران ، أما المصارعون ففى النادر .

السائح الأول : (للمرشد) شكرا يا سيدى لما أريتنا من أشياء جميلة .

(السياح يعطون قطع عملة للمرشد الذى يرفع الكاسكتة لتحيتهم) .

المرشد : شكرا أيها السيدات والسادة .

السائح الأول : شكرا لصراحتك .

(السياح ينصرفون قائلين : « الى اللقاء » ويلوحون بمناديلهم) .

المرشد : (وهو يضع العملة فى جيبه ويعيد الكاسكيتة الى رأسه ، يتوجه ناحية الرجل الأول) .

(المرشد الذى سنطلق عليه رجل الشرطة يقترب من الرجل الأول ، يتهكم ثم ينسحب الى أقصى المنصة ويظل ثابتا مثبتا نظره على الرجل الأول) .

(يصل من جهة اليمين جندى حاملا بندقية بسونكى . يتوقف على بعد عدة أمتار من الرجل الأول ويظل ساكنا دون أن يتكلم) .

(الرجل الاول يتطلع قلقا الى الرجلين ثم ينظر ناحية اليسار ويتقدم عدة خطوات فى إتجاه خلفية المسرح ثم يعود الى حقائبه التى يحملها بصعوبة . يتقدم خطوة أو خطوتين ناحية المخرج ، يتوقف ، يضع الحقائب ، يجفف جبينه) .

(تظهر من يسار المتفرجين ، سيدة فى زى رسمى حاملة سوطا . تتقدم عدة خطوات فوق المنصة وتتوقف) .

السيدة ذات الزى : وزنها فى زيادة مستمرة .

رجل الشرطة : لقد سبق أن قلت له ذلك .

(مشهد صامت . الرجل الأول يتقدم عدة خطوات ناحية الجندى ، يعود الى حقائبه ، ثم يتقدم عدة خطوات نحو رجل الشرطة الذى يتهكم منه . الرجل الأول يعود الى حقائبه . يتقدم عدة خطوات ناحية السيدة ذات الزى التى تتظاهر بتهديده بالسوط . الرجل الأول يعود الى حقائبه) .

الرجل الأول : ومع ذلك فأنا معى رخصة القيادة .

(ابتسامة ساخرة من الآخرين · يتقدم من جديد عدة خطوات ناحية الجندى الذى يهدده بالسونكى · الرجل الأول يتراجع ويعود الى حقائبه · يحملها بصعوبة أكثر · يجلس على احداهما بعد أن وضعهما فوق الأرض· يتطلع من جديد الى الثلاثة الآخرين الذين لا يتحركون) ·

الرجل الأول : ممكن أدخن ؟

(الجندى يطلق قهقهة قصيرة · المرأة تهز كتفيها · رجل الشرطة يتظاهر بالبحث فى جيبه) ·

الرجل الأول : ومع كل ، فأنا لا أدخن ·

(الشخوص الثلاثة تتقدم عددة خطوات نحو الرجل الاول · تبدو عليهم هيئة التهديد الى حد ما · يتوقفون على مسافة معينة من الرجل الأول) ·

رجل الشرطة : ممكن · انما نطلبه منك هو الا تتجاوز حدودنا ·

(الرجل الأول ، بعد أن نهض يجلس ، ثم ينهض من جديد ، ثم يجلس مرة أخرى فوق احدى الحقيبتين يبحث فى الأخرى · وجهه يعبر عن الأمل · يأخذ من الحقيبة أنفا مزيفة ، ويضعها فوق وجهه ، ونظارة سوداء وشاربا مزيفا ولحية مزيفة ، يلصق هذه الأشياء على وجهه · يتطلع فى مرآة أخرجها أيضا من الحقيبة ويعيدها اليها ويغلقها · يبدو راضيا · يتقدم عدة خطوات ناحية رجل الشرطة) ·

الرجل الأول : أرأيت ، انها الآن أخف وزنا ·

(رجل الشرطة يشير بالنفى برأسه) ·

انظر ، أنت ترى جيدا أنه لست أنا ·

(الجندى لا يعيره انتباها) ·

ترى جيدا أنه لست أنا · (للسيدة) ترين جيدا أننى أجنبى ، سائح أجنبى · وهكذا يتضح لكم أنكم مخطئون ·

(مخاطبا الثلاثة كلا فى دوره) :

أنت لا تعرفنى · أنا شخص آخر · ليس أنا ، ليس أنا ·

(الشخوص الثلاثة ، دون أن ينطقوا بكلمة واحدة ، يحيطون به ويضيقون عليه الحصار ، الجندى يصوب سلاحه فى صدر الرجل الأول) ·

رجل الشرطة : (نازعا القناع عن وجه الرجل الأول) : ما أغباك ! ·

الرجل الأول : اسمى يهرب منى · حينما أتذكره سترون من أنا ·

(يسمع رنين هاتف ثم صوت سيدة دون اكتراث) ·

الصوت : آللو ، يا سيد ، القنصل فى انتظارك · لا تفقد دورك ·

رجل الشرطة : (للسيدة) أزيلى عنه المكياج · لا يمكن أن يتقدم بهذه الصبغة الأساسية الى سيادة السفير ·

(السيدة تلقى بسوطها وزيها الرسمى فاذا هى فى بلوزة بيضاء وتصبح عاملة مكياج تحمل علبة صغيرة تخرج منها اسفنجة صغيرة وبعض أوراق الكلينكس لكى تزيل المكياج · تشرع فى ازالة مكياج الرجل الأول فى رفق)

السيدة : (للرجل الأول) يمكنك الاحتفاظ بالقبعة ·

(فى حين تزيل عنه المكياج ، الجندى يدير ظهره ويخرج من يمين المتفرجين منسحبا راجعا القهقرى · رجل الشرطة يتوقف فى أقصى المنصة ويداه معقودتان خلف ظهره) ·

السيدة : (للرجل الأول وهى تزيل عنه المكياج) برفق يا سيدى ·

الرجل الأول : أسرعى · أنا لا أريد أن أفقد دورى ·

السيدة : هدوء . لا تتحرك .

الصوت : سيادة القنصل العام فى انتظارك .

السيدة : (للرجل الأول) سننتظرك لحظة أخرى . والآن انتهى الوقت .

الرجل الأول : شكرا يا سيدتى من كل قلبى . (لرجل الشرطة) المرور ممكن. أليس كذلك؟ (يحمل حقائبه) .

رجل الشرطة : أعيد لك هذه الأشياء المزيفة ، ستحتاج اليها عند القنصل اذا أردت الحصول على اسم .

(الرجل الاول يتوجه الى ناحية اليمين) .

رجل الشرطة : الخروج ليس من هنا .

(الرجل الاول يتوجه ناحية اليسار) .

ولا من هنا . ولكن ، بلى ، اذا شئت فكل الطرق تؤدى الى روما. عيوننا ستكون عليك. (رجل الشرطة يخرج من أقصى المسرح) .

الرجل الأول : (صائحا) : أنا قادم . انتظرونى . (يهم بالتوجه ناحية اليمين ، ثم ناحية اليسار ، ثم جهة أقصى المنصة ، ثم ناحية اليسار مقررا ومندفعا مرة واحدة) .

(المنصة خالية . من الجهة المقابلة للتى خرج منها الرجل الاول ، يدخل رجل آخر رث الثياب يبحث فى الأرض) .

الرجل رث الثياب : هذا عقب سيجارة . وهذا عقب آخر . يعنى عقبين . وهذا عقب آخر ، وعقب آخر ، يعنى أربعة ، ستة ، سبعة أعقاب .

(يبحث عن عقب ثامن) .

المشهد الثالث عشر

(الشخوص : الرجل ذو الحقائب (الرجل الأول) قنصل ، سكرتيرة) .

(الديكور : مكتب . كرسى) .

(القنصل جالس فوق الكرسى ، أمام مكتبه . السكرتيرة فى زى ممرضة واقفة بجوار القنصل. تسمع من بعيد ، أصوات انفجارات وفرقعات رشاشات . نرى من آن لآخر بريق توقد حرائق) .

الرجل الأول : أخيرا يا سيدى القنصل . لا تستطيع أن تتصور كم أنا سعيد لأننى عثرت على قنصليتى ! . ولحسن الحظ فى أوقات العمل. لم يكن بوسعى أن اقضى الليل فى الخارج بسبب القتلة . يالأخطار التى مررت بها ! . كابوس . كابوس حقيقى ، كلا، لن اروى لك مغامراتى لقد اضطررت الى الجرى والدفاع عن نفسى . كنت قد تذكرت أن القنصليه توجد فى رقم ١٢ ولكننى لم أكن أعرف الشارع . وهناك شوارع كثيرة ، العناية الالهيه ساعدتنى . ألعنايه الالهيه . لقد فررت بجلدى . كذلك لم أتلق أخبارا من أهلى ، هل عندكم بريد لى ؟ على اية حال ، هذا هى . أعطنى جواز سفرى ، او استخرج لى آخر وتأشيرات . أعيدونى الى الوطن .

القنصل : (علامة الصليب الأحمر فوق ذراعه) من حسن حظك أنك وجدتنى هنا . نحن على وشك أن نقطع العلاقات السياسية مع هذا البلد ، وهذه أيضا ليست ساعات عملى المعتادة . سنبقى هنا عدة أيام أخرى .

الرجل الأول : أنا محطم من الارهاق .

القنصل : لا تجلس فوق الحقائب فيمكن أن تتمزق .

الرجل الأول : انها لم تتمزق حتى الآن .

القنصل : فى هذا البلد ، حيث تعد الحرب ضدنا ، كل شىء ملغم . هناك ميكروفونات مبثوثة فى كل مكان . لا أهمية لذلك . فهى ربما غير مجهزة بعد للاستماع . ونحن نتمتع حتى مساء اليوم بالحصانة الدبلوماسية (للسكرتيرة) قدمى له كرسيا .

(الممرضة تقدم كرسيا للرجل الأول فيجلس).

الرجل الأول : (وهو يجلس) شىء ممتع . لو أمكن أن يظل الانسان جالسا مدى الحياة ،

حتى نهاية الأزمان ، الى الأبد · لا نطالب أكثر من ذلك ·

الممرضة : الكراسي مخلدة ·

القنصل : لم يتم بعد اختراع الكراسي الخالدة · لاستخراج أوراقك يجب أن تسرع· هل معك صورتان ؟

الرجل الأول : لا ·

الممرضة : ثم انهم لا يعطونهم ســـــوى صـــــور مزورة ·

الرجل الأول : ولكن اذا شئتما ، انظرا الى جيدا، اطبعا، حاولا أن تطبعا ملامحى فى ذاكرتكما·

القنصل : سنحاول · هذا صعب ·

الممرضة : بالنظارة ·

(تعطى القنصـــل نظارة · وتأخذ هي نظارة أخرى ويقتربان من الرجل الأول ويتفرسانه جيدا من جميع الاتجاهات · ثم يعودان كل الى مكانـــه) ·

القنصل : (للممرضة) ما رأيك ؟

الممرضة : أعتقـــد أنها تصـــل ، بشرط ألا يغير ملابســـه ·

القنصل : وألا يغير القبعـــة ·

الرجل الأول : أنا لا أرتديها دائما ·

الممرضة : حتى اذا كنت لا ترتديها ·

القنصل : اسم والدك ؟

الرجل الأول : اسم والدى ؟ اسمه ، على ما أعتقد· لست متأكدا بالمرة · اسمه ··· اسمه ··· كلا · الحقيقة لم أعد أذكر ·

القنصل : شيء متعب ·

الرجل الأول : كانت معى الأوراق بالأسماء فى الحقيبة الأخرى ·

الممرضة : (للقنصل) ضع علامة استفهام على الدفتر الذى نعده له ، ففى ذلك حل لجميع المشكلات · لا فائدة على ما أظن أن نسألك عن اسم والدتك ·

الرجل الأول : كان أبى يسميها أحيانا «أورسول» وأحيانا « ايليز » وأحيانا « مارييت » وأحيانا « بلانش » ·

الممرضة : (للقنصل) ضع « جان » فهذا أقرب للواقـــع ·

القنصل : (للرجل الأول) هذا لمســاعدتك · ما عمرك ؟

الرجل الأول : آه · يـــا سيدى القنصـــل ، اذا استطعت أن تخبرنى به، فأنا أحب أن أعرفه·

القنصـــل : فلنكتب « السن غير محدد » المهنة ؟

الرجل الأول : أنا واحد عايش ·

القنصـــل : هناك كثيرون ·

الرجل الأول : ليسوا جميعا مثلى ·

القنصـــل : فلنكتب « عايش خاص » ·

الرجل الأول : كلا ، ليس خاصا،وانما متقصص، لو سمحت ، « عايش متخصص » ·

الممرضـــة : ليس الأمر سيان ·

القنصـــل : فى الوضع الذى نحن فيه · اذا كان فى ذلك فائدة له · أو بالأصح اذا كان يعتقد أن فى ذلك خدمة له ·

الرجل الأول : أحب أن أكون متأكدا من ذلك · اكتبوا أيضا أن طولى ٧٠ ، ١م ·

القنصـــل : منذ متى ؟

الرجل الأول : حينما كنت طفلا ، كان طولى أقل بكثير ·

القنصل : هذا يعقد كل شيء · على أية حال ، سأكتب « الطول متغير » ونظرا لعدم الدقة فى معلوماتك ، لا أستطيع أن أقدم لك سوى وثيقة عبور · هناك أيضا حكاية أنك من أصل أجنبى ، فأنا لا أستطيع أن أخالف لائحة هذا البلد ·

الرجل الأول : لن يسمحوا لى بالعبور بوثيقة عبور · فهذا لايكفى بالمرة ·

الممرضة : لمساعدته ، يمكن أن نوقع له على شهادة مرضية يرفقها بوثيقة العبور · الوثيقتان تكمل كل منهما الأخرى · ولسلامة الاجراءات يجب أن يتناول قرصا من الاسبيرين على الأقل ·

الرجل الأول : هذا ما خطر لى ·

(الممرضة تعطى الرجل الأول قرصا من الاسبيرين وكوبا من الماء) ·

القنصل : (للممرضة) قليلا من الماء · فنحن كما تعلمين نأخذ الماء بالحصة ·

الرجل الأول : (يبتلع الاسبيرينة مع نقطة ماء) شكرا · أنا أبتلع بصعوبة · لكن خلاص ·

(للقنصل) شكرا يا دكتور ·

القنصل : هذه شهادتك المرضية ·

الرجل الأول : شكرا يا سيدتى، شكرا ياسيدى· نعتقدون بعد كل هذا أننى سأستطيع المرور ؟ هذا يكفى بالتأكيد للحدود · لقد أنقذتمونى · شكرا ، شكرا مرة أخرى ·

القنصل : على ظهر شهادتك المرضية ، يوجد أيضا خريطة للمدينة ·

الرجل الأول : أنا مدين لك بحياتى ، مدين لك بحريتى ·

(يحمل حقيبته) ·

القنصل : لا تنس أوراقك ·

الرجل الأول : وثيقة العبور والشهادة الطبية سأضعهما فى جيبى ، جيب السترة · كما تريان فأنتما شاهدان على ذلك · يمكننى اذن أن أستقل الطائرة أو القطار أو أية وسيلة نقل · الحقائب تبدو لى خفيفة الآن وقد أصبحت حرا ·

القنصل : كل ما هناك أنه يجب أن تصدق على هذه الوثائق عن طريق السلطات البلدية والطبية فى البلد · ولكن لا داعى ، لا تشغل بالك · فهذا اجراء شكلى ، مجرد اجراء شكلى · أمامك ثانيتان ·

الرجل الأول : سأحاول حجز حجرة فى فندق أضع فيها حقائبى حتى لا أترك انطباعا سيئا· (يخرج) ·

الممرضة : يا له من انسان مسكين ! ·

القنصل : لم يشأ أن يخبرنا بشخصيته الحقيقية ·

الممرضة : هو لا يعرف شخصيته ·

القنصل : وهل نعرف نحن شخصيتنا ؟ نحن نعرفها بصورة كلية ، بفضل وظائفنا ·

(يسمع صياح آت من الشارع) ·

(يدخل من يمين المتفرج رجل شرطة)

رجل الشرطة : باسم حكومتى يا سيدى وسيدتى ، أعلنكما بأنه لم تعد لكما وظيفة · وبالتالى لم تعد لكما هوية · حكومتى لم تعد تعترف بكما ·

القنصل : أحسن · بذلك لن يستطيعوا أن يوجهوا الينا أى لوم ·

المشهد الرابع عشر

(فوق المنصة ، يوجد أربعة أسرة اثنان جهة اليمين واثنان جهة اليسار . فوق سريرى اليمين رجلان عجوزان ، وفوق سريرى اليسار سيدتان عجوزان . الجميع يئنون) .

العجوز الأول : لم أقض حاجتى منذ سنتين ! .

العجوز الأولى : أما أنا ، فأشـكو من الطحال . يتضخم ، يتضخم ، لم يعد هناك مكان لشىء آخر .

العجوز الثانى : أما أنا فأتبول كثيرا . أطنان من البول . أستطيع أن أملأ بحـيرة بأكملهـا .

العجوز الثانية : أما أنا فهناك أشجار تنمو فى الداخل ، جافـة تماما . انظروا . تنفذ من ضلوعى . تعالوا انظروا . يمكنكم أن تلمسوا بأيديكم .

(العجوز الاول يقبض على عكازه ويتوجه وهو يئن نحـو العجوز الثانيــة . العجوز الأولى تعتمد على عصـا وتقترب هى الأخـرى من العجـوز الثـانية ، العجوز الثـانى يعتـدل بصعوبة فوق مقعدته ، لا يستطيع الوقوف ، ينظر من خلال منظار) .

العجوز الأول : (بعد أن تكون العجوز الثانية قد رفعـت قميصـها ، وينظر ويتحسس) يابس جدا . نحس بأطراف الأغصان .

العجوز الأولى : الأوراق تشك كأنها أبر (للعجوز الثانى) : تعال انظر .

العجوز الثانى : أنا أرى جيدا من هنا بالمنظار المكبر .

العجوز الأول : تعال المس .

العجوز الثانى : لا أستطيع الحركة . أخشى أن أغـرق الأرضـية . فالبـول يتوقف حينما لا أتحرك .

العجوز الأول : (للعجـوز الثـانية) هذا شىء بسيط للغـاية يا جميلتى . زوجتى كانت تعانى من ذلك أيضا . هذا يزول باستعمال الرجيـم .

العجوز الثانية : وهل شفيت زوجتك ؟

العجوز الأول : لقد عاد اليها شبابها. هذا علامة الربيـع .

العجوز الأولى : أنا أيضا أريد أن أصاب بمرض يعيد الشباب .

العجوز الثانى : هذا ليس صحيحا . لقد ماتت بسببه . أنا أرى كل ما يقع بجهازى هنا .

العجوز الثانية : أنا خائفة جدا ، ما كان ينبغى أن أريكم هذا .

العجوز الأول : هو يكذب . زوجتى كان عندها شجرة الحور ، أما أنت فعندك شجر الشوح. (العجوز الاول والعجوز الأولى يتوجهان وهما يعرجان وفى بطء شديـد الى سريريهما . يئنـان . تسمع ضوضـاء أقدام آتيـة من الخارج) .

العجوز الأول : شخص قادم .

العجوز الثانى : سكوت .

العجوز الثانية : ضلوعى . آه ضلوعى . لقـد زاد نموها من الداخل، ولن تلبث أن تنفجر.

العجوز الأولى : اسكتى .

العجوز الأول : ممنوع البكاء .

العجوز الثانية : فلنضحك .

(الأربعـة يضحكون بصعوبـة . يسمع من ناحية أقصى المسرح صوت الرجل الأول) .

صوت الرجل الأول : شـــكرا يا غلام لتفضلك بحمل حقائبي حتى باب غرفتي . انها ثقيلة جدا بالنسبة لي .

العجوز الأول : هذا ليس الطبيب .

العجوز الثاني : اطمئنوا ، هذا زبون .

العجوز الأولى : فلنطمئن .

العجوز الثانية : ولكن الأسرة مشغولة .

العجوز الثاني : أرجو أن يحضروا سريرا اضافيا .

العجوز الثانية : والا كانت كارثة .

العجوز الأول : أرجو ألا يحدث ذلك .

(الحقيبتان تدفعان من الخارج وتدخلان حتى منتصف المنصة . يدخـل الرجل الأول من أقصى المسرح) .

الرجل الأول : (ملتفتا) مرة أخرى ، شكرا ، شكرا لدفعهما حتى هنا .

(العجائز الأربعة يشرعون في الأنين . الرجل الأول ينظـر الى الأسرة تبـاعا ، والعجـائز يئنون) .

الرجل الأول : حدث خطأ .

(يستدير ويحاول أن يخرج ، الباب يغلق) . لقد أخطأتم . لقد طلبت حجرة لي وحدي . هذا ليس فندقـا .

(صائحا في اتجاه الخارج) لقد أخطأتم .

العجوز الأول : لا تهز الباب . لا تدفعه بالقوة .

العجوز الثاني : (وهو يئن) : لا يفتح من الخارج . يقولون ان هذا نظام حديث .

الرجل الأول : من « هـم » ؟

العجوز الأولى : (وهي تئن) الأطباء .

العجوز الثانية : (وهي تئن) المعماريون .

العجوز الأول : (وهو يئن) العمدة ، مستشارو البلديـة .

الرجل الأول : ماذا يمكن أن أصنع ؟ ليس هناك حتى نوافذ .

العجوز الثاني : (وهو يئن) انتظر حتى يأتوا ليفتحوا .

العجوز الأولى : نحن أيضا ننتظر .

العجوز الثانية : نحن أيضـــا ، قالوا لنـا هذا فنـدق .

العجوز الأول : نحن جميعا ننتظر .

العجوز الأولى : وضعونـا هنـا لكي نصـاب بالمرض .

الرجل الأول : هذا مستشفى .

العجوز الثانية : ليتنا نعرف بالضبط .

الرجل الأول : ولكنني مسافر ، سائح أجنبي .

العجوز الأول : نحن أيضا كنا سـياحا اجانب .

الرجل الأول : سـأرفع شـكوى لقنصليتي . للقنصـل .

العجوز الثاني : لم تعـد أجنبيـا . فبمجرد أن تدخل هنـا يقوم التأمين الاجتماعي بعـلاجك كمواطن من مواطني الدولة علاجا كاملا .

الرجل الأول : (بينما العجائـز يئنـون) ولكن **هذا أسلوب ميكيافيلي . لماذا يتصرفون معي**

على هذا النحو ؟ سـينتهى الأمر بهم الى أن يفتحوا ، أليس كذلك ؟ كم من الوقت يجب أن ننتظر ، ساعات ؟

(الآخرون لا يردون) •

أسابيع ؟ شهورا ؟ سينتهى بهم الأمر الى أن يفتحوا • سـأشرح لهم ، وسـيفهمون فهم بشر • حتى ليس لى سرير هنا •

(يجلس فوق احدى الحقيبتين • يبحث فى الأخرى • العجائز يسـتمرون فى الأنين • تسمع أصوات بشرية ووقع أقدام تقترب • يصل طبيب يرتدى الأبيض تتبعه ممرضة • الممرضة تحمل حقنة كبيرة) •

(قبل ظهور هذين الشخصين ، يقول العجوز الأول) :

العجوز الأول : لقد وصلوا •

(العجائز الأربعـة يحاولون أن يضحكوا) •

العجوز الثانى : سكوت • لا تئنوا ، لا تبكوا •
(عند وصـــول الطبيب والممرضة يقهقهون عاليـا) •

(العجوز الثانية تضحك أيضا لكن يسمع أنين يصدر عنها تحاول أن تتغلب عليه) •

(بمجرد وصول الطبيب والممرضة ، الرجل الأول يحمل حقائبه ويسرع نحو الباب الذى لا يزال مفتوحا) •

الطبيب : (للرجل الأول) الى أين أنت ذاهب ؟

تريد أن تخرج ؟ انتظر حتى نتعارف •

(العجوز الأول والعجوز الأولى يسرعان فى اتجاه الباب ، الطبيب يخرج مسدسا) •

الطبيب : لا تتحركوا •

(العجوز يتوقف • بـاب أقصى المنصة يغلق محدثا ضوضاء شديدة) •

مكانكم •

(العجوز الأولى والعجوز الأول يعودان كل الى سريره) •

(العجائز يأخذون فى الضحك) •

الطبيب : (يعرض المسـدس على الرجل الأول ويعيده الى جيبه) •

عفوا يـا سيدى ، ليس هنـاك سوى جهاز لعلاج العاهات •

(للعجائز) هل شفيتم ؟ هل أنتم فى صحة جيـدة ؟

العجوز الأول : نحن فى صحة جيدة •

العجوز الثانى : لقد شفينا •

العجوز الأول : يمكننا أن نخرج •

العجوز الأول : يمكننـا أن نتمشى قليـــلا فى الحديقة •

العجوز الثانية : نحن سعداء ، هنا ، عندكم •

العجوز الثانى : نحن سعداء وفى صحة جيدة •

الطبيب : كذابون ؟

(العجائز ينتصبون على مقعداتهم ، يمسكون عن الضحك والحركة) •

الممرضة : (للعجائز) نامـوا •

الطبيب : (للرجـــل الأول) هؤلاء ميئوس من حالاتهم • وهم يعرفون ذلك • (للعجائز) لا تستطيعون خداعى ، أنا طبيب •

الرجل الأول : (للطبيب) أنـا وضـعى يختلف يا سيدى العمدة •

الطبيب : أعرف • أنت أخطأت الفندق • هذا ليس فندق المدينة • هذا فندق الله • قل لى دكتور •

الرجل الأول : سـيدى العمدة ، أوه آسـف • سيدى الدكتور ، أنا اسمى •••

الطبيب : أنا على علم بموضوعك • لقد أخبرونى بزيارتك •

الرجل الأول : القنصليـة ؟

الطبيب : (للممرضة) معك بطاقة ضيفنا ؟

الممرضة : نعم يا دكتور · السيد كورياكيد ·

الطبيب : (للرجل الأول) كورياكيد · هذا هو اسمك ؟

الرجل الأول : أعتقد ذلك ، نعم يا دكتور · نعم، بالتأكيد · أنا سائح ·

الطبيب : طبعا ، مثل الجميع · ولكن أين قبيلتك ؟

الرجل الأول : (للطبيب) أنا جئت لمقابلتك للحصول على تأشيرتى · (للممرضة) : أنت تعرفين ذلك فقد قمت أنت بتسجيل كل شىء ·

الممرضة : هذه المعلومة ليست مثبوتة فى بطاقتك ·

الرجل الأول : شىء غريب · شىء مؤسف · انظرى جيدا فى البطاقة ·

الممرضة : نظرت جيدا ·

الطبيب : (للرجل الأول) كل شىء يبدو أنه يدهشك · هذه معلومة ليس لها أهمية ·

الرجل الأول : أريد أن أخرج ·

الممرضة : كلهم سواء (للرجل الأول) انتظر حتى يفتح الباب ·

الرجل الأول : طويلا ؟ لا أريد أن أموت هنا ·

الطبيب : سنحصر لك الحصص المخصصة لك ·
(العجائز يعودون الى الأنين فى هدوء) ·

الطبيب : كل ما هناك يجب أن تنتظر هنا فترة قصيرة جدا فى المحجر ، فترة حجر صحى قصيرة ·

العجوز الأول : قالوا لى ذلك أيضا ·

العجوز الأول : قالوا لنا ذلك جميعا ·

الطبيب : (مبتسما للرجل الأول) الأمر يختلف بالنسبة لك · حالتك شىء آخر ·

العجوز الثانية : وهذا أيضا قالوه لنا ·

الرجل الأول : أنا حتى ليس لى مكان للنوم هنا ·

الطبيب : سأعثر لك على سرير ·

(صيحة رعب تند عن العجائز) ·

العجائز : (مع تقطيع العبارة) : لا أريد · أنا فى صحة جيدة · أنا لم أشعر فى حياتى بأفضل مما أشعر به · نحن على ما يرام عندكم ، تدللوننا ·

(الممرضة وهى تلوح بحقنتها الضخمة للعجائز الأربعة تباعا) ·

العجوز الأول : لا تطلقى ·

العجوز الثانى : ليس أنا ·

العجوز الأول : لا تطلقى · أنا على ما يرام · أشعر أننى شابة ، لقد عدت ثلاثين سنة الى الوراء ·

العجوز الثانية : عندى شجر واغصان وأوراق تنمو ، وأزهار · فلا تقتليها ·

الطبيب : (للممرضة مشيرا الى العجوز الثانية باصبعه) : هى ·

العجوز الثانية : (فى حين يخفى العجائز الثلاثة الآخرون وجوههم تحت الأغطية) أتوسل اليك · أنت لن تفعلى هذا ؟

الرجل الأول : لا أريد أن أكون شاهدا · أنا أريد تأشيرتى ·

الممرضة : (وهى تتوجه نحو العجوز الثانية) : لن تتألمى · سترين ، ستكون لطيفة طريفة ·

العجوز الثانية : كلا ، لا أريد • كلا •

الطبيب : (للرجـل الاول) لو سمحت سـاعد المرضة بامسـاك ذراع المريضة من أجـل الحقنة • وستحصل على تأشيرتك •

(الرجل الأول يتردد لحظة ، ثم يهم بامساك ذراع العجوز الثانية التى تبعد الحقنة بذراعها الأخرى صائحة) :

العجوز الثانية : لا أريد •

(فى حـين يمسـك الطبيب بذراع العجوز الثانية الأخرى ، تقوم المرضـة بحقنها فى ذراعها اليمنى • العجوز تصرخ ثم تتكلم)

العجوز الثانية : ليس بعد • يوما آخر • (ثم ، تحت تأثير الحقنة) : شىء لطيف • الأوراق نبتت والأزهار تفتحت •

(فاضت روحها) •

الطبيب : (يخرج المسدس • يصوب على صدغ العجوز الثانية ويطلق النار) : احتياطان خير من واحد • (للرجل الأول) ساعد الممرضة فى حمل الجثة •

الرجل الأول : بشرط اعطائى التأشيرة •

الطبيب : سنرى ذلك •

الممرضة : (للرجل الأول) ليكن عندك ثقة •

(الممرضـة والرجـل الأول يحمـلان الجثـة ويتوجهان نحـو بـاب الخروج • العجـائز يخرجـون رءوسـهم ثم يظلون جالسـين فى أسرتهم) •

(فى حين يخرج الرجـــل الأول والممرضـة حاملين الجثة ، الطبيب يحمى المخرج ويعود القهقرى • العجائز الثلاثة الآخرون يصبحون عدوانيين ويهددون) :

الطبيب : (يشير للعجائز المسدس) : لا تتحركوا• الطبيب يخرج بـدوره • العجائز الآخـرون ينهضون ويظلون واقفين بالقرب من أسرتهم) •

(الباب يفتح من جديد ونرى الطبيب الذى يدفع الرجل الأول فى قسوة فيسـقط فوق الحقائب) •

الطبيب : (بالقرب من البـاب) أنا لم أعـدك باعطائك تأشيرة • ليس على الفور • لقـد وعدتك بسرير فى فندقنا ، ولك ذلك •

الرجل الأول : (وهو ينهض) غيروا لى على الأقل الملاءات •

الطبيب : لا أستطيع أن أعطى تأشيرة لحقائبك • (الطبيب يختفى • العجائز الثلاثة يتوجهون، مهددين ، نحو الرجل الأول ، يحاصرونه) •

العجوز الأول : قذر ! •

الرجل الأول : ليس ذنبى •

العجوز الثانى : نذل ! •

الرجل الأول : لم أشأ ذلك •

العجوز الأول : سـفاح ! •

(العجائز الثـلاثة يكيلون له بعض اللكمات وبعض الضربات بالعصا) •

الرجل الأول : (يخلص نفسه ويدفع المهاجمين ، ويسقط أحد العجائز أرضـا) •

(وأخيرا يأخذ الحقائب ويجعل منها دروعـا ويتوجه ناحية المخرج وهو يرجع القهقرى كل ذلك وهو يدافع عن نفسه) •

يخرج بالحقائب من أقصى المسرح • بمجرد خروجه ، الباب يغلق من جديد بصورة آلية• العجائز يضربون الباب بقبضاتهم) •

العجوز الأول : افتحوا •

العجوز الثانى : افتحوا •

العجوز الأول : اذا لم تفتحوا سنحطم الباب •

الثلاثة معا : (وهم يضربون) افتحوا ، افتحوا ، افتحوا •

(تسمع آلة كمان تعزف لحنا شرقيا . العجائز الثلاثة يستديرون وتظل ظهورهم للباب) .

(من اليسار الى اليمين تمر فتاة يابانية ترتدى كيمونو . العجائز ينظرون اليها دون كلام) .

(اليابانية تختفى) .

(الموسيقى تتوقف . العجائز يستديرون للباب ويضربون من جديد) .

العجائز : افتحوا ، افتحوا ، افتحوا .
(مرة أخرى ، الموسيقى نفسها . اليابانية تجتاز المنصة فى الاتجاه المضاد ثم تختفى . العجائز وظهورهم للباب وهم صامتون ، يتأملونها . وبمجرد أن تختفى يستديرون نحو الباب ويضربون بقبضاتهم بكل قوة) .

العجائز : افتحوا ، افتحوا ، افتحوا .

المشهد الخامس عشر

(الرجل الأول راقد) .

الشابة – الشريف .

(يدخل رجل بلحية سوداء يعلق على صدره لافتة شريف ضخمة) .

الشريف : لم نكسب كل شىء .
(الشريف يختفى) .

الرجل الأول : (ناهضا، يظهر الشاب) دكتور. كنت أحلم بأنى أحلم . لقد وعدتنى بمفتاح السر . كان يجب أن تكشف لى عن سر الوجود . والآن أنا حتى لا أعرف ماذا فى حقائبى ، ولا حتى هذا. لن أدفع لك أتعابك. حتى اذا أردت أن أدفعها فليس معى عملات .

الشاب : ولا مليم لضرائب الجمارك . والجمارك الأخرى . ولا مليم لعامل الهاويس لكى يفتح عيون الماء العميقة . كيف كنت تتصور أن تحصل على المعرفة ؟ مليم واحد كان يمكن أن ينتقل بك من حلم لآخر . يجب دائما أن نعطى شيئا فى المقابل .

الرجل الأول : لم تعلمنى شيئا .

الشاب : سأجد يوما من أستطيع أن أعلمه شيئا.

الرجل الأول : تعلمه أى شىء ؟

الشاب : ما يشاء . ما سيعرفه . ما يمكنه أن يعلمنى اياه . أنا انسان مسكين يا سيدى . لست الا طبيبا بائسا. أنا أعترف لك بذلك. يجب على الجاهل أن يعلمنى ما يجب أن أعلمه اياه .

(يظهر من جديد الشريف والفتاة) .

الشاب : لقد فهمت . اذا كنا لم نذهب أبعد من ذلك فهذا خطأ الشريف .

الرجل الأول : لم أعد أدرى أين وصلنا (للسيدة الشابة) : يبدو لى أننى أعرفك .

السيدة الشابة : لا أعتقد يا سيدى . هذا غير صحيح . أنا قادمة من الريف وأنا مساعدة الشريف .

الرجل الأول : بلى ، يبدو لى أننى أعرفك .

السيدة الشابة : لعلك حلمت . على أية حال أنا آتى هنا للخدمة الاجتماعية .

الشريف : باسم القانون .

السيدة الشابة : (للرجل الأول) : يجب على أن أخبرك بأنك ستتقدم للمحاكمة .

الرجل الأول : أنا لا أخضع الا لقوانين بلادى .

الشريف : (للسيدة الشابة) هل لواؤه مثبوت فى سجل اللواءات المعترف بها ؟

السيدة الشابة : نحن لا نعرف لواءه .

الشريف : (للشاب) حرس . انتباه .

الشاب : أمرك سيدى الكولونيل .

السيدة الشابة : (للرجل الأول) : الأمر قد لا يكون خطيرا ·

الرجل الأول : هل ارتكبت خطأ ·

السيدة الشابة : ليس الخطأ هو المهم وما نحكم عليه ، وانما شدته · الخطأ لا يهم كثيرا · الانسان هو المهم · من حقك الدفاع عن نفسك ·

الشريف : محكمة ·

(يتم احضار منضدة كبيرة محملة بالبصل والبنجر والبطاطس · السيدة الشابة الشقراء تضع ثوبا (روب المحاماة) على ظهر الشريف وغطاء رأس · تدخل سيدة متقدمة في السن) ·

الشريف : (للشاب) : أحضر المتهم ·

(الشاب والسلاح في يده يجلس الرجل الأول فوق كرسي موسد (فوتى) على مقربة من منضدة الخضروات · السيدة العجوز تجلس أمام دكة الشهود · أو الفتاة الشقراء هي التي تتحول الى سيدة عجوز · شعرها أسود وأبيض · ترتدى شالا أسود) ·

الرجل الأول : أنا أرفض اتهاماتهم ·

(جالسا في كرسيه الموسد واضعا ساقا على ساق ، ويشعل سيجارة) ·

الشاب : (للرجل الأول) : قف · هذه محكمة · (الشاب يصبح حرسا) ·

الشريف : (الذى سنسميه القاضى) باسم القيصر والبلاط وولى العهد ·

الرجل الأول : لم أعد أومن بالقيصر ولا بالمحكمة ولا بولى العهد ·

القاضى : (للرجل الأول) اقسم أنت بما تؤمن به ·

الرجل الأول : (رافعا يده) — باسم البرلمان والهيئات الدستورية ·

(يجلس) ·

ليس لى كرسى ·

القاضى : اذن يمكنك أن تظل واقفا ·

الرجل الأول : لست أدرى ماذا جاء يفعل فوق منصة المحكمة هذا البصل وهذا البنجر وهذه البطاطس ·

القاضى : أنت تجيب حينما نسألك ·

(القاضى يجلس · للسيدة العجوز) :

اجلسى ·

السيدة العجوز : لا يوجد كرسى ·

القاضى : اذن ، ابقى واقفة ·

السيدة العجوز : أفضل هذا بالرغم من الروماتيزم الذى أعانيه · فالصوت يكون واضحا ومسموعا حينما نوجه الاتهام ·

الرجل الأول : (بقوة) أنا الذى أوجه الاتهام · (يذهب حتى منصة القاضى — يضرب بقبضته فوق المنصة ·يعود الى كرسيه الموسد ، يشير باصبعه الى السيدة العجوز) ·
كل ما تقوله هذه السيدة كذب وافتراء · انها بائعة خضروات · ولديكم الدليل على ذلك ، ما دمتم قد أحضرتموه فوق منصتكم · كنت أريد أن أشترى منها كيلو من البطاطس وكيلو من البنجر (الرجل الأول يزداد عنفا) وعرضت عليها النقود فرفضت أن تبيع لى ·

القاضى : ماذا تريد أن تصنع بهذه الخضروات ؟

السيدة العجوز : لم يكن يريد أن يشتريها ليستهلكها ·

القاضى : (للرجل الأول) — ماذا كنت تريد أن تصنع بها ؟ قل الحقيقة ·

الرجل الأول : كنت أريد أن أستهلكها · كنت أريد أن أعمل منها سلاطة وشوربة خضار ، ثم هذا موضوع يخصنى أنا ·

السيدة العجوز : هذا ليس صحيحا .

الرجل الأول : أنا لا أكذب . رفضت أن تبيعنى بضاعتها بسبب لهجتى الأجنبية فى الحديث.

القاضى : أنت الذى تزعم ذلك .

السيدة العجوز : هو الذى يزعم ذلك .

الحرس : نعم يا سيدى القاضى ، المتهم هو الذى يزعم ذلك .

الرجل الاول : أنا لم أحضر الى هنا متهما ، بل أنا مدع بالحق المدنى. أنا الذى أتقدم بالشكوى. هذه السيدة زعمت أننى أذكر بلدها بالسوء. قالت لى ان كل شىء يسير على ما يرام وان الدخول كافية وان مرتبات الوزراء أعلى من مرتبات المعلمين . قالت لى ان ذلك خطأ واننى أغتاب بلدها . هى التى تغتابنى . أنا لا أنتقد أى بلد حتى بلدى . أنا فى زيارة عندكم . هذا مفهوم . ومع ذلك ، فان الأجانب لهم الحقوق نفسها التى يتمتع بها مواطنو البلاد حينما يتعلق الأمر بشراء البطاطس أو الجزر . وبخاصة حينما لايزيد الأمر على شراء كيلووين يا سيدى، كيلووين. كنت أريد أن آكل يا سيدى ، كنت جائعا .

القاضى : هذا شعور نبيل .

الرجل الأول : اذن خلصنى من محاكمكم هذه ومن أسئلتكم واستجواباتكم وتلميحاتكم .

القاضى : (للسيدة) ليس بوسعك أن ترفضى البيع الا لأسباب سياسية .

الرجل الأول : هأنت ذا ترى أننى على حق يا سيدى القاضى . هذه السيدة لا تستطيع أن تثبت أننى ذكرت بلادكم بسوء . أنا أطالب بأن توقعوا عليها غرامة كبيرة . بالاضافة الى السجن مدى الحياة . وأطالب بالاستيلاء على بضاعتها لحسابى الذى سأتقاسمه مع المحكمة الموقرة . وأطالب باسترداد المصروفات التى تحملتها وبأن تتدخلوا لدى السلطات الادارية لكى تمنحنى تأشيرة الخروج،وأن تعاد العلاقات الدبلوماسية مع البلد الذى أنتمى اليه . كما أطالب بمنحى الميدالية الحربية أو أية ميدالية أخرى تختارونها . كما أطالب بأن ينقش ذلك على لوحة من الجلد . وأطالب ...

السيدة العجوز : هذا كثير. ان وقاحة هذا الرجل تتجاوز كل الحدود . بعد قسمى بحياة القيصر والمحكمة وولى العهد ، أقسم لكم أننى سأقول الحقيقة . أخيرا ، لقد استجبت لالحاحه الشديد وبعت له الجزر والبطاطس التى طلبها . وأعترف بأننى أسأت التصرف ، لأنه لم يأكلها .

الرجل الأول : (للسيدة العجوز) : كيف تستطعين اثبات هذا الزعم ؟
(للقاضى) هذا اتهام باطل وأنا أطالب باعدامها .

السيدة العجوز : يمكن بكل بساطة أن أقدم الدليل .

الرجل الاول : كيف يمكن أن أكون أكلتها وهى موجودة هنا سليمة لم تمس فوق مضدة قاضى المحكمة الموقرة ؟

السيدة العجوز : (للقاضى) : مر سيدى بفتح حقائبه .

القاضى : انظروا فى حقائب المتهم .

الرجل الأول : هذا اجراء شكلى سخيف . وأنا لا أخشى شيئا .

الحرس : (للقاضى) أمرك يا سيدى القاضى .
(يفتح احدى الحقيبتين) .

السيدة العجوز : هـا ؟

الحرس : يوجد كيلو من الجزر مخلوطا بالاسمنت .

القاضى : افتح الحقيبة الأخرى .
(الحرس يستعد لفتح الحقيبة الثانية) .

السيدة العجوز : أرأيت ؟

الحرس : (بعد أن فتح الحقيبة الثانية) يوجد شرابات واسمنت ، واسمنت أيضا وكيلو من البطاطس ·

السيدة العجوز : أرأيت أنه لم يأكلها ؟

الرجل الأول : (الذى نهض ونظر هو أيضا فى الحقيبتين) أنـا لا أفهم شـيئا · يا سيدى القاضى · أؤكد لكم ·

القاضى : (للسيدة العجوز) براءة · وسنحكم لك بمساعدة على سبيل التعويض والفوائد · (للرجـل الأول) سـننظر فى أمرك ، أيها الكاذب ·

(هيئة المحكمة تنسحب للمداولة) ·

الرجل الأول : لا أفهم شيئا · لا أفهم شيئا · (القاضى والحرس والسيدة العجوز يقولون): باسم القيصر والمحكمة وولى العهد ·

الرجل الأول : اذا كنت قد اشتريت هذا الجزر وهذه البطاطس فكيف يتأتى أن توجـد فى الوقت نفسه داخـل حقائبى وفوق منصـة القاضى ؟ هل أسـتطيع على الأقل أن أغلق حقائبى ؟

(القاضى والحرس والسيدة العجوز ينسحبون)

الرجل الأول : (وهو يغلق الحقائب) هذا دجل وشعوذة · جزر معفن · هذا سـيعلمنى أن أذهب الى السوق ·

المشهد السادس عشر

(من أقصى المسرح ، يظهر الرجل الأول حاملا الحقائب فى يديه ، يتقدم خطوة فى حذر ينظر يمينا ويسارا· من اليمين سيدة فى ثوب حريرى أسود وقبعة ريفية· تجتاز المنصة فى حين تسمع أجراس كنيسة) ·

(الرجل الاول يلتصق بالجدار والحقائب فى يديه ، حتى لا يراه أحد) ·

الرجل الأول : اليوم الأحد ·

(السيدة تختفى) ·

(تظهر سيدتان أخريان ، تجتازان المنصة فى الاتجاه نفسه) ·

(السيدتان ترتديان كابين أو معطفين أو معطفى مطر) ·

السيدة الأولى : أرأيت يا عزيزتى مدام جوبيون ؟ تذهب الى الكنيسة فى ثوبها الجديد الحريرى بدون معطف أو مظلة ، مع أن الجو مكفهـر ويهدد بالمطر ·

السيدة الثانية : هذه شجاعة أم تهور ؟

السيدة الأولى : (وهى تمر بجوار الرجل الأول) من ؟ جاك · كيف حالك ·

الرجل الأول : أنت مخطئة يا سيدتى · أنا لست جاك ·

السيدة الثانية : (للرجـل الأول) أنت تعرف مدام جوبيون ، أو على الأقل تعرف والدها · يسكن فى رقم ٣ بميدان السوق، عنده متجر وهو بائع سـلاح ·

الرجل الأول : لست فى حاجة الى بنـادق · (السيدتان تختفيان من جهة اليسار· الرجل الأول يحمل الحقائب بصعوبة ثم يضعها ، يجفف عرقه، يحمل الحقائب بصعوبة بالغة)· (تصل من اليسار سيدتان أخريان ورجل · الرجل الأول يلتصـق مرة أخرى بالجدار · الثلاثة يتوجهون جميعا نحو الرجل الأول)·

السيدة الأخرى الأولى : اذا كنت تريد أن تعرف الأماكن فاعلم أن هنا ليست المدينة الحقيقية ·

الرجل الآخر : مع أنك فى ميدان الكنيسة ·

السيدة الأخرى : المدينـة الحقيقيـة ، المدينـة

العتيقة ، هي حي صغير على بعد كيلو مترين من هنا ، بلا خرائب ، بلا غابات ، بلا سوق ٠

السيدة الأخرى الأولى : انها في الاتجاه المضاد تماما ٠ على طريق بواتييه ٠

الرجل الآخر : يمكنك أن تصل اليها ، بعد المغسل ، على يمينك ، بعد حقل الخضروات ، بعد القصر ، بعد ذلك على اليسار سترى مرعى فيه قطيع من الأغنام ٠

السيدة الأخرى الثانية : شارع المغسل ينتهي بقنطرة خشبية ٠٠٠

السيدة الأخرى الأولى : القنطرة تعلو نهر الجارون الصغير ٠

الرجل الآخر : وهي معروفة في المدينة باسم الجسر القديم ٠ عمي قدس الله روحه ، كان السكير الرسمي للقرية ٠ كان يدخلها وهو يترنح وكان يصيح قائلا : « يا الهي ٠ أتوسل اليك ، دعني أمر ، ولن أشرب بعد ذلك أبدا » ولكنه حينما كان يصل الى الشاطيء الآخر ، كان يرقص ويغني ويصيح قائلا : « سأشرب هيه ٠ هيه » ٠

(السيدتان الأخريان تقهقهان من الضحك) ٠

السيدة الأخرى الثانية : بعد ذلك ، أمامك على طول ، تجد المرج الذي يصعده طريق ضيق محفوف بنبات الزعروري الوردي والأبيض والأزرق والأخضر ٠

الرجل الآخر : من خلال فتحات السياج يمكنك أن تلمح المزارع الخضراء وفي وسطها وفوق المياه الجارية ، تطفو فوقها فتاة صهباء الشعر ، في وجهها نمش ٠ لا تتوقف ٠ تابع سيرك في شارع « بوسيل » الصغير وسترى على يمينك ثم على يسارك ، ثم أمامك تماما ممرات من الحصى وبساتين من الخبيزة ، وبحيرة تتعرج ٠

السيدة الأخرى الثانية : رياضها مزروعة بنبات آذان الفأر وزهور السوسن الزرقاء والخضراء والصفراء والسوداء ، بعد ذلك ، وعلى طول الممر أبراج حمام بألوان قوس قزح ٠

السيدة الأخرى الأولى : بعد ذلك ، تجد تلا صغيرا مليئا بأشجار البندق ، بعد ذلك المراعي ، ثم حديقة فراولة ، ثم الجدار الأبيض الذي يحدد نهاية الروضة ٠

الرجل الآخر : وهناك ستضطر للتوقف ٠

السيدة الأخرى الثانية : ولكن هذا هو الطريق الحقيقي المباشر الذي يفضي الى كنيسة أنتونيز٠ يجب أن تلف مرة واحدة الى اليمين بعد الحاجز الرمادي وهناك حقول القمح الأخضر الذي يتخلله الخشخاش البري الارجواني والتي أصبحت الآن حدائق ، حدائق ٠

السيدة الأخرى الأولى : هذا الطريق ينحدر الى الحي فتقطع الطرف الآخر من شارع «بوسيل»، وأخيرا ، وعلى اليسار تلف الساحة وتجتاز مفرق الطرق وتستمر في السير فتجد كنيسة أنتونيز ٠

السيدة الأخرى : نزهة جميلة يا سيدي ٠

الرجل الآخر : (رافعا قبعته) أتمنى لك نزهة جميلة ٠

السيدة الأخرى الأولى : نزهة جميلة ٠

(تنحني احتراما٠ الثلاثة يختفون من اليمين)
(الرجل الأول يهم برفع الحقائب ٠ تسمع دجاجة هائجة تقاقي) ٠

(الرجل يلتصق بالجدران مرة أخرى ٠ من اليمين تصل دجاجة وخلفها سيدة متينة وبيدها سكين مطبخ) ٠

السيدة : يا وسخة الدجاج ٠
(تحاول أن تمسك بالدجاجة فلا تتمكن) ٠

يا ملعونة . يا بنت ال ...

(تتمكن من وضع يدها على الدجاجة وتضعها تحت ابطها وتفصل رأسها عن جسدها فيسيل دمها) .

(بينما تختفى السيدة وهى ماتزال تقول « ياوسخة » يصل من اليمين رجل وسيدة هو يحمل منضدة وهى تحمل كرسيين . الرجل يجلس على أحد الكرسيين بجوار المنضدة فى حين تخرج السيدة من جهة اليمين وتعود حاملة مفرشا تضعه فوق المنضدة . ثم تخرج من جديد وتعود بأدوات طعام لاثنين تضعها فوق المنضدة . تجلس . الرجل يخرج من جهة اليمين ويعود بطبقين ويجلس) .

(يصل من جهة اليسار رجل على هيئة امبراطور رومانى على رأسه الغار وبيده قيثارة . يبقى واقفا أمام الآخرين) .

الرجل ذو الزى الرومانى : كنت أركض وراء المجد . والآن هأنذا بتاج الغار .

(يشير الى تاجه من الغار) .

لقد ركضت أكثر من اللازم بدلا من الانتظار . كان من المفروض أن أنقذ العالم . على الأقل أحاول ذلك . هل فشل كريم خير من النجاح ؟ ان آلهة الغرور سيئة العواقب . أنا حزين . الهرم انقلب .

(السيدة صاحبة الدجاجة تصل من جهة اليمين حاملة كرسيا موسدا تضعه أمام المنضدة فى مواجهة الآخرين . تخرج من جهة اليمين. الرجل ذو الزى الرومانى يجلس فى الكرسى الموسد) .

الرجل ذو الزى الرومانى : سألحق الآن بزوجتى الأرمل وأبنائى اليتامى .

(يغنى بمصاحبة القيثارة : « ابنى اسمه بيتاغور وابنتى اسمها أوريكا ، ولكن قيثارتى ايطالية ») .

الرجل : (الجالس الى المائدة) السلاطة بدون ملح .

(السيدة المتينة تصل حاملة دجاجة محمرة فوق طبق تضعه على المائدة . الرجل يغرس سكينه فى الدجاجة . السيدة تفعل الشىء نفسه ، ثم يقوم الرجل ذو الزى الرومانى بالعمل نفسه . وجوههم بلا أى تعبير . لحظة من الصمت) .

السيدة : (للرجل ذى الزى الرومانى) ما رأيك؟

الرجل ذو الزى الرومانى : (الذى جلس) الدجاجة لحمها جامد جدا .

السيدة المتينة : ومع ذلك فقد كانت قبل قليل على قيد الحياة .

(الرجل ينصرف من جهة اليمين حاملا المنضدة ، وكذلك السيدة حاملة الكرسيين ، الرجل ذو الزى الرومانى ينهض . السيدة المتينة تخرج من جهة اليسار حاملة الكرسى الموسد ، الرجل ذو الزى الرومانى يظل واقفا لحظة ثم ينصرف من جهة اليسار) .

(الرجل الأول يحمل حقائبه وكان قد وضعها بجواره أثناء الحوار السابق ، يرفع الحقائب بصعوبة ، يضعها ، يجفف جبينه ، يرفع الحقائب التى لا يكاد يحملها الا بالكاد) .
(يصل رجل ثان من يسار المتفرج)

الرجل الثانى : يبدو أن حقائبك ما تزال ثقيلة .

الرجل الأول : (وهو يضع الحقائب على الأرض) أبدا . أو بمعنى أصح حسب الظروف . فهى أحيانا ثقيلة وأحيانا خفيفة .

(يصل رجل ثان من يسار المتفرج) .
(زى رجل الشرطة) .

الرجل الثالث : (للرجل الأول) ماذا تحمل فى الحقائب ؟

الرجل الثانى : (لرجل الشرطة) أنت تحسن صنعا بمراقبته . فهذا الرجل غريب الأطوار بحقائبه هذه .

الرجل الثالث : (للرجل الاول وهو يشير الى اللافتة التى تبين هويته) أنا الشريف . ماذا تحمل بداخلها ؟

(الرجل الثانى يحاول رفع احدى الحقيبتين) .

الرجل الثانى : ثقيلة جدا لا أستطيع .

الرجل الأول : أنا أبحث عن قنصليتى . نسيت اذا كنت قد ذهبت إليها بالفعل وأعطونى تأشيرتى .

الرجل الثانى : قنصليتك ممنوعة .

الرجل الأول : ومع كل فهى مفتوحة فيما عدا أيام الأعياد والاجازات . واليوم . هو يوم الأحد .

الرجل الثانى : (للرجل الأول) كيف عرفت أن اليوم هو يوم الأحد ؟

الرجل الثالث : ماذا تحمل فى حقائبك ؟

الرجل الأول : اسمنت . لا شىء سوى الاسمنت .

الرجل الثالث : (للرجل الثانى) افتح حقائب هذا الرجل .

(الرجل الثانى ، يساعده الرجل الاول ، يفتح الحقيبتين . الرجل الثانى والرجل الثالث يخرجان منهما ملابس داخلية وجوارب ودمية ... الخ ... ثم يعيدون هذه الأشياء الى مكانها) .

الرجل الثالث : (للرجل الأول) فعلا ، هذا اسمنت . يمكنك أن تغلقها .

(الرجل الاول ينفذ) .

الرجل الثالث : (للرجل الأول) ولكنك لاتحمل رخصة بالبناء . حاول أن تحصل عليها .

الرجل الأول : من أجل التصريح بالبناء هذا ، أنا ذاهب الى القنصلية .

(الرجل الثانى والثالث ينصرفان أحدهما من اليمين والآخر من اليسار) .

الرجل الأول : لقد خلصونى من الثقل الذى كان يجثم على قلبى .

(يحمل الحقيبتين بسهولة كبيرة . يتقدم خطوة . يتطلع يمينا ويسارا . يسمع ضوضاء ويلتصق بالجدار مرة أخرى) .

(تدخل من اليمين وتخرج من اليسار اليابانية التى ترتدى الكيمونو فى المشهد السابق) .

الرجل الأول : (وهو ما يزال ملتصقا بالجدار) هذا العالم ملىء بالأخطار .

(تبعا للامكانات أو اختيار المخرج ، نرى رجلا يمر من اليمين الى اليسار حاملا رشاشا وهو يقول) :

الرجل حامل الرشاش : الخطر مثل الشيطان ، يكفى كلمة . تستدعيه فيسرع اليك .

(الرجل حامل الرشاش يختفى) .

(يسمع صراخ ، طلقات نارية ، مفرقعات ، أزيز طائرات ، عويل طفل صغير) .

(الرجل الاول يتطلع فى جميع الجهات مذعورا ، وظهره ملتصق بالجدار) .

(سيدة دامية تمر من اليمين الى اليسار وهى تولول ، تسقط ، تنهض ، تنهار ، تنهض من جديد ، تختفى . حركاتها ذات ايقاع وسريعة . ايقاع مبتور . الرجل الأول يأخذ الحقائب وينظر يمينا ويسارا ويتقدم الى منتصف المنصة) .

(ضوضاء المحركات تقترب . يصل من اليمين رجل فوق موتوسيكل أو دراجة بخارية بضوضائه ، فيدور حول الرجل الأول) .

(يصل من اليسار رجل ثالث فوق موتوسيكل أيضا أو دراجة بخارية) .

(الرجلان يشددان الحصار حول الرجل

الأول الذى يحاول الفرار • الرجلان عليهما هيئة التهديد • يرتديان خوذة ونظارة سوداء) •

الرجل الأول : (وقد قيدت حركته) ليس أنا • أنتم مخطئون ، أقسم لكم • ليس أنا •

(راكبا الدراجتين البخاريتين يواصلان مناورتهما ثم يختفيان من جهة اليسار) •

(الرجل يبقى وحده حاملا الحقائب فى منتصف المنصة• الضوضاء تبتعد وتتلاشى)•

الرجل الأول : هل هذه هى اللحظة المناسبة لكى أسأل نفسى أين توجد حقيبتى الثالثة ؟

المشهد السابع عشر

الرجل الأول : (حاملا الحقيبتين) ما أجمل هذه الحديقة ! •

(نرى فى أقصى المنصة جدارا أبيض بنافذة • النافذة تضىء فتسفر عن وجه رجل) •

الرجل الأول : (فى اتجاه النافذة) ماذا تريد منى ؟ أنا لم أسىء الى أحد • أنا أشعر بالعطش • هذا شىء طبيعى فقد جريت كثيرا• (النافذة تفتح) •

الرجل فى النافذة : عندك فندق فى نهاية الحديقة •

(الرجل والنافذة يختفيان • يظهر من جهة اليمين عناصر مشرب « بار » يتوسطه « بارمان ») •

البارمان : (للرجل الأول) لا أستطيع أن أسقيك الا اذا قدمت لى شهادة صحية بحالتك العقلية •

الرجل الأول : لماذا ؟ أنت تهيننى • وهذا ليس عدلا • لو كان كل انسان ينبغى أن يقدم لك مثل هذه الشهادة فلن تسقى أحدا •

البارمان : الوضع بالنسبة لك يختلف • فأنت يبدو أنك مجنون• لقد حقنوك • أنت مدمن•

الرجل الأول : أنا زبون كالآخرين • وفضلا عن ذلك فاننى أحمل البطاقة الزرقاء • بطاقة المسافر • أنت تريد أن تعتدى على حقوق الانسان ؟ ما أغرب هذا البلد ! • خذ • انظر بطاقتى •

البارمان : هى غير سارية المفعول عندنا •

الرجل الأول : ومع كل ، ففى سائر البلدان المتحضرة •••

البارمان : لن تنجح فى اقناعى •

الرجل الأول : معى أخرى فى حقائبى • لحظة فقط لأبحث عنها •

البارمان : لن تنجح فى اقناعى •

(الرجل الأول يبتعد بحقائبه ويذهب الى الطرف الآخر من المنصة يضع الحقائب) •

الرجل الأول : شىء غير مقبول بالمرة •

(يبحث فى جيوبه ، يتناول علبة سجاير ، يخرج منها سيجارة ، يحاول أن يشعلها ، لا ينجح) •

الرجل الأول : السيجارة مليئة بالرطوبة •

(يحاول أن يشعل أخرى ثالثة ثم رابعة ، لا ينجح أبدا) •

الرجل الأول : فيها ثقوب يدخل منها الهواء •

البارمان : (يتهكم ، ثم) : وهكذا ترى جيدا أنك مجنون •

الرجل الأول : (يلقى بالسجائر تباعا) سأشترى غيرها) • هل عندك سجاير ؟

(يتوجه ناحية المشرب « البار » • البارمان يختفى وعناصر المشرب) •

(الرجل الأول يوجه عدة ركلات شديدة للمكان الذى كان يوجد فيه المشرب) ومع

ذلك فقد كان المشرب هنا · والآن ليس هناك سوى حفرة ·

(يوجه عدة ركلات شديدة للمكان) ·

سأنتقم لنفسي ·

(في يسار المتفرج حيث كان يوجد الرجل الأول قبل قليل نرى شجرة ومنضدة مستديرة وثلاثة كراسي من كراسي الحدائق) (ثلاثة رجال يجلسون حول المنضدة · تصل أيضا سيدة حاملة منضدة أخرى صغيرة ، ثم كرسيا آخر يجلس عليه الرجل الاول · مشهد صامت) ·

(السيدة في البعد الاول ، واقفة · وبالقرب منها الرجل الاول جالسا الى المنضدة · في الخلف المنضدة الأخرى وعليها الرجال الثلاثة) ·

(الرجل الأول يتطلع الى السيدة ثم يلتفت ناحية الرجال الثلاثة · يتبادل النظرات مع أحدهم وهو من يشعر نحوه بالاستلطاف) ·

الرجل الاول : أنا جئت هنا لكي أشرب لأنني أشعر بالظمأ بعد أن طالت أسير طويلا وأنا أحمل هذه الحقائب · ولكن أيضا لكي أهرب من سخافات بعضهم · أعتقد أنني سأعثر فيكم على شيء من المؤانسة ، من التفاهم ، أو هكذا يخيل لي ·

السيدة : (للرجل الأول) اطمئن ، يا سيدي ، أنا هنا لخدمتك · سأقدم لك ما تشربه وتأكله أيضا ·
(تخرج من اليسار) ·

الرجل الأول : أي نوع من الشراب ستقدم لي ؟
وأي نوع من الطعام ؟ اني أنتظر ·
(لحظة) ·

(الرجال الثلاثة ينصرفون من جهة اليسار حاملين الكراسي والمنضدة) ·

أي نوع من الشراب وأي نوع من الطعام ؟
أي نوع من الطعام وأي نوع من الشراب ؟
اني أنتظر · ماذا ستحضر لي ؟

(الرجل الاول يظل جامدا لحظة) ·

(بعد لحظة طويلة الى حد ما ، وفي الطرف الآخر من المنصة حيث كان يوجد قبل قليل عناصر المشرب والبارمان ، نرى ضوءا ونسمع ضوضاء أصوات بشرية وموسيقى راقصة ، ولكن ليس مرتفعة جدا) ·

(من أقصى المسرح يظهر ثلاثة رجال يرتدون ملابس السهرة (سموكنج) أو ملابس عادية ثم يختفون من جهة اليمين حيث يصدر الضوء · ثم تبدو من جهة اليمين سيدة شقراء ترتدي شورت وسوتيان جورج وقفازا أبيض) ·

(تتوجه ناحية الرجل الاول) ·

السيدة الشقراء : (ينبغي أن تكون في زهرة الشباب وناصعة البياض) أنا سعيدة جدا لوجودك بين ضيوفنا ·

الرجل الأول : وزوجك ؟

السيدة الشقراء : هو أيضا سعيد جدا · بل هو الذي الح لكي تأتي · طبعا مع حقائبك ·

الرجل الأول : شيء مربك جدا ·

السيدة الشقراء : تعال، سأعلمك كيف ترقص·

الرجل الأول : والحقائب ؟

السيدة الشقراء : تماما· هذا هو زوجي سيتولى حراستها ·

(الزوج يصل من جهة اليمين) ·

الزوج : (للرجل الأول) أنا سعيد لوجودك بيننا · سأتولى حراسة حقائبك · هل تثق في أمانتي ؟

(السيدة الشقراء تسحب الرجل الأول الى

منتصف المنصة · تعانقه · الرجل الأول يبدو متحفظا) ·

السيدة الشقراء : (سيدة مجتمع بمعنى الكلمة دون مبالغة مزرية) لا تشغل بالك · زوجى لن يترك حقائبك تضيع ·

(الرجل الأول يمسك بدوره السيدة الشقراء من كتفيها · يتقدمان خطوتين وهما يرقصان ثم يتوقف الرجل الاول) ·

السيدة الشقراء : أنت خجول جدا · زوجى يدير ظهره ·

الرجل الاول : هل يدير ظهره متعمدا ؟

السيدة الشقراء : نعم ، متعمدا ·

الرجل الاول : يجب أن نعثر على مكان خفى ·
(يسحبها الى أقصى المنصة · يظهر رجل الشرطة) ·

الرجل الاول : هنا ممنوع ·

السيدة الشقراء : يوجد بالقرب من هنا مكان كثير الاشجار ·

(تسحبه) ·

الرجل الاول : رجل الشرطة يتبعنا ·

السيدة الشقراء : وراء هذا الجدار ·
(يتقدمان بضع خطوات) ·

الرجل الأول : انه يرصدنا ·

رجل الشرطة : ليس هنا يمكن أن تجد سجاير ·
(رجل الشرطة يختفى) ·

الرجل الاول : أين يمكن أن أختبىء ؟

السيدة الشقراء : تحت هذا السقف ·
(يتقدمان عدة خطوات · رجل الشرطة يظهر من جديد) ·

الرجل الاول : انه فى كل مكان ·

السيدة الشقراء : لنذهب الى مكان آخر ·

الرجل الاول : ليس لدينا الوقت · يجب أن أستقل القطار ·

السيدة الشقراء : سأصحبك بنفسى فى السيارة الى محطة القطار ·

(السيدة الشقراء تختفى من جهة اليمين · الرجل الأول يتوجه الى حقائبه) ·

الزوج : (طبيعى جدا ومهذب) ها هى حقائبك · ولكن أسرع ، سيفوتك القطار ·

(السيدة الشقراء تظهر من جديد ، على رأسها قبعة وفى يدها حقيبة) ·

السيدة الشقراء : (للرجل الاول) خذ اذن حقائبك ، أو لا تأخذها ، هيا ، القطار سيتحرك بعد عشر دقائق ·

الرجل الاول : لم يعد هناك وقت · لا أستطيع أن أسافر بدون حقائبى ·

(ركن ، فوق المنصة على يمين المتفرج ، تزداد فيه الاضاءة) ·

(رجلان أو ثلاثة يظهرون · موسيقى · لحن فالس) ·

الرجل الاول : فلنرقص ، أيها السيدات ، فلنرقص ·

(تسمع ضحكات نسائية · سيدتان تظهران تواصلان الضحك · الضوضاء تزداد) ·

السيدة الشقراء : (للرجل الأول) ـ تعال ، انضم الينا ·

الزوج : هيا ، مادامت تطلب منك ذلك ·

الرجل الثانى : (للرجل الأول أيضا) تعال ارقص معنا ·

الرجل الأول : لا أستطيع أن أدخل فى الرقص · ما جئت هذا البلد لكى أرقص ·

(رقص · موسيقى قوية · ألعاب نارية ، يستمر ذلك فترة) ·

(ثم يتوقف كل شىء فجأة · الشخوص تظل جامدة) ·

المشهد الثامن عشر

(الشخوص : الرجل الاول وسيدة ، رجل ثـان) ·

الرجل الاول : هنا ؟ هل وصلت ؟

(المنصة مظلمة · الرجل يمسك بيده مجدافا)

الرجل الثانى : كم الساعة ؟

الرجل الأول : لقد غيرت الساعة كثيرا مع كل هذه السفريات وكل هذه البلدان وخطوط العرض والطول بحيث أصبح من المستحيل على أن أعرف فى أى عام نحن ، وفى أى شهر ، ومن باب أولى كم الساعة الآن · أرى أن الجو معتم · فهل النهار بسبيله الى الشروق أم أن الليل هو الذى على وشك الهبوط ·

الرجل الثانى : هذه هى حقائبك التى أحضرتها لك من المركب ·

الرجل الأول : أهنئك لما قمت به من قيادة حكيمة للمركب · كانت الرحلة طويلة وخطيرة · وكان النهر هائجا ، ولكن لماذا هو قذر ، يكاد أن يكون أسود ؟ مثل هذا الرصيف ·

الرجل الثانى : ذلك لأنهم يغسلونه بمياه النهر القذرة ·

الرجل الأول : شكرا لأنك أحضرت حقائبى · منذ أن فقدت الأخرى فقدت معها بعدى

الثالث · طبعا ، مثل هذا لا يدرك هكذا بمجرد النظر الى ·

الرجل الثانى : هل هذا مثل من الأمثال التشبيهية ؟

الرجل الاول : أعتقد أنه ليس هنا بالضبط ، كان ينبغى أن أصل ·

الرجل الثانى : لا يمكن أن ننزل من المركب فى غير هذا المكان · فليس هناك جسر عائم ·

الرجل الاول : ومع كل فأنا أحب أن أعرف أين نزلنا من المركب مادمت لا أعرف أيضا المكان الذى أبحرت منه ·

(الرجل ينصرف بمجدافه · تظهر من جهة اليسار سيدة لا هى بالشابة ولا بالعجوز · أعلى جسمها عار · ترتدى تنورة (جوبة) قذرة · حول عنقها عقد من اللؤلؤ) ·

السيدة : كنت قد كففت عن انتظارك · أخيرا هأنت ذا · نحن فى ميناء كيشينيف ·

الرجل الأول : نحن لم نفترق هنا ·

السيدة : ولكننا هنا ·

الرجل الأول : هل تسكنين هنا ؟

السيدة : أنا جئت بعد سفرك مباشرة على أمل أن تمر من هنا · لقد انتظرتك ·

الرجل الأول : أنا قادم من بعيد جدا · لقد مررت بمدن مظلمة · لقد حاولت أن أقول ، كان ينبغى أن أقول الحقيقة ·

السيدة : أية حقيقة كنت تريد أن تقولها ؟

الرجل الأول : لم أعد أدرى · وهل كنت أدرى ؟ لم أعد أدرى · لكى أقوم بالرحلة كان على أن أعمل ملاحا · لقد قمت بغسل الجسور

القذرة بمياه قذرة . الماء الذى كان يسقط كان أسود . ان مدينة كيشينيف هى أيضا ليست مدينة من مدن الشمس .

السيدة : لماذا جئت الى كيشينيف ؟

الرجل الأول : لكى ألقاك ، أنت ، بعد هذا الغياب الطويل .

السيدة : أنت لم تكن تدرى . قبل لحظات أين نزلت من المركب ولا من أين أنت قادم . أما أنا فقد كنت أعرف ذلك . مادمت كنت أنتظرك . ان لى قرون استشعار ، لأننى أنتظرك فى كل مكان . لقد انتظرتك فى كل بقعة من بقاع العالم . أنا التى أخبرتك أننا فى كيشينيف .

الرجل الأول : على أية حال ، هذا مكان مثالى للقاء .

السيدة : للقاء .

الرجل الأول : للقائنا نحن . لقائنا نحن فقط . لا أجد تعبيرا دقيقا لأننى ضيعت الأمثال . لقد قمت بغسل الجسور القذرة بمياه قذرة . الماء الذى كان يسقط كان أسود . لقد كنست الأرصفة بمكنسة قديمة بيد قصيرة ، لم يكن معى حتى مكنسة كهربائية ، فى حين كان كثيرون غيرى يلعبون بأجهزة الحاسب الآلى . لقد نزعت بيدى الأعشاب الخبيثة فى حين كان الآخرون يملكون القصاصات الآلية التى تقوم بالعمل وحدها . وعلى الطرق .

السيدة : (ساخرة ومتشككة) وعلى الطرق ماذا صنعت أيضا ؟

الرجل الأول : كنت أكدس الحجارة والحصى داخل أشولة لأننى لم أكن أملك رافعة حديثة . كنت أحفر الأرض بأظافرى لأننى لم أكن أملك حفارات .

السيدة : كان هذا يضايق الجيران قليلا .

الرجل الأول : لقد منعونى من احداث الضوضاء . ولقد جمعت المحاصيل بالمنجل لأننى لم أكن أملك آلات حديثة ، أحيانا كنت أستعمل منجلا صغيرا وكنت أبذر الحب بيدى فلم يكن عندى آلة بذر حديثة .

السيدة : ولماذا قمت بكل ذلك ؟

الرجل الأول : لكى أتمكن من العودة ومن لقائك .

السيدة : أيها الكاذب . سنوات مضت فى انتظارك . أجمل أيام العمر . انظر .

الرجل الأول : معى المال . فلنتنزه فى المدينة . معى المال ، أوراق مالية . يمكننا أن نستعيد مكانتنا . لا تبك ، أتوسل اليك . لا أستطيع أن أواسيها .

(يعض على يديه والسيدة تنتحب) .

أنت مخطئة . أنت لم تكبرى . لماذا أصبحت بشرتك بهذا اللون القاتم . هى ليست نظيفة . لماذا أنت عارية تماما بين الخلق ؟ (يضمها بقوة بين ذراعيه ، يبكى هو أيضا) . أنا أحبك بجنون . المياه سوف تعود رائعة رقراقة . والسماء صافية زرقاء ، ولن يبتعد الناس عن طريقك، بل سيباركونك وسأكون معك . أنا أحبك . سنعود كما كنا مدرسين أنا وأنت . جففى دموعك ، أتوسل اليك .

السيدة : هنا وقت الأصيل .

الرجل الأول : أمامنا حياة كاملة . سترين غدا . كل شىء سيكون جديدا . لقد أدركت الآن لقد تعرفتك .

السيدة : من آن لآخر ، نادرا ، تستيقظ فى هذه الحياة التى لم يكن لك فيها من عمل الا النوم الدائم .

الرجل الأول : أنا أستيقظ فى الحلم . لن أنام فى حلمى بعد الآن .

المشهد التاسع عشر

(الرجل الاول وهو يحمل الحقيبتين فى يديه· يذرع المنصة جيئة وذهابـا · من حين لآخر ، يضع الحقيبتين ويجفف جبينه ثم يعود الى الحركة مرة أخرى) ·

(سيدة تمر فى الاتجاه المضاد دون أن ينظر أحدهما للآخر · يتكرر ذلك عدة مرات) ·

(السيدة تختفى ثم يصل شخص آخر هو رجل بدون قبعة يرتدى صدرية حمراء خاصـــة بالخدم يجوب المنصة ذهابا وايابا ثلاث مرات · يختفى) ·

(الأداء نفسه يتكرر من سيدة أخرى يدفعها رجل الشرطة فوق كرسى متحرك · ثم يختفيان)·

(ثم يتكرر ذلك من رجل الشرطة الثانى الذى يرفـع الكرسى المتحرك وفوقـه رجل الشرطـة الأول) ·

(ومرة أخرى ، رجل الشرطة الثانى يدفعـه رجل الشرطة الأول ويقطعان المنصة ذهابا وايابا مرتين أو ثلاث مرات) ·

(فى حين يقوم الرجل الأول باجتياز المنصة من اليســار الى اليمين ، تصل من اليســار الى اليمين ، أى فى الاتجاه المضاد ، السيدة العجوز وهى تدفع الكرسى المتحرك خاليا هذه المرة · وذلك مرتين أو ثلاث مرات) ·

(جميع هؤلاء الأشخاص ، فيما عدا الرجـل الأول، لايبدو أن أحدهم يتنبه الى وجود الآخر)·

(الســيدة العجوز تدفـع العربـة الصغيرة ووراءها بالترتيب، رجل الشرطة الأول ثم الثانى ووراءهما على مســافة معينة رجل عجوز يسير وهو يعرج) ·

(اختفاء ثم ظهور الكرسى المتحرك بالسيدة الشابة تدفعها السيدة العجوز ووراءهما رجلا الشرطة ورجل ثالث) ·

(فى خلال هذه الأثناء يواصل الرجل الأول ذهابه وايابه) ·

(أخيرا يظهر فى الاتجاه المضاد للرجل الأول، رجل الشرطة الثانى وهو يدفع العربة الصغيرة وفوقهـا حقيبتان تشبهان طبق الأصل حقيبتى الرجل الأول) ·

(سيدة تجتاز المنصة وهى تدفع عربة صغيرة بالحقيبتين · ثم وفى الاتجاه المضــاد ، رجـل الشرطة الأول يدفع عربة عليها حقيبتان) ·

(السيدة الثانية تدفع العربة بالحقيبتين فى الاتجاه المضاد وتختفى) ·

(رجل الشرطة الثانى يدفع العربة فى الاتجاه المضاد مع الحقيبتين) ·

(هذا الأداء يمكن أن يستمر فترة · فى كل مرة الشخص يسير فى الاتجاه المضاد للرجـل الأول ثم يختفى) ·

(السيدتان ، احداهما وراء الأخرى ، تدفع كل منهما عربة بحقيبتين) ·

(من اليمين الى اليسار، رجلا الشرطة أحدهما وراء الآخر، يدفع كل منهما عربة عليها حقيبتان، ويختفيان) ·

(رجلا الشرطة يدفع كل منهما عربة عليها حقيبتان وفى الاتجاه المضــاد تصــل السيدتان وكل منهما تدفع عربة عليها حقيبتان وتتوقفان وسط المنصة) ·

(الرجـل الأول يتصــادف وجـوده حـاملا الحقيبتين وسط الأربعة السابقين المتوقفين) ·

رجل الشرطة الأول : عفوا ! ·

رجل الشرطة الثانى : عفوا ! ·

السيدة الأولى : عفوا ! ٠

السيدة الثانية : عفوا ! ٠

الرجل الأول : عفوا ! ٠

الرجل الرابع : (يدخـل من اليسـار بعربته ويتوقف فى المنتصف) يالـه من اختنـاق مرورى ! ٠

(توقف الحركة لحظات ٠ تسمع صفارات ٠ الأشخاص يتفرقون ويخرجون ، الرجال الثلاثة من اليمين ، والسـيدات والرجـل الآخر من اليسار) ٠

(الرجل الاول يصل الى مقدمة المنصة ٠ ثم يقوم رجلا الشرطة والرجـل الرابـع ووراءهما السيدتان باجتياز المنصة تباعا من اليسار الى اليمين) ٠

(يخرجون ، يعودون من جهة اليمين فى نفس الطابور ويخرجون من اليسار ، فى حركة على ايقاع الصفارات ، مصحوبين بموسيقى تدل على أن تحركاتهم تدور فى اطار رقصة باليه) ٠

تمت

الطـــين LA VASE

(سيناريو)

الشـخصيات و الأصـوات الرئيسية

الرجـل
الحارسة
الحارس
المتر دوتيل
موسيقى مختلفة
أبـواق
صياح ديك
منبه ساعة
نباح كلب
هزيم الريح
ضوضاء حارة
حفيف أشجار
ضوضاء قطار
طرق على الباب
هطول أمطار

مضغ الطعام
جرع الماء
صرير أسنان
دقات ساعة
عجلات عربة
تلاطم أمواج
عواء قط
زمجرة كلاب
أنين حيوان
وقع أقدام
طنين آذان
صراخ ونحيب
دقات قلب

الأبواق ·
صياح الديك ·

* أبـواق تقبض عليها أيد وأذرع نـرى منها الأكمام المزينة بالأشرطة · سماء صافيـة زرقاء · ديك فوق كومة من القش · شمس ساطعة · حجرة مشرقة · سرير يقفز منـه رجـل يرتدي الملابس البيضـاء · يفتـح النافذة ·

- فيما مضى كانت صـحواتي من النوم دائما انتصارات ·

* منظر طبيعي : أضواء كثيرة · مساحة هائلة من الحقول التي تعبر عن الربيع · الرجل وجهه ساطع منير ·

المنظر الطبيعي مرة أخرى · البحر الأزرق ·

وجه الرجل السعيد مرة أخرى ·

= لحن يعبر عن السعادة ·

* منظر مدينة : أسطح متألقة · الرجل يهبط السلم بكل سرعة يظهر في اطار ريفي ·

* في وسط أحد المروج ·

* طريق أبيض ·

* يمشي على الطريق بخطى واسعة · هو مرفوع عن الأرض بالمعنى الحرفي للكلمة ·

* يرى جالسا الى منضدة منهمكا في كتابـة خطابات ، خطابات يضعها داخل مظاريف تتكدس سريعا ·

* يرى من جديد على الطريق يمشي بسرعة فائقة وهو يحيي من جهة اليمين وجهة اليسـار اناسا لا نراهم · يرى تارة في بذلة فاتحة اللون يجفف جبينـه ، وهو يمشي تحـت أشـعة الشمس ثم يرى وهو يمشي خفيفا رشيقا أيضا تحت المطر ، مرتديا معطفـا وبيده معطف آخر واق من المطر ، ثم في مهب الريـح · أشـجار أغصـانها تتثنى أو ترتعش ، تحت ابطه أوراق وخطابـات تتساقط دون أن يعيرها اهتماما وتتطاير في سماء الخريف ·

= يصاحب الصور اللحن السعيد نفسه الذي يدندن به · نسمعه ولا نراه يصنع ذلك · دندنة سعيدة ولكنها فكهة بعض الشيء بها مسحة كوميدية ، صبيانية بعض الشيء مثيرة للسخرية بعض الشيء ·

* الصور السـابقة نفسها تتوالى متكررة عدة مرات : الرجل على الطريق الأبيض في حلته الفاتحة والمعطف الواقي من المطر والأوراق التي تتطاير ، مرة أخرى الحلة الفاتحة في

(١) الحديث المنطوق يصدر عن صوت أوف OFF !

الشمس ، ومرة أخرى المعطف الواقى من المطر ، ومرة أخرى داخل حجرته أمام كومة من الخطابات تتناقص بسرعة ، مرة أخرى المناظر الخارجية ٠٠٠ الخ ٠

* يرى الرجل وهو يقطع مسافات طويلة ، يعنى نراه خلال مناظر طبيعية تتغير بسرعة : حى ثم مدينة ثم حقول مكشوفة ، أشجار أو منازل تحف بالطريق وتمر بسرعة فائقة ٠

* ناس ، سيدة ، وفلاح ، الخ ٠ يتابعان الرجل بالنظر سريعا ٠

* يدخل أحد المطاعم، يلوح بيده للتحية بطريقة لطيفة ، يرى جالسا الى أحد الموائد وهو يأكل ألوانا عديدة من الطعام ويفرغ عديدا من الكئوس ٠ صورة زجاجات من الشمبانيا ينقص محتواها فى ثوان ٠ ينهض ، يمسح فمه ٠

* من جديد ، الطريق ، الشارع ، الطريق ، الشارع ، السوق ، كل ذلك بسرعة ٠

* هو وحده على طريق واسع ٠ محافظا على اشراقة وجهه ، واقفا بلا حراك ٠ الصور هى التى تتغير من حوله ٠

* الصور ربيعية ولكنها متنوعة ٠

لون أزرق رائق ، سماء صافية ، البحر ثم السماء الزرقاء بدون الشخص ٠

* (الصور التى نشاهدها هى الصور التى سوف نشاهدها فى الجزء الثانى أو فى نهاية السيناريو ، ولكنها لن تكون ربيعية وانما خريفية ، ولن تكون بهيجة مشرقة وانما حزينة قاتمة) ٠

= اللحن أقل بهجة ٠ ايقاعه يبطؤ قليلا ٠ يتكسر بعد أن يتخلله سعال خفيف ٠

* سحابة تحجب الشمس، تغطى السماء كلها٠

* شجرة تتعرى فجأة من جميع أوراقها ٠

* أحد قدمى الشخص تغوص فى الطين ٠

* ضاحية فقيرة كئيبة ٠

* صياح الديك مبحوح ٠

* حجرة فى فندق ٠

* ديك عجوز فوق كومة من القش ٠

* ديك أعرج ٠

= منبه ساعة ٠

* يد توقف رنين المنبه ٠

* ذراع الرجل ٠

* الستائر والنوافذ تفتح وحدها على سماء رمادية ٠

* الرجل ينهض ، يرفع غطاءه بقوة ، وفى اللحظة التى يقفز فيها من الفراش ، بعد أن وضع قدميه على الأرض ، نرى وجهه يمتعض ، يضع يده فوق ردفه ، ينهض وهو يضع يديه فوق جبينه ، يسير حجلا ٠

* تبدو عليه الدهشة ٠

* يبذل مجهودا فى البيجامة ونراه يسير بسرعة ويطوف بأركان الحجرة ويذهب الى النافذة خفيفا رشيقا ٠

* بعض الحركات السويدية ٠ ينظر الى ملابسه فوق الكرسى ٠

* الملابس تقفز من فوق الكرسى ، واذا به مرتديا ملابسه ٠ ينظر فى المرآة ٠ وجهه يعبر عن بعض الهموم ٠ نلمح تجعيدة ٠ يدلك وجهه بيده ويمحو التجعيدة ٠

* جالس الى المنضدة، أمام كومة من الخطابات٠ يكتب بكل سرعة٠ كومة الخطابات تتناقص ، ولكن أقل بطئا من المعتاد ٠ يترك فوق المنضدة خطابين دون أن يرد عليهما٠ حركة سأم ٠

* على الطريق . يجرى كالمعتاد ، ثم يتوقف ، يستأنف المشى ثم يتوقف . يجفف جبينه . يضع يديه على أضلعه ويقول :

صوته :

فى نيتى أن أساهم فى تحسين الوضع البشرى . ان مصير الانسـان يفتقر الى الكمال ، ثم اننى أشعر بالخوف .

* يفتح باب الفندق . يجلس الى المائـدة .

الميتر دوتيـل ومجموعـة من الجرسونـات يحضرون له أنواعا كثيرة من اللحوم وزجاجات ضخمة من النبيذ والتورتات .

* المائـدة حافـلة بألوان الطعـام والشراب . منشفة حول عنقه .

* يقول :

صوته : نصف هذه الكميات يكفينى .

الميتر دوتيل يقول :

الميتر دوتيـل : ان شهيتنـا للطعـام تختلف باختلاف الأيام .

* يمشى على الطريق . أمطار . يدخل مطعما . يشرب فى قاعة خالية . يخرج . ينظر الى الطريق الذى يمتد فى منظر رمادى مضبب . حركة تعب . يستأنف الطريـق . يجلس فوق حجر أو علامة من علامات الطريق . نراه يمشى من جديد .

* حى فقير حزين . يجلس فوق مقعد .

* نراه فى حجرته . الصباح . يفتح النوافذ . ينظر فى المرآة . وجهه وخطه الشيب ، شعر أبيض ، تجعيدتان يداعبهما بأصابعه .

صوته :

محصولات كثيرة فسدت هذا العام .
هذا الفصل لم يكن كغيره من الفصول .

* ينظر فى الحجرة حوله .

* الحجـرة أصبحت أقـل نظافـة . شىء من الفوضى ، السرير منـكوش . شراب فوق الأرض ، الجدران متسخة . بعض الدهان يتساقط . يرى من ظهره ، متقوسا بعض الشىء ، وهو يفتح الباب .

* يرى أعلى السلم . وهو ممسك بالدرابزين ، يترك الدرجة الأولى ، ثم الثانيـة . السلم خشبى فى بيت ريفى . يرى جامدا .

* لحظات ، بعض الدرجات أسفل . وجهه طعن فى السن أكثر .

* يرى هابطا السلم وهو يطعن فى السن كلما نزل .

* حينما يصل أسـفل ، يرى وجهه مجعدا . الشعر أبيض . يمشى بصعوبة . ظهـــره يزداد تقوسا . يعرج قليلا . ذقنه ليست حليقة جيـدا .

صوته : هذا سببه الجو الردىء .
صوت آخر : الجو ردىء جدا منذ عدة سنوات .

أصوات : ما يزال يبدو شابا .

= اللحن نفسه ولكنه متكسر .

يفتح الباب . يخرج . يختفى وسط الضباب ، يظهر من جديد .

* الضـباب يتـلاشى . هو الآن على الطريـق بالقرب من مزرعة .

لا نسمع نباح الكلاب .

* كلبان هائلان يحاصرانه ويريدان الانقضاض عليه . الضباب .

* يـرى على الطـــريق وهو يمشى بصعوبة . ملابسه التى بدا عليها القـدم تظهر أكثر رثـاثة .

* يرى جالسا الى مائدة فى فندق . طبق حساء أمامه يتحول الى بركة عجيبة .

* طبق سلاطة يتحول الى أشواك .

* شريحة من اللحم وقطع بطاطس تتحول الى حصى .

* أولا يضع قطعة من اللحم فى فمه ، فاذا بها حجر يكسر احدى أسنانه ، يبصق . يريد أن يشرب ، النبيذ يتحول الى طين .

صوته :
ما أمتع السير فى الطرق وأنت تحمل البندقية تحت ابطك سعيا وراء اصطياد أرنب برى ! .

* غابة شائكة ، حصى ، حقول موحلة بالطين . ثم منظر شاطىء صخرى . الرجل يخفى عينيه . يعود . منظر هاوية . يبدو عليه الدوار ، يجلس فوق حجر .

* (بعد أن أخفى وجهه وكشف عنه من جديد نلاحظ آثار الكبر واضحة جدا) .

صوته :
أنا لا أسعل وحرارتى ليست مرتفعة . ان قوة التعب أكبر من تعب القوة .

* يرى واقفا . نرى بطنه وقد كبر بشكل هائل . نرى فمه يلوك بعض المواد الغذائية . يبصق . يرى لسانه معجنا ، ضخما ، البطن يزداد كبرا . ثم يرى بطن مستقل يتضخم .

* يرى داخل الجسم على شكل لوحة لتشريح الجسم . كبد ، جامد للحظات ، ثم يكبر ويطغى على الأعضاء الأخرى ، فيدفعها : المعدة والأمعاء ، ألخ .

* يرى الرجل ينهض فجأة من المائدة وهو يلقى على الأرض بكل ما فوقها من طعام وشراب : نقانق ، فطائر ، عدس ، فاصوليا ، ملح ، وزجاجات .

صوته :
لقد قررت ألا آكل فواكه ولا جزرا ولا سلاطة .

* يرى جالسا فوق كرسى وثير (فوتى) ولكن وسط طريق ريفى ، تبدو عليه النحافة . يشعر بآلام : يمتعض ويضع يده على كتفه اليمنى ، ثم على اليسرى ، يضع يده فوق رأسه ، ثم فوق فكه . يضع يده فوق حقويه . نرى أرض جرداء ، جافة ، متشققة . من الممكن أيضا أن نرى الأرض وهى تجف وتتشقق تحت أعيننا . بالقرب من الأرض ، نرى أسفل بطن الرجل مع يديه ممسكتين بحقويه ، ثم نراه يبتعد مائلا الى الأمام ممسكا بضلوعه ، ساقاه تضعفان تحت عبء الجسم .

* نراه مع ذلك يواصل السير ولكن بصعوبة . خلال مناظر طبيعية تتوالى . يتنفس بصعوبة بالغة . نراه يشفط الهواء .

= هزيم الريح فى احدى المداخن .
= ضوضاء حادة .

* يمر بالقرب من سيدة تحمل على ذراعيها طفلا . الطفل يصرخ . يضع يديه على أذنيه كأنهما مسلوختان .

= دوى صفارة مصنع .
= أصوات مخنوقة .
= همهمات ألفاظ ناقصة .

* مجموعة من الناس يتكلمون .

= الضوضاء ترتفع حتى تصم الآذان .

* نراه فى المنظر الطبيعى بالقرب من غابة .

* نرى الأوراق تتساقط من احدى الأشجار . تهوى ثقيلة مثل الحجارة . نرى الأشجار ترتعش .

= حفيف عادى ثم يصبح حادا جدا أشبه بالصراخ .

* ضفدعة مقطوعة الرأس تحرك قوائمها . يد

ضخمة تمسك بساقها التى تريد أن تتقدم .

= صرير حاد .

* أدراج تفتح . كراسى تتحرك محدثة ضوضاء شديدة .

= ضوضاء مناسبة .

* يرى الرجل وهو يمشى على الطريق الصاعد، حقيبته تحت ابطه .

= ضوضاء حادة جدا .

= ضـوضاء .

= ضوضاء مثـل ضوضـاء عربة ثقيلة جدا أو قاطرة قطار .

* يضع يديه على أذنيه ، فتسـقط الحقيبة . يريـد أن يلتقطها . ترى عجـلات ضخمة لعربة . نرى العجلات تدور فى بطء .

* ترى العربة بأكملها وسـائقها (العربجى) الذى استطاع بصعوبة أن يوقف الحصانين وقد كادا يسحقان الرجل ويصيح به منبها .

= ضوضاء حادة .

- عبارات سريعة متلاحقة غير مفهومة .

* بعد ذلك وعلى حافة الطريق ، نـرى سيدة ، يداها فوق ردفيها ،

= أصوات حادة جدا .

* ثم ترى تلوح بقبضتها وهى تصـيح فى الرجل وتسبه .

* وجه الرجل مفزوعا . يرى نصفه العلوى ، نراه وهو يمسك بحقيبته التى تتطاير منها الخطابات .

* سباب السـائق (العربجى) من ناحيـة ، وصياح المرأة من الناحية الأخرى .

= أثنـاء صـورة الغيوم ، الصراخ يخفت والضوضـاء تنخفض بالتدريج مناقضـة لايماءات الشخصين .

* غيوم . ضباب كثيف . صراخ ، حركات ، رأس المرأة ورأس السائق .

* فم السائق مفتوح لآخره مطلقا السباب التى تسمع كأنها صياح طيور صغيرة .

= الضوضاء تصبح مبهمة كأن الشخص أصبح أبكم . يجب أن نعطى الانطبـاع بجو القطن المندوف .

* سيارات خاصة أو سيارات نقل تمر ببطء شديد دون ضوضاء تقريبا .

= صوت المرأة الحاد يتحول الى خرير ميـاه لطيف .

(ربما تصلح هنا السرعة البطيئة) .

* يرى الرجل وسط السيارات أكثـر انهاكا وارهاقـا . أو يرى على الطريق وهو يعود راجعا الى بيته بشق النفس . صعود السلم بمشقة .

* يفتح الباب ، يضىء النـور . يدفـع بقدمه الخطابات التى أدخلوها من تحت الباب . صورة المكتب بخطابات لم تفتح . يأوى الى الفراش دون أن يخلع ملابسه بالكامل .

= لحن متكسر .

* الصباح . ينهض . يفتـح البـاب . ينزل السلم بسرعة . يفتح الباب . يذهب حتى السياج . يتوقف لينفخ .

= دوى البوق متهالك .

* المساء . يصعد السلم . يأوى الى الفراش .

* الصباح . ينزل السلم حتى بوابة الفناء .

* المساء . يصعد السلم . ينام .

* الصباح . ينهض من النوم بصعوبة . ينزل السلم حتى باب المنزل . سيدة تنظر اليه مندهشة . وبالمثل رجل . وبالمثل طفل . يضع يده على المقبض . يفتح الباب يتردد ، يرفض أن يتقدم ، يعيـد اغلاق البـاب . يصـعد السلم من جديـد . المسـاء يضىء النور . ينام .

* الصباح · ينهض · يفتح باب الحجرة · ينظر من أعلى الى أسفل، أسفل يوجد الرجل والمرأة والطفل · اختفاء المرأة ثم الرجل ثم الطفل · ينظر الى مدخل البيت الخالى ·

* يعود الى حجرته ·

المساء · ينـــام ·

= رنين مبهم ·

* الصباح · ينهض بصعوبة ·

* يذهب حتى باب حجرته ، يفتحه ، يتردد · يعيد غلقـــه ·

* ينـــام ·

= رنين مبهم ضعيف من الأبواق ·

* مرة أخرى ، الصباح · ينهض ·

* يقطع نصف الطريق بين الفراش والباب ·

* ينام مرة أخرى ·

= مع رنين ·

* الصـــباح مرة أخرى · يضـــع قدما خـــارج الفراش ، ينهض ·

* ينام من جديد ·

= رنين لا يكاد يدرك ·

* الصباح مرة أخرى · يضـــع قـــدما خـــارج الفراش أو يحاول ·

* ينام من جديد مرهقـــا ·

* الصباح · الحجرة فوضى · تظهر خطابـــات داخله من تحت الباب · الخطابات تتكدس داخل الحجرة ·

= دق شديد على الباب ·

* فى هذه الأثناء يتوالى ضوء الصباح وضوء الأصـــيل ·

= صمت · دقات على الباب ·

* الليل يهبط مع ضوء ضعيف من المصباح ·

= صمت ·

* هو جالس فى مقعده الموسد · صحيفة فى يده التى تصفر · لا يقرأ الصحيفة ·

= دقتان متباعدتان جدا ·

= صمت ·

* جامدا فوق المقعد الموسد · الصحيفة تسقط من يده · يلتقطها · الصحيفة تســـقط من جديد من يده الخائرة · لا يلتقط الصحيفة بعد أن حاول بلا جدوى ·

* صور الحجرة وهى فى فوضى ·

* النوافذ مغلقة· ضوء شاحب يأتى من الخارج·

= هطول المطر وهزيم الريح ·

* المطر· نرى فى الحجرة خطابات فوق الأرض·

* الطست القذر ، الصـــابون · الأثاث القديم المغطى بالتراب· السرير المنكوش ، المفارش القذرة ·

صوته :

– ولا رغبات ··

* نراه يحلم بلا أحلام ·

* ينظر فى الفراغ ·

– ولا نـــدم

* المطـــــر

* نراه مرة أخرى يغلق عينيه · لحظة : صور الحجرة ·

= صمت

* يفتح عينيه · يغلق عينيه ·

= توقف المطـــر

* لحظة · يغلق عينيه ·

= مطر من جديد

* لحظة · يفتح عينيه ·

* لحظة · يغلق عينيه ·

* فى كل مرة ترى لحيته أكثر كثافة ·
(أو تنمو أكثر · تبعا لاسلوب الاخراج) ·

* المطر يزداد · مطر من جديد ·

* يفتح عينيه · بجواره على الأرض بالقرب من الصحيفة ، زجاجة · يشرب جرعة · يضع الزجاجة ·

* يغلق عينيه · يفتح عينيه · يسد الزجاجة ·

* للاشـــارة الى مرور الزمن ، كل مرة يظهر عنصر جديـــد على وجهه أو على الملابس · أزرار تسقط ، لحيته تطول ، شعر يبيض ·

* يغلق عينيه · يفتحهما من جديد ·

= ضوضاء المضغ

* يلوك كسرة خبز

= جـــرع المـــاء

* يشرب قليلا من الماء ·

* يغلق عينيه ·

* يمد ذراعيـــه ·

* يأخذ كراملة من علبة ·

* يمصها ·

* يرى وهو ينهض بصعوبة ·

= ضوضاء المضغ بين أسنانه ·

* يحاول أن يمضغ كسرة خبز ·

* قاسية جـــدا ·

* يتقدم خطوتين نحو الطست ·

* يغمس الكسرة فى الماء ·

* يعود الى كرسيه ·

* يسقط عليـــه ·

* يمضغ الخبز المبلل ·

- جسمى رصاص

= صرير الزنابك

* يرى وهو ينهض من فوق الكرسى ·

* وهو يترنح ، يرتطم بالأثاث ·

* يلقى بنفسه فوق الفراش المنكوش ·

= صرير الأســـــنان

* يشعر بالبرد · أسنانه تصطك · يرتعد ·

- بشرط ألا تزعجـــه ·

* وقت الأصيل ·

* كأن الأثاث يتغير فى شبه الظلمة ·
- محيط من الكلمات ·

* الليـــل البهيم ·

* ضوء النهار الشاحب ·

* الأثاث يبرز من الليـــل ·

* يستعيد شكله ببطء ·

* الأثاث يبدو عجيبا وهو يبزغ هنا وهناك ·
(يمكن اللعب بهذه الصور بين الفانتازيـــا والواقـــع) ·

- لا أحـــد

* يشعر بالحر فى الفراش ·

* يبتســـم ·

– ينـــام

= رنات سريعة تصدر عن ساعة الحائط ٠

✻ هو فى فراشه ٠ الوقت يمر ٠ أســابيع ٠ اثنتــا عشرة مرة ، تتـابع سريـع للصباح الشاحب والأصيل ٠ الكاميرا تنتقل اثنتى عشرة مرة بين النافذة وفراشه ٠ هو مغطى حتى أسنانه ، جامد ٠ قد يضع فوق رأسه كاسكتة (أو منديلا قذرا) يرى، يفتح عينيه ويغلق عينيه ٠

عدة مرات تتوالى الرؤييان :

١) مقعد موسد مستهلك (حينما يفتـح عينيه) غائر مع صحيفة قديمة على الأرض بجوار طبق قذر ٠

٢) حينما يغلق عينيه ، أسطوانة ســوداء تدور بسرعـة حول نواة متوهجة تتضـاءل شيئا فشيئا ثم تختفى ، فى هذه اللحظة الشــخص يبــدو أنه يختفى مع فراشــه والحجرة ٠

– صراخ فزع

✻ ظـــلام ٠

= موســـقى

✻ ضوء مبهم ٠

✻ ينهض منتفضـــا يغطيه العرق ٠ يحاول أن يجفف عرق جبهته بيده ٠ عيناه جاحظتان

= حفيف

فى الظلمة : رؤيا نـــواة الأســطوانة التى تتسع فجأة ، تتشدخ ، حطامها كقطع من الضوء المفتت، تنفجر فى جدران الظلمات ٠

= ضوضــــاء

= صـــمت مفاجىء

✻ ظـــلام ٠

يقوم ، مرتعدا ، بين الوسائد ٠

– أية علامة ؟

– أى تهديد ؟

– أى تحذير ؟

✻ يرتعد بين الوســائد

– لا شىء ، سوى هذا الثقب ٠

– هل عندى ما أدافع عنه ؟

– هل هناك خطر كبير فى الاستسلام ؟

✻ لقطة مقـــربة : يتحسس وجهه ، ذراعه ، كتفيه ، الصدر ، البطن ٠

– لا يجب الاستسلام ٠ كان ينبغى أن أتخـــذ احتياطاتى مبكرا ٠ كان ينبغى أن أشـــد من عزمى ٠٠ ربما لا يكون الأوان قد فات ؟

✻ الكاميرا فى لقطة مقربة :

– كل هذه الأشياء موجودة

✻ يدلك ساقيه ، يخرج أصابع قدميه ويحركها،

✻ مرة أخــرى الوجــه ، الأنف ، العينـــان ، الجبهة ٠

✻ يضغط فى يده جانبا من ملاءة الفراش ٠

ما يزال يضغط على جانب من الملاءة ٠

– سأتخذ القـــرار ٠

– باتخاذ القـــرار ٠

– ســأقرر أن أقرر ٠

✻ نرى شفتاه ترتعدان ٠ نراه « يتكلم » نرى أسفل الوجه ، ثم عينا مستديرة فزعـة ٠ ضوء صادر عن مصباح جاز ٠

– أنتظر الفجـــر ٠

✻ ظـــلام ٠

– بدأت أستعيد وعيى بالزمن ٠

* ظـــلام .

- الحالة الآن أحسن .

* ظـــلام .

- منذ بزوغ النهار سأستأنف العمل .

* ظـــلام .

- سأخرج . سأذهب لأقطع الطرق عدوا .

* ظـــلام .

- كسابق عهدى .

* ظـــلام .

- نوع من اعادة التدريب .
- من أين أبدأ ؟

* ظـــلام .

- يلزم خطـــة .

* ظـــلام .

- أولا ، أبـدأ ..

* اما : أ) فى نصف شاشة العرض ، الصور التالية وفى المنصف الثانى الوجه غير الحليق القذر والعينان المفزوعتـان للدلالة على أن الشخص لا يقوم بما فى الصـور وانما هو يتخيل ما يجرى فيها .

* واما : ب) تكون الصور على الشاشة بالكامل على طريقة (Surimpression) (*) مع ترك الشخص فى الخلفية فوق الفراش .

- كلا ، أولا ...

= الديك يصيح ، ديك عجوز .

* الشخص يفتح النافذة ، ضوء النهار . الحجرة فوضى. سيدة (بالسريع) تنظف.

= أبواق مبهمة .

- مفارش نظيفـة .

* الشخص يتـكلم مع سيدة . السرير يتـم ترتيبه فجأة .

الحجرة نظيفـة .

* يفتح البـاب . ينزل السلم . يفتـح باب الممر . ممر آخر . يفتح بابه .

* بالسريع : يجتاز فنـاء . يظهر فى مرج ، يجتاز سياجا .

يعبر الجسر فوق النهير . مفترق ثـلاث طرق . ينخرط فى الطريق الأيمن .

- يجب أن أصعد المطلع .

= اللحن كاللحن السـابق ولكنه أكثر صريرا وتكسرا .

* هو فوق التل . منظر مزرعة ، قرية صغيرة زرقاء . فى النهار . هو بالقرب من كنيسة صغيرة .

* داخل حقل ، يغنى .

* هو فوق جسر للسكك الحديدية .

* بخار القاطرة يحتويه .

سأعيش حياة كلها نشاط وحركة . ان الارهاق أو الاجهاد يأتى من عدم الحركة ... الارادة ها . لقد بدأت فعـلا .

* الحجـــرة (Surimpression) .

* يرتدى جوربا . يقف أمام المرآة .

* أمام التسريحـة . بيـده ماكينـة حلاقـة كهربائية . نصفه العلوى عار من الملابس .

* يرى مرتديا قميصا ، ثم رباط عنق أزرق . ورد أبيض . يـرى وهو جـالس يلتقـط الخطابات بالقرب من الباب .

(*) لقطات بعضها فوق بعض .

= موسيقى فكهة سريعة .

✻ يفتح المظاريف . يقرأ الخطابات . يجلس الى المنضدة يكتب ويكتب .

(كل ما سبق يكون بالسريع) .

— يجب الرد بترتيب الضرورة والاستعجال .

✻ نهـــاية Surimpression

✻ وحده فى الفراش (شبه الظلمة) .

= الموسيقى تبطؤ ، تتجزأ ، تصبح عسيرة ثم يحل الصمت .

— أود أن أبدأ على الفور .

— لا بد من انتظـــار الفجـــر . لم أعـــد أطيق الصبر .

✻ يذهب الى كرسيه الوثير بالقرب من النافذة فى بيجامة قذرة .

— أنتظر الفجر ، متأهبا للانطلاق .

✻ يستقر جالسا فوق كرســــيه . يذهب الى الفراش .

✻ يأخـــذ غطـــاء . يعود الى الكرسى . يعود الى الفراش .

✻ يأخذ الوسادة . يعود الى الكرسى . يعود الى الفراش يأخذ منديلا من تحت الوسادة .

✻ يعود الى الكرسى . يستقر جالسا فوقه .

✻ يجفف جبينه . ينتفض من البرد .

✻ يغطى نفسه بالغطاء . يشعر بالحر ، يكشف الغطاء بمقدار النصف .

— أنتظر الفجر ، الفجر .

✻ وهو فوق الكرسى ، يحاول أن يدخن .

— ما أطول الليل ! . لقد مررت بلحظات قذرة . أما الآن ، فانى أبدأ من جديد يوما جديدا ، حياة جديدة .

= بدون موســـــيقى

✻ جالس فوق الكرسى . يطفىء السيجارة .

✻ يأسف لأنه أطفأها .

= فى الصمت

✻ يريد أن يأخذ نفســـا .

✻ يعيد اشعالها . لا يجد تحت يده ثقابا .

✻ يلقى بالسيجارة .

✻ لحظة صمت .

✻ جامدا لا يتحرك . ثم :

— العمـــــل لا يلزمه الا الارادة . الارادة هى القـــدرة .

— الارادة قدرة .

— الارادة قدرة

— ما نريد عمله يعد قد تم عمله فعلا :

✻ ترى شفتاه . نراه يردد هذه الجملة ، يتهته بها لكن نظرته زائغة تائهة .

— هيا ، يجب أن أشرع فى التنفيذ منذ الصباح الباكر ، غدا . أجل ولكن ينبغى العمل طبقا لمنهج وخطة .

غدا أولا ، أسوة بكل يوم ، سأحاول ...

✻ نراه يرتدى الجورب ، ثم يذهب الى الطست لكى يغتسل .

✻ نراه يكتب (اختفاء الصورة) .

— بعد ذلك ...

— بعد ذلك ، سأذهب ..

✻ نراه يتنـــــاول القهوة فى القــــاعة الكبرى للفندق .

✻ وحده جالسا الى مائدة كبيرة .
(نهاية الصورة)

— كلا ، ليس هذا ، بل ، سوف ...

* نراه يتناول القهوة فى حجرته ثم يسرع الى منضدة صغيرة فى الحجرة • ثم يكتب •

* (نهاية الصورة)

— كلا ، بل هذا •••
= بدون موسيقى

* نراه يصنف بعض الخطابات بطريقة محمومة •

* يبدأ فى الكتابة ، يمسك قلما •

= فى الصمت

* يكتب :

— سيدى العزيز ، بالاشارة الى مكالمتنا الهاتفية قبل عامين ••

(اختفاء الصورة)

— كلا ، أولا •••

* نراه يحلق لحيته ، ثلاث ثوان •

* ثم يهرول لكى يصنف المراسلات •

* يشرع فى الكتابة ويتكلم :

— آنستى العزيزة ، بالاشارة الى محادثتنا الهاتفية بخصوص العقد المذكور •••
— كـلا •

* يصنف المراسلات ،

* يذهب ليحلق لحيته •••

— سأكتب بمجرد أن أنتهى من الحلاقة •••

* ثم نراه يهرول الى الباب • يفتحه ، يعيد اغلاقه ، يعود • يصنف المراسلات • يشرع فى الكتابة •

* يسرع لكى يحلق لحيتـه ، يترك ماكينة الحلاقـة •

— أخـرج •

* يذهب مرة أخرى الى الباب • يعيد اغلاقه ، يذهب الى النافذة ، يفتحها ، يعيد اغلاقها •

* الى الباب ، يفتحه ، يعيد اغلاقه ،

* النافذة ، الباب ، يأخذ ماكينة الحلاقة •••

* يتركها •••

— بماذا أبـدأ ؟

* نراه فوق الكرسى الوثير •

— بماذا أبـدأ ؟

* يرتدى الجورب •

* ثم نراه يغلق عينيه •

* يظل كالنائم لحظات •

* يفتح عينيه •

— ارتداء الجورب •••
— لابد من ارادة •

* نراه يرتدى الجورب ببطء شديد ،

* فى حركات متقطعة •

* القدم فى الجورب •

— هل بوسعى حقيقة أن أقف على قدمى مـرة أخـرى ؟

* نراه من جديد مستقرا فوق الكرسى •

— هل ستكون لدى الارادة الكافيـة ؟ كيف يصنع الآخرون لكى يعيشوا ؟ لكى يستمروا فى الحياة • كيف صنعت أنا نفسى ؟ كيف أمكننى أن أعيش ؟ هل تحدونى الرغبة فى أن أبدأ من جديد ؟ أى جزء منى سيكون هو الأقوى ؟

— الذى يريد أن يستأنف ويستعيد ، أو يريد أن يتخلى ؟

— ليست هنـاك أسباب معقولة لكى نعيش ، أو لكى لا نعيش •

— هل هناك أسباب غبية لا نصل الى أغوارها ؟ لا نصل الى أغوارها •• لا نصل الى أغوارها ••

* يبذل مجهودا ليعتدل في جلسته ٠

* يغلق عينيه ٠

* نرى من النافذة ٠ النهار الشاحب يبزغ ٠

* بعض التلاعب بشروق النهار :

* كأن تظهر بعض النجوم ثم تختفي ٠

* الرماد القاتم يتحول الى رمادى ٠

* نلمح حقلا ٠ ثم الكاميرا لا تنقل النافذة وانما المنظر الطبيعي مباشرة ٠

* منظر الحقل مستمر ، حقول تنبسط ٠

= ضوضاء الصباح الخفيفة ٠ ديك ، أصوات بشرية بعيدة ٠ ضوضاء عجلات عربة « شى » « حا » بصوت خافت ٠

* بخطى وئيدة يتوجه الشخص الى النافذة ٠

* يفتح النافذة ، يعيد اغلاقها ٠

* يفتحها من جديد ٠

* منظر عام على الحقول التى تنبسط وتمتد ٠

* المنظر يستمر فترة ٠

* الشخص يغمض عينيه ٠

* ثم يجتهد في النظر الى المنظر الطبيعي ٠

* حركات وايماءات الكرب والغم ٠

- حتى الرؤية ٠

* يتحامل على نفسه ، يحلق لحيته وهو جالس فوق المقعد ٠ يغلق عينيه ٠ ثم ينهض معتمدا على ذراعى الكرسى ، يسقط من جديد ، ينهض مرة أخرى ، يسقط ، ينهض ٠

* يلهث ٠ يذهب مرة أخرى الى النافذة ٠ يفتحها ٠ المنظر تغير ٠

* شجيرات رمادية،خطوط المحراث في الأرض٠

* بعض الأشجار ٠ السحب ٠

= ضوضاء مبهمة ٠

= ضوضاء حادة ٠

= صمت ٠

* المنظر الطبيعي يبتعد ، يقترب ،

* قريب جدا كأنه ينقض عليه ، يتشكل من جديد ، يعاد ترتيبه من جديد ٠

* تلاعب بالصور في المنظر الطبيعي الذى يمكن أن يرى بالتفصيلات : شجرة ، فلاح ، شجرة ، حقل ثم مرة أخرى المنظر بكامله ٠

* المنظر الطبيعي يتلاعب في الصباح ٠

* يمكن أن يتحرك كما يتحرك البحر حينما ترتفع الأمواج ٠

= تلاطم الأمواج ٠

= صمت ٠

* هذه التنويعات تثير الغثيان عند الشخص ٠

* يشيح عنها بوجهه، ثم يترك النافذة بالكامل٠

* ظهره للنافذة ٠

* الشخص يتردد بين الكرسى والمرآة ٠

* ينظر في المرآة : يتحسس وجنتيه غير الحليقتين ٠

— الأيام صارت كأيام آحاد بدون الله ، وبدون رحمته ٠

* صورة طويلة بوضعه أمام المرآة ٠

* نرى كتفيه ترتعدان ، ثم (من الخلف) نرى الشخص يطأطىء ، ينحنى ، ثم ينتصب ٠

— سيجارة !

— كلا ٠

— ماذا سأصنع بعد أن أنتهى من تدخين السيجارة ؟

— سيجارة أخرى ٠٠٠ ثم ثالثة ٠٠٠ ثم ٠

* من الخلف ٠

— كل دقيقة تنتظر الدقيقة التي تليها ،
— هي تأتي كي تنتظر دقيقة أخرى .
— وهذا هو الزمن ، الزمن بأسره .

* الشخص يعود وظهره الى المرآة ، كما لو كان لا يريد أن يرى نفسه .

* ثلاث ثوان ، هو جامد ، صامت .

— هذه خطة العمل التي وضعتها لنفسي .

* واقف .

* يلقي بعباءة البيت (روب دي شامبر) القديمة والمنامة (البيجامة) .

* يظل لحظة بلا حراك ، في السروال (اللباس) .

* ثم يتوجه نحو الفراش ، يأخذ البنطلون . يبدأ في ارتدائه بالمقلوب . يلاحظ أنه أخطأ . يخلع البنطلون . حركات محمومة . يعيده الى مكانه . يعطي انطباعا بأنه لم يعد يعرف كيف يرتدي ملابسه .

* ذهب نحو الباب ، بجوار الباب ، يأخذ حذاءه ويلبسه في قدمه العارية (بلا جورب) يخطيء في القدم ، ينهض ، ينتهي من لبس الحذاء . ثم يتوجه ناحية الجدار المغطى بأوراق جدران ممزقة . فيأخذ فردة الحذاء الأخرى وينجح في ارتداء الحذاء وهو يعتمد بيده على الجدار .

— لا ينبغي أن نبغض اللحظة .
— يجب أن نحب اللحظة .
— نشعر بالراحة .
— في اللحظة ينبغي أن نشعر كأننا في دارنا .

* ينتهي من ارتداء الحذاء .

* يأخذ معطفه القديم من فوق الأرض (أو من فوق المشجب) .

* يتصادف وجوده بين الفراش والباب وعلى رأسه قبعة قديمة . يذهب ليفتح الباب . يفتحه بصعوبة . يتشبث بمقبض الباب .

* يظل لحظة متشبثا بالمقبض وجسمه للوراء ، ثم يقرر الخروج .

* الباب يصفق . نرى من الحجرة الباب مغلقا ، ثم الحجرة كلها خالية ببؤسها ، من جديد عودة الى الباب .

* نرى الشخص واقفا فوق البسطة أعلى سلم الطابق الوحيد للفندق الصغير . ينزل درجة ، كما في الحلم ، ثم درجة ثانية . نلاحظ من أعلى السلم الحارس الذي يرفع عينيه ناحية الشخص .

* لقطة مكبرة .

* ثم التركيز على الحارس . الحارس يلتفت لينادي زوجته :

الحارس :
— ايه ، جوزفين !

زوجة الحارس :
— ماذا هناك ؟

* تظهر حارسة ضخمة . الحارس يشير اليها لتنظر الى أعلى . ترفع عينيها الى أعلى . أداء صامت . نرى الشخص . نرى الحارس وزوجته . ثم نرى الشخص .

* الشخص ينزل السلم . الحارسان ينظران اليه بدهشة وقرف .

* الحارسان يتابعانه بالنظر .

* الشخص على الدرجة الأخيرة . يلتفت ناحية الحارسين .

* يحييهما بدون كلام ، يلوح لهما بالقبعة بطريقة خرقاء .

* الحارسان يردان بتهكم يجمع بين الدهشة والسخرية ويتبعان ذلك برفع أكتافهما .

* الشخص يخرج الى الفناء .

* على عتبة الباب الحارسان

= صرير البـــاب ٠

* الشخص يفتح باب الفنـاء ٠

* اختفاء الحارسين ٠

= زمجرة الكلــب ٠

* الكلب يزمجر ، يبتعد راجعا القهقرى ٠

= عـــواء القط ٠

* قط يقفز ٠٠

* الشخص يتقدم ٠ يصــل الى القنطرة فوق النهير ، بالقرب من مغسل قديم ، يحاول أن يشـعل سـيجارة ، يلقيها ، ينظر الى السماء ٠ هل تمطر ؟

* الشخص يصاب بالدوار فوق القنطرة ومع ذلك يصل الى الناحية الأخرى ، يعتمد على جذع شجرة ٠

* المنظر الطبيعى ٠ يتقدم خلال الطريق الخاوى الذى تحوطه السياج ، طين وبرك ماء ٠

= حفيف خفيف للأشجار ٠

* الشخص ينظر الى حذائه الملطخ بالطين ٠

* لقطة كبيرة على الحذاء ٠٠

* ثم يرتعـد ٠ يتحسس معطفه وقبعتـه وقد بللهما المطر وهو يتكلم فى الطريق الخاوى٠

= رعشة أوراق الشجر ٠

— معطفي ليس واقيا من المطر ، ولا قبعتى ٠

* يتكلم وهو يسير ٠

— بقى من الطريق القليل ثم أصـــل الشارع الكبير ٠ وهو جاف على الأقل ٠
وهناك أقابل مزارعا بعربتـه فيوصلنى الى الموقف ٠ وهناك سأجد وسيلة للوصول الى المركز ٠

— ماذا عســـاى أن أصـــنع في هذه القرية الصغيرة ٠٠

= أنين حيوان ٠

= ضوضاء مطر خفيف ٠

* يمشى بصعوبة ليتفادى الخوض فى الطين ٠ (أو لا) تبعا لامكانات الاخراج ٠

— مدير المركز صديق دراسة قديم ٠

* يمشى ٠

— ربما يكون قد ترك العمل ٠

* يمشى ٠

— وهناك ، فى « بوبريه » لى أصـدقاء يديرون محلا كبيرا للبقالة ٠

* يمشى ٠

— مجموعة لطيفة ٠٠٠

* يمشى ٠

— لطيفــة ٠٠٠

* يمشى ٠

* يمشى ٠

* يتوقف لحظة ببريق أمل غامض على وجهه الذى نراه للحظات بالحجم الكبير ٠

= ضوضاء برك الماء التى يخوض فيها ٠

— سأذهب اليهم ٠

* ثم نراه مرة أخرى يمشى منحنيا بعض الشىء٠

— يمكن أن أصــادف فلاحـــا يوصلنى الى « شابيل مارى » وهناك أستقل القطار ٠

* يمشى ٠

— بمجرد ركوب القطار ، الناس ينفتحون لنا٠٠

* يمشى بصـعوبة ، تنزلق قدمه ٠ يــكاد أن يسقط ٠

— ما كان ينبغي أن أسلك هذا الطريق الموحل.

* يمشي .

* يرفع رأسه .

* نرى خطا أبيض يبزغ على بعد وسط رمادية الريف .

— الطريق ...
— مع الناس .
— ناس سيساعدونني .

* يمشي ناحية الطريق .

* الكاميرا مسلطة تارة على الشخص ، وتارة على الطريق الذى يقترب بالتدريج .

— سينقذونني ...

* يمشي ناحية الطريق .

— مم ينقذونني ؟

* الطريق قريب .

* هو على أهبة أن يبلغ الطريق ،

* حينما يصـادف بركة ماء أكبر ، بـل هي مستنقع .

* يحاول أن يدور حول البركة . هو على حافة الطريق .

* يتشبث ببعض أغصان شجيرة .

* على الطريق ، يلمح رجلا يقود عربة .

— هيه ، ياريس ...

* لقطة على الرجل والعربة . يبـذل مجهودا لكى يسرع حتى يتمكن من اللحاق بالرجل والعربـة .

* الرجل والعربة يواصلان طريقهما .

— هيه ، يا عـم ...

= هزيم الريح التى تحمل نداءه .

* ما يزال الشخص متشبثا بالشجيرة .

* يبذل مجهودا لكى يسرع . تنزلق قدمه من جديد فيسقط وينبطـح على وجهه بجوار الشـجيرة . القبعـة تسـقط على الأرض تحتجزها النباتات .

= ضوضاء خفيفة تمثل سقوط الجسم .

* يظل منبطحا على وجهه لحظات .

— أستريح .

— آه ، لو كان الماء دافئا ...
لكان غاية المنى ...

* يبذل مجهودا لكى يعود . ينجح بصعوبة .

* يلتف على ظهره . يتمدد ، عاقدا ذراعيه .

* هو بين الشجيرة وبركة الماء .

* لقطة على وجهه ، على أعلى الجسم والذراعين المعقودتين ثم على الجسم بكامله .

— عطـلة صيفية ... لا شيء ، لا نفكرن في شيء ..
— لا شيء ، لا شيء .

* يتنفس عميقـا .

— خواء الذهن .

* تنفس عميق مرة أخرى .

— خواء ... خواء ... أنا على ما يرام .

* يفقد الوعى .

* لقطة على الشخص المتمدد .

* لقطة على المنظر الطبيعي .

* الشخص بدون وعى .

* الكاميرا عليه ، على الشجيرة ، على بركة الماء.

* المطر ينزل فوق وجه الشخص .

* صور متنوعة وطويلة فى الصمت ·

= بدون موسيقى أو مع ضوضاء خفيفة جدا ·
= الضوضـــاء هى : تنفس الشخص ، هزيم الريح تلاطم المياه ·
= صمت ·

* يفيق الى رشده ، يفتح عينيه ·

* السماء معتمة من فوقـه ·

= نسمة خفيفة تتخلل نباتات القصـب أو أى نباتات أخرى فتجعلها تصدر حفيفا ·

— منذ متى وأنا هنا ؟

* يغمض ثم يفتح عينيه ·

* الى يمين الشخص يرقد ضفدع ·

* (فوق ورقة نبات) يرمق الشخص ·

* ثم يفر قافزا ·

* طائر جارح فى السماء ·

* عودة الى الشخص ·

(ثم نشاهد الغيوم تتكاثف) ·

* الشخص يشعر بالبرد · ينتحب ·

— هذه الرغبة فى البكاء هل مات أحد ؟
— آسف لهذا الموت ·

— من أين جئت أنا ؟

* الشخص ما يزال متمددا ·

— آه ، فعلا ، من الفندق · لو أننى أعود اليه ·
— لماذا غادرته اذن ؟
— ما كان ينبغى لى أن أحـــاول القيـــام بهذه الحملة ·

* يحاول أن ينهض ·

— آه ، أين الفراش الذى أدفأته الحمى ···
— ما كان ينبغى لى أن أغادره ·

* ينهض بصعوبة على احدى ركبتيه ·

* يبذل مجهودا ضخما · ينجح فى الوقوف ·
— لكى أعـــود الى الفندق ينبغى أن أرتقى من جديد الطريق الصاعد وهو وعر وعسير ·

* الشخص واقف ، متردد ·

— هناك طريق مختصر للوصـــول · ولكن أين هذا الطريق ؟

* الشخص واقف · متردد · يحاول ابعـــاد سيقان القصب ·

* يشرع فى المشى · ينخرط داخل القصب ·

— لقد قطعت هذا الطريق مرارا ، ولكن كان ذلك فيما مضى ·

* ينخرط داخـــل الشـــجيرات (القصب) أو خلال الحقول ·

* تبعا لامكانات الأرض ·

= حفيف النباتات ·

* يتوجه ناحية اليسار · يبعد بيديه الأغصان (أو السيقان) الطريق لا يظهر ·

* الشخص يتقدم بصعوبة ·

— الطريق ···

* يتقدم بصعوبة ، يبحث ·

= الطريق ···

* يمشى طويلا فى الوادى ··

* المساء يهبط ·

* الليل يهبط ·

* يمشى ·

* الفجر من جديد ، النهار

* يمشى طويلا ، يمشى ·

* ما يزال يمشي ...
* الكاميرا تركز عليه .
* تركز على المنظر الطبيعي الذى يتغير بصورة غير محسوسه خلال سيره .
* الضباب .
* الضباب يتبدد (من الممكن ألا يكون هناك ضباب ، حسب الامكانات الفنية) .
* المنظر يتغير باستمرار يتوسطه الشخص .
* قصب ، مستنقع ، سياج ، سور .
* الكاميرا على ساقى الشخص .
* نرى قدميه ، يتقدم فى ثقل .
— انظر ، آلية المشى بدأت تعمل .
* يتقدم ثقيلا ، نرى قدميه ، نرى أسفل الجسم ، يمشى كمن يسير أثناء النوم .
— جسمى يتألم بالرغم من التخدير والخمول .
= ضوضاء الأقدام وهى تنزع من التراب .
* نرى كتفيه . يتعثر منزلقا فوق كومة من التراب .
* ينهض . هو أشبه بتمثال لزج .
* يمشى ، ذراعاه تتحركان كرقاص الساعة .
* (يجب أن نعطى الاحساس بأن مسيرة الشخص تستمر أياما كاملة) .
* يتوقف لحظة ايتطاح الى المنظر .
* (الكاميرا تدور مستعرضة المنظر من أفق لآخر . الكاميرا تدور ببطء) .
— العالم هو هو ...
— مع شيء ينقص ، لكن ...
* الشخص واقف . يدور حول نفسه دورة .
* متطلعا الى المنظر .
— الروائح ... لم أعد أشمها .
* يتقدم خطوات . يتوقف .
* يتقدم خطوات أخرى .
* يتوقف . مشيه يزداد صعوبة .
* « يقطع » الهواء بيديه ، كأنما الهواء مادة صلبة .
* يمشى بصعوبة متزايدة .
* يرتطم بالهواء .
* الخطوات الأخيرة تكون بالسرعة البطيئة .
* فجأة نرى ساقيه تنفرجان ،
* يسقط .
* يحاول آليا أن ينهض . ينزلق .
* يعرض عن المحاولة .
* ينطرح على ظهره ، فى هدوء وبطء .
* منطرح .
— هنا ، لست أسوأ حالا ...
— هذا الحنين لكل شيء ، للحياة ..
* منطرح على ظهره .
— هذا يوم بلا ساعات .
* منطرح على ظهره .
— فراغ فكرى ملىء بحنين مر ، هائل ، حزن ساحق حسرات شفقة بكل ما أحببت .
كل ما أحببت ، بكل ما عانقت .
* منطرح على ظهره ، يرفع ذراعيه ويضمهما على أشباح : امرأة تحجبها الغيوم .
* منزل ، طريق .
— أبسط ذراعى على كل ما أنشأت ، حسرة على الأرض التى مستها قدماى ، على المنازل .

* بدون الشخص : نرى طرقا آخرى ،
* منازل من الداخل بما فيها من آدميين ٠ (ثلاثة أشخاص ، امرأة ورجلان) ٠
* حول مائدة مضيئة ، أفراد حول مدفأة ٠ (سيدة عجوز ، طفل) ٠

— كـل هذا ،
— كل هذا ٠

* نرى جدرانـا قديمة ، غابة ، واديا ، جبـلا شاهقا أبيض ، جبلا أخضر ، شمسا تشرق، الوانا : أحمر ، أصفر ، أزرق ، ٠٠٠ الوانا رمادية ٠٠٠

= موسيقى حانية ٠ فيها حنين ٠

— كـل هـذا ٠
— على الموسيقى التى سكتت على الأصـوات المنسية ٠
= وشوشة بعض الأصوات ٠

* صور حفل راقص ٠
* دوامة من التنورات (جيبات) الوردية ٠
— كان ياما كان ٠٠٠

* صور يوم من أيام الربيع ٠
* لقطة كبيرة ٠
* دوامة من التنورات الوردية ٠

— كانت هناك روائح عطرة ٠

* من جديد ، حديقة ، نهر ٠
* جسور مدينة ، أضواء مدينة من بعيد ٠
* ثم فى شـارع مضىء مع جماهير من الناس ، والسيارات ، محلات مضيئة ، الخ ٠

— المطر يخفف ؟

= حفيف الأوراق ٠

* نرى الشخص مطروحا ٠
— المطر بلسم !

* الوضع نفسه ٠
* البحر ، وجه ٠ البحر وحده ٠
* غروب شمس ٠
* أولاد يلعبون ضاحكين ٠
* امرأة ٠
* عاشقان ٠
* رواد فى مقهى يثرثرون ٠
* من جديد ، نرى الشخص مطرحا ٠

— هذا كله أنا عشته أم ترى كل ذلك لم يكن الا حلما ٠

— لعلى حلمت بكل ذلك وحسب ٠ لعلى هنا منذ الأزل ٠ أو أن هذا العالم ما عشته قط ٠

* الشخص مطروح ٠
* الشخص مطروح ٠

— لعلها ليست سوى أشياء رواها بعضهم لى ٠ لعلى تكفلت بذكريات شخص آخر ٠
— لعلى أعيش مرة أخرى ذكريات شخص آخر ٠

* الشخص يظل مطروحا ٠
— ترانى حقا أردت أن أتسلق جبلا ؟

* نراه فى عنفوان شبابه ذات صباح مشرق ٠
* يغادر المنزل ، فى باطن واد صغير ٠
* يمسك بيده عصا صغيرة ٠ يتقدم فى خفة ورشاقة ، يجتاز القنطرة ٠
* يظهر على طريق وعر ٠ نرى السماء الصافية من خلال أوراق الأشجار والغصون ٠

— كان ذلك فى شهر اغسطس ٠

* ينخرط فى مفترق طرق بين الحقول .
* بقعة مكشوفة بلا أشجار .
* امرأة عجوز تبرز من احدى الطرق .

المرأة العجوز : أين تذهب ؟

* الكاميرا مسلطة على أحد الطريقين المواجهين .
* الشخص يتقدم بين أشجار باسقة ، نادرة .
* يمشى .

تسمع أصوات بشرية . كلما تقدم ضعفت الأصوات . ثم لا نسمعها الا بعيدة جدا .
ثم لن نسمعها بعد ذلك بالمرة .

* يمشى .
* يمشى . الطريق أكثر وعورة .
* الأشجار أكثر ندرة .

هل كان لى رفقاء حتى هنا ؟

* يمشى . الصعود يزداد وعورة .
* يتصبب منه العرق .

— هل أنا أتذكر ، أم ترى روى لى بعضهم ذلك؟
— هل روى لى بعضهم ذلك ؟

* فجأة الأرض تصبح أكثر جفافا ...
* ترى قضبان قطار .
* صور الوادى الذى يشرف عليه الشخص .
* ثم يستأنف المشى ، أكثر صعوبة .
* المنظر يتغير كلما تقدم فى المشى .
* لا أشجار ، ولا حصى ، حصاة تسقط ،
* أرض قاحلة . بعد ذلك ، لكى يتسلق ، عليه أن يتشبث ببعض حزم العشب المحروق ،
* بعد ذلك ببعض الحجارة . يستمر فى التسلق على ركبتيه . يتسلق ، يتسلق .

* فجأة رؤيا حضن الجبل .
* تركيز الكاميرا على الجبل .
* تركيزها على الشخص .
* ثم الشخص أمام حضن الجبل .

* نرى من جديد الشخص الذى يبدأ يطعن فى السن . فى مواجهة حضن الجبل .

— آه ، رؤية القمم المجيدة .

* يصر على الصعود .
* يداه تدميان .

— لا ينبغى أن أتوقف .

* لا يتراجع ، يواصل ، يواصل .

— الظمأ ...

* يستمر فى التسلق . نراه يصعد وهو يتشبث ، نرى قدميه ، ونرى يديه دامية .
* أمامه صحراء . فى الجبل الذى يزداد ارتفاعا .

— لم أعد أنضح بالعرق . الظمأ جفف حلقى ، وأحشائى . أذناى تدويان بالطنين .
— كنت أعرف أنه ما كان ينبغى على أن أتوقف .

* يتسلق .
* يتسلق .
* يتسلق .

لم اعد أستطيع .

— ليس لكى أشرب ، وانما لكى أتخيل نبعا .
— آه ، أتوقف قليلا .

* يتسلق بسرعة أقل .
* بهمة تفتر شيئا فشيئا .

— استمتع بمكان مسكون .

* صورة / ذكرى حجرة فى الصيف .
* شيش النافذة يتسرب منه الضوء .
* نرى نبعا رطبا تحف به الأشجار ذات
* الأوراق الكثيفة ، والعشب النضير .
* من جديد منزل من الخارج ، ثم من الداخل .
* داخل مريح .
* ثم نهير صغير .
* ثم نرى الشخص يتسلق بصعوبة متزايدة .
* جبل وعر .

فى ملاذ هذه الحرارة ، كوب ماء .
* يتسلق .

– لعلى أستطيع أن أنزل مرة أخرى .
– أرجع خطوات الى الوراء .

* رؤيا كوخ .
* كوخ .

– أرجع خطوات الى الوراء حيث يوجد كوخ .

* يواصل التسلق .
* أصبح عجوزا .
* قدمه تزل . يمر على غابات .
* يهبط المنحدر . يبلغ الأرض الرطبة ، المستنقعات ، أرض السهل الرطبة .

– هل كانت تلك ذكرى ؟
– ذكرى ذكرى ؟

* نعود الى الشخص وهو مطروح على ظهره فى المستنقع .

– سقوطى .
* لقطات متنوعة للشخص .

– هكذا اذن .
– وصلت على ظهرى .

* يمكن أن نراه بالكامل ، داخل المياه ، تحوطه المستنقعات .

* ظهره ، ساقيه ، رأسه ، نصف جسمه ، تفاصيل الوجه : الجبهة ، العينان ، الفم ، الخ .

= موسيقى رقيقة .

– نسمعه يتكلم :
– كنت طفلا فيما مضى من الزمان .
– أبى كان يحملنى بين ذراعيه ، كان يروى لى
– حكاية ، كنا نسير بحذاء جدار . كانت تلك
– ضاحية . كانت ضاحية وكان الوقت ليلا .

* سماء مرصعة بالنجوم .
– مازلت أذكر سماء .

= موسيقى فيها حنين

* سماء مشمسة جدا ، زرقاء .

– قمم الماضى الجافة المضيئة .

* صور قمم .
* (الصور الثلاث السابقة ينبغى أن تكون طويلة) .
* نراه وعيناه مغمضتان ، يحرك ببطء قدميه ويديه .
* نرى المنظر الطبيعى .
* الكاميرا تستعرض المنظر ببطء .
* يفتح عينيه .
– منذ كم ساعة من النهار أنا هنا ؟
* نسمعه يتكلم .
* الشخص مطروح .

— نسيت من أين جئت .

❊ الشخص مطروح .

— السقوط . هل ثمة سقوط ؟

❊ الشخص مطروح .

— أنا هنا من الأزل .

❊ الذراع اليمنى تنفصل عن الكتف ثم نراه يغوص فى الطين . مكان الكوع بركة موحلة .

❊ اليد تطفو بيضاء ساكنة فوق ورقة شجر مستديرة منبسطة .

❊ اليد ما تزال طافية ، بيضاء خائرة هامدة .

— هل ذاب مرفقى وتلاشى ؟
— هل ما يزال سليما فى الماء والطين ؟

❊ الشخص مطروح .

— هذا الشىء كان فعلا جزءا منى ؟

❊ ضفدعة تقترب من اليد ، تقفز وتختفى .

❊ يتأمل اليد وفيها الخاتم الذهبى .

❊ الذراع اليسرى ما تزال تقاوم .

❊ اليد اليسرى قذرة . يتأملها .

❊ رؤيا ، اذا أمكن ، الكبد تتمدد ، تطفى على الترقوة كأننا أمام لوحة تشريح . الكبد تدفع الرئة فى هجوم شرس . بعض الضلوع تستسلم ، الجلد ينشق . البطن يتضخم ، ينتفخ . (نلاحظه كان لنا رأس الشخص) (١) .

❊ رؤيا للشخص .

❊ ثم نرى الشخص يبذل جهدا مضنيا ليتمكن من تحريك الرأس ناحية اليمين . سنلاحظ معه حذاء ضخما شبه مخبوء بين النباتات (جذور الجذوع) .

❊ الحذاء المخروم يخترقه ابهام القدم (الاصبع الكبيرة) .

— هذا الحذاء هل هو حذائى ؟
— وهذه الاصبع ؟

❊ الشخص مطروح .

— نعم ، يبدو لى أنى كنت قد اشتريته .

— هل كانت زوجتى ؟

❊ رؤيا خاطفة لمحل أحذية وسيدة .

— هل كانت زوجتى أم أمى ؟

❊ الشخص مطروح .

❊ وجه نسائى باسم يلوح وسط الضباب ثم يختفى .

❊ الشخص يبتسم ابتسامة غامضة .

— الوضع هنا لا غبار عليه ، لا غبار عليه (مش بطال) الرطوبة فى الظهر ، صحيح ، لكن فيما عدا ذلك . فالوضع هنا لا غبار عليه .

❊ الشخص مطروح .

— الهواء ساخن .

❊ الشخص مطروح .

— الضباب يتخللنى .

❊ نرى اللحية تنبت .

— علبة الجمجمة فى حالة جيدة .

❊ الشخص مطروح .

— مازلت أبصر جيدا

❊ الشخص مطروح .

---

(١) هذا الجزء يمكن حذفه .

— **الضباب هو الذى يغذينى منذ أسابيع تقريبا ‥ رعدة نباتات خفيفة ·**

❋ **الجذوع (أو النباتات) تتموج ، البخار يرتفع فوق المستنقعات · اليد طافية فوق ورقتها المستديرة المنبسطة · يغلق عينيه ·**

— **أذنـاى ·**
— **طنين آذان ·**

❋ الشخص مطروح · صراخ غير واضح ·

❋ رؤيا لهيب نيران تلعق الجدران ، وهـج حرائق ، ثم أرض خالية ·

— **كل شىء مرتب منظم**

❋ يفتـح عينيه ·
❋ رؤيا المستنقع ، النباتات ·
❋ الشخص مطروح ·

= **ضوضاء مكتومة**

❋ **تنفصل الذراع اليسرى والأرداف والبطن ·**
❋ لقطة لخفاش يطير · ثم من جديـد نجـد **الشخص فى الضباب والماء ·**

= نسمع دقات قلب نادرة ·
القلب

❋ الشخص مطروح ·

❋ رؤيا لهيب نيران ، صور تذوب بالتدريج فى رمادية ·

= صراخ ونحيب يهدآن بالتدريج ·

— لم أعد سوى استثارة خالصة ، ضمير يسجل ،

❋ اختفى الشخص فيما عدا الرأس ··· نرى العين فى لقطة مكبرة ·

❋ نرى ما تراه عين الشخص : أشلاء من الجسم، سيقان النباتات ، المستنقع · ثم الجسم بأكمله يختفى ·

❋ نلمح حدوده الغامضة·· نرى العين وحدها·
— **لقد أضعت كل شىء ، هذا أكيد ···**

❋ نرى العين ·

— **لكننى سأبدأ من جديد · سأبدأ من جديد ··**
— **كل شىء سيبدأ من جديد منذ الميلاد ، منذ النطفة ·**

❋ يغلق العين ·

— **سأبدأ من جديد ···**

❋ **الضباب تبدد تماما ·**

❋ سماء زرقـا ·

❋ فى مكان الجسم لا يوجد شىء ·

زيارة المـوتى VOYAGES CHEZ LES MORTS

شـخصيات المسرحيـة

- **جان**
- **جد جان لأبيه** : اسمه ليون .
- **جد جان لأمه** : اسمه أرنست .
- **الجدة** : العجوز .
- **والد جان**
- **والدة جان**
- **الزوجة الثانية لجان** : السيدة سامبسون ، اسمها هيلين .
- **شقيقا جان** : بول ، الكابتن . بيير ، الموظف الكبير .
- **شقيقة جان** : اسمها ليديا .
- **زوجة جان** : اسمهـا أرليت (جان يخلط بينهما) .
- **لويس** : (صديق جان الخائن) .
- **اسكندر** : (صديق جان) .
- **زوجته** : فيوليت .
- **جرجس** : (صديق طفولة جان) .
- **كمبارس** : السينمائى . **القروى** . **نسوة ، الخ** .

الديكور : المنصة مقسومة الى نصفين بواسطة حاجز له بـاب . من الممكن أيضـا عدم قسمة المنصة الى شطرين والاكتفاء بوجود باب أو اطار باب في منتصف المنصـة . في الجزء الأيمن فراش من الحصير يتمدد عليه شيخ عجوز على رأسه طاقية . في الناحية الأخرى رجل أصغر بقليل يجلس فوق حصير آخر يقرأ الصحيفة . في كل ناحية كرسي ومنضدة . من جهة اليسار يدخل جان دون أن يتوقف في الحجرة الأولى ، يفتح الباب ويذهب الى الحجرة الثانيـة حيث يتمدد الشيخ العجوز .

جـان : صباح الخير يا جدي .

الجـد : أنا جدك لأمك ، لكنني أريد أن تدعوني باسمي وهو ليون .

جـان : صباح الخير ياليون .

الجـد : لماذا تنظر الى هكذا ؟ كان عمري أربعة وسبعين عاما حينما انتقلت الى العالم الآخر ، وها قد مر على موتي ثلاثون عاما . هل تذكر ؟ كنت صغيرا .

جـان : يبدو عليك الغضب . ومع ذلك كنت الطف وأظرف حينما كنت على قيد الحيـاة . كنا نذهب معا الى السينما . وصعدت معك برج ايفل لأول مرة . جدتي ليست معك هنا ؟

(الجد يلزم الصمت) .

« اما » ليست معك ؟

الجـد : لقد ماتت أرمل ، فهي حرة .

اذن فأنت لا تراها كثيرا . أنا أنظر اليـك لأنني لم أكن أعرف أنني أشبهك الى هذا الحد ، الحواجب هي هي ، لون العينين نفسه ، الأنف الضخم هو هو .

الجـد : دعني في هدوء انني أفكر في اختراعي .

جـان : اختراعاتك مرة أخرى . انها لم تنجح في حياتك . فهل تعتقد أنها الآن ...

الجـد : اذهب لزيارة ارنست ، ابني ، خالك ، في حجرته .

جـان : سـأعود اليك .

الجـد : لقـد سلبوني كل شيء . انهم يمنعونني حتى من تدخين الغليون .

(يعود وجهه في مقابل الجدار) .

(جان يتظاهر بالطرق على الباب) .

جان : ممكن ؟

اونست : ادخل ·

جان : تسكن مع جدى الآن ؟

اونست : من أعطاك عنوانى ؟

جان : صباح الخير يا ارنست ·

ارنست : قل لى يا خالى · أنا أسألك كيف عرفت عنوانى ؟

جان : ماذا دهاكما أنتما الاثنان ؟ هل الموت هو الذى جعلكما شرسين هكذا ؟

اونست : أنا لم أمت ، أنا بلغت سن التسعين · بوسعى أن أكون أبا لأبى · كل ما هناك أننى قررت أن أتوقف وأن أثبت عمرى عند التسعين · لا أريد أن أعيش أطول من ذلك ·

جان : هل عندك فرشاة ؟ فلكى أصل الى جدى واليك سلكت طرقا موحلة · كذلك كان هناك مطر خفيف بللنى قليلا ، المهم أن حذائى اتسخ وكذلك أسفل بنطلونى ، ثم ، لما كانت جميع المنازل بيضاء ومنخفضة ، فقد وجدت صعوبة فى معرفة منزلك · أو بمعنى أصح منزلكما ، مادمت تسكن مع ليون فى بيت واحد ·

ارنست : أنت لم ترد على سؤالى · من أعطاك عنوانى ؟

جان : نسيت · نسيت · ربما والدتى ·

اونست : هى لا يمكن أن تعرف العنوان ، فقد رحلت قبلى · وأنا لا أراها أبدا · ولا أعرف أخبارها · العائلة لا تحبنى · ومع كل فماذا كان بوسعى أن أصنع لأفراد أسرتى · لقد دبرت مراكز لجميع أفراد الأسرة · ساعدتهم· أما هم ، فكلما تحسنت أحوالهم وكلما ارتقوا فى مناصبهم هجرونى ولم أعد أراهم · اذن ، من الذى أعطاك عنوانى ؟ لا أريد أن يعرفه أحد · لقد كنت دائما أفكر فى الآخرين ، أما الآن فلا أريد أن أفكر الا فى نفسى ·

جان : ولا تعرف حتى أين توجد خالتى سوزان؟ فلعلها تعرف عنوان والدتى · فهى التى أبحث عنها · اننى لم أرها منذ فترة طويلة ، ولا أريد أن تتصور أننى نسيتها · بل اننى أود أن أقدم لها بعض الهدايا والورود ··

آه ، نعم ، من أعطانى عنوانك ؟ ربما أكون وجدته بنفسى ؟ هذه الطرق الموحلة قد الهمتنى ، وهذه المنازل المنخفضة · قلت فى نفسى انها كانت تميل الى هذا النوع من المساكن · كانت تناسب ذوقها · كانت تغير سكنها كثيرا وكانت تبحث دائما عن الأدوار الأرضية أو الأدوار السفلية · هى التى كنت أبحث عنها ، فوجدتك أنت · هذه المنازل المنخفضة ، ذات السقوف المنخفضة ، البيضاء مع شىء من القذارة هى ذوق العائلة ·

ارنست : أخى أندريه وحده هو الذى كان يعرف عنوانى · وقد طلبت منه الا يخبر به أحدا ، اى أحد ، اى أحد · لم أعد أسمع عنه شيئا ·

جان : انه فى الثمانينات ، مادمت تريد أن تعرف عمره الآن ، لكنه فى صحة جيدة ·

ارنست : نعم : هانت ذا ترانى رث الثياب ، قذرا ، الرودانجوت الذى عندى كله ثقوب ،

يلمع من كثرة الاستعمال • كنت لا أحب أن تراني في هذه الحالة ، بعـد كل ما أذيته للجنس البشري •

الظلم ، الظلـم في كل مكان • اني لا أكاد أملك ثمن الصحيفة أشتريها مرة في الأسبوع • اذن معرفتي بالأخبـار قاصرة • هيئتي كهيئة الصعاليك المتشردين لكنني أحتفظ بعزة نفسي واسـتقلالي •

جـان : أنت لا يمكن أن تتغير يا خالي •

ارنست : لا أحد يستطيع أن يشتريني •

جـان : أنا عنـدي نقود ، عندي نقود كثيرة ، أستطيع أن أعطيك منها مادمت أنت أخاها •

(جان يخرج لفافة من الأوراق الماليـة من جيبـه) •

خذ ، لك ولجدي ، ستمائة ألف فرنك ، ألف فرنك جديد •

ارنست (الذي لايبدو عليه الامتنان)
هذا يكفي حاليا • هذا ليس كل ما تقدمه لنا، يجب أن تقدم غيره •

جـان : تذكرت الآن كيف عرفت عنوانك ، أو على الأقل ، الطريق اليك • لقد سرت وراءك في شوارع المدينة ، وفقدت أثرك • ولكنني قبل ذلك • كنت قد رأيتك تتنقل من منزل الى منزل • من متجر الى متجر ، كان أمرا غريبا• ربما كنت تفعل ذلك من أجـل الأعمال • ثم أخفيت نفسي خلف زاوية أحد الشوارع حتى لا تراني ، واذا بك تختفي ، فقد هربت مني • فكيف فعلت لكي أعثر عليك ؟ شخص ما ، لكن من هو ؟ صـاحبني جزءا مـن الطريق ، شـخص ما هو الذي أعطـاني ، مع ذلك ، معلومات عن الطريق اليك •

ارنست (وهو ينتهي من عد النقود)

ستمائة ألف فصـلا •

جـان (خارجا نحو اليسار)

سـأعود ، ولكنـني يجب أن اذهب للبحث عنها •

(ارنست ينتقل الى حجرة الجد والنقود في يـده) •

ارنست : ليون ، انظر ، معي نقود ، فيكتـور هو الذي أعطاني اياها• رد لي جزءا من ديني عليه•

الجـد : أعتقد أن اسمه ليس فيكتور •

ارنست : لا يهـم •

(الجد ينهض • يجلس على حافة الفراش ، ينظر الى النقود) •

هذه الأوراق المالية لا قيمة لها • فهي ليست سارية المفعول في قريتنا ، ولا حتى في سوق الأوراق المالية (البورصة) •

★

الديكور : لا توجد تركيبـات ديكور : كرسي ، منضدة •

الشخوص : الأب ، رجل آخر في الخمسينات ، (الرجل الآخر جالس الى المنضدة ، حافظة أوراق فوق المنضدة، جان يدخل من الباب)•

الأب : هل جئت لزيارتى ؟ لم أكن أتوقع زيارتك ٠ هل جئت فعلا من أجلى ؟ أعتقد أنت جئت من أجلها ٠ أليس كذلك ؟

جان : الذى يدهشنى أكثر أن أكتشف فى رحلاتى مدنا جديدة ، مدنا لم أسمع عنها فى حياتى ٠ صحيح أننى لست قويا فى الجغرافيا، ولكننى مع ذلك كنت أعرف الضرورى منها ، غير أنى فوجئت وبلا مقدمات بوجود مدينة جديدة ٠ لابد وأنها كانت مستعمرة فرنسية ٠ مدينة منسقة بها ميادين ليست كبيرة جدا وشوارع ليست ضيقه جدا ، وطرق ليست واسعة جدا ، ومنازل متوازية لا هى بالغة الارتفاع ولا هى بالغة الانخفاض ٠ تشعر أن داخل الشقق مريح كما أن بها شرفات ٠ وفى الخارج لا يوجد اناس كثيرون ٠ ولعل ذلك لأن السكان ينعمون بالهدوء والراحة داخل بيوتهم ، ولديهم كل ما يحتاجون اليه ٠

الأب : لابد أننى سمعت عن هذا البلد فعلا ، ان أخى الذى كان عالما جغرافيا كبيرا والذى مات فى مطلع شبابه ، قام برسم حدود هذا البلد٠ وهو بالفعل مستعمرة فرنسية توجد فى شمال الصين ٠ الناس فيها يمارسون ركوب الخيل ونسميهم « آخر فرسان الغرب » ، ومع ذلك فهم يسكنون الشرق الأقصى ٠ فطرفا النقيض يتلامسان ويلتقيان ٠ أنت لم تشاهدهم لأنهم ربما كانوا فى الحقول حينما قمت أنت بزيارة هذا البلد ٠

جان : كيف اذن نفسر وجود البحر والمحيط ؟ لقد لمحت ذلك على حين فجأة وأنا أدور عند زاوية أحد الشوارع ، كان أزرق اللون مثل « كوت دازور » ، بل كان هناك ميناء ٠

الأب : أنت لم تأت للبحث عنى ٠ بالنسبة لى ، الأمر سيان ، فلقد تجاوزت مشاعر الأسف والمرارة ٠

جان : كان البحر فى نهاية الطريق على هذا النحو ، فالشارع كان يهبط قليلا كما هى الحال فى سان فرانسيسكو ، ومرة واحدة لمحته بالسفن على هذا النحو :

(يظهر أمامنا فوق جدار أقصى المسرح نهر كبير أزرق ، ومساحات خضراء وأشجار يغشاها ضوء شديد) ٠

انظر ، كان مثل هذا بالضبط ٠
(الصور تختفى) ٠

الأب : كنت أعرف أنك ستأتى ، وكنت أعرف أن ذلك ليس من أجلى ٠ ولكننى أؤكد لك أن الأمر سيان بالنسبة لى ٠ ان السلطات الجديدة طردت من المكتب جميع المحامين فيما عدا ثلاثة أو أربعة كنت أنا واحدا منهم ٠ فقد كنت أتعامل معهم بحكمة وعقل ، كنت أطيعهم وأدافع عن المتهمين الذين يطلبون منى الدفاع عنهم، ولكن فى الحدود التى يرسمونها هم فيما يختص بالدفاع ٠

جان : أى دفاع كان بوسعك أن تقوم به ؟ لم يكن من حقك أن تدافع ، أنت بكل بساطة كنت تكلف زبائنك ٠

الأب : أنت مخطىء ٠ أنتم جميعا مخطئون ٠ رؤوسكم مليئة بدعايات الآخرين ٠ لقد قمت بالدفاع عن موظفى البريد الذين كانوا يضربون عن العمل بسبب الحرارة الشديدة ٠ وأيدت طلباتهم ٠

ولكن كان من الغريب ألا أدافع عن مجرمى الدولة ٠٠ ثم انهم ألغوا وظيفة المحامى بالكامل٠

ولكن لما كنت مطيعا ، فقد كانوا ظرفاء معى وأعادوا تعيينى ٠

جـان : أعادوا تعيينك في الشرطة ؟

الأب : كلا ، نحن ننتمي الى وزارة الشرطة · نحن نتلقى اعانات من وزارة الشرطة · ولسنا رجال شرطة · أنا لست رجل شرطة والدليل هو أنني تحت الرقابة · لقد حذفوا من رواياتي بعض الأجزاء القليلة · فأنا أكتب روايات طويلة ·

(يخرج ملفا ضخما من درج المنضدة) ·

انظر · هذا هو الجزء الأول · رواية قاتمة ·

جـان : أوراق ، كم مهمل من الأوراق ، أنت بيروقراطي ·

الأب : أنت لا تحقد على لأسباب سياسية ، أنت تحقد على ، في الواقع لأنني طلقتها ·

جـان : أنت هجرتها ·

الأب : أنا آسف لأنني لا أستطيع أن أعطيك عنوانها · لقد اختفت ، أنا صحبتها حتى محطة القطار · ورفضت أن تخبرني بوجهتها · كل ما أعرفه أنها حجزت سريرا للنوم في القطار ·

جـان : اذا كانت عربات نوم فوجهتها لابد أنها كانت مسجلة على الاعلانات · كان بوسعك أن تسأل الموظفين · أعتقد أنك كنت سعيدا بذهابها ، لقد فعلت كل شيء لتحقيق ذلك · ولم تحاول أن تستبقيها · كان يكفي أن تقول كلمة ·

الأب : لم تكتب لي على الاطلاق ·

جـان : من باب الحرص ·

الأب : وأنت ، هل كتبت لك ؟

جـان : خطاباتها لم تصلني ، ولكنها كتبت لي · أنا متأكد من ذلك · بلى ، بلى ، عندي دليل عقلي ·

الأب : لابد وأنها ذهبت بعيدا جدا · وصلت الى حيث لا يمكن أن نلمح أحدا ، لا بالعين المجردة ولا بالآلات · هي التي هجرتنا ·

جـان : بل أنت ، لكي تتزوج مرة أخرى ·

الأب : أنا وحيد · زوجتي الثانية ماتت · الجميع يعتقدون أنها على قيد الحياة وأنها أرمل منذ فترة طويلة · وهكذا يقع الناس في الأخطاء ·

(يظهر على المنصة سرير قديم بغطاء وستائر مسدلة · يدفع السرير رجلان سنسميهما « بول » و « بيير » وهما شقيقا السيدة سامبسون · السرير يستقر في منتصف المنصة) ·

سترى الآن :

(« بيير » و « بول » يفتحان الستائر فيظهر السرير الذي ترقد عليه سيدة ميتة · أربع شمعات موقدة في أركان السرير) ·

الدليل ، ها هو ذا !

جـان : ما هذه المسخرة ؟

الأب : هذه ليست مسخرة · هذه الجثة هي الدليل الحي · هذان هما شقيقاها : « بيير » و « بول » ·

بيير (لجان)

هل تعرفني ؟ أنت كنت صغيرا جدا ·

بول : عرفنا أنك أصبحت شخصية مرموقة · كنا فخورين بك حينما علمنا أنك حصلت على كأس ديفيز ·

بيير (مشيرا الى السرير)

كما ترى ، أختي ماتت ·

بول : أجل أختي ماتت ·

بيير : هيلينا ، شقيقتنا الكبرى ، جميلة العائلة ·

الأب : كل انسان من حقه أن يتزوج مرة أخرى ، وأن ينفصل ، وأن يتزوج مرة أخرى . لم يكن ذلك سببا للحقد عليها . خاصة وأنها لم تستفد من الميراث ، ولا أنا ، لقد وهبت المال كله للدولة . ولحسن الحظ ، كتبى تجد رواجا . بل اننى أحصل على ثمنها مقدما . أحيانا أكتبها أنا ويقوم بيير أو بول بالتوقيع . وأحيانا أوقع أنا ويقوم بيير أو بول بكتابتها .

بيير : شركة نقابية ثلاثية .

بـول : كنا دائما نسوى أمورنا مع جميع الحكومات .

جـان (للأب) : أنا لا أصدق . فأنت الذى تتولى كل شىء ، وتكتب كل شىء كالعادة . وهم الذين يستفيدون . عائلة من اللصوص . من الأفاقين .

الأب : كيف تجرؤ على مخاطبتى بهذه اللهجة ؟

جـان : وأنت ، كيف تجرؤ على أن تكذب على ؟ كيف جرؤت على خداعها وسرقتها ، كما سرقتنى أنا ؟

الأب : أنا لم أكن مدينا لك بشىء . أنا حصلت على كل شىء بفضل كفايتى وعلمى ، لم يقدم لى أحد أية مساعدة .

جـان : أنا لست بحاجة الى مساعدتك ، ولكن ، هى كانت فى حاجة الى المساعدة . وكان ينبغى عليك مساعدتها .

بيير : لا أظن أنكما ستتعاركان !

بـول : لا يصح ولا يليق أن نعرض مثل هذا المشهد أمام ميتة .

بيير : هى لا دخل لها بذلك .

الأب : ما أجملها بالرغم من السن المتقدمة والشعر الأبيض ! . انظروا اليها . انها أقل شحوبا مما كانت وهى على قيد الحياة .

بيير (لجان) : أنت كنت ضعيفا فى الفيزياء والكيمياء مما جعلنا نعطيك دروسا خصوصية .

الأب : وأنا دفعت .

جـان (لبيير وبول)

لا أستطيع أن أغفر له ، لأننى لا أدرى اذا كانت هى غفرت أم لا .

بيير : ان أغلى ما نملك هو الحياة .

بـول : هذا ما كانوا يرددونه علينا فى مدرسة ضباط الصف .

جـان : سأبحث عنها مرة أخرى ، وثالثة ، لكى أسألها ، حينما أعثر عليها ، لكى أسألها رأيها فيه . هذا اذا كان ما يزال لها رأى وما تزال تذكر ذلك . فمن المحتمل أنها نسيت كل ذلك .

★

الديكور : باب منخفض جدا فى منتصف جدار أقصى المسرح .

فى البداية المنصة تكون مظلمة . فى الداخل ، حينما تضىء المنصة سنرى ثلاثة أسرة وأرائك . سنرى أيضا السيدات اللاتى لا نسمع فى بداية المشهد سوى أصواتهن . توجد سيدتان

(نسمع ضوضاء وقع أقدام ، احتكاكات ، لشخص موجود بالخارج) .

السيدة الأولى : يجب أن تنحنى يا سيدى لكى تدخل . آه ، نعم ، الباب ليس عاليا جدا . يجب أن تنحنى . انتبه حتى لا ترتطم رأسك . أضىء النور يا سيدى اذا كنت لا ترى . الزرار فوق فتحة الباب مباشرة . ابحث يا سيدى ، تحسس وستجده . فأنت بذلك ستضىء لنا أيضا . أشعر أنك نجحت .

(الأنوار تضىء . السيدتان ترتديان قناعين متطابقين . نرى فى أقصى المسرح الباب الصغير

جدا الذى يدخل منه جان وهو منبطح تسبقه قبعته التى تسقط فوق المنصة لمدى لحظات) ٠

السيدة الثانية : ادخل ، يا سيدى ٠

(جان دخل ٠ يتقدم وهو ما يزال منبطحا حتى يصل الى القبعة فيأخذها فى يده٠ ينهض)٠

السيدة الأولى : ألم تصب بسوء ؟

جـان : لماذا تظلان فى الظلام ؟

السيدة الثانية : لأنه لا يمكن أن نضىء النور أو نطفئه الا من الخارج ٠ كما فعلت أنت ٠ بعض الأشخاص يمرون أمام بابنا وهم يمتطون صهوة الجياد وحينما يلاحظون أن البـاب منخفض جدا بحيث لا يستطيعون الدخول عندنا فوق الجياد ، فانهم يطفئون النور لمضايقتنا ٠

السيدة الأولى : ويمر غيرهم من الطيبين فيضيئون النـور ٠

السيدة الثانية : وهكذا فنحن نخضـع لمشيئة أولئك وهؤلاء ، تبعا لكونهم طيبين أو خبثاء ٠

جـان : لماذا توافقان على العيش فى هذه الشقة التى ليس لها نوافذ ؟ ٠٠ اننى أبحث عنها منذ فترة ٠

السيدة الأولى : أنت تبحث عن أمك ؟

جـان : كلاكما تشبهها ٠ ألا يمكن أن تكون هى احداكما ؟

السيدة الأولى : نحن نتشابه جميعا ٠ أقصـد نساء الطائفة ٠

السيدة الثانية : نحن لسـنا قريبـات ، كلا ، يا سيدى ٠ لسنا أختين لها ٠ لا يوجـد بيننـا سوى تشابهات روحية ٠

السيدة الأولى : ربما ستأتى ، فقد خرجت لشراء بعض الحاجيات ٠

السيدة الثانية : لقد سـافرت منذ خمسة عشر يـوما ٠

السيدة الأولى : كلا ، لقـد كانت موجودة صباح اليـوم ٠

جـان : صـباح اليـوم فقط ؟ ويكون مضى خمسة عشر يوما ؟

السيدة الأولى : المفروض أن تعود ٠

جـان : يمكننى أن أنتظر ٠

السيدة الثانية اذن لن تلبث أن تعود ٠ يمكنك انتظارها ٠

جـان : لست أدرى ان كنا نتكلم عن الشخص نفسـه ٠

السيدة الأولى : يمكننـا أن نصـنع لك بعض الفطائر ٠

السيدة الأولى : الايجار متواضع جدا ٠

جـان : ومع ذلك فلابد وأنهـا موجـودة فى مكان ما ٠

السيدة الأولى : لست أدرى ما الذى جعلهـا تخرج ٠ لقد بقيت هنا أيـاما وأسابيع وشهورا بل وسنوات ، ثم وعلى حين بغتة ٠٠٠

جـان : ألم تقل انها تنتظر أحدا ؟

السيدة الثانية : كلا ، ولكنهـا لا تستطيع أن تعرف ذلك ، فالبريد سيىء للغاية ٠ ثم ، هل كتبت أنت لها لكى تخبرها ؟

جـان : البريد سيىء جدا ٠

السيدة الأولى : أنا فاهمة ٠

السيدة الثانية : ربما تكون قد سافرت لفترة معينة .

جـان (قلقا وحزينا)

ربما تكون قد سافرت فعلا لأنها شعرت أننى سأحضر ؟ اننى لم أسىء اليها بتاتا الا من حيث لا أدرى .

السيدة الأولى : هذه مشكلات لا نستطيع نحن أن نتدخل فيها .

السيدة الثانية : لعلها سافرت الى الاقليم الآخر لزيارة احدى صديقاتها . وتدعى جوليانا . انها تملك قصرا جميلا أسـود . وقد أمضت أوقاتا سعيدة فى هذا القصر ، لقد أرادت رؤيتـه مرة أخرى قبل هدمه .

جـان : القصر الأسود ؟ تقصدين القصر الأبيض؟

السيدة الأولى : ومع ذلك فقد كانت موجودة قبل لحظات . لعلها قد سافرت الى الأبد .

جـان : هل تعتقدان أنها سافرت الى الأبد ؟

الديكور : حجرة حقيرة . كرسى موسد قديم فى احد الأركان يجلس عليه الأب . وفى الناحية اليمنى من المنصة منضدة لها ثلاثة أدراج .

(الأب جالس فوق الكرسى ، ينظر من آن لآن فى الساعة فى معصمه . يتحدث) :

الأب : متأخر ، بطبيعة الحال . شىء لا يدهشنى . لقد كان دائما متأخرا . كان دائما يحصل على درجات سيئة فى المدرسة . كيف تسنى له أن يكمل دراسـاته العليـا ؟ ضعيف فى اللغة الاغريقية ، ضعيف فى العلوم . ومع كل فقد أكمل جميع الدبلومات . كنت أود أن أجعل منه مهندسـا . لم يطعـنى فى حيـاته . كان دائما ضدى . يا له من جيل غريب ! دائما اتهامات ، لم يفهمنى على الاطلاق . كان يحتقر أصدقائى ، وأسرتى الجديدة .

(جان يدخل)

جـان : أنت أيضا ! منذ سنوات وأنت لا تفارق أحلامى ، أنت وزوجتك وأمى وأصهارك . لم أحلم بكم جميعا سنين طويلة . عشرات السنين . فما معنى هذه العودة اليكم ؟ هل معنى ذلك أننى لن ألبث أن ألحق بكم ؟ لم ننتـه من تصـفية حساباتنا ؟ دائما نعود لهذه البدايات المفزعة .

الأب : ذلك لأن العالم لم يعد يهمك .

جـان : أنا مازلت على قيد الحياة . مازلت أناقش فى جلبة وهياج . أتظاهر باهتمامى بهذه الحياة . لقد فاض الكيل بى .

الأب : ومع ذلك فقد نجحت كما يقولون ، عشت حياة حافلة الى حد ما . حافلة جدا . حققت المجد .

جـان : أنا الآن أكبر منك عمرا . ومع كل فكلما رأيتك وجها الى وجه أشعر أننى مازلت الطفل البـائس الذى كنت تمارس عليـه اضطهادك ، وكنت تضربه . كنت تسبنى بسبب أمى التى لم تسىء اليـك بتاتـا ثم هجرتها ، من حسن الحـظ أنى تمكنت من الهروب منـك فى سن السابعة عشرة . ماذا كان يمكن أن يعطينى أب مثلك كان يضرب خدمه ؟ ومع كل فلا شك أنك فى بعض الأحيـان كنت تشعر نحـوى بحنـان غـامض أو بنوع من الفخر حينما كنت أحقـق نجاحا فى الدراسة وحينما جعلت السياسة منى طريدا منبوذا ، سياسة بلدك الملعونة ، جعلت منى أيضا طريدا منبوذا . كنت لا تستطيع أن تقـاوم رأى المجتمـع ، مجتمعـك ، بالرفض أو بالقبول . ولكن كما ترى فقد انتصرت عليك . لأننى كنت أملك الشجاعة والحظ لكى أخالفك الرأى ولا أنصـاع لك . كنت أنت المحظى ، محظى الماسونيـين والديمقراطيين ، واليسـار واليمين ، والحكومات النازية، والحرس الحديدى والنظام الشيوعى .

الأب : أنا كنت عاقلا ، متواضعا .

جـان : لم تكن كذلك عن فلسفة وفكر . لم تكن كذلك عن فلسفة وفكر . وانما لكى تدبر أمورك ،

تمشي حالك ، وأخيرا فقد دبرتها كأسوأ ما يكون التدبير في حياتك الخاصة ، مع زوجتك ، الثانية التي لم تستطع أن تتحملك والتي كانت تجعل حفيدتها تنام بينك وبينها حتى لا تمسها • البلهاء ذات الأقدام الضخمة • لم أقرك الا حينما علمت بعد موتك أنك كنت قد اتخذت لك عشيقة هي خادمتك الغجرية • واني لأذكر أنني شاهدتك في السينما بصحبتها ، عصر يوم من الأيام • وتظاهرت بأنني لم أعرفك • وكانت الشكوك قد بدأت تساورني •

الأب : مثقل بالعمل ، ومكبل بشعور دائم بالذنب، لأنني لم أكن فظا غليظ القلب ، وبعكس ما تتصور كانت هي بهجة حياتي ، البهجة الوحيدة •

جان : اشتريت لها أنت منزلا ، لم تعد تستطيع أن تستفيد منه ، فقد ماتت مثلك • خسارة لأن الثقة كانت معدومة فيما بيننا • والا لكنت قد قصصت على كل ذلك • ولكنت صحبتني معها لكي نشرب معا • الشخص الوحيد الذى يمكن معاشرته من بين المحيطين بك •

الأب : دع اذن هذه الأمور • التي ماتت منذ بعيد، وحاول أن تتخلص من أحقادك نحو هؤلاء الأشخاص وعائلاتهم التي ماتت منذ زمن بعيد •

جان : اذا كنتم تظهرون لي جميعا في أحلامي فمعنى ذلك أن حقدي عليكم ليس كبيرا • المشكلة مازالت بلا حل • تقلبات وحروب فصلت بيننا • ولم يتمكن أحد من شرح وجهة نظره • لماذا آتي لأراكم في الحلم ؟ أنت مت منذ زمن بعيد • ولن ألبث أن ألحق بك • ولكنني سأكون مع ذلك الابن ، حتى لو كنت في الجانب الآخر ، سأجد مشقة في الحضور لزيارتك ، فقد تحصنت أنت في داخل المقابر الخاصة بزوجتك الثانية وأصهارك ، القراصنة ، هل هم فعلا قراصنة ؟ كانوا أغبياء شرسين ، سفلة ، ربما ليس أكثر من غيرهم ، وأنا سيكون لي قبري مع قبر أمي ، وأختي ابنتك • اللهم الا اذا كنت أنا وزوجتي بعيدين جدا مع ابنتي فيما بعد • ستكون في بلاد أخرى اعتقدنا أنها أفضل • اعتقدنا أنها أفضل •

الأب : ستنقلب الأرض • كل شيء سيصبح رأسا على عقب ، وقد تقتل الأرواح بدورها ، ولم يبق أمامك من العمر الكثير ، فدعني ألقى نظرة على أعمالك التي قمت بها ، على مؤلفاتك •

جان : نعم سأريك هذا كله •

(ينهض• يتوجه نحو منضدة، يفتح الأدراج، يخرج منها أوراقا ، الأب يتبعه • الابن يفتح درجا ويخرج منه أوراقا) •

الأب : هذا كل شيء ، كراسات مبدوءة ، وأوراق غير واضحة ، لا شيء واضح ، لا شيء يقرأ • بل لقد حاولت أن ترسم بعض الأشكال • لقد سبق أن قلت لك انك غير موهوب في الرسم • لا شيء واضح • هذا الذى تسميه انتاجك : حروف وحروف وأوراق قليلة وتوقيعات وتعتقد أننا يمكن أن نأخذ ذلك في الاعتبار • لاشيء هناك يا بني ، أنت لم تترك أية رسالة ، كل ما هناك أنك سطرت بعض الكلام التافه الفارغ والجمل المبتورة ولعلك تظن نفسك نبيا مرسلا ، شاهدا على العصر • لا توجد أية شهادة واضحة ، كل هذا خواء •

جان : لقد تصورت في وقت من الأوقات أنني أنجزت شيئا ذا قيمة • ليس هناك شيء • لقد أدركت منذ فترة أن كل ذلك ليس سوى خواء ، كلام فارغ •

الأب : لا عليك ، لم ينجح أحد في عمل شيء • العالم ليس خاضعا لمشيئة أحد • العالم خاضع لمشيئة الشيطان اذا لم يشأ الله أن ينتزعه من بين يديه • هو الوحيد القادر على أن يضفي معنى على الخليقة التي دنسها الشيطان ولطخها ودمرها • قد يتم اصلاح كل ذلك وعلاجه • وبذلك نستطيع أن نفهم شيئا •

جان : سأقدم لك صديقتين من أصدقائي •

(سيدتان تدخلان) •

تأتيان في أحلامي لكي تعرفهما وتضحكاك •

(السيدتان تجلسان على ركبهما على الأرض كل في مواجهة الأخرى ، تمثلان له الديك والدجاجة : الأولى تصيح : « كوكو كوكو ! »

والثانية « قاق ! قاق ! » تستمران فى ذلك بعض الوقت فى حين يتحدث الأب والابن) .

الأب : كلهما حياة وحيوية ، صديقتاك .

جــان : نعم ، كنت اعتقد أنك ستسر بهما .

الأب : ما هذا ؟ كأنهما الديك والدجاجة . نعم ، هما كذلك حقا ، وليستا روحين أو شبحين .

الحماة : اخرجا أيتها الدجاجتان والا جعلت ديكى يطردكما .

(السيدتان تتوقفان) .

لاتحضر دجاجا فى بيوت الناس الذين ماتوا منذ زمن بعيد .

(من اليمين تصل سيدة أخرى تحمل مكنسة وتدفع الى الخارج بالسيدتين الدجاجتين اللتين تختفيان وهما تواصلان تمثيلهما) .

ها نحن وحدنا مع أنفسنا .

جــان : (للسيدة الضخمة)

يجب أن تعالجى نفسك .

الأب : هنا ، لا يوجد حزن ولا كآبة ، نحن فيما وراء الحزن ، فيما وراء الفرح .

جــان : أنتم أشباح لها ذاكرة .

جــان (آخذا المرآة)

هذه مرآة جيدة . أتعرف ملامحى ، فعلا . ذبلت بعض الشىء ولكنها مع ذلك ملامحى .

الأم : أنت لم تتقدم فى السن ، لم تتغير ، فمن السهل أن تتعرف نفسك .

جــان (وهو ينظر باهتمام أكثر)

نعم ، هذا صحيح. ملامحى هى هى. التجاعيد نفسها ، تجاعيد خلقية ولدت معى ، كنت ألاحظها وأنا طفل صغير .

أين نحن اذن هنــا ، نحن فى بوخارست ؟ هذا ما يبدو لى .

الأم : نحن فعلا فى بوخارست .

جــان : يبدو لى أنى أتعرف هذا المنزل .

الأم : هذه شقة زوجة أبيك الثانية .

جان : ولكن أنت، من تكونين ؟ يبدو لى أننى أعرفك منذ زمن بعيد ، ولكن من تكونين بالضبط ؟

هل أنت زوجتى ؟ هل أنت ابنتى ؟ هل أنت شقيقتى ؟ أنا متأكد أنك واحدة من هؤلاء الثلاثة.

أبى غنى كما تعرفــين ، وهو يعطيــنى مالا كثيرا .

الأب : سوف نذوب ونتلاشى ، ليس على الفور ، حيــنما يــأتى الآخرون ، حيــنما تخلــو المدن والسهول .

(نسمع فى الخارج صراخا ضعيفا ، طلقات رشاشات خافتة) .

الأب : نعم ، نحن نســـمع ذلك كله . ولكنــه لا يضايقنا ، نسمعه مكتوما . نسمعه فى السر .

الحماة : ولكن أنا لم أقل كلمتىبعد ، لم أقلها طول حياتى. قلت غيرها كلمات كثيرة لم تكن كلماتى. مازالت كلمتى لم أقلها بعد . لم أقلها بعد .

(جــان يدخــل من جهة اليمين . فى الوقت نفسه، سيدة تدخل من جهة اليسار. الشخصان

يلتقيان فى منتصف المنصة) .

السيدة : (من المفروض أنها الأم) : هذا أنت يا جـان ؟

جـان : أعتقد ذلك .

(يبحث فى جيبوبه ، يخرج بطاقة شخصية) .

حسب هذه البطاقة التى أحملها ، أعتقد أننى جـان .

(يتطلع حـوله) .

لا أرى مرآة .

الأم : هذه مرآة جيب صغيرة .

الأم : أنت لم تستطع أن تكسب مالا بنفسك ، بشـعرك وقصـائدك . انها لا تسـاوى شيئا قصائدك هذه .

جان : لحسن الحظ ، أبى يدللنى . وأحيانا يكون قاسيا للغاية ، وأحيانا كريما للغـاية . لقـد أنفقت حتى الآن خمسمائة ألف فرنك وبقى مائة ألف ، وسـأطلب منه المزيـد اذا كان ما يزال متيسر الحال .

فى هذه اللحظة هو يدللنى .

(جان يتطلع حوله) .

لماذا يوجـد حجرات كثيرة فى هذا المنزل ؟ من الممكن للمرء أن ينام تارة فى هذه الحجرة ، وتارة فى تلك. وتوجد أطعمة داخل البلاكارات.

الأم : أنت تسرف فى الأكل ، تأكل دائمـا ، سيزيد وزنك .

(جان ينظر فوق المنضدة) .

جان : ما هذه الكتب المكدسة هنا ؟ كتب قديمة ، قديمة جـدا .

(يأخذ أحدهـا) .

هذه حروف غريبة ، حروف هيروغليفية .

الأم : هذه كتب دينية ، باللغة الرومانية القديمة.

جـان : لا أكاد أفهـم منها شيئا ، بل هى غير مفهومة بالمرة .

الأم : أنت نسيت اللغـة الرومانيـة . نسيت الرومانية ، حتى الرومانية الحديثة .

جـان : بلى ، أنا أعرف مع ذلك كلمة من هنـا وكلمة من هناك . هناك صلبان . مازلت أقرأ . أعرف كلمة « ملاك » .

الأم : لا تأكل جميع البرقوق .

جـان : وهذه الأوراق ، أوراق اللعـب ؟ يبدو لى أنها لمعرفة الحظ .

الأم : قلت لك أن تكف عن البحث فى البلاكارات وفى الثلاجة . كفى أكلا ، هذا يكفى .

(جان يعود الى المنضدة) .

جـان : ما هذه اللفافة ؟

(يفتحها) .

أوراق مالية كبيرة ، وأوراق مالية أخرى .

الأم : هذه الأوراق المالية ألغيت . ليس والدك الذى أرسلها .

جـــان : لابد أنه خالى ارنست . يجب أن أسترد هذه الأوراق المالية ، فلم يعد لها قيمة .

الأم : خالك أرنست لا يصنع غيرها . أنت تعرف أنه لا ينصلح ، فهو غشاش .

جـــان : لكى أسترد هذا كله ، يلزمنى أمـوال كثيرة ، أكثر مما أملك .

الأم : انظر ، هذه زوجة أبيك .

(زوجة الأب تدخل من اليمين) .

جـــان (لزوجة أبيه)

مدام ، يلزمنى خمسمائـة ألف فرنـك لكى أدفع لخالى ارنست ديون أمى وعائلتها .

زوجة الأب : يالك من عنيد ! . قلت لك مائة مرة قل لى هيلين ولا تقل لى مدام .

جـــان : أنت تعرفين أننى لا أحب اسمك . ثم انك بالنسبة لى غريبة .

زوجة الأب : اذا كنت غريبة ، فلماذا تطلب منى المال دائما ؟

جـــان : ساعيده لك .

زوجة الأب : تقول هذا دائما .

جـــان : أؤكد أننى ساعيد لك هذا المال مع ١٠٪ فوائـد .

(يدخل رجل عجوز وسيدة عجوز . الرجل العجوز لن يتكلم) .

جـــان (للقادمين)

أهلا يا جدتى ، أهلا يا جدى .
(يقبلهما) .

أماه ، لماذا صرت عجوزا هكذا . انك فى مثل سن جدتى مع أنك ابنتهما .

الأم : لقد بلغت سن والدى . فنحن نتقـدم فى السن أيضا فى العالم الآخـر . نصل الى العام المائة ثم نتوقف . أنت أيضا ستتقدم فى السن وتصبح عجوزا حينما تأتى عندنا .

جـــان : أنا فى انتظار أبى ، فهو الذى يجب أن يأتى ليدفع عنك ديونك .

الجدة : الدين لا يمكن أن ينتظر ، وأبوك لا يدفع شيئا . لابد من انقاذ ارنست . انه غارق فى ديونه . وعلينا أن نخرجه مما هو فيه .

زوجة الأب : دائما تطلبون المال من زوجى (للأم) أنت لست زوجته ، لم تعودى زوجة له .

الجـدة : ولكن جان ابنه ، وله الحق فى جزء من دخول أبيه .

زوجة الأب : ليس له اى حق ، لأنه بالغ .

الجدة (لزوجة الأب) : حتى حينما كان طفلا صغيرا لم يكن أبوه يريد مساعدته بسببك أنت . فقد كنت تمنعينه .

الأم (للجدة) : دعك يا أماه من هذا . ولنكف عن الحديث فى هذه الموضوعات . سأحاول أنا أن أجد المال اللازم . سأدبر الأمر .

جـــان (للأم) : كلا ، يا أماه ، أنت لا ينبغى أن تدفعى شيئا . أنا فى انتظار أبى ، هو الذى ينبغى أن يحضر ليسدد الديون لتخليص خالى ارنست . وعلى أية حال فان هذا المال هو مدين لك به . ولم أشـعر بالأسى لأنـك طعنت فى السن على هذا النحو منذ أن هجرتنا جميعا .

(تدخل سيدة) .

السيدة : ذلك أنها لا تشعر بالراحة هنـــاك . والا ، فمهما قالت ، فانها تبدو شابة فى مقتبل العمر . حينما يكون الانسان مرتاحا هناك فان الزمن يرجع الى الوراء . كذب ما تزعمه من أننا نتقدم فى السن فى العالم الآخر .

جـان (للام) : كيف السبيل الى ازالة تجاعيد وجهك وبث القوة والحيوية فى أوصالك ؟

الجـدة : يجب أن تتزوج أباك مرة أخرى .

زوجة الأب : أنا هنـا فى دارى . فى بيتى . لن يخرجنى أحد من هنا ولن يسلبنى أحد زوجى .

الزوجة (لزوجة الأب) : هو لا يحبك كثيرا . بل انه لم يعد يحبك بالمرة . هو الآن من المفروض أن يكون معه خليلته ، عشيقته الغجرية .

زوجة الأب : هراء ما تقولين . لقد اختار لنفسه ولى مقبرة واحدة . ولم يعد يحبها .

الام : ولا أنت كذلك .

زوجة الأب (لجان) : أنا صـالحة وذات دين ، وسأساعدك بالرغم من كل شىء . ولكن لا تحاولوا أن تسلبونى زوجى . فلن تستطيعوا .

الزوجة : مادام هو الآن مع الغجرية ، فانها هى التى سلبته .

زوجة الأب : هو مع الغجرية للهو والتسلية . ولكننى أعرف مشاعره الحقيقية ، لقد اختارنى وهذا شىء لا عودة فيه (لجان) جميع أفراد عائلة أمك هم قوم من نوع آخر . كان ينبغى أن ينفصل عنهم . معى ومع اخوتى وأبنـاء عمومتى يشعر أنه على ما يرام وأننا نتحدث لغة واحدة . وفى انتظار أبيك ، وحتى أثبت لك أننى صالحة وذات دين . سـأعطيك خمسمائـة ألف فرنك . لن أعطيك سوى أربعمائة ألف وترد لى الباقى .

(جان يبحث فى جيوبه) .

جـان : عجبـا ، لقد وجدت مائة ألف فرنك ، لم أكن أعلم أن معى كل هذا المبلغ .

الجـدة : هذه الأربعمائة ألف فرنك ، يجب أن تدفعيها من جيبك الخاص . فهى بعض ما سرقته من ابنتى . سنسترد بعضه .

الأم : لنكف عن التحدث فى هذا الموضوع ، فانه يسبب لى ألما شديدا لا طاقة لى به .

(يسـمع ما يشـبه رنين الهاتـف ، ولكن لا يوجد هاتف) .

الصوت : آلو جـــان ؟

زوجة الأب : يطلبونك فى الهاتف .

جـان : من يتكلم ؟ صوت مجهول لا يريد أن يعلن عن صـاحبه .

زوجة الأب : ما هذه الأصوات التى تطلبك هنا كأنك فى بيتك ؟ هذا بيتى أنا .

الزوجـة : ان ما تسـمينه بيتـك قد تم غزوه والاستيلاء عليه . انه ملك للجميع .

زوجة الأب : كل شىء هنـــا يخصنى مادام ملكا لزوجى .

جـان : لاشىء يخص أحدا ، أو كل شىء يخص الجميع .

الجـدة : مادامت ابنتى كانت أول زوجة لأبيك يا جان ، فان لنا الأولوية .

الصوت (لجان) : أمك وجـدك وجدتك خرق

بالية . عجائز فقراء . فى حاجة الى كثير من المال، ثم لابد من انقاذ ارنست من السجن .

زوجة الأب : كلهم لصوص نصابون ، يالهـــا من أسرة ! لقد أحسن زوجى صنعا اذ تخلص منكم .

الجدة (لزوجة الأب) : وأنتـــم كذلك ، لستم أفضل منــا . على الأقل نحن لم نختلس حقوق الفلاحين . لم نؤذ أحدا . أخوك اغتنى من السرقة ومن أجـــل ذلك فهـو موظف كبير . هذا ظـلم وسيعاقب الله عليه . وأخـــوك ، قاتل ، حـكم بالاعـدام على الأبـــرياء (لجـان) ســـناخذ الأربعمائة ألف فرنـك ونرحـــل ثم تأتى أنت لتلحق بنا ، نحن فى انتظارك .

(الجد والجـدة والأم يخرجـون . الأم وهى خارجة ، لجان) :

الأم : أقبلك يابنى . ونحن فى انتظارك ، دون أمل كبير ، سوف نظل ننتظر الى مالا نهاية .

زوجة الأب : (بمجرد خروج الآخرين) :

كل هذا مهزلة بغيضة . كنت أتوقع كل هذا، ولكننى قوية ولن أتنازل . سأحافظ على زوجى وبيتى وثروتى .

السيدة : هذه أنانية مفرطة ، واستهتار .

زوجة الأب : لايهمنى .

(تخرج هى أيضا) .

جـــان : (متمددا فوق أريكة) :

رائع أن يستريح المرء . وجميل أن نكون على قيد الحيـــاة . عنـدى من المال أكثر مما كنت أتصور . بالاضافة الى هذه البذلة التى أرتديها، عندى ثمانى بذل غيرها . يعنى المجموع تسعة . وحوالى عشرة أزواج من الأحذية .

السيدة : أنت قمت ومازلت تقوم بأعمال عظيمة فى حياتك ، فاطمئن وكن راضيا .

جـــان : ما أجمل أن يرتاح الانسان ! .

(ينهض فجأة) .

السيدة : انظر ، هذه حقيبتك ملأى بالأموال . كان ينبغى أن أقول أنــا لك ذلك . انك حتى لم تكن تعرف هذه الحقيقة .

جـان : وهذا سبب أدعى لكى أعطى منها للعائلة، لخالى ارنست . هو شخصيا لا يساوى شيئا ، لكننى لا أســتطيع أن أتركه فى محنته ، ثم ينبغى أن أذهب لألحق بأمى وجدتى وجـــدى . هل ما يزالون يسكنون فى شارع كلود تيراس ؟

السيدة : طبعا ، بل لقد أبرقوا لنا من هناك ، وأرسلوا لنا بطاقات بريدية .

جـان : لا يوجد قطـــار مباشر للوصول . فهل تعرفين الحافلة التى ينبغى أن أركبها ؟

السيدة : هناك عربة بجواد تنتظرك أمام الباب .

(تذهب الى أقصى المسرح وتنظر) .

بل عربة بجوادين وأخرى بثلاثة جياد .

جـــان : هذا يكلف الكثير من البقشيش الذى نعطيه للسائق ، ثم لابد من وقت طويل للوصول الى الطرف الآخر من المدينة .

السيدة : سأذهب لاحضار سيارة أجرة .

جـــان : هذا أجمل . ولكنك لن تجدى . فى هذا الحى لا يوجد موقف لسيارات الأجرة .

السيدة : قد أعثر على سيارة فى الحارات ، فى الأزقة . فهناك ركاب ينزلون من سيارات الأجرة والسائقون ليس لديهم ما يشغلهم .

جـــان : السائقون يرفضون الذهاب الى هناك ، فهذه هى الساعة التى يعودون فيها لتناول الطعام .

(السيدة تخرج) .

سيارة الأجرة صعبة ، صعبة ، هنا • الجميع لديهم سياراتهم • فيما مضى كان هناك الترام • (يتوجه الى المنضدة) •

هذه الكتب كلها التى لا أفهم منها شيئا • لابد وأنها كتب تضم بين سطورهـا ما ينبغى عمله حينما نقبل على الموت أو لمن يكون قد مات حديثـا • ولكن هذا المكتوب هل هو صحيح ؟ انها كتب قديمة ، تجارب قديمة ، قديمة جدا • على أية حال أنا لا أفهمها ، فقد نسيت اللغة • حاليا ، أنا غنى جدا • لا أملك فقط هذا المنزل • وانما أنا أسكن منازل عديدة • وفى كل منزل لى عدة أسرة ، أغيـر سريرا كل ليلة • فأنا لا أحب أن أنام فى السرير نفسه •

★

(**الديكور** : نفسه) •

(الشخص نفسه جالسا فى كرسى موسد) • جـان •

ماذا ؟

(وقفـة) •

(من جهة اليسار يدخل شخص (جان (١)) يشبه بطريقة غريبـة الجالس فى الكرسى • من جهة اليمين يدخـل شخص (٢) يشبه أيضـا الجالس فى الكرسى • ولا يتحرك أبدا ، ولكن يبدو عليه أنه هو الذى يتحدث) •

(من جهة اليمين فى الوقت الذى يدخل فيه الشخص من اليمين يدخل شخص آخر (٢) يشبه أيضا الجالس فى الكرسى لكنه عجوز • سوف يخاطب هو أيضا الشخص الجالس فى الكرسى • سنفهم بسرعة أنه أبوه • هو أكبر سنا وملابسه مشابهة ، لكن الداخل من اليسار هو الذى سيرد بدلا من الجالس فى الكرسى) •

(يجب أن نتوصـل الى طريقة لكى نجعـل المتفرج يدرك هذا الأداء المركب • ربما نجعـل الشخصين وبخاصة المسن (٢)، يخاطبان الجالس فى الكرسى) •

الشخص (٢) (للأب) : بعـد كلمتك الأخيرة ، تركت لك قرنا من الصمت • وأخيرا ، هاأنت ذا ! هاأنت ذا الى الأبـد ! هـل عثرت على ذكرياتك جيـدا ؟

جـان : كان لابد لى من وقت •

الشخص (٢) (للأب) : بالرغـم منى ، قمت بعمل ما أردت فى الحياة . كنت أحلم لك بمستقبل آخر ، بوظيفة أخرى • موظفـا كبيرا فى السلك السياسى ، أو قائدا فى الجيش ، أو مهندسـا كيماويا • أنت رفضت طاعتى • أنا أعرف ، وأنا لا أحقد عليهـا ، أمك هى التى كانت تدفعك فى اتجاهات أخرى •

جـان : مازلت تحقد عليها ! ستظل تحقد عليها الى الابد • وطالما تحقد عليها فلن تدخل الجنة • لقد حضرت هنا • وجلست فى الكرسى الخاص بى لكى أجيب على أسئلتك •

الشخص (٢) (للأب) : لا ترهقنى ! يجب أن أعترف أنك نجحت فى حياتك العملية فى الدنيا ، فهل هذا سيفيد هنا ؟ لو كان هذا ممكنا ، لوجب علينا أن نبدأ من جديد • نبدأ من جديد ! ولكنك فى النهاية نجحت • نجـاحا باهـرا • رئيس أكاديمية ، ورئيس مدرسة أدبية ، تتعرض لهجوم كثير من الخصوم •

جـان : لا يمـكن أن نحظى باعجـاب الجميع بالاضافة الى الوالد • كان لى دائما من الخصوم أكثر مما كان لى من المؤيدين والمجاملين • ولكن كنت أجد العون المفيد • أكبر النقاد ، أعظم أساتذة علم الجمال • لقد قمت بانشاء معالم من الأدب والشعر • لم يكن هناك من يفوقنى فى عصرى •

حينما كنت طالبـا ، كنت تدخـل حجرتى وكنـت تبحـث فى أدراجى • وكنـت تراقـب كراسـاتى كنت لا تجـد فيها سـوى رسـوم كاركاتورية بدلا من الواجبات المدرسية التى كان يفرضها على المعلمون ، الأساتذة• وكنت تجعلنى أراجع دروسى وأستظهرها لك عن ظهر قلب ، ولم أكن أعرف منها شيئا ، ومع ذلك فقد نجحت

فى الثانوية . ومع ذلك نجحت فى سائر الامتحانات . وحصلت على جميع الدبلومات . لأنهم . هم . أدركوا أننى عبقرية . كانوا يعرفون أنه اذا كان أبى يشعر بالخجل منى ، اذا كنت أنت تشعر بالخجل منى ، وأنك كنت تحبسنى فى حجرتى ، واذا كنت تخفى جميع كتبى الأدبية ، واذا كنت أنت تقوم باحراق مؤلفات دوستويفسكى وكافكا وكتب فلوبير وكيركجارد ، كنت أنا نفسى واحدا منهم ، كنت فلوبير وكنت كيركجارد .

كنت تصفعنى على وجهى . كنت تضربنى ، أما هم . أساتذتى ، فكانوا لا يعبأون بالأصفار التى أحصل عليها فى الرياضيات . هم ، كانوا يثقون بى ، وكانوا يعيروننى الكتب التى كنت أنت تحرقها بالنار . وكانوا يطلبون منى أن أقرأ فى الفصل مسرحيات راسين وشكسبير خلال حصص الفيزياء . وكان أساتذة الفيزياء يغضون الطرف عن ذلك .

الآن أنا أصفى حساباتى معك وألومك على كل ما كنت تمنعنى من عمله ، أنت رب الأسرة الأعمى . أستاذ الكيمياء الذى كنت تحضره الى المنزل لكى يعدنى لامتحان الهندسة الكيماوية كان يحضر لى فى السر الكتب الممنوعة ونسخا من لوحات ليوناردو دافينشى . لقد فررت منك ووجدت أصدقاء ساعدونى .

لقد حبستنى طول فترة مراهقتى . ولكنك لم تستطع أن تصنع شيئا ضد رغبتى . كنت أنا الأقوى ، الأقوى .

الشخص (٢) (للأب) : أجل ، يا بنى ، كنت تذهب بخاصة عند أمك . هى التى كانت تساعدك فى حربك ضدى . لم تكن من حزبنا . وكان هذا هو سبب سوء التفاهم والخلاف بيننا . المفروض أنها ماتت الآن هى أيضا ، فى مكان ما .

جان : كانت تشعر بالفخر من انتصاراتى عليك . ولكنها كانت تشعر بالفخر بصفة خاصة من نجاحى . كنت أنا على حق .

الشخص (٢) (للأب) : فعلا ، هذا صحيح ، أنا أعترف . أنت حصلت على المجد . كنت شهيرا بين الاحياء . أقصد بين المقبلين على الموت ، فهل يتذكرك الموتى ؟ كنت مجهولا لهم . نعم ، نعم ، أنا لا أستطيع أن أنكر أننى كنت لا أؤمن بنجاحك ، كنت لا أؤمن بذكائك . كنت من جنس أمك ولم تكن من جنسى .

جان : كنت دائما ساخطا وعنيفا وكنت تضرب خدمك وكنت تشتم مستخدميك ومرؤوسيك .

الشخص (٢) (للأب) : لقد ماتوا جميعا اليوم ، ولم يعودوا يذكرون لا اعمالك المجيدة ولا عنفى وشدتى . لقد تساوت الخسة والعبقرية ، ولكن ، كلا ! أنا أريد أن أتوب .

جان : يجب عليك أن تتوب .

الشخص (٢) (للأب) : يجب أن أتوب . ولكن هل كان النظام أسوأ من الجنون الذى جعلته أنت فى رؤوس الناس ؟ لم تعد هناك قيمة لهذا ولا لذلك . ولا أحد يكون خسيسا الى الأبد . ان الأبدية تسوى بين الجميع . كلا ، كلا ، يا بنى اننى أقول أى شىء لكى أدافع عن نفسى . أنت كسبت ، يا بنى ، لست أدرى ماذا كسبت بالضبط ، ولكن من المؤكد أنك كنت تتمتع باحترام وتقدير الكبار . كنت أرى عناوين مؤلفاتك فى المكتبات العامة وعند الباعة .

لم أقرأ شيئا منها كل ما أعرف عنها عرفته بالسماع . أصداء واشاعات ، أصداء ، أصداء . أما الآن وقد أصبح لدينا الوقت، فأرنى ما صنعت حتى أعرف قليلا وحتى تدمرنى هزيمتى أكثر وأكثر . وحتى أقدر مجدك حق قدره وحتى يكون اعجابى بك عن معرفة ويقين .

جان : سأريك هذا . كل شىء فى الأدراج كما كانت الحال أيام الطفولة .

الشخص (٢) (للأب) : أرنى ! أرنى يا بنى !

(منضدة فى مقدمة المنصة . الشخص الجالس فوق الكرسى الموسد ينهض . يتوجه ناحية المنضدة . يفتح أحد الأدراج ، ثم يفتح درجا آخر ، ثم درجا ثالثا) .

جان : ها هو ذا !

(يخرج من الأدراج أوراقا صفراء وكراسات ممزقة تتساقط فوق الأرض ويلتقط بعض أوراقها) .

(الأب واقفا يتأمل كل هذا بنظرة تخلو من التعبير) .

(جان يخرج أيضا أسلاكا حديدية ، وقطعا من الأسلاك الصدئة ، وكتابا للتدبير المنزلى وأشكالا كاريكاتورية قبيحة وخرقا بالية قذرة وأقلام رصاص غير مبرية جيدا وزجاجة حبر ينسكب ما فيها ويلوث المنصة) .

جان : هاك ، هاك كل ما صنعت !

الشخص (٢) (للأب) : هذا كل ما كنت تحتفظ به فى أدراجك اذ كنت طفلا صغيرا .

جان : لا أكثر ؟ هذا كل شىء ، أعتقد أننى نسيت أشياء فى مكان ما ، هذا كل شىء !

جان : هذا كل شىء ! ولكن ما كان ينبغى لى أن أقتل نفسى من أجل ذلك . نعم يا أبى ، هذا كل شىء . أين الآثار التى خلفتها ؟ أين المجد الذى حققته ؟

(يفتح درجا رابعا ويخرج منه حفنة من التراب) .

ها هو ذا ! أهذا أفضل من لا شىء ؟

الشخص (٢) (للأب) : هذا كل انجازك !

جان : كل شىء معروض على بساط البحث والمناقشة . كل شىء خاضع للمراجعة والتمحيص .

(يعود الى كرسيه) .

ولكننى سأواصل الدفاع عن الغرب ، عظمة العالم الاغريقى ومجده . الحرية التى تقلدها ايانا الكواكب الكونية ، الوجودية والعلمانية ، حق الاستنتاج ، المضاربة الفالينتينية ، وشدو اللؤلؤ . الدفاع عن الغرب ، الدفاع عن الغرب ، رقص الطرب ، الحملة الايطالية وغزو روما ، والدفاع عن الغرب . وغرب الدفاع وأسنان الدفاع ودفاع الغرب، ودفاع الجمجمة ومسيرتى السياسية . ولائحة الانسان ، الثقافة والمعتقدات الشرقية ، الدفاع عن الغرب وأسنان الدفاع وسباع الأسنان .

(ينهار) .

★

(الديكور : شقة عتيقة ، حقيرة) .

(الشخوص : السينمائى ، جان ، الجدة ، الشيخ) .

السيدة العجوز : جان ! جان !

(يدخل جان من أقصى المسرح) .

جان : نعم ، يا سيدتى ، هأنذا ؟

السيدة العجوز : أنا ليست سيدة ، أنا جدتك . أنت لا تعرف أبدا اذا كنت جدتك أو الحارسة العجوز . تخلط بيننا دائما .

جان : سامحينى ، فهمومى كثيرة ، تملأ رأسى .

السيدة العجوز : وأنا ! فى مثل سنى ! ماذا أقول !

جان : لا شىء يمنع أن تكون الجدة حارسة أيضا .

السيدة العجوز : المنتج الذى تنتظره ، المنتج السينمائى ، حضر ليقدم لك العرض الذى

يقترحه . سو شعرك قليلا ورباط عنقك . انه يعرض عليك ٢٠٪ من الأرباح .

(تختفى) .

(يظهر السينمائى من جهة اليمين) .

السينمائى : اكتب لى السيناريو ولك ٢٠٪ من الأرباح عن الايراد وواحد تحت الحساب .

جان : يمكنك أن تعطينى النصف الآن . لعلمك، انا مازلت قادرا على تقديم افكار قيمة ، لدى الكثير من الافكار المثيرة . لست عجوزا ، لابد وأنهم أخبروك بذلك ، ثم ان هذا واضح ظاهر . فطالما الانسان يحلم فهو ما يزال شابا . آسف لأنى طلبت منك الحضور هنا فى هذه الشقة التى تضرب فيها الفوضى . فيما مضى حينما كنت أسكن هنا أنا وزوجتى وابنتى ، كانت الشقة تلقى الكثير من العناية . أما الآن ، فأنا لا أعود اليها الا من حين لآخر ، أنا بالذات ، فأنا لم أعد أسكن فى هذا الطابق الأرضى المظلم . أسرتى الآن فى الريف . وقد عدت أنا لبعض الوقت لكننى لا اقيم فى هذا السكن المظلم . أنا لست خالى الوفاض وانما عندى خير كثير . شقتى فى شارع « باتيه » أكبر من ذلك بكثير ، لكننى أقوم فيها ببعض الاصلاحات . وهذا هو سبب وجودى وتحديد لقائنا هنا . أنا فى حاجة لأكون فى باريس من آن لآخر ، فأنا أيضا أملك منزلا كبيرا فى الريف ولكنه بعيد جدا، حتى بالسيارة، عبارة عن قصر كبير أمتلكه فى الريف ، قصر ، فيه العديد من الحجرات والصالونات الحافلة بالأثاث القديم . عندى أيضا قاعة استقبال حديثة واسعة جدا . كما أن عندى مساحات واسعة كثيرة أقمت فى بعضها قاعة مسرح ومنصة تمثيل بمدخل خاص للممثلين . عندى أيضا مسطحات عليا زرعت فيها بعض الأشجار . وسيتعين على أن أقصها لتقصيرها حينما تصل الى السقف . لقد وصلت الآن الى ارتفاع كبير . كما أن هناك بحيرة صناعية ومع ذلك بقيت عندى مساحات شاسعة تحت الاعداد : مروج ومراع ، ولكننى لا أملك المال الكافى لاستغلال كل هذه المساحات . هذا يحتاج الى الملايين . ولعلى أحصل على ذلك من هذا السيناريو . لا داعى لأن نطلب مهندس ديكور لتصميم الديكور . فالديكور موجود فى قصرى . كما أن هناك ما يكفى من بلاتوهات وستوديوهات لتصوير كل ما نريد ، ولكن يجب أن أحصل على المال من السيناريو . اذا قمت أنا بتقديم الديكورات وأماكن التصوير فيمكنك أن تعطينى ٣٠٪ ، ٤٠٪ ، ٥٠٪ ؟ أجل ، فينبغى أن أعتنى بقصورى ، ففى قصورى أجنحة يمكن أن تسقط وتنهار اذا لم أعتن بها . هناك بعض الأطلال والخرائب ، ولكن هذه الأطلال والخرائب لا يجب أن نمسها ، لقد عملت خصيصا . طبعا أنت تفهم كل ذلك . يمكن أن نوقع العقد .

السينمائى : ماذا ستكتب لى كسيناريو ؟

جان : أولا ، الوصف . فيلم كامل . جاهز على التصوير ، جميع الفضاءات والجدران والأثاث وعشرات البحيرات الموجودة فيه . لن تحتاج الى تصوير خارجى ، مادامت جميع المناظر الخارجية موجودة بالداخل . لن نخشى من سوء الأحوال الجوية .

السينمائى : هذا كله الجو ، ولكن أين الفعل ، الأكشان . (تدخل السيدة العجوز) .

السيدة العجوز : وصلت من الخارج . قمت برحلة ممتعة ، لكنها متعبة .

جان : أهلا وسهلا يا جدتى .

السيدة العجوز : هل أنت متأكد أننى جدتك ؟

جان : طبعا ، بالتأكيد .

(للسينمائى) .

عفوا ، يا سيدى ، هذه السيدة لست أدرى اذا كانت جدتى أو أمى ، اذا كانت أمى فقد تقدمت فى السن كثيرا .

(للسيدة) .

هل أنت أمي ؟

السيدة العجوز : مازلت في انتظار المال ، مالي الذي تركته عند أبيك • مازلت أنتظره • أنت وعدتني أن تطلبه منه • فهو مدين لي بهذا المال • ألا تجرؤ أن تذهب اليه ، هل أنت تخاف منه ؟ لقد تقدم بي العمر كثيرا وأنا أنتظر • لقد جئت مرة أخرى من الخارج على أمل أن يعطيني اياه ، لقد أصبح هو بفضل مالي من أصحاب الملبارات •

جـان : (للسينمائي) : هذه أمي ، يا أستاذ

السيدة العجوز : لقـد أمضينا أوقاتا جميلة • صحيح كانت هناك بعض الرطوبة لأن القبو كان تحتنا مباشرة • ولكن مع الفحم وغلق النوافذ سار كل شيء على ما يرام • أنا أحب المنازل القديمة المظلمة • مع زوجتك وابنتك كنا سعداء وكأننا طيور في وكرها •

جـان : كيف تقدم بها العمر الى هذه الدرجة ؟ هناك تفسير ، كانت تنتظر المال من والدي • لكنه ليس تفسيرا كافيـا •

(للسينمائي) •

هل تسكن بعيدا عن هنـا ؟

السينمائي : بل قريبـا جدا • فندق الكابيتول وليس الكوبول ، الكابيتول • أحـد الفنادق الكبرى • أنا أنزل في الفنادق الراقية •

جـان : هذا فندق حديث ، جديد جدا • يبدو أنه أنشيء على وجه السرعة ، لأنني لم أكن أعرفه •

السينمائي : ليس لي محل اقامة دائم •

السيدة العجوز (لجان)

حينما ينصرف الأستاذ ، تعال لزيارتي في مقصورتي •

(تنصرف) •

السينمائي : أحب أن أعيش هنا وهناك ، أنتقل من فندق لآخر ، من مدينـة لأخرى ، في بلدان متفرقة • للوصول الى فندقي هنـاك شارعان أو ثلاثة شوارع قديمة وجميلة جدا •

(تتغير خلفيـة الديكور : نرى شوارع تمر وحدائـق) •

جـان (سعيدا على حين فجأة)

أخضر ، جميل ، والشمس ، يالجمال الألوان! يا له من نور !

(لحظات تمضي على استعراض المنظر الطبيعي في خلفية المنصة مع منازل رائعة وحدائق جميلة يتأملها جان في صمت) •

السينمائي : أرأيت !

(ثم تظهر في أقصى المنصـة أيضا ، شوارع أقل جمالا ، قذرة • النور الباهر اختفى) •

جـان : ياخيبة الأمل ! مرة أخرى الحي الوضيع• ميدان سان كلو هذا ليس بعيدا جدا ، ولكن من العسير الوصـول اليـه بسـبب المرور ، لا يوجد سيارات أجرة ولا حافلات •

« الشخصان يسـيران فوق المنصـة كأنهما يسيران في الشارع) •

(تبعا لامكانات الاخـراج ، من الممكن عدم عرض المنظر الطبيعي المذكور • يمكن الاكتفاء بضوء شديد ، ثم ضوء رمادي ضعيف) •

آه ! القصر المنيف !

(فعلا ، يبرز في أقصى المسرح صورة قصر) •

(الديكور يتغير : المنصة تنقسم الى قسمين : الجهة اليسرى ، حجـرة فـاخرة ولكن سقيمة الذوق • ثم في الجهة اليمنى من الحاجز الذي يقسم المنصـة : أسرة ، ثلاثة أو أربعة ، قذرة فوقها يتمدد أشخاص في زي رسمي) •

السينمائي : هذه حجرتي •

جـان : وفي الناحية الأخرى ؟

السينمائي : لماذا أنت مندهش! لم يعد في الفنادق الحديثة التي ننشئها الآن حجرات خاصة بمعنى الكلمة . الشخص أو النزيل يفصله عن غيره نصف حاجز . ولكن النزلاء يعيشون في هدوء . حاليا هم من صف الضباط . لم يعد من الممكن أن تكون وحدنا ، كل ما هناك من الممكن الحصول على بعض الخانات في ركن من أركان الممرات . هذا لمنع الجواسيس .

(يصل من جهة اليسار أحد موظفي الفندق حاملا حقيبة) .

الموظف : الحقيبة يا سيدى .

(يخرج) .

جان : وكذلك تستخدم موظفا من الفندق في حمل حقيبتك ؟ هذا شيء رائع .

السينمائي : هذه احدى الميزات النادرة التي يتمتع بها السينمائيون ، من بين ميزات أخرى ، ولكنها نادرة . سأتركك الآن .

جان : أنا أيضا فيما مضى كنت أسافر كثيرا وحدى أتنقل من فندق الى فندق . بلا محل اقامة دائم في جنوب فرنسا ، في ايطاليا ، ايطاليا القديمة ، وأسبانيا ، أسبانيا الملكية .

(غطاء السرير يرفع فنرى فوق السرير سيدة ممددة) .

السينمائي : حذرا !

جان : هي ناصعة البياض !

السينمائي : حذرا . لا يجب أن تمسها . يمكنك فقط أن تشم رائحتها وتطالع صدرها . أتركك الآن .

(يخرج ويدخل رجل ضخم) .

السيد الضخم : أيها الفتى ، التأمل أرقى من التملك .

(تدخل سيدة) .

السيدة : عدت من رحلة طويلة . كنت قد سافرت منذ زمن بعيد وأنت حتى لم تكلف نفسك بانتظارى في المحطة . مع أني أرسلت اليك برقية . تنسى دائما كل شيء .

جان : وأأسفاه ! . نعم أنا أنسى كل شيء .

السيدة : ذات صباح سوف تنسى أن ترتدى حذاءك وتخرج الى الشارع عارى القدمين .

جان : ومع كل فقد قمت برحلة جميلة !

السيدة : قمت برحلة جميلة . الجبال ، والسماء والبحر والبحيرات في السماء والسماء في الماء والأنهار كانت عذبة رقيقة .

(**الديكور :** الدور الأرضي في شارع كلود تيراس الذى يتحول الى قصر هائل مثل قصر سبريزى — لا — سال) .

جان : كيف لا تكون هنا يا سيدى ؟ لقد عبرت الحى كله وجئت لزيارة أمي التي لم أكتب لها منذ زمن بعيد ، والتي لم أرها أيضا منذ زمن بعيد . لكن ، هي كتبت لى . وكانت هنا في الفترة الاخيرة .

الرجل الآخر : لست أدرى عمن تتحدث . نحن حينما استأجرنا هذه الشقة كانت خالية . لم يكن بها أحد .

جان : أين يمكن أن تكون هي الآن ؟ أصبحت الآن بلا مأوى المسكينة !

السيدة : أنت ستسافر غدا صباحا ، يمكنك أن تنام الليلة هنا .

جان : لا أستطيع أن أقيم في حجرة يشغلها شخص آخر .

السيدة : ولكن هناك سريران ، بل ثلاثة ، ستكون في سرير وحدك .

جـان : فى القصر ، فى سيريزى ، اكتسبت عادة سيئة ، اذا شئت، كل شخص له حجرة خاصة .

الســـيدة : ليس هذا فى طاحونة لاشابيـــل أنتونيز .

جـان : بالضبط ، هنا كانت الطاحونة .

السيدة : عندنا ؟ فى شقتنا ؟

جـان : نعم ، هنا . هنـا بالضبط . على أيامى كانت تسكنهـــا عائلة « لوانار » الأب باتيست والأم جانيت وماريا ، ألم تسمعى عن هؤلاء ؟ ممن اشتريت الطاحونة ؟

السيدة : لقد وجدناها مهجورة ، قمنا فيها ببعض الأعمال . كان يجب أن نعيدها الى حالتها . هنا نجد أفرادا عديدين فى الحجرة الواحدة ، فنحن عمال كثيرون ، هنا ليست حياة القصور .

جـان : على أيامى أيضا ، فى الطاحونة ، لم تكن حياة القصور . أما فى ســـيريزى فكانت حيـــاة القصور . وشـــتان . حتى الآن أنا لم أســـتعد طمأنينتى تمـــاما ، كان الخوف رهيبـــــا . مـــن يصـــدق أننى كنت أشـــــعر بكل هذا الخوف ، قبـــل أقل مـــن قرن ، هيـــه ، قبل أقل من قرن من الزمان . طيلة قرن تقريبا، كنت لا أدرى من أين جئت . كنت لا أدرى الى أين أذهب . كنـــت لا أدرى أين كنـــت . ثم ، ولما أصـــبح الاستثناء عادة ، والشذوذ أصـــبح قاعـــدة ، قلت فى نفسى لعـــلى أكون فى بيتى بالرغم من كل شىء .

كلا، كلا . ليس دائما . بـل أحيانـا ، فى لحظات معينة . ومع كل فقد كنت أعتبر الحلم حقيقه .

رحت فى دوامة الأشـــياء . كانت لى مهنـــة اتخذتها هواية . كنت أعمل لكى أنسى الخوف . ولكن ، شعرت بأنى فى بيتى منذ لحظة معينة ، كانت هناك أشكال ، هناك أشياء فى الفضاء ، وفجأة اتخذت الأشياء أشكالا مخيفة ربما لكى تذكرنى بأننى لم أكن فى بيـــتى . فأين كنت اذن ؟ كان الكرسى أفعوانا برأســـين ، وخزانة الملابس كانت شـــيئا يشـــبه البحيرة . بحيرة غريبة ، ما سر كل ذلك ؟

السيدة : هنا ، كما ترى ليس عندك سوى كرسى هو كرسى وحسب ، ومنضدة . يمكنك أن تضع يـــدك على المنضـــدة فهى صلبـــة ، يمكنك أن تلمسها .

جـان : فعلا ، هذا كرسى ولكنه لا يشبه الكرسى نموذج لكـــرسى . كرسى نموذجى ؟ الكـــراسى المزيفـــة كانت هنـــاك . كانت عبارة عن أشباح كراسى ، ولعلها لهذا السبب كانت تتخذ أشكالا مرعبة أو عجيبة أو وحشية . لقد كان الخوف الشديد يتناينى من الفـــراغ الأسود ، من نفق مظلم أهوى فيه ، وأسقط سقطة لا نهاية لها . ولكن الامر لم يكن كذلك ، هذا لم يكن كذلك ، أنا لا أصدق عينى ، هذا كرسى حقيقى ، كرسى أصلى . وهذه المنضدة منضدة أصلية ، أشعر أن كل هذه الاشياء حقيقية . ان وجودها يكفى للايمان بخلودها ، بواقعيتها . أما هناك ، فان الوجود المادى لا يبدو الا مظاهر وتخيلات . أنا هنا أشعر أننى أحسن حالا . أشـــعر أننى فى الواقع والحقيقة . ولكن هل هى فعلا حقيقة ؟ من المؤكد أننـــا نشـــعر أننا أحسن حالا ، أنـــا شخصيا أشعر أننى أحسن حالا . ولكن هل هذا هو كل شىء ؟

السيدة : نعم ، تقريبا .

جـان : اذن ، هى التقريبية ؟ لماذا تقريبا هذه ؟

السيدة : عليك بالهدوء لكى تعثر على أرواحـــك شيئا فشيئا .

جـان : هذا لا يشبه بأية حال من الأحوال العيادة الطبية ، لا يوجد عيادات عندكم ، أليس كذلك ؟ من المؤكد أننى فى مكان آخر . لا يسعنى الا أن أقول وأكرر القول بأننى ســـعيد ومندهش لأن هذا يتم بشكل طيب وأنه لم يكن هناك هاويـــة

مظلمة ، لجة بلا قرار . لم أشعر فى أية لحظة بدوار السقوط . لم أتقدم سوى خطوة واحدة ، فاذا بباب ينفتح لم يكن ظاهرا للعيان . وقد سحت فى العالم مئات الكيلومترات ، آلاف الكيلومترات ، والآن . لكى آتى الى هنا ، انفرج أمامى باب أو تراني دخلت من احدى النوافذ أو من خلال سطح زجاجى . حدث ذلك على غير علم منى . وهذه هى الرحلة الكبرى ، أكبر رحلة . ولكنك تقولين لى ان هذا العالم ليس حقيقيا الا بشكل تقريبى . ليس حقيقيا الا بالتقريب ، فأين الحقيقى اذن ، أين الحقيقى تماما ؟

السيدة : الهواء النقى الصافى ، الهواء الحقيقى تماما بدأت تشمه هنا منذ الآن . ومع ذلك فهناك مجرد المدخل ، المدخل الحقيقى الذى لايتحرك . يجب أن أصحبك الى أبعد من ذلك وأسير بك قدما . لا تخف ، فهذا شىء لا يخضع لمقياس ، لا بالطويل ولا بالقصير ، ولكن أن أصحبك مع قوم آخرين .

جان : كان ذلك يراودنى ، فأنا أعرف من سألقى ، أليس كذلك ؟

السيدة : نعم أنت تعرف .

(السيدة هى صاحبة المنزل ، يبدو عليها سيماء القروية المزارعة) .

(الشخوص : سيدتان : السيدة سامبسون حماة جان ، وأرليت زوجة جان وربما شقيقته أحيانا) .

السيدة سامبسون : أو السيدة الأولى :
لاتستطيع أن تنكر أن هذا يتحرك بلا توقف.

أرليت : أو السيدة الثانية :

لقد حشرنا فى وكر زنابير رهيب !
(تضحك) .

السيدة سامبسون : لو لم تكن هناك عائلة زوجتى .

أرليت : نحن فى وضع تعس ! لو سألونى رأيى لما وافقت .

السيدة سامبسون : حركة دائمة وفى الوقت نفسه لايتحرك .

أرليت : يتحرك ! لو أمكن أن يكف عن الحركة . ثم دائما الحركات هى هى ، بصورة دائرية الحركات هى هى .

السيدة سامبسون : حينما أموت . أوه يا الهى !.

أرليت : أتوقع دائما وقوع كارثة . وأتساءل كيف يمكن تجنب ذلك ! لو أن الأرض تنفطر !

السيدة سامبسون : انى أسمعهم ، انى أراهم . يتحركون ، وكذلك يتكلمون على ما يبدو لى ، ولكننى لا أفهم قولهم .

أرليت : أين يمكن أن نذهب اذا انفطرت الأرض؟ فى الحفرة ! سنسقط فى الحفرة قبل أن تنفطر.

السيدة سامبسون : قال لى بعض العلماء والقضاة وكبار الضباط ان القمر يمكن أن يقترب منا ويلتصق بالأرض .

أرليت : بل نحن الذين سنذهب الى القمر .

السيدة سامبسون : حينما أفكر فى ذلك تصيبنى الرعدة . فأين نختبىء ، يا عزيزتى ؟ أين نذهب؟

أرليت : يوجد مكان فى غابات الاستبس الروسية ، فى سيبيريا .

السيدة سامبسون : مكان لنا ؟

أرليت : القمر .

السيدة سامبسون : قبل ثلاثة أرباع قرن سقطت صخرة ضخمة ، عبارة عن جبل شاهق ، فى أغوار

سيبيريا ، فأحدث حفرة هائلة ، لكن الكوكب تحمل الصدمة .

أرليت : الناس فى أوروبا لم يسمعوا شيئا .

السيدة سامبسون : لو كان هذا أحدث صوتا كصوت الرعد ، فقد اعتقد الناس أنه الرعد .

أرليت : لم ترد أية اشارة لذلك فى أبواب الحوادث .

السيدة سامبسون : والدة جدتى سمعت بذلك . ولكن الرقابة سرعان ما فرضت الصمت فلم نجد أى صدى لذلك فى الصحف .

أرليت : من له مصلحة فى اخفاء كل ذلك عنا ؟

السيدة سامبسون : لعله الشيطان !

أرليت : أو بعض أعوانه !

السيدة سامبسون : اتفقوا فيما بينهم .

أرليت : لا نستطيع أن نعرف شيئا . كل هذه افتراضات .

السيدة سامبسون : هنـاك الأرض ، هنـاك النجوم ، فأين يتوقف كل ذلك ؟

أرليت : يجب أن نفعل مثـل كلبتنا الصغيرة . لا ترهق نفسك بالسؤال .

السيدة سامبسون : نعيش كالكلاب !

أرليت : كل هذا يصل حتى السماء .

السيدة سامبسون : والسـماء تعود علينـا . تحيط بنا .

أرليت : والسماء هل هى بعـد النجوم ، وراء النجوم ، أم هى موجودة وسط النجوم ؟

السيدة سامبسون : لابد أن هذا يمثل عالما آخر .

أرليت : وهذا العالم لابد أنه أكبر من عالمنا لكى يحتوينا ويضمنا .

السيدة سامبسون : أشعر بالرعدة من جديد حينما أفكر فى ذلك . هذا العـالم المحفوف بالأسرار .

أرليت : يبدو أن الحياة كانت ستكون مستحيلة ان لم تكن هنـاك الأسرار والمخـاوف والفزع والرجفة .

السيدة سامبسون : قد أسـقط فى الحفرة . لن أحاول توجيه مثل هذه الأسئلة . ولكن هل ترانى سأرتعد فى برد الأرض ؟

أرليت : هنـاك مقابـر نتعهدها بالصـيانة والعناية .

السيدة سامبسون : لابد من انجـاب أبنـاء يتولونها بالرعاية والصيانة . أنا سيكون لى وريثة سوف تصلى وتضع الزهور .

أرليت : وريثة ! بأموال حمى (صهرى) .

السيدة سامبسون : هذا من حقى ، فهو زوجى .

أرليت : لست أدرى اذا كان جـان والقانـون على اتفاق .

السيدة سامبسون : زوجى فوق القانون . هو الذى يهيمن على القانون .

أرليت : لا أحد أقوى من القانون .

السيدة سامبسون : الا اذا غيرناه . وسيغيرونه .

أرليت : أنت أنانية . من سيرعى مقبرة جان ؟

السيدة سامبسون : لديه أبناؤه . ابنا عن ابن . وهكذا حتى نهاية العـالم . بعد ذلك . ستفتح

جميع القبور ، ولن يكون هناك ضرورة للعناية بها ٠

أرليت : هناك قبور تعود الى ألف عام ، وما تزال تبدو نضرة كل النضارة ٠ وهناك قبور لا يزيد عمرها على ستة أشهر لكنها أصبحت قديمة ذابلة ٠

السيدة سامبسون : وهكذا نظل نتنقل من ارث الى ارث حتى النهاية ٠

أرليت : أنت لا تستحقين هذا الارث ٠

السيدة سامبسون : لماذا تريدين حرماني من هذا النوع من ٠

أرليت : الخلود ؟

لماذا تريدين حرمان الآخرين منه ٠

السيدة سامبسون : هذا هو الصراع ٠ الكفاح من أجل الحياة ٠ وسأكافح ٠

أرليت : ونحن أيضا سنكافح ، بكل قوانا ٠ ان نجوم المذنبات يمكن أن تصطدم بالقبور ، يمكن أن تفجرها بكل ما فيها ٠

السيدة سامبسون : ويمكنها أيضا أن تحمل القبور الى الفضاءات ٠

أرليت : لن أترك لك هذه الفرصة ٠ سامنعها عنك أنا وجان ٠

السيدة سامبسون : سنرى لمن تكون الغلبة ٠

أرليت : سأمنعها عنك ٠

السيدة سامبسون : لن تستطيعى ٠

أرليت : بدأت حديثك بقضايا الحياة الكبرى ومشكلات العالم والأرض والسماء لتصلى فى النهاية الى حكاية وضيعه تتعلق بالارث ٠ حكاية ارث وضيعة ٠ أنت مسكينة ! أنت بلهاء ! ٠

السيدة سامبسون : ما أنت الا مدعية كاذبة ٠

أرليت : أنت كاذبة ومنافقة وبلهاء ٠

السيدة سامبسون : لن أستسلم لكم ٠

أرليت : وكذلك أنا وجان لن نستسلم ٠

(السيدة سامبسون تخرج) ٠

أرليت (وحدها) : كلا ، لن نستسلم ! هل هذا صحيح ؟ مع جان الذى لا يهتم بشيء ويدع الأمور بسبب التعب أو بسبب تشككه ، هذا غير أكيد ٠ حينما تمتلىء الأرض بالمقابر عن بكرة أبيها ، فأين سنضع الأموات الآخرين ؟ سيتوجب علينا أن نحرق الموتى الآخرين ٠ وسيخلف ذلك كميات هائلة من الرماد ٠ فأين نضع هذا الرماد ؟

★

(الديكور : محطة حافلات) ٠

سيدة : لم يصل بعد ، لكن الجو جميل ، بوسعنا أن ننتظر ٠

الرجل العجوز الساذج : لحسن الحظ أن معى مظلتى مع هذا المطر الذى لا ينتهى ٠

جان : الجو جميل ٠

شيخ : أنا راض مستسلم ٠

شيخ آخر : أنا لا أقوى على الاستسلام ٠

سيدة : الشبان ليسوا أسعد حالا منا ٠

جان : أنا أحب هذه المدينة ، مع نهر السين على شاطىء نهر التايمز ٠

الرجل العجوز : هل نجحوا فى شق القناة ؟

الشيخ الآخر : أنا كنت أول من ضرب أول معول قبل سبعين عاما ٠ القناة لم يتم شقها بعد ولكن المياه تختلط بفضل التلوث ٠

سيدة عجوز : ان التلوث هو الذى يجعلنا نعيش، ولكن يالهـا من سحب ! • بفضل هذه السحب انتقلت مياه السين الى التايمز •

السيدة الأخرى : والعكس بالعكس •

سيدة : أنا أحب الحاملات التى تشبه المترو •

السيدة الأخرى : ما أعظم ما أنجزه البشر ! فى عصر الكهوف لم ينجزوا مثل ذلك •

سيدة : كانوا فى ذلك الوقت أقل علما وثقافة ، فالتعليم لم يكن اجباريـا •

السيدة العجوز : اجبـارى أو غير اجبارى ، هذا لا يغير فى الأمر كثيرا •

جـان : نحن محاطون بالغـابات والبحيرات والجبال • مما يجعل الجو جميلا !

العجوز الساذج : يا لها من زوبعة ! لقد تكسرت مظلتى •

السيدة : هذه شمسيتى بدلا من مظلتك ، وبذلك يصبح الجو أجمل •

السيدة العجوز : أنا أحب المطر •

جـان : حقا ، ما أجمل الجو ! جو يغرى بالغناء • (يغنى) •

سيدة (بعد أن استمعت للأغنية)

حينما تبدأ لا تنتهى ، هذا الغناء يثقب أذنى • زوجى أيضا عنده قيثارة •

السيدة الأخرى : هذا لا يفيد فى احضار الترام •

جـان : هذا ليس تراما ، هذه حافلة ، حـافلة بالسيدات الجميلات وبالزهور •

الشيخ : أنـا راض مستسـلم لكل شىء • • ابن الوطن •

الشيخ الآخـر : أنا لـن أستسلم أبـدا • ان اغراءات الشيخوخة أقسى من اغراءات الشباب •

السيدة : هذا صحيح أيضا •

السيدة الأخرى : الكل فى الكل وبالتبادل •

جـان : هل تعرفون « أغنية المخصوص » •

الشيخ : أنا كنت أعرف « أغنية الأنصار » •

السيدة : سـيان •

(آنسة ، تصل مسرعة)
اللبان ، اللبان ، اللبان •

العجوز الساذج : الجو جميـل منذ أعطيتنى شمسيتك ، وهذا لا يعجـل بوصـول الترام ولا حتى الحافلة كما تقولين •

السيدة الأخرى : اذا لم تكن الحيـاة فى غلاء مستمر • واذا زادت المرتبـات لزادت الأموال بالتأكيد فى الخزائن •

العجوز الساذج : ومـع ذلك فالدولة ستستولى على كل ما فى الخزينة •

جـان : أنا عندى خزينة (حصالة) ضـخمة ، أربت فوقها ، لاشىء بالداخـل ، فأسمع رنين الفراغ ومع ذلك فهى مدخراتى •

العجوز الساذج : عرفت فى شبابى شيخا يابانيا ليس عنده حبال ولا أقواس ، ومع ذلك فقـد كان مقوس الظهر •

الشيخ : أنا أبيع الأقواس والسـهام والأطباق ولا أحد يشترى الا لكى يحطمها مما جعل أسعارها ترتفـع •

السيدة : منذ أن أعطيت شمسيتى بدأت السماء تمطـر •

العجوز الساذج : وأنا منذ حصلت على الشمسية والجو جميل مشمس ، لكن الشمس تضايق عينى ذلك لأن الشمسية بها ثقب ·

الشيخ : لكى تسدى الثقوب ضعى ثقوبا أخرى فى الثقوب ·

جان : أنا أفضل أن يكون هناك جمال ، بشرط أن يكون الجو جميلا ، وأن تكون المدن جميلة · أنا لا أضيق بالحياة ·

الجميع : (الواحد تلو الآخر) ·
هذه هى الحافلة ، هذه هى الحافلة ·

العجوز الساذج : لقد تأخرت كثيرا هذه الحافلة ، وليس هذا هو الذى سيطيل سنوات العمر ·

(يهرولون ويندفعون جميعا داخل الحافلة التى تجتاز المنصة وتختفى فى خلفية المسرح اليمنى) ·

الآنسة : (وهى تصفق)

هذه ليست حافلة حقيقية ، ليست حافلة حقيقية ، سترينا أراضى مجهولة ·

العجوز الساذج : ليست هناك أراض مجهولة منذ اكتشاف القطب الشمالى ·

السيدة : هناك أقطاب شمالية أخرى ·

الشيخ : هذه هى الأقطاب الشمالية ، الأقطاب الشمالية الخاصة بتجلى الألوهية · أنا أعرفها جميعا وسحقا لها جميعا ·

الآنسة : لا تكن سوقيا مبتذلا · أنا تربيت على مبادىء أخرى · لم أقتل أحدا بعد ·

(يمكن أن نضع جان بين الشخوص · كما يمكن أن نضع شابا لا علاقة له بأحد) ·

★

(**الديكور :** حجرة متواضعة · الحجرة معتمة · نرى فوق جدار أقصى المسرح نافذتين تطلان على الشارع · أشباح تمر · داخل الحجرة يوجد مرتبتان على الأرض ، وكرسى ومنضدة ، وكرسى موسد قديم وكرسى هزاز · سيدة طاعنة فى السن فوق الكرسى الهزاز · نرى الشخص يمر خلف جدار أقصى المسرح · بعد لحظة نسمعه يطرق الباب) ·

السيدة العجوز : من هناك ؟

جان : أنا جان ، ابنك ·

السيدة العجوز : ما كنا نتوقع حضوره هذا · ادخل ·
(جان يفتح الباب) ·
انتظرت كثيرا قبل أن تقرر الحضور ·

جان : صباح الخير يا أماه ·

السيدة العجوز : منذ زمن بعيد لم نتقابل · أنا لست أمك · أنا جدتك لأمك ·

جان : هل أمى على قيد الحياة ؟

السيدة العجوز : نعم · هى الآن فى الشغل · لقد عدنا منذ سنتين الى باريس · أنا وأمك فقدنا الأمل فى حضورك ، وهى كفت عن الانتظار ·

جان : ما يزال فى حيكم منازل قديمة ممتازة بحدائق صغيرة · عندى ظروف مخففة ، لقد حاولت الحضور عدة مرات · كنت فى الشارع لكى أحضر لزيارتكم · الواقع أن الشارع لم يكن الا زقاقا ، طريقا مسدودا ، فاضطررت للرجوع والدوران ، واجتزت شوارع أخرى كانت كلها أزقة · حاولت الحضور أكثر من عشرين مرة على الأقل · وفى كل مرة أجد أمامى منزلا أو جدارا يعترض طريقى مما جعلنى أصرف النظر · ثم كررت المحاولة يوما آخر ، فتكرر

ما حدث فى المرات السابقة · أزقة وجدران وسياج عالية تحول دون المرور · وقد نجحت هذه المرة فى الوصول اليكم · فقد مررت من باب للخدم بعد أن اضطررت للدوران · وهكذا عثرت على باب الخدم والطريق الذى يفضى مباشرة الى شارعكم · لست أدرى ان كنت سأتمكن من العثور على باب الخدم الذى سأمر منه للعودة الى بيتى · هل أستطيع قضاء الليل هنا ؟ ولكننى كنت أخشى دائما ألا أرى أمى على قيد الحياة · الآن أنا عرفتك · أنت جدتى ·

السيدة العجوز : لقد انتظرناك طويلا ·

جان : نعم · كيف تعيشون ؟ لقد أحضرت لكم معى بعض الأطعمة ؟ هذا جوال ملء ·

(يرفع الجوال من فوق ظهره ويضعه على الأرض) ·

انظرى ، هذه فواكه ، وخضروات وزهور ·

السيدة العجوز : أمك وجدت عملا فى أحد المصانع · وأنا أعمل حارسة فى هذا المنزل · وكما ترى · فقد استطعنا أن ندبر أمورنا بدونك ·

(الأم تدخل) ·

جان : أماه ! أماه ! لماذا لا يبدو عليك الاكتراث هكذا حينما ترينني ؟

الأم : أهذا أنت ؟ لم أعد أعتمد عليك ·

السيدة العجوز : ومع كل ، فان أمك موجودة فى المدينة التى تعيش أنت فيها منذ سنتين ، حوالى سنتين · بل وحتى فى الحى الذى تقطن أنت فيه تقريبا · ومع ذلك ، تحضر · مع أننى أخطرتك ببرقية ·

الأم : لقد انتظرتك ، وانتظرتك ، ثم وطنت نفسى وقنعت بنصيبى ·

جان : (للأم) : كم تغيرت يا أمى ، كم تغيرت ! · أصبحت كلوح من الخشب · اذا كنت لم أتمكن من الحضور قبل ذلك فلأننى كان يجب أن أنتهى من دراساتى · عمرى الآن تسع وعشرون سنة ولم أحصل بعد على شهادة الليسانس · كان بودى أن آتى اليك لأريك شهادتى ، وأخيرا قررت أن آتى بدون شهادة · وكما قلت لك لم أكن أعثر على الشارع ·

الأم : ومع ذلك فقد كنت تسكن هنا حينما كنت طفلا صغيرا ·

(خيال يمر نراه من النافذة وفى اللحظة نفسها تقريبا يسمع طرق على الباب) ·

جان : هذا لابد أنه أبى ·

الجدة : هو لم يأت هنا أبدا ·

الأم : منذ أن تزوج مرة أخرى لا يأتى لزيارتنا · فهو يخاف من زوجته ·

(الباب يفتح ، يدخل رجل فى الخامسة والخمسين) ·

الأب (للسيدتين) : الذنب ذنبك أنت اذا لم يكن أكمل دراسته · كان طوال وقته يفكر فيك · لم يكن يفكر الا فيك ·

الجدة : (للرجل) : أنت الذى كنت تمنعه من المجى ·

الأم : ليس ذنبنا اذا كنا ما نزال على قيد الحياة · الآن تستطيع أن تحتفظ به ، ابنك ·

الأب : هو مجنون · فيه ثغرات غريبة ، فقد أدى امتحانات المواد الأولى من شهادة الليسانس وكذلك المواد الأخيرة · لكنه لم يؤد امتحانات الوسط ، وهذا هو ثقبه الكبير ·

(من أحد الأبواب على يمين المتفرجين تدخل الأخت وهى تبدو فى مثل سن الأم) •

الأم : (لجان) : هذه أختك •

الأخت : أمى هى التى تعولنا أنا وجدتى (للأب) لا أنت ولا جان أرسلتما الينا مليما واحدا •

الأب : ذلك لأننى حزين جدا بسبب ثقوب جان •

الأم : (لجان) : جدتك قالت لك ذلك • يمكنك أن تعيش هنا ، اذا كنت لا تستطيع أن تعيش عند أبيك ، فأنت تعرف الشقة •

جان : سبق أن رأيتها فى الحلم •

الأم : (لجان) : توجد حجرة لك فى الطابق الأول •

الأخت : يجب أن تصعد السلم الخشبى ، هناك حجرة تعرفها جيدا ، طويلة جدا ومعتمة بالقرب من حجرتى ، هى ليست مريحة كل الراحة •

جان : أعرف ، ليس فيها الا طاقة صغيرة فى آخرها • لكننى مع ذلك سعيد لوجود مكان أسكن فيه •

الجدة : فى انتظار أن تنتهى من دراستك وتستطيع أن تتزوج وتحصل على سكن أفضل •

الأب : هو لا يصلح لشىء ، لن يحصل على مركز مرموق • لن يكون محاميا مثلى •

جان : هذا ذنبى • هذا ذنبى • أعرف أن فى مثل سنى ، على أبواب الثلاثين ، كان من المفروض أن أكون قد انتهيت من دراستى • لا أعتقد أننى سأتمكن من الانتهاء منها، ليس بى رأس لذلك• المسرح وحده هو الذى يشغلنى •

الأب : لن أعطيك مليما واحدا •

الجدة : (لجان) : أمك هى التى ينبغى أن تستمر فى العمل ، والتعب ، ولكنها لن تستطيع أن تظل تعمل ذلك طول حياتها •

جان : وأنا لا أستطيع أن أعاونها الآن فى أى شىء•

الجدة : (لجان) : لن تستطيع أن تعاونها فى أى شىء كان •

جان : ما العمل ، ما العمل ؟
(يعض على يديه) •

الجدة : يشعر أنه مذنب ، ولكن هذا لا يفيد فى شىء •

الأخت : أنت خلقت لكى تعيش على حساب الآخرين •

الأب : احتفظن به اذا شئتن •

(الديكور : حجرة واسعة • فى جهة قاعة استقبال برجوازية : ثلاثة كراسى وثيرة ، أريكة ، منضدة صغيرة ، مصباح غاز فوق المنضدة • فى أقصى المسرح مدفأة طراز قديم ومرآة كبيرة • فى الجهة الأخرى شبه عنبر به أربعة أسرة خيام • فوق الأريكة • سيدة فى حوالى الخامسة والأربعين متمددة • ترتدى ثوبا أسود وعقدا كبيرا • السيدة على درجة من الجمال السوقى الى حد ما • فوق مقعدين بدون ظهر وفى مواجهة مارجريت سامبسون ، يوجد جان ، ورجل فى شرخ الشباب وليديا) •

السيدة سامبسون : هانت ذا ياجان • كنت أعرف تماما أنك ستعود الى « بامبليون » • اذن لم تعد تحتقرنا مادمت فى حاجة للمال • كان أبوك يرسل اليك المال بانتظام وبكثرة •

جان : انه أبى يا مدام سامبسون • هذا شىء طبيعى للغاية • واذا كنت قد تشاجرت معه ، فقد كان ذلك بسببك أنت يا مدام سامبسون •

السيدة سامبسون : كنت دائما ترفض أن تدعونى بالخالة مارجيريت .

جان : أنت لست شقيقة أمى .

السيدة سامبسون : كنت ترفض أن تقول لى يا خالة (يا تانت) فهكذا ندعو زوجة الأب . لم أطلب منك أن تدعونى أمك ، ولكن ليس أيضا مدام سامبسون .

جان : ليس هذا سببا فى جعل الناس ومنهم أنا يعتقدون ، أن أمى ، أمى الحقيقية ، ماتت .

السيدة سامبسون : أبوك هو الذى أراد أن يقنع الجميع بذلك ، ويقنعنى أنا أيضا ، وبخاصة أنا ، ليتمكن من الزواج منى . ان شقيقى كانا يرغبان أن أتزوج رجلا أرمل ، وليس رجلا مطلقا . ومع كل فأنا لم أصدق موت أمك حقا . هل هى ما تزال على قيد الحياة ؟

جان : المفروض أنك تعرفين ذلك . حينما تركتها كانت تسكن فى بامبليون ، وقد كتبت لها . ولكن الحرب قامت فلم أعد أعرف شيئا من أخبارها . وأنا أطلب منك الآن أن تخبرينى بالحقيقة . هل هى ما تزال على قيد الحياة أم لا ؟

السيدة سامبسون : لقد لمحتها قبل سنوات . من يدرى كيف أصبحت الآن . كانت تسكن فى الأحياء الشعبية . فى منزل منخفض ، من حجرة واحدة معتمة ورطبة .

جان : فى كوخ بطبيعة الحال . فى حين أنك تسكنين قصرا . على العموم المدينة صغيرة ولابد أنك تكونين قد قابلتها مصادفة أثناء نزهة من نزهاتك .

السيدة سامبسون : أبوك هو الذى أراد أن ينفصل عنها .

جان : وأنت قمت بجميع ما يلزم لذلك ، أنا أعرف الحكاية كلها . كان أبى رئيسا للشرطة .

السيدة سامبسون : وما يزال .

جان : كان بوسعه عمل التحريات . على أية حال أنا جئت للبحث عنها ، اذا كانت ما تزال على قيد الحياة ، وأخذها معى الى باريس .

السيدة سامبسون : أنت تزعم أنك تحبها وتقول لى انك لم تكتب لها . كان من واجبك ألا تتخلى عنها وتتركها تسقط .

جان : لقد اندلعت الحرب .

السيدة سامبسون : لكنها لم تستمر طويلا .

جان : أنا معترف . لم أقم بكل ما كان يجب أن أقوم به . ولكننى لست ابنا عاقا ، كل ما هناك أننى مهمل وتنقصنى الحماسة .

السيدة سامبسون : كنت دائما تتهمنى بأننى سبب شقائك . لم أكن أستطيع عمل شىء ضد رغبة أبيك .

جان : لقد اصطدت فى الماء العكر .

السيدة سامبسون : من هذه السيدة التى تقف الى جوارك ؟

جان : هذه ليديا .

ليديا : أنا ليديا .

السيدة سامبسون : أنت التى غادرت المنزل وعلى ظهرك لفافة الملابس وأنت فى الرابعة عشرة من عمرك . كنت مضطرة لطردك فقد كنت تقيمين فى حجرة واحدة معى ومع أبيك . كنت تفصلين بينى وبينه . كنت جاسوسة بيننا ، كنت تمنعين قيام أية خصوصيات وأى تقارب بين زوجى وبينى . أم أنت لست ليديا ؟ ربما تكونين الأخرى ، زوجة جان ؟ اذن تذكرين جيدا أننى وزوجى وضعنا دبلة الخطوبة فى يدك .

(ملتفتة نحو جان) ٠

هل هى شقيقتك أم زوجتك ؟ (لليديا) لقد كان جان موفقا فى زواجه ، اختيار طيب ٠ ولكن للأسـف ، اندلعت الحرب بعـد ذلك وتبعتها الانفصالات والفرقة التى جعلتنا لا يعرف بعضنا البعض الآخر ٠ (لجان) لم أكن أنا التى ينبغى أن أتقرب الى أمك ٠ فأنا زوجة أبيك الشرعية ٠

جـان : أمى كانت زوجتـه قبلك ٠ كنت تقولين اننى وشقيقتى من أب آخر ٠ انك تعرفين ٠ بل لا تعرفين ٠ لا تدركين معنى ما تقولين ٠

السيدة سامبسون : أنا لا أتسكع فى الشوارع٠ شفت ، ولا أفتش فى الأحيـاء ٠ اننى فى معظم الوقت أظل متمددة على فراشى ٠ فأنا أشعر بألم فى معدتى ، اننى مصابة بامساك مزمن ٠

جـان : وسيقتلك ٠ ياليته يقتلك ٠

السيدة سامبسون : (لجان) : كيف انقضت السنوات التى سبقت الحرب ، وسنوات الحرب ، والسنوات التى تلت الحرب ؟

جـان : قبل الحرب كنت كما تعرفين ، مطاردا من العدالة بلا محاكمة ٠ ولحسن الحظ تمكنت من الهرب الى ذلك البلد الذهبى الذى أحسن استقبالى وأوانا جميعا ٠

ليديـا : (لجان) : أنا أشعر بالامتنان والعرفان نحو هذا الشعب ٠ فلا ينبغى أن نذكره بسوء ٠ ماذا كان سيصبح مصيرنا بدونه ؟

جـان : خلال الحرب كنت جنديا فى بادىء الأمر٠ بعد ذلك طردونى ٠ ثم عملت فى حوض لبنـاء السفن فى البحرية العثمانية ٠ لكننى لم أصبح مواطنا تركيـا ٠

السيدة سامبسون : أنت تأتى هنا فى منزل أبيك، فى منزلنا ، ليس للسؤال عنى وتحيتى ، وانما تتحدانى وتستفزنى ، أو لعلك جئت لكى تستفسر عن صحتى ٠ تريد أن تعرف اذا كنت سأموت قريبا٠ ألا فاعلم أننى ليس بى أى مرض الا الامساك وهو ليس خطيرا ٠ ومع ذلك لا تتعجل الميراث ٠ وفضلا عن ذلك ، فان كل شىء أصبح باسمى ٠ أنا التى أتصرف فى كل شىء ٠ فالبيت باسمى ، والمال باسـمى ٠ أنت وأختـك وزوجتـك لن تحصلوا على شىء ٠ أبوك يعطيك ما يكفيك من المال فى حياته ٠

جـان : أنا جئت للبحث عن أمى ٠ هذا كل ما فى الأمر ٠

ليديا : اذا كان أبونا قد أعطاه مالا فقد كان ذلك بدون علمك ، لأنك كنت ستمنعينه من ذلك ٠

السيدة سامبسون : هذا ليس صـحيحا ، فهو لا يخفى عنى شـيئا ٠ أنا التى طلبت منه أن يعطيك مالا ٠

جـان : لايرسل لى المال الا حينما أكون غنيـا ومرموقا ٠ أما حينما أكون فقيرا محتاجـا فانه ينصرف عنى ٠ انه يشعر بالخجل ٠

السيدة سامبسون : لم يستطع أن يرسل اليك المال أثنـاء الحرب ٠ لم يكن هنـاك خدمة بريدية لتجتـاز خطوط العـدو ٠ ثم لم يكن لذلك قيمة ٠ فقد كان هنـاك التضـخم ٠

جـان : أليس عندك من طعام تقدمينه لنا ؟ لست أدرى لماذا أشعر بجوع شديد ٠

السيدة سامبسون : عندى تين ٠

(يصل خادم يحمل طبقا به تين٠ جان سيظل يأكل منه طول المشهد التالى) ٠

جـان : دائما أشعر بالجوع ٠ أرجو أن تكون هذه البلاكارات فيها كميات كبيرة من الطعام ٠

السيدة سامبسون : أبوك دائمـا يهتم بتخزين الطعام ٠

(الأب يدخل من أقصى المسرح) .

كنت دائما أعطيك الكثير من المال . أنت الآن غنى .

جـــان : أعطيتنى خمسمائة ألف فرنك ، ولم يبق معى سوى مائة ألف فرنك .

ليديـا : يوجد أعداد هائلة من الحجرات هنا فى هذا المنزل . يمكن للفرد أن ينام تارة فى هذه الحجرة وتارة فى تلك ، فى الطـــابق الأرضى ، أو الطابق الأول أو الطـابق العلوى . لن تشعر هنا بالملل . فهناك كتب لاتينية ، كما يوجد كتب دينية ، كل كتب اللاهوت .

جـــان : بالنســـبة لى ، هذه الكتب غير مفهومة تقريبا . فيما سبق كنت أفهمها وقد نسيت ذلك . لقد انفصلت عن الدين .

الأب : هذه أوراق .

ليديـا : أوراق لعب ؟

(الأب يخرج كثيرا من أوراق اللعب من جيبه ويلقى بها على المنضدة وعند قدمى جان) .

جـان : (وهو يجمعها) : أوراق لعب . ما أغرب هذه الصور ! وكلمات قديمـــة أفهم بعضها من آن لآخـر .

(الأب يخرج لفافات كبيرة من الأوراق المالية من جيبه ويعطيها لجان) .
خذ ! هذه لك .

جـــان : هذه أوراق مالية روسية قديمة .

الأب : بل هى تركية .

جـــان : روسية أو تركية فهى أوراق مالية ملغاة، لم يعد لها قيمة . لا أريد أن أسدد بمثل هذه الأوراق ديون خالى ارنست . انه يطلبنى الآن

(جان يتوجه الى الهاتف الذى لا يرن . يرفع السماعة ويضعها على أذنه ثم يضعها) .

هو بالفعل خالى ارنست ، يطلب منى مبالغ كبيرة لكى يسدد ديون العائلة .

الأب : لا أدرى ماذا أصـــــنع مع هذه العائلة ، مجموعة من المتشردين الفاشلين .

السيدة سامبسون : هذا ما كنت أقوله له قبل قليـــل .

جـان : أولا ، هذه الأموال ، هذه الأوراق المالية، خالى ارنست هو الذى أرسلها لى لكى أعطيها لك حتى تغيرها بأوراق أخرى صالحة. أريد غيرها .

الأب : أمك هى التى أرسلتك هنا فى بيتى. فجئت بكل وقاحتك . انت مثلها لم تعد تخاف منى لأنك تعرف أننى لا أستطيع أن أضربك .

جـان : يوجد عجائز فى عائلة أمى . كلهـــم طاعنون فى السن ، ليسوا مثلى ومثلك ما نزال فى سن الشباب بالرغم من كل شىء . لو رأيت أمى كم تقدمت فى السن. لقد وصلت هنا منذ ثمانية عشر شهرا . لو رأيت كم تقدمت فى السن ! انها تبدو عجوزا فى مثل عمر جدتى .

السيدة سامبسون : أنت اذن ذهبت لزيارتها . لقد منعك أبوك من ذلك .

ليديـا : لا أحد يستطيع أن يمنعه من زيارة أمه .

جـان : نعم بعد مضى عام. كانت موجودة ولم أكن أذهب لزيارتها. كان عندى من المشاغل ما يفوق الوصف ، أعمال والتزامات من كل صنف . ثم لم يكن هناك ســـيارات أجرة ، ولم تكن هناك حافلات . لقد حاولت عدة مرات أن أتصل بها ، فى كل مرة كانت تظهر عقبة معينة . مثـلا ، لا أجد وسائل مواصلات ، أو أضل الطريق اليها أو أصـادف أصدقـاء فى الطريـق يشـغلوننى ويثرثرون معى حتى يأتى الليـل فأضـطر الى الرجوع .

السيدة سامبسون : كنت تقول انك لم ترها وكنت تطلب منى أن أبحث لك عنها .

جـان : لست أدرى بالضبط ان كنت رأيتها حقا ، ان كنت قابلتها حقا ، نعم ، لقد بحثت لكننى ضللت الطريق . هى تسكن خلف الاستاد (ليديا) لكنك أنت رأيتها ، أنت رأيتها .

الأب : كيف عرفت أنها تقدمت فى السن ؟

جـان : (وهو يأكل التين) : قلت لك اننى لست أدرى اذا كنت رأيتها هى أو أننى رأيت جدتى أو رأيتهما معا .

الأب : لا أستطيع أن أعطيك أكثر من أربعمائة ألف فرنك . هذه ورقة بخمسمائة ألف فرنك . خذها وأعطنى الباقى .

جـان : هاك !

السيدة سامبسون : هأنت ترى جيدا أن جيوبك ملأى بالأموال .

جـان : ليس كثيرا . يلزمنى أكثر من ذلك . العائلة فى حاجة الى أموال أكثر . فهم كثيرون وفقراء جدا . هذا على الأقل ما يجب عليك نحوهم . وهم جميعا طاعنون فى السن .

(جان يتمدد فوق الأريكة) .

السيدة سامبسون : أنت كثير المال ، فاخر الثياب .

(يسقط من جيب جان حافظة نقود ملأى بالأوراق المالية) .

جـان : يجب أن أخرج ، لأذهب وأعطى هذه الأموال لأمى ولأسرتها . لكننى سوف أعود . فسيلزم غيرها .

(يجمع الأوراق التى سقطت على الأرض ويضعها مع ليديا فى حقيبة يد تمتلىء بها) .

سأحمل اليهم كل هذه الاموال . أنا أعرف أين تسكن . شارع كلود تيراس . ولكن أين يوجد هذا الشارع ؟

الأب : يمكن أن نرى ذلك على الخريطة .

السيدة سامبسون : ليس هذا من شأنك . فلا تشغل بالك .

الأب : توجد عربة بجواد فى الشارع ، أمام الباب . بل بجوادين ، بل بثلاثة جياد .

السيدة سامبسون : (لجان) : انظر الى أبيك كم هو مجامل ! . فليس ذنبى أنه لم يرسل اليك مزيدا من الأموال . لست أنا التى أخذت كل شىء . (للأب) دعه وحده يدبر أمر بنفسه .

جـان : عربة بجواد لتصل الى الطرف الآخر من المدينة . سيستغرق ذلك وقتا طويلا كما سيكلف الكثير . تعالى ياليديا نبحث عن سيارة أجرة .

الأب : أنت تعرف أنه لا يوجد سيارات أجرة .

ليديا : قد يوجد ترام أو حافلات ، ولكن أية حافلة تركب ؟

جـان : الوقت متأخر ، الوقت متأخر ، يجب أن أسرع .

(تدخل الجدة) .

ليديـا : جدتى .

الأب : تأتين بالعائلة كلها هنا . لقد قلت لك لا أريد ذلك .

السيدة سامبسون : لا يجب أن تنسى أننى هنا فى منزلى .

الجـدة : لقد فات الأوان الآن . أمك ماتت .

جـان : (حزينا) : كان يجب أن تنتظر قليلا . فلقد انتظرت طويلا .

الأب : فى الكتب التى أعطيتك اياها تجد ما ينبغى عمله لمن يقبل على الموت أو يكون قد مات حديثا .

جـان : ولكن الذى تضمه الكتب هل هو صحيح؟ فهى كتب قديمة ، كتب قديمة جدا ، فيها تجارب قديمة جـدا .

السيدة سامبسون : حينما أموت ، أريد أن يوضع فوق رأسى تاج من الزهور .

ليديـا (لجان)

هدىء من روعـك .

الأب : آسف لموتها . كانت على أية حال زوجتى . ولكن ما حيلتى فى ذلك .

جـان : أعطنى الكتاب المسجل فيه ما ينبغى عمله لمن يموت حديثا .

ليديـا : عليك بالسلوى بمـــا لديك من ثروة . عندنا منازل كثيرة . فى كل منزل سرر عديدة . يمكن أن تغير السرير كل ليلة وبخاصة أنت الذى لا تحب أن تنام فى سرير واحـد .

★

(**الشخوص :** جان ، ليديا) .

(يدخـلان هو من اليمين وهى من اليســار ويتقابلان فى منتصف المنصة) .

ليديا : هل علمت بالخبر ، هل أدركت ما حدث . ان كنستانتين يحظى بتقدير القراء واعجابهم ، نجمه فى صعود . لقد حصـل على أكبر جائزة أدبية فى العالم . هذه الجائزة لم يعد أحد يفكر فى منحها لك ، بل انك تبتعد عنها يوما بعد يوم . حتى التقدير الذى كنت تتمتع به أصبح فى تناقص مستمر . وهناك بلدان لا تعرفك . حتى فى فرنسا بدءوا ينسونك .

جـان : فعـــلا ، من الذى ما يزال يعرفنى ؟ ما أشقانى ! . كنت أعتقد أننى وصلت وأنه لم يعد من الضرورى عمل شىء آخر . لم أدرك أنه كان لابد من مواصلة الصراع . أعتقدت أننى حصلت على كل شىء فألقيت السلاح . فى حين كان الآخرون يواصلون الحرب فى الظلام . وفجأة تبدد الظلام واذا بهم فى بؤرة الضوء . ضوء الشهرة . كيف السبيل اذن لكى أنسحب وأعود الى الظلمـــة انتظارا لبزوغ نهار جديد ؟

ليديـا : كنستانتين حصل على الجائزة العالميـة . التى أصبحت بمنأى عنك الآن . ومع ذلك فقد كان ذلك باستطاعتك .

جـان : لقد ظللت أكافح أعواما كسلى وخمولى . بعد ذلك استسلمت لهذا الكسل وهذا الخمول . لقد ضحيت بحيـاتى الفكرية وبكيانى الروحى من أجل شهرتى ، والآن ضاعت الشهرة .

ليديـا : هل بوســـعك أن تعيد الكرة وتبدأ من جديد ؟

جـان : لابد أننى تقدمت فى السن . كم عمرى الآن ؟

ليديـا : لقد وصلك خطاب رسمى .

(تقدم له الخطاب) .

جـان : (يقرأ الخطاب) :

« سيدى ، بالاشارة الى الطلب المقدم منك ، تم تعيينك مدرسا ثانويا فى « ستراسبور » » اذن فأنا لست عجوزا جدا ، بل أنا شاب مادامو يعرضون على أن أبدأ حياتى العملية من جديد . مدرس ثانوى ، كما بدأت حياتى .

(ليديا تخرج) .

جـان : عجبا . أين أنا الآن ؟ فى باريس طبعا . لقد وصلت من مارســيليا ، ماتزال صور البحر الزرقاء تتراقص أمامى ، لقد تذكرت الآن ، أمس

فقط كنت فى مارسيليا حيث وصلت من رحلة طويلة ، رحلة بحرية • كنت فى القسطنطينية • أجل كنت على ظهر باخرة هائلة من الضخامة بحيث كان من الصعب أن تجتاز مضيق البوسفور • لقد اضطروا الى تزييت الباخرة لكى تمر •

(يدخل لويس) •

لويس : لقد ضيعت وقتك أيضا فى هذه الرحلة• تعتقد أن لديك فرصة أخرى من الوقت تضيعها• ولكنك تأخرت الآن • أنت عجوز طاعن فى السن •

جان : مرآة اللبس ، المرآة العاكسة ، ليس لها عمر ! أنا فى شباب دائم • أرى نفسى دائما شابا فى أحلامى • ان اللاوعى لا يشيخ أبدا • ثم أنا أمشى ، وأجرى •

لويس : أنت رأيت فيما يرى النائم حلما جميلا ، حلما جميلا ، استغرق خمسة عشر عاما أو عشرين تقريبا • لكنه انقضى ، هذا الحلم الجميل ، وأنت لم تصنع شيئا من أجلى •

جان : يبدو عليك أنك تحتقرنى ، أنت يامن كنت فى الماضى تمالقنى وتداهننى ، ما أجمل هذه الحلة التى ترتديها !

لويس : لا علاج لذلك• هذه المرة لا اصلاح يرجى• لقد كان الحظ دائما حليفك فى الخلاص والنجاة• أما الآن فقد انتهى كل شىء • أنت الآن منهار تماما • انظر الى أنا تجدنى صلب العود • سأدفنكم جميعا • أنا الذى يضحك الآن • لا تحاول أن تعيد الكرة • لقد مضى زمنك • وأنا ذاهب الآن • يجب أن نتعلم كيف نتخلص من الصداقات المزعجة المعطلة • أنا الآن على موعد مع خطيبتى •

(ينصرف) •

جان : لويس هذا ، يكفى أن تزول عنك النعمة والسمعة الطيبة حتى يتخلى عنك • لن أغفر له ذلك ! لو كان الوقت بالرغم من كل شىء مايزال أمامى فلن أنسى ذلك • انه يخشى أن تعود الكرة ويبدأ كل شىء من جديد• كان يحسدنى ويغتاظ منى • وهو الآن سعيد ويبتهج لاعتقاده أن الفرصة أتيحت له لكى يثأر منى • ولكنه لن يتمكن من ذلك • لن يتمكن من ذلك • سأذهب الى ستراسبور• زمنى لم ينقض بعد ، وسأبرهن له على ذلك• هناك قطار واحد بالمجان للوصول• اذا فاتنى هذا القطار فقد ضاع كل شىء الى الأبد • كيف السبيل لكى لا يفوتنى هذا القطار وفى أية محطة أجده ؟ أخشى أن يفوتنى هذا القطار وألا أصل فى الموعد بسبب هذه الحقيقة الثقيلة التى تقيدنى •

(ليديا تدخل) •

ليديا : اذا شئت ، ساعدتك فى حمل الحقيبة •

جان : قبل فترة قصيرة ، قبل عامين فقط ، كان المال يصلنى من كل مكان ، كانت الصحف ترسله الى دائما • كانت الصحف تظهر وفيها صورى • أما الآن فلا شىء يصلنى • كيف السبيل للعثور على بعض المال ؟

ليديا : فيما مضى ، حينما كنا فقراء ، كنت تنظر تحت قدميك وكنت تجد المال فوق أرصفة الشوارع وفى مجارى المياه ، فمل بجذعك وابحث •

جان : سأحاول •

(يميل بجزعه ويبحث) •

ليديا : انظر ، انظر ، يوجد شىء يلمع هناك ، هناك ! وهنا أيضا !

جان (يجمع قطعا من النقود ينظر فيها)

شىء تافه • قطع من النقود ضئيلة القيمة • ليس هذا هو الذى سيخلصنى مما أنا فيه •

ليديا : انظر ، هنا أيضا !

جان (يميل مرة أخرى ويلتقط قطعة من النقود)

لا قيمة لهـا ! هذه ملاليم قديمة سحبت من التـداول ٠

ليـديـا : لا عليك ، فهناك فى ستراسبور ينتظرك هذا المركز الجديد ٠ لقد ذهبت الى كلية الطب وطلبت شهادة تخرجك ٠ ها هى ذى ٠

جان : دبلوم فى الآداب ؟ سأعرض هذا على الجميع لكى يعلمـوا أنـنى مازلـت قـادرا على أداء الامتحانات ٠ ولكن ما السر فى أن كلية الطب هى التى تمنحنى هذه الشهادة ٠ هل هى التى تمنح شهادات الآداب أيضا ؟

ليديا : طبعا ، بالتأكيد ٠ كما ترى ٠ بل هى أكثر جدية من كلية الآداب، فهى عملية أكثر ٠ وبذلك تحظى أنت بتقدير العلماء وكبار الأطباء ٠ لأنهم عرفوك فى العيادة التى ذهبت اليها للعـلاج ٠ هل تذكر كم أكرموك ٠ اذهب الى محطة السكك الحديدية وقدم هذا الدبلوم فى شباك التذاكر وسيعطونك فى المقابل تذكرة للقطار ٠

جان : يجب أن أذهب ٠ ان السكنى هنا مشئومة ٠

ليديـا : بالقرب من باريس ، عند محطة بوابة فيرسـاى ، أول الطريق الزراعى ٠ يمكنك أن تذهب اليه كل يوم ٠

جـان : نعم ، هذا صحيح ٠ كنت أذهب اليه فيما مضى من آن لآخـر ، طلبـا للهواء والاستمتاع بمناظر الطبيعـة ٠ كذلك كنت أذهب حينما كانوا يسـمحون لى بالخروج من العيـادة بين عمليتين ، هناك حقول كثيرة وشاطىء ٠ مناظر تشرح الصدور وتحيى القلوب ٠ مازلت أتخيل هذا الشاطىء وهذه الحقول التى تفيض بالنور ٠ ويا له من نور ! نور يختلف عن النور ! وكنت أتسلق الشاطىء الى أعلى القمة فأبلـغ مدينـة النور ٠ لقد زرتها عدة مرات ٠ أكان ذلك فى الحلم أم فى الحقيقـة ؟ فى الحقيقـة ٠ ولكنها كانت من الروعة والجمال بحيث كنت أظن أنها من عالم الأحلام ٠ ترى ما اسم تلك المدينة ذات المنازل البيضاء والسماء الزرقاء ؟ كانت هناك منازل بيضاء تتلألأ فى الشمس المشرقة ، موقع جميل ، تحف به الأنوار من كل مكان ٠ ما اسم تلك المدينة ؟

ليـديا : مدينة النور ، مدينة النـور ، هذا هو اسـمها ٠

جـان : أرأيت ٠ لم أفقد كل شىء مادمت أذكر اسم المدينة ٠ مدينة النور ، مدينة النور ٠ من الممكن أن أجدهـا فى بعض البطاقـات البريدية ، فى الخرائط ٠ فى جميع بطاقات الاحلام ٠ موجودة ٠ مدينـة النور ٠ مدينـة القلب ، قلبى ٠ مدينـة النور ٠ مدينة أحلامى ٠ مدينة النور ، مدينـة حقيقتى الواقعيـة ٠

ليديـا : حينما تنطق باسم مدينة النور ، تصل شمسها الينا حيثما نكن ٠

جـان : فلماذا اذن تعود الظلمة ؟ أيها النور ابق ولا تذهب ! مدينة النور، اسم النور ٠ وا أسفاه ! كل شىء يظلـم ٠ لم أعد أتمتع بالقوة الكافيـة لأحتفظ فى نفسى بنور مدينة النور ٠ لقد حلت الظلمـة من جديـد ٠ ترانى لا أحلـم ؟ أم هو كابوس ؟ مرة أخرى تسكن الظلمة قلبى ٠

ليديـا : ستعثر عليها فى ستراسبور ٠

(يدخل بول ، ليديا تخرج) ٠

جان : أنت تقبل ومعك الظلمة ٠ قبل لحظة واحدة كنت فى مدينة النور ٠ أما الآن ، فقد ابتعدت مدينة النور كيلو مترات وكيلو مترات ٠ أنت دائما جميل الثيـاب ٠ أنت ، بالمقارنـة بى ٠ أفضل ثيابا ٠ لا يجب أن تحقد على حينما أقول لك الآن اننى فى حاجـة الى المال لكى أشترى تذكرة سفرى بالسكك الحديدية ٠ لا أستطيع أن أذهب سيرا على الأقـدام ٠ فيما مضى كنت أصعد الشاطىء وأبلغ مدينة النور بعده مباشرة ٠ أما الآن فان التعب يمنعـنى من الصـعود ، بل والسير على الأقدام حتى فى الطرق المستوية ٠ أنا محتاج الى نقود لكى أشترى تذكرة السفر ٠

(جان يتكلم بعد وقفـة) ٠

صراخ وعويل ، وهياج وجنون ، ومشى ورقص ، وكلام وهمس وسب ، وصخب ثم سب وغيرة وحسد وتعذيب ، ثم يختفى كل شيء . هناك من يقيم في الفنادق الكبرى . وهناك من يصيحون على الابواب ويصعدون ليطردوا النزلاء . هناك دائما نيران ودخان . ثم يعيدون البناء . ويشغل البعض أفضل الأماكن ولمدة يومين ولكنهم ما يزالون موجودين بعد مرور أربعة أيام . فيطردهم الآخرون وينتزعونهم انتزاعا . يجب أن تقطع الحبال والروابط ثم يختفى هذا أيضا . يقولون : « نحن هنا عابرو سبيل فقط ... » لكنهم لا يتزحزحون . وكذلك الذين بلا مأوى لا يتزحزحون . لا أحد يريد أن يختفى بالود والتفاهم . المحظوظون أشد قسوة من البؤساء الذين يتكيفون مع بؤسهم . قلت لهم ، هناك الزلازل والبراكين التى تطلق علينا اللهب والحمم . هناك الحرائق فى الغابات والمدن . هناك العواصف والأعاصير . ثم هناك الأمراض والأوبئة المميتة . فلندع كل ذلك يعمل .

اذا كنا بأية حال نحترق فلا نحترقن شوقا . بل علينا أن نرقص معا أو أن يمسك بعضنا بأيدى البعض الآخر بأعدادنا الهائلة نحو أبدية الخواء ، جنات الصمت ، فلنسرع بدلا من الانتظار ، هيا ننطلق بأقصى سرعة .

واأسفاه ! من يضمن أننا لسنا فى أول حلقة . وقد تكون الحلقة الثانية أدهى وأمر .

(سيدتان تظهران) .

جان : دلينى على الطريق .

السيدة الأولى : الجهات الأربع الأصلية ليست هى نفسها .

السيدة الثانية : هناك سوبر شمال وسوبر جنوب .

السيدة الأولى : النهر كبساط ممدود .

السيدة الثانية : يجب أن تبلغ محيط الدائرة .

★

(الشخوص : فيوليت ، جان) .

(فيوليت ترتدى جبة بيت (روب دى شامبر) ليس تحتها ثياب) .

جان : هذا أنت يا فيوليت . لقد عرفتك جيدا . أنت جميلة وشابة كما كنت فى الماضى . شيء مدهش . لم تتقدمى فى السن منذ خمسة وعشرين عاما . ما تزالين فى الخامسة والعشرين . أنا فى غاية الاندهاش من شبابك . يا لها من خسارة لا تعوض ! يالها من خسارة أن يموت اسكندر ! . لا ترمقينى بهذه النظرة الشرسة . أعرف أنك تحقدين على . هل ماتزالين تحقدين على ؟

فيوليت : مازلت أحقد عليك . ولعل ذلك لغير الأسباب التى تعتقد فيها . أنت كنت شابا وطموحا ، كنت غبيا معه . ولكن ليس هذا هو كل ما فى الأمر ، ليس هذا هو السبب .

جان : كنت شابا وطموحا . ولكننا كنا كذلك نحن الثلاثة . لقد استمرت صداقتنا فترة قصيرة من الزمن ! آه ، أنت لا تعرفين كم آسف على موته .

فيوليت : ما فائدة الندم ؟ ولكننى أعتقد أنك نادم .

جان : قبل أن يموت أعطانى اشارة . أرسل لى صورته .

فيوليت : وأنت أرسلت اليه صورتك فى الوقت نفسه .

جان : كان لدينا نفس الشعور ، دون أن يخطر لنا ذلك ببال .

فيوليت : لقد تلاقت الصورتان . ومات هو بعد أربعة أشهر .

جان : وعلمت السبب . كان قد بلغ درجة كبيرة من المرض والضعف الجسدى ، فلم يستطع أن يقاوم .

فيوليت : قيل انني هجرته عقب مشاجرة بيننا ، ولكنها نميمة ٠

جان : هذه الاشارة الأخيرة ، كأنها الوداع ٠ هل تعتقدين أننا لن نراه مرة أخرى ؟ هل هناك عالم آخر ؟

فيوليت : ليس هناك عالم آخر ٠ ما فاتك مضى الى الأبد ٠ لاشيء يمكن تعويضه ٠

جان : اذن فأنت لا تؤمنين بوجود عالم آخر ؟

فيوليت : لا توجد فضاءات أخرى ، لا توجد أماكن أخرى ، لا توجد أزمان أخرى ٠

جان : قد توجد فضاءات متداخلة بعضها في البعض الآخر ، تفصل بينها أستار خيالية ، حواجز وهمية ٠ قد توجد أزمان في الزمن الواحد متحدة ومنفصلة في آن واحد ٠

فيوليت : لا تكن طفلا وتسأل الأسئلة البلهاء التي يسألها الجميع ٠ كل شيء لا يقع الا مرة واحدة ٠

جان : اسكندر لم يكن واثقا من ذلك ٠ كنت دائما أفاجئه وهو يقبل الأيقونات ٠ لا ، لا ، لا تتخذي هذه الهيئة ٠

(وقفة) ٠

كنت أعيش في ذلك الزمان بكل عواطفي ٠ كان ذلك الزمان مليئا ، ثريا ، حافلا ٠ كانت هناك وقائع وأحداث ٠ أما الآن ومنذ سنوات ، فان الزمان أصبح خاليا ، فارغا ، يمضي حثيثا ٠ لم أعد أستطيع أن أمسك باللحظات ٠ كان النهر في الماضي يسيل في هدوء وهوادة ، أما اليوم فهو شلال يتلاطم ٠ وكانت اللحظات تداعبنا وتنتظرنا ٠ أنا وصلت ٠ أين ؟ أنا حققت ، ماذا ؟ كل شيء باطل ، اذا متنا سنموت من الحب ٠

فيوليت : واضح ، أنه كان بينكما سوء تفاهم ٠ كل شيء وراء سوء التفاهم ٠

جان : هذا ما كنت أقوله ٠

فيوليت : لي صديق جديد شرح لي كل شيء ، أسباب سوء التفاهم هذا ٠ أنت لم تكن انسانا سويا ٠

جان : من هو هذا الصديق ؟

فيوليت : ألا تعرف ؟ هو ايفان ، البولندي ٠

جان : أنت لا تعرفين البولندية ٠

فيوليت : أنا أترجم عن الانجليزية ٠

جان : النص مكتوب بالفرنسية ٠

فيوليت : النسخة الانجليزية أفضل ٠

جان : تستطعين أن تتصوري يا فيوليت كم أشعر بالحسرة لانني منذ زمن بعيد لم أر إسكندر ٠ لا فائدة من الندم بطبيعة الحال ٠ كانت غباوة من جانبي ، وربما من جانبنا ٠ كان خير أصدقائي ، كان أخي ٠ ما الذي جعل كلا منا يبتعد عن الآخر ؟

فيوليت : أنت الذي هربت ٠

جان : تصورت أنه يقلدني ٠ والواقع أنه سرق مني حلما ٠

فيوليت : كان هو أيضا يكثر من الأحلام : صحيح، كان يمكن أن تكونا أخوين ٠ غرور الأدباء ٠ وكنتما تتشابهان كثيرا ، وكانت أحلامكما واحدة٠ كما أن ماضيكما كان متشابها ٠ فضلا عن ذلك ، القلق نفسه والهواجس نفسها ٠

جان : بلاهات ، منافسة أدبية موهومة ٠

فيوليت : غلطتك ٠

جان : لكنه كان قد أصبح مناضلا ، ماذا كان يمكن أن يفيد ؟ بلاهة في نظري ٠

فيوليت : كان عليك أن تدرك ذلك قبل فوات الآوان · أنا لا أستطيع أن أشعر نحوك بالود ·

جان : لا تبغضيني الى هذه الدرجة ، فقد كنت دائما عاجزا عن مخالطة أى انسان لا يشاركنى أفكارى ·

فيوليت : وهل عندك أفكار فعلا ؟ اذا كان قد أصبح مناضلا ، فلعل ذلك بسبب انفصالكما ، ما كان يفعل ذلك لو لم تتركه وحده · اذا كان قد سجل اسمه فى الحزب فذلك لكى تكون له أسرة · لقد تركته وحده بلا سلاح · أفكار ! أيديولوجيات ! انها المصادفة لا الاختيار · أحداث عارضة · تفاهات ، أباطيل ·

جان : أنا الذى أردد دائما أن الصداقة يجب أن تعلو على كل شىء · الصداقات بالرغم من كل شىء · الصداقة شىء جميل ، ما من شىء يهم سواها · الموت · وأخيرا ، اختار الموت ·

فيوليت : بل اختاره الموت ·

جان : عشرون عاما مضت ، عشرون عاما استطعت أن أعيش بدونه ؟

فيوليت : أنت تضايقنى باحساسك هذا بالذنب· فلتغرق فى وحل الاحساس بالذنب · فلتغرق ·

جان : لا أملك لك شيئا ·
ولكنك أنت يا فيوليت التى دفعت الأمور وأوصلتها الى الأسوأ · لقد حاولت عدة مرات أن أقابلكما أنتما الاثنين وأن أعيد العلاقات ، لكنكما أعرضتما عنى ورفضتما وساطتى · وأدركت أنكما لا تريدان النسيان · لقد دفعتما بالأمور الى ما هو أسوأ ·

فيوليت : ربما كان عليك أن تعاود المحاولة وتلح فى الوساطة · ولكننى الآن تجاوزت كل ذلك · صديق جديد ويجب أن أترجم انتاجه ·

جان : ولكن لعلك ، أنت التى كنت قد تعبت منه وأصبحت لا تطيقينه · كانت مطالبه كثيرة ، يريد العون والمساعدة فى كل وقت وحين ، من الصباح حتى المساء ، ومن المساء حتى الصباح · بمجرد ان يفتح عينيه كنت تضعين السيجارة بين شفتيه · بعد ذلك بزازة الكحول · بعد ذلك فقط كان ينهض من الفراش · كان سوء التفاهم بالتأكيد فى بادىء الأمر ، لكنك انتهزت هذه الفرصة ، وعمقت سوء التفاهم هذا بدلا من اصلاحه ، كانت الامور واضحة بالنسبة لك · وكنت تسيطرين على نفسك · كان بوسعك مساعدته، كان بوسعك مساعدتنا· كان بوسعك أن تفسرى وتشرحى · لكنك لم تحاولى أن تفعلى أكثر من ذلك · لماذا ؟ ماذا كان السبب الحقيقى ؟ لابد أن هناك سببا لا أستطيع أنا معرفته ، سببا أخفيته عنى · ماذا كان السبب الحقيقى ؟

فيوليت : ألم تعد تذكره فعلا ؟

(تسقط جبة البيت التى ترتديها) ·

(فى أقصى المنصة يظهر اسكندر) ·

اسكندر : هيا ، يا جان · أنا أسمح لك بذلك · هيا · مادمت أنا أسمح لك بذلك ·

فيوليت (لاسكندر)
هل هو أبله ، أو يتظاهر بذلك ؟

اسكندر : جان ، لقد خيبت ظنى ، حقا أنت خيبت الظن فيك ·

جان : أنت جميلة ، رائعة · كنت لا أصدق عينى ، لم أجرؤ · وظللت مقيدا · ليس لك أن تحنقى ، لم أكن أجرؤ على التصديق · كيف كنت أستطيع أن أتصور ؟

فيوليت : المرة لا تتكرر ·
(وقفة) ·

اسكندر : لقد فضلت أن أموت · كنت أريد أن أكتب أعمالا جميلة كالموسيقى فى مثل رقتها

وعذوبتها وصفائها . حتى الشعر لايبلغها . أحيانا فى النادر ، يكون هناك « باليه » من الألفاظ ، من الموسيقى الكلامية ، عند الشـاعر ، « آرجـون مثـلا ، ولكنه شيء نـادر . حتى عنـد آرجون (اسـكندر يختفى . جان يبقى كالمتجمد أمام فيوليت التى تعيد إرتداء جبة البيت فى بطء) .

فيوليت : كلا ، المرة لا تتكرر .

★

(الشخوص : جان ، اسكندر) .

جـان : لا جديد . من آن لآخر نشعر بالعثور على غيضة نسبر أغوارها أو أكمة صغيرة . ونعتقد أن هناك قارة جديدة ، فى آخر الأكمة بل فى داخل الأكمة ، ونعثر على آثار أقدامنا . لقد سبق أن مررنا بهذا المكان ! ونصاب بالدهشة ، ثم نتذكر اليوم ، والساعة . شيء مخيب للآمال .

اسكندر : قد تكون هناك مغارة أخرى .

جـان : لابد أن أصـل الى ما وراء السياج ، وأقفز فوق الجدار . ولكن العزيمة تخوننى .

اسكندر : ليس الأمر سهلا . فنحن فى الواقـع نحب أن نعود الى الوراء . نبيذ الصباح الأبيض المعتاد ، والسيجارة الأولى . يوم جديد يشرق . بل نحن نحب العـادات التى اعتـدناها حتى ولو كانت غير مريحة .

جـان : ونود أن نعيد الكرة بشرط أن يكون كل شيء جديدا . ولكن هذا الجديد ، نحن ننتظره . نحب أن نعيد الكرة ولكننا لا نحب أن نبدأ .

اسكندر : العرائس الصغيرة تدور ثلاث دورات صغيرة ثم تذهب .

جـان : أو ترفض الذهـاب . ويحدث هذا حتى اذا لم يرد الآخرون أن نذهب . نحن لا نريد أن نذهب. فالآخرون ينظرون الينا ، يستمعون الينا، نحن أنفسنا ، ننظر الى أنفسنا ونستمع لأنفسنا ويقولون ، هى العرائس نفسها .

اسكندر : نحن نقول الشيء نفسه . نحن نعرف أننا مستهلكون .

جـان : ليتنا والآخـرين نستطيع أن نكتشف طراوة الصباح الأول .

اسكندر : النبيذ الأبيض قد يساعدنا ! كلا . بل النشوة وليس السكر .

جـان : أنا روحى برجوازية . يعنى روح لهـا نفس العادات .

اسكندر : أن نعمل شيئا جديدا .

جـان : أن نكون شـيئا جديدا . مخلوق جديد تماما يعجز الخيال عن وصفه .

اسكندر : التغرب .

جـان : آه ، نعـم ، التغريب ! لقـد فتننى التغريب . وأنا أخافه أيضا كل الخوف .

اسكندر : لقد ضقت ذرعا بهذا البلد . ولا أريد غيره .

جـان : لو أمكننا أن نكون فكرة ما ، فكرة صغيرة عن البلد الجديد ، لو كنا نعرفه ، لما كان هناك تغـريب . لست أدرى اذا كنت أحب المغـامرة أو أبغض المغـامرة . فى بعض الأحيـان أقول لنفسى لا أريد مغامرات أخرى .

اسكندر : الملل والتعب فى النهاية يولدان عندك الرغبة فى المغامرة .

جان : الملل : لقد تعودنا عليه . تعودنا عليه . أو بالأحرى لم نتعود عليه ولكننا تعودنا ألا نتعود عليـه .

اسكندر : على كل ، ماذا تقول لو نعيد الكرة لكى نصنع أفضل مما كان ؟

جان : لن تكون الظروف واحدة · حتى كلمة ظرف يمكن ألا تعنى شيئا ·

اسكندر : سنتكيف مع الظروف الجديدة · وقد نغير جلدنا فى النهاية دون أن نغير طبيعتنا ·

جـان : هل سيكون هناك دائما الحيـاة ؟ وهل ستسمى الحياة ؟ وأى نوع من الحياة ؟ نصنع أفضل ! الا اذا لم نفشل على مستوى الجوهر ، نفشل على المستوى الغيبى أو الميتافيزيقى ·

اسكندر : نصنع أفضل فى المرة القادمة ! هل هذا ممكن ؟

جـان : سيكون الوضع لا بأس على هذا النحو · مع أننا لا نملك القدرة على التواجد فى كل مكان فى وقت واحـد ·

اسكندر : نحن لا نطلب شيئا كثيرا · أنا أيضا أشعر بأننى أعيش فى قفص · بل اننى أعتقد أننا جميعا فى قفص · هنـاك فتحة يمـكن أن نعثر عليها · سأعثر عليها ذات مرة · ولكن يجب أن نعثر عليها بأية حال · الآخرون يدفعوننـا وهم يصلون جماعـات كثيرة يملأون القفص · وآه ، لو عندنا قفص آخر أقل زحاما !

جـان : سيكون قفصا أيضا ·

اسكندر : هل نحن كائنا خلقت لتعيش دائما فى القفص ؟

جـان : هذا ما قلتـه لك · فما جـدوى تغيير القفص ؟ ولكن القــرار ليس بأيدينا · حتى أن نعيش فى نفس القفص ·

اسكندر : لن نستطيع · اذا كنت بدأت تشعر بالضيق فذلك لأنك ترغب فى الرحيـل الى بلاد أخرى · وهذا يعنى أنك أصبحت تقبل المغامرة · والآخرون يدفعوننا ·

جـان : ركن صغير قد يكفينى !

اسكندر : لن تكون هناك أركان صغيرة هادئة زمنا طويلا · لقد بدأت تنتهى · وأنت ترى ذلك · تراه جيدا · انهم يحاصرونك ، ينهشونك ·

جان : أنت تقول لى ما يقلقنى ويطمئننى فى وقت واحد : الملل ، انه الرغبـة فى المغامرة ، اللهفة على المغامرة · ولكن ، لا · فهذا ليس أكيـدا · سأبقى قليلا ، بقـدر ما أستطيع · بصحبة اثنين أو ثلاثة أحبهم · لا أريد أن أتركهم وحدهم ·

اسكندر : بالنســـبة لى ، أعتقد أننى سـأقطع العلاقات · لا أحب أن أطرد طردا ، سأنطلق من قبل الى المغامرة ·

جـــان : الهوة · هوة المغامرة السحيقة · تقفز فوق الجـدار · ولكن اذا كانت هنـــاك الهوة السحيقة ؟

اسكندر : كانت هناك خطوات الانسان الأولى فوق القمر · لقد جرؤوا على المغـامرة · فينبـغى أن نجرؤ أكثر قليلا · لن أنتظر حتى أطرد (نهاية المشهد) ·

جان : شئ غريب · بلدة صغيرة كهذه يشيدون فيها ثلاث ناطحات سحاب هائلة · النفر القليل من الأشخاص الذين يسكنونها يعتبرون فى الريف وفى الوقت نفســه يتمتعون بوسـائل الراحـة التى توفرها المدينة · هل عندهـم مصعد لكى يصعدوا الى أعلى ؟ والمنازل الأخرى منخفضة جدا، ولكن هناك شارعان ، وداران للسينما، ومطعمان من المطاعم القروية ·

فتى قروى : ماذا تفعل يا هذا ؟

جـان : أبحث عن الفضاء المفقود · (على حدة) يبدو أنه جلف غليظ ·

الفتى القـــروى : اذا كنت تبحث عـن القصر الصغير ، فعليك أن تجتــاز الغـابة الصغيرة · فيما مضى كان هناك ماركيز يسكنه · أما الآن فقد حولوه الى فندق ·

جان : أنت تشبه ماكلاجين ، ممثل السينما . يبدو عليك الميل الى المشاجرة .

الفتى القروى : عمرى ثلاثون عاما . رسبت فى امتحان الاعدادية . لست أدرى ما اذا كنت سأتقدم مرة أخرى أو أننى سألتحق بمدرسة فنية . على أية حال ، بى رغبة شديدة فى أن أكيل لك بعض الكلمات فى أضلعك .

جان : ألا تريد بالأحرى أن تشرب معى كأسا ؟

الفتى القروى : انظر ! هذا أبى .

(يصل قروى آخر يشبه الأول بشكل غريب لكنه أكبر سنا) .

جان : ما أشبه كلا منكما بالآخر . كأن أباك هو أخوك الأكبر . كلاكما له علامة سوداء فوق عينه اليسرى .

القروى الآخر : مطعمى هناك ، قريب جدا . تعال واشرب كأسا معى .

جـان : أنا معى مال كثير . انظر .

الفتى القروى : من أعطاك هذا ؟

جان : الخباز ، لقد غيرت من عنده الورقة المالية .

القروى الثانى : هذه أوراق لم يعد لها قيمة . لقد ضحك عليك . هذه سندات قديمة .

جـان : سندات ؟

القروى الثانى : لم تعد سارية المفعول منذ الحرب الثانية .

جان : ها هنا أنا عشت حينما كنت طفلا صغيرا . ألا تذكروننى ؟ كنت أسكن الطاحونة ، مزرعة الطاحونة .

الفتى القروى : أبدا . وأنت يا والدى ؟ أين كانت هذه المزرعة ؟

جان : على شاطىء النهر الصغير . خلف الأكمة . ألا تعرفون فعلا ؟ ألم تسمعوا قط عن أصحابها القدامى . اسمهم « مونييه » أسرة عريقة من أسر المنطقة . خسارة أن المنزل تهدم ولم يبق منه شىء . ولا الذكرى . ومع ذلك فهذا ما جئت أبحث عنه . لن أعود الى هذه القرية مرة أخرى . ولكن أين أقضى عطلتى الصيفية ؟

★

(**الديكور :** حجرة مظلمة وكئيبة . يصل من اليمين جان ومعه صديق . السقف مظلم وقذر ، يسمع أنين سيدة عجوز آتيا من السقف) .

جان : طبعا يا عزيزى ، فى الريف ، بين البحر والجبل ، عندى هناك منزل جميل . يختلف تماما عن المنزل الذى أسكن فيه حقيقة ، انه قصر منيف بقاعاته الكبرى وأثاث لويس السادس عشر وأرائك طراز الامبراطورية . لابد أن لويس الثالث عشر قد نزل فيه . لكنه منزل أراه فى الحلم فقط . ولما كنت أراه كثيرا فى الحلم فلابد وأنه منزل حقيقى ، قصر كما قلت لك بداخله سرايات أكبر من القصور ، هذه السرايات أراضيها تمتد حتى المحيط بل وابعد من المحيط . كيف يمكن للسرايات وهى أكبر من القصور أن تدخل فى القصور ، هذا سر من أسرار الفضاء الخاص بما بين العالمين أو ما بين العوالم الثلاثة . فضاءات يتداخل بعضها فى البعض الآخر ويعلو بعضها البعض الآخر . أنت لا تستطيع أن تفهم هذا الا فى الأحلام . هذا يقابل المنزل الحقيقى ، حقيقى مائة فى المائة .

الصديق : اذا كان لويس الثالث عشر نزل فيه فهو بالتأكيد منزل حقيقى .

جان : لقد التقينا فيه كثيرا ، فى الأحلام أقابلك أكثر مما أقابلك فى هذا الواقع المزيف ، فمن هناك تحدثنا عن الواحد وعن المتعدد .

أذكر ذلك جيدا ، أذكر ذلك تماما . أنا رجل صناعة ، وقد تحدثنا فيه كثيرا عن مصنع

الجوارب الذى أمتلكه · مصنع تكاثر الجوارب · كيف يمكن للجورب الواحد أن يتكاثر ؟ لقد عثرت على مواد جديدة ، لا هى من الحرير ولا من النسايلون ولا من القطن ولا من أية مواد أخرى ولا من الأنسجة الأخرى الشائعة المعروضة فى واقع الحياة اليومية · ومع ذلك ، فليست هذه أول مرة نلتقى فيها فى هذا المنزل المظلم بشارع كلود تيراس الذى هو أيضا منزلك وهو حقيقى مثل المنزل لآخر ، ما دمنا نلتقى فيه كثيرا ، هنا فى شارع كلود تيراس ، فى هذا الطابق الأرضى المظلم ، فى هذا الطابق الأرضى المظلم حيث أكلنا خبزا وحيث شربنا أيضا الكثير من الشعير وحيث تحادثنا كثيرا فى أمور فلسفية · فى فضاءاتك ، أين تضع هذا المنزل ؟ هل هناك فضاء بين فضاءات أخرى داخل الفضاء ؟ ربما والا لما كنا هنا الآن ·

جان : المنازل الحقيقة هى التى نتذكرها ، ولكن أيضا وبنوع خاص هى التى نتذكرها فى الأحلام · هى التى نعثر عليها وندخلها فى الأحلام ؟

(يسمع أنين سيدة عجوز آتيا من السقف) ·
المنزل الحقيقى هو الذى نحلم به ، نعم ، أنا كثيرا ما أحلم بهذا المنزل الذى ننزل فيه الآن ، كلها حقيقة ، ولكن أيها أكثر حقيقة من الأخرى ؟ أنا لا أحلم أبدا بمنزل ثالث ، فهو لا يوجد ، وهذا المنزل الذى نحن فيه هو الذى أحلم به كثيرا ، فهذا اذن هو الأكثر حقيقة ·

الصديق : بالتأكيد ، هذا هو الأكثر حقيقة مادام هو المنزل الذى عشت فيه مع أمك ·

جان : نعم بالتأكيد ، أنت على حق ، هذا هو الأكثر حقيقة ، هو الأكثر حقيقة مادام هو المنزل الذى عشت فيه مع أمى ، كانت تظن أننى مجنون ، وأنا جئت لكى أبحث عنها ·

(أنين شكوى آتيا من السقف) ·

بل هى المجنونة · طبعا لا يجوز أن يقول الانسان هذا عن أمه لكنها تختبىء · انظر · المنزل خال الا من منضدة صغيرة حتى لا نبحث عنها وراء الكراسى والأرائك · ولكننى لست أدرى لماذا هذا المنزل يشبهها ، هناك أيضا حركاتها الخفية ، وجهها الحزين · وعلى الأرضية دموعها التى لا تجف ·

الصديق : لن تجف مادمت لم تجدها · ألا تسمع هذا البكاء وهذا الأنين اللذين يأتيان من السقف واللذين يسقطان نقطة نقطة ؟ انظر · هذه نقطة على راحة يدى ·

جان : هى فوق · أماه ، أنت هنا ، أنت فوق ، انزلى ·

صوت العجوز : أنا أخاف على الأرض · الأرضية نخرها السوس · من دموعى تولدت الصراصير ، الأرضية مليئة بالحشرات · الأرضية نخرها السوس · المقبرة تحت الأرضية ، وأنا لا أريد أن أسقط بداخلها · جميع أفراد أسرتى موجودون بداخلها وقد استحالوا ترابا · أما هنا ، فوق ، فأنا محفوظة من الموت ومن التراب ·

جان : (ناظرا الى أعلى) : مادمت أقسم أننى بحثت عنك فى كل مكان · أماه ، أخيرا وجدتك ·

صوت العجوز : لا أريد أن أنزل ·

(جان والصديق يحملان الكرسى الوثير الذى نراه من أسفل ، الكرسى بأكمله يظهر وبه السيدة العجوز · جان والصديق يسندان الكرسى ويضعانه فى هوادة فوق الأرض) ·

جان : أرأيت ، الباركيه لا يطقطق يا أماه ·

الصديق : أرأيت يا سيدتى ، الباركيه لا ينهار · الحشرات ابتعدت عنك ·

العجوز : (وهى فوق الكرسى) : لا أريد ، لا أريد · أنا خائفة لقد تركتمونى وحدى زمنا طويلا · وأنا لم أتعود الوحدة · (لجان) أين أختك ؟ أين أبوك ؟ (تشير الى

الصديق) من هذا الرجل ؟ اياك أن تتركني هنـــا ·

جـان : سأصحبك معي ، سأضعك داخل أجمل تابوت زجاجي ، مثل بابوات ايطاليا ، وسيكون لك ثوب أحمر ·

العجوز : انظر كيف أصبحت منفـرة · وثيابي رثة · لم يعد عندي سوى هذه الخرق الباليـة ، لم يبق‌مني سوى العظام وقليل من الجلد ، طبقة رقيقة من الجلد ·

جــان : الناس جميعا سيأتون لمشاهدتك ·

العجوز (مشيرة الى الصديق)
سألتك من يكون هذا الرجل ·

جان : ألا تعرفينه ؟ هذا جرجس · صديقي الذي كان يأتي الينا ويشرب شاي العصر معنا وكنت أدرس معه في الحضانة ·

السيدة العجوز : (وهي تبرز أظافرها لجان) : أنت لم تجبني حينمـا سـألتك لمـاذا تركتني طول هذه المدة وحيدة ولم تسأل عني ·

جــان : لقد بحثت عنك في كل مكان ·

العجوز : أنت لم تكن صـادقا في ذلك · كنت تعيش في قصورك وسراياك مع جميلاتك· لم تفكر في · كنت تسكن في بيت أبيك الذي كان أكثر مالا وجاهـا ·

الصديق : لقد مات هو أيضا منذ زمن بعيد ·

العجوز : لكنه استطاع بفضل ثرواته الطائلة أن يدفع للكنائس· ولديه منزل مناسب للموتى ولديه الأثاث والطعام · الحياة ليست عاديـة والموت ليس عاديا أيضا · وأنت ؟ نعم ، نعم ، نعم ، كنت تتظاهر بالبحث عني ·

جـان : بحثت عنك في جميع المقابر وفي ملاجيء كبار السن ، وعنـد أختك وابنة عمك ، عنـد الأحياء وعند الأموات · بحثت عنك في سجلات الكنائس فلم أعثر على اسمك يا أماه ·

العجوز : ذلك لأنك لم تطلب قراءة صلوات على روحي حينما كنت تبحث عني في هذا المنزل · كنت لا تنظـر الى أعلى ، كنت تنظـر الى الأرض فقط ، الأرضية التي نخرها السوس ، ثم تفـر مسرعا ، كنت تخاف وكنت تشعر بالخجل · ومع ذلك فأنا أمك وسـأظل أعترف بك حتى نهـاية العالم ، بل وبعد نهاية العالم، وسآتيك في البرزخ بل وأعلى من ذلك ، في الكواكب العليا · أين أنا الآن ؟ في المقبرة العامة ، ولكنني أخذت جذري واختبأت في أعلى السـقف · ولذلك فان هذا المنزل لم ينهر بالرغـم من قدمه وسـأزلزل أساساته وأنشر فيه الفوضى ·

الصديق : (لجان) : هذه ليست أمك ، أمك كانت رقيقة وديعة ، هذه جدتك ·

العجوز : أنا الجدة والجد معا ·

الأب : (داخلا للجدة) : لعلك تتخيلين أمورا مشكوكا فيها ·

العجوز : (الجدة) : من المشكوك فيه انني أتخيل أمورا مشكوكا فيها ·

الأب : ليس معنى أنك تتخيلين أمورا أكيدة ، أنها ليست مشكوكا فيها ·

العجوز : (للأب) : أنت هنا اذن ؟

الأب : (للعجوز) : أتعتقدين الآن أنك أكثر حياة لأنك ميتة ؟ كلا ، انك لست أكثر حياة من ذي قبل حينما كنت على قيد الحياة · أنا لم ألق عليك اللوم أسوة بأي شخص يعتقد أنه ما يزال على قيد الحياة ·

العجوز : بلى · انظر ، أنا أكثر حياة من ذى قبل ، لأننى فى حياتى لم تكن لى هذه الأظافر التى لى الآن بهذا الطول وهذه الصلابة · هيىء لى هذا الكرسى · ليكن هو كرسى القاضى · وضع هذه المنضدة أمامى لتكون منصة المحكمة · وعليها غطاء أسود · هل فهمت ؟

(تقول هذا للصديق) ·

انظر ، يأتون جميعا ، يتلو بعضهم بعضا · أنا القضاء ، أنا مندوبة القضاة ، الله عادل لكنه أيضا جبار· قد لا تعلمون أن الله لا يغفر دائما·

(الصديق يجلسها فوق المنضدة ويجعل من الكرسى الموسد نوعا من العرش) ·

الصديق : (للعجوز) : كل ما أتيناه على الأرض لا قيمة له ، لا أهميـــة له · الجرائم الكبرى والحسنات العظمى هى من خصائص الأحيــــاء ، ولكن كل ذلك باطل ، باطل فى العالم الآخـــر وفى عالم العالم الآخر ·

العجوز : اذا كنت لا تعتقد أنك على قيد الحياة ، أنت أيضا ، فى اللا حياة ، فلماذا تخاف مما تسميه أنت أيضا أظافرى ، مخالبى ؟

وأنت يا بنى · اجلس على يمينى وكن القاضى المساعد وليدخل المذنبون ·

(تدخل زوجة الأب الثـانية (أى السـيدة سامبسون) وهى عجوز مخضـبة بالزينـة فى ثياب شبابية مسرفة ، أشبه بالعاهر) ·

هأنت ذى أيتها السـاحرة التى طردت ابنتى من بيتها· سأنشب فى عنقك مخالبى وهى أقوى من مخـالب الأحيـاء ، أقوى وأشـد ايلاما لغير الأحياء الذين لايملكون نقطة من الدماء يفقدونها، لأن الدماء تشفى ، ولكنك فقدت كل دمائك · وأنا لا أخشى الغدارات ولا السيوف ولا الخناجر·

(يدخـل الكابتن ، أحد شـقيقى السـيدة سامبسون ، وشقيقها الآخر الموظف الكبير) ·

هأنت ذا أيضا ، سلف ابنى ، شقيق زوجته الثانية ، أنت الذى أمرت باطلاق النار على أهلى جميعـا ، أنت الذى كنت أنتظرك منـذ أزمان وأزمان · أنت ، أيها الكابـتن مثير للسخريـة بنيشانـاتك وأوسمتك وسـيفك ، ماذا جاءت تفعل هنـا كل هذه الزينات · لماذا قتلت أهـلى جميعا ؟ كنت أعرف أنك لن تفلت منى · أنا العدالة · بل أكثر من ذلك ، أنا الانتقام ·

الكابتن : لأنهم لم يكونوا من طائفتى · أمام محاكم الجيش الوطنى كنت قاضيا عسكريا ، وكانت عنـدى أوامر بقتـــل جميع من لا ينتمون الى طائفتى· فكنت أحظى باحترام· وكانوا يحيوننى ويمنحوننى الأوسمة · وكنت فخورا بما كنت أقوم به ، أجل ، كان ينبغى أن أقضى على جميع من لا ينتمون الى طائفتى حتى تعيش طائفتى · كذلك كنت أقتـل وأحكم بالاعـدام على جميع فاترى الهمة من طائفتى ، جميع الذين يعتقدون عن جبن وضـعف أنهم طيبون · كان النـاس يهتفون لى فى الطرقات ، وكانت مرافعاتى أفضل المرافعات وأقواها وأكثرها اقناعـا ·

الصديق : (للعجوز) : ومن الجدير بالذكر أن أنصار طائفته قتلوهم أيضا ، عن بكرة أبيهم ، عن طريق طائفة أخرى · هو الوحيد الذى بقى على قيد الحياة من طائفته · كذلك فان الطائفـة التى قتلت طائفته قتلت هى الأخرى ، على أيدى طائفة ثالثة · ولا نعرف أســماء لجميع هذه الطوائف ، هذه العشرات من الطوائف التى قتل بعضها بعضا ·

العجوز : (للصديق) : أنت محام فاشل ·

(للكابتن) من هم المحامون ؟ من كان يدافع عن آلاف المحكوم عليهم ؟

الكابتن : لم يكونوا فى حاجة الى محامين · كانوا يعترفون بأنهم مذنبون · أو كانوا يموتون قبل أن يحكم عليهم ·

العجوز : ستدفع أيضا الثمن ، ستدفع أيضا ثمن ما ارتكبته الطوائف التى قتلت طائفتك والتى نسينا أسماءها · العناية الالهية نفسها نسيت أسماء هذه المليـارات من المحاربين أو القتلة · سأقضى عليك بالموت وكذلك شـقيقك ، الموظف الكبير الذى كان يسلب أراضى الفقـراء الذين

كانوا لا يستحقون ملكيتها أيضا • لكننى سأستحدث طائفة من المذنبين أطلق عليهم السوبر مذنبين وهم مذنبون أكبر من المذنبين • أنا لا أعترف بالبراءة • والسماء الآن تضحك من هذا الحكم وأنا أقضى بهذا الحكم لكى أضحكها أكثر وأكثر • ما نحن سوى مهرجين • أنا أحكم بادانتك •

الكابتن : لا تفعل ذلك • دعى الذين ماتوا يبقون على الحياة فى الموت ، وكذلك الخمسين من الموتى الذين يموتون فى النار • أنا لا أريد أن أصبح رمادا •

الصديق : (للعجوز) : هناك طوائف أخرى ، الطوائف الأخيرة التى يقتل بعضها بعضا تحت سمع السماء وبصرها •

العجوز : فليحضروا جميعا أمامى ، وأنا أقتلهم جميعا •

(الصديق يدفع الكابتن بين مخالب العجوز) •

العجوز : (وهى تقبض على عنق الكابتن) :

ابتسم ، أيها الكابتن ، ابتسم •

(تغمد يدها الأخرى فى جمجمته) •

كم هى حمراء وسوداء جمجمتك • سأنهال بمخالبى فى عينيك وأنفك وفمك ، ابتسم أيها الكابتن ، اصرخ اذا استطعت ، سأنشب أظافرى فى عنقك ، هل تذكر أيها الكابتن الجميل كيف كنت تختال بحذائك الضخم اللامع ، وكيف كنت تلوح بسيفك • سأمنحك ثانيتين لكى تتكلم •

الكابتن : كانت مرافعاتى تقابل بالمعارضة • فكانت تأخذنى الشفقة •

العجوز : ولأنك كانت تأخذك الشفقة ، فاننى سآخذ منك سيفك الذى كنت تريد أن تغمده فى بطن ابنتى ، وأغمده فى بطنك أنت ، فى أشباح أمعائك ، والآن أنزع العين اليمنى ذات المونوكل (عين الكابتن تسقط) سأترك لك العين الأخرى لحظة لترى ما يحدث لك ، وأنتم أيها المساعدون انظروا •

(تنزع كتافيات الكابتن والشرائط والسترة)

لست فى حاجة الى جنرال أو عقيد لكى يعزلك من رتبتك •

الكابتن : القانون ، أوه ، القانون !

(الكابتن يصرخ ثم يصمت • ينهار) •

العجوز : لا تنزعوا الحذاء ، فقدماه قدما حى وهو يصدر رائحه نتنه •

(الكابتن يظل متمددا على الأرض) •

وأنت ، ايتها الساحرة ، اقتربى بالرغم من الخوف الذى يستولى عليك • هل احتفظت بقرطك وثوبك المكشوف الفاضح ، كأنك فتاة صغيرة • تعالى ، تقدمى ، اقتربى • (السيدة سامبسون تقترب) صغيرة وجميلة كما كنت دائما تعتقدين ذلك • سأتولى أمرك ، بنفسى •

(تترك كرسيها ذا العجلات وتسير وهى تعرج) •

لقد أردت أن ترثى كل شىء ، ابنى ، وثروة ابنى ، واستخدمت السحرة ليجملوك كل يوم • تقفين معتدلة القامة ،سترين الآن ••• وانظروا جميعا •

(تنزع عنها قبعتها وتلقى بها أرضا • فتنهال عليها بالعصا على ظهرها ، فتتحول السيدة سامبسون الى عجوز مقوسة الظهر • تمزق ثوبها والثياب الداخلية ، تنزع حذاءها ، وبأظافرها المدببة تنزع الزيف والمساحيق) •

(السيدة سامبسون الآن مقوسة الظهر تماما وتبدو أكبر سنا من الجدة • لقد حولتها الجدة من سيدة شابة الى عجوز حدباء عارية) •

(الجدة تأخذ فى الضحك) •

انظروا اليها جميعا ، الى حقيقة هذه المرأة بلا ذهب ولا زينة •

(تكيل لها ركلة . السيدة سامبسون تسقط على الأرض) .

السيدة سامبسون : لا أستطيع أن أنهض .

(الجدة تقبض على قفاها وتجبرها على النهوض)

أشعر بالبرد ، أشعر بالخوف ، أنا آسفة ، أنا نادمة . ما كان ينبغي أن أصنع ذلك .

العجوز : أيتها العاهر البلهاء ، امشي . امشي .

(تضع بين يديها العكازين ، الجدة تتحرك الآن بخفه ورشاقة وتمشى السيدة سامبسون وهى تبكى وتعرج معتمدة على العكازين) .

الصديق : كفى هذا ، يا سيدتى .

جان : كفى هذا ، سامحيها ، اغفرى لها .

العجوز : (وهى تمشي بنفس الخفة ، للسيدة سامبسون) :

لقد أخذت منك شبابك الزائف . منذا غفر اذن في الدنيا وفي الآخرة ؟ لقد فقدت قواك بالكامل ، أيتها الساحرة ، ورددت الى قواى . وأنت أيها الموظف الكبير ؟

الموظف الكبير : لقد قمت باعطاء الفلاحين المحرومين مساحات من الأرض . واذا كنت ظالما في بعض الأحيان فقد فعلت ذلك خطأ ، فما من أحد يستطيع أن يتحرى الدقة دائما في حساباته . هذا ذنب الرياضيات الحديثة .

العجوز : كذاب !

(تصفع الموظف الكبير) .

الموظف الكبير : أنت تهينين واحدا من أكبر موظفى الدولة .

العجوز : أيها الأبله . (تكيل له صفعتين أخريين) أين الفلاحون الذين رحمتهم ورفقت بهم ، أين هم لكى يشهدوا بذلك ؟

الموظف الكبير : لم يعودوا سوى تراب .

العجوز : اذن فليشهد عليك التراب .

(الموظف الكبير يخرج من جيبه كيسا ويسقط على الأرض قليلا من التراب من الكيس) .

هذا التراب لن يتكلم . لن يتكلم . لأنه لم يعد ترابا . انظر اذن عند قدميك ، هذا التراب اختفى . لم يعد هناك تراب . لم يعد هناك سماء ، لم يعد هناك عالم .

الموظف الكبير : لم يعد لى مقبرة ، فأين مقبرتى ، الأثر الجنائزى ؟ لن يعرف أحد حقيقتى ، لن يعرف أحد من كنت أنا ، أنا ... أنا ... اسمى ... من كنت ، من كنت أنا ؟

(ينهار) .

العجوز : أنتم جميعا . ولستم ، في الوقت نفسه ، في فضاءات خاوية هي ليست فضاءات .

(تدخل غجرية جميلة) .

ابنتى أهانها زوجها وزرى بها ، ولكنك أنت أهنت زوجته الثانية وزريت بها ، فأنا لا أبغضك ولا أحقد عليك . أما ابنتى فلن أوقظها . ان الغفران الوحيد الذى يمكن أن نمنحه للموتى هو أن نتركهم في هدوء . اشنقى عشيقك ، اشنقيه من رقبته مادمت تزعمين أنك كنت تحبينه . خذى هذا الحبل .

(الغجرية تتوجه ناحية الأب) :

جرجريه وراءك .

وليختنف كل ذلك قرونا ، قرونا وقرونا ، سأستدعيكم ، فتقتلوننى .

(العجوز تنزع أسمالها وأنفها الكبير المزيف فاذا هي شابة جميلة ، تغنى أو بالأحرى تطلق صيحات فرح عالية ، لا تنتمى الى عالم البشر) .

(الكابتن والموظف الكبير ، والسيدة سامبسون ينهضون ، يأخذون الأب بينهم ويخرجون جميعا وهم يضحكون) .

(ضباب كثيف يرتفع فوق المنصة كلها يستمر لحظات ثم تظهر المنصة خالية ، ليس فوقها أحد) .

في الوقت الذى يستمر فيه الضباب فوق المنصة ، يسمع ضحك وصخب يشبهان النحيب . ثم يختفى كل شىء مع الضباب) .

(تمت)

المترجم

- دكتوراه الدولة من جامعة السربون بباريس .
- أستاذ ورئيس قسم اللغة الفرنسية بمركز اللغات والترجمة بأكاديمية الفنون .
- عمل بالتدريس فى احدى عشرة جامعة عربية وأجنبية .
- صدر له العديد من البحوث والكتب باللغتين العربية والفرنسية فى كل من مصر والكويت والسعودية وفرنسا وايطاليا :

- Le Theatre au koweit, Napoli, Italla, 1975 w
- Le langage du theatre, Napoli, Italia, 1976.
- Les cahansons de la mer, Napoli, Italie, 1977.
- L'Influence egyptienne sur le theatre Koweitien, Napoli, Italia, 1978.
- De la mort de l'entente à mort biologique chez Eugène lonesco dramaturge.
- La conception du couple dans le théatre de lonesco.
- Samuel Beckett : De la périférie au noyeu.
- Beckettland, L'Enfer ici et maintenant.
- Les langages scéniques paraverbaux.
- La contestation, prologue au théâtre nouveau.
- Aspects du théâtre nouveau.
- Jean Tardieu, un drematurge initiatique.
- La création potachique.

- حامى وحرامى (أولاد العم كام ؟) .
- الطواغيت .
- فى انتظار الكلاب .
- المريد الشيخ .
- المسرح المعاصر ، من المعارضة الى الابداع .
- الاتجاهات المعاصرة فى تعليم اللغات الحية .
- الأمير الصغير لسانت أجزوبيرى .
- خيال الظل لجورج سيمينون .
- اليوم السادس لاندريه شديد .
- سباق الملوك لتييرى مونييه .
- التعبير الجسدى للممثل
- مسرح الغرفة لجان تارديو .
- العرض المسرحى المتحرر .
- أبو ملكا ومسرحيات أخرى .
- اللغات المسرحية غير الكلامية .
- عشرة كتب فى كتاب .
- اتنرمتزو لجيرودو .
- ايزابيل لاندريه جيد .
- دائرة الانتقام لكاتب ياسين .
- القربان وقصص أخرى .

تحت الطبـــع

نقـد :

- عالم صمويل بيكيت .
- آليات الابداع عند الطفل .
- بانوراما المسرح الفرنسي .

مسرح :

- سينا لكورنيي .
- عشاق المترو ومسرحيات أخرى لتارديو .
- في انتظار جودو لبيكيت .
- جيزابيل لانوي .
- لعبة الحب والموت لرومان رولان .
- الهرب لبول جوت .

شـعر :

- غيابات الدوار وقصائد أخرى .
- المهرج وقصائد أخرى .

قصص :

- دين قديم وقصص أخرى .
- الشقيقان وقصص أخرى .

اقرأ في هذه السلسلة

برتراند رسل
أحلام الأعلام وقصص اخرى

ى• رادو تكاياوم جابوتنسكى
الالكترونيات والحياة الحديثة

آلدس هكسلى
نقطة مقابل نقطة

ت• و• فريمان
الجغرافيا فى مائة عام

رايموند وليامز
الثقافة والمجتمع

ر• ج• فوربس و أ• ج• ديكستر هو
تاريخ العلم والتكنولوجيا
٢ ج

ليستردبل راى
الأرض الغامضة

والتر آلن
الرواية الانجليزية

لويس فارجاس
المرشد الى فن المسرح

فرانسوا دوماس
آلهة مصر

قدرى حفنى وآخرون
الانسان المصرى على الشاشة

أولج فولكف
القاهرة مدينة ألف ليلة وليلة

هاشم النحاس
الهوية القومية فى السينما

ديفيد وليام ماكدوال
مجموعات النقود صيانتها
تصنيفها — عرضها

عزيز الشوان
الموسيقى تعبير نغمى ومنطق

د• محسن جاسم الموسوى
عصر الرواية

ديلان توماس
مجموعة مقالات نقدية

جون لويس
الانسان ذلك الكائن الفريد

جول ويست
الرواية الحديثة • الانجليزية
والفرنسية

د• عبد المعطى شعراوى
المسرح المصرى المعاصر
أصله وبدايته

أنور المعداوى
على محمود طه الشاعر والانسان

بيل شول وأدينيت
القوة النفسية للأهرام

د• صفاء خلوصى
فن الترجمة

رالف ئى ماتلو
تولستوى

فكيتور برومبير
ستندال

فيكتور هوجو
رسائل وأحاديث من المنفى

فيرنر هيزنبرج
الجزء والكل « محاورات فى مضمار
الفيزياء الذرية »

سدنى هوك
التراث الغامض • ماركس
والماركسيون

ف• ع• اديتكوف
فن الأدب الروائى عند تولستوى

هادى نعمان الهيتى
أدب الأطفال « فلسفته ، فنونه
وسائطه »

نعمة رحيم العزاوى
أحمد حسن الزيات كاتبا وناقدا

د• فاضل أحمد الطائى
أعلام العرب فى الكيمياء

جلال العشرى
فكرة المسرح

هنرى باربوس
الجحيم

د• السيد عليوة
صنع القرار السياسى فى
منظمات الادارة العامة

جاكوب برونوفسكى
التطور الحضارى للانسان

د• روجر ستروجان
هل نستطيع تعليم الأخلاق
للأطفال ؟

كاتى ثير
تربية الدواجن

أ• سبنسر
الموتى وعالمهم فى مصر
القديمة

ناعوم بيتروفيتش
النحل والطب

جوزيف داهموس
سبع معارك فاصلة فى العصور
الوسطى

د• لينوار تشامبرزرايت
سياسة الولايات المتحدة
الأمريكية ازاء مصر

د• جون شندلر
كيف تعيش ٣٦٥ يوما فى
السنة

بيير البير
الصحافة

د• غبريال وهبة
اثر الكوميديا الالهية لدانتى
فى الفن التشكيلى

د• رمسيس عوض
الأدب الروسى قبل الثورة
البلشفية وبعدها

د• محمد نعمان جلال
حركة عدم الانحياز فى عالم
متغير

فرانكلين ل• باومر
الفكر الأوروبى الحديث ٤ ج

شوكت الربيعى
الفن التشكيلى المعاصر فى
الوطن العربى

د• محى الدين أحمد حسين
التنشئة الأسرية والأبناء الصغار

ج• دادلى اندرو
نظريات الفيلم الكبرى

جوزيف كونراد
مختارات من الأدب القصصى

د• جوهان دورشنر
الحياة فى الكون كيف نشأت
وأين توجد

طائفة من العلماء الأمريكيين
مبادرة الدفاع الاستراتيجى
حرب الفضاء

د• السيد عليوة
ادارة الصراعات الدولية

د• مصطفى عنانى
الميكروكمبيوتر

مجموعة من الكتاب اليابانيين القدماء
والمحدثين
مختارات من الأدب اليابانى
« الشعر — الدراما — الحكاية —
القصة القصيرة »

جابرييل باير
تاريخ ملكية الاراضى فى مصر الحديثة

انطونى دى كرسبنى وكينيث مينوج
اعلام الفلسفة السياسية المعاصرة

دوايت سوين
كتابة السيناريو للسينما

زافيلسكى ف. س
الزمن وقياسه (من جزء من البليون جزء من الثانية وحتى مليارات السنين)

مهندس ابراهيم القرضاوى
اجهزة تكييف الهواء

بيتر رداى
الخدمة الاجتماعية والانضباط الاجتماعى

جوزيف داهموس
سبعة مؤرخين فى العصور الوسطى

س. م. بورا
التجربة اليونانية

د. عاصم محمد رزق
مراكز الصناعة فى مصر الاسلامية

رونالد د. سمبسون ونورمان د. اندرسون
العلم والطلاب والمدارس

د. انور عبد الملك
الشارع المصرى والفكر

والت ويتمان روستو
حوار حول التنمية الاقتصادية

فرد . س. هيس
تبسيط الكيمياء

جون لويس بوركهارت
العادات والتقاليد المصرية من الامثال الشعبية فى عهد محمد على

آلان كاسبيار
التذوق السينمائى

سامى عبد المعطى
التخطيط السياحى فى مصر بين النظرية والتطبيق

فريد هويل وشاندرا ويكراما سينج
البذور الكونية

حسين حلمى المهندس
دراما الشاشة (بين النظرية والتطبيق ، للسينما والتليفزيون) ٢ ج

روى روبرتسون
الهيروين والايدز وأثرهما فى المجتمع

دور كاس ماكلينتوك
صور افريقية . نظرة على حيوانات افريقيا

هاشم النحاس
نجيب محفوظ على الشاشة

د. محمود سرى طه
الكمبيوتر فى مجالات الحياة

بيتر لورى
المخدرات حقائق نفسية

بوريس فيدوروفيتش سيرجيف
وظائف الاعضاء فى الالف الياء

ويليام بيتز
الهندسة الوراثية للجميع

ديفيد الدرتون
تربية اسماك الزينة

احمد محمد الشنوانى
كتب غيرت الفكر الانسانى

جون ر. بورر وميلتون جولدينجر
الفلسفة وقضايا العصر ٣ ج

ارنولد توينبى
الفكر التاريخى عند الاغريق

د. صالح رضا
ملامح وقضايا فى الفن التشكيلى المعاصر

م. هـ كنج وآخرون
التغذية فى البلدان النامية

جورج جاموف
بداية بلا نهاية

د. السيد طه السيد ابو سديرة
الحرف والصناعات فى مصر الاسلامية منذ الفتح العربى حتى نهاية العصر الفاطمى

جاليليو جاليليه
حوار حول النظامين الرئيسيين للكون ٣ ج

اريك موريس وآلان هو
الارهاب

سيرل الدريد
اخناتون

ارثر كيستلر
القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم

ب. كوملان
الاساطير الاغريقية والرومانية

د. توماس ا. هاريس
التوافق النفسى – تحليل المعاملات الانسانية

لجنة الترجمة ، المجلس الأعلى للثقافة
الدليل البيليوجرافى
روائع الآداب العالمية ج ١

روى آرمز
لغة الصورة فى السينما المعاصرة

ناجاى متشيو
الثورة الاصلاحية فى اليابان

بول هاريسون
العالم الثالث غدا

ميكائيل البى وجيمس لفلوك
الانقراض الكبير

ادامز فيليب
دليل تنظيم المتاحف

فيكتور مورجان
تاريخ النقود

محمد كمال اسماعيل
التحليل والتوزيع الاوركسترالى

ابو القاسم الفردوسى
الشاهنامة ٢ ج

بيرتون بورتر
الحياة الكريمة ٢ ج

جاك كرابس جونيور
كتابة التاريخ فى مصر القرن التاسع عشر

محمد فؤاد كوبريلى
قيام الدولة العثمانية

ترانى بار
التمثيل للسينما والتليفزيون

تاجور ، شين يى بنج وآخرون
مختارات من الآداب الأسيوية

ناصر خسرو علوى
سفرنامة

نادين جورديمر وجريس اوجوت وآخرون
سقوط المطر وقصص اخرى

احمد محمد الشنوانى
كتب غيرت الفكر الانسانى ٧ ج

جان لويس بورى وآخرون
فى النقد السينمائى الفرنسى

العثمانيون فى اوربا
بول كولز

موريس بير برابر
صناع الخلود

ريجمونت هبر
جماليات فن الاخراج

جوناثان ريلى سميث
الحملة الصليبية الأولى وفكرة
الحروب الصليبية

الفريد ج بتلر
الكنائس القبطية القديمة
مصر ٢ ج

ريتشارد شاخت
رواد الفلسفة الحديثة

زرادشت
من كتاب الافستا المقدس

الحاج يونس المصرى
رحلات فارتيما

هربرت شيلر
الاتصال والهيمنة الثقافية

برتراند راسل
السلطة والفرد

بيتر ويكوللر
السينما الخيالية

ادوارد ميرى
النقد السينمائى الأمري

نفتالى لويس
مصر الرومانية

سيفن اورمسد
التاريخ من شتى جوانبه ٣ج

موسى مراح واخرون
السينما العربية من الخليج الى
المحيط

فانس بكارد
انهم يصنعون البشر ج

محمد الحرار
مسلريخت

مرار كريم الله
من هم التتار

ج س فريزر
الكاتب الحديث وعالمه
٢ ج

وريال عبد الملك
حديث النهر
من روائع الآداب الهندية

لوريتو تود
مدخل الى علم اللغة

اسحق عظيموف
الشموس المتفجرة
أسرار السوبر نوفا

مارجريت روز
ما بعد الحداثة

د. بيارد دودج
الأزهر فى الف عام

ستيفن رانسيمان
الحملات الصليبية

هـ ج. ولز
معالم تاريخ الانسانية
٤ ج

جوستاف جرونيباوم
حضارة الاسلام

د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ
رحلة بيرتون الى مصر والحجاز
٣ ج

جلال عبد الفتاح
الكون ذلك المجهول

ارنولد جزل واخرون
الطفل من الخامسة الى العاشرة
٢ ج

بادى اونيمود
افريقيا – الطريق الآخر

د. محمد زينهم
فن الزجاج

برنسلاو مالينوفسكى
السحر والعلم والدين

ادم متز
الحضارة الاسلامية

فانس بكارد
انهم يصنعون البشر

عبد الرحمن عبد الله الشيخ
يوميات رحلة فاسكو داجاما

بيترى شاموصار
كوننا المتعدد

سومدارى
الفلسفة الجوهرية

مارش فان كريفلد
حرب المستقبل

فرانسيس ج برجين
الاعلام التطبيقى

عبده مباشر
البحرية المصرية من محمد على
للسادات

ج. كارفيل
تبسيط المفاهيم الهندسية

توماس ليبهارت
فن المايم والبانتوميم

ادوارد دوبونو
التفكير المتجدد

ويليام هـ ماثيو
ما هى الجيولوجيا

كريستيان ساليه
السيناريو فى السينما الفرنسية

بول وارن
خفايا نظام النجم الأمريكى

جـورج ستاينر
بين تولستوى ودوستويفسكى
٢ ج

يانكو لافرين
الرومانتيكية والواقعية

محمود سامى عطا الله
الفيلم التسجيلى

جوزيف بتس
رحلة جوزيف بتس

ستانلى جيه سولومون
انواع الفيلم الأمريكى

هارى ب ناش
الحمر والبيض والسود

جوزيف م بوجز
فن الفرجة على الأفلام

كريستيان ديروش نوبلكور
المرأة الفرعونية

جوزيف نيدهام
موجز تاريخ العلم والحضارة
فى الصين

ليوناردو دافنشى
نظرية التصوير

ت ج هـ جيمز
كنوز الفراعنة

رودولف فون هابسبرج
رحلة الأمير رودولف الى الشرق
٣ ج

مالكوم برادبرى
الرواية اليوم

وليم مارسدن
رحلة ماركو بولو ٣ ج

هنرى بيرين
تاريخ اوروبا فى العصور الوسطى

سيفيد شنيدر
نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر

اسحق عظيموف
العلم وآفاق المستقبل

رونالد دافيد لانج
الحكمة والجنون والحماقة

كارل بوبر
بحثا عن عالم افضل

نورمان كلارك
الاقتصاد السياسى للعلم
والتكنولوجيا

السيد نصر الدين السيد
اطلالات على الزمن الآتى

ممدوح عطية
البرنامج النووى الاسرائيلى والأمن القومى العربى)

د. ليوبوسكاليا
الحب

ايفور ايفانس
مجمل تاريخ الأدب الانجليزى

هيربرت ريد
التربية عن طريق الفن

وليام بينز
معجم التكنولوجيا الحيوية

الفين توفلر
تحول السلطة ٢ جـ

يوسف شرارة
مشكلات القرن الحادى والعشرين والعلاقات الدولية

رولاند جاكسون
الكيمياء فى خدمة الانسان

ت. ج. جيمز
الحياة أيام الفراعنة

جرج كاشمان
لماذا تنشب الحروب ٢ جـ

حسام الدين زكريا
انطون بروكنر

ونفرد هولر
كانت ملكة على مصر

جيمس هنرى برستد
تاريخ مصر

بول دافيز
الدقائق الثلاث الأخيرة

جوزيف وهارى فيلدمان
ديناميه الفيلم

ج. كونتنو
الحضارة الفينيقية

ارنست كاسيرر
فى المعرفة التاريخية

كنت أ. كتشن
رمسيس الثانى

جان بول سارتر وآخرون
مختارات من المسرح العالمى

عوزالله ، وجاك يانسن
الطفل المصرى القديم

نيكولاس ماير
شرلوك هولز

ميجيل دى ليبس
الفئران

جوسيبى دى لونا
موسولينى

الويز جرايت
مونسارت

روبرت سكولز وآخرون
آفاق أدب الخيال العلمى

ب. س ديفيز
المفهوم الحديث للمكان والزمان

س. هوارد
أشهر الرحلات الى غرب افريقيا

و. بارتولد
تاريخ الترك فى آسيا الوسطى

فلاديمير تيمانيانو
تاريخ أوربا الشرقية

جابرييل جارسيا ماركيز
الجنرال فى المتاهة

هنرى برجسون
الضحك

د. مصطفى محمود سليمان
الزلزال

ج. و. ثرنج
ضمير المهندس

أ. ر. جرنى
الحيثيون

ستينو موسكاتى
الحضارات السامية

د. البرت حورانى
تاريخ الشعوب العربية

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١١٨١٦ / ١٩٩٨

ISBN — 977 — 01 — 5919 — 0